
UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 14 10 17 01 016 3

BINDING SECT. DEC 18 1972

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DS 247 Y45I23 1601a v.2

Ibn Da'ir, 'Abd Allah ibn Salah al-Din
al-Futuhat al-Muradiyah

Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

http://www.archive.org/details/alfuttalmurdyah02ibnd







LIBRARY
DEC 18 1972
UNIVERSITY OF ...
DS
1601a
V. 2

وفي سنة ثمان وثمانين وثمانماية كان فتح قلعة اسكتية وبلادها وقلعة مارولة وبلادها وقلعة دمحية وبلادها وقلعة قرة فرية
وبلادها وقلعة درامة وبلادها وقلعة مواله وبلادها وقلعة مناستر وبلادها وغير ذلك من القلاع المشهورة وكان فتحها في عام واحد
بنصر الله تعالى لجنود سلطان الاسلام الذي لم يزل التاييد يقدمها والنصر يتبعها في المصادر والموارد حتى لم يجر اقتحام الهول والتلف وغيرها ممن
مضى من الامم وسلف واصبح ذلك معجزة لنبي نصر هذه الدولة السلطانية كلا نصر عن شاوه ودون غايته تخلف ووقف فكانت الدولة العثمانية
خاتمة كل دولة فلا دولة بعدها فمن ادعاها ما ليس له بحق فقد كفر واسرف وليس له مخاطبة بغير لسان السيف وخط الزوال ومعاملة
بغير اعمال الرمح المثقف حتى يعود بعد الكفر مومنا وللبرهان اليقيني مسلما فمن قلب وامر [illegible] صلحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما ومع سرعة فتحها فليس لها في الامتناع عن اكفا النوايب شبيه ولا نظير بل بها يضرب الامثال في كل لسان من العرب والعجم
ومع كل امة من الامم ممن تاخر في الزمان وتقدم ولشان حصانتها يعترف الجاحد ولا يجد سبيلا الى انكار ما بلد فمن جحده على نفسه اصدق شاهد
وهي مشتملة من الحفظة اكنافها على ليوث غاب وبزاة طعن وضراب من اهل جهنم وبيس المهاد فما صد الجيوش الاسلامية والسعادات السلطانية
هذه الصوارف لغيرها عن افتتاحها في اسرع وقت واقرب مدة بل نظمتها بالتدبير الالهي مع سلطان المسلمين في عقد الممالك السعيدة وهي وكافة
بلادها على سعتها وطولها وعرضها وما هو فيه من الصفات التي انفردت بحسنها عن غيرها وتميزت بكمال فضلها عن سائر بلاد الدنيا وازدادت
جمالا لا ينبغيه شاين بثبوت قدم الحق في ارضها وشمول استيلاء سلطان المسلمين على طولها وعرضها حتى خرجت من ظلمات الكفر الى انوار الاسلام
فصارت محلا لتلاوة القران بعد همهمة القسيسين والرهبان ومقاما لاقامة الصلوات والتوجه الى الرحمن بعد كونها هياكل للصلبان
ومواقف للشيطان فانخلع عنها لباس الياس [illegible] وخلع عليها اسنى ثياب الثبات واجرا عطار [illegible] الذي خوطب به الجن والناس واصبحت لسانا
داعيا لمولانا سلطان المسلمين ذي النجدة والباس بدوام تخليد الملك فيه وفي اعقابه الى يوم [illegible] بالنصر [illegible] من في الارماس واما الحوادث
العارضة في تاريخ [illegible] الخارجة عن دايرة ملك مولانا سلطان الاسلام مراد خان في ايام دولته القاهرة ومدة سلطنته الباهرة فمنها
في سنة اثنين وستين وسبعماية مات السلطان حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان ملكا جليل الشان جميل الافعال حسن السيرة عم الرعايا
المصرية بعدله وملاها [illegible] بل فضله وهو اول من رسم على اليهود بصبغ العمايم باللون الاصفر وعلى النصارى بصبغها بالازرق واجاز لهم الركوب
على البغال فاذا وافوا مسلما نزلوا عن ظهورها وانتشر ذلك في جميع البلدان مع امتداد الزمان الى زمن سلطاننا وقد احضر عليهم لباس العمايم
راسا وامرهم بلباس قلانس على هيئة [illegible] الذي يلقى فيه الاطفال ارباطهم ويضعونها على رؤسهم زيادة في اشهارهم باقبح السمات ليتميزوا
[illegible] مسلمين يعرفون بادي الراي بهذه الهيئة المخصوصة من الهيئات غيرة من سلطان زماننا نصره الله على دين الاسلام وتنويها لشعاره العظيم باهانة
[illegible] وسيأتي ذكر ذلك في فصل ان شاء الله ومدة دولة السلطان حسن المذكور عشر سنين وشهرين وانقضت ايامه بوثوب
[illegible] دولته وجنده عليه فقتلوه ومالوا الى اقامة ابن اخيه المنصور محمد بن الملك المظفر امير الحاج بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فاقام في الملك
سنتين وثلاثة اشهر ولم ينتظم له الامر فيها بل انقلبت عليه اعيان دولته واعوانه فخلعوه عن ملكه وحبسوه ولبث في الحبس الى سنة احدى
وثمانماية ومات [illegible] عقيب خلعه الملك الاشرف شعبان بن السلطان حسن فاستوسق له الامر واستمر له الحكم وسار
في الناس فعدل وحكم فما جار ولا عدل واعتمرت [illegible] الممالك وامنت به المناهج والمسالك وله اثار جميلة تشهد له بكماله وتدل على سعادة
في حاله وبقي في الملك ثلاثة عشر عاما وتغلب عليه بعض اركان دولته واشتمال الجند وقتلوه في سنة سبع وسبعين وسبعماية ولحق
الرابع وعشرين سنة واقيم مقامه ابنه الملك المنصور علي بن الملك شعبان وهو [illegible] يومئذ واربع اشهر ثم مات وهو ابن
ثلاثة عشر سنة واشهر واقيم مقامه اخوه الملك الصالح حاجي بن الملك الاشرف شعبان وهو يومئذ دون التكليف وتولى تدبير امره
الاتابك برقوق المذكور وبقي في الملك سنة وستة اشهر ثم خلع عن السلطنة واقيم مقامه الاتابك برقوق ولقب بالملك الظاهر
فدبر امور الملك وساس الرعايا وعدل في القضايا [illegible] اربع وثمانين وسبعماية واقام في الملك ست سنين وسبعة اشهر
متسق الدولة منتظم الامر ثم لحق من اركان دولته واعيان سلطنته الوثوب عليه فاختفى عنهم اياما لا يعلمون مكانه ثم ظهر بعد في الكرك وكتب
الى اركان الدولة بانه قد خلع نفسه عن الملك فلينظروا للولاية على امرهم من شاؤوا وقد كانوا فزعوا في حال مغيبه الى اقامة الملك الصالح السابق
ذكره لانه [illegible] وعزله مقامه ثم في سنة اثنين وتسعين وسبعماية عاد الملك الظاهر برقوق الى الملك بعد ان خلع نفسه عن السلطنة كما ذكرنا وذلك
ان الملك الصالح لما اقيم مقام الملك الظاهر برقوق خاف الاتراك من ذهاب الملك عليهم وانتقاله الى الجراكسة اذ قد قويت شوكتهم في اخر دولة


LIBRARY
UNIVERSITY OF TORONTO

الاتراك وارتفع اجلاب المماليك الجراكسة فى المرتبة التركية حتى تملك برقوق ثم [illegible] الملك الصالح بقتل الملك برقوق وهو يوميذ باكر [illegible]
فلما [illegible] استصرخ [illegible] فى [illegible] الجراكسة [illegible] فاجتمع اليه [illegible] وسار الى قتال الملك الصالح بمصر [illegible]
واظهر [illegible] الطاعة له بمقابلته فخلع نفسه عن الملك [illegible] الى الملك الظاهر برقوق [illegible] على مصر والشام وكان اول من ملك فى مصر
والشام من الجراكسة واخر من ملك من الاتراك الملك الصالح وكان زمن دولة الاتراك فيهم مايه واربعة وثلثين عاما وعدد ملوكهم خمسة وعشرون ملكا
وابتدا ملكهم مقتبس من ملوك بنى ايوب وبانقضا دولتهم ابتدت دولة الجراكسة بالملك الظاهر برقوق كما ذكرنا وترتبت ملوكهم فى مصر والشام
[illegible] على ما سياتى بيان ذلك فى موضعه ان شا الله واستمرت دولتهم فى البلاد المذكورة مع اضطراب القواعد ونهب الاموال
الذى نشا من عدم صلاحيتهم للملك استقرارهم فى حيز ليس لهم مركز حتى امتدت يد الدولة القاهرة العثمانية بتاييد الله ونصره الى الشام ومصر وساير
البلاد والممالك التى كانت تحت دولة الجراكسة فهنالك تلاشت دولة الجراكسة واضمحلت واستقرت مملكتهم للسلاطين آل عثمان فى الشام
ومصر وما اليها استقرارا لا زوال له ابدا حيث استقر الملك فى محله وثبت الحق مع اهله فالحمد لله على فضله اذ رجع الحق الى اهله واما ما كان
فى اليمن من الحوادث فى مدة دولة السلطان السلام مراد خان الشهيد قدس الله روحه ونور مضجعه وضريحه فاعلم انا قد اسلفنا
من اخبار اليمن فى فصل السلطان اورخان ما ذكرنا انه اخرجه من خراب تهامة جميعها فلم يبق الا مدينة زبيد ومدينة حرض وذلك فى
سنة احدى وستين وسبعماية وملك اليمن [illegible] الملك المجاهد والمغاربة والاشاعرة والقرشيين هم الذين سعوا فى الارض فسادا وتطاولت
الحرب فيما بينهم ثم صالح على كافتهم الملك المجاهد فراوغوه [illegible] واشتغل [illegible] مع الملك المجاهد فى سنة اثنين وستين وسبعماية
وفى سنة ثلاث وستين وسبعماية خالف امر الملك المجاهد [illegible] الملك الصالح والملك العادل ابنا الملك المجاهد [illegible] الملك
المجاهد فى قتال [illegible] من قتال تهامة فاشتدت الشدة على الناس [illegible] على الملك المجاهد وفى هذه السنة ادعا
السلطنة محمد بن ميكائيل العلوى [illegible] الملك المجاهد [illegible] من الاعمال من بلاد التهامية وضربت فيها السكة
وخطب باسمه وبقى مدعيا للسلطنة على ذلك سنتين [illegible] الى ما آل امره وكان ذلك فى سنة اربع وستين وسبعماية خالف ايضا على
الملك المجاهد ولده الملك المظفر وافسد المماليك الذين [illegible]
فلما بلغ [illegible] امر جماعة ان [illegible] عدن [illegible] الى البوابين
فقتلوهم وامكن دخول المظفر عدن فحصلوا لما امرهم به [illegible] تحت المرقات ودخلوا ابواب عدن [illegible] منتظرين
لمجى الملك المظفر وفى خلال الانتظار [illegible] فاقبل عليه واستقل به حتى طال [illegible] انتظارا ولبثوا بباب عدن فاستنكرهم اهل
عدن وطردوهم فلم ينطردوا وانتهى امرهم الى والى عدن فسار اليهم وطردهم بقوة [illegible] واغلق باب عدن فى وجوههم واقبل الملك المظفر
وقد احترز اهل عدن [illegible] ومن معه [illegible] فى كل بلد نزل به [illegible] وفيها ايضا دخل الملك المجاهد
مدينة عدن خايفا عليها من ابنه الملك المظفر واتاه الموت وانقضى اجله بها [illegible] واوصى بالامر الى ولده الملك الافضل [illegible] مدة دولته
ثلاثة واربعون سنة وكان فى ايام سلطنته من ايمة الزيدية الامام محمد بن مطهر بن يحيى ثم الامام على بن محمد [illegible] ثم الامام على بن صلاح بن تاج
الدين ثم يحيى بن حمزة ثم الامام مطهر بن الامام محمد ثم الامام احمد بن على [illegible] الفتح ثم الامام على بن محمد [illegible] بن منصور فهولا الايمة المذكورون
كانوا فى مدة دولة الملك المجاهد يوجد الواحد منهم فى وقت [illegible] الاثنان والثلاثة فى وقت وكان فى غالب الامر الحرب فيما بينهم وبين الملك المجاهد
لاشتغالهم بمنازعة بعضهم بعضا مع [illegible] الملك المجاهد فى محاربة من ظهر عليه من قرابته واولاده وفساد اهل تهامة فى اخر مدته
كما اشرنا [illegible] فى ايامهم [illegible] ذكرنا منها ما يليق بهذا الكتاب ومن [illegible] ما حدث فى ايام دولته
من عجيب قدرة الله فى خلقه ما ذكره المؤرخ فى كتابه ان امراة [illegible] جلده [illegible] وجه جدى
وله قرنان واربع اعين ثنتان من قدام وثنتان من خلف واذناه فى راسه [illegible] فى كل كتف اذن وانفه اعوج وله [illegible] وناب ولسان
ابن ادم وشعره بين الجنبين وله اربع ارجل فى كل رجل اربع اصابع وكعب حمار [illegible] وله من قدام ذكر ومن خلفه فرج انثى
فسبحان الذى يصوركم فى الارحام كيف يشا [illegible] الملك المجاهد [illegible] وبنى فيها القصور [illegible]
والبساتين [illegible] وله فيها الخيرات [illegible] فى اليمن وقام مقامه ولده الملك
الافضل عباس بن الملك المجاهد وحمل اباه بعد موته من عدن الى تعز ودفنه بمدرسته المعروفة هنالك ولما مات الملك المجاهد

عظم جراه اهل الفساد واشتد كلب ارباب العناد وطمعوا فيما لم يكونوا طامعين من قبل وسار الشريف بن ميكائيل صاحب ضمد [illegible] الى زبيد
فحاصرها فترك الملك الافضل حين انتهى اليه الامر ففتح خزاين الاموال وافاض على الجنود والعساكر وجهزها الى قتال [illegible]
فارتفع عن حصار زبيد وهزمته الجنود ولم يقو على مقابلتهم واستولت عساكر الملك الافضل على المهجم [illegible] وكافة بلاد تهامه [illegible]
المصعد والتجا الى من بها من الاشراف وانتظم امر اليمن وتهامه والشرق للملك الافضل وقويت شوكته وحمدت سيرته وعمرت البلاد خاصة
تهامه بعد استيلا الخراب عليها ودانت له المعازبه والاشاعره والقرشيين الذين كانوا سبب الخراب بتهامه بعد ان قتل منهم كثيرا وقبض من الرهاين
من اعيانهم وفي سنة ست وستين وسبعمايه جهز محمد بن ميكائيل من صعده ومعه جماعة من الاشراف وجمع من الزيديه وقصدوا حرض والتقاهم
جيش الملك الافضل فقاتلوهم قتالا كانت الدايره في اثنايه على ابن ميكائيل ومن معه فانهزم الاشراف وقتل منهم خلق عظيم ورجع ابن ميكائيل الا باليسير من
اصحابه وفي سنة سبع وستين وسبعمايه سار صاحب حصن الاهجر بن الفهد الى الملك الافضل مواجها له ومسلما عليه وباذلا له الطاعة فاكرمه
الملك الافضل وعاهده على الطاعة وجا الى الملك الافضل من اشراف الزيديه اعيانهم في هذه السنه يلتمسون الهدنة والصلح فاجابهم الى ذلك
وعاهدهم على الموالاه وتسليم ما كان لا يسوغ لهم من البلاد الى الملك الافضل وتقررت الضمن على ما يريده السلطان وسكنت بذلك الفتن
واطمانت البلاد من صعده الى عدن وفي هذه السنه حدث مطر عظيم عمم في جميع ارض اليمن لم يعهد مثله في الزمن وخربت منه بلاد كثيره
واهلكت سيوله خلقا كثيرا من الناس والانعام والوحوش والهوام وكان في نزوله وموقع حوله اية باهره تخوف الله بها عباده وفي
سنة ثمان وستين وسبعمايه وصل رسول صاحب مصر الى الملك الافضل بهدايا وتحف ومال كثير يستعين به في مهمات الامور وكذلك
وصلت رسل من ملك السند اليه ايضا بهدايا طريفه وطرف لطيفه وكان مما جاء فيها به غرايب من الفيل الاصفر والازرق والاحمر وكان الفيل وقتيذ
لا يعرف في ارض اليمن فنشا بعد ذلك الفيل في اليمن واشتهر وفي سنة سبعين وسبعمايه وصلت هديه من ملك [illegible] الى الملك الافضل
مشتمله على كل عجيب من غرايب الاشجار والاطيار وارسل معهم الملك الافضل هديه الى الملك [illegible] قايمه بهديته [illegible] في الاشتمال على
غرايب الاشياء ولم تزل الهدايا جاريه فيما بين الملكين في كل سنه وفي سنة احدى وسبعين وسبعمايه سار اشراف الزيديه بجمع عظيم وقصدوا مدينة
زبيد وقتلوا من قابلهم من الناس في تهامه واحاطوا بمدينة زبيد وقاتلهم اهل زبيد قتالا عظيما وانصرف الاشراف عن زبيد بجموعهم لم ينالوا شيا
وجات بعد منصرفهم جنود الملك الافضل الى مدينة زبيد [illegible] من كان بزبيد فخرج منه الى [illegible] الاشراف فقتلا وفي خلال ذلك عاد الاشراف
بجموعهم من اثناء الطريق الى قتال اهل زبيد فلقاهم جند الملك الافضل بقتال شديد وباس ما عليه مزيد فهزموا الاشراف [illegible]
وقتلوا منهم كثيرا ورجعوا خاسرين وانقلبوا صاغرين وفي سنة ست وسبعين وسبعمايه سار الامام صلاح بن علي بجنود لا
تحصى عديدها ولا ينادى وليدها قاصدا لتعز فلما بلغ الى الجند انتهى اليه استعداد الملك الافضل بجنود عظيمه وهيبة ملكيه فخيمه
فعلم انه لا طاقة له بلقايه فانكفى راجعا في غير الطريق التي اتى منها وفي سنة سبع وسبعين وسبعمايه كانت محاصرة صلاح بن علي الامام
لمدينة زبيد وذلك انه لما اراد قصد تعز في السنه الاولى وبلغ الى الجند ثم خاب التقدم على السلطان اكثر الناس عليه القول ونسبوه
الى الجبن والخور فتبدى لذلك وتجهز في هذه السنه المذكوره بقوم اكثر من ما كان تجهز بهم الى الجند وبلغ الحباب مدينة زبيد وحاصرها
بجنوده ثلاثة ايام ثم صعد الى منارة النويدره في ظاهر زبيد ونظر الى اهل المدينه وعاد راجعا من حيث جاء لم ينل شيا في مسيره
ذلك الى زبيد ولم [illegible] الامام قصد مدينة زبيد بنفسه الى [illegible] هذا ونرجوا الله ان يكفيه كل [illegible] الى يوم الدين وفي سنة ثمان وسبعين
وسبعمايه ارسل الملك الافضل عسكر الجراره الى ذمار فقاتلوا من كان بها من جند الامام صلاح بن علي واستولوا على الجبل وغيره من الحصون والبلاد
واستمر القتال ما بينهم وبين جند الامام الى ان مات في هذه السنه الملك الافضل بمدينة زبيد فافضى بالامر الى ولده الملك
الاشرف اسمعيل وكان الملك الافضل هذا ملكا عالما عاملا فاضلا عادلا وله عدة مصنفات من الكتب النفيسة منها كتاب نزهة العيون
في تاريخ الطوايف والقرون وكتاب العطايا السنيه في المناقب اليمنيه يحتوي على طبقات علما اليمن وفقها الزمن وامرايه وكتاب نزهة الابصار
في اختصار كنز الاخبار وله كتاب اخر يسمى بغية ذوي الهمم في اصول انساب العرب والعجم واختصر تاريخ ابن خلكان وبالجمله فهو اعلم ملوك
بني رسول بعد ابيه الملك المجاهد وكان جوادا كريما عظيم الصلات والنوال كما كان ابوه في زمن الكرم المستمره وهو الذي جدد سور مدينة
زبيد بعد انهدامه وصرف في عمارته اموالا مستكثره وله غير ذلك من الاثار الحسنه والعمارات المستحسنه من المساجد
والجوامع باليمن وله المدرسه المعروفه بمكه وله المعالم المباركه لتعليم الصبيان وكانت ايامه ممدوحه بكثرة العلما والفضلا والصالحين



الملوك الهيبة واصحاب فضل الشهامة [illegible] كما الكتاب العظيم في [illegible] [illegible]
ملكوا البلاد والاقاليم [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible]
بطوايف النصارى ونادى فيهم باعلى صوت [illegible] به ونادى معاشر النصارى [illegible]
انالم تستدركوا دينكم [illegible] قريب [illegible] سلاطين آل عثمان [illegible]
فقد بدت طارقة سحاب خطرها بهلاك القسيسين والرهبان وبحوادث [illegible] [illegible]
ولا صرفه عنكم سيف ولا سنان [illegible] واستعد والامر [illegible] [illegible]
ملكنا [illegible] وما [illegible] [illegible] [illegible] فقد بلغنا الى [illegible] [illegible]
الدعوة من طوايف النصارى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ويضعف مع مشاهدة [illegible] [illegible] [illegible] كثير [illegible] [illegible]
قاصدين حوزة الاسلام [illegible] سلطان المسلمين [illegible] [illegible]
بجيش كراره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الملك [illegible] عن امر [illegible] [illegible] [illegible]
ان ذكر [illegible] [illegible] [illegible]
الى الحزب [illegible] المستلب [illegible] [illegible]
باللسان والقلم سبيل [illegible] [illegible]
يديه [illegible] [illegible] [illegible]
الايام [illegible] ملكه في [illegible] [illegible]
وتضاف [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
تلك [illegible] [illegible] [illegible]
الميامن [illegible] وكرت [illegible] [illegible] وصاح [illegible] [illegible]
اليوم [illegible] [illegible] [illegible]
الابطال [illegible] [illegible] [illegible]
ولوقع [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
بالارواح على صراط [illegible] وفي كل يوم يزداد الشر ويستطير [illegible] [illegible]
في تلك الايام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومازال سلطان الاسلام [illegible]
الشوق الى [illegible] وياخذ حب [illegible] الى [illegible] بازمة قلبه [illegible] [illegible]
ويستطير رغبة في الشهادة في سبيل رب الارباب بعد نزول النصر [illegible] [illegible] في الحال [illegible]
الكفرون وتفرقوا ذات اليمين وذات الشمال وعلتهم سيوف المسلمين السلطانية وتناهبتهم [illegible] العساكر العثمانية فافنت [illegible]
والقتهم [illegible] وقتل فيمن قتل عظيم الروم [illegible] [illegible] في جهنم وبيس المصير وقتل [illegible] عدة من ملوك النصارى
وشمل [illegible] السلطان واستجيبت دعوته [illegible] بالنصر [illegible] واطمانت باجابة الدعا نفسه وظهر في العالم بشر وانسه
وفي اثناء ذلك جاء ملك من بعض ملوك النصارى الذي [illegible] واذكى [illegible] [illegible] دولة مولانا السلطان مراد خان
ممن لم يكن [illegible] كلية [illegible] [illegible] [illegible]
مولانا سلطان المسلمين انتهاز فرصة اغتنام استيصال اعدا [illegible] [illegible] [illegible] لسلطان الاسلام [illegible]
اهل بلاده ومن [illegible] عليهم [illegible] الاوامر السلطانية وكان [illegible] [illegible] ملوك النصارى وارباب [illegible] [illegible]

الذين باعوا انفسهم من الشيطان وانتصروا عن الرحمه وضلوا عن سبيل الرحمن فاورد كيد الكفرة لاغترارهم بتبليغ ذلك الزور والبهتان
الذي افتروه له ذلك الطاغيه في ابلاغ الى مولانا السلطان فاذن له بالمثول الذي بين يديه وقام لما انطوت من الخبث طويته ذلك الطاغيه
عليه ليقضي مرامه ما كان مضمرا لا من اهل الجهاد وله تبجيلا وما هو في ذلك الطاغيه الى مولانا سلطان الاسلام ليقبل كفه الكريم وقد امكنته
الفرصه استخرج خنجرا كان معدا معه بحيث لم يراه احد وطعن به ذات سلطان الاسلام الكريمه فاخطا قلبه الشريف الذي هو محل الايمان
العظيم فخرت الى قبله الشهادة [illegible] الزاهيه بها فبلغه مراده فانتهت ايام الكفر المقدم روحه الشريف وتلقته بالروح والريحان
ورفعته الى فراديس الجنان وقتل ذلك الطاغيه بحينه واذاقه الخزي في الدنيا وعذاب الاخره شر حينه والقي روحه روحه الخبيث في سجين
وضوعف عذابه اضعافا مضاعفه الى يوم الدين وحجب عن طوايف الكفرة مصرعه الشريف يوميذ وفرح المسلمين الى اقامه ولده السلطان
يلدرم خان وصان الله باقامته جناب الاسلام بعد مصرع ابيه عن الضيم والاهتضام وعادوا بنات مولانا سلطان الاسلام مراد خان
الشهيد محمولا لنيل الرحمه والرضوان كما انه نال الشهاده عليها في التابوت ولا عيان خارقه اجنحه الكرامه حول الافق لما كان ظاهر ادلتها
دلايل القرب وكرامة الرحمن حتى دفنوه بجانب بورسه المقدسه ثراه بما احتوت عليه من تربة ابايه ملوك الاسلام المقبلين على بهو شانها
النقلب في امور الجهاد الذي به اقام دينه الحنيف الى يوم القيامه وذلك في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وسبعمايه
وهو ابن خمس وستين سنه ومدة سلطنته احدى وثلاثين سنه وكان اركان دولته القاهرة خير الدين باشا الوزير المشهور
بجندرلي خليل وكان قبل الوزاره منصب الروم ايلي قاضي العسكر ثم وارده على باشا الوزير وصاحبه باشاه وحاجي البكي والامير حاجي اورنوس
والامير قراجه وكثير من الامرا ممن كانوا من عظام الاركان العاليه في الدوله السلطانيه ومبرمي سلك السيف والتدبير واليهم زمام الابرام
والنقض وولاده اثنان احدهما السلطان بلدرم خان والثاني الامير يعقوب وهو الذي قتلته اخوه السلطان بلدرم عقيب سلطنته
وهو اول من قتل من الاخوان اشفاقا على عصى الاسلام ان تنشق وكلمة المومنين ان تتفرق وسفينة النجاه ان يعتريها طوفان النزاع
فتغرق في بحار الخلاف والخذلان وذهاب الحق وانصرافه عن الباطل الزاهق فقبلوا ما ذكرناه منهم لما يكون من الوقوع

ذكر سلطنة السلطان يلدرم بايزيد خان بن السلطان مراد خان

الشهيد وولايته امر الاسلام والمسلمين وقيامه باعباء السلطنة العظمى وتعد في اولاد رومه ما الشامخ الاسماء سادس في ايضاح رسوم
الملك اسراع البرق في الليله الظلماء واسرع على اعداء الله صاعقته تهدم بنيان وجودهم هدما وغيثا للمسلمين امرع به روض الدين وانتظم
به زهر حدائق العدل نظاما يتضوع به نشر كمايمها في اندية الاسلام ويستنشق رياه طالب الاسلام من الشرق الى الغروب وتنجاب
بانوار همته الخاطفه لابصار الكفرين حنادس الكروب ويصطلم بسرعة عزماته الماضيه اسباب البغي ويقصم بسيوفه الباتره ظهور ذوي
العدوان والبغي ويستاصل بعناصر الصارمه وصوارمه الحاسمه طوايف الشرك فاسرع من لمح البصر ونزول القدر وثبت في مركز الملك بقدم
اقدامه على الاهوال وخطر وحارك وثباته في غاراته على كل عدو من الكفرين وحضر فسلبهم بايدي قوته الجيوه فلم يبق منهم ولا يذر وصال
فيهم بعواصفه القاضيه فاصبحوا في المفاوز شذر مذر وقالت في افيدتهم جذوة حميته ومفاجاة باسه في كل اصيل وسحر فليس لهم
منه امان ولا معزه ولا ملجا ولا وزره مع تفرده في الامر دون وزير ومشير في كل ورد وصدره واطراحه لمراعات الجند والعسكر
لما هو عليه من صدق التوكل كون شجاعة الجنان وثبات القلب الخارجان عن قوة البشر ولذلك كان يعد نفسه على الانفراد لقتال الوف من
الشجعان ولا يحد كثيرهم وان ملوا من الرجاله والفرسان موثقا بي بوته الشاميه من الانتصار باربابا السيوف ومثقفه الخرصان بل ولو
كان له في ذاته سمو عن المراعاة لكل انسان ومنقدح عزمه لا يقوى عليه تمام صبر ذوي الكفر والطغيان بل يبري فيه حتى يدرك ما
بين ابتدايه وانتهايه الى ان ان فهو في ذلك اوحد الزمان والايه الكبرى في ملوك هذه الدنيا وفي الاخر العظيم الشان مما انتصب
رايه ضلال في ايمان ما الا الحفض بصاعقته في اسفل درك العدم والهوان ولا طار عصفور امل امل في جو الهوى الا انقض
عليه عقاب همته بخطفه في لجة النزف [illegible] مكانه ولقد ارعبت افيدة الجبابره بكراته الخاطفه فصمت اسماعهم برعود
اقلامه الخاطفه وخرت لذكرها الجامعه وتفرقت من سطوته هممهم في الجهات الدانيه والشاسعه وانقرضت منازلهم
من الثبات عن صاعقته النازله الواقعه وكادت تفارق اجسامهم الرؤس من وعيده من رؤيته القاطعه وتستطير ارواحهم

من ذوي البغي

عن الاجسام لخوف منازلته الرابعة كالدفى اوليايه وعد انشرهوات اما لهم الفانية ومللاصدورهم ابتهاجا وحبورا فهم فى جنة من عدله عالية وقطوف الامال لهم دانية وافيدتهم عن الخوف والانزعاج مقدسة وعن كل فزع خالية وجناب الاسلام بمحض عزمه فى امور الجهاد فى كعبة الامن وحرمها المحرم عن طوارق البغى والفساد شرفات شرف الايمان بعزة علية وغرفات الملة المهدية بتشريفه فى الجهاد وتغزيه محروسة محمية وصدد الدين به منشرح مجبور وبدره بشمس ملكه فى اتم كمال واعظم ظهوره نال بسلطانه دين الاسلام منالا لا فى الاشباه كما نال المسلمين باعماله الباقيات الصالحات كل خير فى هذه الدار وشهدت اثاره بسعادته فى الدارين فانظروا بعده الى الاثار فسينبيك عن كنه الحال ما ابقاه الله تعالى وكفى بما ابقاه ذريعة له الى الواحد القهار فمن ذلك ما له فى مدينة ادرنه المحمية من العماير الشريفة والمبانى العظيمة العلية المنيفة الجامع الاعظم الجامع لكل وصف من الكمال انه الدائم صعود النور من ارجايه بدوام الصلوات المستجابات بسوحه الكريم للداعين به الدعوات تم له فيها دار الضيافة التى هى من اجل منازل الثواب واوصل الامور المبلغة الى خير الدارين والاسباب اعد فيها للنازلين من جميع الافاق والوافدين من عصابة الرفاق النزل الاهنا فما برحوا المتقلب منها فى كل منزل اسنا يكررون الدعاء اناشا هدوا من الخيرات بها ما لا انقطاع له لعامر فا فرادا ومثنى وفى مدينة بروسة المحمية المحروسة له الجامع الكبير الساطع نور فضله الظاهر الشهير وله فيها دار الضيافة الكافلة لنازليها من غرباء الافاق بجوامع اللطف والرافة وله فيها ايضا دار الشفا القايمة بكمال صحة من اشرف على الموت من سقمه واشفاء اضحت مناخا لركايب الحكمة وبستانا لازاهير النعمة يقصدها اهل العلل والاسقام وينشوا عنها فى صحة وامن وسلام وقف عليها سلطان الاسلام من الضياع والعقارات والمستغلات ما لا يحصره كثرة الاقلام ولا يبرح به هذه الدار فى هذه الدار صالحة القيام الى يوم القيام وله فيها مدرسة تجمع العلما والمتعلمين وتحنو عليهم بكمال الاستعداد لقبول الارشاد الى منهج المستبين كم عالم ظهر من سوحها مبرزا فايزا بالقدح المعلى من سهام العلم ولتحقيقه محرزا وله بها الزاوية المقدسة التى هى على تقوى من الله ورضوانه موسسة المنسوبة الى ابى اسحق علم دار المعروف بالرفعة فى مرتبة الاخيار وراس العباد الكبار وجابر ظاهر الاسرار وله فى مدينة بالى كسرى جامع ومدرسة لمن تبوح مصابيح الهدى من جذوة فضلهما مقتبسة وله فى مدينة قره فريه جامع فضله لا يختفى وعرف شرفه لا يحيان لا ينطفى وله فى مدينة ... جامع ايضا جمع من الفضل حظا واصبح خالصا من كل شاينه محضا وله فى مدينة كوباصه الجامع الشهير المسنوع بصفات الكمال الخطير وكذلك له اثار عظيمة فى جميع المدن التى فتحها بسيفه على نحو ما تقدم من اثاره فى المداين التى افتتحها اباوه سلاطين الاسلام بلغ الله ارواحهم الشريفة التحية والسلام وانزلهم بافضل سعيهم دار السلام

واما فتوحاته العظيمة

التى هى فى دار الاسلام عزه واضحة وسمة بها اتسعت دايرة الاسلام شرقا وغربا وجلت مواقعها فى البرية عجما وعربا وسلبت بها ممالك المشركين سلبا واوسعهم فى اخذها طعنا وضربا وتضاعفت بها دار المسلمين عرضا وطولا واصبحت بها بقدرة مولانا سلطان الاسلام اليد الطولى كم اوسع فى فتحها من اعداء الله سبيا وقتلا وكم اراق دونها من دماء مالكيها واستاصلهم بسيفه فرعا واصلا حتى قام خطيب الاسلام على كل منبر نصبه فيها مفصحا بذكر مولانا سلطان المسلمين تعظيما وتنويها وتزينت الدنيا بفخره وتطاول زمنه على ساير الازمنة زهوا وتيها واشرقت الافاق بلوامع سيوف جهاده فامحت عنها حنادس الظلم وموحش سواده وسرى فى الاقطار سر الامان بما استودعها من نور الاسلام وانس الايمان وابتسمت ايامه عن ثغر الخير ما تعاقب الجديدان وارتفع منار الملة النبوية باوضح برهان فمن تلك الفتوحات التى اجراها الحق تعالى على يدى سعادة مولانا سلطان الاسلام معدن قره طوه فى سنة اثنين وتسعين وسبعمايه وكان فتح المعدن الفضى المشهور فى تلك الناحية بجودة فضته وغزارتها فى هذه السنة على يد الامير اورنوس جهزه مولانا سلطان الاسلام بجيوش كثيفة كشفت جموع النصارى عن موضع هذا المعدن وهو فى ظاهر مدينة قره طوه وهى مدينة عجيبة عامرة اهلة يحيط بها جبال متصلة شاهقة مملوة بالقرى والرساتيق والبساتين الانيقة والحدايق الزاهية الغديقة وقد رايت هذه الجبال فى حال رحلتى لطلب العلم من افواه الرجال فوجدتها ذات انهار جارية واشجار باسقة سامية وثمار دانية وخصب مريع ومرتع بهيج بديع يملا العين قرة والقلب مسرة يهبط من هذه الجبال الى المدينة المذكورة والمعدن وتلك المدينة فوق ما وصفت حين شاهدتها عيانا فهذه المدينة والمعدن والجبال المحيطة بها بما عليها من البلدان والضياع والمزارع وما اشتملت من الاوصاف

المسنه عليه كان فتحها والاستيلاء عليها من ايدي النصارى بسيف سلطان الاسلام في السنه المذكوره وفي هذه السنة جهز مولانا سلطان
الاسلام جيوشا عظيمة الى فتح قلعة اوسكوب وحد بلتها وما يليها من البلدان الواسعة والرعايا التابعة ولما علم موكبها سلطان الاسلام
بحلها في دار الكفر وانها المعتمد عليها في ممالكهم ولها ملك مستقل قايم بها محمي جانبها بجنوده عن سطوة ساير الملوك جهز اليها من اشرنا اليه من
الجيوش فاحاطت بالقلعة المذكوره جنود الاسلام من كل جانب وارسلت نحوها همة سلطان الاسلام صواعق المصايب فنازلت اهلها جنوده المنصوره
في كل اصيل وابكاره وادارت عليهم دواير السوء في الليل والنهار حتى افتتحوها عنوة واستولوا عليها وما فيها ومن فيها واصبحت ظاهرة الانوار بكونها في ممالك
الاسلام خالصة من ظلمات الكفر مع ما هذه القلعة المذكوره في المشهور في حصانتها وامتناع ارجائها عن منال الغير وتصريف الصروف مع كونها مملوءه
برجال معدودين لكل عظيمة معدين لدفع كل ملمة لو صرفت اعنتهم عنها الى قصد ممالك الملوك لاستنزلوا عن ممالكها ابنا القياد واحاطوا بملكها وممالكه
وبلغوا من كل منتهى المراد فكيف فتح على هذا البأس والنجده والشجاعه والشده في امنع الذرا واوعر المداين والقرى اولئك هم القوم الذين
تلاشت بسالتهم واضمحلت شجاعتهم وانحلت معاقد شدتهم وضعفت مواد شدتهم حين احاطت في هذه القلعة الموصوفه جنود مولانا سلطان
الاسلام وتوجهت نحوهم صواعق همته التي لا يقوم لها انا توجهت في مكانه ومقام بل دكت جبال ثبوتهم دكا واصبحوا في حبايل الحتف واشراك العطب
هلكا لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يجدون لهول صدماته ثباتا ولا اصطبارا فذهبوا في الذاهبين بسيوفه موعدموا بما البقاء عليهم
من ماضيات حتوفه ولقد كان مولانا سلطان الاسلام يروح كيف والجنوده المحيطه بهذه القلعة فيزداد جنده بذلك شدة وباسا
ويشتد البلاء على الكفرين فيزدادون نقصا وانتكاسا حتى كان الفتح لها اية كبرى وعلامه في ايام الاسلام واضحة زهراء والتفت مولانا
سلطان الاسلام الى تطهير هذه القلعه ومدينتها وبلدانها من اوضار النصارى وابدلها بعد الظلمة الكفريه بالاسلام انوارا واعلا فيها للمومنين
والايمان منارا واظهر بها الدين الحق الى يوم النشور شعاره واعلن في منابرها الاسلامية كلمة التوحيد ليلا ونهارا واصيلا وابكارا
ولقد وصلت هذه المدينه واحطت بقلعتها علما فوجدتها في الامتناع فوق ما وصف وظهور شعار الدين اجل من ان يحصره تاليف مولف
او يحيط به تصنيف مصنف الفيتها مملوءه علما وفقها واوليا وصلحا يتجاذبون اطراف معاني السنه والكتاب ويذللون من ممتنع العلوم
على افهام الطالبين كل الصعاب وينقاد الى اكف حقيقتهم ازمه القلوب ويرجع الى مركز الحق ببركتهم كل شارد عنه ومربوب ولم يمر علي فيها يوم من
الايام بل ولا ساعة من الساعات الا وفيها ابتهال وتضرع الى ذي الكبرياء والجلال بالدعا لفاتحها مولانا السلطان ثم لمن قام بعده في الخلافة
من سلاطين آل عثمان وفي هذه السنه كان فتح قلعة حنزوزه وقلعه ودنه وقلعة ودين على يد الامير اودونس جهزه نحو ما فتحها
بجيوش سلطانية وجنود خنكارية اسلامية فنازلتها ليوثهم بعزايم منوطه بالعزم السلطاني المنوط بالتاييد الالهي الرباني واحاطت بتلك
العصابه الحافظة لتلك المنعات وادارت عليهم من انواع الاهوال اجناس المرهبات حتى تذللت صعابها وافتتحت ابوابها واخذت نحوهم صواعق
العزم السلطاني فما ابقت واستاصلتهم سيوف الاسلام فما منعتهم عن المهالك منعاتهم ولا وقت فاصبحوا في ارجايها كعصف ماكول مواجنتهم
البوايق فما استقرت لهم فروع ولا اصول وانتظمت هذه القلاع ومدنها وبلادها على ما هي عليه من الامتناع والعظم والاتساع في سلك الممالك
السلطانيه والبلدان الاسلاميه وخلعت عنها ملابس الكفر وخلع عليها لباس الاسلام فاضاءت افاقها وعلا اشراقها وعمرت بالجوامع والمساجد
والمدارس والمشاهد واعلن عليها توحيد الصمد الواحد ورفعت ايدي المسلمين بالدعا لفاتحها سلطان الاسلام في المسا والصباح وتضوع
نشر اجابه دعا الداعين في ارجايها وفاح وفي هذه السنه وجه مولانا سلطان الاسلام الامير اودنوس المذكور بجيوش عظيمة لفتح
قلعة الاشهر ومدينتها وبلادها وانتزاعها من ايدي النصارى ونظمها في الممالك السلطانية فمضى اليها بالجيوش مستفتحا وبالامر العلي السلطاني
في الامور مستصبحا فحاصرها اياما وادار على اهلها بالقتال موتا زواما وافتتحها عنوة بالسيف واستولى عليها ومن فيها من ارباب الشرك والحيف
وغنم المسلمون منها مغانم جزيله واستفاد المجاهدون عن تلك الكرة فضايل جميلة جزيله واضحت تلك القلاع وما ينسب اليها من المداين والبقاع بعد
ظلمات الكفر في اكنافها ظاهرة انوار الاسلام في ارجايها واطرافها وتشيدت بها الجوامع والمساجد ورفعت بها المنابر والمدارس
والمشاهد واصبح صبح الفلاح فيها ظاهرا ودين الله الحق بها غالبا قاهرا والدعا في ساحات متعبداتها ومظان استجابة الدعا في اشرف عرصاتها
لمولانا سلطان الاسلام من كان له من بها من اهل الاسلام ومنتظم عقد الايمان الى يوم القيام بلسان واحد وابتهال صادق في رجا في اجابة الدعاء
واثق وفي هذه السنة ايضا انتظمت بلاد ايدين في سلك الممالك السلطانيه حيث استيقنت نفس صاحبها الذي اليه في امرها العقد
والحل بان التي ما ليد امره وبلاده الى من جعل الله اليه امر بلاده وعباده وقدر على حفظها من اختطاف ايدي الكفرين واصون لما اشتملت

عليه من انوار ايمان المومنين • من هبوب رياح فساد المفسدين • ففاز بالنجاة من خطر وثوب اعداء الدين • ونال افضل المراتب لدى سلطان المسلمين •
فصارت تلك البلاد على ما هي عليه من الاتساع • وما اشتملت عليه من القلاع • ذات العلو والامتناع • والمدن العظيمة • والقرى الجامعة لاهل المزارع والضياع • منتظمة
في نظام الممالك السلطانية في نهاية الصيانة عن موجبات الضياع • واصبح صاحبها في الملك الحقيقي فايزا فيمن علم واطاع • وفي هذه السنة
ظهرت انوار خلافة سلطان الاسلام في الافاق • وغلبت ابصار كل معاند بذلك الاشراق • حتى اختفى صاروخان في غالب تلك الاشعة القاهرة
وتلاشى ملكه ومجده وكانه في الوجود ما كان • وانتظمت بلاد صاروخان باسرها الى الممالك السلطانية لما ضعف عن امرها صاحبها وبهرته
ايات جلال سلطان المسلمين فسلب امره وتلاشى علوه وقهره • والحمد لله الان تكون تلك الممالك لمن صار حقيقا بها والملك ومن علا شانه وقدره
فعدت من الفتوحات الالهية • وايات السعادات السلطانية ايد الله ملوكها بالعنايات الربانية • وفي هذه السنة ندت اعنة الطيش
بصاحب منتشا في بيداء الخوف من سطوة سلطان الاسلام حيث لم تصفو له سريرة فنجى مما يخاف وتمنى قبل تامل سما السلطنة بعين
ماكرة فوجدها محروسة بشهب راصدة داحرة • واتبعه منها شهاب ثاقب فاصابه بعذاب واصب • والتجا الى ابليس باسه ملك بلاد قسطموني
كوترم بايزيد • ومعناه بالعربية المقعد • فاوى اليه مبلسا • ومن النجاة ياسا • وخلف بلاده واسلمها فحلتها اليد السلطانية واستولت عليها
وملكتها بالعناية الالهية • وكانت احق بملكها واولى واجدر بمالكها ومليكها • وانتظمت في الممالك السلطانية • واتسقت في عقود البلاد العثمانية •
وفي [illegible] السنة [illegible] رفع اهل بلاد حميد من الممالك السلطانية شكواهم الى مولانا سلطان الاسلام من عدوان الملك علاء الدين بن
ملك قرمان عليهم ومد يده بالظلم اليهم فنهض نحوه سلطان الاسلام منتقما فحين بلغ اليه ذلك خاف من صاعقة العزمات السلطانية التي لا
تقوى عليها القوى البشرية الانسانية فجعل الفرار له ملاذا ومعتصما • ولو وجد سبيلا الى السماء لنصب من الفزع اليها سلما وترك
بلاده لسلطان الاسلام مغنما • ورمى بنفسه من الذعر والجزع في امر ما • ولم تجد له جيشا توجه في البلاد عزما • واستولت اليد السلطانية على
بلاده المعروفة ببلاد قرمان وهي بلاد عظيمة الشان واسعة الارجا ممتدة الاكناف متباعدة الاطراف تشتمل على قلاع ومداين ومماليك شهيرة
في المواضع والاماكن من جملة مدنها مدينة قونية ماوى الملوك في الجاهلية والاسلام الموسومة بتخت يونان ارباب الحكمة ومنشا اساطين الحكما
في سالف القرون الماضية والاعوام • ولها البلاد التي تابى ان يكون خاطبها غير مولانا سلطان المسلمين ولقد كانت فيما مضى في وثاق غير الاكفا
ذات تحنين واشتياق الى دولة سلطان الاسلام لما جرى [illegible] من ايدي ملك قوم ليسوا اهلا لها ملاك لا اطفوا بهجتها بالتنازع والاشتراك
وعفوا اثار من وسمها باشرف الجهات واتم الصفات واقام فيها من ماثر الاثار اعظم الايات • وما زالت في حداد الملابس تحول وتمر عليها
الاعوام بمرارات الاسى وتحول حتى سعدت بانتظامها في ممالك الاسلام فاسفرت عن محاسنها عواتق الايام وانكشف عن افاقها ظلم القتام
وطلعت سعود ما كاشفة انوارها لحنادس الظلام • وابتسمت عن مجد سلطان رفع الله منار الدين الحنيف بدولته واقام • وقرت عينها اذ رجع
الى انسانها • وعاد اليها ضياؤها • وانشرح صدرها حين القت الى كف تدبيره الزمام • وطابت اوقاتها • ونطقت السن نظام صفاتها في كل ناد
ومشهد ومقام وقررت في ديوان الاشتهار بعد ان اعتراها النسيان • ونبهت على محاسنها عناكبه • وسترت فضايلها ظلم الزمان وغياهبه فاضحى
مصابيحها بزينة تدبير سلطان المسلمين ذات انوار علت الدنيا واتضحت محاسنها المنتهية الى المرتبة العليا وكان في فتحها على هذا الترتيب
دليل على عظيم السعادة لسلطان الاسلام • وتمكينه من كل شي عز مناله على البعيد والقريب ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم وتعينت الاشارة عليه بقوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين • وفي هذه السنة اعني سنة اثنين وتسعين
وسبعماية حبس مولانا سلطان الاسلام الامير يعقوب بن كرميان هو ووزيره في قلعة انساله لا لتاخره عن المثول في الحضرة العالية السلطانية
على ما جرت به عادته من غير موجب اوجب ذلك التاخر فاتهمه السلطان الاعظم بما اوجب حبسه صيانة له عن تعديه الى ما هو شر من ذلك فالله
غالب على امره • وسياتي ذكر فراره من الحبس المذكور وبلوغه الى السلطان تيمور • وفي [illegible] ثلاث وتسعين وسبعماية كان فتح بلاد افلاق
واستيلا مولانا سلطان الاسلام عليها • وهي بلاد واسعة الطول والعرض ليس لها فيما جمعت من حميد الصفات والخصب من شبيه او نظير في
الارض اشتملت على مداين جامعة وقرى واسعة وضياع نافعة • وانهار جارية • وعيون نابعة • ورخص اسعار في كل زمان • وطيب هوى
واعتدال ابدان • واهلها ارباب وفا وحسن ولاء وخلوص رعاية لكل سلطان • يضرب باستقامتهم على الطاعة المثل في ساير البلدان •
ويتحصل عن اهلها من الاموال العظيمة ما لا يقوم به مكيال ولا ميزان • ولما كانت على هذه الصفات العديدة الحسان • اراد مولانا
سلطان الاسلام انتظامها في ممالكه الكريمة من بلاد اهل الايمان • فتوجه نحوها بنفسه الشريفة ليستفتحها ويستخلصها من

اصل الشرك والطغيان فجرد في مهنا بجيوشه المنصوره عليكه الرحمن علم اهلها ان لا طاقه لهم بمقابلته ففزعوا الى بذل الطاعه له والاذعان
وكان ملكهم وتحقيبد يقاد له امير من الملوك وهو الذي تذلل وعلق وتنزل الى ادنى محل من التواضع ومكان واحسن التماس قبول طاعته وكافه اهل
بلاده لحرايو فهم مولانا السلطان فراى مولانا سلطان الاسلام بما اودعه الله من انوار الايمان وموجب الشرع الشريف قبول تلك الطاعه التي بذلت
لجده الكريم وضرب عليهم خراجا واسعا واجرى عليهم عوايد في منافع المسلمين جمه التعداد عظيمه النفع في امر الجهاد وقررهم على ما هم عليه فكان بذلك
كمال الانتفاع في كل زمان ولم يزل يولي عليهم من ابنا ملوكهم من اختاره للولايه مولانا سلطان الاسلام ثم يعين له اناشا ويجدد الولايه لغيره ولا كبري
من اجد ممن ولاه عليهم بغي او طغيان او حيف او عدوان ارسل عليهم شواظ من نار عزمه الموقد لكل سلطان فاسرع انتقامه واخذ باليم الاخذ
وشديد البطش وقد جرى منهم في بعض الاحيان خروج من خرج من ملوكهم عن طاعه مولانا سلطان الاسلام فما كان باسرع من اخذه واشد من تلفه واعظم
نكالا انزل به من البتار والخسار وهكذا ما برح فيهم الحال من ذلك الزمان الى هذا الزمان الذي وضعنا فيه هذا التاريخ الكريم والمزبور اللايح
الواضح البرهان كما بينا من ملوكهم عهد الطاعه الى وراء ظهره نابذ قصم ظهره وازيل رسمه ومحي عن لوح الوجود اسمه وصار عبره لذوي الاعتبار ومثلا
سايرا في سرعة انتقامه واصطلامه وقبح مصرعه الذي صيره الى النار وذلك لما سبق به سابق القضا وماضي الاقدار من انه اذا انعم على قوم
وامدهم بتواتر مواد الرزق المسبل المدرار طغوا في الارض فسادا فاخذوا بالنقص وتدمير الاعمار واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وفي سنة اربع وتسعين و[illegible] كان فتح قلعة يكولي وقلعة سلسرم
وقلعه روسحق ومداينها وما اليها من الممالك والبلدان وذلك ان سلطان الاسلام لما راى هذه القلاع وما اليها من المدن والبلاد الواسعه
مع قربها من بلاد الافلاق ومتاخمتها لها فهي كالباب الذي يدخل منه الى افلاق وفي حكمها عليها كالقفل الفاتح لمغالق الابواب توجه الى فتحها وجرد عزمه
الماضي بجيوش كثيفه وجنود منصوره ففتحها فتحا مبينا واخذوها من كف الكفار اخذا لم يجدوا لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ولا معينا
وانضمت تلك القلاع وما اليها من المداين والبلدان الى جملة بلاد سلطان الاسلام مع ما اشتملت عليه من القلاع التي هي في غايه الحصانه ونهاية
الامتناع والمدن الحسنه الاحوال الفايقه ساير المدن والبقاع والقرى الواسعه العقارات والضياع واهلها المنسوبون الى الشجاعه والبساله
ومنهم اختيار عساكر السلطنه القاهره وفيهم رجال الاقدام في المواطن الهايله والحروب العظيمه ولما استقرت قدم الاسلام في هذه الجهات
المستفتحه بسيف سلطان الاسلام والمسلمين اشرقت انوار الايمان من افاقها وطلعت اقمار العلوم الدينيه من ساحاتها بعد اختفايها وامحاقها
واينعت ثمار المله النبويه في مساجدها المعموره بتقوى الله ورضوانه وانطوت عنها منتشرات الكفر وطغيانه واصبحت بعد ان كانت
جهنم الشرك رياض الاسلام وجنانه ينشو منها كل عالم من العلماء راسخ الاقدام وكل اورع من ذوي الشجاعه وعظيم الاقدام وبالجمله فهي للممالك
السلطانيه كالغرة الواضحه او كواسطه النظام وفي [illegible] السنه تناول كاس حمامه وحل عقد نظامه الملك علا الدين بن الملك قرمان
حيث اقدم على الكرة على بلاد قرمان التي طرده عنها سلطان الاسلام كما تقدم بيان ذلك وكان اذ ذاك مولانا سلطان الاسلام في مجال الغزو واستغراق
في جهاد الكفار فانتهز الفرصه علا الدين المذكور واستولى على بلاد قرمان جملة واحده بمن جمعه من المتمردين وانضم اليه من المفسدين وما قنع
بذلك بل تطاول الى بلاد سلطان المسلمين بمد يد تعديه والانقياد الى كاذب امنيته فقصد بعض بلاد السلطان وهي البلاد المسماه اناطولي
وفيها يوميذ امير الامراء الكبير الشهير بتمورطاش فهجم عليه ليلا على حين غفله فاسره وحبسه و[illegible] ذلك مولانا سلطان الاسلام
وهو اذ ذاك مواجه للعدو بسيف الجهاد وغاز في سبيل رب العباد فترك في مقابلة العدو من يقوم بقتاله من جنوده وامرايه وعاد الى مدينه
بورسه المحميه المحروسه قاصدا لحرب الملك علا الدين وحين بلغه توجه السلطان اليه ببأسه الشديد وغضبه عليه سقط في يديه ولم يجد
ملاذا وفزع الى استعطاف سلطان الاسلام لعله ينجيه من تلف الغضب او يقبل عثرته التي اسلمته الى يد العطب واخرج من سجنه ذلك الامير
تمورطاش واحسن اليه وارسل معه رسلا من قبله صحبهم الى سلطان الاسلام هدايا سنيه ومراسلات تلتمس بها اقالة العثره بيد القدره السلطانيه
القويه العليه فلم يلتفت مولانا سلطان الاسلام الى اعتذاره ولم يقبل هديته التي بعثها ملتمسا اقالة عثاره بل اباه بعزمه لو ان بعض شرارها
ما اصاب عباب البحر لاتقد لججه وكان اللقا باق حاي فلم يثبت الملك علا الدين للقا سلطان المسلمين وقتال جيوشه المجاهدين
بل هزمت جنوده من اول صدمه واسر هو وبعض اولاده وجي به اسيرا ومن اسر من اولاده الى سلطان الاسلام فامر بضرب اعناق جميعهم وذهب
الملك علا الدين في سبيل بغيه خاسرا ولم يجد له من سطوه سلطان الاسلام وليا ناصرا واستعادت اليد السلطانيه ما حوته يد علا الدين من ممالك
قرمان وحاق بمن والاه سوء العقاب وشر الخسران وهكذا حال سلاطين ال عثمان الذين اختارهم الحق سلاطين المسلمين وملوك الايمان ما بغى

عليهم ذو بغي وعدوان • وقابلهم بالمناصبة ذو عداوة وشنآن • الا كان فريسة لليوث جيوشهم في اسرع آن هو سليبا ليد سلطانهم المنيع
الاركان هو صريعا لسيوفهم الماضيه شبا مدى الزمان • واما ولد الملك علاء الدين فانه نجا بنفسه الى الملك تيمور الاعرج وسيأتي
طرف من حديثه في موضعه • في [illegible] خمس وتسعين وسبعمايه كان فتح قلعة اماسيه وقلعة توقات وقلعة سيواس وقلعة
جانيك وقلعة صامسون وهذه قلاع ساميه المنال عاليه الاكناف عن بلوغ الامال حواليها مدن عديمة المثال وبلاد واسعة المجال • اثار الاسلام
بها عامره وايات الايمان بساحاتها باهرة في عرصاتها محط رجال الاولياء وعلى اهلها شعار الاتقياء وبها مدارس ينعات الابدال • وبارجائها
أريج العرفان يتضوع من معارف الرجال • وانما حمل استفتاحها ان والي هذه البلاد المذكوره والنواحي المعموره وهو القاضي برهان الدين
لا بعض ملوك العرب ممن لا يقوم بخدمة سلطان المسلمين ويتولاه بالطاعه وشرف الادب • فلما بلغ ذلك سلطان المسلمين توجه بنفسه الشريفه
وعالي همته المنيفه بجيوش لا تحصى ولا تحصر بالعد والاستقصا لاستفتاح هذه القلاع ومدنها وبلدانها ففتحها في اقرب مده ونشر فيها
أعلام عدله وافاض في اهلها سجال فضايل وخيار فواضله الممتده • وازدادت الحسنها حسنا والى يمانا هلها عدلا وامنا • بانتظامها
في سلك الممالك السلطانيه ودخولها في جملة البلاد المحروسه العثمانيه • [illegible] قضى سلطان الاسلام من فتح هذه البلاد وطرا لاح لابروق الرجا في الجهاد
وفضله وثرا • فيمم فقصد غزو الروم وعبر البحر وتوغل في بلاد النصارى ناشرا اعلامه ماضيا في اكنافها سيفه واقدامه • حتى انتهى
ذلك الى ملك بلاد قسطموني وهو كوترم بايزيد • فوثب على جانب مما يليه من ممالك سلطان الاسلام وعاث فيها وافسد ونهب وقتل واجترا على
الله عز وجل حيث خدع سلطان المسلمين في حال توجهه الى غزو الكفرين والجهاد في سبيل رب العالمين • واصبح من الذين يخادعون الله والذين امنوا
وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون • ولما بلغ [illegible] سلطان الاسلام كر راجعا من غزوه ونحو بلاد قسطموني • فوجد كوترم بايزيد
قد مات وادركه اجله منبوذا في الخيبة والخسران • وقد حاق به المكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله • وكان هلاكه عقيب علمه انه
من البراهين لمولانا سلطان الاسلام وظاهر الكرامات • فحين قدم السلطان بلاد قسطموني وقد هلك ملكها المذكور فهرب ولده واضحى على
وجهه في اسوء الحالات • وعلى شر المعهود • افتتحها سلطان المسلمين صفوا عفوا واستولى عليها سهلا وعزا في برا وبحرا • [illegible]
ما افتتحه سلطان الاسلام من ذلك قلعة طرافلو بورلو • وقلعة قسطموني • وقلعة عثمانجق • وكان ذلك كله في السنه المذكوره سنة خمس وتسعين
وسبعمايه • [illegible] ظهرت طايفة من الفرنج الى ساحل البحر فيما بين سلانيك وكليبولي فعاثوا في
بلاد المسلمين وقتلوا ونهبوا ولما بلغ خبرهم الى سلطان الاسلام تجهز بنفسه الشريفه غيرة على المسلمين وغضبا لله على القوم الكفرين •
وطوى المراحل والمنازل بجيوش لا يثبت لقتالها مقاتل ومنازل • وعبر البحر من كليبولي وانتهى الحديث الى ان اغار النصارى من بلاد المسلمين فوجدهم
قد فزعوا الى سلانيك وتحصنوا بها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فمضى نحوهم واحاط بهم فيها ونازلهم ونازلتهم جيوش السلطان وادارت
عليهم دايرة السوء من كل مكان • واخذتهم طوفان النكال وصواعق الزوال وضاقت عليهم الارض بما رحبت • وغارت نجوم جيوشهم وما امهلت
واستولت عليهم سيوف جيوش السلطان فما ابقت • وحاق بهم سيئات ما مكروا وعليهم كلمة العذاب حقت • واصبحوا اثرا بعد عين •
وغنيمة لايدي المسلمين ما تركوه وانفالا لسيوف المومنين ما خلفوه بقتلاهم امتلات جوانب الارضين • وخلت منازلهم على مر السنين وصاروا
عبرة في الناس اجمعين وقيل بعدا للقوم الظالمين • [illegible] هذه القلعه ومدينتها وما اليها من البلاد والمخاليف في سلك الممالك السلطانيه
وتبدلت ظلماتها الكفريه بالانوار الاسلاميه وتحولت حالاتها النصرانيه الى الاحوال السنيه الشريفه العليه الايمانيه • وعمرت في مدينتها
الجوامع التي اشرقت منها انوار الاسلام بكرة واصيلا • والمساجد المؤسسه على تقوى من الله ورضوان لصلحاء المومنين وحسن اوليك قبيلا •
والمدارس التي اتقدت مصابيح العلوم تقتبس من ساحاتها على مر الزمان جيلا فجيلا • واجتمعت السنه حاضريها وباديها على تلاوة الدعاء
لقائلها ما المدخل الخير الى اهل الاسلام عرضا طويلا • دعاء ما زالت ملايكه اجابة الدعوات تومن عليه مبيتا ومقيلا • وهكذا الحال في
جميع معمورات هذه الدوله الشريفه العثمانيه في نواحي الارض وكافة اقطارها لا يزال لسان الاسلام يبتهل بالدعاء الى الله لهم تبتلا وتثني عليهم
عليهم وتشهد لهم بانفضل كل مصرع في الجهاد حارقتيلا • [illegible] كان فتح قلعة نكي شهر ومدينتها وما اليها من البلاد وهي
قلعة حصينه منيعه الاركان اكيده البنيان ومدينتها في غاية الحسن وكمال الاحسان ولها البلاد الواسعه الاكناف المتباعدة الاطراف
كانت مطيعه لممالك مولانا سلطان الاسلام بعد ان دار على اهل القلعه رحى الحرب وارسل عليهم من تلقاء عزمه المويد نصرا اصبح جيوشه المنصوره التي
اجاشت بهم من الشرق والغرب فتكررت فتكاتهم وتعددت كراتهم حتى افتتحوا القلعه عنوه بسيوف بتاره وليوث كراره فافنتهم قتلا ولم

تبق منهم فيها الا اصلاه واستقرت اليد العاليه على تلك القلعه والمدينه والبلاد وانسخ الشعار الكفر الى شرف الفضل المستطاب
وكانت في بلاد المسلمين في اعز محل واسما جناب يكبر في ارجايها التوحيد انا الليل واطراف النهار ويذكر فيها اسم الله كثيرا على من الانجيل
والابكار **وفي هذه السنة** بذل الملك اسفنديار الطاعه لسلطان الاسلام والتمس فضل العفو والامان وان لا يولغه بحر مراسيه كوبرم
بابريد لتصطاسر عليه ولم تنس الايزيد وارتهمي وزراخرى فعطف عليه سلطان الاسلام بمراحمه وافاض عليه سجال فواضله ومكارمه ومنحه
من جوده ما عم صنيعه وعفواه ولوجه من مشارب الامان والاعتنا مورد اصفواه وقرره بقلعه سينوب تقريرا التقاعد فطاب له المقام
واقر بسلام الجد والامن في تلك الايام واصبح من جند الدعا لسلطان الاسلام وسياتي من حديثه بعد ذلك في موضعه ما ياتي ان شا الله
وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائه كان فتح انكروس وذلك ان عظيم الروم ملك انكروس المسمى يقرال لما راى من ايات النصر والاقبال التي
خص بها سلطان الاسلام وجاله ذلك علم ان امر معاشر النصارى سيؤدي بهم الى شر العاقبه والمهلكه فعطف اولياه وشياطينه ليوحون
اليهم ما يهمهم في شانه مما يمنعهم عن سلطانه فاشاروا عليه بالاغاره الى بلاد سلطان الاسلام ومجاذبته رداء الملك ومنازعته في الامر
باجلاب طوايف النصارى عليه وحث مطايا العزم بالمسير اليه فراج ذلك لديه واستصرخ طوايف النصارى من كل جهة واستدعاهم
من كل فج وما جمع اليهم من الوفيه عديده ثمانين بر تاصيا احضار مكسولي فقطع بلاد افلاق وعبر النهر المسمى بطونه وصار المكسولي بتلك الجموع
الخاسره والطوايف المشركه الكافره فجاهيا من سلطانيه محاصرها بتلك الجيوش ذات الكتايب المتقانب اسعر حطا نار الحرب واغار على بعيد لها
من بلاد المسلمين اشتد الامر وعظم الخطب **ولما انتهى** ذلك الى سلطان الغازي باهل الايمان من ذوي الكفر والطغيان توقدت في
عزايمه المنصوره الغيره على دين الله واشتد غضبه على اعدا الله ثم جلاه الى ذاته الكريمه قوه الملوكه اللاهوتيه فسارع في عزمه نحو اجناد
المسلمين مع جيش النصارى فطوى المراحل والمنازل ليلا ونهارا فيما عن مرا الصاغى في سرعه المسير ما لم يكن لغيره ورافقه التاييد الالهي حتى بدا
الجيش الاسلامي من مسيرة شهر وعم تلك الطوايف الكافره جيش قليل في العدد كثير بالنصر والمدد ينادي فيهم لسان التاييد الرباني وتتلى عليهم هما
يا اسم الجاهدين العمل لا الباطل والمطيع كم فيهم قليله غلبت فيه كثيره باذن الله والله مع الصابرين فكان بلوغه الى قتال الكفرين على حين غفلة
من كريم ولما بين من ميمنه وميسرته ليتباعد الفريقان بينهما في الميدان ولتقتهم ان مسيرهم اليهم لا يمنعهم البروز اضعاف ما عدوه من الايام التي طواها
في المسير اليهم في الليل والنهار فكانت في سرعة هجومه عليهم في ذلك المضمار اية كبرى لاولي الاعتبار يظهر من سرها اسرار التاييد الالهي اليه بالفتوح فلذلك
لقب بذلك يلدرم بايزيد معناه البرق الخاطف اذا ومض وانار فبهت الذي كفر حينئذ وحاق بهم البوار وانتهض سلطان الاسلام
بشهاب عزمه على طوايف الكفار من غير تهيية جنوده المنصوره وترتيبها في مراكز الحرب المعروفه والاستظهار بالاستعداد به فامر العموم
من النصر في كل مطاف وقاتل الكفار قتال مدافع محبور لقاهر ومن بن وهو شهادة قلم يقدمهم منها سيف تلك الجموع التي جمعت ولا اغنت عنهم
قوته التي صدمت الوهم ... بل خصمت وانهزم النصارى باسرهم فسيوف المسلمين متابعه لهم في اثرهم فجالدين المشركين على النجاه بالفرار الى النهر
المذكور فحصلتهم السيوف وتناوشتهم المنايا والحتوف واستولى سلطان الاسلام على جملة ملك الالوف ولم ينج منهم الا النادر الشاذ مع طاغيتهم حتى
فر الى مركب من النهر متداركا المهجة عن التلف والاسر **وكتبت هذه الغزاة** النصر الاكبر لسلطان الاسلام وملجا الانام مما لا يبيد ذكره
ولا يطوى نشره الاطهر طبق الافاق اشتهاره وعم العالمين نوره واسفاره وقصم ظهور الكفرين بتاره وشرح صدور المسلمين وكشف عنهم
ظلمات الكرب وايد الدين بتاييد لا انقضى له الى يوم الدين واغتنم المسلمون يوميذ مغانم لم يسمع بمثلها ... وما من انواعها كل واسع واستنقذوا
ما كان اعده النصارى من الات الحرب ومعظم المدافع واصبح ساد ... ملك الروم عونا عليه وسايقا الاستلاب ملكه اليه من يديه وهنالك اخمد الشيطان
ونصر المسلمين ... بمقام سلطان الاسلام وارتفع مراتبها الرتبه الرتبانيه في معارج الاختصاص الرحماني كما فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم **وفي هذه السنة** رأى سلطان الاسلام بنور التوفيق الالهي من الاختصاص بملاحظه وجه
الصواب في تدبير امور المسلمين على ما يقتضيه رضى رب العالمين بنا قلعه كوزلحصار ومعناه القلعه الحسنا في مقابله قلعه بوغازكسن ومعنى
بالعربيه قاطع الخليج تمهيدا لحصار مدينه القسطنطينيه وتنفيسا لخاطر اشراع الاخطار بخوف قاعدة الملة النصرانيه واعدادا
لمستقبل منازلة الكفرين بالجنود الاسلاميه فكان بمباشرة القلعه وانشايها فتح الباب الاعظم للمسلمين الى بلوغ اقصى المطالب وبسنى الرغائب
وفي هذه السنه ايضا كان فتح قلعه شليه واستلابها من ايدي النصارى بحروب عظيمه ومحاصره محيطه وكان فتحها من الاسباب التي
دان لها صاحب القسطنطينيه لما اراده سلطان الاسلام المسلمين بعمره القلعه كوزلحصار في استضعاف مدينه القسطنطينيه

ولما استقل سلطان المسلمين بالاستيلاء على القلعتين المذكورتين وتم الحكم على القسطنطينية كما ذكرنا طلب من ملك القسطنطينية
تسليمها اليه ودفع ازمة امورها الى يديه فالتجا صاحب القسطنطينية الى الاعتذار عن ذلك والتخلص من ارهاقه في امر صعب المسلك في
بالالتزام بتسليم الخراج في كل سنة فاجابه سلطان الاسلام الى قبول ذلك وان يسوق طايفة من المسلمين الى القسطنطينية يظهرون فيها
شعاير الاسلام ويوقرونها خلقا من المسلمين وامرهم ببنا المساجد والمنارات في القسطنطينية واقاموا بها يعلنون كلمة التوحيد
ويتلون في ارجايها القران المجيد وطايفة النصارى من ذلك في الكرب الشديد والصغار الذي ما عليه مزيد وكانت الطايفة من المسلمين
الذين اقاموا بالقسطنطينية من اهل طراقلو وكصيي واقاموا على هذا الحال الى ان نقل الله سلطان الاسلام الى دار كرامته واختار له
القرب اليه والتعظيم لديه فاظهر النصارى عن مدينة القسطنطينية المسلمين وهدموا ما كان بناه المسلمون من المساجد والمشاهد
ومحوا تلك الاثار وحسبوا انها لا تعود الى ان رفع الاشتهار واشرق منار في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة يوم تزوج سلطان
الاسلام ببنت ملك لاز وزفت اليه مسلمة لله رب العالمين وكان في ذلك الزواج اسباب انتصار السلطان على طوايف النصارى بان
ضرب بعضهم بعضا وانشقت العصى فيما بينهم ليقضي الله من نصرة دينه بما قضى في سنة ثمان [illegible]
ملاطية ومدينتها وما اليها من البلدان والممالك وقلعة درنده وقلعة ديوركي وقلعة بهسنة وغير ذلك من [illegible] القلاع
وما اليها طايفة من التركمان وكانت لهم غارات على ما حولهم من البلاد وافساد السبل وقطع الطريق [illegible] ذلك [illegible] في
ذلك الزمان وهو خارج عن طاعة السلطان فراى سلطان الاسلام ان من المصالح [illegible] الاسباب استلاب تلك القلاع والمدن والبلاد
عن ايدي اهلها المذكورين فتجهز بنفسه الكريمة بجيوش منصورة الاعلام ثابتة الاقدام حين [illegible] فاحاطها حصارا وادار عليها
من الجنود اسوارا واسعر عليها من لظى الحرب نارا وكر عليها مواطن الحرب ومشاهد [illegible] وكانت في مدة محاصرتها من [illegible]
وهيجان الاهوا وسفك الدما ما استطار حديثه في الافاق وسطرت اخباره المدهشة في صفحات الاوراق واصغت الى سماع [illegible]
الاذان ومدت نحوها الاعناق ولم تزل دواير الفتن [illegible] دايرة حتى [illegible] السلطانية
واستاصلت اهلها السيوف العثمانية فاخذتهم اخذا اليما واستولت عليهم استيلاء [illegible] واقامت بهم من البلاد مقعدا [illegible] وانتظمت تلك
القلاع والمداين وما اليها من البلاد والقرى والضياع في سلك الممالك السلطانية فامنت الاطراف واطمان اهل الارجاء والاكناف من عدوان
تلك الطايفة الجايرة عن سبيل الانصاف واذهب الله بذهابهم عن المسلمين ما يخاف واعلنت الالسن بالدعاء لمولانا سلطان المسلمين والاسلام بتوالي
النصر والتاييد وخفي الالطاف [illegible] ايضا الى ان فتح قلعة ادرجان ومدينتها وما ينسب اليها من البلاد والممالك وهي قلعة حصينة
الاكناف والنواحي متمنعة على كل من رامها ومدينتها جامعة لانواع المحاسن حاوية لكل حميد وصف عديمة من المواضع والاماكن وبلادها
كذلك جامعة لعدة بلدان كثيرة وفيها اصناف من صفات غير [illegible] البلدان ما لا يجتمع متفرق تلك الصفات في سواها وصاحبها
الامير طاهر الدين كان رجلا ظالما غشوما ياكل اموال اليتامى ظلما ويرى ذلك صوابا وغنما مع كونه في هذه القلعة الموصوفة والمدينة المعروفة
والبلاد والممالك الواسعة النافعة لا يباشر من امور الجهاد شيئا ولا يتشوف نفسه الى ما اعد الله للمجاهدين من الفضل والمرتبة
العليا مع انه لا يعي قوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة بل ربما هم بمناقضة الجهاد وكثيرا من مثله من يقتدى لنصرة المجاهدين
الزناء وكل [illegible] بتشويش خاطر سلطان المسلمين في حال مصاف الجهاد باد في امر يخطر على القلوب وان لم يكن له في الخارج صورة [illegible]
وذنبا مقعدا مقيما [illegible] كان لسلطان الاسلام منذ وجه في سلب من ذكرنا حاله ما لديه من الممالك وصرفها عنه الى من هو احق بها
وباهلها الاوان ذلك مولانا سلطان الاسلام ومن اختاره الحق من خلقه [illegible] القايم بسيف جهاد الكفرين في الغرب والشرق وربما
تعين عليه فرضا او في حكم الفرض سلب امر [illegible] المتغلبين على الارض وهذا القول في هذا الموضع ليس بتقييد في هذا السلطان الذي نحن في سياق
حديثه مع هذا المتغلب الذي نحن في ذكره ايضا بل مع ساير سلاطين الاسلام من ال عثمان خلد الله ملكهم اسلافهم في خلفهم الى اخر الزمان مع
من كان متغلبا في وقت كل خليفة منهم [illegible] فيما تقدم وتاخر من قضايا المتغلبين مع كل سلطان الذين سلبوا احكم الولاية ودفعوا
عنها [illegible] العزل والانخفاض الصغار والهوان [illegible] واليه اشرنا [illegible] فمن صحيفة حال سلطان الاسلام
املينا ما رسمنا جهز نحو الامير طاهر الدين صاحب قلعة ادرجان المذكورة وما ينسب اليها جيشا كثيفا احاط بتلك القلعة من كل جهاته
[illegible] اهلها مواطن الحرب وصادق الكرات حتى [illegible] طاهر الدين [illegible] بعد الضلال المبين فاستغاث بالطوايف السلطانية

وبعزائم الحكم الدولة القاهرة العثمانية فاعتنت بالاصلاح بالمطلق ونجا بتنظيم القلعة وما اليها من الطحن التالف وانقطعت القلعة ونحا اليها في
ملك المملكة السلطانية قد اوقع الامر في كل الاحكام المرزبانية والحمد لله رب العالمين ولم يزل مولانا سلطان الاسلام مشرقا في جهاد النصارى
ومغربيه وموجها خيله وركائبه في البر والبحر ومشرعا متعينا سنة الجهاد غير لاوى عن بعد الشقة وتنائي البلاد اذ لا يخفى انه للطارف والتلاد
تارة يعبر البحر فيقطعه وطورا يطوي الفلا بجيشه العظيم واعوانه بل اقرب في المسير صحيبا يدلج في الاقدام طالبا للفوز الكبير الى ان بلغه خروج
السلطان بتمور كلوغ ونحوه الاذربيجان سنة ثلاث وثمانين خرج سلطان الاسلام من ديار الروم الى مدينة بروسه لتعبيه
الجيوش المؤيدة بنصر الله وتوجيهها الى فتح المعاقل واطلاق المقيدات وتقييد المطلقات على ما يوجبه التدبير السلطاني المنوط بتدبير
باري البريات ويرضاه [illegible] الحسنة وصلت جماعة من اهل الاذربيجان يشكون الى سلطان الاسلام من جور قضاة الاحكام الشرعية وجبنهم لاعتمادهم على
الرشوة المنهي عنها في الملة الحنيفية فامر سلطان الاسلام باطلاق ما كان متعينا لبيت المال من ما هو في قسم الاموال الى ولاة القضا ليعفوا بما
يصير اليهم من ذلك عن تناول الرشاء ويتعففوا عن صغار مسائحتي الاضيا واستمر ذلك الامر وتضمن ذلك الحنطة الى القضاة من ذلك الزمان
الى زماننا هذا وكان في تقرير ذلك خير كثير لمن قنع بما لم يتجه [illegible] لسلطان الاسلام حيث وضعه صيانة للحكام عن تناول الحرام
وسلوكا بهم في السبيل الذي خلصوا من يتضمن تكليف العمر [illegible] والنهي عن المنكر في الاحكام والاجرام والتفقد والابرام وانما كان
من الحوادث في مدة دولة سلطان الاسلام بايزيد خان في ساير الممالك الخارجة عن دايرة ملكه فمنها
في سنة اثنين وثمانمائة ملك الملك الظاهر برقوق صاحب مصر والشام والحجاز وهو اول من تملك من الشراكسة بعد انقضى دولة الاتراك
من مصر والشام حسبما سبق بيان ذلك في اخر فصل مولانا السلطان مراد خان الشهيد قوبل بروح القدس والرضوان وازلف اليه تكريما
الروح والريحان وكان هذا الملك الظاهر برقوق المذكور يواصل ملك اليمن وهو الملك الاشرف ويهديه ويهاديه فلما انقضى سنه
[illegible] المذكور ومدة مملكة الملك الظاهر ستة عشر سنة واربعة اشهر [illegible] ولده الملك
الناصر ابو السعادات فرج بن برقوق وكانت سيرته في الناس سيرة حسنة وجهة في السياسة [illegible] خصوصا في مبادي
دولته ثم استحالت تلك السيرة في اواخر دولته الى خلاف ما كانت عليه من العدل وفي سنة اربع وثمانمائة سار تيمور الاعرج
بجنوده نحو الشام فالتقاه الملك الناصر ابن برقوق محاربا واقتتلا [illegible] في ناحية حلب [illegible] جند الملك الناصر بعد شدة
القتال وعظيم النزال وقتل من جند الملك الناصر خلق كثير وعاد الملك الناصر منهزما الى مصر واقبل تيمور الاعرج في مساقة لهزيمة الملك الناصر نحو الشام
فاخذ حلب وخرب قلعتها وقتل من اهل حلب خلقا واسر اخرين وتجاوز في عدوانه الحد [illegible] حماه ففتحها
سيفا وفعل فيها ما فعل باهل حلب ثم حمص كذلك قصدها [illegible] ونهب اموال اهلها ولم يقتل منهم احدا [illegible] بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبورة [illegible] في قتل اهلها احتراما لما ذكرنا ثم قصد مدينة دمشق فحاصرها ثم اخرب ما حولها ونبش عن قبر
يزيد بن معاويه فدل عليه وهو بظاهر دمشق فامر بنبشه وحفرته وذرا ترابه ورمي به في الارياف فلما دخل فصل الشتا ببرده وثلجه كره
المقام بالشام فتقدم الى اذربيجان واقام بها يفسد الحرث والنسل ويعبث في الفرع والاصل وسيأتي تمام حديثه عن قريب واما الملك
الناصر فرج بن برقوق فانه بقي في ملكه واختلفت عليه اركان دولته واعيان مملكته اختلافا خاف منه على نفسه فاختفى منهم وفزعوا الى اقامة
اخيه عبد العزيز بن برقوق ملكا عليهم واقام ملكا سبعين يوما وضعف عن القيام بالامر [illegible] الشراكسة [illegible] في جوف
الملك الناصر فلما بلغه ذلك ظهر عن اختفائه فاجتمع الشراكسة على اعادته الى الملك وخلع اخيه عبد العزيز [illegible] الى الاسكندرية فاقام بها
الى ان قتل فيها وسيأتي تمام حديث الملك الناصر بن برقوق في الفصل الاتي بعد هذا الفصل ان شاء الله وما [illegible] من الحوادث في ارض
اليمن في مدة دولة مولانا سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان [illegible] في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة قصد الامام صلاح بن علي جبل
بعدان فحط على اهله وقاتلوه اياما ثم سيبوا الماء في ارض مزروعة قضبا وفتحوا عليه الحرب وقد ثبتوا هنالك كمائن من عسكر الملك
الاشرف في عدة اماكن فلما اشتد القتال ظهرت تلك الكماين على جند الامام ولم يجدوا مهربا في [illegible] تلك المواضع التي بها الماء قد سبخت
خيلهم وارجلهم في الطين واللثق فقتلهم جند الملك الاشرف واهل البلاد وصار الامام [illegible] ذلك في شهر صفر من السنة المذكورة
وفي شهر [illegible] من هذه السنه قصد الامام صلاح بن علي بلاد بني شاور فبسط جنده ايديهم في النهب والقتل من اهل البلاد وكان ببلد
بني شاور رجل من علماء الامة وعلماء الائمة يسمى احمد بن زيد الشاوري [illegible] بدينه وامانته ويضمن الدية [illegible] حتى اجتمع

عنده من اموال الناس المودعه ليا وشي كثير فلما بلغ الامام صلاح بن علي ذلك طمع فيما عنده للناس فقتله واخذ جميع ما وجده لديه من ودايع
ونهب بيته وقتل جماعة من قرابته صالحين بلا ذنب يستحقون عليه ما جرى منه من الاقدام الفتك لا تجاسر عليه بعض الحكام من اهل الظلم
ممن يتسمى بالامام ويتسم بسمات العدل في الانام فما لبث الا قليلاً ثم انتقم الله تعالى منه لما اسلفه من جراته على قتل ذلك الرجل الصالح
وذلك انه لما تمادى في غشمه تلك وبلغ الى بلاد الظاهر ثم ركب في بعض الايام على ما على بغلته فعرض له طاير فنفرت البغله منه
دنى من بغلته فزعت من ذلك الطاير فزعاً القاه عن ظهرها الى الارض الامام المذكور فتعلقت احدى رجليه بركاب البغله فاشتد
فزعها وازدادت نفرتها في ارض وعره فما زالت تسحب الامام على الارض ما فرتها وحينا ولم يتمكن الناس من ردعها ولا قاموا لها حتى خلصوا
الامام عن مادهي به من ذلك البلا حتى عقروها باسلحتهم وخلصوه من تلك الشده والقوه كسيراً مهيضاً فحملوه الى حصن
ظفار واقام بها اياماً مريضاً كسيراً مهيضاً ثم مات في ثالث ذي القعده وقيل في اخر شوال سنه ثلاث وتسعين وسبعماية بعد ما انظر الى غايته
الجرام والاقدام على اهل التقوى وماذا الى باليه الامر في هذه القضيه من التلف باشر النسوا وكان بموت هذا الامام المذكور ابتهاج
اهل السنه والجماعه ثم قام بالامر من بعده الامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى فعارضه في الامامه المنصور علي بن صلاح وجرت
فيما بينهما حروب انجز في بعضها الامام المهدي وسجنه وله الامام صلاح بن علي كما يأتي بيان ذلك في موضعه وكان من اسباب انتصار
الامام علي بن صلاح بن علي على الامام المهدي مسالمه الملك الاشرف ومهادنته وكذلك قويت شوكه الملك الاشرف بموت الامام صلاح بن علي وارعبه
العرب بالطاعه واستولى على اليمن ما خلا صنعا وصعده وما بينهما وكان لمدح المعازبه في تهامه حروب طويله تضايق ما جرى بينهم وبين
الملك المجاهد وكان عاقبه امرهم الى الدخول تحت الطاعه وتحكم في امرهم ما شاء وقد لزم اهانه بعضهم بالذله والصغار وتطاعنه
وفي سنه اربع وتسعين وسبعماية ختن الملك الاشرف اولاده واقام لذلك الختان شعاراً عظيما وكان به في اليمن ابتهاجا عظيماً ولم يبق
في اليمن من كبير ولا ذو مكانه او ولايه الا اهدى الى الملك الاشرف هديه لذلك على مقدار حاله ومبلغ علو مرتبته كما اجتهد كل منهم في المبالغه
والمنافسه وحصر ما خلع على الناس الملك الاشرف فكان فوق الى فى خلعه وفيه قالت الشعرا الابيات منها وصف حال هذا الختان وما بدا فيه من الوان
الابتهاج والسلوان من شعر بعضهم ۞ هبت النسيم معنبر النفحات ۞ وشذا الخزام باطيب النسمات ۞
۞ وتضوع اليمن الخصيب بلسره ۞ بالطيب من عدن الى عرفات ۞ وتلالا البرق الجليل فاشرقت انواره في حندس الظلمات ۞
۞ فرحاً بتطهير الملوك الاكرمين المعظمين الجله السادات ۞ فالدوح يرقص في غلايل سندس ۞ والجو ينثر لولو العطرات ۞
۞ والروض مغتنم النبات بنرجس وشقايق يزري بكل نبات ۞ والطير ذا انشاد وهذا زامر ۞ فوق الغصون بافصح الاصوات ۞
۞ والكل يدعوا باختلاف لغاته في كل ما وقت من الاوقات ۞ يارب مهد للمهد ملكه ۞ وانصره واحرسه من الافات ۞
۞ ووفق له فتحاً مبيناً واكفه ۞ صرف الردى وتغير الحالات ۞ واشباه هذه القصيده التي جيا بهذه الابيات من جملتها
كثيره وهديح الملك الاشرف وما صنعه في هذا الختان من الانفاق العظيم والتزيين العجيب والجمع الاعظم الغرايب الالوان من كل ما يتمتع به
الانسان حتى كاد الشان في ذلك يكون خارقاً للعاده من مثل عرس المامون بن هرون الرشيد بنوران بنت الحسن بن سهل ذي الرياستين فانه
اسرج بين يديه شمعه من العنبر الاشهب وزنها القنطار الى غير ذلك مما يهول السامع ولولا اشتهار ذلك مع الماضين وتقريره في التواريخ
المحصنه الفروع والاساس لكان من المستبعد وقوعه وفي سنه تسع وتسعين وسبعماية خرج رجل يرعى غنما في بعض
نواحي صنعا عند جبل يسمى مذبح فنزل بعض الغنم في جيد هنالك فتبعها الراعي ووجد هناك كهفا فيه رجل ميت عظيم الجثه ففزع
وهاله ما راى فرجع في طريقه قليلاً قليلاً واعلم بعض اهل تلك الناحيه فسار معه جماعه منهم فوجدوا في الكهف رجلاً ميتاً عليه سبعه
اكفان وجثته نحو من اربعين ثوبا وعلى راسه عمامه طولها خمسه وثلثون ذراعا في عرض ذراع وكانه مات قبل ذلك اليوم بيوم واحد
ووجهه ابيض وانفه مستقيم وكانه نايم مستقبل القبله وساعده الايمن تحت خده ويده الاخرى على صدره وهو قصير الظهر عريض
الحقو طويل ساعده ذراع وطول كل اصبع من يديه نحو من شبر وطول ساقه ذراع ونصف وطول كل اصبع من اصابع رجليه نحو من كف
وبه جراحات بعضها في وجهه وشي في ظهره واجمع اهل تلك الناحيه انه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكروا ان رجلاً ابصر زارعه فنزع منه
وقد رد اليه بصره والله اعلم ۞ وولد في بعض قرى تهامه مولوده لها اربع ارجل واربع ايدي وما ذلك بمستبدع من قدره الله عز وجل
فان له في خرق العادات ما لا خطر على خاطر بشر ومن ذلك انه ظهرت حول الشمس بعد طلوعها عن الشمس عشره اذرع في راي العين وهي من تحت

هو ما امكن وجوده

الالوان البياض والحمرة والخضرة والصفرة وسائر الالوان المختلفه وفي جانب تلك الالوان عجيبة ايضا وهو ان الجميع من الخارج لونه ابيض شعاعي اصفى من الفضة
البيضا ووقع عقيب ذلك بمجلسه عظيمة من كثرة اتلق وتعطلت فرعها من اصلها ولم يوجد الحب من الكن بوجوده كنبع ابيض لم يعهد مثله وفي اخر
ايام الملك الاشرف وقعت صاعقة بقرية من قرى قرب وادي سهام وفي قريه كالمدينه فاحرقت كلما كان بتلك القرية من جميع اصناف الحيوان الا
الانسان والجماد وان رق ومضى كالثياب ونحوها فانه لم يصبه من الصاعقه المذكوره شي وفي اخر ايام الملك الاشرف حصل له حين
عظم امره وعلا ذكره وانتشر صيته في الافاق صيت حسن وجاء الى السايلين بالملح جا كتاب اليه من اهل كالبقوط يستاذنونه في اقامة الخطبه له مع هديه
انفذوها اليه عظيمه فاذن لهم بذلك وخطب له هنالك ولم يعهد مثل ذلك مع ملك من ملوك اليمن سواه ومن عجايب ايامه ظهور جراد في
ارض اليمن لم يعهد مثله كثرة وضررا حتى اكل الحيوان كما روي انه شوهد في ايام خروج هذه الجراد جنش عظيم الذات ياكل من تلك الجراد الاكل الذريع ثم
انها وقعت عليه الجراد فاكلته جميعه ولم تبق منه شيا وكذا روي انها اكلت ديكا جميعه ولم تبق منه سوى الريش فهذا من غريب ما وقع وفيه تخويف
هايل لاهل ذلك العصر وانذار بنزول ما نزل بمن حكى ها من بني اسرايل فانها تعدت الى اكل الحيوان والواح الابواب الصلبه وما شابه ذلك فكان في
هذا فنا لتلك الامم بهذه الآية النازلة من عجايب المخفي لاهل زمن الملك الاشرف ان يشتد بهم الخوف من عذاب الله بهذه الجراد الظاهرة في عصرهم فان
عذابه بهم غير مامون وفي سنة ثلث وثمانمايه توفي الملك الاشرف في اليوم التاسع عشر من ربيع الاول ودفن بمدرسته الاشرفيه
بتعز ومدة دولته خمسة وعشرون سنه وقد كانت البيعة لولده الملك الناصر احمد قبل موته بحياة ابيه في الثامن من شهر
ربيع الاول من هذه السنه المذكوره ولما صار الامر اليه ودفع زمام الملك اليه جمع جيشه وجنوده ورفع اعلامه وبنوده ومضى نحو قلعة
سناع فحاصرها ثم استولى عليها وقصد المعازبه فاحربهم والظهر والزهيري الصفار ودن عليهم امراه كما فعل ابوه وكذلك حاصر حصن
المهوز فاستولى عليه وهو حصن عظيم به لتحصنت عادة الخلاف في مخالفيه هام من ملك الاطراف وفي سنة اربع وثمانمايه ارسل
جيوشه الى الجهات الزيديه وقد كان ظهر منهم الامتناع عن الطاعه فاستخلصها باسرها وقصد بنفسه في سنة ثمان وثمانمايه فتح
بلاد يافع ودثينه وما اليها من البلاد وحضرموت فاستولى على جميع هذه البلاد واستعادها الى الطاعه اذ قد كانت تخلفت عن الطاعه حين
مرض ابيه الملك الاشرف واستقر الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف في دايرة مملكة اليمن باسره ما خلا صنعا وصعده وبلادهما فانها
كانت للامام علي بن صلاح بن علي وكانت بين الملك الناصر والامام علي بن صلاح مهادنه ومسالمه على نحو ما كان بين ابيه وبينه كما تقدم ذكر ذلك ولم
يزل حال الملك الناصر في حال ملكه ظاهرا وسعد ولايته باهرا وبقي على ذلك امر اليمن الى ان توفي في سلطنة سلطان الاسلام وحامي
حماه عن الاهتضام مولانا المجاهد المثاغر شرف الاوايل والاواخر السلطان يلدرم بايزيد خان بعدما اسر سيد تيمور الاعرج وذلك ان
سنة الله التي خلت في عباده اقتضت ابتلا افضل العباد اليه واكرمهم محلا واقربهم لديه ليوفيهم اجرهم بغير حساب كما قال صلى الله عليه وسلم
ما معناه اشد الناس بلاء الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل ليوطن اهل ملته الشريفه على ثبوت الاقدام عند الزلازل في الامور العظام
كيلا يستكينوا لحادث نزل بهم وتسلبهم ما كانوا عليه من جميل العوايد وجزيل الفوايد بل يزداد وا بتلك الخطوب التي نقصتهم حظا من
حظوظهم ثباتا وثقة بما عند الله من الحسنى لهم كانوا ابقاهم على الحال قبل الابتلا ولقد كان بعضهم يتعرض للمصايب النازله ويقتحم الاخطار
الهايله في سبيل الله تعالى كما يتعرض الناس لاسباب السلامه والدعه وخفض العيش واذا وجدا منا في حاله وسلامه وسكونا اضطرب
وقلق فاذا اصابته جايحه ونزلت به نايبه اطمان نفسه وثاب اليه انسه لعلمه بمواقع الابتلا عند الله وما في ملاقاة الشدايد والمكاره
من الراحه على حقيقتها والسلامه من جزع النفوس وخيفتها وان كرهته النفوس وعادت بعادتها وما خلا قرن من القرون الماضيه ولا
امه من الامم الخاليه عن موارد ات الحوادث المحنه والخطوب المهلكه المتلفه وسلب الملك عن اهله وانقياده لمن ليس من فرعه واصله مع الثبوت
على الحق والميل اليه حيث كان في الخلق انما كان ذلك من الحق تعالى سببا للارتقا الى الكرامه لاهلها من عباده وترشيحا لهم للصبر الذي
هو سبيل مراده ليوفيهم اجرهم كما وعد به تعالى حيث قال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين ٥ والى هذه البشاره الايما والاشاره وطبها تنافس اهل التحقيق والى اهل الاحوال الصادقه انتهى لكل سبيل ومنهج
وطريق ولو رضعوا بعوارض التعويق بل رضوا بقضا الله رب العالمين وسلكوا سبيل البلا الحسين بن رضي الله عنهم
كما ابتلى الله المسلمين والصالحين بالقرامطه الملحدين فانهم ظهروا في ارض الله اخبث ظهور وتمكنوا من افساد احوال المسلمين بما هو
معروف مشهور والتنفيس لهم في اقبال والظفر فذلك في الحقيقه الامين الادبار والخذلان وظاهره باطن التزيين والاستدراج الى موجب العذاب

والصغار والهوان • وابتلاء جسنا الثابتي الاقدام من ذوي الايمان واجرا لهم في مضمار الامتحان ليعلم كيف يعملون • ويعلمون بعلم
كيف اليه يرجعون • كذلك ابتلا الله اهل زمن سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان بظهور سلطنة تيمور الاعرج ذي العيب
والنقصان والجور والطغيان والبغي والعدوان من غيابات جب الخمول وسقوط الحكم في الارتحال والحلول والارتفاع والنزول
فانه كان في مبادي امره وظهور علانية سره يتطاول لخدمة ادنى خادم من الخدم ويقوم له طاعة على افرد قدم ومازال يترقى في
المراتب وينشو ويظهر امره ويفشو حتى بلغ مرتبة الامارة عند بعض ملوك ما وراء النهر وظهرت منه امور اوجبت الالتفات
عليه بالاشارة ولم يكن لذلك عقب يؤول اليه بعد موته امر ملكه فلما راى تيمور المذكور حافظا للملك وحاميا للسلطنة عهد
اليه بالملك من بعده وجعله ولي عهده في المقامات ذلك الملك فتلقاها تيمور باليمين وقام بالامر على قدم الثبات والتمكين فكان امره
اشبه شي بامر جنكز خان السابق ذكره بشده ما ابتلا به اهل ذلك الزمان ابتلاء لم يكن مثله في ما تقدم حتى قال بعض المورخين ان الله
لم يبتل امة من الامم منذ زمن ادم الى اخر الزمان كما ابتلى الامة التي ظهر بها جنكز خان ولقد قال بعض محققي المورخين ان امر تيمور
الاعرج كان اشد على اهل زمنه بلاء من جنكز خان باضعاف مضاعفة فان جنكيز خان خرج على جبابرة زمانه الذين طغوا في البلاد
او كلا واباد اشرار متغلبي عصره وشر عن اخر اصلح الامة وطالحها وخادع الملة وناصحها واما السلطان تيمور الاعرج
وانه كان مسلما فان خروجه كان على المجاهدين في سبيل الله والقائمين باعلاء كلمة الله والمحيين للسنة الغراء والشريعة الواضحة الزهراء
العامرين لربوع الملة النبوية فلا انهدام لما عمروه منها والمعبدين لحوزة الاسلام من احكامه ما خرج عنها والواصلين بجهادهم
في سبيل الله من دينه الاسباب والمذللين له الصعاب والكاشفين عن نوره الحجاب اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب
اصاب ذلك الخارج المذكور منهم المقاتل وافنى ببيضه منهم كل مجاهد مقاتل وسعى في الارض بالبغي عليهم فسادا وطوى بيد تغلبه عليهم
من الممالك مدنا وبلادا وبلغ بغيه وتعديه الاكبر الى مجاهدة من هو لمن ذكرنا من رواد باب الجهاد كانسان العين وضيا البصر او كما
الروح السارى سره في البشر حقيقة معنى لفظهم وكعبة ارضهم وشمس نجوم سمائهم الزاهرة وابه وجودهم الباهر من جسدهم وجملة
تفصيل عددهم والبحر الفايض بمددهم والسابق الاول الى منتهى رشدهم والحقيقة في مجازهم والدال لجميعهم الى منتهى مفازهم اذ هو مولانا
سلطان الاسلام والمسلمين السلطان يلدرم بايزيد خان وذلك ان الملك تيمور الخارجي لما قفل عن حرب ملك مصر والشام وهزم
جيوشه وقتل منهم خلقا وافتتح معظم مدنه الشامية واهرق دماء اهلها وجعل ديارهم سافلها عاليها على ما سبق ذكر ذلك اقام باذربيجان
مترددا في امره مع مولانا السلطان يصعد رايه في ذلك ويصوب ويدبر فكره في التردد ويأوب الى ان اوحى اليه شياطين الارض وان
الشياطين ليوحي بعضهم الى بعض ممن كان عنده طريدا مدحورا عن سما السعادة مدفوعا مذعورا بشهاب نظر سلطان الاسلام الحامي
لسما الملة فلا يقعد بمقاعد استراق السمع شيطان مريد خوف الاصابة بالانتقام مثل ابن كرميان الملك الذي كان ماسورا بايالته
فانه احتال في خروجه من السجن وتنكر صورته وهيئته ومشى مع رجال يلعبون بقرد ويجيئون به الناس وكانه من جملتهم فاختفى امره حتى بلغ
الى الملك تيمور الاعرج و[illegible] منتش الملك فانه كان مختفيا عن سلطان الاسلام فتنكر صورته عن الانام وذهب الى تيمور وابن
ابن الملك فانه ايضا كان مختفيا من سلطان الاسلام فاحتال في الوصول الى المذكور بان تهيا بهيئة من يبيع في السقط واستصحب من بضاعتهم
ما استصحب فلم يعثر عليه احد حتى انتهى الى تيمور وطاهر الدين صاحب ارزنجان فانه كان خائفا كما ذكرنا فاحتال في بلوغه
الى تيمور الى ان بلغ اليه ومنهم اسفنديار بن كوتوم بايزيد فانه كان بقلعة سيعب قرره بها سلطان الاسلام على طريقة التقاعد
فضلا واحسانا وطولا وامتنانا فانه ارسل من قبله رسلا الى تيمور يستدعيه الى حرب سلطان الاسلام ويعده بالظفر ويمنيه
مع ما القى اليه المذكورون من مثل ذلك وقالوا لا يعرف لناس علو قدرك وظهور امرك ما لم تقابل سلطان الاسلام وان كان قابلته
نصرت عليه اذ جنوده المعتمد عليهم في الثغور قايمون بالجهاد وما لديه من الجيوش والاجناد انما معظمهم جنودنا وتربية
احساننا واياد ينا وهم مايلون الينا وفي الحقيقة هم لنا لا علينا وقد اسلفوا بان الحرب اذا كان وتقابل الفريقان مالوا عن
سلطان الاسلام الينا مع ميل جنوده الذين جندهم من التتار فانهم اميل الى دولتك اذ الاصل والجنس متفق وكذلك كل من
لديه من اركان دولته فان كثرة الغزو وقلة اسامهم وتواتر الغارات قد اضجرهم فما اسرع انقلابهم عن نصره والقعود عن القيام
بامره و[illegible] الذين اشاروا بما اشاروا على تيمور انما كانوا اهل ضغاين وترات لسلطان الاسلام اذ اخرجهم

عن عزائمهم وقهرهم وادخلهم في الصغار لخدعتهم ومكرهم حين ظهر منهم العدوان وتوالى منهم البغي والطغيان وشكت منهم الرعايا الى مولانا السلطان
مع اضرابهم عن امر الجهاد وعدم القيام بالدفع عن بلادهم فليس منهم سوى الاضرار بالعباد والسعي في الفساد والعناد فكان
ما سلبه عنهم سلطان الاسلام من القلاع والمدن ذات الابراج والحصون والبلاد الا بالواجب فعمل بالامر اللازم الذي فيها اسمع الملك
تيمور ما القوا اليه من القول المزخرف والزور المختلق المولق تلقاه قلبه المحجوب بالقبول وتوجه الى البلاد مولانا سلطان الاسلام
بجنود تشبه الجراد كثرة فانتشروا في العيث والافساد والبغي والعناد والخراب وفتح القلاع والبلاد فلما بلغ الى القرب من سيواس
التقاه اسفنديار بالبشر والابتهاج وجد له على فتح ما ارتج من كل رتاج وتوغل تيمور بجنوده في بلاد سلطان الاسلام فاكثروا
فيها الفساد واضلوا عن الهداية العباد. وكان اذ ذاك سلطان الاسلام في مدينة بروسه فجمع جنوده وجيوشه وازداد
اليهم جنود اجتلبها من بلاده لتكثير السواد وسار الى سرحور فاجتمع من الكل جيشا هائلا فعبأ ذلك الجيش ورتبه بالميمنة والميسرة
ونهض للقتال تيمور وجيوشه والتقى الجمعان في انكوري واقتتلوا قتالا يشيب النواصي ويستنزل العصم من الصياصي فلم يكن الا يسير حتى مال
من جيش سلطان الاسلام التتار بجملتهم الى صف السلطان تيمور ثم تبعهم جنود ابن منتش وجنود من كان سبق منه الوعد للسلطان تيمور
ولما راى وزير سلطان الاسلام وهو علي باشا انثيال جيوش السلطان الاعظم الى صف السلطان تيمور فر في الحال ومن معه من الوزراء
الوزراء الى الفرار ومع ولد سلطان الاسلام وهو الامير سليمان الى الرجوع الى ادرنه لعلمهم بان سلطان الاسلام لا يولي عن القتال ولا يرجع
منهزما من العدو بحال ثم كذلك ولد سلطان الاسلام الآخر وهو السلطان محمد كان يومئذ في ناحية من المصاف يترصد فرصة للكر على
العدو فلما راى تفرق جيوش سلطان الاسلام وميلها الى فئة السلطان تيمور ذهب بمن معه ايضا الى بلاد اماسيه وهي بلاد ولايته
من ابيه ولم يبق في المصاف الا سلطان الاسلام وحراسه من عبيد الباب من الينكجريه وغيرهم ممن تخدم بابه الشريف وقد كان بعض الوشاة
نقل اليهم ما قاله سلطان الاسلام حين طلبوا منه ارزاقهم لما تاخرت وهو قوله اذا تاخرت ارزاقهم ولم يتمكنوا من الصبر قليلا فليفروا في الجبال
فحقدوا ذلك ولما كان انفراد سلطان الاسلام من جيشه يومئذ كما ذكرنا ولم يبق معه سوى المذكورين ثار كامن الحقد في صدورهم وانكشفوا
عن سلطان الاسلام وحين عاتبهم على ذلك وقال اين تذهبون في هذه الساعة فقالوا له الان نذهب لنرتعي في الجبال فعظم حينئذ ابتلاء
سلطان الاسلام وسارع الى اعلاء كلمة الجهاد بجد نفسه الشريفة وحمل على جيوش السلطان تيمور وفرقهم عن طريقه يمينا وشمالا
لقتل السلطان تيمور فلما راه تيمور كذلك طمع في اسره دون قتله فنادى في جيشه ان لا تنالوه بسوء ولتفرجوا له عن طريقه فلما دنى
من تيمور وهو في جملته القي عليه حبالا من كل ناحية حتى حبسته عن الحركة تلك الحبال والقته الى الارض فاخذ وجيء به الى السلطان
تيمور فقام نحوه معظما وازدلف اليه مكرما واجلسه لديه وجرت بينهما محاوره ثم انزله منزل التكريم وبالغ فيه عن اسرة التعظيم
واقام اياما وحدثت به ابتلاء الحرقه واشتد مرضه منها ومات واراد الله تكريمه لديه في اعلا الدرجات وقد احسن له الابتلاء وضاعف
له في الجهاد الحسنات ومضى الى ربه شهيدا وقضى نحبه كريما حميدا قرير العين بما ازلف له من جنة النعيم [illegible] ثمان وثمانمائة
وهو اذ ذاك ابن ستين سنة [illegible] مدة خلافته ستة عشر سنة كانت باسرها اعوام الفلاح وفي كل يوم من ايامها تطلع على قبل الاسلام
انوار الافراح وينهض في كل منها جناب الشرك ويهاض منه الجناح وفي كل ساعة من زمن دولته يتبلج وجه الملة وتنمو بزيادة درجاته
في فضل الجهاد على انوار الاهلة وتذهب فرق الضلال بها الى الغايات المضمحلة فانظر ايدك الله الى سعادة هذا السلطان وما اعد الله
له من مقدمات تقدمه في اهل الجنان منها تواتر غزواته لطوائف الشرك والطغيان وتدارك فتوحاته لديارهم في كل مكان وتقرير
قدم الاسلام في مراكز الثبات مدى الازمان وتفريج الكرب عن قلوب اهل الايمان فلم لا تبكي عليه الارض والسماء وتندبه مواطن الجهاد بالحنين
الاسلامي ويضيق لفراقه واسع الفضاء ويصبو الى اثاره الحصينه ويتنافس عليها كل قصي من البلاد وادناه. ثم ان السلطان تيمور ارسل
طائفة من جنده الى مدينة بروسه فانتهبوها وقتلوا خلقا من اهلها وسبوا وعاثوا واتوا من المنكر بما لم يات به مسلم بل ولا كافر واستولوا على
ما بها من خزاين سلطان الاسلام وحملوها اجمعين الى من ارسلهم لاجلها وولى كل واحد ممن اوى اليه ممن طرده سلطان الاسلام المتغلبين على
البلاد التي ادعوا ملكها ومعهم من تبعهم من جنودهم مثل ابن قرمان الملك ولاه ارض قرمان وابن كرميان ولاه على بلاد كرميان وابن ايدين الملك
ولاه على بلاد ايدين ومثل اسفنديار بن كوترم بايزيد الملك ولاه على قسطموني وما يليها وكذا ساير من التجأ اليه اعاده الى ولايته
طائفة التتار الذين كانوا جند السلطان الاسلام ومالوا الى تيمور كما ذكرنا فانه ساقهم معه وعبر بهم نحو اذربيجان ثم خراسان

ثم شيراز ومضى نحو الهند فاستولى عليها واختاره مستقرا للملك صيانة لمن يتولى الملك من عقبه عن صولة من وتره من الملوك فاضحى مقر ملكه في الهند ليبعد عن مواضع الخوف فبقي الملك في عقبه بالهند متوارثا الى زماننا هذا وهو سنة الف واثنين وخمسين وملك الهند من عقبه السلطان جلال الدين وهو الذي يحكى عنه انحراف العقيدة عن الاسلام وينسب اليه من خلال رقة الدين عن عقيدة ما هو مشهور في الانام ولقد شابه اباه في افعاله وسوء الاجتراح والاجترام ولم يبعد فرعه عن مشابهة اصله في جميع الحقايق والاحكام وانما اختار السلطان تيمور ارض الهند مستقرا للملك لما ذكرناه من الخوف عن الانتقام من اهل الديار التي اشاع بها الفتنة والاصطلام ثم لتفرق كلمة الاسلام في تلك الديار وكثرة الخارجين عن دايرة الاسلام من فرق الضلال والبوادي فان الدين لم يزل بها غريبا وقلب الاسلام لم يبرح هنالك كئيبا فصبا اليه تيمور لا عرج ميلا عن المنهج القويم الى المنهج العويج واما اولاد

مولانا سلطان الاسلام فهم ستة وهو اكبرهم وهلك في المصاف

الذي وقع ما بين سلطان الاسلام وتيمور الملك واختفى امره ولم يطلع احد على مصرعه الثاني الملك سليمان وهو الذي فر به في يوم المصاف المذكور الوزيران علي باشاه وتيمور طاش باشا وعبروا به بحر الروم الى ادرنه وتغلب على بلاد الروم واستولى على ممالكها وبقي على ذلك الى ان خرج عليه اخوه موسى جلبي فقتله وذلك ان الثالث من اولاد السلطان الاعظم موسى جلبي والرابع عيسى جلبي الملك كل واحد منهما اراد الاستقلال بالملك وجمع جيوشا وجنودا والتقيا للقتال في ارض اناطولي واشتد القتال هنالك فيما بينهما وكانت الدايرة في اثناء تلك الحرب على عيسى الملك فقتله موسى جلبي وانضمت اليه جيوش عيسى وقصد بمن معه مدينة بروسه المحمية المحروسة واستولى عليها واستقل بملكها ولما بلغ اخاه الملك سليمان خبره وهو يومئذ بمدينة ادرنه مالكا للروم كما ذكرنا جهز جيوشه لقصد قتاله فعبر البحر الى بروسه ولما استيقن عيسى الملك وصول اخيه الملك سليمان لقتاله علم ان لا طاقة له بقتاله ففر بخواصه عن بروسه وقصد قرمان الملك ثم قصد اسفنديار الملك وبقي عنده ولما علم سليمان الملك بمستقره قصد اسفنديار الملك المذكور لاختطاف اخيه من مامنه لديه فعلم بذلك اسفنديار الملك فاعد سفينة من سنوب وحمل فيها موسى الملك في بحر الخزر الى ان خرج الى ساحل الروم ثم بلغ الى صاحب بلاد افلاق مرجو واستقر عنده فاعانه على طلب الملك وظهر شانه فاتاه اهل بلاد الروم واجتمعوا لديه وجعلوه ملكا عليهم ومضى بهم نحو مدينة ادرنه ولما بلغ الملك سليمان استقرار اخيه موسى الملك في افلاق واجتماع الروم اليه انقلب من بروسه الى ادرنه فعبر البحر وبلغ الى ادرنه ومكث فيها اياما ثم قصده اليها اخوه موسى الملك بمن معه من الروم من نحو بلاد افلاق فلما تيقن ذلك الملك سليمان وعلم ان الروم قد مالوا الى اخيه واتوا به الى ادرنه وانه لا طاقة له على قتاله خرج من مدينة ادرنه فارا من اخيه نحو اناطولي فادركه اجله في بعض الطريق ومات قبل ان يدركه جند اخيه موسى الملك وبلغ الملك موسى الى مدينة ادرنه في سنة ثلث عشرة وثمانمايه واقام بها ملكا واستوزر كورشاه ملك وولى قضاء العسكر الشيخ بدر الدين بن سيماونه وخرج من ادرنه في سنة اربع عشرة وثمانمايه قاصدا للغزو وفتح قلعة برودي وبلادها وقلعة مطرب و في سنة خمس عشرة [illegible] وافتتح قلعة سلوري واسعر عليها الحرب من كل ناحية واقام محاصرا لها على ذلك والناس لم يبرحوا منذ قبض سلطان الاسلام في انتظار فلق صبح الخلافة من اي مطلع يبدو وابصارهم الى ما لم يحلقه بخوافق استهلال هلال السلطنة متى يظهر وينشو فتارة ارتقبت طلعته من الملك سليمان واخرون يرصدونها في مطالع موسى وقوم يتوقعون ظهورها في افق كمال عيسى وما وقفوا على دليل فجر الخلافة في ليل الاشتباه وتفرقت بهم سبل الحيرة بتنازع الامثال والاشباه فمكثوا على ذلك يقلبون وجوه امالهم في سما الانتظار لاشراق بدر الخلافة ذي الانوار وطلوع شمس السلطنة في افاق النهار فولاهم الحق قبلة في الملك مرضية واوقفهم التوفيق والعنايات الالهية على مطلع شمس الخلافة وظهور هلاله وثبوت قواعدها على ممر الاعوام وشهودها من افاق مجد السلطان محمد خان واستبان لبصايرهم انوار ملكه في كل مكان وكان اول من فتق له عن رتق العرفان واستهل نور هلال سلطانه ذلك واستبان كورشاه الوزير وهو وزير الملك موسى فحين لاح له الملك من افقه وابانت له الادلة الواضحة عن سبيله وطرقه ولم يجد لدى الملك موسى من المطلوب شيئا ولا استبان المقصود لديه ما يدرك به ضلالا ولا فيئا ثنى عنانا امله الى حيث ثمر الامال وشمر عن ساق عزم التدبير وتصريف الاحوال وانصرف نحو ملك القسطنطينيه راصدا الربوع شمس الخلافة من الافاق الالهية ويومئذ كان السلطان محمد خان مقيما باماسيه وهي مدينة واليها بلاد واملاك كانت اليه ولايتها في زمن ابيه وتسلطن بها بعد قبض ابيه واليها اوى حين المصاف منهزما من الملك تيمور فاقام

وبلادها وكذا ... بولي ... سنة ... عشرة ... ابه

بها يؤيد قواعد الملك ويشيد مبانيه وينظر عنايات الحق من اين تاتيه وكل من اراد قصده من اخوته بسوء دفعه بالتي هي احسن وسلك معه منهج الاقتداء في السبيل المبين بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ٭ وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ٭ فانصرفوا عنه الى طي امالهم بنشر كالية وانتشر قصورهم عن مدى شاوه وغاية جلاله وما زال الحتاب يزوع السعادة ويطوي بعناية الله منازل الزيادة ٭ وسهم الاصابة مسدد في قوس ارادته وغرض الملك مستقبل لسهم اصابته حتى اشرقت شمس العناية على ولايته المحروسة ونسخ بآياتها احكام الولاية الموسوية والرياسة السليمانية والدولة العيسوية ووقف الحكم الالهي املاك الملك عليه وولي تصرف البسط والقبض ودفع اليدين به فالتفتت نحو مطالع تجدد دولته الاعناق وارتقبت طلوع ثمر خلافته عيون البصائر والاحداق وظهر جلال ملكه في قلوب اهل الحل والعقد على الاطلاق فنبذوا موسى في عراء الاضراب والاعراض وانحازوا عنه الى جهة منتهى الامال والاغراض واستدعوه بلسان الاذعان واتاه النداء بثبوت الملك من كل مكان وقالوا لا ينبغي لنا ملكا غيرك الان فاراد النهوض اليهم والجواب بنزوله عليهم ولا سبيل لذلك غير عبور البحر الى بلاد الملك موسى فاستشار في ذلك اعيان دولته واركان سلطنته فاشاروا عليه بالتماس العبور في بحر الروم من ملك قسطنطينية الى ادرنة فاستصوبه الامر في ذلك واستحسنه وراسل في ما ذكرناه ملك الروم فاجابه الى مطلوبه واسعفه بمحبوبه وكان السفير في ابرام هذا الامر ما بين السلطان محمد خان وبين ملك الروم صاحب القسطنطينية الوزير كورشاه الملك المتقدم ذكره وانفصاله من الملك موسى الى القسطنطينية فاحسن في ذلك السفارة واعدت السفن لركوب السلطان محمد من القسطنطينية فعبر بحر الروم وانتهى الى بر القسطنطينية فالظهر هنالك ومضى نحو ادرنة فمالت اليه اهل الروم باسرهم والتقاه الوزراء والاركان والاعيان وكافة الجنود الذين بمدينة ادرنة وغيرهم ملتجئين لمطالعة [illegible] مقاليد المملكة وزمام الانقياد لامره ونهيه وممن سارع الى طاعته وعرف حق المعرفة مقامه في رتبة الخلافة واستقلاله بالامر واستحقاقه للملك واهليته للسلطنة دون من عداه من اخوته الامير الكبير اورنوس فارسل ولده نائبا منابه في بذل الطاعة اذ كان قد ثقلت حركته لارتفاع سنه وطول عمره ولما آل الامر الى جملة الغاية وانتهت العناية الالهية الى هذه النهاية لم يجد الملك موسى حينئذ ملجا ولا معاذا سوى الفرار الى ملك لاز ليستنصر به على من ابى الله الا ان يكون له الملك والولاية والسلطنة العظمى والمقام الارفع الاسمى بالعناية الالهية الربانية فلما استقر السلطان محمد خان بادرنة بعث في اثر اخيه الملك موسى جيشا ليقبضه ويثخنه وتبعهم السلطان ايضا بنفسه فادركه اولئك الجيش الذين قدمهم الملك موسى في ضمائره وقعد به الحظ حيث اراد الاستنصار بطايفة الكفار فقبض وقتل رحمه الله وحينئذ لم يبق للسلطان محمد خان منازع واستقام له الامر واستوسق له الحكم فليس له عن بلوغ الغاية عائق ولا دافع [illegible] من اولاد سلطان الاسلام فهو قاسم جلبي لم يكن له من الامر شيء ولا ظل لشمس ظهوره ولا في ثمار مكنونا في صدف الخمول وسقط عنه تكليف الارتفاع والنزول ولنشرع الان في فضل السلطان محمد خان فقد آن ذكره

فصل في خلافة مولانا السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم بايزيد خان

دولابته امر الاسلام والمسلمين من الملة المحمدية والامة الحنيفية فما قام بالخلافة امينا قويا والبسته المقادير من السعادة لباسا سريا سنيه ورفعته يد العناية الالهية في الملك مكانا عليا وكان بما آتاه الحق وبه اختصه من الولاية جديرا ومليا سل في سبيل الله سيف النصر وانتضاه واختار بذل النفس في الجهاد وارتضاه وخاض موج الخطر بسفينة اقدامه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها واثقا بنصره وسلامته فابرح في بحر الجهاد ملجاء وفي بره بايجاف ركاب العزم مطلوبا ومدلجا متلقيا رايات النصر بيمين عزمة مستقبلا غرر الفتح وعيون غنيمة يتوجه التاييد مع وجهته حيث كان وتخدمه السعد والظفر في كل وجهة ومكان بصادق كراته عن جناب الاسلام وارتفع الى اعلا الدرجات فلا يهتضم ولا يضام وازدادت دايرته مما افتتحه اتساعا وسمت بروجه عن طروق الحادثات عزا وامتناعا وتمهدت قواعده لمستوطنيه مقاما واتسقت جواهره في سلك الكمال نظاما وانهدت اركان الشرك بشدة وطاته انهداما وانهزمت فية الكفر بصادق كراته وماضي عزماته انهزاما وانطمست رسوم الباطل بظهور اياته وانطويت اعلام المشركين بنشر اعلامه ورايته وعلت كلمته في البرية تاييدا وتمكينا ودلت السنة اسلة المشرعة في نحور اعداء الله انا فتحنا لك فتحا مبينا واصبح للاسلام ملاذا مانعا حريزا مكتوبا على صفحات سيوف كتايبه المنصورة وينصرك الله نصرا عزيزا ويبشره اليه التوفيق انا كان راحلا ومقيما بتحقيقه قوله ويهديك صراطا مستقيما اثنا عليه الله بحسن السيرة [illegible] انما اوتيه من افضل الخير بصلاح الطوية والسريرة واقبل اليه التاييد بصدر مشروح وعين قريرة.

مؤذنا بما انعم الله عليه وانصاره تاليا لقوله تعالى نصركم الله في مواطن كثيرة وكم له مزايا تتلالا في سماء وجوده • تعلو بروج
مراتبه وسعادة وجوده • فالبحر الاعظم ان مثلناه بكرمه وما الغيث الهميم ان شبهناه بجوده ونعمة لا كنسبة نور الصباح الى واضح الفلق
وظلام الاصباح • او كالنور الوضاح • عند امتلا الافاق بنور مراح • واما حلمه وثبوت اقدامه عند الزلازل العظام والمزعجات من الخطوب
التي يهفوا عند صدمتها اولو الاحلام ويفهق لديه صدورها ارباب الثبات في الحل والابرام فليس حلم الاحنف بن قيس مع حلمه بثبات ولا معالم •
واذا التفت الى شجاعته ضاع عند ذكرها اقدام كل مقدام • وتلاشت لدي وصفها شجاعة الضرغام عند ذكرها • واما همته السامية •
فالدهر عنها قاصر كقصور وصف الواصفين لمناقبه العالية • واذا نظرت الى جحافله الجيوش العظيمة وسراياه الماضية وجنوده
الجامعه وعساكره المقصده المقيمة رايت طلايع عزمه وايات ثباته وحلمه وبوادر شجاعته واقدامه ومحكم عقده وابرامه مع تجلها
على جملتها واضحا في عزمها وكرتها اتما احقه بما قيل وان كان مكانه في الفخر اجل عن كل تشبيه وتمثيل فاعز ان ينال وصفه التطويل ○

• أعساكرا اسريتها وجيوش دا ○ ام انجما اطلعتهن سعودا ○ ام تلك ماضية العزايم ارهفت بالراي منك وجردت تجريدا ○
• ام تلك اقدار الاله ونصره رفعت عليك لواها المعقودا ○ فسموت تطوي البيد منتسفا حتى لكادت ان تبيد البيدا ○
• ونهضت لا الصعب المرام رايته صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا ○ واقدتها قب الاياطل غادرت متن الفلاة بركضها معقودا ○
• شعثا تطيرها المراح كانها العقبان تحمل في الحديد اسودا ○ فاضت على البر الفضاء مدودها كالبحر فاض عوارفا ومدودا ○
• وسددت منفتح الفضا بسقعها وفتحت بابه فتوحها المسدودا ○ وشهرت نصرك والعزايم فالتظت منها البلاد تلهبا ووقودا ○
• وطلعت شمسا اذ طلعت فكشفت انوار طلعتك الليالي السودا ○ ولو ان املاك البسيطة انصفت خرت لعزك ركعا وسجودا ○
• ولو انها اوفت مقامك حقه فرشت لمقدمك البقاع خدودا ○ يا من تفرد في الوجود مكارما وندى يفيض على الانام وجودا ○
• لله منك مواقف مشهورة فابت بكل التكييف والتحديدا ○ ووقايع اضحت من فتكاتها في كل ارض بالسماح وقيدا ○
• قرنت بك البيض الرقاق معاطفا فكانما سقيتها التقديدا ○ ونثرت سعيك في الزمان مكارما نظمت على جيد الزمان عقودا ○
• وحميتها بقيام باس غادر الافلاك في ذل الخضوع قعودا ○ وسرتها في الخافقين ماثرا ملء العيون بوارقا ورعودا ○
• فاستفتح الدنيا بسيفك انه حكم القضا مسددا تسديدا ○ فلقد تطاولت البلاد ومهدت للعز منك دسوتها تمهيدا ○
• وتنافست فيك البقاع مشارقا ومغاربا فتهايما وبجودا ○ وتلا مديحك الزمان وغردت ورق الحمام بوصفها تغريدا ○

وذكر ان مولانا السلطان محمد خان لما كانت الهزيمة التي قبض فيها والده سلطان الاسلام واسره تيمور انحاز بمن معه من الجنود
الى اماسيه وهي بلاد ولايته من ابيه واقام بها يتوقد عزمه واهتمامه وتدبر الامر في الوثوب على الملك تيمور ومحاربته وازعاجه
لينحل انتظامه ويحيط به حمامه ويحل به اخذه وانتقامه ولم يزل في كل حين واوان يرسل عليه وجنده شواظا من نار عزمه
المحرق لكل شيطان وفي خلال ذلك هجم فصل الشتا وحدث البرد والثلج والسلطان تمور اذ ذاك بارض ايدين فاضطره الحال
الى تفريق جيوشه للسكون في ساير البلاد ولجا كل منهم الى الاكنة عن المشي في الارض كيلا يصيبهم البرد والثلج ومع ذلك فمولانا السلطان
محمد خان لم يحتج الى ما احتج اليه الملك تيمور وجموعه من الاحتباس في الاكنة لشدة البرد والثلج بل جرد جيوشه وجمع جنوده وعساكره
في تلك الحالة على الوثوب على متفرق جيوش الملك تيمور فاخذ كل طايفة منها قتلا واسرا وفتكا وسلبا واقام عليهم القيمة وانزل
عليهم الطامة وهكذا ما برح يغزو بنفسه وجنوده ويبث متفرق تلك الجيوش ملبوثة واسوده حتى نزل بالملك تيمور من ذلك ما اضل
رشده وفل جده وافنا جنده واعاد ما اخذ من الحرب والزهو صغارا وذلا وانكسارا • وضاقت عليه ارض الروم بما رحبت واستيقنت
نفسه الهلاك بها وتحققت [illegible] قبل ذلك قد استطاب الروم واستجادها واراد ان يستوطن اغوارها وانجادها فلما بدا له
من سلطان الاسلام محمد خان ما لم يحتسب استخبث ما استطابه واسترد ما استجاده ورضي من الغنيمة بالاياب ولذلك فر الى اقصى
الهند مملكته وتجنب ارض الروم اذ علم ان فيها مصرعه وسوء هلكه وال به امر الشده والمضيق الى ان راسل مولانا سلطان الاسلام محمد خان
بتملق وتمسح وتواضع والتماس المسالمة والمهادنه والموالاة والاتفاق به في مجلس الانس وموقف الاتحاد ليعقد له بابنته ويزوجها
اياه ويطلق اليه البلاد التي استولى عليها من بلاد الروم مع ما استفتحها من بلاد الشام ومصر ونحو ذلك من فلتات اللسان التي اوجبها
نزول الشده ومكابدة الخوف [illegible] من مولانا سلطان الاسلام ايلدرم بايزيد خان وهو اذ ذاك لديه اسير كما تقدم

ان يكتب الى والده سلطان الاسلام محمد خان باجابة الملك تيمور الى ما دعاه اليه وان الصواب ما اشار به ونبه عليه وامر كاتبا له يقال له
احمد كرماني وهو ممن نشا في احسان السلاطين آل عثمان وترقى في جود برهم مغمورا بالامتنان صاحب براعة وظرافة وله حكايات
مستظرفة تدل على توفيقه وترشد الى اتقانه وتحقيقه كما روي انه دخل يوما الحمام مع الملك تيمور فنظر الملك الى ذاته متجردا
عن كسايه وثيابه فقال متعجبا من نفسه وحاله وما الامر الذي فضل به على غيره حتى دانت له الرقاب وخضعت له الجبابرة واستكانت له
اولوا الايدي القادرة الى ان قال فلو اراد احد بيعي في هذا المقام فماذا تكون قيمتي [illegible] اذا هي ثمانون عثمانيا فقال
له الملك تيمور لقد بخست في القيمة وما جئت به منها فانما هي قيمة هذا الثوب الذي انا به مستور العورة فقال له ايدك الله الملك انما
اردت لا قيمة المستتر واما ذات الملك فلا قيمة لها فاعجب الملك تيمور بحسن هذه التورية واجازه عليها خزانة ملك من الملوك الذين
اباده فكتب الكاتب بين يدي الملك تيمور على انه من سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان وما فيه بما يوافق قصد الملك تيمور وخاف ان
يقف السلطان محمد خان على كتاب ابيه بما وعد به الملك تيمور فياتيه فيمكر به ويقتله والكاتب المذكور شديد الاشفاق على السلطان
محمد خان لسابق احسانه والمقام مخوف ولا يمكن الاشارة بالحقيقة فتلطف في الحيلة وبالغ في اخفائها وكان في جملة ما كتبه الى السلطان
محمد خان فثق بما وعدك به فلن تجد غير الوفا في الغاية وتجد الامر في العقبى ان شا الله ثم شدد النون من قوله ان شا الله اشارة
الى قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فلما وقف مولانا السلطان محمد خان على الكتاب الذي ظاهره من والده جعل يتصفح
ذلك الكتاب ويتتبع الفاظه ومعانيه فعثر على وضع التشديد في غير محله وعلم ان كتابه ممن لا يبلغ به السهو والنسيان الى مثل ذلك
وانما المراد بذلك الاشارة الى الاية المذكورة تنبيها لطيفا فاحترز بذلك مولانا السلطان محمد خان عن الثقة بصحة ذلك الكتاب
وعلم انه حيلة ومكر وخداع فانظر ايدك الله الى ما اوتي هذا السلطان الاعظم من التنوير الاتم والحدس المصيب لخفي الاشارة التي
لا تكاد تميز وتعلم الا لذوي الصفا واولي الحل لكل مشكل مبهم ان في ذلك الدليل على جمعيته لخصال الكمال الفايق على كل من تاخر منا من اهل الفضل
وتقدم وقد ذكر مثل هذه القضية في الاشارة مع غير مولانا سلطان محمد خان الا ان ذلك من باب توارد الخاطر ووقع الحافر على الحافر
بما اولى مولانا سلطان الاسلام بالسبق الى الغايات والوقوف على سر الكمالات والظفر بباهر الايات ولا سيما وهو في غاية توجه
النفس الى ابواب الرجا في المدد بالاعانات من رب الارضين والسموات فان خاطره يومئذ هو القابل لانوار الهدايات على ما هو عليه
من تلك الحالات ولما انتهى [illegible] المذكور الى سلطان الاسلام وعلم ما علم منه بنور فراسته اشتدت جرأته على
محاربة الملك تيمور وتسعرت همته المقدسة على كل تقصير وقصور فما زال السيف يعمل في هامات التتار واسنة سمره تلغ في دمايهم
في الاصايل والابكار وغاراته تشن على تلك الحمر من هذه الشفار حتى اضحوا كالانعام راتعة فيما بين غيل اسود وانمار فاشتد الخوف
على الملك تيمور وبلغ منه وجيوشه القلوب الحناجر وزاغت ابصارهم وعميت البصاير فلم يبق لهم حيلة في دفع ما نزل بهم
غير الفرار من سطوة ذلك الاسد الخادر وهزمهم الشوق الى الهرب من تلف الارواح وتمنوا الطيران بغير جناح فانساب
الملك تيمور بمن معه من الجيوش الواسعة التي اصبحت اقل علا ومددا انسياب الثعالب وذهبوا بعد عددهم في البلاد نحوا
يعدون خوفا عدو الارانب وما اطمانت انفسهم بالسلامة من السيوف العثمانية المؤيدة بالعنايات الربانية الا باقصى الهند
وقد سبق ذكر خروجهم من بلاد الروم وما قاله لسان الملك تيمور عند خلوصه من حبايل التلف واكنافها وماذا قاسى من صولة
الاسلام وجنوده وشبا اسيافها لو طوفت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب في فصل سلطان الاسلام يلدرم
خان بايزيد ولما انتهى [illegible] الملك تيمور وجموعه عن الديار الرومية وصفت لمولانا سلطان الاسلام موارده
المستعذبة الهنية صرف وجه همته العلية الى انشا المعالم الدينية والاثار الافضلية الباقي ثوابها على مرور الاعصار ودوام
اتصال نفعها بالمسلمين مدى الليل والنهار ويظهر في عمورها ما اختفى من صالح الاعمال في البواطن والاسرار ويتلو لسان
حالها الصادق الظاهر انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فمن [illegible] ما عمر في مدينة
بروسة المحروسة الجامع الاخضر وهو جامع عظيم البنيان جليل القدر والشان اسس بنيانه على التقوى من الله ورضوان
مشهور بالفضل والبركات ظاهر الخير والكرامات بسوحه تستجاب الدعوات واليه يقصد ذوو الحاجات ومطالب الامور
المنغلقات فيدعون فيه بما ارادوا قضاه من رفيع الدرجات فلا يخرجون من سوحه الا وقد وجدوا اسرار الاجابات وبذلك

علم شرف عامره وعلو منزلته عند فاطر الارضين والسموات ❊ اما فيهما ايضاً دار الضيافة وهي كما قد علم الناس بامرها

واجمعت الرواة على وصفها باسرها اليها ياوي الغريب من الاهل والوطن فيجد بها ما ينسيه بالمسكن والسكن فالالسنة بها العامرها

داعيه على طول الزمن مترجمة عليه عصب الوفود في السر والعلن ❊ واما فيهما [illegible] المعروفه بالسلطانية كامله

الصفات ظاهرة البركات تشتمل على علما اهل مصنفات ومتعلمين ارباب اقبال على الطالبات وقبول لانوار العلم في جميع

الاوقات وكم نشا منهم من عالم عامل اضا علمه في ليل المشكلات وظهر بدر كماله في المسلمين بالايات البينات ووقف عليها من

الضياع والعقارات وساير المستغلات ما يقوم بكفايتها مدى السنوات ❊ وهكذا الحال في جميع ماله من المعمورات من الجوامع

والمساجد والمشاهد ودور الضيافات و[illegible] جامعان وحمامان كل منها جامع لصفات الكمال

في معناه وعليها اوقاف جليلة ومستغلات جزيلة لا يبرح بها عامره ومنافعها في الدنيا والاخره واضحه باقية ظاهرة وله

في مدينة قوناش جامع كبير ليس له في البلاد شبيه ولا نظير يقام به الجمعه والخطبه على مر الزمان وتعاقب الملوان وله

فيها دار ضيافه فايضة الخيرات على الوافدين قايمه بكل المحتاجين النازلون لا يبرح الدعا في منازلها لعامرها من جميع نازلها

يصعد الى الله في علامة الاجابه ويتنزل في الحال بقبول الدعا والاستجابه ومولانا سلطان الاسلام محمد خان هو اول من

ساق الى فقرا الحرمين الشريفين الصرر النافعة من النقد العين من الاوقاف السلطانيه في كل سنة فانتفع المجاورون والمهاجرون

من العلما والصلحا بالحرمين الشريفين بما ساقه اليهم من تلك الصرر المفيده مولانا سلطان المسلمين محمد خان وارتفعت الدعوات

من الناس له الى الله تعالى في جميع الاوقات واعلنت الالسن الصادقه بالترحم عليه والابتهال الى الله في كرامه نزله لديه ولا شك

في اجابه دعا الداعين له في ذلك المقام الشريف واستمر وصول الصرر في كل عام الى المهاجرين والمجاورين في الحرمين الشريفين على مقتضى

احوالهم وحسب المعروف من استحقاق كل واحد على مراتب منازلهم فيه في زمن كل سلطان من ال عثمان من بعد السلطان محمد خان الى وقتنا

هذا وزمن سلطاننا فيه وهو السلطان الاعظم الابر الاكرم الافضل الاكرم المكرم مراد خان بن مولانا السلطان سليم خان اعز الله

انصاره وضاعف عزه واقتداره فان انسياق تلك الصرر المذكوره جاريه على الوفا والتمام مبلغه الى اهلها في كل عام وله الدعا

على ذلك من اهل الحرمين بل من كافة اهل الاسلام ❊ واما [illegible] من الفتوحات [illegible] والمواطن المتعدده

الهايله الجسيمه على يده الشريفه الكريمه بعد اضطراب الارض من المنازعه الصادره عن اخوته وتجاذبهم رداء الملك حتى افضى الامر الى

تمزق الحال والاشراف على حرف الاختلال لولا ان الله تدارك الامه وكشف عنهم الغمه ودفع عن الاسلام الحوادث الملمة بعلو كلمه

هذا السلطان الاعظم على كل كلمه وايده بايديه وجوله واضا باشراق دولته كل ظلمه داجيه مدلهمه فاعاد ما زاغ عن مركز الملك الى محله

ونظم عقده بعد انتثاره وحله ❊ وخص من الفتوحات بما ابناء عن علو درجاته لدى مولاه وسعادته التامه في اخراه واولاه ❊

في ابتدا سلطنته [illegible] تجهز بجيوشه المنصوره الى منازلة الكفار وغزوهم واستلاب ما حازته ايديهم من بلاد

المسلمين الذي غلبوا عليها قبل ظهور سلطنته وحين منازعه اخوته فطواها بيد نصره في اقرب مده واستخلصها من القوم الكافرين

بقوه وشده وعادت الممالك اليه قريرة العين وكشف الله عن المسلمين بسعيه المشكور كل غين ❊ [illegible] توجهه

الجهاد الكفار واستفتاح ما بايديهم من ممالك الاسلام بلغه خروج محمد بن قرمان الملك واغارته على مدينه بورسه وقتل كثير

من اهلها وافساده وعيثه فيها فترك في ثغور الاسلام من تركه لحفظها من جيوشه وتجرد بطايفه من جنوده المنصوره الى قتال

محمد بن قرمان الملك فلما بلغ الى مدينه بورسه وجده قد ذهب عنها حين بلغه توجه سلطان الاسلام عليه فسار في طلبه حتى ادركه

في جموع عظيمه بفضا قونيه المحروسه المحميه فالتقا الجمعان هنالك واقتتلوا قتالاً شديداً ❊ ومنح الله سلطان الاسلام وجنوده النصر

وهزم جيوش محمد بن قرمان الملك وساقت الجيوش السلطانيه في اثرهم تاخذهم السيوف وتبيدهم الحتوف حتى قتلوا منهم خلقا

واسروا خلقا وكان ممن اسر محمد بن قرمان الملك وولده وجي بهما اسيرين الى سلطان الاسلام بايسر ذل لبلس يتضرعان الى جلال عزه

بخضوعه وضراعه واستكانه وصغار فاوى لهما ورحم حالهما وكان من شانه العطف على الجاني والزامه العتاب لا التعطف

والعفو والصفح فكان كما قيل ❊ تعطف بها المولى عليهم ❊ فان الرفق بالجاني عتاب ❊ فعاهدهما على ان لا يعودا الى ما اوجب

نكالهما وكان داعيا لصغارهما وبوارهما فعاهداه على ما اراد ودعيا له بالبقا والامداد ثم خلع عليهما وردهما بلادهما بشرط

الطاعة ما نطلقا عن حضرته العالية مسرورين بالسلامة والنيل والكرامة والنوال الاوفى والحال الاصفى وفي اثناء ذلك محمود صاحب
افلاق عن الطاعة وابدى موجب التمرد كاشناعه . ومزيد تعديه الجبر بلاد المسلمين فالمرحوم سلطان الاسلام [illegible] الى [illegible] اليم
العذاب فجهز الجنود وجمع الجيوش وعبر بهم الى افلاق النهر فعمر على شاطئ النهر قلعة حصينة واضاف الى جانبها مدينة اما القلعة
في المنعة اعظم شان ومكانها في الحصانة اعز مكان ثم اعد فيها من الذخائر والعدد ما يستغني مدة اهلها عن الاسباب الى الممدة وكذلك
المدينة فانها جمعت كلما يحتاج اليه المتمدنون وقامت مدينة تامة كاملة مع القلعة المذكورة في اقرب مدة واسرع وقت ومن [illegible]
عمارتها وشاهد بعد نظارتها واحكام اشادتها لو تردد في انها بيد القدرة الالهية هي التي رفعت اركانها وابدعت بالنصر بنيانها وكانت هذه القلعة
في شاطئ النهر من ما يلي افلاق في مقابلة قلعة روسجق من شاطئ النهر مما يلي بلاد الاسلام ولما تمت هذه القلعة سميت كركي احاطت
دائرة المكروه بصاحب افلاق احاطة السماء والارض بالعالمين فهرب الى جهة يلتمس الفرج منها انقلب اليه بصر الالتماس خاسيا
وهو حسير فاصبح وامسى ليس له من دون مولانا سلطان الاسلام ولي ولا نصير وعلم انه ان تمادى في غيه وبغيه كان من الخاسرين فالقى
زمام امره الى سلطان المسلمين فبعث اليه بولده مرتهنا في ما يامره به على ممر السنين فابقي بمقامه كاحد النواب في سائر الممالك
السلطانية مقام الضارع المستكين وسلب حقيقة الرياسة في ممالك افلاق ومعنى التمكين واسفل ما حوته ايديهم في تلك البلاد مما
سولوه من المقام المكين وما سيتصورها في معنى قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك
كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وذلك في سنة [illegible] عشر وثمانماية ثم انه انتهى الى
سلطان الاسلام في هذه السنة المذكورة تعدي بعض المتغلبين بارض اناطولي وما افشى من الفساد والنكال المهين ساق الى انتقام سلطان
الاسلام من بطشه الشديد ونكاله الجليد ركائب لا يقوى على احاديها جبال الحديد فجاد في ارجائها وفاض باسمه في نواحيها فاغرق [illegible]
ديارها واستنزل ملوكها من صياصيها الى اسافل الهوان والصغار والضراعة وادركت اينها فكانوا بسيوفه كهشيم المحتظر [illegible]
[illegible] بهم المعتبر وبما تولى [illegible] والنار المزدجر وافتتح قلاع تلك الارض بعد الانغلاق وحاق بالمعاندين من اهلها
[illegible] ما حاق [illegible] ما فتح من قلاعها قلعة صامسون ومدينتها وما اليها من البلدان ثم قلعة اسكت ومدينتها [illegible] وما
يتعلق بها وقلعة سوري حصار ومدينتها وممالكها وقلعة سهري كذلك ما يتعلق بها وينسب اليها ثم قلعة بنكل وما اليها ثم قلعة
وشهر وما اليها ثم قلعة بك سهري وما اليها ثم قلعة سندي سهري وما اليها وقلعة اوعادي وما اليها ثم قلعة قسطموني
وما اليها ثم بلاد جانيك وممالكها باسمها قسطموني وبلاد جانيك فقد روي انهما مما فتح في سنة ثماني عشر وثمانماية وهذه القلاع
المذكورة بمدائنها المذكورة المشهورة وما ينسب اليها من الممالك والبلدان الواسعة المعمورة فتحت بسيوف سلطان الاسلام عنوة وقبضت بكف
القهر والسطوة وطهرت ارجاؤها من رجس العدوان وافيض في ساحاتها سجال العدل والاحسان فغسلت بها اوضار البغي والطغيان
والقى بها عابد الفضل سجادة الخشوع لوجه الرحمن وقام عليها مصليا نحو قبلة الايمان رافعا يديه بالدعاء الى ذي الطول والامتنان بدوام
دولة سلطان الاسلام من آل عثمان فناداه منادي الاجابة بافصح لسان وتلى عليه اجيب دعوة الداعي اذا دعان فحينئذ اطمانت نفوس
اهل ارض طولي بالامان وقامت خطباء السعادة على منابر الاقبال بها في كل مكان وغردت طيور الحبور على اغصان سرحات الخيرات وحبذا
هي من اغصان واتصلت بمدائنها وممالكها يد العمران وانقطعت عن بقاعها يد الخراب فلا تجد فضلا من معمورانها مدى الزمان وعادت
بعد ان نالها الخراب بيد العدوان اعمر ارض الله واتمها في كمال البنيان فكانما هي في قصورها ودورها وبروجها ومروجها احدى الجنان
يتنازع بها على سرر السرور اهلوها كالسادة [illegible] من الطمانينة والامان وبيناهم [illegible] بالكفاية [illegible] كل [illegible] تعرف في وجوههم
ما لديهم من نضرة النعيم عينان نضاختان ودعواهم بها الابتهال بدعاء مولانا السلطان وتحيتهم فيها سلام على آل عثمان في [illegible]
[illegible] و ثمانماية عمر مولانا سلطان الاسلام قلعة سابحي باعظم البنيان وشيد منها الجوانب والاركان
[illegible] افتتح قلعة سوران ومدينتها وما ينسب اليها من الممالك والبلدان [illegible] كان فتح قلعة
كانقري ومدينتها واملاكها الواسعات [illegible] قلعة حصار ثم قلعة طوسيه ثم قلعة بافركوبه سي ثم ان هذه
القلاع المستفيضة على اختلاف [illegible] واتساع مدنها وبلدانها وارجائها بارض طولي انتظمت بعد التبدد والانتثار في سلك الممالك
السلطانية من الانجاد والاغوار [illegible] النصح [illegible] ابواب الاسلام في الليل والنهار [illegible] ممالكها

الويه التأييد وتنادي في اطباقها لسان السعاده لمولانا سلطان الاسلام بالدوام والتخليد وفي جميع السنة المذكورة كان قتل الملحد المسمى بنور كلوجه مصطفى وذلك ان الملك موسى بن السلطان يلدرم بايزيد خان لما تملك على البلاد والنفاذ الى طائفة من الناس من نفاد حكما سيجي ذكر ذلك فيما مضى جعل منصب قضا العسكر الى بدر الدين بن سيماونه وكان اعلم الناس بالمعقول والمنقول واجمعهم لمعارف الفروع والاصول واذكاهم قريحة وفطنة واشدهم في البحث عن دقايق العلوم المفننة وبلما انطوت ايام دولة الملك موسى بيد اقبال دولة السلطان محمد خان حتى كان من الامور ما كان واستبد بالسلطنة القاهرة في كل مكان لم يرا من بدر الدين بن سيماونه على مقامه ومنصبه لما راه سلطان الاسلام بنور ايمانه من طلايع الفتنة في مذهبه فنفاه الى ازنيق من اناطولي فاقام بها متوقد المصباح في ليل الفتنة ينشر بها مطوي ما خالف الكتاب والسنة مع ما جاد له من الرياضة التي لا يقوى عليها الا اهل الصبر والمنة ففتح له ابواب الضلالة المغالق ونفث به مطايا التلبيس على الخلايق في المغارب والمشارق وانضوت الى زخرفته عصابة هوت اقدام ثبوتهم في تلك المزالق وعقدتهم في غار البدعة من خالق واوردتهم شبهته المضلة في المضانك والمضايق واخذت فتنته بمجامع قلوبهم وما برحوا يذكرونه قياما وقعودا وعلى جنوبهم حتى استخلصهم لنفسه واصطفاهم لخدعه ولبسه من جملة وانسه وبثهم في جميع البلدان ليغرسوا في القلوب من باسقات بدعه صنوانا وغير صنوان فمضوا على ذلك في كل جهة واستفاضوا في كل ناحية ووجهة ودبوا في الاسلام دبيب العقارب القاتلة في الظلام وكان من جملتهم نور كلوجه مصطفى هذا المذكور فانه استقر في ايدن واستغر خلقا من اهلها ولما ال الى قوله اقواما قادهم الى طاعته عظيم جهلها ولما استفحل امره واشتهر خدعه ومكره وعلم ان خدعه قد انتشر وليل امانيه قد اقمر طفر الى مرتبة النبوة فطغى وكفر وجا بما هو ادهى وامر فلما بلغ امره ذلك وخطبه الى السلطان الاسلام لم يمهله طرفة عين من القيام عليه والاقدام فبعث اليه طايفة من جنود الحق وارسل عليه من سما سلطنته العالية شهابا فعد قدبه واحرق وقابلته تلك الجنود السلطانية وقد اجتمع لديه من اعوانه واتباعه كل غشمشم وفيلق فاعلى الله كلمة الاسلام على الباطل الازهق وهزمت جنود ابليس وتبدد جمعه وتفرق وقتل من خواص ذلك الطريد كل من تجسس وتزندق وكان مبلغ من قتل من خاصته يومئذ نحو ثلاثة الاف انسان ومن ساير تابعيه على ناعق الطغيان ما لا يحصرهم الحسبان وكان من جملة من قتل ذلك الملحد المريد الشيطان ... ثورته بلغ شيخه بدر الدين بن سيماونه المذكور انشاء في ارض ايدن فطمع في اظهار ما كان حريصا على كتمانه من الولاية العامة فتحرك في سلسلة جنونه واظهر ما في سره من مكنونه حتى اسمع حركة تلك السلسلة سلطان الاسلام حين استيلايه على مريده المذكور واخذه واتباعه بالاليم الانتقام فامر بنفيه من مدينة ازنيق المحروسة فانتقل عنها الى مملكة اسفنديار ثم الى مدينة كفه في ساحل بحر الخزر ثم عنها الى بلاد افلاق وعبر منها النهر الى مدينة سلستره وكان بها من دعاته الذين بثهم في البلاد ومد بهم حبايل المكر وشباك الفساد خلق كثير فنهض بهم الى جبل زغرا اسكي سي فلما استقر هناك مد بساحات قلوب اهلها للشرك مصايد الشباك واراهم من المخارق ما استبان به عند اهل الجوانة الكاذب الافاك ودعاهم الى مناصرته ومتابعته واوهمهم ان ملك الدنيا موقوف على مراده وطاعته واقام على ذلك لابد الخداع وتشعشع بفيعه افكارهم الصدية سراب الزور اللماع فانثال الى مقامه السفها الرعاع ومن تبهل على عقولهم ثعالب الشبه من ضعفا الاتباع ومعبد امن ضلاله في تلك البلاد والبقاع ما استدعا عزم مولانا سلطان الاسلام بتوجه سراياه وجيوشه المعقود عليها الويه النصر المحفوفة انا توجهت بالتاييد والظفر من خلف وامام وهو اذ ذاك بمدينة سيروز متاخرا للنصارى ذوي البغي والفجور فحين بلغت جنود السلطان الى مصاف بدر الدين واتباعه اخوان الشيطان المكسورة كرت في صفوفهم شهب الجهاد منقضة على شياطين الفساد عن سما عزم ليس لها من فطور فاحرقت مريدين مريدين بدر الدين وولوا اقبال المجاهدين الادبار والظهور فاخذتهم سيوف المسلمين وغادرتهم صرعا في ذات الشمال وذات اليمين واسر طاغيتهم ذلك الملحد الزنديق وللكفر في سرايره زفير وشهيق وجي به الى سلطان الاسلام في الاسر الوثيق فامر بصلبه من حينه ليخوا به كثيرا من الناس عن تنكب طريق التوفيق ويجتمع به من نظام الاسلام ما اعتراه التفريق وامر بعد قتله وهلاكه بقطع حبايله وشباكه بتتبع اهل بدعته ومن يقول بنحلته ويعتزي الى ملته في جميع المداين والبلدان وكافة الامصار والاقطار على حسب الامكان فابيد واقتلا واجتثت شجرتهم الخبيثة فرعا واصلا وانطمس رسمهم

وذهب جمعهم وعفت آثارهم فخليت اوكارهم وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فانظر ايدك الله الى هذا الخصوص الذي به
هذا سلطان الاسلام هذا من اركان حسم مادة هذه الفرقة ذات الاضرار والاذى التي هي في حوزة الاسلام وبين ظهراني المسلمين
بمعضل الادوى وهي اضر على اهل الملة الحنيفية من اهل الحرب وادخل في المسلمين من الضرر ما لا يدخله اهل الطعن والضرب لانهم
اشد من السم في الابدان المعتدلة مزيلة الى فناء الحيوة وزوال البقاء ومن نظر الى ما صنفه هذا الملحد ومعتقد تلك الطايفة
المفسد من الاقوال المبتدعة المضلة لكل مرشد ولا سيما كتابه المسمى بالواردات في تفسير القرآن علم ان ذهابه بسيف سلطان الاسلام
من اعظم الايات واظهر الدلالات على ان سيفه بيد الله التي لا تغالب في فيئته الفئة التي لا تقابل ولا تحارب فلا جرم ان ذلك هو الجهاد
المخصوص به هو الاجدر بنيل المطالب عز ربه والاحرى بالحق وهو المدفوع اليه مقاليد الدخائل عند بني الله فلا يرد حيا من صنف
من انعام المشركين طوايف الفرق وكان قتل البدلنوي في سنة اربع وعشر وثمانمايه كان فتح قلعة بيركه ومدينتها
وبلادها وقلعة طارجلر وقلعة اسكي كوبرو فيما ينسب الحصن القلاع الحاجعة والمنعات العظيمة الرفيعة من المدن الجامعة والبلاد
الواسعة خص الله بفضله مولانا سلطان الاسلام مرادخان بالجملة وبالفضل الذي نظمها في عقد بلاد المسلمين ظاهرة العلو باهرة الارتفاع
وتعلن على رؤوس الاصاغر والاكابر بالثناء على ناظمها في ممالك الاسلام والدعاء بما يرفع درجاته في دار السلام والشهادة له بيوم تقوم
الاشهاد بما عدل شهادة في فضل الجهاد فكم له من شاهد بلسان الحال ولسان المقال بفضل محله لدى ذي الكبرياء والجلالة بما تمره
البينة والدنيوية من الباقيات الصالحات في الاقوال والافعال فيتمتع بها السامع والناظر بما يدركه من اقوال اهل الثناء عليه وبما
هو من صالح الاثر وحسناته فيما ذكرناه مما لا يحصيه حاصر ولا يدركه خاطر وما انبانا به من سيرته فانما هي قطرة من بحار او غرفة
من بحر زاخر لا يحويه كتاب ولا يحيط به استيعاب ولم نقصد في كتابنا هذا سوى الاشارة والايما لتفهيم الاشهاد والاطناب
وهكذا كل من خلف من آل عثمان ممن تقدم وتاخر شانه مقصور على تحصيل الخطاب وفي كل منهم سر يختص به دون غيره ويتميز به في سنته
وسيرته مما عرف في الحد الاظهر وصح عن كنزه الاكبر علم بانه يرجع الى التأييد واركان الدين على الدوام والتخليد بما هو حميد ومعرفة
سعيد وشهيد واما ما جرى من بعض الحوادث الشاهدة عند قبض سلطان الاسلام يلدرم بايزيدخان الى وقت
وفاة ابنه السلطان محمدخان وذلك في ساير الآفاق الخارجة عن داير ملكه في ذلك الزمان فكان في العام الذي قبض فيه
سلطان الاسلام يلدرم بايزيدخان ملك مصر والشام الى حد العراق والحرمين الشريفين من الحجاز الملك الناصر ابو السعادات فرج
ابن الملك الظاهر برقوق الجركسي وقد سبق طرف من ذكر سيرته فاقام في الملك ثلاث عشر سنة واساء السيرة في آخر ولايته وعدل
عن العدل وطريقته واشتد جوره على الرعايا والاجناد وتظلمت منه اهل الاقطار والبلاد وافضى به سوء فعله الى استثارة
نار هلاكه الكامنة في الزناد فوثب عليه جنوده فقتلوه في سنة خمس عشرة وثمانمايه بالجهات الشامية واجتمع
راي اهل الحل والعقد من اركان دولته على مبايعة المستعين بالله العباس ابن المتوكل على الله العباسي من خلفاء مصر ولقبوه بالملك
العادل امير المؤمنين ولم تكن خلافته على الحقيقة وانما نصبوه خليفة على المجاز ذريعة الى ما يريدونه وطريقة فقام بمقتضى
الخلافة وانفذ احكامها على ما جرى عليه اسلافه فحال بين الجراكسة وبين ما يشتهون فتبرموا من خلافته وضاقت بامره
صدورهم فتبادروا الى خلعه بعد ولايته وبعثوه الى الاسكندرية والقوه بها ذات يا منسيه وفزعوا الى تمليك رجل منهم عليهم وهو
الملك المؤيد الشيخ محمود الظاهري فعقدوا له الولاية وقام بالملك قياما حسنا واظهر له شعارا رايقا وبهاء وسنا وامر بالمعروف
ونهى الرعية عن الوقوع في كل منكر وكانت له الآثار الفايقة والعماير الرفيعة السامية الباقية السامقة منها جامع بمصر
ومدرسة تشهدان له بالتوفيق في البنيان التي هي على تقوى من الله ورضوانه موسسه واقام في الملك ثماني سنين وخمسه
اشهر و [illegible] وكان قبل ذلك من جملة امرا الملك الظاهر برقوق وممن ينوب
في الملك وعهد بالملك من بعده الى ولده الملك المظفر احمد ابي السعادات فاقام في الملك ثمانية شهور وكان مدبر ملكه الملك الظاهر ططر
فاقيم في الملك مقام الملك المظفر بعد خلعه عن الولاية فاقام في الملك ثلاثة اشهر ومات في ذي الحجة سنة اربع وعشرين وثمانمايه
فاجمعت كلمة اهل الحل والعقد على تمليك ولده الملك الصالح محمد فضعف عن القيام باعباء الملك لصغر سنه وخفة عقله وسيأتي
ذكر وفاته في موضعه ان شاء الله تعالى واما ما عرض من الحوادث في ايام المرحوم وفاة والد مولانا سلطان الاسلام

محمد خان فانه كان باليمن ملكا في السنة التي توفي بها سلطان الاسلام بلدرم بايزيد خان الملك الناصر بن الملك الاشرف من بني رسول
ملوك اليمن وقد تقدم طرف من سيرته في اخر الفصل السابق لهذا الفصل ففي سنه تسع وثمانمايه قصد الملك
الناصر مدينه جازان لتغلب صاحبها عن تسليم ما هو معين عليه تسليمه في كل سنه ولما علم صاحب مدينه جازان بتوجه الملك
الناصر الى مواخذته استخفه الفزع واستولى عليه الطيش والجزع فذهب باهله ومن يتعلق به فارا من سطوة الملك المذكور
ولما بلغ الملك الناصر مدينه جازان وجدها خاليه الارجا خاويه الاكناف فاقام بها اياما ثم تلطف صاحب مدينه جازان في التماس
العفو والصفح من الملك الناصر فعفى عنه ثم اتاه فانعم عليه وارسل به الى مدينه زبيد صحبة رجل من بعض امرايه يقال له بهادر بن زياد
الكاملي وفيها توجه الملك الناصر نحو حلي لامر بلغه عن صاحبها فلما بلغ الملك الى البركه لقيه صاحب مدينه حلي طايعا خاضعا
بهدايا وتحف ومشى راجلا بين يدي الملك الناصر كبعض الجند وتضرع اليه في اقالة العثره وتوسل اليه بكتاب الله تعالى فعفى
عنه وامره بالرجوع الى بلده وان يعود اليه في كل سنة بخمسين فرسا جيادا فالتزم ذلك ورجع الى بلده مسرورا وانقلب الى اهله
محبورا ثم عاد الملك الناصر الى مدينه جازان واقام بها اميرا على اهلها بعض الشرفا من قرابه صاحبها المقدم ذكره وانقلب الى
مدينه زبيد فاستشفع اليه صاحب جازان بالعلما وصالحي زبيد وكان محبوبا لديهم لصلاح عمله واستقامته على نهج الرشاد
فقبل الملك الناصر شفاعتهم وخلع عليه وصرف له طبلخانه باربعه اعلام واعطاه عشرين الف دينار وخمسين عبدا وصرفه الى بلده
مقلدا اعمالها وفي سنه احدى عشره وثمانمايه وصل الى الملك الناصر ابنا سعد الدين ملك الحبشه مستنجدين له على الحطي
الكافر وواجهاه بمدينه تعز فبالغ في اكرامهما ووعدهما بالنصره وفي سنة اثنتي عشره وثمانمايه توفي الشيخ عوض
ابن تاج الدين وهو جد الملوك بني طاهر الاتي ذكرهم وطرف من سيرهم واخبارهم في مواضعه على ما تقتضيه الترتيب والتاليف
وفي سنه عشرين وثمانمايه قصد صاحب صنعا وهو يومئذ الامام علي بن صلاح بن علي بلاد بني طاهر امنا الملك الناصر فجهز
نحوه بجنوده وجيوشه وسار حتى التقوا في موضع يقال له الضرام فاقتتلوا به وانهزم الامام المذكور بجنوده وقتل منهم خلق كثير
وساق بعدهم الملك الناصر الى ان بلغ الى وادي جبان ثم عاد الى المقرانه التي هي بلد بني طاهر وقد كان امر بعمارة دار بها وسماها دار
النعيم فاعطا البنايين الذين بنوا صحن الدار المذكوره عند وصوله عشرين الف دينار ثم توجه نحو مدينه عدن من تلقاء مدينه
دثينه فطافها وافتقد امورها وعاد الى تعز ثم الى مدينه زبيد فاقام بها وفي خلال اقامته بمدينه زبيد انتهى اليه فساد بلاد
اصاب واضطراب اهلها فنهض نحو جهات اصاب وافتتح من حصونها نحو اربعين حصنا ثم افتتح حصن ركنه زحفا بنفسه
واستولى عليه عنوه بالسيف ثم افتتح حصن قوارير عنوه بالسيف وعمر فيه قصورا مشيده ودورا شامخه عديده وجعل
اخشابها من الصندل ومنع قصورها فهي معجبة لمن نظر وتامل وفي سنه اثنين وعشرين وثمانمايه خرج عليه اخوه
الحسين ابن الملك الاشرف واستولى على مدينه زبيد وتسلطن بها ولقب نفسه بالملك الظافر فسار اليه الملك الناصر من
مدينه تعز ودخل مدينه زبيد عنوه وقهرا بالسيف وقبض على اخيه المذكور ومن معه وقيدهم واودعهم دار الادب بتعز
ثم [illegible] من مدينه زبيد فلما نزل ببيد حه اتصل به الخبر ان اخاه الحسين المذكور قد احدث مخالفه بتعز ايضا
فسار الملك الناصر نحو تعز مسارعا وحاصر اخاه حسينا بحصن تعز ثلاثه ايام ثم استولى عليه ثم قبض على اخيه وارسل به
الى حصن ثعبات محفوظا وامر اخاه شقيقه الملك الظاهر ان يسير اليه في جماعه ويسمل عينيه ففعل ما امره وادرك الملك الناصر
ندم عظيم على المسارعه الى سمل عيني الملك الظاهر حسين بن الاشرف ثم عاد الى مدينه الملك الناصر الى مدينه زبيد وفي سنة
ثلاث وعشرين وثمانمايه قدم على الملك الناصر قاصدا من ملك الصين بثلاثة مراكب عظيمه مشتملة على هدايا عظيمه وتحف
جليلة نفيسه كريمه ما قيمتها عشرون لكا من الذهب ولما بلغ ذلك الرسول القاصد الى الملك الناصر لم يقبل الارض بين يديه
بل قال له سيدك صاحب الصين يسلم عليك ويوصيك بالعدل في رعيتك فقال له مرحبا بك ونعم المجيء جيت واكرمه وانزله
بدار الضيافه ثم كتب الملك الناصر الى ملك الصين كتابا يقول فيه الامر امرك والبلاد بلادك وجهز له من الوحوش البريه والثياب
الفاخره الحريريه حملة مستكثرة واستودعها ذلك القاصد وامر بتشييعه الى مدينه عدن وفي سنه اربع وعشرين وثمانمايه
حدث في بلاد اليمن قحط شديد وغلا في الحبوب مجحف جدا واغاث الله الناس في هذه السنه بقيام الشيخ الفقيه الصالح

السعيد بكل مستفيد ومفيد شرف الدين اسمعيل ابن ابراهيم عيد يامر الناس واطعامهم الطعام حتى ربما اطعم في بعض الليالي
ثلاثة الاف نفس والله اعلم واقام الملك الناصر مكيا باليمن على ما اشرنا اليه في الاحوال والتردد في مداينه ومما لكه الى ان توفي
مولانا سلطان الاسلام السلطان الاعظم محمد خان ابن السلطان الاعظم يلدرم بايزيد خان
في هذه السنة المذكورة وهي سنة اربع وعشرين وثمانمايه وهو اذ ذاك ابن ثمانية واربعين سنة ومدة استقلاله بالملك
ثماني سنين وعشرة اشهر تولى الله رحمته واكرم لديه في ارفع منازل الجنان نزله ومقامه ومنزلته وافاض على روحه الكريم من عظيم
رضوانه وعفوه وعطفه ووسع غفرانه ما يشمل الارض واهلها نفحات عطره ويتردد في افاق الدنيا اريج نشره الى يوم بعثه ونشره
في زمرة نبيه صلى الله عليه وسلم سلطانا في الاخرة متبلجا في الامم انوار سره وجهره وكان المرض الذي مات به اطلاق البطن ومن مات به
كان شهيدا لذلك اختار الله له الشهاده ومضاعفة اجر الجهاد الى ما لا نهاية له فليستمد السايلون من الله ببركاته خير الدارين فلنعم من
يتوسل به الى الله فيما يشرح الصدر ويقر العين وقبره بمدينة بورسه منور ظاهر البرهان والنور وكان اركان دولته من الوزراء
حاجي عوض باشا وبايزيد باشا وابراهيم باشا واولاده السلطان محمود والسلطان يوسف الذي سملت عيناه حين اراد الخروج
على اخيه المستخلف سلطاننا سلطان الاسلام على ما سنشير اليه والسلطان احمد فهولاء الثلاثة ماتوا موت الفراش والسلطان مصطفى رابعهم
وهو الذي قتله اخوه سلطان الاسلام لما خرج على اخيه سلطان الاسلام صاحب الخلافة على ما سياتي شرح ذلك وبيانه في موضعه ان شا الله تعالى
وخامسهم اولاده مولانا سلطان الاسلام السلطان الاعظم مراد خان وهو الذي اليه الاشاره بالملك العظيم وعليه الاعتماد
في شان جسيم وامر فخيم والنية التي كاس السلطنة الداير بين ال عثمان الذي لا يزال متداولا في ايديهم الى اخر الزمان ولا يتعدى الى
ملكهم ما اختلف الملوان وتعاقب الجديدان وطلع النيران وانما اخرنا ذكره وان كان حقه التقديم فلنجمع فضل الختام وفضل الابتدا
ونرتب محل الختم من البداية بذكر اسمه الكريم والفصل المحتوى على درر فخره النظيم وجواهر مجده العظيم ومن هنا فلنبتدي بفصله
ونسرد لا ابل شرفه وفضله فنقول وبالله التوفيق الى الصواب انه كريم جواد وهاب عزيز حكيم غفور تواب

فصل في خلافة مولانا السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان وولاية

امر الاسلام والمسلمين ولما افضت الخلافة اليه والقت مقاليدها الى يديه واشرقت شمس الولاية العامة من افاق العناية الالهية
عليه واناخت ركايب السعادات الدايمة في الدارين لديه اخذ بيمين همته قايم سيف الجهاد وتناول بشمال توكله على الله جنة التوجه
اليه والاستمداد ولبس سربال العزم وقعد على صهوة العز والحزم واصبح علما شامخا في العلم والثبات عظيم الارتفاع يلوذ
بذروته السامية المسلمون عند التعصي والامتناع فلا ترهق وجوههم قتر الذلة والصغاره ولا ينالهم ايدي الحوادث وان طالت
في ممر الاصيل والابكاره وثبت في مراكز مواطن الجهاد ثبات الراسيات من الاطواد مع كرور كتايب اهل الشرك والعناد وانتلاق
سيوف غارتهم من بواطن الاغماد فكم افنا بسيفه امما من الكفاره واصطلم بماضي عزمه عرى الشرك المنوط بها اسباب
البوار وبذر بيد اقدامه ارواح المشركين الى الدرك الاسفل من النار وسلب الطاغين ملابس البقا وخلع عليهم اردية الردا والشقا
واباد هم في بيد المعارك وساقهم الى موارد المعاطب والمهالك وكلما اوقدوا نار الحرب لهبا جعلهم لسعيرها اضراما وحطبا ومهما
حاولوا عليه انتصارا سقطوا في يده اسارا فيا الله كم سلبهم ممالكا وكم اوردهم من الحمام متالف ومهالكا وكم حرمهم سكونا
وامانا وكم شردهم رجالا وركبانا وكم اطلق لسابق الاجل الى اعمارهم عنانا وكم اروى من دمايهم سيفا وسنانا وكم
اورى في افيدتهم من الاسف زنادا وساقهم الى موارد الحمام ازواجا وافرادا يتساءلون بينهم ماذا وجدتم من سيوف سلطان
الاسلام حين جعل هاماتكم لها اغمادا ذلكم الذي طال به الاسلام ركنا وامتد ظل دوحة عدله على المسلمين امنا وانشرح به الايمان
صدرا وارتفع به الدين الحنيف قدرا وساق الحق فتحه المبين اليه وحفه بملايكة النصر من خلفه وبين يديه وخصه بالاناة
والثبات فلا يمشي الا بقدم التاييد في الحركات ويبصر بعين الصواب كما ينطق بلسان الحكمة في السوال والجواب ويبطش بيد
الاحكام في النقض والابرام والاقدام والاحجام اختاره الحق لدينه سلطانا ووصفه بشرف الخالين تمكينا ومكانا

وانشتمل وصفه من ماثره الدينية ومن ارفع انوار اعماله السنية

وتأييده لأحكام الملة الفرضية والسنية. ولما كان الحصر لمآثره الحميدة في جميع ما استفتحه الملوك آل عثمان متعذر الامكان
اتينا بما امكن منها ولا نسبه لما وضعناه وحكيناه الى ما لم نأت بذكره ووصفه فيما امليناه فمنها ما هو ظاهر مشهور
يعرفه الجمهور بانواره الساطعة واقمار منافعه التامة الطالعة كاتمام الجامع الكبير الاعظم الشهير بمدينة ادرنة
المحمية فان اساس هذا الجامع كان بعناية السلطان موسى رحمه الله تعالى ومضى لسبيله ولما يرتفع الاساس على وجه الارض
فلما افضت السلطنة خالصة عن الشوائب الى سلطان الاسلام محمد خان اخذ في رفع اساس الجامع المذكور قدر اما ثم اضاف اليه من حوله فنادق
ودكاكين ونقله الله الى دار كرامته ولما يتم من ذلك شيء حتى افضت الخلافة الى مولانا سلطان الاسلام مراد خان فقام بتمام عمارة ذلك الجامع وما يتعلق
به من الفنادق والدكاكين فصرفت عنان الارادة من اتمام العوائق وكمل في غاية الحسن وكماله الفائق الرائق وظهرت عليه بعد الكمال والتمام ادلة
الفضل في المغارب والمشارق وتوالت اليه وفود الصالحين واستبقت الى سوحه جباه العابدين ووقف عليه ضياعا واسعة ذات
انهار نابعة واثمار يانعة فوق كفاية الجامع فانتفع بذلك فقراء المسلمين من معتر وقانع وكانت فيه ذلك الوقف مما يستحقه سلطان
الاسلام من خمس المغانم صافية عن شوائب المآثم والمظالم وله بمدينة ادرنة ايضا جامع اخر وهو المشهور بمولويخانه وشانه
في الكمال عجيب وترتيبه في اسلوب من الصنعة غريب لا يبرح نشر الدعاء في رحابه منشور الاردية متضوعا في المشاهد والاندية لعامرة سلطان
المسلمين مستجابا في الادعية وله ايضا جامع بمدينة ادرنة في جانبيه منارتان في غاية العلو في كل منارة ثلاث شرافات يؤذن في
كل منارة ثلاثة مؤذنون في جميع اوقات الصلوات وهذا الجامع اخذ من الحسن وكمال الترتيب باوفر حظ ونصيب اليه ركائب البركات موجهة
موضعه والسنة منادي الرحمة في رحابه للناس مسمعة ولن تبرح ساحاته بالجماعات في الصلوات معمورة وزواياه بذوي الاعتكاف
مشحونة محبورة واكنافه باقطاب من علماء الملة ظاهرة الانوار عالية المنار يرفع فيها الادعية في الاصيل والابكار لعامره للمسلمين معراجا
لصالح الاعمال الرافعة للكلم الطيب الصاعد الى ذي الكبرياء والجلال وكذلك له بمدينة بورسه المحمية المحروسة جامع للفضائل
جامع في سوحه المقدس زمر الصالحين ما بين ساجد وراكع وفي جانبه وارجائه ترجيع التالين يروق كل سامع ويجذب بالحق
كل ذي قلب خاشع ويأخذ بازمة قلوب كل اواب الى ربه وراجع وله ثمة دار ضيافة يأوي اليها كل غريب شاسع وينقطع عن غيرها
للنازلين بها المطامع وفي افنيتها لا تزال تلاوة الدعاء العامرها مرفوعا على اجنحة الاجابة الى المجيب الرافع القريب النافع ولا يبرح الوافدون
اليها ارسالا من كل فج عميق ومنهج وطريق وهذه الدار موصوفة بسعة الافنية وارتفاع الابنية تشهد لبانيها بالتوفيق الى سواء
الطريق وانه الواقف في مقام الزلفى حين وقفها على المسلمين وقفا [illegible] مدرستين عظيمتي الشأن
مشيدتي الاركان ما لا يبرح بها من العلماء الاعلام والمتصلين اهل الذوق وصحة الافهام ينساق اليهم من الكفاية التامة من الاوقاف
المعينة لهم على الدوام ما يصرف عن خواطرهم اعنة العوائق المانعة عن ادراك المرام وله من المآثر الحسنة والآثار المستحسنة
قنطرة اركنه وهي احد عجائب الدنيا ليس لها نظير ولا يفي بوصفها واصف ولا مشير تشتمل على ثلاثمائة وستين عقدا وتمتد الى مسافة
بعيدة يعبر عليها الناس والجمال بانفالها في غاية الاتساع وعمر على ظهر تلك القنطرة مسجدا لا تزال الصلوات فيه مقامة وملائكة
اجابة الدعاء حوله مقيمة غير رائمة ثم امر بعمارة مدينة جامعة في ما يلي احد جانبي هذه القنطرة وفيها جامع كبير ودار ضيافة في
نهاية الكمال الجامع هو في الجانب الاخر قرية واسعة تشتمل على دور عديدة وعمارات اكيدة مشيدة واسكن في هذه المدينة والقرية
المذكورتين خلقا واسعا واوقف على هذه القنطرة ضياعا واسعة مستكثرة لاصلاح ما يتشعث من عمارتها وتدعو الحاجة في
وقت ما الى تجديد نضارتها. فكان بعمارة هذه القنطرة المذكورة وما حولها من العمارات عموم الانتفاع للمسلمين وتسهيل سبيل
السالكين وتيسير طريق السائرين وقطع مسافة شاقة من البحر الحائل ما بين البرين بلا كلفة ولا مشقة ولا نصب سفينة ولا جلبة
مع كثرة الاختلاف والعبور على هذا البحر المذكور فما زال الناس في ذهابهم وايابهم على ظهر هذه القنطرة يكررون الدعاء
لمولانا سلطان الاسلام ويسألون الحق مجازاته بالحسنى عن تسهيل سبيلهم وحط مشاق اقتحام ذلك البحر في عبورهم ومرورهم
في ليلهم ونهارهم واصيلهم وبكورهم وهكذا الحال في تواتر الدعاء له عند الانتفاع بما ابقاه للمسلمين من صالحات المآثر الدائم ثوابها
وعظيم اجره في هذه الدنيا وفي اليوم الاخر فيما ذكرناه من مآثره وما لم نذكره مما لا يدخل تحت حصر حاصر وفي جميع ما جئناه
واشرنا اليه واوضحناه من المآثر الظاهرة الكمال المشهورة في ما بين البرية الحال من الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد

ودور الضيافات المعدة للحاضر والبادي والمسافر والشاهد وغير ذلك مما يحيط به علما من المآثر المقربة بثوابها الى الله للجزاء الاسنى والمقام الاسمى واوقاف
جزيلة ومستغلات واسعة جليلة وامور تجري الى سبيل القيام بصلاحها بمواد نافعة نبيلة تقوم بكفاية من يقوم بخدمتها على اختلاف الانواع
وتفاوت الاجناس ثم باصلاح ما عساه يتحدث منها في الارتفاع والاساس ويفضل عن ذلك ما يغني فقراء المسلمين عن تكفف الناس
[illegible] لخلافته التي خصه الله بها لاقتناء الخير الذي لا نفاد له ولا فناء واكتساب الجزاء الاوفى من الله تعالى بالحسنى تكريم اهل الله
وصلحاء الامة وعلماء الملة واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وايثارهم بالعطا والنوال وبذل الصدقات لهم مع صيانتهم عن ذل السؤال
وتعهدهم بما يسد عنهم باب الافتقار والاقلال ويتشر صيتهم الصالح في الحل والارتحال ويعينهم على الاقامة والانتقال ويغنيهم عن خطة
خسف في الاقوال والافعال ولم يزل [illegible] واستقر بكل مكان في جميع الاوقات والازمان ينفق اموالا في فقراء مكة والمدينة ويواسي
المجاورين في الحرمين الشريفين بالمواهب المعينة والصدقات الوافرة المعينة من غير ما هو مقرر لكل منهم من الصرة وجار لهم منها في كل سنة
بقدر حتى لم يبق هنالك الا من يشار اليه بكمال الكفاية وحسن الشارة والمنظر وا[illegible] من منال الفوز الاكبر جهاده في
سبيل الله في البر والبحر وغزوه لديار المشركين وكراته على القوم الكافرين واقتحام الاخطار في الليل والنهار وقطع المسافات في
حنادس الظلمات وجوب اجواز الفلوات لاصطلام اعداء الله حيث كانوا من الجهات فامر يقصر الواصف عن بيانه ويعجز العادّ عن حسبانه
ولو اوتي بلاغة عبد الحميد وجزولة ابن العميد وسحبان ونبيد لضاق به مجال العبارة ولنزل منزلة العاجز الفدم البليد واما ذكر
وصف غزواته وعظيم ثباته وثباته ومواطن منازلته وكراته ومواقف مقالاته عند ملاقاته فتلك مقالات ناطقة بالسنة الاسل
عند مصافحة الصفاح لهامة كل باسل بطل بالعجب ممن يحاول وصف اقدامه على كل عبل اعبل وسبقه في مضمار الجهاد لكل سابق اول
واسعاره لنار الهيجاء في اهل السعير واسراعه في ظل اجادل المشركين ونبذها عاجلا في جهنم وبئس المصير وسده لثغور الاسلام بفوائح
ابواب دار السلام مع تعدد المواطن المذكورة وتكرر الكرات في المواقف المشهورة لو تجشمنا شرح بعضها وبيان بسطها وقبضها وايضاح رفعها
وخفضها لجاوز الحد المحال الكيل الرماله ونفد وبين صرف الليالي الى يوم المآل فليعذر المتامل لما اشرنا اليه ونبهنا به فانما اتينا به ليس
على سبيل المبالغة بل على وجه التقصير الكثير في استيفا وصف ما لديه اذ لا سبيل الى استيفا فانما يحيط بحقيقته الحال عالم السر واخفا
[illegible] الى ما فتح الله على يديه الاسلام من الثغور والمعاقل والمدن والبلاد فما لا تحصيه الاقلام وسنذكر ما هو
مشهور ظاهر بين الانام واما ما لا يعرفه من ذلك الا البعض دون البعض فالاتيان به متعذر الامكان لكثرة الفتوحات على يديه
في كل مكان ثم ان [illegible] مصطفى كوجك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وذلك ان رجلا
ادعى انه ولد السلطان الاعظم يلدرم بايزيد خان المفقود في معركة الملك تيمور يوم اسر سلطان الاسلام واسم ولد السلطان
المفقود مصطفى وكان اول ظهور ذلك الرجل المدعي ما ليس له بحق في سلانك فاجتمع اليه الناس واعتمد عليه الخلق في السراء والضراء
وعند الباس ظنا منهم بصحة ما جاء به من الزور والالباس وانه ابن سلطان المسلمين بغير شك والتباس [illegible]
وليس يظهر الا الحق في افق والزور يبقى في نفق الابلاس موثق فافتتح سلانك وتوجه نحو مدينة ادرنة بمن حوله ممن اصابه
الظن واستولت عليه الغفلة والسنة فتيسر له المقادير بعضها فما علم بالمطوي فيما انتشر من شنيع الافات وقبحها ثم قتل امير امراء
الروم بايزيد باشا فصار الى فتح مداين الروم الاسلامية مدينة مدينة كابرتيد وبيشا وعنان المهلة له مرخا فريح الامال مجيبة له
فيما يريد ها انتزعنا وخاشيتا انى على بلاد الروم قاطبة وافتتح من قطرها مشارقه ومغاربه وفي خلال ذلك ومولانا سلطان
الاسلام مراد خان قد سار عن ارض اناطولي الى جهات نازحة عنها لمنازعة بعض متغلبي ملوكها ثم ان ذلك الخارجي المدعي لما انطوت له بلاد
الروم بيد الاهمال والتزيين وحسب ذلك من التابيد والتمكين وصم سمعه عن قوله ولتعلمن نباه بعد حين توجه الى افتتاح
ارض اناطولي فانتهى الى نهر اولوباد وقطع الجسر هنالك وبلغ [illegible] الى سلطان الاسلام فانتقى من اعيان
اعوانه وجنوده من يثق بهم في صدوره وورودة والهب الطوية عزمه الذي يفلك الاقبال وكواكب سعوده وامتطى ظهر النصر
والظهور على من ناواه مما انتضا سيف الظفر بيد الاعتماد على ما عوده الحق واولاه ورسمت يد القدرة الربانية على الوية المنصور
واذا عزمت فتوكل على الله وطوى البلاد طيا نحو ذلك الخارجي بجناح العزم طيا يستبعد السامع وصفه وذكراه فهجم على الخارجي
المذكور ومن معه ووافاه على هجوم الليل وتعذر الفرار والميل فقاتله قليلا ثم انهزمت جموع الزور والباطل بسيوف الحق فظللوا

نطليلاً وقتلوا قتلاً ذريعاً ونكلوا تنكيلاً ونجا الخارجي بنفسه وجماعة معه من احزابه ودواعي غيه ولبسه وعبر البحر
الى كليبولي وامر بحبس السفن لديه مخافة ان يعبر سلطان الاسلام عليها اليه وما علم بان النصر حليف سلطان الاسلام وبين يديه والاقبال
ياتيه سعياً بتيسير ما تعسر عليه فاحضر السلطان الاعظم من السفن ما ساقها اليه الحق ويسرها له السعد والاقبال ولتعدها القدر
الماضي بمشية ذي الكبريا والجلال فعبر [illegible] مع سلطانهم الاعظم وقايدهم المويد الاكرم وحين علم
ذلك الخارجي المشوم بخيبة مسعاه وما حاق به من نتايج اللوم وان سلطان الاسلام لا يدفعه عن اخذه دافع وان عذابه بالظالمين محيط واقع
التجا الى الفرار لعله يدرك النجاة من سوء البوار فاصبح كما قال الشاعر ٥ ضعيف الحكاية اعداه يظن الفرار براخي الاجل ٥
فلم ينفعه الفرار الى عزيمة الروم بل ساقت بعده طايفة من جنود السلطان الاعظم فادركته وجي به اسيرا الى سلطان الاسلام والمسلمين فامر
بصلبه في وسط ادرنه وذهب بذهابه الباطل واوضح الله طريق الحق وسننه وبلغ الاسلام بهلاكه عزه وامنه [illegible]
بيد سعادة سلطان المسلمين اجال المفسدين وطاب الجهاد لطالبيه من المسلمين ثني عنان عزمه المنصور الى جهاد المشركين بكل البيت حصور
نغرب في الجهاد وشرق وارسل شواظ عزمه على طوايف الكفرين فشتت وفرق واغزو واحرق وغدا في الغزو وراح وتولى سفك دما
المشركين بسيفه المنصور السفاح وانزل بساحات النصارى في المسا والصباح افات الخافات ومخيفات الافات وسالبات الارواح
ولاذ منها لاعتصام بربه ملاذا حريزا وتلا على مسامع جيوشه وجنوده لسان الظفر وينصرك الله نصرا عزيزا وابتع الحق
في بيدا التاييد من عين التوفيق ما معينا فاورد جنوده وانصاره جاري معين التوفيق بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وانتهج
من التوجه الى قتال الكفرين منهجه واقام بمثقف رايه من الامر اعوجه وخط بخطية اقلامه في الواح اثباته ومحوه بنقضه وابرامه
فضل [illegible] المجاهدين على القاعدين درجه ولم يزل في مقارعة اهل الشرك فايزا برشاده اخذا من النصر بزمامه وقياده
واعيا لقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وهذا مع كرات المشركين على فيته وتكرار غاراتهم على بيضة الاسلام وحوزته
من كل ناحية ووجهة وصدور كل مضل وشبهة فلا تزيله عن مركز الحق ومطالعة رياح الباطل وشده عن غاية بل يزداد نور ايمانه
ظهورا ويملا انسانا توكله على الله ما بين الخافقين نورا ويعود كل مناصبيه خايبا محسورا وفي سنة ثلث عشر وثمان ماية
خرج اخو سلطان الاسلام السلطان مصطفى الملقب بكوجك عن الطاعة وثار في مضمار الاقدام بالشناعة اغراه بذلك ابن قرمان
الملك وابن كرميان الملك واورداه بتحريكهما اياه المورد المهلك ووعداه ومنياه بهتانا وزورا واسعه بما اغترارا [illegible]
الشيطان الا [illegible] وكان نجومه بذلك البغي الذي اصبح به مثبورا وحشد جيلا عرمرم مجدودا مبثورا بارض اناطولي فقصد
مدينة بورسه ودخلها دخول العايث وجال في ارجايها جولان اللاعب العابث واستباحها نهبا واوسع اهلها طعنا وضربا وجول
غربها شرقا وشرقها غربا وجا من بديع النكر بما اذن بهلاكه وانبله واسا متماديا فيما يفعل فتحكم واعرض عن قوله تعالى واطيعوا
[illegible] لا [illegible] فيا ضيعة العقول في مهامه التسويف ويا ضلة النفوس من مطالعة صحايف التبديل
والتحريف ويا عطب المعرضين عن زاجرات ايات التخويف فكم متعام عن نور الحق وضياه وكم مبصر الى اليقين فاعمى بصره واعشاه
اما الاخ لاخي سلطان الاسلام مراد الحق على مراد الملك وظاهر سناه فبدلنا مقاليد الامر الى من اعطاه الله واولاه ويمشي تحت
لوا طاعته فايزا برضاه وعسى امنا من كلما يتوقعه ويخشاه كلا انها القضية سبقت وامور في القضا على ترتيبها اجتمعت
واتسقت فاين الخلاص من القضا فليس الا التسليم والرضا شعر ما ثم شي سوى التسليم للقدر فاقنع بما عن من صفو ومن كدر ٥
ثم له [illegible] مصممها الى غيه موجفا على ركاب بغيه حتى انتهى الى ازنيق راكضا الى اماله وما علم ان القدر طوى افعى
له في افعاله [illegible] ذلك ومولانا سلطان الاسلام متوجه الى قبلة الجهاد امن من ثوران الشر الكامن في ضماير الحساد
ود[illegible] مسلما له ولجنوده خليفته في ما ورا ظهره من البلاد فانتهى اليه خبر بلوغ اخيه الى ازنيق فقلب له ظهر المجن اذلم
يندفع له بالتي هي احسن وتجرد برجال من جنوده اهل نجدة وباس وارباب خبرة بالحرب ومراس يترامون بين يديه كالشهب
الرامية ويستبقون الى مراده استباق الهيم الى الموارد الصافية وطوى المراحل الشاسعة وقطع المفاوز الواسعة في
تسعة ايام متوالية متتابعة مواصلا للادلاج بالتاويب مواليا للايضاع والتقريب حتى وافى اخاه وجنوده بازنيق وهجم
عليهم وعليه بما لا يطيقونه ولا يطيقوه فانهزم جيش معاديه وحل البلا بسوحه ونواديه وقتل من جيش اخيه خلقا كثيرا

واطيعوا ٢

ديجي يلخيه اليه مقبوضاً اسيراً. معه اولاده صغيراً وكبيراً. فلم ير سلطان الاسلام في بقائهم للمسلمين وللاسلام خيراً لما علم انهم ان بقوا
عادوا الى ما نهوا عنه واعادوا في المسلمين يوماً كان شره مستطيراً. فامر بهم فقتلوا ودفنوا بمدينة بورسه رحمهم الله وسامحهم
و[...] بعد ذلك نار العدوان وشمل المسلمين ظل العدل والامان. وعاد سلطان المسلمين الى ارض الروم معاوداً للغزو والنضال
في سبيل الحي القيوم. وفي سنة [...] وعشرين وثمانماية ارسل ملك بلاد اللاز من النصارى الى مولانا سلطان الاسلام بابنته المشهوره
بالجمال البارع واصحبها اموالاً عظيمة وهدايا شريفة وسيمة توصلاً الى عز سلطان الاسلام. ورفيع مجده وعلي شانه وعظيم جده
[...] قد ظهر شانه العلاء وتبلج نور بدر ملكه المتجلي في منازل الاقبال والسعاده. وفي شرف الكمال والزياده. والتمس منه البقا
[...] ملكه وعليه له الطاعه وبذل ما اراده منه. ثم ان تلك المراه المذكوره التي هي بالجمال موصوفه مشهوره لما صارت بالسوح
السلطاني انفتح في صدرها نور الاسلام فاسلمت وتزوج بها واصبحت من الداخلين بسلطان المسلمين. فارتفعت درجات مجدها
وعلت وانخرطت في سلك اهل سلطان المسلمين. وانتظمت واصبحت من الداخلين تحت معنى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون. ثم في سنة ثمان وعشرين وثمانماية بلغ الى سلطان الاسلام خبر خروج اسفنديار الملك على بعض
[...] اناطولي وعيثه فيها وهتك حرم الممالك السلطانية والجراه على ما ليس له بحق من البلاد الاسلامية. فنهض الى حربه سلطان
الاسلام بجيوش منشورة الاعلام. وكان من جملة اعيان السلطان يومئذ الامير قاسم بن اسفنديار الملك المذكور والتقى الجمعان بظاهر
[...]نه بولي من ارض اناطولي وقد كان استعد اسفنديار الملك لمثل ذلك الموطن جيوشاً كثيفه وعاضده وظاهره على بغيه ابن قرمان
في حكم الخفيه. واقتتلوا قتالاً شديداً. ومال في اثنايه جند اسفنديار الملك الى نحو ولده الامير قاسم ابن اسفنديار باجمعهم فحقت
الكره على اسفنديار الملك وولى هارباً. وانقلب خاسراً خايباً. فحاق به مكره واصابه شره وانتهى الى اقصى البلاد طريداً فاراً منهزماً شريداً
ثم اناب اليه حلمه وعلم بعد الانتباه من الغفله بما خدعه جهله ارسل ولده مراداً ومعه جماعه من علماء المسلمين وصلحاء المومنين يشفعون له
الى سلطان الاسلام باقالة العثره والتماس الصفح عن الجليله من ذي القدره وان يقره على بلاده ويعاهده على الوفا والصفا في موالاة سلطان الاسلام وما يطابق
[...] مراده فجنح السلطان الى اسعافه واجابه بمراده والطافه صوناً لدار الاسلام عن الفتن في ساحاتها ورعايه للمسلمين من ظهور ما بين ظهرانيهم من
منشور اعلام الحرب وراياتها وفي اثناء ذلك طغى ملك بلاد افلاق وبغى وتمرد واعتدى وضل وما اهتدى وحسبان فتنه اسفنديار ستدوم في
طول ومداه وانتهز الفرصه وعبر النهر المعروف بطونه الى بلاد سلستره فانتضا هنالك سيف البغي وركض متمادياً في الغي واستصرخ بابليس الصليب
فاجابه فبيس الداعي وبيس المجيب. فلما انتهى الى سلطان الاسلام منتهى ملك بلاد افلاق في الغي والشقاق بعث الى حربه جيشاً مخصوصاً وجنداً حسبهم
عند التظاهر بنياناً مرصوصاً. وحين علم ملك بلاد افلاق بمقدمهم عليه وتوجههم نحوه لنزول الهلاك بسوحه ولديه سقط في يديه وتحقق ان لا مهرب
[من] سلطان الاسلام الا اليه فجهز اموالاً عظيمة وضاعف ما انكسر عليه من خراج السنين القديمة ومضى بذلك ومعه ولده الى سلطان الاسلام فلما
[ن]زل ببابه الشريف ومثل في سوحه العالي المنيف مستسلماً معتذراً سايلاً من السلطان عفوه والصفح عن كل هفوه والاقاله لكل عثره و[...] والبقا
على مستقر حاله ووضع ولده في كنف الاحمي السلطاني في الوفا بما عاهد عليه سلطان المسلمين فقبل ما اتى به ورأى سلطان الاسلام تقريره في ولايه بلاده
من صالح الاسلام وجنابه. ثم في سنة [...] العشر كان فتح قلعه ازمير وما اليها من الممالك والبلدان وهي قلعه تسمو على الجوزا محلاً واخلق
ان يكون المسلمون لها اهلاً واهلها كانوا الفرنج النصارى اصلاً فارسل لاستفتاحها سلطان الاسلام جيشاً ملأ الارض وعراً وسهلاً وعليهم امير
من امرايه ذوي المقام الارفع الاعلى يسمى جنيد وناهيك به من امير كان الاحق بالزعامه والاولى. فلما احاط بالقلعه المذكوره جيش السلطان
وادارو على اهلها رحى الحرب من كل مكان وتكررت مواطن الحرب اليوم بعد اليوم وتعددت دونها ملاقاه القوم بالقوم وهلك من الفيتين
خلق كثير وكان ممن استشهد في احد المواطن جنيد الامير وكانت العاقبه للمتقين وجاء الفتح المبين وتسنم القلعه جنود المسلمين واغمدوا سيوفهم
في هامات المشركين وقتلوا مقاتلة الكفرين وسبوا منهم البنات والبنين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكان فتح هذه
القلعه ومدينتها وما ينسب اليها من الممالك العظيمه والبلاد ذات الرياض الاريضه الوسيمه من اجل الفتوحات الاسلاميه واسنا العنايات
الربانيه في المله الايمانيه والتاييدات المراديه السلطانيه في [...] اعني سنه ثمان وعشرين وثمانمايه انضم الى ممالك مولانا سلطان الاسلام
ارض ايدين بما اشتملت عليه من القلاع والمداين والبلدان ثم كذلك بلاد صاروخان وما احتوت عليه من قلاع ومداين وبلاد وكذلك ارض حميد
بما اشتملت عليه وارض منتشه بما انطوت عليه من الممالك والمسالك والقلاع والمداين [...] انا قد شرحنا فيما سلف امر ملوك هذه الارضين

المذكوره وما قصد من تغلبهم عليها وافسادهم وعيثهم فيها وما جولها في زمن سلطان الاسلام يلدرم بايزيدخان ثم اوجب اخذها عنهم ونفيهم عن
اقطارها وايواءهم الى الملك تيمور فلما كان من امر تيمور ما كان قرر كل واحد من ملوكها على ارضه نايباً له فيها فاقاموا الى زمن سلطان المسلمين
محمدخان فاستدعى غيهم وعدوانهم وبغيهم التغالب على بلادهم فطوى من ممالك كل منهم بعضاً وفاؤوا الى طاعته خوفاً من الاستيلاء وطاطاؤا
رؤوس عتوهم لجلال سلطانه والتمسوا منه العفو جوداً وفضلاً فقاموا على قدم الطاعة والمداراة حتى افضت الخلافة الى مولانا سلطان
الاسلام مرادخان فعادوا لما نهوا عنه من العتو والطغيان واستحلوا به ما هو اخلق بهم من التسلط والطراد الى ان عدمكان [illegible]
ارض [illegible] جيش مولانا السلطان والتقم ممالكهم المذكورة على اتساعها حوت بطشه وذهبوا ملومين الى ابن قرمان واقاموا لديه
صاغرين فيمن تضرع واستكان ● ولما انطوت كافة ارضهم في يد مولانا سلطان المسلمين عاد الى ارض الروم لما هو شانه ودابه الشريف في
غزو المشركين وجهاد الكفرين وحسب اوليك الملوك اللايذين بجناب ابن قرمان ان استغراق سلطان الاسلام في ما هو فيه من الجهاد
فرصة تنتهز بمبدإ الاختلاس والمسارعة ومجال يلوح في واسعه سراب المكر والمخادعة فاخذوا في تسويف ابن قرمان بالامال الشاسعة وحركة
همته الى النهوض بالحرب بعد المسالمة والموادعة فانقاد بزمامه الى ذلك التسويف واتبع شيطان الهوى الى الامر المخيف وكانت شيمة الانقياد للمشيرين
موقوفة عليه وصغار الاتباع لاهواء الاتباع صفة لازمة له من صفات ابايه واسلافه انجرت اليه فجمع ابن قرمان المذكور جيوشه وجموعه
وقصد بلاد سلطان الاسلام بغياً وعدواناً وانتهى الى قلعة اطالية فنزل بجيوشه حولها واحاط بها محاصراً لها ليبلغ من فتحها نفسه الخبيثة
سوءها وبالغ في تضييق الحصار عليها وانصب اهلها وكرر عليهم القتال وطاول عليهم الهيجاء والنزال وما علم بان الله مع صاحبها سلطان
الاسلام حيث كان وان يده اخذه بيد الله اذ هو في فرض الجهاد مستغرق الجنان والاركان فبينا ابن قرمان في مركز جيشه محاولاً لافتتاح تلك
القلعة اذ اتته حجر مدفع من القلعة مبادرة مسرعة فضاق بها من الارض والافق كل ذي سعة واصابت ابن قرمان في حال امن ودعة فغادرته
كالهشيم واذهبت روحه الى الجحيم واصبح اثراً بعد عين وعرضاً لصاعقة الهلاك والحين [illegible] لسلطان الاسلام
مرادخان وتلى المكتوب اتى ان الخبر ليركد العباد فانحل نظام تلك الجنود وتبدد جمعهم المتسق المسرود وظهر امر الحق الواجد المعبود وقامت
الدلالة بالاقبال واعداد الشهود ● ورجع اولاد ابن قرمان الملك الذين كانوا معه وهم ثلاثة احدهم الامير ابرهيم والامير علاء الدين والامير عيسى
الى استدراك امرهم بالتوجه الى قصد عتبات سلطان الاسلام وتمريغ خدودهم في رغام ساحاتها وناهيك به شرفاً من رغام والتمسوا
منه الصفح عما اجترحوه سراً وجهراً واقسموا بين يديه قسماً بان كلاً منهم من راي ابيه في ما اتاه الى الله بريا وسالوا من جوده العفو عما
اقدم عليه ابوهم فيما به اجترا فلا تزر وازرة وزر اخرى [illegible] السلطان بمراحمه وصفح عنهم بجوده ومكارمه وولى
اكبرهم الامير ابراهيم ممالك ابيه باسرها والقى اليه مقاليد امورها وصرفه الى ولايتها مسروراً ورفعه عن وهاد الخوف في مهاد الصفا
الى مراقي الامن والعز مجبوراً محبوراً واستبقى الاخرين ببابه واجرى عليهم من خزاينه الشريفة ما يقوم بهم ويبلغون به من الامل كمال
نصابه ● [illegible] ٥ [illegible] كان فتح بني قزل قوجه بن تركمان ومسكنهم
بارض خودم وهم ممن عبر البحر مع من عبر الى الروم لجهاد النصارى في زمن سلطان الاسلام اورخان خان قدس روحه وكان لهم في المجاهدة
درجة رفيعة ومكانة في الابتلاء بربه منيعة واستوطنوا ارض خودم وتكاثروا بها وخبث اخرهم وعاثوا في البلاد وتخطفوا الاغوار
والانجاد واشتد امرهم واستطار في البرية شرهم واضحوا في بلاد الاسلام كالوضح الفاحش في صحيح الاجسام مع كثرة عددهم واتصال
مددهم وشدة اقدامهم وشجاعة خاصهم وعامهم بشجاعتهم تضرب الامثال وعند ملاقاتهم تحجم الابطال وهم اعلم الناس بمراس القتال
ومداخل النزال ● وكان غالب فسادهم في زمن مولانا سلطان الاسلام مرادخان فيما مضى [illegible] ظهورا
اثر سلطان الاسلام بانه اليهم عن الدنيا ودنى اجالهم بالسيوف طنا فارسل عليهم من جيشه طايفة عظيمة لا يروعهم نزول حادثة ملمة
ولا يودهم [illegible] ابطال رابعة جسيمة وامر عليهم نوح باشا وامره بقتل هذه الطايفة الطاغية عن بكرة ابيهم ليستريح
الناس من اذاهم ويامن سرح الاسلام من عادي سباعهم الضارية العادية فوثب عليهم الباشا المذكور بمن معه من جنود السلطان وجيشه
المنصور واخذت سيوفهم من بني قزل قوجه كل ماخذه واستوصلوا جميعاً لم يبق لهم من شدة وطاب عيش الناس باخذهم بعد التكدير وامن
البرية كل مخوف ونكير ● [illegible] حدث خسوف كلي في وقت استغراقه ظهر كوكب ذو ذوابة
وطال مدة ظهوره وكان في ذلك الوقت ظهور ايتان دالتان على تخويف الله لعباده [illegible] اثنين وثلاثين وثمانمايه ظهر

فسار الامير ابراهيم ابن محمد بن قرمان الملك وهو الذي سبق ذكر منة سلطان الاسلام عليه بالعفو وتقليده ولاية بلاد ابيه فضلا وجودا فلما علم باشتغال
سلطان المسلمين في جهاد المشركين وتوجهه الى قبلة فرض الجهاد في سبيل رب العالمين اغراه ابليس اللعين وسوّل له بعض اقرانه ومواديه في كل حين
ما لا يحسن عاقبته المتقين ولا يجنح اليه الا رعاع المفسدين فاستماله ما استمال سلفه من الميل الى اراء اهل الغي والسفه فتجرد عن قراب سكونه
وتحرك في سلاسل جنونه وبسط يد عدوانه على ممالك ولي امتنانه واحسانه وانتهى الى قلعة بكدشهري فحاصرها واحاط بها واضيق بجمعه واسع مشارقها
ومغاربها وادار عليها من نار بغيه سعيرا [illegible] علم بان الله بعباده خبيرا بصيرا لسلطان دينه كان وليا نصيرا وكان من جملة ما زين الله له
استدراجا ان تهيا له فتح تلك القلعة ففتح لدمنها بابا ورتاجا ولما استولى عليها واهلك بسيف الغدر من فيها ازداد تماديا في الاغترار
وصلفا وتيها ونبذ النظر في العواقب وظهريا واتى من المنكر شيئا فريا وانتبذ في سوء الاعمال عن صالحها مكانا قصيا واعرض عن الحق وهجره مليا
لما بلغ سلطان المسلمين عدوان المذكور وما انتهى اليه من بغي ذلك المغرور التفت عن الجهاد اليه اذ صار امره شيئا اعاد فرض الجهاد
منه لديه وكر عليه بجيش صادقة العزم منيطة الملاذ والحزم وهو دائر عليه وكافة اتباعه من الهيجاء موتا زؤاما وامطر عليه من عارض
الانتقام حماما واراه كيف تفرق سيوف المجاهدين في اوردة الماكرين والناكثين لعهد الله ذماما ففرق جمعهم بيد نصره يمينا وشمالا والقى
دواهم المارده بعقر [illegible] مستعزا ومقاما وطرد مهزوما مدحورا مثبورا ابن قرمان الملك الى شام شومه وقد انحل
نظاما وملى فرقا وحرقة [illegible] في زاوية الافتضاح للنديم من الندامة يتلو صباحا ومساء يا حسرتي على ما فرطت [illegible]
[illegible] في طي بلاد ابن قرمان واستيلاء ما حوته يداه من الممالك والقلاع والمدائن والبلدان حتى لم يبق له محل يحله كالربيئة في
[illegible] ملجا [illegible] او يلتجئ الى جار يشد [illegible] وتفرج كربته ولما سقط في يدي ابن قرمان وحرم السعادة والامان واحاطت به
[illegible] فزع الى الالتجاء الى حرم عفو مولانا السلطان وتوسل بالعلماء والصالحين اليه بنشر ما طواه عنه من الامانة فانتدب سلطان الاسلام
على تلك البلاد شافعين لابن قرمان وملتمسين العفو [illegible] فعاد سلطان الاسلام الى [illegible] من الصفح عن الجاني والتجاوز
فضلا وكرما [illegible] من الاجرام [illegible] على ابن قرمان ببعض من بلاده وابقاه عليها نائبا ورجع اليها منيبا تائبا وذلك في سنة
[illegible] طمع طاغية النصارى المفسد الباغي الهالك ملك انكروس المسمى بقرال في الوثوب على ممالك
الاسلام لما بلغه توجه سلطان الاسلام الى [illegible] ذكرنا واليه اشرنا اعني ابن قرمان الملك فلما استحكم عليه الطمع وخالطه الشره والهلع
[illegible] شديد وجموع [illegible] توجه الى التاليف [illegible] جمع جنوده فاجتمع
لديه جمع اعظم وجيش كالبحر [illegible] وسار بهم نحو بلاد الاسلام وعبر بهم نهر طونه في سنة [illegible] وانتهى
الى محاصرة قلعة كوكرجنك وهي قلعة عظيمة من بلاد الاسلام واليها مدينة [illegible] في نهاية الاستحكام [illegible] وحين بلغ سلطان الاسلام
[illegible] النصارى بالغدر والمكر [illegible] مشرفيا وجهز الى [illegible] منصورا ملاء البطاح
وضيق الوهاد والبطاح [illegible] امير امرا [illegible] قاسم باشا فسار الى جهاد الكفرة مسرعا وطوى المراحل اليه مغربا
[illegible] والتقى الفريقان في [illegible] فلم يسمع بمثله فيما غبر من الزمان وانزل الله النصر على عباده المجاهدين وخصهم
بالتاييد والتمكين فانكسرت [illegible] النصارى [illegible] مراكزهم وتداعت بنيانهم فولوا منهزمين وساقت في اثرهم جنود السلطان
تابعين ولدماء اعداء الله سافكين حتى [illegible] النصارى [illegible] واستاصلت سيوف المجاهدين من جنود الكفرة ما لا يحصر
ولا يستقصى وغنم المسلمون مغانم [illegible] وذكرا والتجا طاغية النصارى الى [illegible]
الانهزام خوفا وذعرا وعبر نهر طونه [illegible] قهرا وكانوا فضلا لمن غادرهم المسلمون قتلا واسرا [illegible] وسلطان
الاسلام في اثنا الطريق اليهم [illegible] فلما بلغه خبر هذه الغنيمة الغراء وقد علم ان مثار هذه الفتنة
الكبرى التي منح الله بها الاسلام [illegible] الكفرة في الدرك الاسفل من النار [illegible]
وحضه لملك انكروس في [illegible] عاقبته امره [illegible] فاستكان ملك الانكروس
[illegible] وصغارا وهو [illegible] سمندره قد ضاقت عليه سهلا وقرارا ففزع الى [illegible] ما لا طاقة له به من مقابلة الاسلام وسلطانه
وجهز [illegible] عن هفوته وطغيانه لائذا بعفو سلطان الاسلام وعلو شانه
معلنا بخضوعه [illegible] توجه سلطان الاسلام اليه [illegible] فلما [illegible] اليه الهدية مع البنت المستترة من مراتب الجمال

واعتذر به على ما اقتضاه الوقت امر واجب الاكبر الاظهر ان قبول ما اهداه ملك اللاز

في ارفع رتبه عليه. راى برايه الانور وتحقق باعانه

مقرر. وتزوج البنت المذكوره بعد ان اسلمت وحسن اسلامها فعززت لديه واكرمت. واغمض عن مواخذه ملك اللاز ثم ارسل

الى غزو بلاد انكروس و الغاره عليهم جيشا كثيفا عليه الامير على بن مخال وهو امير اقتضى وعدة ذلك الجيش ثمانون الفا فعبر بهم

نهرطونه وجعل طريقه على ارض طمسوار من بلاد انكروس وتوغل في بلادهم نحو ثلاثين يوما يذيقهم الوبال ويدير عليهم دايرات النكال

ويقتل منهم الرجال ويأسر منهم النسا والصبيان والاطفال. ونزل باهل تلك البلاد من عظيم الزوال ما لو اصاب الجبال لزالت منه

الجبال ولاسيما عقيب ما وقع مع ملكهم من تلك الاحوال في مواطن القتال التي فنيت فيها من رجالهم الابطال. ما لم يبق لهم رجلا من رجال النزال

ثم انقلب ظافرا مويدا قاهرا الى سلطان الاسلام وموئل الانام فلما بلغ الى السلطان نهض سلطان المسلمين بجيوش تملأ الفضا

وعضي مضا القضا من مدينه ودن وعبر نهر طونه نحو بلاد انكروش فجاس خلالها بجنود وجحافل وجيوش ونزل بهم من وطاه سلطان

الاسلام من القتل والسبي والخراب وسوا الانتقام ما تركهم بين الانام عبره وغادرهم عبيدين صغارا وحسرى وعلم بذلك ملكهم الاحمق بانه

استهدف للبلاء واستدعا من الصغار ما هو به اخلق وقال المتنبي لوان امرأ اعظم على شان الجزع منه والفرق اقام سلطان الاسلام

دايبا في بث جيوشه في جميع نواحي تلك البلاد تنادش اهلها. وتجتث فرعها واصلها وتهدم بنيانها وتحرق جنانها وتخيف اوطانها

برا وبحرا سهلا ووعرا حتى الفوهم كعصف ماكول. وغادروا امدايتهم ومساكنهم من جمله دارسات الطلول. واقام سلطان الاسلام

على ذلك نحو خمسه واربعين يوما في استيصال طوايف الكفار وقتل دريع ومغانم كبار. وحاز المسلمون من الصنايع الذهب في الجام واللآلي

كل نفيس رفيع عالي. وما عدا ذلك من الامتعه والاسلحه وغيرها فهي مما لديهم محتقره في جنب ما افا الله عليهم من نفيس الجواهر التي لا قيمه

لها سنا. ورفعه وساقوا الاسارى بين ايديهم سوق الانعام بل اشد سوقا واكثر من النمل عددا ثم انثنى مولانا سلطان الاسلام

بجيوشه الموفوره وجنوده المنصوره نحو ارض بلغراد فعبر نهر طونه المذكور وجال في اكنافها اشد جولانا من الريح في اقتلاع رسوم

البنيان. ونحو اجال اهل الشرك والطغيان وباسرو البنات والولدان. وغنم المغانم بحكم السيف والسنان طالبا في خلال ذلك وطو منه

محترقا الظلمه الكفر الحالك لما رجوته الثواب من مالك الملك ورب الارباب. فنال ما لم ينله ذو القرنين ورجع فايزا بما يشرح الصدر ويقر العين

[illegible] بلغ سلطان الاسلام ما ابداه ملك اللاز من مكره المضمر وكيده المستتر من حضه لطوايف النصارى واغرايهم بسلطان

الاسلام ومن معه من المسلمين وواعدهم الى يوم معلوم يجتمعون فيه لعقد امرهم المبدد عن سلكه المنظوم وبالغ في التحريض وخوفهم عن التراخي

في القيام بمدافعه الامر المغيظ ولم يكن ما ابداه لسلطان الاسلام من الميل الى المسالمه والمهادنه والجنوح الى الملاطفه دون المخاشنه الا

لضعفه وقعده وخوف صده عن المقابله وابعده ولما توغل سلطان المسلمين في ارض انكروس حسب ملك اللاز ان تلك فرصه عنت

للانتهاز فاخطا موقع الحقيقه والمجاز وابرز مكنونه من الخداع وكشف عن مستور مكره القناع فابى الله الا انفاذ ما تم عن الاجتماع في

ذلك اليوم المعلوم وتقاصر خطا امالهم عن بلوغهم الاجل المحتوم. فما تم لملك اللاز المشوم ما دبره من ذلك الامر المروم. ولم يفد سوا

اجتلاب سلبه ما حوته يداه على العموم. فلما تقرر ذلك الخبر لدى سلطان المسلمين وقد قضى وطرا من هلاك المشركين ودمر ممالكهم على ممر

السنين ثنا عنان عزمه القاهر وتوجه من المغرب الى المشرق بنوره الباهر وطلع بشمس ملكه الثاقب على بلاد ملك اللاز فاذن بالقيه

عليه ومنتهى اجل ملكه وفنا ارضه وماليه فلما شاهد تجلي جلال سلطان الاسلام عليه بالانتقام خرج من مدينته وقاعده مملكته

سمندره طريدا ومضى هاربا نحو ارض انكروس خايفا شريدا وتركه بها ابنا يحفظها بزعمه وما علم بان الله غالب على امره وحكمه

ونزل السلطان الى بلاد اللاز واحاط بجيوشه على مدينه سمندره محاصرا لمن بها تحصن والجا واداروا عليها دايرات الحرب

ورماها بشهب الاخذ والانتقام وتسورتها جنود السلطان من كل مكان ودخلوها قهرا واستولوا عليها قسرا وقتلوا من اهل الكفر

والطغيان واغتنموا غنايم جليله الشان وجلت هذه القضيه من ظلمات المشركين حنادس ذهبت بلوامع سيوف المسلمين وذهب

ملك اللاز واعوانه وما حوته يداه على مر السنين وتلت السنه الاسنه والسيوف بايدي المومنين كم تركوا من جنات وعيون

وكنوز ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السما

والارض وما كانوا منظرين واستقر قدم الاسلام بها راسخا وارتفع علم الايمان بحوزتها منيفا شامخا وابتسمت

بالاسلام وعلت على غيرها من ارض الله بطيب هواها وما تضوع بها من نشر الايمان للانام واميط عنها جلابيب الكفر ذات ظلام بطلوع

في العلا، وصباح الاسلام الى يوم القيام، وتبدلت بيوت الاصنام مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا على الدوام، واصبحت مهابط ملكه
الرحمه. وقد كانت قبل ذلك مقاعد لمردة الشرك ومعاصيها المدلهمة. فتمت محاسنها بانتظامها في ممالك سلطان الاسلام، وولي هذه الامة حتى
صارت لمداين الاسلام ثغرا مبتسما باشرف الاحوال، واعلاما لابواب الكمال، واتم كل فضيله ونعمه. وكيف لا يكون كما ذكرنا واليه اشرنا، وهي المدينة المشار
اليها بصفات الجنان، ذات البروج المشيده والحور والولدان، والنهر المتقابله بافضل الالوان، وبلادها اجمع البلدان للخيرات الحسان، ما بين
ذات عيون وبستان، ورياض ذات حدايق بهجه بهيه تشرح صدر الانسان، وتنفي عن القلوب عوارض الاشجان، بها الثمار دانيه قطوفها للجاني
مختلفه الانواع والاجناس والالوان والاذواق، ليس لها في جمعها مقارب ولا مداني تعطف على النازل بها بحسن جوها وطيب تربها ولين
عيشها وفضل خصبها يتنازع الناس بها كاس السرور، امنين من الظما والمخمصه وجمود البرد ولفح الحرور، يتقلبون في جو تربتها مصروفه
عنهم اعنة الصروف والمكاره والشرور، ولا سيما قد ازيح عنها اذى الشرك ورجحت ارجاؤها بالايمان، وقامت لعمارتها بكل فضيلة
من الدين بنيان، فهي بذلك في ارض الله لها شان في الحسن اي شان، وكان استفتاح هذه المدينة وكافة ارض اللاز في سنة [illegible] وثمانمائة
ومولانا سلطان الاسلام مقيما في وسط ممالكه الاسلاميه يبث جيوشه المنصوره وجنوده الواسعه الموفوره لغزو المشركين الى
ديارهم، والغاره عليهم الى اوطانهم وقرارهم في مشارق الارض ومغاربها تسلب منهم الارواح والاموال، ويدير عليهم دايرات النكال والوبال
لا يرقا لباكيهم دمع الحزن، ولا يطمين لاحدهم نفس بالمسكن والسكن، ولا يميز لمن نزل به ما بين الغربه والوطن، ولا يهدا لاحد جفن بالوسن
بل غادرهم سلطان المسلمين يتنازعهم الاشجان، وتتقاذف بهم ركايب الاهوال في مهامه المهالك وتقذفهم الى لهب النيران، وما اتاه من ذلك فهو
عباده ربه وتقلبه في سجوده بين اعداء الله وحربه، وفي سنه ثلاث واربعين وثمانمايه ظهر ابرهيم بن محمد بن قرمان خبث
سريره، وعظيم جرايمه وجرايره، وبعد واده وقبيح بغيه وطغيانه على ممالك سلطان الاسلام فعاث فيما صاقبه ببغيه، واخلد الى مكره
وغيه، ونكص في الجهالة حيث عفا عنه وقد استحق بعدا وسحقا. فعطف عليه بالصبر والرحمة والنعمه وكرمه فخان ابرهيم بن قرمان
ونزل عن مركز الوفا ونقض عهد الايمان واستباح حرم الايمان، وما علم بان الله مع وليه مولانا السلطان، على كل حال وفي كل زمان
[illegible] السلطان الى المذكور طايفة من جنده ورماه بسهم الاصابه من عنده فما استقام المخذول لحربهم طرفة عين بل لج في الهرب مبالغا
في البعد والاين وقذف به الرعب للانكماش الى اقصى بلاد طاش واستولت ايدي السلطانيه على ما خلفه من اثاث ورياش ومتاع ومعاش
ودور وضياع، ومداين وقلاع. وانشا لسان الحال الحمد لله على فضله، اذ رجع الحق الى اهله، ومذ ظل ابراهيم في فعله، وجنت له يدا الحين حق قتله
فيما [illegible] في يديه وانصرمت اسباب الحيلة لديه رجع الى ما كان عليه من اجتلاب السلامه اليه باستعطاف خاطر سلطان الانام والتقرب
اليه بما يدل به عليه من قرابة الارحام فبعث بزوجته بنت مولانا السلطان محمد خان وبوزيره ليستمدون له الصلح والعفو من سلطان الاسلام
وولد العثم في قبيله ودبيره فلما بلغ السلطان الاعظم وبلغوه ما التمسه ابراهيم بتملقه واستدناه الى نفسه بتقربه وتعلقه
حمل سلطان المسلمين حلمه الى العطف عليه والعفو عما اجترحه بيديه، وذلك شريف كرمه وكريم شرفه ومن عاد فينتقم الله منه وقرره
فيما امكن تقريره من بلاده، ثم التفت سلطان الاسلام الى فرض جهاده وتوجهه الى قبيله تدبير الجهاد، والنظر في مصالح العباد وازالة
الفساد وفي هذه السنه كان فتح قلعه نوبرده ومدينتها وما اليها من الممالك والبلدان بسيف سلطان الاسلام وصادق توجهه
واقامه دين الملك العلام، وبذلك استدنى من فتح هذه القلعه امرا بعيدا، وهدم بالاستيلا عليها من جناب الشرك ركنا شديدا
[illegible] كهذه القلعه في الامتناع قلعه، ولا نظير لها في الحصانه والرفعه، ومواليها المدينه الموصوفه بكمال الحسن والزينه، وتعرفت
بالبلاد والممالك الواسعه الارجا والمساكن بوركت لاهلها في معادن الفضه والخصب المستوفي من الكمال حظه، وبها الحنطه التي لا يوجد مثلها
في البلاد كثره وحسنا وبها العسل الذي لا يضاهي كثره وجوده، وفيها من صفات الكمال وترافد مرافق لساكنيها تفضل بها على ساير
مساكن السهول والجبال، [illegible] بعد النقص والاخلال بانتظامها في الممالك السلطانيه وانتسابها في البلاد الاسلاميه بنسبه صح
معها عليلها وكثر قليلها وطاب مبيتها ومقيلها وثبت برهانها ودليلها حيث اعلن لسان حالها بالدعا لسلطان الاسلام واعلم بما
شيده بها من شعاير الدين الحنيف الذي لا ينطمس رسمه الى يوم القيام فكم لها من جامع جامع للفضل ومسجد ركع وسجد به ملازم لاداء
فريضه ونفل ومناره ينادى عليها في المساء والصباح منادي التوحيد والفلاح، ولقد اشفق الكفار على هذه القلعه يوم حاصرتها
جنود السلطان وانزعجت قلوبهم خوفا وجزعا من استيلا المسلمين عليها واهل الايمان، ولما وجدوا سبيلا الى انجاد اهلها وكشف ما نزل

بساحتهم من الحصار والبوار و نجعلهم وقودا الى جهنم وبئس القرار فما اغنى عنهم استعانتهم من ماضيات الاقدار بل كانت يد الغلبة للابرار
على الاشرار و الخيرة لله فى فعل ذلك دار الكفر دار الاسلام ذات الانوار [illegible] الذى سلطان المسلمين بعظيم الكرامة لديه فى هذه الدنيا
وفى دار القرار حيث كان ولى الفتح المبين لهذه الديار و نظمها فى عقد ممالك الاسلام المحفوظ بيد العناية عن التبدد والانتثار و فى
سنة اربع واربعين [illegible] كان فتح بلاد قلعة جوالة بتدبير الله عز وجل وتدبير سلطان الاسلام المنوط بعروة التوفيق والهداية
الى سبيل النجاح ونيل المرام [illegible] ان السلطان لما اراد افتتاح بلغراد واستيلائها من كف المشركين بتدبير الجهاد رأى بنور تدبيره الساطع
الانور عمارة قلعة بالقرب من قلعة بلغراد وطيها ورآها سنبيله من الممالك ما بين ذلك وبلاد الاسلام فى قبضة ملكه العزيز المرام فوجه
لذلك من اعيان اعوانه الكرام شهاب الدين باشا وجعله على جيش كثيف فمضى بهم نحو بلغراد يستفتح البلدان والمدن والممالك من بلاد النصارى
ويمهدها تمهيدا ويبرز لهم من قلمه وبطشه باسا شديدا حتى انتهى الى قريب قلعة بلغراد وانشا هنالك قلعة حصينة الاكناف عالية
الاشراف وسماها قلعة جوالة وعمر اليها مدينة ذات سور وقصور ومساكن طيبة ودور ولما تم امر القلعة والمدينة واستقلا بالانتصار
امام قلعة بلغراد اصاب المشركين من الكرب ما اصاب وعلموا ان بلغراد ستطويها يد السلطان وان ريح النصر جارية له رخاء حيث اصاب و فى
[illegible] سنة [illegible] اختار سلطان الاسلام مصاهرة الامير قيا بن اسفنديار الملك تشريفا لجلاله وتنويها للذكر وتقريبا له ورفعا لشأنه
وتقديرا لما كان عليه من الثبات على قدم الطاعة لسلطان المسلمين وصفاء سره وجهره واستقامته على صراط الوفا حتى نال بذلك الشرف الاوفى والمقام
الارفع لانه [illegible] كان خليقا بالتشريف وبجلاله واهلا وما زلت به قدم الاعتزاز الى ادنى مهابط السو بمنازعة سلطان الاسلام بعد موت ابيه
كان لت قدمه سواه فى مهاوي الزوال والفنا و فى سنة [illegible] و تمامه كان فتح قلعة موره وكرمنها وهى قلعة عظيمة الشان شامخة
البنيان سامية الاركان وضعت على قواعد الحكمة واسست على بديع صناعة الهندسة واحكام القسمة واشتملت على شكل مخمس بقاطع على زوايا
قايمة فى طرف كل زاوية قلعة لتلك القلعة نسبة هندسية الى كل قلعة من الاربع القلاع الباقية مع مراعاة النسب الهندسية فى الموازاة
والمحاذاة على مقتضى الحكمة حتى امتنع فتح هذه القلعة بجملتها اذ لو حاول محاول فتح قلعة من الخمس القلاع لما تمكن من الثبات والاستقرار ولا استطاع
لحماية بعضها بعضا باسرام وا [illegible] دفاع [illegible] هذه القلعة فى غاية التعذر عن منال الفتح فيما تقدم من الزمان و تاخر
وغلب اليأس الرجا عن فتحها مع كل من ذهب وجاء الى ان توجه نحو افتتاحها سلطان الاسلام بصادق عزمه وعظيم توكله على الله عز وجل
فى [illegible] اموره واظهر من دايرة ايمانه بنور التوجه الى الله تعالى سرا ضعفت قواعد الهندسة عن مقابلته وتلاشت احكامها فى انوار مواجهته
وادار على كل قلعة من خمس القلاع دواير الزوال وانزل على الجميع عظايم النكال واستصرخت كل قلعة بساير القلاع فلم يجد المستصرخ استصراخه
منهن بحال من الاحوال واحاط بكل منهن من الوبال ما استغنيه و [illegible] لسان الحال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولم يكن من فتح تلك القلاع
من السلطان مانع وما اغنى عن الكفرين والمشركين ما اعدوه من نزول العذاب الواقع جا الحق وزهق الباطل وطال ركن الاسلام
وتلك اخواته فى المغارب والمطالع وافتتحت عنوة بسيوف الاسلام فلم يبق من حماتها من الكفرين مسمع ولا سامع وكان الامر بذلك ظاهرا شايع
وما ظهر منه كرامة لسلطان الاسلام لا يدفع برهانها دافع وعادت القلعة بعد انتسابها الى الباطل من اجل ثغور الاسلام واسنا منعات المسلمين
على ممر الدهر حتى ظهرت ارجاؤها بسيوف المجاهدين السافكة لدما الكفار دون الاجرام والاثام [illegible] طمع ملك بلاد
افلاق فى بلاد [illegible] واصابه طايشات سهامه فطغى وتمرد وتمادى فى غيه وبغيه واشتد [illegible] من يصاقبه من بلاد المسلمين فافسد فارسل
[illegible] سلطان الاسلام جيشا [illegible] النهر فحال جموده فى فصل الشتا فنالهم من المشقة [illegible] وهلك [illegible] المسلمين خلق فمنهم من سقط بعض
[illegible] ومنهم من [illegible] ضعف ولم يمنعهم ذلك عن قتال صاحب بلاد افلاق [illegible] مضارب ولا يقوم لها مصاول
[illegible] كبيرا [illegible] المسلمين صغيرا وكبيرا واذوا
[illegible]
[illegible] ونظر الى هذه الحيوة
[illegible] بنظر مصيب فوجد الحق ظاهرا لا يستره الباطل [illegible] والحوايل فادهشه ما ظهر
من ضيائه الساطع وبدد هذه الحيوة الدنيا وما اشتملت عليه من العوايق [illegible] الدنيوية وكل صارف عن الحق وقاطع
[illegible] السلطنة بمن ظهرت على اخلاقه الكريمة مخايل الخلافة [illegible] بوارق الهداية الدالة
[illegible] والكفاية الذى اطلع الله بدر جلاله فى فلك [illegible] السعود ونشر فى اندية المجد عطر

تدكاله الجهود • واشتملت شمايله على اسرار محمديه في الصدور والوروده ووصفته الملة الاحمديه بلسان غير منكر ولا مجحود • من ادرك
سلطان الاسلام اده له فيه الخلافه مدكان • وبعد الى هذه الدنيا فى ابتدا حيوته ظاهر الدلاله وواضح البرهان • ناشيه بنشوه فى كل ان • ذلك
ولده السلطان المخصوص بعنايه الرحمن مولانا السلطان محمدخان • فقلده ابوه الخلافه • اذلم يرفى دايره الوجود سواه اهلا لحلي الشرف
والانافه • وحسبان قدان ظهوره واشرقت على الزمان اعوامه وشهوره • فعقد له الوليه الخلافه المطلقه • وفتح له ابوابها الموصده
عن سواه والمغلقه • وهو يوميذ لم يبلغ الحلم وتكليف الاحكام • واودع عظما الوزرا واركان الخلافه الكرام • السعي فى مناهج الصواب حتى
يبلغ الكتاب اجله ولكل اجل كتاب • فكانوا واعين لما امرهم به • راعين لولده فى قيامه وتقلبه • ثم ان مولانا سلطان الاسلام مرادخان
عقيب ما قرره لولده السلطان محمدخان من الولايه العامه التى قرت بها للمسلمين عيون الاعيان • ومضى على قدم التجريد من الدنيا ومتعلقاتها
الى مدينه مغنسا • التى لم تزل لعباد الله الصالحين مستقرا ومانسا • واقبل على ربه بقلبه دايرا بشمس زمانه فلك العنايه فى شرق
الوجود وغربه • ثم لما انتهى خبر ما ذكرنا الى الامير ابرهيم بن محمد بن قرمان الملك السابق ذكره فيما مضى ولديه من الضغاين والاحقاد
ما لم يغسل اوضارها ما شمله من العفو والتجاوز عن موبقات زلاته وعظيم كبايره وهفواته التى تزلزلت منها شامخات الاطواد • استخفه
الدا الدفين الى مكاتبه ملوك الاسلام والكفرين • وكان ممن وجه اليه وجه الاستدعا الى ما يقبح ويشين • ملك انكروش الذي شرحنا
حاله مع سلطان المسلمين ماشرحنا • وما جرى له من الطرد وسلب الملك وتخريب الديار • والقتل والسبي والخوف وعدم الهدو والقرار •
فان ابرهيم المذكور وفاه حقه من تذكيره بمواطن المهالك والبوار • واعلمه بان سلطان المسلمين قد جنح الى ترك الدنيا باختياره دار القرار •
وصرف عنان اقباله عن العاجله الى الاقبال على ما يشيد به مقامه فى الاجله • وقلد ولده امر السلطنه على صغر سنه • وفوض فى الحل والعقد
اركان دولته وحافظي حرم ملكه وامته • مع تنازعهم فى الامر وتجاذبهم رداء الرياسه والمنافسه فى علو الجاه وسمو القدر • وان هذه فرصه
ان لم يغتنم فات ما سمح به الدهر • ودل عليه الحال واذن بهم من الفتح والنصر • فانتشروا من افاقكم نحو قاعده سلطانه وسارعوا الى محاربته
بسيف الاقدام وسنانه • فستنظرون ماذا يواجهكم من الظفر وتنقاد لاما لكم من الغنم الاكبر • وليكن ما افتتحتم من الممالك مما وراء البحر لكم
وما دونه مما يلينا فلنا وامره الينا • ونحو ذلك من القول الذي ابرزه الحسد والعدوان • ووعاه من املاه الشيطان • ومثل ذلك كتب به الى ملوك
الاسلام والمتغلبين على الامصار وظلم الانام مذكرا لهم ما نسوه من الخوف والجزع • وتوقع الانتقام مخوفا لهم من عاقبه التراخي وخاتمه الاخذ
والاصطلام • [illegible] فتبوا الى نزع ملك انكروش وحداه الى استصراخ ملوك النصارى وحشد الجنود والجيوش • ودعاهم لما
املاه ابرهيم واستماله به افكا وزورا • ووعدهم بالظفر ومناهم بالنصر وما يعدهم الشيطان الا غرورا • فحسنت وجدا ابليس الى ضلالهم
سبيلا • فحسن ذلك التمنيق والزخرفه والتزويق • واقام لهم بمكره وخدعه الوصحه الباطل دليلا • فاستنفر بعضهم بعضا • واخذ فى
البغي ركضا • واجتمعت كلمه اهل الكفر على قصد سلطان الاسلام • وطي ممالكه ارضا فارضا • وما علموا بان الله غالب على امره • وولي المسلمين وسلطانهم
ومولهم فتحا ونصرا • وسارت جيوش المشركين ملفعه لوجوه الوهاد والربا • فذملت الافاق مشرقا ومغربا • يسوقهم الحين بعضا الخذلان
الى موارد البغي والبغي والطغيان • تحسبون الادبار اقبالا • والخذلان تايدا وانتصارا • مقبلا اوضلالا • واخترقوا بلاد الاسلام • وساقهم الحين والحم
الى ان بلغوا وارنه فى شمالي مدينه ادرنه المحروسه • فقاتلهم هنالك جيوش سلطان الاسلام • وقامت المصاف بذلك المكان عده ايام • وصالت الاقران
على الاقران • وعمل السيف والسنان • وهاجت الهيجا بامواج الفرسان • ونعق ناعق الحمام من روس الاسنه وشبا القواضب وحد كل حسام •
واظلمت الافاق من القسطل والقتام • وترامت فى ارجاه شهب الاسل والسيوف • وتصافحت بالصفاح الماضيه الصفوف • وازلفت الجنه للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين • وعلت انوار ارواح المستشهدين • وهوت ارواح الهالكين من الكفرين الى سجين • وقتل من الفريقين خلق كثير • وجم واسع
غفير فريق فى الجنه وفريق فى السعير • [illegible] هذه المصاف وسعور ملك انكروش طامح امال بما تبادرت اليه افاته وقاده نحو هلاكه
ضلاله • ينتظر ما وعده شيطانه ومناه له خدعا ومكرا من نيل الاماني وسناه • وهو معتصم بكفره مملو بعتوه وكبره شامخ بانفه • وانو
بسيفه وصفه • فوثب اليه رجل من المسلمين ليس له فى الحرب ذات شمال ولا يمين • حقير عند كل ناظر مستزري لدى كل رايد • وصادر ضعيف الحال
ضيق المجال فى الاقوال والافعال • وجعله الله تعالى قاتل طاغيه الانكروس وملكهم الملك الرهيب والمرونس سعور الملقب بقرال • وكان ذا قوه وباس
واقدام فى النزال • ومكر واحتيال وخداع ومحال • وافاد كل رجل من المسلمين اعتمد على اخيلايه الموذن بالزوال • وقاتله قتال الابطال
وايده الله ذلك الرجل بالثبات والاصابه فى الافعال • فاذرى بضربه سبقت منه الملك الملقب بقرال • عن ظهر فرسه فوقع عدو الله على الارض

وسارع الى ذبحه من قفاه ذلك الرجل فاحتز راسه ومضى به يخرق الصفوف ويقول هذا راس الملك الكافر الموصوف فقتله من بين الوف
واذاقه مرارة كاس الحتوف بسعادة سلطان المسلمين وسره المعلوم المعروف فذهبت مرتخ طوايف النصارى وهبت فيهم ريح الهزيمة
بكل امر محفوف فنادتهم ايدي المنون وامتلات من قتلاهم السهول والحزون وعملت فيهم سيوف جيوش سلطان المسلمين عملا غادرت الارض بدمايهم
ذات انهار وعيون وذهب عن صدر الاسلام بذهابهم الحزن وفاض على المسلمين بذلك فايض العطا والمنن عطاء غير ممنون فلم يبق سيوف السلطان
للكفرين يوميذ باقيه وغادرتهم صرعا كانهم اعجاز نخل خاويه وانقلب سلطان الاسلام بمن حوله من جنوده الى مدينه ادرنه مسرورا فرحا
بالعنايه الالهيه ملحوظا منظورا تبادر اليه بشاير النصر من كل مكان وتهنيه بما ناله من التمكين والتاييد افواه السعاده بكل لسان
وبعد ذلك نفور بعض عساكر سلطان الاسلام وهم طايفه الينكجريه عن مطاوعه الوزرا اذ فقدوا ما يعتادونه من العوايد
السلطانيه فعاثوا في المدينه وقتلوا من قتلوا من البريه وتفاقم امر هذه القضيه وعسر حلها وعظم خطبها ليقضي الله من الخير امرا
كان مفعولا فلم يكن لكشف هذه الفتنه التي انتهت الى نهب بيوت الوزرا وما ذكرناه من العيث والافساد الصادر عن الينكجريه في الوزرا الا
مولانا سلطان الاسلام مراد خان فانهم شغفوا بعوده الى سلطانه وسرير ملكه وعدوا على الوزرا باتهامهم لهم بميلهم الى تقرير ولد سلطان الاسلام
بمقام ابيه ليجدوا المجال مع صغر سنه وقالوا لا تزال سيوفنا مسلوله ما لم يعد سلطان الاسلام الى مقره في ملكه ففزع الوزرا الى سلطان
الاسلام واستدفعوا ببركاته شر هذه الطايفه في البريه طوايف الانتقام وبعثوا اليه من وثقوا بفضله تبليغ ما الم بهم من الخطب النازل وشانهم
المعضل الى سلطان المسلمين والتضرع الى الجلال تقواه ورجوعه الى مولاه بان ينعطف عليهم بعوده الى مقامه حتى تكمل انوار الخلافه التي شاهدها
في ولده ولو برها قوم من جنده فاذا انتزيد بدر كماله ودهرت انواره وعم ظهوره واشتهاره فلما اراد وهو مالك القياد في سنه [illegible]
[illegible] فيما طلبوا ووجب عليه قبول ما اوجبوا ليقضي الله عوايده الكريمه ما كان قاضيا من الفتوحات الجليله العظيمه وليوفيه
جمته من الثواب الجليل والاجر الجسيم النبيل فعاد الى سرير ملكه وبهجته كما عاد سليمن بن داود عليه السلام من غيبته وذلك في سنة
سبع واربعين وثمانمايه وهي السنه التي كان فيها قتل طاغيه الانكروس ومن معه من الكفار وفريق الاشرار ولما استقر بسرير
ملكه طابت الاحوال وهدأت الفتن والاوجال وذهبت المخاوف وانتفى الروع وزال وارسل ولده مولانا السلطان محمد خان الى مغنسا
ليزداد باطنه نور كماله الذي سيذهب الله به من ظلمات الظلم جند سلطوب بث جنوده في الاقطار لغزو الكفار وافتتاح الامصار ولم يزل
مع ذلك مويدا في الايراد والاصدار والاعلان والاسرار تجري لمراده الاقدار كما شا في الحركه والسكون والاقامه والاسفار وفي سنه [illegible]
خمسين وثمانمايه كان فتح قلعه الجه حصار وقلعه بالو مادره ومدينتهما وما اليهما من الممالك والبلدان وهما قلعتان تعلو الى السما
علوا وسموا اعزتا ان تناول اكف المالكين قيادهما قد ثلم بهما حد الشرك ثلما وبدد بفتحهما لعقده نسقا ونظما وحسن بما ناله المسلمون من اغتنامهما
من الكفر برهما والله تعالى في صحيفه نيل الحسنى لمولانا سلطان المسلمين بفتحهما الاجر الاسنى وانتظمت في سلك ممالكه بيد العنايه الربانيه
دايمه الثنا على جهاده في سبيل الله حق جهاده باعظم توجه انا له لديه تعالى خيرات الاخرويه والدنياويه مفتخره على سواها بما شيد فيها
من معالم الاسلام وما ترى اهل الله الدايمه القيام الى يوم القيام منبلجه الانوار بعد الاظلام جوامعها الجامعه لفضايل الايمان ومساجدها المؤسسه
على تقوى من الله ورضوان تشير باوضح دلاله واقطع برهان الى سعادة عامرها سلطان المسلمين ويتلو على مسامع الاعتبار انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر بافصح لسان وفي سنه احدى [illegible] وثمانمايه كان فتح قلعه كوجاحوق في ارض ارنود ايضا
وهي قلعه عظيمه وحماتها ارباب حفيظه وشكيمه واهل بلادها هم المشهورون بالنجدة والباس وهم في الشجاعه والبساله يضرب المثل الناس يحمون
الحدود بالجلاد ولا يهولهم الفزع يوم المصاف والجلاد لا تلين قناتهم لغامز ولا يقوى على قتالهم منازل ولا مبارز ولما افتتح سلطان الاسلام
القلعه المذكوره بعد القتال الشديد وذهاب رب شهيد حميد علم الناس ان نصره هو النصر الذي ليس وراءه مزيد حيث امكن فتح هذه القلعه
واهلها اولو القوه ولباس الشديد وحدث الناس في ذلك بالحديث والقديم وظهر معنى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وانتظمت القلعه في ممالك الاسلام ببركه سلطان الاسلام فتداعت بها من العدد وملئت من
الذخاير وكل مستمد واصبحت ركنا وملاذا للمسلمين ومعتمد مع ما رفع فيها ومدينتها وساير بلدانها من اعلام الاسلام وشعار الايمان
[illegible] ثابتا على ممر الايام من الجوامع القايمه بها الجماعات في اقامه الصلوات في جميع الاوقات والمساجد المتلو بها الايات والمدارس
التي لا تزال مآثر العلم على ممر الزمان بها متجددات [illegible] لم يزل مولانا سلطان المسلمين مراد خان يجول في اكناف الممالك الاسلاميه

لتنفذ ثغورها فيمد بعضها بالعدد وآلات الحرب وبعضها بالجنود وارباب الطعن والضرب وطورا يغير منها على بلاد الكفار فيستولي على ارواحهم
واموالهم بحكم الصارم البتار وتارة يحاصر حصون المشركين ومنعاتهم وحينا يبثت مما لهم ومضاجع امنهم ومسرايتهم فينزل بهم آفات النزال ويرسل
عليهم آفات المخافات وصواعق الاوجال الى ان كانت سنة خمسين وثمانمائة فبلغ سلطان الاسلام اجتماع طوايف النصارى وكافة اممهم واستصراخ بعضهم
بعض واتفاق كلمتهم على قصد سلطان المسلمين وديار الايمان احد الحرمين الشريفين الذين جعلهما الله تعالى في مركز دايرة بلاد اهل الملة الحنيفية عامرة الاركان
وذلك ان امر مولانا سلطان الاسلام مراد خان لما اقتضى ما سبق ذكره من ميله عن الدنيا واقباله على الله تعالى ونبذ ما سواه ظهريا واستنابته لولده
السلطان محمد خان وما ذهب اليه الامير ابراهيم قرمان الملك من حض ملوك الاسلام والنصارى على الوثوب على ممالك الاسلام حتى كان ما كان من قتل سقوس
ملك انكروس وقتل من جامعه من طوايف المشركين وفرق الكافرين ومن نعاد من ملوكهم الاباه الطاغين وصناديد الجبابرة الملاعين على ما اسلفنا ذكره
واشرنا الى بيانه واوضحنا امره اشتد الخطب على امة النصارى وثارت حفايظهم عتوا واستكبارا وعلموا ان الامر اذا لم يتدارك ادى الى اجتثاث
ارومتهم واستيلاء سلطان المسلمين على جملتهم فاسعروا نيران الهيجاء وطبقوا بجموعهم النواحي والارجاء وكانوا يدا واحدة على حرب الاسلام وسلطان الانام
فاجتمعوا جمعا لم يعهد مثله في سالف الايام وماضي الحقب والاعوام وما وصفنا فيما مضى من جمع طوايف الكفار واطنبنا في بيان ذكره واسهبنا
فكان ذلك دون هذا الجمع اذ هو جمع اعظم والموصوف اولا بالنسبة اليه جمع اصغر وان كان جمعا اعظم بالاضافة الى سواه ولما استتبت شوكة النصارى
نحو هم واتسق لهم في سلك الباطل خداعهم ومكرهم وساروا بجموعهم المخذوله وجيوشهم الهالكة المقتولة حتى لقضوا الربا والوهاد وضاقت
بكثرتهم البلاد فاسرع مولانا سلطان المسلمين مراد خان الى المسير للقايهم اسراع الشهاب الى رمي مسترقي السمع من الشياطين الذين يوحون الى اوليايهم
بجيوش مويدة الاقدام ثابتة الاقدام وكان اذ ذاك بالقرب من ارض ارنود فجعل يطوي المراحل بيد عزمه في فيلق يملا الافاق كثرة وعددا ويهديهم
الى صواب الى الجهاد رشدا يحسب فرسانهم في امواج رجالهم سفنا ماخرة او شهبا في سماء عالية ظاهرة يتلو لسان النصر والفتح فيهم يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم ان طوايف الكفار عبروا النهر المعروف بطونة وتوغلوا في بلاد الاسلام فكان التقا جيوش
الحق والباطل بقسوا وكانت المصاف هنالك وانتصاب رحى الحرب والمعارك فاشتجرت الرماح وتصافح الصفاح وابتذلت نفايس النفوس
والارواح ونادى في المسلمين منادي الفلاح ونعق في المشركين غراب الخذلان وصاح ووقف سلطان الاسلام عبا جيوشه وجنوده ونشر اعلامه
وبنوده وهو كالشمس في قلب ذلك الخميس يتشعشع نوره حين حمي الوطيس ويغشي ابصار المشركين اوميه ذلك النور فما شمل الافاق منه وعمها بغاية الظهور
واقام ولده السلطان محمد خان بالميمنة بيمينه سيف النصر المسلول المشهور وساير اعيان المجاهدين في ذلك الخميس كل منهم في مقامه المخصوص المعلوم
ثابتوا الاقدام ثبات الاطواد الراسخة والاعلام ودارت رحى الحرب بيد الاقدام فطحنت اهلها طحنا واظلمت الدنيا عن النور والسنا ولم ير الا صعود
السيوف وهبوطها وظهور الصعاد فتغد بطونها في مغارب القلوب والكلا وانتثار الروس في ساحات الهيجا فلا تطا حوافر الخيل الا على الجماجم
في جميع عرصة ذلك الوحي كافة الارجاء وقامت هذه المصاف اياما هايجة بامواج الاهوال خاطفة لارواح الابطال متفجرة الدما في الدهنا جري
الانهار وتزيع عن مراكز الثبات الاقدام كما زاغت القلوب والابصار واتفق في اثناء ذلك وطاغية النصارى وعظيم ملوكهم الذي ولي امرهم بعد هلاك
ملكهم سقوس قرال الذي سبق ذكره المسمى ماتيوس قرال الجولني في خمسة عشر من الملوك النصارى الشاهدين ذلك النزال كملك لاه وملك بجه وملك الامان
ونايب ملك الروس وملك روميه ومن ملوك الضرب احدى عشر ملكا وفايما تخصهم على المصابره وتمنيهم الزور بهتانا وزورا ويعدهم الغلبه
والاستيلا وما يعدهم الشيطان الا غرورا فتهافتوا تهافت الفراش في اللهب ونفذوا نفاذ في تقاذف الصيل في صبب وثارت حفايظهم
البارزة عن تحريض ماردهم وحض عظيمهم وقايدهم فحين شاهد المسلمون تجلدهم بالباطل وتظاهرهم في اقامة الزور المايل الحايل نظروا الى
مخايل النصر في افاق الاقبال ولوامع انوار الظفر صاعدا من مطالع الحق بقدرة ذي الكبرياء والجلال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا على صراط الثبات وكروا
كرة واحدة على طوايف الباطل والضلالات فصبر الكفرون لحملة المسلمين والتهبت سعير الحرب ذات الشمال وذات اليمين وتلاطمت امواج الحرب
العوان عن رضخ عزايم رجال الضرب والطعان فكان يوميذ الهول الاكبر في معترك الاقران وابتلي المسلمون بلا حسنا لم تر مثله العيون ولم تسمع
بمثل حديثه الاذان واستشهد من المسلمين خلق كثير وقتل من الكفرين ما لا يحيط به تقدير ولقد حاول قوم حصر من قتل في ذلك المصاف فما وجدوا
سبيلا الى الاحصا ولا اهتدوا الى الحصر والاستقصا وانا اذ ذكر العاد حصر من تساقطت روسهم من الاجساد تساقط الورق من الشجر
الى الارض ذات الاغوار والانجاد وتخلت شجرات وجودهم عن ثمرات الحيوة واوراق قوابل المواد ووقعت في ارض العدم فكم من ذهب
فيها من الامم وكم تلقا منهم حوت الزوال والنقم ولما اشتد الخناق واظلم المنهج وضاق اقبل سلطان المسلمين من قلب خميسه يقلبه العظيم

الاشراق على ربه متضرعا اليه بكل وسيلة منقطعا عن كل حول وحيلة سائلا منه النصر لدينه فاجيب من وقته وحينه وانزل الله سكينته على المؤمنين
وقذف الرعب في قلوب الكافرين فتداعت صفوفهم وتفرقت الوفهم واستعلتهم جنود الاسلام وسبوفهم فانهزموا صاغرين وتولوا فرعين وسيوف
المسلمين تغسلهم غسلا وتملا الحزون والسهول قتلا حتى ضاهوا الحصى واستولى عليهم الهلاك والرداء وواجهوا سيات اعمالهم ولا يظلم ربك احدا
وسيقت ارواحهم الى جهنم زمرا مرهقة وجوههم ذلا وقترا كما ان ارواح شهداء المسلمين مرفوعة الى عليين طيبة الاثار ظاهرة الانوار والملئكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم انصرف سلطان الاسلام عن ذلك الموطن ومن معه من انصار الدين فايزين بالمغانم العظيمة والمراتب العلية
والمقامات الكريمة مشيدين من الاسلام اركانا ورافعين له في البرية محلا ومكانا تخفق راياتهم بالنصر والتمكين وتتلالا على وجوههم انوار الفتح واليقين
وملايكة النصر والتاييد تحفهم في كل حين وتتحفهم بكرامات المتقين ويسلكون بهم من الهداية الى سبيل غير ذي عوج ويتلون عليهم وجاهدوا في سبيل الله
حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج [illegible] المجاهدين ودليلهم الى سبيل المهتدين يدعوا الى ربه العزيز الرحيم
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم واستقر في قاعدة ملكه منتشر الصيت الحسن بما اوتي من النصر العزيز والفتح المبين حتى ملا الصدور
جلالا وعلم المنافقون والكافرون كرم محله عند الله تعالى [illegible] من ملوك الكفار وعظمايهم الاشرار ممن شهد هذا الموقف الاشهر
وحضر هذا الغزو الاكبر فانهم قتلوا جميعا وذهب كل منهم في رغام الرغم وجهه صريعا لم ينج منهم سوى ما يعقوا قرال ملك الكروس كانت نجاته
سببا لاظهار نصر سلطان المسلمين على لسانه مذيعا لما شاهده من انواع الاهوال في اقرانه واخوانه شاهدا على نفسه بعتوه وطغيانه مقررا
لثبوت الحق في محله ومكانه فلولا ما غلب عليه من الشقوة لما اقام ساعة واحدة على كفره وخسرانه وما اشبهه بابرهة ملك اصحاب الفيل حين ارسل عليهم
طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فانه ذهب الى من بقي من قومه ليخبرهم ماذا لقي في امسه من يومه فكذلك ملك انكروس لما قدم حرم السلطان
المحروس بفيل بغيه الوبيل جاءته طيور النصر فالقت على جموعه من الهلاك حجارة من سجيل ونجا بنفسه ليلقى الى من بقي خبر ما نزل بالماضين من التنكيل
[illegible] بما اراه الله من النكال وانزله على اعوانه واركانه وجنوده من محق الزوال اذ قد ختم الله على قلبه وسمعه وبصره
نخاتم الشقاء والضلال بل عاد الى استيناف الحرب واستعداد العدة للقتال وكتب الى كل ملك قام مقام من هلك في ذلك الموطن الموصوف بالاهوال
يذكرهم بما نزل باباءهم بالامس من الانتقام وعلى اي حال كانت مصارعهم بسيف الصغار والاصطلام ويحضهم على النهوض بالجموع والاموال للاخذ
بالثار منه واترهم بالنكال [illegible] منهم قابلا للتحريض ومعولا لحرفه وتحريفه بالتحضيض فاجابوا داعيه ذلك الطاغي بلسان التفويض
وجالوا بهم في ميدان البغي الطويل العريض وامرهم بجمع الجيوش وتاليف الجنود وفتح خزاين اسلافهم وصرفها في عساكرهم بيد السماح والبذل والجود
فكانوا تحت ارادته وطوع مرامه وتبع اشارته وكذلك هو في استيناف التجهيز للنهوض الى ما لا قبل له باذن العزيز الحميد فانه كان اشدهم جمعا واعظم
في الظفر طمعا ثم اجتمعوا الوفا لا تحصى عدا وانتظموا الكوكا لا تحصر سردا وساروا في فيالق عظيمة وجيوش واسعة جسيمة تضارع ما جمعوه
اولا ويضاهي ما حشدوه من طوايف الكفار واهل النار وارباب البوار وعامري دار البوار وعبروا النهر المعروف بطونه من سكلولي فرقا الوفا في
حال مسيرهم ملك علاق فمال الى مرامهم وانتظم في سلسلة صغارهم وموجب انتقامهم [illegible] ومولانا سلطان المسلمين في برج عزه
الحصين بالله رب العالمين وانتفا بحبله المتين في جلال التاييد والتمكين واضح العزة والجبين فلما بلغه خبر ملك انكروس ومن تبعه من اهل الطالع المنحوس
والراي المنكوس والامل المعكوس من ملوك المشركين وفرق الكافرين وعبورهم نهر طونه الى بلاد المسلمين جهز الى لقايهم جيشا كثيفا يملا القلوب
والعيون كما ملا السهول والحزون والنصر يقدمه والظفر يخدمه وعلى ذلك الجيش بعض اركان دولته القاهرة واعوانه العالية الظاهرة ممن يثق
به في الاقدام والاحجام والنقض والابرام واقام سلطان الاسلام في مستقر ملكه بالجند القايمين ببابه الشريف وهم رجال مخصوصون بالنجدة والباس وثبات
الاقدام عند هجوم الحادثات في الناس وسار ذلك الجيش المنصور مسرعا الى دفع عدو الله الهالك المنحوس عن ممالك الاسلام بكل ليث هصور حتى
وافاه بارض سكلولي فالتقى الجمعان هنالك وكانت به المصاف المحيطة بكل خاسر وهالك فلما استعرت نار الهياج وتقاذف تيار الجيوش من البأس
بعظيم الامواج واحذت السيوف ماخذها وابدت الهيجا نواجذها اعجب من امر امال الكفار كيف قصرت بطونها وطالت نشرها وهولها فما مضى على
ذلك الا قليل حتى سمع من ذلك نصر الله عدين على تكفير بكبير وتهليل كان في اثنايه انهزام جموع الكافرين باسرهم فاخذ المسلمون في قتلهم واسرهم وقتلوا
منهم كثرة لا يحصرها حساب ولا يحيط بوصفها لسان ولا كتاب واسر من ملوكهم من اسر وقتل من قتل وكانت هذه الملحمة معززة للاولى قاضية لسلطان
الاسلام وجنوده من التاييد بالمقام الارفع الاعلا ونجا ملك انكروس بنفسه حين ذهب وقلبه ملي من الله بالحسرة وخيبة الامال وبدا به مرارة
الغبن بكوس الوبال و [illegible] الى سلطانهم في ابتهاج وسرور ونعمة وحبور يسوقون السبي سوق الانعام وقد ملاوا ايديهم بما حازوه من

غنايم الدنيا وغنايم الاجر عند الملك العلام ، فوجدوا سلطان الاسلام ، وفا الله حق الشكر على ما خصه به من التايد والنصر على كل كافر ظلام ، وما برح
بدر فضله فى شرف الكمال والتمام فى منازل السعاده الخالصه على الدوام يدبر امر الاسلام باحكم تدبير فى الاحكام ، ويبث جنوده المنصوره لاعلام
لعز والمشركين وجهاد الكفرين فى كل يوم من الايام فاتمر من ساعاته ساعة الا وهى مملوه بالعباده والتواضع لله وعظيم الطاعه ، واما ما عرض من
الحوادث فى بعض الامصار الخارجه عن ممالك سلطان الاسلام ومويل الانام فكان فى بلاد مصر والشام الى حد العراق
والحجاز الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر الجركسي وقد اشرنا اليه فى اخر الفصل السابق بما اشرنا فذكرنا من حديثه هنالك ما ذكرنا ، بقى فى الملك
مجازا لا حقيقة اذ كان الحل والعقد بيد الملك الاشرف برسباى الدقماقى مدبر سلطنته ونايب ملكه لصغر سنه وضعف عقله ، فلما كان فى اوايل
سنه خمس وعشرين وثمانمايه اتفقت كلمة اركان الدوله على عزل الملك الصالح عن محل الملك واقامة الملك الاشرف مقامه ملكا فعزل
الملك الصالح واقيم مقامه الملك الاشرف فعدل فى الرعيه واحسن السيره المرضيه وكانت له الاثار الدينيه والمعالم السنيه وله الجهاد مع الكفار فى المواطن العديده
التى منحه الله تعالى النصر عليهم وايده بالظفر وقصدهم الى ديارهم وعبر البحر الى جزيره قبرس ونازل بها النصارى وقاتلهم هنالك قتالا شديدا وحاصر
قلاعها ومنعها حتى افتتحها عنوه وانسحب حكمه فتمكن لسايره جزيره قبرس حتى استولى عليها جميعا وجعل على اهلها خراجا يودونه فى كل سنه
من بلد وهم صاغرون ولم يزل على حال مستقيم وسبيل من العز والاقبال قويم سته عشر سنه وثمانية شهور ومات فى ذى الحجه سنه احدى
واربعين وثمانمايه وقام مقامه فى الملك بعهد منه ولده الملك العزيز يوسف بن الملك الاشرف فى هو يومين صغير السن لم يبلغ التمييز فقام
بادارة سلطنته الملك الظاهر جقمق وكان من امرا الملك الظاهر برقوق وممن احسنت سيرته وصفت سريرته تعلقت قلوب الناس بمحبته واستقلاله
فى مملكته فبايعوه وارتضوه لهم ملكا وعزلوا عن الملك الملك العزيز واقام ملكا يفيض العدل والاحسان ويقمع ارباب البغي والعدوان ويجاهد
اهل الكفر والطغيان مويدا من المآثر الحسنه رفيع البنيان وتشتمل سيرته العادله فى البريه على افنان وسياتى فى اخر هذا الفصل الثانى لهذا
الفصل ذكر وفاته وتاريخ موته باحسن بيان ، واما ذكر ما عرض من بعض الحوادث فى ارض اليمن فى مدة مولانا سلطان
المسلمين والاسلام مراد خان بوّاه الله مقام الانبيا واحله مبارك كرامته وقدسه ، ففى سنه خمس وعشرين وثمانمايه وصل
ابنا سعد الدين ملك الحبشه منهزمين من المشركين الى بندر البقعه ودخلا مدينه زبيد وكان ملك اليمن وقتيذ الملك الناصر السابق ذكره فى
الفصل الاول قبل هذا الفصل الانور فاتفقا بالملك الناصر فانس وحشتهما واذهب روعهما ودهشتهما وجهز معهما ما ينيف فارس واعطاهما
مائتي فرس وما يحتاج اليه من الات الحرب فعادا الى بلدهما مكرمين ولم يزل تجري عليهما من الاحسان سجالا فى كل عام حتى قويت شوكتهما ، وفى سنه سبع
وعشرين وثمانمايه كانت وفاه الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف فى اخر يوم الاحد الخامس عشر من شهر جمادي الاولى ومدة مملكته
نحو اربع وعشرين سنه وكان موصوفا بالكرم الجم والحلم الثابت التام فقد ينتهى اليه اشيا لا تحتملها عادة الملوك فلا يستفزه الغضب ولا تحركه موجب
التبش ومات شهيدا بالصرع فى حصن القصر من قوارير وحمل الى مدينه تعز ودفن فى مدرسه والده الملك الاشرف [illegible] بعده ولده الملك
المنصور عبد الله بن احمد وكان عدلا شجاعا ذا دين متين ويقين مستبين ازال من المنكر عظيما واثار من شعاير اهل السنه امرا جسيما ومنع
ارباب الطرب من النسا الحضور الى دار مملكته وكان ذا راي وتدبير لسياسه المملكه على صغر سنه جوادا سخيا كريما مملوحا حاصا للفقرا والمساكين
ملازما للجماعه فى صلاة الصبح بمسجد الاشاعر بزبيد وبالجامع المظفري بذي عدينه ولم يزل على قدم الجد والاجتهاد ناهضا باعباء الملك الى ان توفي فى
يوم الاربعا الخامس عشر من شهر ربيع الاخر سنه ثلاثين وثمانمايه بالدار الكبيره من مدينه زبيد وحمل الى مدينه تعز ودفن بها فى مدرسه جده
الملك الاشرف ومدة سلطنته ثلاث سنين وكان فى ايام دولته من ايمة الزيديه الامام على بن صلاح [illegible] وكان ايضا فى بعض ايام مملكه الناصر
وهو يوميذ صاحب مدينه صنعا وكان فى زمنه ايضا الامام الهادي على بن المويد بن جبريل صاحب فلله والامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى كان معتقلا
بحبس الامام علي بن صلاح وقتيذ [illegible] اخوه الملك الاشرف اسمعيل بن احمد وكان اذ ذاك صغير السن فتولى تدبير المملكه جماعه من اعيان
الدوله واختلفت كلمتهم وتفرقت اراوهم فنهض جماعه من المماليك والعبيد وقبضوا عليه بغيا وظلما بدار المملكه من مدينه تعز المعروفه بالاخرى
فى سنه احدى وثلاثين وثمانمايه ونهب الدار وما فيه وفى ايامه خربت مدينه الكدرا من وادي سهام وقتل مقدمها يوميذ العسكري
بن محمد الكاملي ومدة [illegible] اسمعيل بن احمد سنة وشهرين والعقدت كلمة الاجماع على اقامة عمه السلطان الملك الناصر
يحيى بن اسمعيل وكان مسجونا فاخرج من السجن بعمارات صبح الجمعه عاشر جمادى الاخره من هذه السنه وبايعوه وتمت بيعتهم له ثم ركب الى دار العدل
بتعز لغوره وارسل بابن اخيه الملك الاشرف فحبس لحفظ الى حصن الدملوه وسجن هنالك الى ان مات ثم نزل الملك الظاهر الى مدينه زبيد فى يوم

الجمعة ثاني ذي القعدة من السنة المذكورة وكان دخوله في هيبة عظيمة وجمع [illegible] من ولايته نكّل بالجند الذين خلعوا ابن الخيه اشد النكال واذاقهم
مذاق الوبال لبغيهم وطغيانهم وتتبع وعدوانهم وزعمهم انهم يفنيون من شاووا ويخلعون من شاووا فابادهم قتلا وتغريقا ونفيا وتشريدا
ثم صادر وزير ابن الخيه القاضي اسمعيل بن عبدالله العلوي واخذ منه اموالا عظيمة ثم اطلقه واظهر له الرضا وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة 832
امر الملك الظاهر بتجديد سور مدينة زبيد وتحصينها وبنى دار السلاح على باب الشبارق منها وفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة استوزر 833
القاضي نور الدين عمر بن الوزير شرف الدين ابي القسم بن معيبد وكان موصوفا بالعقل والصلاح وعقد له الوزارة بموزع وفي هذه السنة وصلت
هدية من صاحب دهلك الى الملك الظاهر من جملتها فيل واسد وزراف وجوار وعبيد وزباد جملة مستكثرة وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة 835
قدم عليه الشيخ علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين جد الملوك بني طاهر وكان قدومه في يوم الخميس الرابع من شهر صفر من العام المذكور بمدينة تعز
وواجهه بدار النخرة وفيها امر بعمارة دار العدينه بنخل الوادي زبيد وفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة كانت الصهارة الكريمة بين الملك الظاهر 836
وبين الشيخ طاهر بن معوضة وتقدم الفقيه نور الدين علي بن محمد الحميري وكيلا للسلطان في زواج ابنة الشيخ طاهر ومعه جماعة من اكابر الفقها
والعلما وفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة حدث بمدينة زبيد موت عظيم وكثر المرض بها في الناس حتى كاد يعم المدينة ذلك المرض فاذا مرض اهل 837
بيت لا يجدون صحيحا يقوم بهم ويمرضهم لفقد الصحيح من اهلها وفي هذه السنة كان مطر فصل الصيف عظيما حتى هدم من البيوت كثيرا ولم يبق
بها بيت لا وجد فيه اثر الخراب ودام جري السيل بوادي زبيد ليلا ونهارا ستين يوما وعم الموت ارض اليمن ومات بمكة في تلك السنة خلق كثير
من اهلها وسواهم حتى خلى اكثر بيوتها وفيها ابطل الملك الظاهر ضمان الحسبة والحناط ورد كثيرا من المظالم على اهلها ومن ماثره
السنية المدرسة الظاهرية بمدينة تعز وكان ابتداء عمارتها في السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة امر فيها بعمارة منارتين احداهما
بدرجتين وطريقين ليس لها في اليمن نظير الا بصنعا وله اخرى بمدينة عدن عند باب الساحل ثم عمرت زوجته الحرة الطاهرة جهة الطواشي اختيار
الدين ياقوت المدرسة الياقوتية بزبيد غربي الخان المجاهدي وفي ايامه سقطت منارة مسجد الجند الشرقية فامر بعمارتها من خالص
ماله وفي ايامه بنى حازندار الامير برقوق الظاهري مسجد الاشاعرة بزبيد في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وهو الذي بناه بعد الحسين
بن سلامة فعمره عمارة متقنة وزاد فيه زيادات مستحسنة منها الجنح الشرقي والغربي واليماني ومقصورة النسا وجعل للمسجد خزانة جيدة
لحفظ امتعته ورسوفيه بالدهانات والذهب واللازورد وزخرف جدار القبلي بانواع النقوشات وغرائب الالوان باعجب الصناعات ونصب
بالمسجد المذكور منبرا وجعل عليه مقدمة كريمة من القران العظيم انفق في تحصيلها نفقة جليلة ليس لها في خطها واحكام ضبطها
ونقشها بالذهب واللازورد نظير وجعل على المنبر قاريان يقران القران قبل صلاتي الظهر والعصر وفي سنة تسع وثلاثين 839
وثمانمائة حدث باليمن طاعون عظيم عام واشتد بالجبال ومات بسببه من اعيان الرجال خلق كثير وفي اخر ايامه اغار القرشيون
على مدينة فشال فاخربوها وقتلوا اميرها علي بن موسى النيمي وفي سنة اثنين واربعين وثمانمائة كانت وفاة الملك الظاهر في اخر شهر رجب 842
من السنة المذكورة بمدينة زبيد بعد ان قدم اليها من مدينة تعز في السادس والعشرين من الشهر المذكور وكانت مدة دولته احدى عشرة سنة
وشهر وعشرين يوما وتولى بعده ولده سيفنا الملك الاشرف اسمعيل بن الملك الظاهر وامر بحمل ابيه الى مدينة تعز وسار مع جنازته مشيعا
لها ودفن في المدرسة الظاهرية بمدينة تعز ولما استقل الملك الاشرف المذكور بالولاية بعد موت ابيه دانت له العباد والبلاد ومشى على طريقة
ابيه في حسن السيرة وتدبير السياسة وظهرت للناس رجاحته واشتهر في عدة معارك بالفراسة وقوة الباس وحضور القلب لدى الحوادث
المدهشات حتى قيل لم يسبقه في ذلك من ابايه احد وكان يكنى بالمجنون لشدة اقدامه وفي سنة ثلاث واربعين وثمانمائة هجم القرشيون 843
قرية الملاح بظاهر زبيد ونهبت القيسارية وكان [illegible] المذكور مع العرب عدة وقايع فمنها يوم العذيب مع القرشيين والمعازبة
لما قصدوه الى دار العذيب بنخل الوادي زبيد فكسرهم وقتل منهم خلقا ومنها يوم الفص قتل منهم خلقا ومنها يوم العربة وفي هذه الوقعة كانت
الوقعة فيها للقرشيين ومنها وقعة الدهرة ما بينه وبين المعازبة قتل فيها من عساكره جمع كبير ومنها وقعة المسافة بينه وبين
القرشيين وكانت الدائرة على جنوده ولم ينج منهم الا اليسير معه ومنها وقعة السماط وذلك ان الملك الاشرف عمل سماطا ببيت الفقيه بن
عجيل ودعى اليه جماعة من مشاهير المعازبة فلما قعدوا لياكلوا من ذلك السماط امر بضرب اعناقهم فضربت اعناقهم جميعا وفي سنة 845
خمس واربعين وثمانمائة توفي الملك الاشرف المذكور في ثامن شهر شوال بدار السرور من مدينة تعز ودفن بالمدرسة الظاهرية وكانت مدة مملكته
ثلاث سنين وشهرين وعشرين يوما وفي مدة هذا الملك الاشرف لاحت دلايل الزوال وظهرت ايات الانتقال وزالت عن الممالك الرسولية

الغسانيه اكثر البلاد اذ كانت الولايه متمكنه الى اخر ايام الملك الافضل بن الملك الاشرف في اكثر البلدان ومعظم الامصار والاقطار اليمانيه كصنعا
وذمار وصعده وبلاد الزيديه فان للدوله الغسانيه فيها مشاركه مع الايمه في اهلها وكذلك كافه اليمن الاسفل وتهامه وحضرموت وظفار
الارض كمدينه دثينه وبلادها وبلاد يافع وردماع وجيح وابين ولما انقضت ايام دوله الملك الافضل تقلصت عن ايدي الغسانيه بلاد الجبال من
بلاد الزيديه حتى لم يطمعوا فيما جاوز جبل ارياب من الجهات [illegible] وما زال النقص في ازدياد وسنذكر من تتمات الزوال والفاده ما
تجدد من الامرا وسائر الاجناد من التنازع والاختلاف والقتال والجلاد [illegible] ولي بعد الملك الاشرف ابن عمه الملك المظفر يوسف بن
الملك المنصور عمر بن الاشرف اسمعيل بن العباس وكان قد نفي من ابن عمه المذكور قبل ذلك الى الجهات اصاب واقام بها عند الشيخ الصالح يحيى بن عمر
الدماني صاحب الضحيج مستجيرا به فاجتمع اهل العقد والحل على اقامته خليفه وقد كان الناس يعرفون به قبل ولايته ويذكرون عدله وانصافه
ويذاكرون بمحاسنه واوصافه فانعقدت له امر السلطنه في تربة الضحيج من بلاد اصاب يوم الجمعه الثاني عشر من شهر شوال سنه خمس
واربعين وثمانمايه وسار الى مدينه تعز فدخلها ضحى يوم الجمعه التاسع عشر من الشهر في موكب عظيم واستقر بدار الشجره ثم ركب منها الى دار النجا
سحر ظهر يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور فخرج جماعه من الترك والجند الذين هم بعيدون عن الطاعه [illegible] من المماليك
مدينه زبيد وصحبتهم فسكل الخاصكي وكان ذلك [illegible] منه ومن معه من المماليك افعال غير صالحه منها انهم اقاموا الملك المفضل
اسد الدين محمد بن اسمعيل بن عثمان بن الافضل العباس سلطانا عليهم في تربة الطلحيه ودخل مدينه زبيد يوم الثلاثا خامس المحرم سنه ست
واربعين وثمانمايه وصرف ابن الكبير فادخل العرب مدينه زبيد وفرق فيهم جمله من الخيل والسلاح حتى قويت شوكتهم فاخذوا النخل بوادي
زبيد على اهله واقتتل القرشيون والمعازبه [illegible] ثم اختلف القرشيون والمعازبه واقتتلوا فلم يطق المعازبه المحاربه الى [illegible]
وادي زبيد وغلب عليها القرشيون الى ان تولى الشيخ علي بن طاهر وملك البلاد كما سيأتي وحدث امور وجرت امور مفسده من العساكر يطول
يطول شرحها فنزل من قبل الملك المظفر الطواشي محسن والشهاب الصاحي والوجيه بن حسان والشيخ علي بن طاهر على ما علم الطواشي حتى
وصولهم [illegible] المفضل [illegible] فلما دخلوا [illegible] بالمفضل الى [illegible] الخامس عشر من ربيع الاخر وفي ذلك اليوم مات الوجيه بن حسان
واستشهد الملك المفضل [illegible] رحمه الله ثم طلع الشيخ علي بن طاهر [illegible] الملك المظفر له يوم الخميس تاسع الشهر المذكور وفي
[illegible] السنه المذكوره وقتل فسكل الخاصكي فكان قد خرج من طاعه المظفر كما ذكرنا مع جماعه من اصحابه فاما [illegible]
وقصد مدينه [illegible] من اصحابه فلم يظفر بشي حتى قتل [illegible] في التاريخ المذكور وفي يوم الجمعه ثاني جمعه بعد
قتل فسكل الخاصكي [illegible] وصل من المظفر [illegible] اهل زبيد [illegible] اربعون [illegible] جماعه من اعيان البلد
في جامع زبيد [illegible] الشيخ اسمعيل بن ابي بكر الجبرتي وافتدى محسن نفسه بالفي درهم
بعد تسليمه [illegible] ثم طلب العبيد [illegible] ووثب العبيد على الغله ونهبوها من جميع الاراضي
الى حول مدينه زبيد واستمر ذلك ثم اظهر العسكر ان الملك المظفر [illegible] وخرج جماعه من العبيد الى مدينه
حيس [illegible] من الملوك [illegible] احمد الناصر [illegible] يوسف بن عبد الله بن المجاهد [illegible] امر السلطنه ودخل زبيد عصر
يوم [illegible] الناصري [illegible] يوم [illegible] ووثب العبيد على مدينه زبيد فنهبوها وقتلوا
كثيرا من اهلها [illegible] ولم تزل الخطوب فيها مترادفه حتى كان يوم الاحد سادس شعبان فخرج السلطان
لما [illegible] بوادي زبيد [illegible] نحو الخمسين ليغلقوا ابواب المدينه وظنوا انهم لا يغلبون فلما اغلقوا الابواب
[illegible] عساكر السلطان [illegible] فنهبت العساكر
المدينه نهبا شنيعا وقدم السلطان [illegible] فلم يبق لاهل زبيد باقيه واصبحت
حصيدا كان لم تغن بالامس وتفرق منها اهلها شذر مذر فلذلك لقب هذا الملك بالخاسر ثم لزم في شهر ربيع الاول سنه سبع واربعين
وثمانمايه واخرج سالما الى الطلحيه هو واولاده [illegible] صلاح الدين ابو القاسم بن الاشرف ابن
الناصر [illegible] في ليله الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنه سبع واربعين وثمانمايه زبيد
ودخل مدينه [illegible] يوم الخميس [illegible] شهر ذي القعده الحرام من السنه المذكوره وبنو طاهر [illegible] الملك
المظفر [illegible] سنه ثمان واربعين

وفي هذه السنة كان باليمن طاعون عظيم ومعظمه بالجبال ومات بسببه خلق لا يحصون وفي سنة خمسين وثمانمايه قصد الملك المسعود
تعز وحاصر الملك المظفر بحصن تعز واشتد الخطب عليه فاستنجد ببني طاهر فنزل اليه الشيخ عامر بن طاهر مناصرا له على الملك المسعود واقام بدار
القسطال لمحاربة المسعود من قرب ولم يزل رجل من اعوان الملك المسعود يسمى الشهاب الصيلحي يعمل الحيلة في اخراج عامر بن طاهر من دار القسطال
حتى انحاز الى بلاده راضيا مختارا ولم يزل الملك المسعود بدار الوعد من مدينة تعز حتى قام عليه بنو طاهر مرة اخرى واخرجوه من تعز سالما بما معه
ومن معه في سنة اثنين وخمسين وثمانمايه وسار الى عدن ثم نزل بنو طاهر والملك المظفر الى لحج وحصل قتال ما بين الملك المظفر والملك المسعود
قتل فيه من عسكر المسعود جماعة. وخلى للملك المظفر ما بين الملك المسعود وحصن تعز فقبضه في سنة اربع وخمسين وثمانمايه وفي هذه
السنة حصل بمدينة زبيد وبلادها مجاعة شديدة وغلاء عظيم هلك بسببه خلق كثير ولم تزل الفتن [illegible] ما بين الملك المظفر وما بين الملك المسعود
وعادة [illegible] الملك ما بينهما دايبة وفي خلال ذلك والبلاد تتغلب من ايديهما والنقص سار في مملكتهما وعلامات انقضاء دولتهما ظاهرة [illegible] في
ايرادهما واصدارهما وبنو طاهر مع ذلك في مرصد الوثوب على الاستبداد بالملك وادلة الاقبال عليهم لايحة وعلامات الظفر بالمراد لديهم واضحة
الا انهم مراعون للاحوال الواجب عليهم رعايتها من قبل من تقدم ومن تاخر من ملوك بني رسول اذ كانت لهم اليهم سوابق الاكرام والاحسان ولواحق
فضل وامتنان فكانوا مع بعضهم ولاة لبلادهم دايبون في الامتثال للاوامر الملكية قايمون في الولاية كغيرهم من ولاة الاعمال السلطانية
ومهما انتقل الملك الى اخر في دست الوزارة ثم ارتقوا عن ذلك الى ان صاروا في دولة الملك المظفر هم الاعوان الكبار المستدفع بهم صادمات الحوادث
في الامصار وهم الاقتدا في معاوز الاختلاط واليهم الفصل عند تنازع الاخلاط وكانوا مع ذلك في بني طاهر اهل عقول راجحة واراء سديدة
صالحة متظاهرين في صلاح شانهم وارتفاع مبانيهم كالبنيان او كالبنيان يحاذرون معرة التنازع ويتوقون من نكاية المكر والتخادع ويرمون عن
قوس واحدة ويتناولون ما شاؤا وابيهم واحد من امرهم ويعتبرون بما يشاهدون من ملوك بني رسول سيما من تاخر منهم فانما النقص اتى الى ملكهم
من حيث التنازع والتفاوت والتجادل والتخادع فكان حال بني رسول معتبرا وواعظا فسعدوا بشقاء اوليك وانما السعيد من وعظ بغيره
وبالجملة فالاقبال يجلب الرجال والادبار يعمي البصاير والابصار وفي اثناء ذلك والامام من الزيدية في الجبال وما بينها من المداين والبلاد
آخذ في حربه ومجد في سعيه وتقلبه طامع في الاستقلال بالملك دون من عداه يزعم ان الملك موقوف عليه يتصرف فيه كما يريده ويهواه
وكان في وقتيذ هو الامام الملقب بالمتوكل على الله مطهر بن محمد بن سليمان بيده حصن كوكبان والعروس وبلادها ثم صعدة وذمار غير سالم من نكاية المنازع
والمخاذل والمخادع وقد اشرنا الى طرف من اخباره وتاريخ ولايته ووفاته فيما سبق عند تفسير طريقة الزيدية على نسق [illegible]
الاحوال من الاضطراب والانتقال من حال الى حال الى ان اراد الله انتقال روح سلطان المسلمين والاسلام الى دار الكرامة دار السلام في جوار الملك العلام
فكانت وفاته في سنة [illegible] وخمسين و[illegible] مايه وكان سبب موته الصداع رضوان الله عليه وسلامه وغفرانه ورضوانه واكرامه [illegible]
[illegible] منها مدة خلافته احدى وثلاثون سنة توفي بمدينة بورسه المحمية المحروسة وكتم موته ثلاثة عشر يوما الى ان
انقضى ستر وفاته رحمه الله وقدس روحه وجعل في الجنة غدوه وروحه ووسع عليه ارجاء غفرانه واكناف جنانه كما وسع في الاسلام دايرته
المحيطة بجهاده الذي ملا اقطارها البسيطة ونور مضجعه كما نور ارض الله ذات الفسحة والسعة بانوار الايمان الشارقة الطالعة واقر عينه بوجه
ربه كما اقر عيون الاسلام في شرقه وغربه وشرح صدره بكرامة الحق له لديه كما شرح للمسلمين صدورا بما صاروا من العلو على الكفر من جهاد فعم علية
وامرا اركان دولته الكرام و[illegible] الفاخرات العظام المعتمد عليهم في الاقدام والاحجام والنقض والابرام من هم الصدر الاعظم
والدستور الاكرم ابراهيم باشا والصدر المكرم والدستور المعظم اياس باشا و[illegible] باشا والصدر الجليل والدستور النبيل
[illegible] باشا والصدر الكبير والدستور الشهير رستم باشا و[illegible] والصدر الاجل والدستور الافضل [illegible] باشا و[illegible]
محمود باشا والصدر المعتمد والدستور الاوحد [illegible] باشا وامير الامرا وصدر الكبرا [illegible] والصدر الاسعد والدستور المعتمد شهاب
[illegible] باشا والدستور الافضل والصدر الاجل [illegible] باشا الالاي سلطان مراد والصدر الفخيم والدستور الكريم [illegible] باشا والدستور
الكريم والصدر الحليم [illegible] باشا ابن ابراهيم باشا [illegible] سلطان الاسلام بعد موت ابيه ابراهيم باشا المذكور وامير الامرا الشهير الماجد الكبير
رحمهم الله تعالى [illegible] فهم السلطان احمد والسلطان علاء الدين والسلطان حسن والسلطان [illegible] خان فهو الذي
قبضه الله اليه واكرمه لديه ولم تدنسهم اوضار الشقاق والعناد [illegible] مولانا سلطان الاسلام ومستودع سر الخلافة المسري اليه من سلفه
الكرام [illegible] خان وهو الذي عهد اليه والده سلطان الاسلام والمسلمين بالخلافة وراه محلا لشرف الفضل والانافة ولنشرع الان في ذكر وصفه المنيف [illegible]

الشهير في فضله الكريم المتضمن الدر الوسيم فنقول وبالله التوفيق

فصل في خلافة مولانا السلطان محمد خان

صاحب الفتح الاعظم ابن السلطان مراد خان ولما القت الخلافة اليه ازمتها وجائته منقادة بحالها ونحجها تجر بانتسابها اليه اذيال الافتخار وتجرد بيمين يمنه بين يديه سيف الظفر والانتصار ورقي بجلاله الارفع الشرفات ويتلو بلسان الصدق عليه من محكم الايات وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات طابت به الاوقات وذهبت بانوار خلافته حنادس الظلمات وفتح بمفاتيح سعادته مغالق ابواب الخيرات المغلقات ونادى باقباله لسان البشارات ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وانوار السعادات واستعلمت بهمته العلية امور الاسلام والمسلمين على افضل الحالات واشرف المقامات وسارت سيرته الحسنة في الاقاليم السبع المفترقات مسير النجوم السيارات في طباق السبع السموات فاهتدى بها الى سبيل الخير كل خير بر واقتفى اثار الصواب بانوارها في ظلمات الاشكال كل ذي نهى وحجر وتلى عليهم شانه عظيم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر رفع سما الاسلام الى اعلا محل ومكان ووضع ميزان العدل في البرية بيد الاحسان واملا على مسامع عالم الانسان والسماء رفعها ووضع الميزان سبق الى غاية مدى الفخر كل سابق واول على جواد الجود السابح في مضمار الطول والحول فبرز بذلك التبريز الالاهي في مقام من الملك رفيع عزيز من دونه مسير كل كوكب ومنه اشراق شمس العدل التي اذهب الله بنورها كل ظلمة من الظلم وغيهب وكان توجه همته العلية من ذلك المقام الارفع في البرية الى قبلة العلم وترتيب اهله في مراتب الرفعة السنية على حسب مراتبهم وتنزيلهم على الحقيقة في صدور مناصبهم لا يجاوز احد حده ولا يتعدى قدره ما عنده حتى لا يقع الاشتباه والالتباس ولا يجد المنمق معه سبيلا الى التلبيس على الناس شان اقتضاه علو شانه وبلوغه اقصى مراتب الاطلاع على وجوب وجود العلم وامكانه واثبت في ذلك قانونا معتبرا في الاخرين ومنارا واضحا يهدي الى سبيل السائرين لذلك اضحى المسلمون لا يالون في طلب العلم النافع جهدا ولا يقصرون في تحقيق اصوله وفروعه جدا ولا يطمعون في التحلي منه بما ليس لديهم ولا ينسبون ما لا ينسب منه اليهم حتى غدا الحق في مناصب العلماء ظاهرا وقمر العلم في منازله منهم مقتدرا سايرا واحكام الاسلام مبيضة الوجوه لدى الحكام وصفحات وجوه صحف العلماء بالحسنات مسودة باقلام الكاتبين الكرام واصبح الناس عن تبعات الفتن آمنين وفي جنات الاتفاق اخوانا على سرر متقابلين ولقد كان لمولانا سلطان المسلمين مع اطلاعه على العلوم ومحبته لاهل العلم ما هو مشهور معلوم ميل الى مذهب امام الزمان وفخر الاتقان وبدر الفضل والايمان ابي حنيفة النعمان بلغ الله روحه عواطر الرضوان واسبل عليه مواطر الرحمة والغفران والتزام له في اصوله وفروعه واعتماد عليه في غاياته وشروعه وبرفع اهله فوق الاصلة اكراما ويسنى مطالبهم وان بعدت منالا ومراما ويوصلهم في مراتب التقرب اليه ويقربهم في مقامات الانس لديه خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما فلم يزل الناس يدخلون في باب هذا المذهب الشريف افواجا ويأتون الى حماه من كل اوب وجهة افرادا وازواجا وينشر له في الافاق اعلاما ويمضي له في البرية احكاما حتى صار اهله في الاسلام السواد الاعظم ومقامهم في الفرق الاسلامية المقام الارفع الاكرم لما جال مولانا سلطان الاسلام محمد خان في رفع مقام ابي حنيفة رضي الله عنه جاريا على ما كان عليه اسلافه سلاطين الاسلام رحمهم الله تعالى فانهم كانوا ابثت الناس عليه وادعا البرية للبرية اليه الا ان مولانا السلطان محمد خان كان ارسخ قدما في العرفان واعرق في تحقيق الاصول والفروع من ساير علماء الزمان فكثر تابعوا المذهب المذكور وهذا الجمهور لما ظهر التحقيق من تلقاء سلطان الاسلام في وصفه باوضح البيان وهذا المذهب الشريف لا يبرح في الزيادة والمدد في كل آن ما دام الاسلام معمورا بملوك آل عثمان الى اخر الزمان ثم جعله من قيامه في حق الله لا لحده وسعى في نكال اعداء الله لا يوصف ولا يحد اتصلت به العنايات الالهية والاسرار النبوية الاحمدية من حيث المشارب المحمدية والمطالب السنية والمطابقة القولية والفعلية والاسمية النبوية المحمدية حتى كان على يديه من الفتح الموعود به خير البرية مما هو ظاهر في اهل الملة الحنيفية الذي لم يزل صاحب كل خلافة اسلامية وسلطنة ايمانية راجيا ان يكون هو المتولي لانجاز المواعد الربانية فابى الله ان يكون ذلك الا على يديه القاهرة العلية اختصاصا له بالافضلية وتمييزا له عن من عداه بشرف المزية فاختاره فلفتحا المدينة القسطنطينية وناهيك بذلك شرفا وفضلا وكرامة وجلالا ونبلا وانوارا ساطعة في الافق الاعلى واية ظاهرة لا تزال في الانام مدى الزمان تدرس وتتلى ان في ذلك لاية دالة على انه المظهر الاتم لكمالات النبوية ومتابعة الارادات المحمدية متابعة الاعضاء الانسانية للارادات الحسية البشرية فهل من فائز بكنوزه العظيم وانى يكون مثله في البرية ذا مقام كريم كلا ان ذلك المقصور عليه من ممدود فضل العزيز الرحيم ومخصوص بشرفه دون حدث في الخلق وقديم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فليعلم الناس بهذا السر الظاهر المبين ولتقر عيون المؤمنين بظهور سر النبي الامين في سلطان المسلمين المترتب على فضل فضل من هذا فرعا لاصله الثابت على مر السنين من سلاطين الاسلام واساطين الدين من يومه ذلك الى يوم يبعث الناس اجمعين

فتلك نعمة على اهل الملة لن يقتدر قدرها الا ذوو التوفيق الى سبيل المهتدين اولئك الذين انعم الله عليهم من الاولياء والصالحين والشهداء والمؤمنين
والحمد لله رب العالمين وله في تدبير الملك اليد الطولى والمجد الارفع الاعلى حتى ان له قوانين لا تندرس رسومها ولا ابتلاء لم يسبقه اليها سابق
كما لم يسبق عباره فيها لاحق تتبرك بها الملوك ويهتدون بنورها الى مناهج السلوك وتخجل من كمال جمالها منظوم السلوك اقتبس نورها من مشكاة الشريعة
النبويه واقامها على صراط المعارف الدينيه لاصلاح الامور الدنيويه ولم تخرج نقطة عن دايرة المشروع في كل مسألة وقضية وان عشت عن انوارها
المضيه الابصار الخفاشية فليس الاعتبار بالعوارض المرضية انما الاعتبار بالاحوال الصحيحة الصالحه المرضية واما ما ابقاه من المآثر
الدينيه واثبته من المنافع العامه للامة المحمديه فما لا يحصى كثرة اذ قد عمت الآفاق كعموم نور الشمس ذات الاشراق وامتلأت بها البلاد وعمرت
بها الاغوار والانجاد واشتهرت بها مضمرات الوهاد وغدت بها المجاهل معلومة الاشتهار تهدي مضلات الاكوار الى ضياء النهار فلا سبيل الى
حصرها بل نهاية بما امكن ذكره منها على سبيل الايجاز والاختصار فمن آثاره […] المذكورة الجامع الاعظم بمدينة القسطنطينية وكان قبل ذلك
كنيسه للنصارى تسمى اياصوفية وهي من اعظم عجائب الدنيا واجمعها لما لم يجتمع في غيرها ولا يشبهها من احكام البنيان وارتفاعه باعظم الاتقان
وسعته في طوله وعرضه ومناسبة مقادير بعضه لبعضه بصنعة هندسية ولطيفة حكمية واية فلسفية حتى قام بها ذلك البنيان قياما يحير عقل
الانسان ويقضي لعامره في الحكمة بعلو الشان ويدوم شاهدا بذلك على طول الزمان كان فيما سلف بيتا للصلبان ومحط ركائب عبدة الشيطان وبيتا
ومتعبدا لغير الرحمن ومأوى للقسيسين والرهبان تتجاوب في ارجائه ونواحيه النواقيس من كل مكان ولم يزل على ذلك من قبل بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم بمئين من السنين دجيا عليه ظلام الملحدين طافيا على امواج الضلال المبين تضطرب به ذات الشمال وذات اليمين ولسان حاله ينادي
في كل حين ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ونجني برحمتك من القوم الظالمين وخلصني من ظلمات الكفر على يد خير عبادك
الصالحين فلما طال مقام الدعاء له الى ما يقارب الفين من السنين فوق الف اجابه الحق بلسان اجابة المستغيثين من كان من المجاهدين في سبيل رب العالمين وجاعلك
وامده بيده القوية من عز الهالكين وقال له اني منجيك بمحمد سلطان الموحدين وسيد العابدين من المجاهدين في سبيل رب العالمين وجاعلك بفضله بيتي
الى يوم الدين فلما استقرت قدم الاسلام بمدينة القسطنطينية على يد سلطان المسلمين واوت طوايف الملة المحمدية فيها الى ربوة من الامن ذات قرار ومعين
سارع مولانا السلطان الاعظم الى دخول هذه الكنيسة فاذهب عنها شك الشرك وتلبيسه وكشف عنها قناع الباطل وحل عنها من الهيآت الكفرية
الاغلال والسلاسل وامر بتكسير الصلبان واحراق الصور والاوثان وتطهيرها عن رجس الشيطان وتحري القبلة الاسلامية فيه بحسب الامكان وكان
اول راكع وساجد في محرابه ذلك مولانا سلطان اهل الاسلام والايمان ضارعا الى ربه وشاكرا له على الآلاء والاحسان وحامدا له على ما منحه من الفتح
المبين ومناديا له نداء المخبتين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك
واني من المسلمين ثم امر بعد ذلك بنصب المنابر للخطباء فيه ونصب كراسي المصاحف وكتب الهداية لمن اراد الله ان يهديه الى اشرف
المواقف بانوار المعارف وعمارة المنارات في ارجائه للاذان والاعلان بذكر الرحمن وغير ذلك مما يكون مثله في جوامع اهل الايمان على غاية الاتقان ونهاية
الحسن والاحكام الذي لم يبلغ اليه احد في ماضي الزمان فتم بذلك جامعا مشتملا على الفضل والبركة جامعا بين الانوار في دايرة البسيطة
كانه تلالا البدر الانور نورا في دايرة هالته المحيطه بالمصابيح في جوامع الاسلام كواسطة العقد وفريدة النظام واشرقت عليه انوار الملة
الحنيفية عقيب ذلك الاظلام وقال بلسان حاله الافصح الاوضح الابين الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وجعلني مستقرا ومستودعا لانوار
الفرايض والسنن وكشف عن وجه فضل الحسن فطالما احتجبت بمحاسن حيائي في سالف الزمن ورفعني عن وهاد الصغار ودرك
البوار الى غرف الاسلام عالية القنن بيد سلطان المسلمين المختار لانجاز ما وعد به الحق المختار من بين خلايف الملة المحمدية باشرف الاختيار ثم تفننت
فيه فنون شجر الايمان التي تثمر مراضي الرحمن والقرب في دار كرامته اليه جنات عدن وخالص الرضوان حتى امتلأت جوانبه ونواحيه من معتكفي
الاولياء ومجتبى الابرار الاصفياء واهل تلاوة القرآن وارباب الوعظ الآخذين بازمة القلوب الى الرجوع عن الغي الى علام الغيوب وحلق العلماء
المرشدين الى الحق المبلغين الى سبيل النجاة من اراد الله نجاته من الخلق لذلك صار جنة عالية لما اشتمل عليه من موجبات الخلود في جنة
عالية قطوفها دانية وافصح لسان الحال مشيرا الى سلطان الاسلام الولي الاواه انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
وآتى الزكوة ولم يخش الا الله ولقد سعد بعلو مقامه عند ربه الوجوه اعلاه وادناه بما شيده من مآثر الاسلام وابتناه ومما اختصه
العليم الحكيم ليتم دينه واصطفاه ثم فرغت يد عنايته الشريفة عن تكميل اياصوفيه بشعاير الاسلام والملة الحنيفية وابرازها
في لباس الفضايل الاسلامية وخلع عنها لباس النحلة النصرانية واماط عنها جلباب الرهبنة الزربية […] انشاء جامع عالي البنيان موشح

علي نبوي من الله ورضوان يتولى عمارته ابتدا وانتهاء عنايته المويده بالتاييد الالهي في السر والاعلان تكون مضاهيا لعمارة جامع اياصوفيه
في الاحكام والاتقان فامر بجمع اهل الاحكام من معامرة الانام المنتهين من البراعه في صناعه العمارة منتهى الصناعه واحضار مهندسي الاقطار
وذوي العلم المنير بالنسب المقدار وكل صانع كامل الصنعه فيما يتعاطاه عظيم الاختيار والاختبار مما يقوم عليه ذلك الجامع المعروف بالانوار
فذهبوا في تشييده وتاييده الى اشرف المذاهب واتى كل منهم من صنعته بما اقتضى العجايب وقام جامعا باجتماع عنايات متحكما المشارق والمغارب
القايمين بعنايه سلطان المله المحمديه المويد بعنايه الحق الجواد الواهب ليس كمثله في الارض جامع تصعد من رحابه انوار الفضل الساطع وتخفق بين
ملايكه تقوى الله ورضوانه الواسع واقام فيه منبرا يناسب علو قدره وتبلج بدره الطالع ووضع في ساحته كراسي التلاوه والوعظ والدعا
وكتب الهدايه وكل نفيس من الاشيا التي لا تخلو مثلها عن مثلها في البدايه والنهايه وازقصر ناعز الوفا بما يستحقه من الوصف والاحاطه بتعيين ما لديه
وما فيه وما هو عليه فالعذر واضح اذ الاحاطه بوصفه متعذره على كل شارح وما ابنابه من صفته هنا فانما هي اشاره توحي الى ما لا يبلغه الاوصاف وان
كان الواصف من ذوي البيان والتوقف القرايح فاسمعت به فالامر فوق ذلك بمراتب لا يبلغ الواصف الى وصفها من ذوي البيان المحمود ايضا وان اوتي بابلغ بلغا
المشارق والمغارب وكان هذا الجامع الكريم بمدينه القسطنطينيه فتحا للمسلمين عاما فتح تتبادر منه سوابع الخيرات والسعادات الكافه البريه من الله
النبويه المحمديه وعزز ذلك مولانا سلطان المسلمين والاسلام بعمارة ثمان مدارس في مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه على عدة ابواب الجنان وهي
ابواب الجنان ومشارع الاماني ومنابع عيون الرحمه والغفران اذ منها انبعث العلما وعن ساحاتها ساحت في رياض الملة المحمديه عيون نجوم الهدايه
الكرما فتفتحت عيون ازهارها حدايق تلك الرياض الى مشاهدة افاق ايات الاسماء وبهذه المدارس انتظمت عقدا جوهريا في جيد مدينه القسطنطينيه
تزهو به على مداين الدنيا وبجامع البريد كل واحد منها جوهرة فريدة عقد الزمان وواسطه قلادة منشأ الايمان قد شحنت العلما ساحاتها التقيس من مشكاة العلم
والعرفان فانبلج مصابيح العلما الناشية عنها في كل وقت واوان حتى امتلات الامصار الاسلاميه بمصابيح الهدايه وكواكب التحقيق طالعه من فلكي
الكون وتضوع من ارجايها ارج التقوى والرضوان الموسوع عليها بنيان المله المحمديه وخير الاديان التي جعل الله غرفها الرفيعه مثوى المخلصين الخاشعه
ذكر الدار المستغفرين في الاسحار الواصلين بما قطعوه من عبادة ربهم مسافات ايام الغفله والاعتزار الى اعلى عليين في جنات الابرار القايمين
على قدم الطاعه المشاهدة جمال وجه الله في دار الخلود ونصعد عتبه الدار القاعدين على اسرة الرضوان اخوانا يطوف عليهم في جنات الكرامه باكواب
النعيم وكوس التقرب قد ملیت فضلا واحسانا الساجدين في محاريب التواضع لله تعالى الراكعين لوجهه الكريم تعظيما واجلالا الامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر اوفوا الاواقو الاوايل الماضين في جهاده ارسالا المتقين من رحمته وجنانه ظلالا الواردين الحياض بره واصطفاه ركبانا ورجالا
المتقربين اليه به توبا واذلاجا الموضحين للسايرين الى الحق سبيلا ومنهاجا [illegible] في مدينه القسطنطينيه انشا هيبوده الذي
علم الغيث كيف يجود وعزمه الذي ترك الشرك في سكرات الموت بنفسه يجود وشيد دارا للنازلين تصفحه دار الخلود ذات غرف
رفيعه وافنيه طويله عريضه وسيعه قد اعد فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين للنازلين ومهدت اسرع الدعه وارايك النعم للوافدين
لا تشتهر فيها نصب ولا مخمصه ولا يعترض لسابغ شرابهم من عوارض التكدير غصه اضحت محط الركاب امال المقلين والمكثرين وماوى
للمقيمين والراحلين من المقترين والمثرين لا يسال المقيم فيها الى متى يقيم ولا يبرح من بها يتعاورن كاسا دهاقا من النعيم وكل لسان من سكانها ومن رحل
عنها لا يزال دايبا في تلاوة الدعا لبانيها ومهدها بالانس والفضل العظيم وهذه الدار لم يجمع مثلها في الزمان الحديث والقديم ولم يكن اكثر
من موادها في الخصب والمحل بخلاف ما علاها من دور الضيافه في كل مدينه واقليم حتى عدت ذلك من كرامات عامرها مولانا السلطان العظيم والامر اظهر
في ذلك من ان يوصف بتخصيص وتعميم وله ايضا في مدينه القسطنطينيه دار الشفا رفع بنيانها شفا لكل سقيم واقام مهادا راسيه
البنا وسيمه التقسيم تدعو للشفا وتنادي بلسان العافيه وتنعش عن صرعه الالم الاليم ذات منازل تشفى السقيم بمجرد الدخول لها بهجة
وسنا وتبلغه الكمال العافيه سولا ومنا قد صفت بها مساند الرفق ومهدت بفراش الدعه ومدت بالسعه وملیت انسا وحبورا باساه حكما
لهم على المرضى حنو وشفقه لا يرى لمقومهم نصبا ولا مشقه لتوسعهم في الحكمه وصالهم الواسع في فنون العلاج بالادويه والاشربه والاطعمه ولهم
اعوان في نهايه اللطف والظرافه والمرحمه وبالجمله فالسقيم لا يزال منه واالا بايدي اللطف والتكرمه محفوفا بالرفاهه والرفق والنعمه وعلى
هذه الدار الشافيه متوكلون لخدمه من بها من المرضى الخدمه الوافيه الكافيه وجار اليهم من اسباب الكفايه كل نعمه وافيه ومعيشه صافيه
من صدقات عامرها سلطان الاسلام العامه لاهل الارض عموم الغيث ومنهل الغمام فليس كمثلها دار شفا في ساير الاقطار ولا رات عين
مثلها حسنا وبهاء وبهجه في ساير الاعصار ولا سمعت اذن بمثل وصف ما اشتملت عليه من كمال الاحوال وتمام وجود ما تدعو الحاجه اليه ٥
فكم شفى فيها من عليل فاشفى على الشفا وكم خمد بتدبير حكمايها لهب الاوصاب وانطفى فما اقام في دار الاسلام دار للشفا كذلك

اقة في مواطن جيش المشركين عليهم دائرة السوء والشقا فسقاهم بها علقم الردى وناولهم بكف الاقدام كاس الهلاك الاوحا وله في ظاهر مدينة
قسطنطينية جامع ومدرسة ودار ضيافة وذلك انه تعين بالقرب من سور مدينة القسطنطينية في ظاهرها قبر ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين وقد كان عفى اثره وانطمس رسمه لطول الزمان وتعاقب الحدثان فدل عليه بعض اهل الله فظهر
وتعين فقام عليه السلطان الاعظم مسجدا جامعا ومدرسة ودار ضيافة كما ذكرنا وكل منها جمع من محاسن الجلال وحميد الوصف البديع بالتمام والكمال
واستنارت السبل بتلك الماثر انارة بدر بجوه وعلت كانها الشهب الزاهرة في حنادس الظلام والليال كما علت اصوات الذاكرين الله كثيرا في الغدو
والاصال وتواصلت بها اوراد العبادة والتلاوة اناء الليل واطراف النهار وتارجت من ارجائها عواطر النفحات الالهية في الغدو والابكار ونادى
منادي الفلاح في ساحاتها بالعلم الاخير القرار والدعاء العامر لسلطان الاسلام والمسلمين اذ هو من اجل ما تقرب به الابرار ولم يزل يبتغي المدفن التربة
على الصد الانصار بجري انهار النوال ويبذل نفايس الاموال الى اهل الاستحقاق من فضلاء النساء والرجال وضعفاء الشيوخ والاطفال تقربا
الى ربه ذي الكبرياء والجلال وابتنى في مدينة قسطنطينية المحروسة بالله من كل آفة وبلية مسجدا جامعا على قبر الشيخ الولي الاصفياء الاجل
جلالا كالاخ الملاح ووصفاه شيخ الحقيقة ولسان اهل الطريقة ابي الوفا القونوي رحمه الله واسبل عليه من رضوانه كل منسجم وطفا ومدرسة
وحماما ودارا قايمة بمن يقوم بخدمة تلك الماثر على الكمال والوفا ولهم غير ذلك من الماثر الصالحة في دار الاسلام ما يفوت الحصر حسبما قدمنا ذكره
وبينا الاعتذار لتعذر الاحصا والاحاطة والاستقصى فاما غزواته في سبيل رب العالمين وغاراته على المشركين الى ذات الشمال وذات اليمين
وكراته على طوايف الكفر من جنود ابليس اللعين وقصدهم الى عقر دارهم بالغر الكرام المحجلين من صناديد المجاهدين وذوي الباس الشديد من جنود المسلمين
فشان عظيم وامر مستبين اظهر من شمس الضحى لذي التمس من جميع الجهلة الاغبى او مايل عن الرشد غوي غمر شكيه ولم يعلم حقيقته شهرته بكل عند الناس شاذ زره
وانا نحكي شان غزوه الذي تسعرت نار حربه في اقطار النصارى واستطارت شرره في طوايفهم فلم تبق منهم ديارا وتوالت غاراته عليهم مرارا فغادرتهم
في ظلمة الخوف حيارى وسيد البأساء والضراء مدى الزمان اسارى لا يجدون من سطوته مانعا ولا يلقون لنازل الهول من باسه نصيرا ولا دافعا
يبغون بالفرار منه سيفا قاطعا وسنانا لا يزال في نحورهم شارعا فلا ينفعهم الفرار والهرب ولا ينفعهم الثبات والقتال الا عرضا منصوبة لسهام
الهلاك والعطب فكم له من ذي ذهب وشرق بهم في فضا العدم وغربه وكم اضرم فيهم سعير الحتف والحرب وكم اذاق علقم الشر والجهد كل من
شاب منهم وكل من شب شرد عن جفونهم المنام حين جرد من جفونه لغزوهم كل مرهف حسام وغاض ما جيوبهم بما غاظهم من وطي تيجان عزهم
بالحوافر والاقدام وزلزل جبال صبرهم بصواعق الاقدام وواصل وقع الشوايب في ساحاتهم بالتفريق بين الاجساد والهام واسرى في ديارهم
سراياه كما سرت النار في الثمام فغادرهم رمادا تسفيه الرياح في الافاق واصبح الاثر لا مساكنهم للوحشة في ساحاتها طردا وسباق ولسم
[illegible] فيهم ابدا عاملا وجيشه المويد المنصور عليهم صايلا حتى صاعدهم بعهاد الوبال ويرسل عليهم صيبا من مصايب الانتقام والنكال
ويصيبهم بصواعق الافات ويثير عليهم من حيث امنهم الرايعات والمخافات حتى ضلوا عن الهدى وذهبت عقولهم فلا يميزون بين النجاة والردى ولخطفهم
عقبان فرسان الجهاد بمخالب من الاقدام بشداد حداد اقامت لهم في ظلمات الباطل وفرق الفرق كل مأتم وحداد وفرقت اشلاءهم في البقاع والوهاد ورؤس الاغوار
والنجاد ولم يغنهم عن نزول الويل بهم وغوايل المنية توالي الاعوان وتظاهر الانجاد حتى ما شن غاراته على ذوي العدوان وغلب كل متغلب خلع لباس
الطاعة وارتدى ردى العصيان واجتث شجرته فما لها من قرار ولا مكان حتى اعاد الحق الى نصابه وقوم معوج الرشاد وارجعه الى اعتداله وانتصابه
وجرع مناصبيه من كاس الصغار والهوان مر صابه واشجى الشرك واسخن عينه مدى الزمان لما ابتسم بمجده الواضح ثغر الايمان وقرت بوجوده منه
الاعيان ونادت من خوفه العدى بلسان الاذعان الامان الامان ونادت جبال ثباتهم حين زلزلها بصيحة الحرب العوان وضاقت بسعة مجاله في
بيدا النصر عليهم الرحاب وقصر خطاهم في الحيلة لما طالت به الملة المحمدية وتبعثه العرى والاسباب واظلمت عليهم ارجاء الرجا باشراق نور تدبيره
الظاهر الصواب وعلتهم ذلة الصغار وهبطت بهم الى قعر جهنم وبيس القرار حين بدت اقمار عزم طالعة في شرف الكمال نازلة في منازل السعادة
والاقبال تعنو لاقبال سلطانه وملكه وجوه الامال وسعاد لكفالة رادته مقاليد المرادات في الحال والاستقبال وتخفق على تاج عزه ومجده رايات
النصر والظفر وتجري بين يدي عزمه الماضي طابعا ماضي القدر ويطابق مراد الحق مراده في كل ما نهى وامر ونسخ تحكم ايات سعادته احكام الضروف
والغير ويستمد من نور بركته قمر النهار والقمر ايد الله به الاسلام وامضى بمواضي سيوفه لدينه الاحكام وقرر شجرة الايمان بجهاده في الله حق
جهاده في القلوب فاصبح اصلها ثابت وفرعها في السماء مدى الايام والشهور والاعوام فهو السلطان الاعز المالك رقاب العرب والعجم الذي
لا يبلغ وصف فخره المهم شعر مفوه بليغ او نعته وقد فنيت فيه القراطيس والصحف ومن كثرة الاخبار عن مكرماته بمولده صنف ويأتي لمصنف

اما الفتوحات التي كانت بهمته العاليه وعزيمته الصادقه الماضيه في كافه بلاد الاسلام والايمان القاصيه والدانيه ونواحي الارض من قلاع ساميه وحصون شامخه شاهقه عاليه ومداين واسعه واملاك جامعه فمما لا يحيط به كتاب ولا يحصر عده قلم حساب ولا يحويه جامع البيان ولا يحوزه امكان الجهر والاعلان ولكننا نأتي من ذلك بطرف يسير يومي الى ما لم نذكر ونشير من ذلك بنا قلعة تبكي حصار في سنة ست وخمسين وثمانمائه وهي قلعه متمنعه الارجا بعيد نيل فتحها عن كل ذي امل ورجا على ساحل البحر الروم في شرقي مدينه القسطنطينيه وذلك ان مولانا سلطان الاسلام والمسلمين حين توجهت همته الشريفه وعزيمته العاليه المنيفه الى فتح مدينه القسطنطينيه بالبواعث الالهيه والدواعي المويديه بالعنايات الربانيه التي في روعه المنور بالمواد النبويه المحمديه بنا قلعه في بقعه عينها بتدبيره واشراق الهدايه في ضميره وتلك البقعه ظاهره لمن في مدينه القسطنطينيه ظهورا لا يمكن الوصول اليها ولا استقرار عليها لما يبلغ اليها من احجار المدافع ويتواتر الى نحوها من القسطنطينيه كل حاجر ومانع فبلطف احتياله وحسن تدبير خفي عن عقول الرجال واوتيه سلطان الاسلام وخص به دون ذوي الكمال امكن بنا القلعه في تلك البقعه على احسن حال ورفع بنيانها على اثبت اساس لا يزول على مر الايام والليال وكانت اليد الالهيه متوليه لتحصينها وتشييدها لتكون مفتاحا للباب الاعظم الذي سيدخل منه المسلمون الى الفوز بالمغنم ويحوز بفتحه سلطان المسلمين من شرف الفضل على من تاخر وتقدم ما لم يحرزه سواه من ساير الامم ولما تمت عمارة تلك القلعه وثبت بناؤها وظهرت في البريه اباديها وانباؤها وترادفت على المشركين بتمامها امواج الكروب وهبت فيهم ريح الزوال من شمال وجنوب ودارت عليهم دايرة السو والبوار ومدت الى زوال ملكهم وسلب لباس عزهم ايدي الاقدار واتاهم من الله ما لم يكن يحتسبوه من الذل والصغار واستقلت القلعه المحروسه بكثير الاعمال وعظيم الاحكام في التقدير وحسن الترتيب الذي في غايه الكمال مليت عددا وعددا وشحنت قوة ومددا واصبحت في وجوه المشركين الذين بمدينه القسطنطينيه جنة للمسلمين دافعه لكل افة وبليه اخذه بزمام النصر والفتح والظفر بالطوايف الكفريه واضحت ايه باهرة داله على سعادة سلطان الاسلام ومناقبه العليه تاليه لقول لسانها ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح في كل بكرة وعشية تلوح انوار الاقبال من ارجايها لذوي البصاير المبصرة المضية وتبتسم بسر الفتح والمواهب السنيه وتشير الى كمال المطلوب وبلوغ كل امل محبوب باشارات واضحه جليه وتبشر قلوب المومنين بدنو فتح مدينه القسطنطينيه ببشارات صافيه كافيه وفيه وتعلن بلسان حالها لقد نصبتني اليد الالهيه بالاراء السديده النيره السلطانيه المحمديه مراة صافيه يشاهد فيها وجه الفتح بعين النظر في الشواهد الفتحيه فانظروا يا ذوي العيون الفكريه ما ابرزته الدلايل من علو الكلمه الاسلاميه وهبوط الملة النصرانيه الى حضيض البوار ووهاد الصغار وعقبى الكفرين النار وفي خلال ذلك وسلطان الاسلام يطوف حول كعبة التماس الفتح المبين من رب العالمين طواف القدوم على التوجه الى الجهاد في سبيل الحي القيوم ومحاصرة مدينه القسطنطينيه ومن بها من مشركي الروم ووقف في عرفات تعريفه بالعنايات الالهيه مداخل الفتح من المواهب الجوديه وافاض منه على المجاهدين الامر بالاحاطه باعدا الله ومنازلتهم في كل بكره وعشيه وتسديد سهام العزم على اخذهم بالكليه وقطع شجرتهم الخبيثه الشيطانيه ورحض درن الاوزار باراقة دما المشركين وسل ارواحهم من ابدانهم بسلول الصوارم الهنديه والقواضب المشرفيه ونبذها في حفر النار وبيس القرار واذهاب الحزن عن دار الاسلام بذهابهم وفصم عرا امكرهم وقطع اسبابهم

مارد لعا لى مصلى لاستخاره ، ودام في محراب التوجه الى عالم الغيب والشهاده بخشوع وكمال طهاده . ونادى ربه نداء خفيا . يا رب الملك كن لي حفياه ناريني وجه الصواب رضياه واهدني من النصر والتاييد صراطا سوياه وانصرني على القوم نصرا بديا . وافتح لي ما انغلق من الثغور فتحا مبينا وامنحا جلياه ووجهتي في الجهاد وجهه اكون بها لديك مرضيا . فلما اطلع الحق تعالى على حقيقه امره . وما انطوى عليه باطنه وخفي سره . من صلاح النيه الذي بها تصلح الاعمال . ويقوم بسرها الشوون والاحوال . ويذهب ظلمات اللبس والاشكال . ويصلها تكون الموفقه الى نعا لي الاقوال . اراه من الصواب سبيلا واضحا مبينا . وهداه الى النصر والظفر وبين له امامه تبيينا . فقوى عزمه الى فتح مدينه القسطنطينيه وكان له في ذلك ناصرا ومعينا . والهمه بفضله ورحمته الى امور وقوانين تعود على المسلمين منافعها دنيا ودينا . وتصلح بها الاحوال خصوصا وعموما . ويدوم بها امر السلطنه العثمانيه على ممر الزمان في سلك التاييد منسقا منظوما . ويندفع بحكم احكامها كثير من المكاره والشرور الواقعه من العساكر ويقطع بتدبيرها اصوات الفاقره المظالم الجاريه مع الاكابر والاصاغر ويعمر بها البلاد والممالك ويعمر بها المكارم والمفاخر . وبطمت على الحكم اسلوب مطابق للشرع الموافق له في الموارد والمصادر . وهو قانون معروف مشهور معلوم سالكه على صراط الشريعه من غير ميل ولا حيف في الامور . اذكان صلى الله مرصدا من حضرة سلطان الاسلام صلد مويد منصور في حال توجهه ما قبل المدينه متلبسه بامور الجهاد اذ ذاك ايد فعلي نور فلي نوره لذلك كان الاستماع بهذا القانون امرا عظيما ظاهرا في صلاح الجمهور منتسا على الربع

وابطل موسسا على امت القواعد التي لا عوطاعن الثبات مهول الزلازل حتى لاح له الحق وتبين له سناه . واتضح له من ربه سبيل الارشاد
انا قصى الصواب وادناه املا على الكتبه تلك الفوائد . وامرهم بتحرير ما ارتضاه من تلك المصادر والموارد . فدونت كما امر ودام
في السلطنة حكمها مستمرا . وتوجه سلطان الاسلام الى تحريض المؤمنين على القتال . وحضهم على منازلة اهل الكفر واهل الضلال
فقال يعترض كل صريع من الرجال . وملا الافئده الفارغه من الشجاعه شجاعة الابطال . واعلمهم بان الله تعالى قد شرح صدره بحسن
الرجا وصلاح الامال . والقى له في فتح مدينة القسطنطينيه واستيصال اهلها بالخذلان والزوال . وصيرها له وللمومنين من المغانم والنفال
واعلى فيه حسن بالذي الكبريا والجلال حتى جعله سلطانا . يبقى من الفتوحات اجلها حالا وارفعها محلا ومكانا . اذ ليس وراء فتح
القسطنطينية فتح يكون اجل الى او اعظم شانا . ادى اجل قواعد الروم حالا وادنا . واشدها حكما على الممالك نجدا وعوارا وبحرا وبرا .
وبشر جنوده وانصاره بان الله يسوقهم من لدنه فتحا ونصرا . وادام الدرجه العليه في الجهاد . وانهم مخصوصون بما لم ينله غيرهم من
العباد . من النصر المعجل والفتح الاعز المجل الموصول بنعيم دار النعيم والفوز يوم يقوم الاشهاد . وسينالون في هذه الدنيا من شرف الرقاب الكلا
فوق المرام والمراد . وشد اليهم بالافضليه على من تقدم اذ منحوا فتحا رفع الله به بنيان دينه وايد رشاده . وادصاهم بالثبات والمصابره عند
مدارحكه الكر على الفيه المشركه الكافره . والغرام بالمطاوله والمظاهره . وحسن الانقياد لقايديهم الحي من المواثبه والمساوره .
وان لا تعدوا ما امروا به لدى المشاوره والموازره . ولتحذروا المراكز معتصما في الكر وعند الاقامه للمحاصره . وتقعدوا بمنصوب الاعلام والالوية
النفيسه الفاخره . فما لاح لهم منها وقفوا على حكمه لكونو لخير جنود من بدء طائفه تعمل بما امر نصره وفتحه . ومن زاغ واعتدى كسر وقسم . فعليكم
للجهاد . واثبات بحسن نية واعتقاد . وستجدون عقبى المصابره والثبات فوزا ومغنما . وتلقون بعد هلاك العدو عزا ويجل اثاثا
اسما . وما زال السلطان الاسلام تلو على اركانه . ويكرر على اساطين مملكته وسلطانه . من التحريض على القتال به ما نفع الله به المومنين وثبت
اقدامهم عند ملاقاة الافزاع والاوجال . وصيرهم من النصر والتمكين في اعز ذروه وبعيد المنال . وانقادت لهم صعاب الفتوحات
بازمتها . وجاءتهم السعاده كلها وذمتها . واشرقت لهم من سما الخيرات اتم بدورها واسعد اهلتها . وانشرحت صدورهم بما التي اليهم سلطان
المسلمين من كريم اقواله وفائق حكمتها التي سطرها المصور عند ماسمعها . وتمنح سامعيها بصراعها وتحابيها . وتنهل منها صيب
الصواب على رياض القلوب فتدرك خير ادنيا ودينا . ويرتفع بها الاسلام على تحرى المجرم . ويعتصم بسرها المومنون عن كل مضر .
ولا سافر الشرك بعد وانه . ولا تجد سبيلا الا تم للكفر بغيه وطغيانه لله مولانا سلطان الاسلام ما اصدق لسانه . واوضح بيانه .
وامضى عزمه في القيام لحق الله سبحانه . لا جرم انه حص بما لم ينله سواه . واوتي من الفخر ومعجزات الفتوحات كلما يرومه ويهواه حتى
اصبح في اعتمار سماطاهرا لاشراق . وقمرا منيرا انجلى بجمال نوره الظلم عن الافاق . وسيفا مسلولا يقطع اسباب العدوان والشقاق .
وسلطانا قاهرا تخضع لهيبته وجلاله الروس والاعناق . وانظر اتها المطالع لما شرحناه من المصنفين ما اشرنا اليه من الحديث وذكرناه مما اوتيه
هذا السلطان الخاقان من الخصايص التي سحبها الملك نهاره واعتبر ما خص به من عداه من السلاطين الجياد مع اعمهم في شهد الافتار بالكبير والصغير
والخطير والمحقر والعظيم واليسير . فهنالك عرف السر وتضح عرفه . واستبان للجاحد مقام سلطان المسلمين عند ربه وظهر وصفه . واذا نظرت الى
ما قرره من اختياره الصادر عن فرط عرفانه وشمس احكامه واتقانه من الاتي القول وساطع انواره في احكام السلطنه العثمانيه وقوانينها الملكيه الخاقانيه
الخاقانيه . قضيت له بالتاييد الالهي والاختصاص بالمزيد من الجود الرباني الذي ليس بمحصور ولا متناهي اذ جمع من الحكمه عنونها وفرع على اصول الشريعة
النبويه فروعها وفنونها وابدى من درر صدف الغيب للناظرين مكنونها يهدي العاملين بمقتضى ما قرره وابرزه واظهره من سلاطين الاسلام العثمان
خلد الله ملكهم مدى الزمان الى سبيل النجاه ونهج الرشاد مدوام الصلاح والفلاح في البدايه والمعاد وقصم ظهور مظاهري الاعدا والاضداد وفض عز ذوي
البغي والبغي من اهل العدوان والعناده . اولئك لم يزل لوا السعاده على ملوك الاسلام وتاج عزهم الاعظم مرفوعا على راس الدين الحنيف على الدوام . واوامرهم
في البريه غيره ماضيه واحكام وسيوفهم قاصيه في اعداء الله بتبديد الاحد والانسجام والويتهم معقوده بالنصر وبلوغ المرام واعلامهم معلومه بالظفر
ما توجهت قابلها الاقبال بتحية وسلام وجيوشهم المنصوره ظاهرة الاقدام معباة بكل ضرغام زاحفه بكل مقدام متوجه الطلايع بكل همام وخزاينهم
السعيده وافره الوفر ليس لها حوصله الا وعددا عددا ولا حصر تفيض على الامال الدهر مدى الليالي والايام ولا يتناهى فيضها ولا يغيض لها بحر ما برحت
السعاده لهم خادمه والليالي لسلطنتهم واكف ممالكهم على البريه حاكمه سعاد الملوك بزمتها الحلمه وتدعو جبابرة الارض لطاعتهم وتمشي عظا الامه
خاضعة تحت الويتهم وتمشي نجوم السما سائر تحت مراتبهم العليه وتفضل شمس الملوك مستمده من انوار وجوههم المضيه ويمت قمر السما خجلا من ثبات تمام

كما الهم مدى كل بكره وعشيه فيجنح الى النقصان كلاله لقصوره عما اوتوه من شرف المزيه فاذا تحققت هذه الاشاره الى ما هم عليه من شرف المناقب وكمال التاييد وعلو المراتب وما لم يذكره من فضايلهم فلا سبيل لكل حاصر وحاسب ان تحصيه ولو جا بقلم كل حاصر وكاتب وعلمت ان مولانا سلطان المسلمين محمد خان منهم كدرة القلاده واية الاقبال ونهاية السعاده جمع فضل الاولين وعنه نشو مكارم الاخرين طاف في طباق المعالي وانزل على قلبه قران الصواب في خير الليالي فحامده العظيمه سمته محمدا وسمت به الى منتهى الكرامه شرفا وفضلا ورشادا او هداه واعلته في الملوك كلمة وبذلت له في عتبه سرمدا وغادرت الملوك لملكه في محراب الطاعه ركعا وسجدا يقتفون اثاره اتباعا واهتداء وينالون بسعده الانوار منال السعداء فيا ايها الناظر ما القيته اليك من در فضايله التي لا تحصى عددا وترحم عليه وعظم قدره واعقد طويتك على تحقق بركاته وشرف ذكره واجعله بين يدي دعايك وسيله الى الاجابه ولا تبرح مجالسك في السر والعلانيه بذكره عطره مستطابه ترى من فتوحات السعاده ما تقر به عينا وتنشرح به صدرا مع درك الاجر الاتم وكامل التاييد ولما احس سلطان الاسلام باجابه دعايه السابق الى ربه المجيب وشاهد بنور بصيرته نزول النصر والتاييد من القريب الرقيب شمر عن ساق عزمه وتوجه بقلبه وهمه الى حصار مدينه القسطنطينيه فاعد جيوشه وجنده وصرف فيهم من المال ما لا يحصر عده ولا يوصف غايته وحده وعلم ان البر لا ينال بغير الانفاق الذي هو غير محصور ولا ممنون وتلى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ووجه جنودا عظيمه وقبايل جسيمه لمحاصرة المدينه من جهة البر ومثلها من جانب البحر ملا بهم اربعمايه سفينه ثم استبان لوايح النصر والظفر بقلبه المنور من جهة الخليج الواقع ما بين القسطنطينيه وبين مدينه غلطه فاعد للعبور من هناك نحو تسعين سفينه قد صنعت على قانون الحكمه واحكمت على مقتضى الصناعه الهندسيه بيتا في سلوكها في البر كما تسلك في البحر ثم اجريت تلك السفن في البر الى مدينه غلطه وهي مدينه في شرقي القسطنطينيه فلما قطعوا بها البر القوها في ذلك الخليج وصفوها سفينه الى جنب اخرى وربطوا بعضها الى بعض في غايه القوه والاحكام وبسطوا عليها من الاخشاب والالواح ما تكون به تلك السفينه المصفوفه في الخليج من بين مدينه غلطه الى جانب القسطنطينيه كالشي الواحد بالشد الوثيق والربط الشديد فتهيي بذلك سبيلا في البحر يبسا وجاز عليه سلطان المسلمين بمن بذلك سبيلا في البحر يبسا وجاز عليه سلطان المسلمين ممن اختاره من ليوث الجهاد واسقاه من رجال الطعن والجلاد وتقدم بهم الى نحو مدينه القسطنطينيه ولم يكن مثل ذلك في حساب اهلها فاطرحوا الحزم من قبل تلك الناحيه وحينيذ تمت الاحاطه بالقسطنطينيه برا وبحرا وامر سلطان المسلمين والاسلام باذكا نار الحرب عليها من كل مكان وارسال صواعق الاهوال على اهل الشرك والطغيان فقامت القيمه بالهيجا وثار الدخان واستبقت الاجال الى اخترام الاعمار استباق خيل الرهان وصبر الفريقان وثبتت الفيتان وتنازعوا كووس المنايا مترعه وتناولوها متداركه غير منقطعه واصبح ابوال الاقبال حول المجاهدين ساطعه وسيوفهم ماضيه قاطعه يهللون اذا كروا واقدموا ويتواصون بالصبر انما توجهوا ويمموا وسلطان الاسلام فيهم كالروح في الجسد يمدهم بمواد الفضل والنصر والتاييد واتم المدد ويفيض اليهم من نهر بركاته من الظفر عذبا معينا ويلبسهم من سر ما تلقاه من معنى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ويبعث اليهم من التاييد المتتاري اليه من الحق ناصرا معينا ويصرفهم كما يريد اقداما واحجاما وخلفا واماما ونقضا وابراما فتراهم بارادته انما توجهوا عاملين وباعمالهم الى وجه مراده متوجهين قد تنظموا في طاعته كانهم بنيان مرصوص واستبقوا في مضمار الاجابه لامره في العموم والخصوص بايديهم سيوف النصر مسلوله وفيهم رايات الظفر والاقبال منشوره محموله كلهم ماضون في الجهاد مصالت لا يفوتهم بصادق العزم فايت قد جمعهم الاسلام فروعا في اثبت الاصول واشرف المنابت يتلوا فيهم لسان الحق يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ومع ذلك فالمشركون في اشد المظاهر مواعظم الاقدام والمصابره لا يروعهم المهالك ولا يفزعهم ليل الادبار الموحش الحالك وتجاذبهم ايدي المنون من كل جهه وتدفعهم طوارق الحوادث عن مركز السلامه الى كل وجهه وتنفث اساود الغيظ في قلوبهم سموم الاسف وتدعوهم الى سبيل المهالك واتلف السنه الاسل بايدي المجاهدين وحلكل من هفو وتسعهم حاديات الحادثات زجر الزجر في المنقلب والمنصرف وتزجرهم راحات الاجال الى ورود جحيم الحمام وسو النكال وتسوقهم ايدي الاهوال الى سوق الوبال وتمطرهم عارض العوارض للتدمير والانتقام ويصب عليهم صيب المصايب ببوارق سنا الاسنه ولمع الحسام يمضون الى جهنم وبيس القرار وينتها فتون الى الحمام تهافت الفراش الى النار وتتناثر ارواحهم الخبيثه عن شجرة الحيوه الى حضيض البوار وسجين الفجار كذلك ارواح المستشهدين الابرار والمجاهدين الاخيار تتصعد على معارج الانوار الى اعلا عليين لدى الملك الغفار صعود الكلم الطيب المرفوع بصالح الاعمال الى حضرة ذي الكبريا والجلال والملايكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولم تزل دايره الحرب تدور على اقطاب الطعن والضرب والاخذ والسلب مستعرة بها نيران الاهوال متواليه فيها مواطن الحتوف بروايح الروع وركاب النزال تقعقع الاجسام وقع المناصل والنصال وتهيج الهيجا بالصباح

الابطال حتى اشتد البلاء واستطال وجرى البر دما وسال وفاض البحر سفنا جارية بليوث من رجال القتال لا يرهبهم اقتحام الاخطار
ولا يروعهم خوض موج لجيه ذات الالتهاب والاستعار يتنافسون في الموت تحت ظلال السيوف ويشتاقون الى اجتناء كووس الحتوف بين الصفوف
قد عاودوا مواطن الحرب بالجانبين وبالالوف والروع لديهم معروف مالوف ومواقف الكفاح لديهم والجلاد كمواسم الاعياد فكلهم بموافاة الحمام في الجهاد
مغرم مشغوف فبينما هم على ذلك للجهاد الشديد والمصابرة التي لم ير على امثالها من مزيد وبوارق المنية من شمال ويمين وصواعق الحين مسترسله
في كل حين تصطلم الاباء والبنين وتبدو من مكامنها كمين بعد كمين اذ نطق النصر والتاييد والتمكين نصر من الله وفتح قريب وبشر
المومنين فانشرحت صدور المسلمين واستبشر المجاهدون وفرح بنصر الله المومنون وخسر هنالك المبطلون وابلس المجرمون وايس من
روح الحيوة الكفرون وطووا افر على عيابه واستخفهم حركات الطيش فطاشوا شرقا وغربا وعند ذلك شاهد المجاهدون مليكة النصر
والظفر وبايديهم رايات الفتح الاكبر نازلين من افاق التاييد الاظهر ناصبين الاعلام اذ ادركا لرجا في رجا فضل الله وجوده المومل المرتجا
كما شاهد المشركون نزول الخزي والارغام بايدي المومنين وحلول البوس بساحاتهم اجمعين وكان اول مشاهد الانوار الظفر ورايات النصر العزيز الاغر
سلطان المسلمين المويد المظفر وقد مضى من ايام الحصار يوميذ احدى وخمسون يوما وذلك في يوم الاربعا العشرين من شهر جمادى الاخرة من سنة سبع وخمسين وثماني
فارسل الى كافة جنوده المنصورة وجميع امراء الدولة المرفوعة المنشورة بان يحمل كل منهم من ناحيته واويه متوجها بقالبه وقلبه صادقا في
عزمه مسارعا الى نقله وغيره ممن ظهر مكانه في الجهاد وعرف الناس مقامه هنالك ومجده فسيرى الله اعمالكم ويوفيكم اجوركم واما الكماة فحينيذ تنافس
الرجال وتسابقوا في اقتحام الاهوال وعظمت هممهم في التوجه والاقبال حتى صغرت كل عظيمة لديهم من الاوجال وحملوا حملة واحدة تزلزل الجبال
وتذل الربا والتلال وتدني الاعمار الى انقضى الاجال فولت الكفار الادبار منهزمين واضاعوا ثغورهم حتى تضوع النصر في المسلمين وابتسمت
ثغور الاسلام بنصر المجاهدين ودخلت جنود الحق لسيوف الفتح منتضين وفي سبيل الله التاييده ماضين واول من دخل المدينة يوميذ من
المجاهدين واحباب الله المويدين سلطان المسلمين في عصوب المومنين بطايفة من الغزاة المجاهدين والانصار القايمين بنصرة الدين ثم لبس المدينة ساير المجاهدين
اجمعين ونصبوا الاعلام والرايات في ابراج المدينة واسوارها مهللين مكبرين ثم استولوا الى اعدا الله المشركين كما تخر البدن لتعظيم شعاير رب العالمين
واضحوا ضحية للمومنين تناوشتهم الاسنة والصوارم وينهشهم كالليث من المسلمين ضبارم حتى لم يبق من مقاتلتهم بقية واصبحت مدينة القسطنطينية
من اوضارهم صافية نقية ملحوظة بعناية رب العالمين قد اجيبت دعوتها في سالف السنين حين قال لسان حالها رب نجني من القوم الظالمين وفاض المسلمون
في المدينة ياسرون ويغنمون ويستبشرون بما اتاهم الله ويفرحون وتقلب اكفهم من عيون المغانم ما تقر به العيون ومولانا سلطان المسلمين
متعرض عن زينة الدنيا يوميذ في توجهه الى من عطاه غير ممنون بتشييد قواعد الدين الحنيف وتاييد اساس المذهب الحنفي الشريف قصد ايا صوفية
الذي هو معبد اهل الزيغ والتحريف ودخل سوحها فوجدها قد مليت من الاصنام والاوثان وحشيت بحشايات الصلبان فامر بالاصنام فاخرجت
وبالاوثان فمحيت وبالصلبان فكسرت وحررت قبلة الاسلام فاحكمت وسجد بها سلطان الاسلام والمسلمين وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ثم التفت الى اركان دولته واعيان مملكته بوجه يتلالا
نورا وتخجل البدر الاتم تبلجا وظهورا فحين شاهدوا طلعته الكريمة وعاينوا انوار الايمان مشرقة من غرته الوسيمة تبركوا بلثم قدميه وهنوه
بما فتح الله عليه ولكافة المسلمين على يديه من هذا الفتح الذي عمر الله به اركان دينه القويم واهلك به كل شيطان رجيم ورفع به رايات الملة المحمدية في
كل اقليم ونظم به در الهدى في عقد الدين النظيم فقال لهم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ثم انثنا الى فتح قلعة القسطنطينية
فافتتحها في اسرع وقت واسعد طالع وايمن ساعة مباركة سنية وقتل من بها من اعدا الله من الفية الكفرية واحيط بما تضمنته من المغانم الواسعة
والالات والذخاير الملوكية السنية الناصعة ما لا يحصر جملته ولا يعد لسعته وكثرته وطاف جملة المدينة بنفسه الكريمة فقرر في ثغورها
رجالا ارباب قوة وشكيمة وجعل في اشرافها واعالي بروجها حفظة موكلين وعصابة الجهاد الانتين بها مقيمين وبذل في ذلك جهده وتولى ذلك
بنفسه ولم يتكل فيه على احد اذ لا يستديره في ذلك مسلة لعظيم الامر وعلو شانه وسمو قدره وخطره ومكانه ولكون هذه المدينة المحروسة المحمية
لا تزال عيون امال ذوي الاخطار السنية من ملوك البرية في زمن الاسلام وزمن الجاهلية لاحظة لها في بكرة وعشية اذ هي اعظم مداين الدنيا
جمالا وجلالا وتشييدا وكمالا واقدمها زمنا وابعدها صيتا وكانت قبل ذلك هي القاعدة العظمى لملوك النصارى المرفوعة لديهم في الممالك العظيمة
منارا وعنها ما زالت فيما مضى تفيض طوايف الكفر الى الاطراف خذا وغزوا وتغير على ممالك الاسلام سهلا ووعرا وتستمد منها ساير قواعد الشرك
مددا تترى وتتوالى انتشارا وتراوح مدينة على سبيل الاحكام وضعت وبميزان الاتقان ويد القوة والايد شيدت ورفعت وعلى الهندسه

الحكمة وقدرت وبقعتها من بين البقاع باعتبار مسامتات سماويه وكوكبيه لخيرت وجودت فقامت بذلك مدينة ليس لها نظير ولا شبيه ولا
يبلغ الى الجمع شانها وامرها محقق التمثيل والتشبيه قد اشتملت من العجايب على ايات واحاطت من بديع الاتقان بما لا تحيط به الروايات
فكل نفيس اليها انتسابه وكل بديع قد انتهى حسنا وكمالا فعنها الى ساير الدنيا اجتلابه وشكل مدينة القسطنطينية شكل مثلث ذو اضلاع
ثلاثة اثنان في البحر وواحد في البر قد اخذت في البر والبحر ماخذا احكمها وقدرت بدقايق الصنعة الهندسية تقديرا حقيقيا لا تحكيا
واجرى من تحتها نهر عذب كالجنة لها تجري فيه السنابيق لا يمنع اهلها امنه في حصار ما مانع ولا تعويق مصون عن مشارب ما عليه من القصور
ممنوع عن كل مكدر فهو على حال الصفا مقصور قد وكل بافتقاد شانه رجال لا يبرحون يتعاهدونه كيلا يعتريه نقص واختلال واسوار لها
كانت اولا سبعة مقررة على اتم قانون واعجب صنعة قد قدرت اطوالها وعروضها واعماقها تقديرا في نهاية الصناعة المحكمة الحكمة عدما بين كل سورين
من تلك الاسوار خندق يدفع اليه الماء للتحصن والمنعة وجميع ما احاطت به هذه الاسوار من عمارات المدينة من القصور الشامخة البنيان والدور العالية
الاركان والكنايس والبيع ومتعبدات القسيسين والرهبان وغير ذلك من قايم العمارة فعلى مقتضى احكام تلك الاسوار كان جمالها وكمالها على ذلك
المقدار فبرزت بذلك الميزان والاعتبار من بين مدائن الاقطار والامصار كالملك ذي التاج فيما بين اعوانه واركان دولته على اختلاف مراتبهم
وتفاوتهم في الاقدار فان تميزت عن عداه ظاهر الاشتهار ويابى الجحد والانكار لذلك اتخذتها ملوك الكفار في ساير الازمان وسالف الاعصار قد عدوه
لملكهم وكرسيا لعرشهم وسريرا لبهجتهم على الاستمرار وقد علمت ما لقي المسلمون من قبضها بالمشركين الى دار الاسلام من الفتن الكبار وكم افنى امنها
ديارا بعد ديار واهلكوا طوايف منكثرة غاية الاستكثار واغاروا على المومنين مغارا بعد مغار وهدموا قلاعا ومدنا لا يحصيها العد
والتكرار وبالجملة فلم تنم عين الفتنة وتغمد سيفها بعد الاشتهار عن ساير بلاد المسلمين الا حين فتح الله القسطنطينية بيد سلطان المسلمين والاسلام وبعد
امن المسلمين من نكاية كفار الروم الى يوم القيام ولما استقرت بها اليد المحمدية بالعنايات الاحدية والاسرار الاحمدية اذهب عن ساحاتها دنس
الكفار وطهرها عن مضار الاوضار فامر بالاصنام فاحرقت وبالصلبان فكسرت وبالاوثان فطمست وبساير رسوم الكفر فمحيت على سبيل العموم في المدينة
حيث كانت وتعينت كما امر بشعاير الاسلام فعظمت وبتاييد قواعد الايمان فايدت وفي ارجايها كلمة التوحيد وبتلاوة القران زينت وبمجالس الوعظ
وحلق الذكر واحيا العلوم اشتهرت فكم بها من جامع للمسلمين اليه هبطت ملايكة الرحمة وتنزلت ومنارة رفعت للاذان مدى الزمان ومدرسة
ظهر عنها نور العلم واستبان ومسجد لا يزال يذكر فيه اسم الله ويتلى به اي القران ولا تبرح تلك المشاعر في المزيد محروسة عن الاخلال والنقصان فبذلك
اصبح منيره بنور الاسلام وثغرها بالايمان على محيا الزمان ذا ابتسام نصف بما اشتملت عليه من السنا والبهجة والبركة والرحمة دار السلام طالت
بذلك على مداين الارض يدا وسمت عليها فخرا ومجدا وانتظمت بما حوته من جواهر الايات في مقلد الوجود عقدا وطلع لها بركات سلطان الاسلام
من افاق الفضل سعد لا افول له سرمدا ورفع الحق لها بسعيه في الارض جدا والبسها من شرف البركة سربالا وبردا حتى افتخرت على
الدنيا قربا وبعدا وفضلت على ما حوته البسيطة غورا ونجدا وقامت بما خصت به شكرا لله وحمدا وقال لسان حالها الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وحباني بافضل الالاء وانعم المنن واورثني متبوا للعبادة الصالحين ومقرا للفرايض والسنن وراى سلطان الاسلام
فيما راى ان يكون في هذه المملكة العظيم الاسنا ومستقرا لسدة دولته واعيان مملكته ان يضعوا كرسي خلافته بها مويدا بعناية الله مرفوعا
على مناكب السعادة وغاربها الذي طلع منه شمس التاييد فاشرقت به مشارق الوجود واقاق مغاربها فاقيمت بها دار العدل في البرية واسعد
جامعة لفصل كل قضية رتب فيها من احكام العدل وحكام الشرع كل ذي علم وفضل وقرر بها مجالس الوزرا واركان الملك على ما يقتضيه
شان الاحكام والعدل ورتب فيها ارباب الاقلام والكتاب لضبط الحوادث وتقييد الشوارد في كل معنى وباب وما يتعلق بكل من اوليك من المعاونين
والكفاة والاعوان والخدام لكل منهم مقام معلوم ومحل معروف مرسوم ومع ذلك فابوابها مفتحة الى كل جهة لا حاجب للوارد الى مستعذب
عدلها من كل مظلوم لهيف ومضطهد ضعيف بل اكنافها موطاة لكل مستغيث وابوابها مفتحة بالعدل المغيث تساوى بها القوي والضعيف
والدني والشريف ترى بها كل جبار عنيد وظالم عميد خاضعا ذليلا ذا روع شديد قد بهره العدل والجمه الفصل فلا يبدي هنالك ولا يعيد
يتذكر بذلك موقف الفصل بين العبيد ويتذكر بما نزل بقلبه من خوف الوعيد ما جرى به يوم تلد كل نفس معها سايق وشهيد كما تركه المظلوم
قد انشط من عقدة الوجوم وتجلى عن ظلمة الهموم وامبط عنه جلابيب الغموم ودنت له قطوف العدل مبتنا ولم منها ما شا في اي وقت وفصل
فتذكره ذلك المقام الكريم جنة النعيم والفوز بالفضل العظيم وينقلب عنه الظالم محسورا والمظلوم الى اهله مسرورا وهكذا حال الظالم
والمظلوم لا يبرح كما وصفنا في دار العدل المذكورة وديوانها الفصل بين الخصوم لا يظلم احد فيه مثقال ذرة ولا يتجاوز منها لكل احد قدره

وانا يأتي الظلم الى ساحتها او يجد الحيف سبيلا الى ميزان عدلها وقويم طريقها ولي موقف للخصوم ثمرا او مسمع من سلطان المسلمين
ومويد دين نبي القيوم ومزية من المتوكلين بفصل القضا ورفع القضايا الى من ولاه الله وارتضا قد عهد اليهم مولاتهم تلك الاحكام والدافع
اليهم فيها الزمام ان يكونوا مع النجح حيث كان في الاقدام والاحجام والنقض والابرام فاقتدوا بذلك العهد صافية عن ريب الاهوا واقدامهم
ثابته فلا تزل لدى الامتحان والبلوى قد ادبوا الجلال الحضرة ومراعاة القدرة فلاحوا على اسرة الفلاح اسرة جامعة فنعم الاسرة تمالوا
على العدل والاحسان وتولوا على الوفا بعهد السلطان وقاموا في ذلك المقام بعبادة الرحمن ولما ظهر هذا العدل واستمر وتبلج للامة
بدره التام الانور سرت اروايح الانس والمسرة في البشر وعلى قدر سلطان الاسلام واشتهر وقد ثبت وكم ملكه القاهر في القسطنطينيه
واستقر فاده ملوك الدنيا المهابته وراسلته وهادنته واعترفت بتقدمه عليهم في مراتب العلياء واعلنت بالاعتراف له بانه اعظم ملوك الدنيا
ومثلت بين يديه طوعا وامتثالا ووضعت عن روسها تيجانها بمقامه العظيم تعظيما له واجلالا وخضعت لجلي سلطانه وخنعت لعظيم
شانه فما منهم الا من عرف قدره ووفاه حمده وشكره واخلص لطاعته سره وجهره واطاع في القرب والبعد نهيه وامره فحق لمولانا سلطان
الاسلام وفاتح ابواب السعاده للانام ان يطاع سرا وجهرا ويعلو في العالمين قدرا وذكرا وهو فاتح مدينه القسطنطينية وجاعلها
قاعدة للملة الحنيفية وقد نطق تاريخ فتحها وقال صوابا فتح الله للمسلمين ابوابا ومثله حيث جا معينا بذكر سلطان الاسلام
وفتح له [illegible] فهي ذلك اشاره صريحه وعبارة محكمة متقنة صحيحة مشاهده بان الله فتح للمسلمين ابوابا ولسلطان الاسلام فتحا
مطلقا لا حصر له ولا حسابا فادخل الى مدح سلطان الاسلام من اي باب شيت من ابواب العباره والكلام فلن تجد هنالك حاجبا يحجبك عن
بلوغ المرام فانه مدخل صدق فعليك بدخوله لتكون متصفا بالصدق في الانام ومن قعد به جده وقصر عن دخوله سعده فليعلم انه قد
خدع عقله بالرجوع الى ربه والانابه بلسانه وقلبه والتصفح لاحوال سلطان الاسلام والبحث عما اتاه الملك العلام من فوز المصانع
في جهاد عدو الله في ساير الايام والشهور والاعوام وما اختصه به من فتح هذه المدينه التي هي معظم القواعد العظام وما اليها من الفتوحات
الجسام المزينه لسما الملة الاسلاميه بنجومها الهاديه في دياجير الظلام فانه اذا امعن النظر واعمل الفكر واخلص السراير ورجع الى
الحق الظاهر بقلب سليم عن اذا البغي ومعانده اهل الضغينه والبغي وجد الباب مفتوحا وصدره هنالك مشروحا فليحمد الله على ما اتاه من
التوفيق وهداه الى سوا الطريق وعين التحقيق ولما انتظم امر مدينه القسطنطينيه على الكمال والتمام وقامت على ساق الاتساق والانتظام
ولم يبق من امر احيايها شي الا وقد جاوز الكمال واستقام ثنى مولانا سلطان الاسلام عنان عزمه الى استفتاح ما بايدي المشركين من القلاع
والاماكن والمدائن المتخذات المزارع والضياع ووجه اهتمامه الماضي الى تناولها بيد القضا والقدر شيا فشيا لما اراده لم يكن من دونه امتناع فبقي في مدة [illegible]
مدة عقيب فتحه مدينه القسطنطينيه افتتح قلعة سلوري ومدينتها وما اليها وقلعة برغوس ومدينتها وقلعة نو برده ومدينتها وهذه القلاع
المذكوره ومدنها المشهوره وما اليها من الممالك والبلدات امرها ظاهر في الناس وشانها شهير لا شك فيه ولا التباس لذلك كان التوجه السلطاني الى فتحها
عقيب الفتح الاكبر قد ابا عجايبها وترجم عن شانها بما هو اوفا واكثر ووجه اليها من الجنود والعساكر وحشد على حصارها كل باد وكل حاضر وما
ادار عليها من الدواير واشعل حولها من نار الحرب المتواتره واسعر على اهلها سعير القتال في الاصايل والبواكر فكم هلك من دونها من هالك وكم صار من
الاوليا دون فتحها الى رضوان ومالك وكم انفق على محاصرتها من الاموال وكم اخترمت حولها وفيها المنون من الرجال وكم هنالك من مصارع الابطال
وكم مثار في تلك المواطن لقساطل القتال وكم عثار للاقدام في عثير الاقدام ومقتحم الاهوال هنالك طال النهار وطار في الناس الشرر واستطار وعاد
النهار ليلا لعيان القتام وبلغت القلوب الحناجر وزاغت الابصار وحاق بالمشركين ما كانوا يعملون وبدا لهم سيات ما كانوا يصنعون وابتلى المومنون
بالاحسان ونالوا من الله منال الحسنى وبلغوا الى الدارين غايه كل امل وقصارى كل منا وكانت عاقبه امرهم فتح تلك القلاع عنوة بالسيف الذي لا عدل لها
سوا هام المشركين ولا ورد لها غير ورود اوردة اعدا الله الطاغين واستباحه ارواح الباغين والاولاد من البنات والبنين ما يعجز عن حصر ما افا الله
على المومنين من انفس الولوء والانفال الواسعه المتكاثره وحين اصبحت تلك القلاع بنور الاسلام مسبحه الوجوه وتم للمسلمين ما يبغونه بكمال ما يبغيه
سلطانهم ويرجوه اقام بها من شعاير الاسلام ما هو احق ان يقام فبنيت بها الجوامع والمساجد وافتتحت بها المدارس والمشاهد ورفعت فيها المنار
على اثبت القواعد وقامت بها الصلوات متصله الاوقات على اتم الحالات واكمل الهيئات والصفات فتشعشع هنالك نور الاسلام وارتفع وتبلج
صبح الصلاح وسطع واضا نور السعاده وطلع وتبدل لظلامها الكفر بالاسلام نورا ولمبتسم ارجايها نسمات الفلاح واضحى نشرها
به منشورا [illegible] سلطان الاسلام عقيب ذلك بشروع الغاره على الكفار والحرب وبوضعه في الغزو بقرب وبعد في الجهاد وباو بتعدد

فى انوا التدبير ويصوّب الى ان فتح قلعه بلغراد وتمهيدها للفتح فى الوقت الذى يريده الحق بيسّر اراده فتحرك الخاطر السلطانى بالتاييد الالهى الربانى
لقصد فتح القلعه المذكوره وذلك فى سنه ستين وثمانمايه ففيها كان توجه مولانا سلطان المسلمين الى فتح قلعه بلغراد بجيوش لا يحصر
عددها ولا انقطاع لمددها تضاهى البحر الاعظم مدًّا والنجوم السماويه اضاءةً وعدًّا ولما دنى من القلعه المذكوره استقبله ملك انكروس المسمى بقرال
بجنود من المشركين كالرمل عددًا وكثره والجمر عدوًّا ونفره يقدمهم ابليس نافخًا فى بوق الطغيان والمنية نافخ فى دف التزيين والدعا الى حزب
الشيطان ولما التقا الفريقان وتصافت الفيتان وتداعت الفتيان وتطاعنت الفرسان وهتف الابطال بالابطال وارتفع فى الفيلقين صوت نزال
اظلمت الافاق بقساطل الهيجاء وعاد النهار كالليل اذا سجا وترامت فى افلاك الرهج نجوم السيوف هابطة وصاعده ورايت الرجال فى ذلك المصاف كانها راكعه
ساجده وتحسب الجيوش فى ليل القتام عادما القنا كانها سفن ماخره فى اليم تحت اذيال الدجا وعظم الخطب واستمر وربما شاع الروع واشتهر وقال الانسان يوميذ
اين المفر كلا لا وزر الى ربك يوميذ المستقر وما زال الفريقان على ذلك فى مصابره شديده المراره ووقائع ثم هاذا الاستطاره الى ان انزل الله على جنود سلطان المسلمين
من ايات النصر كل بشاره فولت المشركين الادباره وفزعوا الى الهزيمه والفرار وما علموا ان عقبى الكفر النار وفى خلال هذه الهزيمه اصاب ملك انكروس جراحه
اضلت رشاده وفلاحه وانهزم مع المنهزمين من احزابه ببقيه رمق فرتع من فر وانطلق بمع من انطلق فمات عن تلك الجراحه كافرًا ملعونه وفارق
حيوه مهزومًا مغبونًا وذهبت سيوف المجاهدين بالمنهزمين من المشركين من مذاهب الفنا كل مذهب وادار واعليهم زكوس المنيه بكل مثقف ومشطب حتى ملات
بجثثهم بطون الاوديه والشعاب وسالت الارض دما كالبحر العباب وارتكموا فى السهول كالهضاب وحينيذ مضى سلطان الاسلام من النصر والظفر فى تسهيل وترحاب
وجنوده بين يديه كالبحر الاعظم يتمادون بامواج التيهان على كل ساحل ملتج فاحاط بقلعه بلغراد من كل جهة بتلك الجنود المويده والجحافل المنصوره والجيوش
الموفوره واقاموا على محاصرتها مع التضييق على اهلها ورميها بصواعق المدافع وتدارك المصايب والوقايع اياما متواليه الى ان ظهر بعض المتغلبين فى الممالك السلطانية
واظهر العناد وافشا العيث والافساد وملك ابليس منه القياد وصرفه فى البغى والغى كما اراد فحينيذ رجح لسلطان الاسلام ازالة هذا المعاند على فتح قلعه بلغراد
واضرب عن حصارها صفحًا وتتابع نهد الى هلاك المعاندين واجتثاث شجرتهم من الارض فرعًا واصلاً فادار عليهم دايرات البوار واصلاهم النكال والتبار وافناهم
قتلاً وطردًا وابادهم عن الوجود ولحصايم عدًّا واضحوا امثال الاسابره وكانت بهم المثله الظاهره فى مكتحال لمن نازع سلطان الاسلام فى ردا ملكه فليس له الا
اشتمال ثوب الردا والوقوع فى جفر هلكه وفى سنه اثنين وستين وثمانمايه كان فتح قلعه كورفور ومدينتها وبلدانها واطلاق يد الخراب فى جميع
ما هنالك وذلك انه انقدح فى الخاطر السلطانى بالتاييد الربانى ارسال طايفه من جنوده المويده بالنصر والتمكين الى بلاد كورفور فلما بلغوا هنالك
استولوا على قلعتها ومدينتها واغتنموا من هنالك المغانم الجليله وظفروا بالاموال العظيمه الجزيله وقادوا من السبى خلقًا كثيرًا وجمعًا غفيرًا وقتلوا
بالسيف اممًا وانزلوا بساحات الكفر بن افات ونقمًا ثم انثنوا الى القلعه والمدينه فجعلوا عاليها سافلها خرابًا وغادروها قفرًا يبابًا وتركوها اثرًا بعد عين
ومعتبرًا لكل عين تجول فى ساحاتها الغول وتاوى الوحوش الى مقفرات ما حوته من الرسوم والطلول وفى هاذه السنه مد المشركون من انكروس ايديهم الى ممالك
بلاد كركوحلك الاسلاميه والبلاد السلطانيه فملكوها بنوع من التملك فجهز اليهم مولانا سلطان المسلمين جنودًا منصوره وجيوشًا مويده موفوره وعليهم
الوزير الاعظم والدستور الافخم محمود باشا فلما بلغ اليهم وهجم عليهم قاتلوه فما استطاعوا له قتالاً ونازلوه فما وجدوا فى منازلته مجالاً ففزعوا الى الفرار
وولوا الادبار وقتل منهم البلشاه وسبا واغتنم ما شا ونفاهم عن كوكرحلك نفيًا وطوى ما انتشر من امالهم طيًّا وسد ثغور تلك البلاد وحصن
قلعتها وقرر احوال اهلها وثبتها ورتب بها من الجنود ما يقوم بضبطها وتحكم سدها واكيد ربطها وفى هذه السنه ايضا انثنى الجيش المذكور
بعد استقامة الامور وسد الثغور بمقتضى الامر السلطانى المويد بالنصر الربانى الى فتح قلعه بلغوره فاحاطوا بها احصارًا وضيقوا على من بها
من مشركى النصارا وغادروهم فى ساحاتها من الخوف سكارى وما هم بسكارى وادار واعليهم من الحروب دواير واذاقوهم من مرارات المصايب وصابها
كرات ومرارًا وما زالوا على ذلك مسا وابكارا وليلاً ونهارًا حتى افتتحوها عنوه وقهرًا واوسعوهم قتلاً واسرًا واغتنموا مغانم لا يستطاع لها حصرًا
وانتظمت تلك القلعه فى سلك القلاع الاسلاميه من اجل القلاع قدرًا وانورها بدرًا قد اميط عنها من الكفر جلبابًا غمرًا والبست من حلل الاسلام حله خضرا
وفى سنه اربع وستين وثمانمايه جرى من المشركين فى قلعه سمندره ومدينتها وبلادها كما جرى فى كوكرحلك فارسل سلطان المسلمين سمى سلطانه
ورفيع شانه شهابًا ثاقبًا وجيشًا غاصبًا وسيفًا قاضبًا وعذابًا واصبًا محرق الماردين من طوايف المشركين واذاقهم عز جنود المسلمين وطهر تلك البقاع
بجارى دمايهم من كل جيش وتقلصت بانتقامهم وذهاب كفرهم مسلمو الجن والانس وعادت فى حلل الاسلام رافله وشمس الكفر عن افاقها غاربه افله وفى هذه
السنه كان فتح قلعه اماصرى ومدينتها فارضًا اطولى بساحل البحر بعد ان جهز الى فتحها سلطان المسلمين جيوشًا وعددًا وجنودًا لا تحصى عددًا
فحاصروها احصارًا اذاقوا به الكفر من الردا وقطعوهم عن السعاده بالسلامه مددًا وافتحموا عليهم سور المدينه بالسيف فافنوهم قتلاً

واجتث شجرتهم الخبيثة اصلاً وفرعاً وغنم المجاهدون ما بها من المغانم وقادوا منها سبياً يملأ المجاهل والمعالم وكانت تلك القلعة ومدينتها وبلادها
قبل ذلك مطلعة بظلمات المظالم فاصبحت بفتح المسلمين وما نالوه فيها من الغنائم ساحبة اذيال الفضل على ساير القلاع ظاهرة الانوار في البلاد والبقاع
وفي هذه السنة ايضا كان فتح بلاد موره والاستيلاء عليها من ايدي مشركي الروم بتوجه مولانا سلطان الاسلام وتناوله بيد اقباله مفتاح مغالق تلك
الممالك من الملك العلام فاسرى جيوشه المنصورة الاعلام سريان نجوم الاهتدا في زنج الظلام فلما خاضوا في تلك البلاد وغشيتها عبر صباحاً فلم منها البقاع والرباع
لم يبق بها من المعاندين غير الصدى والهام وما غدت سيوف المجاهدين منهم بغير الرقاب والهام حتى غسلت عن تلك الارض اوضار الكفرين بما اريقت من دمائهم
الى يوم القيام واضحت بعد الذل بالمشركين الطغاة الطغام في ارفع مراتب العز بالاسلام قد تزينت مداينها بالجوامع الجامعة للمصلين من الانام ومدارسها
بالعلماء الاعلام والمتعلمين الكرام وارتفعت بها التلاوة والابتهال اناء الليل واطراف النهار واجيبت بها دعوات الداعين والمستغفرين بالاسحار
وفي سنة خمس وستين وثمانمائة انضم الى الممالك السلطانية ودخل تحت الوية الولاية الحقة العثمانية قلعة قسطموني وقلعة سنوب وقلعة طربزون
وكانت هذه القلاع ومداينها وبلادها في ايدي اسفنديار بن بايزيد الملك السابق ذكره وانتهت في التاريخ المذكور ولايتها الى الامير قزل احمد من ابناء الملك المذكور وهو
ممن تسلسلت اليه شيمة الخداع والمكر وتلقاها بالارث من ابايه الخادعين لذوي الخلافة والامر فلما علم من نفسه هذه الشنشنة الردية ولزامه لها بكرة وعشية
وعلم ان سلطان الاسلام لا يجوز عليه منها ما جاز على غيره لم ير لنفسه نجاة من وقوعها في مهاوي الهوى وشباك الامتحان والبلوى سوى الفرار والهرب عن محله ومقره
فذهب على وجهه ناجياً بنفسه الى ان وفد على ملك ادرنجان المشهور وهو بويميد اوزون حسن وترك قلاعه المذكورة ومداينها وبلادها فحينئذ ضمها سلطان الاسلام
الى ممالكه السعيدة اذ هو احق بها واهلها ورتب بها رجالاً لحفظها وحفظة يقومون بضبطها ويمنعونها ولم شعثها وراب صدعها واقام عوجها وشيد
ربعها حيث قد كانت بيد الاهمال تمكن منها وناعق الفساد كاد ينعق عنها فعادت عقيب الخراب عامرة ولمكارم سلطان الاسلام حامدة شاكرة ومن
جملة من ترك قزل احمد حين ولى هارباً اخاه الامير اسمعيل فتداركته يد نعمة سلطان المسلمين ومراحمه الجميلة بالاحسان الجزيل ونقله باهله واتباعه
واشياعه الى فلبه من بلاد الروم واجرى عليه من سوابغ الالاء وفايض الكفاية ما هو ظاهر معلوم وفي هذه السنة توجه سلطان الاسلام بعزمه الذي لا يغلب نحو
بلاد كورجستان وهي بلاد استطار عنها شرر العدوان وتالقت من افقها بروق البغي والطغيان ومدت من تلقايها ايدي البغي الى كل امكان فساقت نحوها
بقدرة مولانا السلطان جيوشاً لا قبل لمن قابلته بها ولا طاقة لمن اشرعت اليه رماحها وصوارم ضرابها فلما اناخت بتلك الديار ركايبها المواخين
جالت بها ضراغم جيوش السلطان وكم من ليث كرار تكررت هنالك فيما بين الفريقين مواقف القتال وثارت بعرصاتها قساطل النزال ولم تزل سيوف
المجاهدين واردة اوردة الابطال في البواكر والاصال حتى افنت من اهل تلك البلاد ممن يرى الموت مغنماً تحت ظلال السيوف وتقتحم غير مكترث امواج
الحتوف بين الوف الصفوف امماً لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى الى ان لانت عريكتهم وخمدت شكيمتهم وهبطت من فنن العز نخوتهم وخضعت
في مهاد وهاد الذل نجدتهم واعتراهم الخوف من كل مكان وغشيهم موج الاضطراب وعدم القرار والامان وفارقوا الاهل والاوطان وحالفوا البيد
الموحشة والمفاوز المقفرة لفقدان السكون والاطمينان وتفرقوا شذر مذر في مطارح الفلوات وواجهوا المكاره والاسوا فلم يجدوا لهم نصيراً
من بأس المجاهدين غير الخضوع والاستكانة للاسوا فانقلبوا الى الملاذ بامان السلطان والدخول تحت ارادته طلباً للقرار والامان فاعطاهم
من الامان ما يدأبون به في تحصيل ما ضرب عليهم ولا تقوى شوكتهم بما لديهم فكانوا في ذلك طوع ارادته ونامت عين الفتنة التي استيقظت من
قبلهم وخمدت نار العدوان وعظيم ثايرته وفي هذه السنة ايضا كان فتح قلعة قويلوحصار وما اليها من البلدان والممالك وهي قلعة شديدة الامتناع
لا يبالون بها وبا سابيها في ذلك شي من الهلاك لم ينقدا في فتحها بدون شدة المحاصرة وعظيم المصابرة فاحاطة عساكر سلطان الاسلام بها بدايرات الحمام ورابعات مواقف
الحرب الزبون واعمال السمر والصوارم والسهام حتى تسورها المجاهدون بسيوف الاقدام والجوا على اهلها كلاكل الاهوال وزلازل الانتقام فاستاصلوهم
جملة ولم يدعوا لهم الى السلامة سبيلاً ولا مهلة واغتنموا منها كثيراً واستاثروا عنها باموال خطيرة شهيرة وانتظمت من جملة جواهر عقود الممالك السلطانية
متوجة بشعاير الملة الاسلامية والحلية الايمانية وفي سنة ست وستين وثمانمائة كان فتح قلعة مدللو مما يلي جنوب القسطنطينية ثم قلعة مايسه ومدينتها
وما اليها من البلدان والممالك ولما اراد مولانا سلطان الاسلام فتحهما جهز لمحاصرتهما من جيوشه بحاراً طامية امواجها تلوح سيوفاً ماضية وحتوفاً
قاضية فما برحوا يعادونهما بالحرب يراوحون ويباكرون ويدبرون حولهما من رحى القتال رحى طاحون ويرمونهما بمدافع الصغار والهوان ويوالون عليهما من
بهما الحرب الزبون حتى استولوا عليهما عنوة وسفكوا دماء مقاتليهما جملة وسبوا واغتنموا وانتصروا وغلبوا وهضموا وما اهتضموا وانتظمت القلعتان
ومدينتاهما وساير بلادهما في جملة عقد ممالك الاسلام في سمو وارتفاع وعز وامتناع طاهرات عن ادناس المشركين طيبات عن اوضار مضار الملحدين يذكر
في جميع ارجايها اسم الله كثيراً ويكبر في نواحيها المسلمون وفي هذه السنة ظهر طغيان صاحب افلاق وهو قارلو بوده لما امتلت له شباك المهلة وساعدته

الامال على الجهلة وكان ذلك سايقا له الى موارد الهلاك ومورداً له الى اشراك المنون وحبايل الشباك فابدى من طغيانه انواعاً وابى واتباعه الا استعمال الاسقام
سراعاً فجرد نحوهم سلطان الاسلام من اركانه همّاماً وجهز معه الى اخادهم جيشاً لهاماً فانتضى عليهم سيفاً حساماً واورده منهم اورده زهاماً فوذادهم
الى حياض الحمام انعاماً ونفاهم الى جهنم انها ساءت مستقراً ومقاماً مجاصاحب قلاق بنفسه طريداً وقد علم عقباه حين صار من اعوانه متجرداً فريداً
وانه كان في ما اجتلبه الى نفسه شيطاناً مريداً ولما صفت بلاد اقلاق عن شوايب المفسدين وطهرت رجالها وساحاتها بما ساح عليها من دما المعتدين
اقام عليها سلطان المسلمين اخا صاحب اقلاق ذلك الطريد المذكور مقام اخيه وعليه سياقة ما هو مضروب على اهل بلاد اقلاق على الكمال والوفا بلا تشبيه ولا تمويه
فاستمر على ذلك طايعاً مسلّماً مما نشيا من سبل الطاعة لقماً واضحاً وطريقاً اماماً وفي سنة سبع وسبعين وثمانمايه كان فتح ارض هرسك وما اشتملت عليه من القلاع
الشامية والحصون المانعة العالية والمدن العظيمة الانيقة ذات القصور الشامخة والمباني الوثيقة والبلدان الواسعة والثمار الدانية اليانعة النافعة
والمروج البهية والرياض السندسية والحدايق الروية ذات الازهار المشرقة المضية والالوان الذهبية والفضية والاغصان المايلة المعتدلة
ذات الاوراق الزبرجدية قد عانقت ما بينها شمول الريح الشمالية وصبت الى المصافحة الصبا السحرية واهدت الى النفوس كل نفحة عنبرية تشاركت في
مجانسها القوى البشرية فاستوفى كل منها حقه على القسمة السوية فالحان المطوقات للقوة السمعية وبهجة المنظر للقوة البصرية والشامة منها كل
نفحة ذكية وللذوق مما هنالك كل فاكهة شهية ونوالي كل بكرة وعشية يلبسها الوان ادبياجية وتجدد لها حللاً موشية والى ذلك من سعة المعايش وحسن
الاثاث والرياش وعموم البلهنية والنضارة وبهجة المنظر وحسن الشارة ما هو معدود فيها المقصور على اهلها وذويها مخصوص بها دون بقاع الارض مشهور
شمول هذا الحظ قد اصبح اهلوها الى البرية موسومين بالجمال والشمايل الروضية والقدود السمهرية والخدود النديه الوردية والمباسم اللولوية والاحداق
النرجسية ورجالها قد عرفوا بالمناقب العلية والنفوس الابية والشجاعة الضرغامية والوجوه البدرية والمكارم الشمسية يتقلبون في النعم السنية
ويرتشفون اقداح راح الراحات كل بكرة وعشية لا يروعهم من حدثانها الصروف الخشنية ولا يصدعهم عنها الحوادث الوحشية ولا ينزفون عنها
غير التبعات الكفرية ولما كان تحت هذه الارض واهلها على هذه الاحوال وهم مع ذلك في ميادين الكفر والضلال في تجوال لا يميزون الخبث والطيب
ولا الحرام من الحلال مستدرجين بما اوتوه من زينة الحيوة الدنيا في البنين والمال وقد علم مولانا سلطان المسلمين بما هم عليه نظراً بما اودعه الله
من انوار الخلافة وما لديه بان هذه الارض على طيبها وسعة رزقها باذن ربها لا تصلح لغير المسلمين ولا يطا ثراها سوى الموحدين فجهز الى فتحها
جيوشاً مويدة بالتمكين وجحفلاً انا توجه لا يصرف عن الظفر والفتح المبين ففاضت تلك الجيوش السلطانية في اكناف تلك الارض وجاست خلال
ديارها في الطول والعرض ومن قابلها بقتال من اهلها اونازعها في عقدها وحلها سالت نفسه على اسلات الرماح وصافحه من صفاح الموت كل سفاح
وغادرته المنايا هشيماً تذروه الرياح حتى اتوا على ماردها وابادوا معاندي الملة الاسلامية ومعاديها وفتحوا قلاعها الحصينة المانعة ومداينها
العظيمة الجامعة وساير املاكها الواسعة وما احتوت عليه من المغانم النافعة وتنامت بالاسلام حسناً ونزلها به كل وصف اسناً وفي ثمنه سنه
كان فتح قلعة دراج ومدينتها وما ينسب اليها من الممالك والبلدان وهي قلعة معروفة بالسمو والمنعة لا يضاهيها في ذلك من قلاع الدنيا قلعة وجه
سلطان الاسلام الى فتحها من جنوده بلا قاهراً وجيوشاً وسيوفاً ماضية باتره احاطوا بتلك القلعة احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر
وساقوا نحو اهلها ركايب المنية موضعة موجفة وارسلوا عليهم صواعق الحين المختطفة وصبوا عليهم من عوادي المصايب كل مصيبة نازلة
مجحفة اياماً متوالية وليالي متداركة متتالية الى ان افتتحوها عنوة واطلقوا في اهلها حكم السيف مساء وغدوة والفوا فيها من المغانم ما اصبح به
كل من اوليك المجاهدين ذا يسار وثروة وساقوا منها سبياً كثيراً وفازوا بذلك وحازوا به اجراً كبيراً واضحت هذه القلعة وما اليها مانوسة بالاسلام محروسة
برعاية ذي الجلال والاكرام معدودة من اجل ممالك مولانا السلطان على ممر الشهور والاعوام وفي هذه السنة اعني سنة سبع وسبعين وثمانمايه كان فتح ارض بوسنه
وما احتوت عليه من القلاع العلية والمدن العظيمة السنية والممالك الجليلة والبلاد العريضة الطويلة والخيرات الواسعة والعيون النابعة والثمار الدانية اليانعة
قد اوتي اهلها من كل شي من الملاذ الشهية وسحت لهم المواهب الربانية بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين في كل بكرة وعشية يتنازعون فيها كاس النعم دهاقاً ويذوقون
بها من لذات الجنة العالية اذواقاً وبالجملة فاني قد وصفت ارض هرسك بما وصفت عن مشاهدة وخبرة كذلك هذه الارض بلغ اليها وتحققت شانها وامرها فوجدتها
تزيد على ارض هرسك بمراتب كثيرة وتميز عنها بزيادات ليست حقيرة ولا يسيرة لا يعدل طيب هوائها وتربها عادل ولا يشابه شمول خيرها وبلهنية عيشها وغضا
اوقاتها مشابه ولا مماثل قد اخذت زخرفها وازينت وظهرت صفاتها الحسنة في الواصفين وتبينت وقامت براهين فضلها على كل البلاد وتعددت وتوضحت
دلايل حسنها ومحاسن اهلها في العالمين وتاييدت فهي اوسع الارض قطراً واكثرها انداً وقطراً واعمرها براً وبحراً وانظرها غياضاً ورياضاً ومروجاً واكبرها
مدناً جامعة واجمعها املاكاً واسعة واجدها رجالاً ونساؤها اتم النساء جمالاً واجملهن كمالاً قد اوتين من المحاسن اليوسفية والشمايل الشهرزادية

والفطر السليمة السنية ما يريك انموذجا من الحور الجنانية واذا تاملت رجالها الفيتهم رجال الحمية وارباب الكرم والاريحية وعفاف الجيب بالكلية
والارتفاع عن كل دنية والمسارعة الى كل مكرمة علية. الا ان شانهم في الملة الكفرية شانهم عن كمال الصفات الوافية الصفية وسلبهم تلك المحاسن الكلية
والجزئية ولم يبق لهم منها بقية الى ان اراد الله تطهير هذه الارض عن دنس الشرك ورحض ساحاتها وارجائها عن رجز الريب والشك بتوجه سلطان الاسلام
الى فتح ثغورها والاستيلاء على سهولها ووعورها فاعد لفتحها ما استطاع من العدة اذ اهلها اهل باس وشدة وشجاعة ونجدة وتظاهر عند كل حادثة وشدة
وساقت اليها جيوش الاسلام منشورة الرايات والاعلام تموج بحارها بكل ضرغام ونبراس همام ونال منها سنان كل اسنان وحسام فلما بلغوا ارضها في
ايضاح وتقريب وادلاج وتاويب صادفهم هنالك قوم انجاد اهل شجاعة في حومة الجلاد قد تعاهدوا على الموت الزؤام وتعاقدوا على اقتحام العطب
والحمام فصابروا جنود الاسلام واغمدت السيوف الهام واظلمت الافاق بالقتام وطال الاخذ والاصطلام ومدت المنية اكفها الى تناول الاعمار بالاخترام
فكم هالك من الفريقين وكم صريع من الفئتين لا سبيل الى حصرهم لحاصر ولا يحصي ولا طاقة لمن اراد ان يحيط بهم ويستقصي وخصوصا مع تكرار المواطن وتعدد الحروب
في متفرق الاماكن اذ المدن متعددة في تلك الارض والقلاع كذلك بعضها ظهير البعض حتى ان مدنها ربما انافت على ثلاثين مدينة ومثلها من القلاع الشامخة الباذخة
الحصينة وحماتها من اهلها الموصوفين بالتطاول والعربدة والموالاة بالحفيظة والشكيمة فما فتح الله من هذه القلاع قلعة الا عن امر جليل وخطب مهيل وروع مهيل
عريض طويل تنضب المحابر عن وصفه وتكل الاقلام عن تحقيقه وكيفه ولولا التأييد الرباني والمدد الرحماني الواصل الى الجناب السلطاني لما خطر فتح هذه
الارض على خاطر ولا انتهى خبره الى اول ولا آخر بل الشان عظيم والامر جليل جسيم في اختصاص هذه الدولة العثمانية بالتأييدات الربانية التي لم ينلها احد من السابقين
ولا ينتهي الى مثلها من يليه من اللاحقين حكمة من الحكيم العليم بها استقر فيهم فضل العزيز الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبذلك
التأييد كان فتح تلك القلاع على منعتها والاستيلاء على جملتها مع ما اليها من المدن العديدة ذات الاسوار المنيفة الشديدة وشدة باس اهلها واقدامهم على
كل رائعة شديدة فهل ترى على ذلك التأييد من مزيد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولما استقرت قدم الملك السلطاني بالتأييد الالهي الرباني
في ارض بوسنة على ما شرحناه واوضحناه وبيناه ازدادت تلك الارض على حسنها حسنا وتضاعفت ما لديها من الجمال والكمال بهجة وسناء وطلعت من رجائها اقمار
الاسلام مشرقة الضياء وامتدت في ساحاتها من سرحات الايمان كل وافية الافياء وقبلت مرايا قلوب اهلها انوار الايمان وثبتت اقدامهم على قواعده القوية
البنيان واصبحوا في رياض جنانها اخوانا فنعم الاخوان لا يبرحون كارعين من حياض الاسلام ولا يزالون راتعين في رياضه على مر الايام يتنازعون فيما
بينهم كاسات الوفاء ويتواردون موارد الخلد والصفاء يطوف عليهم ولدان الاتصال باكواب النعيم قد مليت بهجة وسرورا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ولاحت اهل هذه الارض عقيب فتحها بيد سلطان المسلمين في اهل
دائرة الاسلام كما لاح في هالته هلال الافق الذاهب الى الكمال والتمام اذ كانوا اشد الناس انقيادا للشرائع والاحكام واتقانهم للوازم في الحركات والسكنات والقعود
والقيام وابقائهم على قواعد الوفا فيما تعبدوا به من اتيان الجلال ذي الجلال ولقد ملئت مدنهم وبلدانهم من الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد وعمرت بالصلوات
وتلاوة الآيات مما لا ينكر ذلك منكر ولا يجحد جاحد ولا سيما المدينة المشهورة في هذه الارض التي هي قاعدة ملكها المسماة بمدينة سراي حماها الله بمحكم
الذكر وبسر الآي فان امر الاسلام فيها اعلا منارا واظهر انوارا وابهر اشتهارا لكونها اوسع مدنها ارجاء واعمرها ديارا وبرجاء واجمعها خلقا وجمعا
من كل الخلائق حقا وصدقا ما لا يجتمع في اهل مدينة من مدن الارض غربا وشرقا وفيها من الجوامع التي لا تنفك فيها صلاة الجمعة نحو اربعين جامعا لا يبرح نور
المواعظ من ذروات منابرها ساطعا ومع ذلك فيضيق ارجاؤها الواسعة بكثرة المصلين ذرعا اذ لسان الحق فيما بين اهلها انطق وادعى فازدحم مجيبوا
النداء هنالك وضاقت بكثرتهم نواحي المناهج والمسالك ولا شك في فضل تلك الارض باسرها وشرف سهلها ووعرها ولا سيما مدنها واشرف ما فيها جوامعها المقدسة
واشرف ما فيها الجامع الذي انشاه مولانا السلطان واسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان بهذه المدينة المذكورة فان شان فضله عجب وسر بركاته غريب لا يجهل ذلك
الا جاهل مريب او جاحد لواضح الآيات بالتكذيب ولقد كنت شاهدت الجامع الشريف مرارا واقتبست من مصباح مشكاة بركاته انوارا في سنة دخولي
دخولي الى مدينة سراي وهي سنة سبع وثمانين وتسعمائة فالفيت فيه من لوائح الانوار وسوانح الاسرار ما يقصر عن تحقيقه العبارة ولا تفي بكنهه الاشارة سيما في
مجلس وعظ همت به للناس واعظا فانه غشيني فيه من انوار الكشف ما غشي ومشيت به سويا على صراط الهداية فيمن يمشي وما وجدت مثل ذلك ولا ما
يدانيه من الاحوال في مجلس وعظ جلست فيه ولا شممت رائحة النفحة الالهية بغيره فانكشف لقلبي سر بركات هذا الجامع المقدس وعلمت من فضله بما ادركت
فيه من النفس الملهم لنفسي لذلك فلها بحث الى فضله مشيرا وحسبك منه يسير فاسال به خبيرا وهنالك وضح لي فضل مولانا سلطان الاسلام محمد خان رحمه الله وجزاه
عن الاسلام والمسلمين خيرا كبيرا ولقاه نضرة وسرورا وجنة وحريرا واتضح من تحقق شانه عند الله عز وجل على التحقيق وارجو الله من فضله ان ينظمني
في سلك اهل التوفيق فقد وجدته الوسيلة الى الله تعالى والذريعة التي ينال بها صاحبها من الخيرات اما لا ولقيت في هذه المدينة من علماء الاعلام الراسخين الاقدام

والصالحين الابرار والاوليا الاخيار مالم الق مثلهم في ساير مدن الاقطار ومتفرقات الامصار وكلهم من اهل هذه الارض لا من سواها من البلاد وبالجملة فاهل رجال هذه
البلاد لعجب من العجب في شانهم في الناس كالياقوت في المعدنيات والذهب اذ عامتهم فضلا عن الخاصة في مقام الخاصة ممن عداهم من الناس لذلك تراهم في معزل عن الفواحش
لا يعرفونها طبعا ولا يالفونها اصلا وفرعا فكانت النزاهة فيهم خلقا وفي من عداهم تصنعا وتخلقا فمن ترفع عن منزلة العامة منهم بفضل العلم والمعرفة
استحق المبالغة في كمال الصفة وكانت سرحة عرفانه باسقة على اثبت اصل واطيب تربة نمت بما التقوى ومجانبة ما اختلف واشتبه واعلم ان لهولاء سلاطين
الاسلام اليد البيضاء في تشريفهم بدرجة الاسلام والايمان وتوجيه وجوه قلوبهم الى شطر مسجد التقوى والرضوان وتفويقهم سهاما راميه عن قوس الجهاد بيد التوفيق
في سبيل الرحمن فهم احب الناس للجهاد واسرعهم اليه انبعاثا واسلسهم في الانقياد واصدقهم عزما واشدهم اقداما واثبتهم اقداما في حومة الجلاد فلا تخلو
موطن من المواطن في جهاد المشركين عن رجال منهم معروفين والجياد امجاد مشهورين بعلم السبق في مضمار الجهاد والتبريز والارتقا من ذروات العربية الى المقام
الارفع المانع الحريز وهم عز ذلك في كل الاوقات لن تغبر نار الغبير شيا من ذهب اعتبارهم الخالص الابريز ففي سنة [illegible] وثماني مايه مات الامير
ابراهيم بن قرمان الملك واقام اكبر اولاده مقامه وهو الامير اسحق بن ابراهيم وله خمسة اخوة فلم يرضوه قيامه مقام ابيهم فغلبهم على الامر واستولى على الملك دونهم
غلبة والقهر ففروا منه الى باب السلطان الاعظم وتضرعوا اليه بالاستغاثة مما تغلب عليه اخوهم من دونهم واقدم فاقام سلطان المسلمين منهم الامير احمد بن ابرهيم مقام
[illegible] ووجه معه جنودا لانتزاع الولاية من اخيه وسار واخوه الى ان بلغوا بلاد ارمناك فالقوه بها مستعدا للقتال بجنود قد جمعها وجيوش قد لفقها من ساير
[illegible] والاجيال فوقع الحرب بينهم وبينه واشتد القتال وحمي الوطيس [illegible] امواج الجيوش تصادم الجبال وقتل من كلا الفريقين خلق كثير وصار
الحرب العوان ذات شهيق وزفير وفي اثنايها انهزم الامير اسحق وحزبه وطار كل منهم خوفا وذعرا وقطع الفلوات والمفازات سهلا ووعرا ونجا الامير
اسحق المذكور بنفسه من مهلكة بعد مقاساة شدايد التعب في الامر وقصد صاحب اديجان الملقب بارن حسن لاجيا اليه مما دهمه من الخطب في اعتزاله من العزل
والسلب واستولى اخوه الامير احمد بن ابرهيم على مملكته واستقر بها والى تحت اليد القاهرة السلطانية وقايما بطاعته اذ بلغ بسعادة سلطان الاسلام مما يريده
من ارادته وفي سنة سبعين وثماني مايه كان بنا قلعة البصان بارض ارنود لما اشتد عدوان اهل بلاد ارنود على من يليهم من احياء [illegible] وتدارك غاراتهم
على بلاد المسلمين فنالوا منهم قتلا وسبيا وتكررت وقعاتهم بالناس شرقا وغربا وطالت ايديهم في البلاد نهبا وسلبا وقاسا الخلق من ذلك نصبا وكربا وهذه
الامة في الناس يضرب بهم المثل في الاقدام والباس لا تنغمز قناتهم لغامز ولا يجوز ما جاوزه من الشدة والمسارعة في الشر [illegible] يغضبون بما يرضي
ولا يفعلون في الغالب ما يوجب الاحتمال ويقتضي بل يسرعون الى الشر نزوان الغضب ولا يراعون من الامور ما ينبني عليه ويترتب فلا اشتعلت الحمية في قلوبهم
نارها وادامت الضغاين للحرب فيما بينهم استعارها فترى الولد يحارب اباه والاخ ينابذ اخاه وباباه الاحوال السبعية فيهم ظاهرة والاقدامات الليثية في ساير
سايره لا يفترون من الحرب والقتال ساعة ولا يرتوون من كاسات المنية الى قيام الساعة بل لا تكاد ايديهم الى النزال صادية وعاداتهم على ممر الايام عادية وبيوتهم في
بالاجبال جادية واندبتهم بالتلاع والتشاجر ظاهرة وبادية يشبهون كثيرا من احياء اليمن في تشعبهم شعوبا وقبايل في متنوعات الفتن لا يدينون لسلطان
ولا يخضعون لحادثة الزمان بل كلما اوقع الشر بهم ازدادوا في تسعرهم شرا وتلهبهم ولا يبرحون مدى الزمان للملوك غصة وللخلق كل اوان ووقت حين
نايبة منهم وفرصة طاعتهم عصيان فوق كل عتو وطغيان وما [illegible] بيد امر سلطان الاسلام ورتب بها من الجنود والعدد ما عساه
ان يقوم بها في بلوغ المرام اذ المقصود من هذه القلعة كشف شر الارنوده وضبطهم عن اقتحام الحدود فلم يجد ذلك شيا عن صرفهم عن البرية وتصرفهم في
الارواح والاموال باليد العادية الطايشة السبعية وحينيذ توجه سلطان الاسلام بصادق عزم وصالح نية وسار الى قتالهم بجنوده المنصورة المويدة
المحمية فانتضى فيهم سيف الجهاد بكرة وعشية وساورتهم ليوث المجاهدين بصفاح هندية ورماح خطية واذاقوهم من مر الجلاد نوع كل بلية وجاسوا
اكناف بلادهم الدانية والقصية وتوغلوا في جبال ارضهم الغورية والنجدية وانزعجوهم عن مساكنهم بكل طليعة وسرية وهم مع ذلك كله مصرون على ماهم عليه
من الطباع الشرية غير مبالين بتوارد الاهوال وترادف الغارات وتضاعف القتال مصممين على التمادي في العدوان لا يلويهم عنه لاو ولا يثنيهم عنه ثان يتسابقون
الى موارد الحمام ويتعادون في العدوان تعادي زلال النعام بقلوب على اقتحام المنون جاسرة وصفقة خاسرة وسيوف بايرة ونفوس طاغية ماكرة تحسبهم
ليوثا خادرة واسودا هاصرة لا يولون الادبار ولا يميلون الى الهرب والفرار ولما طالت مدة اغارة جنود سلطان الاسلام عليهم في الليل والنهار والعشي
والابكار ومعاودة بلادهم في رجا بلادهم واكنافها واوساطها واطرافها حتى اختضب حجارة اهوازهم بدما القتلى من الفريقين وانبعث طينة بلادهم
بما اريق من الفيضين لانت عريكتهم وانطفات سورتهم وخمدت ثايرتهم وكان توجه سلطان الاسلام الى قتالهم في سنة احدى وسبعين وثماني مايه
وفي جملة هذه السنة كانت تلك المواطن المذكورة والمواقف المعروفة المشهودة ابتغا لرجوعهم عن بغيهم ورجا في اقلاعهم عن غيهم وفي سنة اثنين وسبعين
وثماني مايه كان فتح كور الحصار من ديار ارنود وهي قلعة حصينة ذات بلاد ومدينة حضر الى محاصرتها سلطان الاسلام جيشا عرمرما فلما

بتلك القلعة ووالوا عليها من الحرب العوان ما لم يرى مثله في الزمان واشتد القتال من الفريقين وتناول كل منهما كاس المنية والحين ومازالوا على ذلك اياما
ولياليا يروون من الدماء صوارم وعوالي الى ان زلزلت قلوب اهل القلعة وسقطت وصالت فيهم عزمات المجاهدين وسطت فاستولوا على القلعة قهرا
ولم يحيطوا بما بها قتلا واسرا واغتنموا منها مغانم لا يحاط بها حصرا ومنح الله سلطان الاسلام وجنوده بذلك فتحا ونصرا وانتظمت هذه القلعة وما اليها من جملة الممالك
السلطانية العلية قدرا وكان بهذا الفتح ارغام اهل [illegible] ذلك قسرا [illegible] فيهم [illegible] التمكن سرا وجهرا وكان في ذلك من الله حكمة ليحدث فيهم بعد ذلك امرا
ثم في سنة [illegible] بلغ من الامير احمد بن ابرهيم بن قرمان ما كان ابداه من الاخلال بواجب الادب في الخدم السلطانية برأي [illegible] القرمان عن موارد البغي ومراعي
البغي فابت شيمهم الا الاستمرار على حال المعوج والسلوك من مسالك الضلال في كل طريق ومنهج فرفع يد الامير احمد المذكور عن الولاية وانتهت في الانقضاء
والزوال ولاية ال قرمان بذلك الى الغاية وطمست [illegible] سنتهم كل اية وحقت عليهم كلمة الزوال بما اجترحوا من الضلال والغواية وصرفت ولاية بلادهم الى ولد سلطان الاسلام
السلطان مصطفى على سبيل امير الامراء وكان في ذلك من اصلاح البلاد ما ظهر شانه وعرف في البرية محله ومكانه ما قضى بان النظر السلطاني مؤيد بالتوفيق الرباني والتاييد
الصمداني ثم في سنة [illegible] كان فتح قلعة ازكلى ومدينتها وممالكها ثم كان فتح قلعة اقسراي ومدينتها وبلادها وقلعة كوكك ومدينتها وممالكها وقلعة كوكن
ومدينتها وممالكها وما ينتسب الى هذه القلاع والمداين والبلدان كانت بايدي قوم متغلبين من بني رمضان قد تمادت مدتهم وتراخت مهلتهم فاقاموا
على غير العدل والانصاف وغالوا على الحيف والخلاف واعتكفوا على الفسوق عتوا ونفورا ونسوا معنى قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فلما ظهرت منهم تلك الاحوال واشتهرت وتعددت عنهم حوادث المنكرات وتكررت لدى سلطان الاسلام
في ولاية قوم قد ظهر طغيانهم واستبان عصيانهم واستوى في ذلك سرهم وعلانيتهم غير انتزاع بلاد الاسلام ومعاقل المسلمين من ايديهم وسلبهم ما لا يستحقونه مما
لديهم وازاحة المسلمين عن اذاهم المليم واراهم قهرا الخسف والعذاب الاليم فجرد عليهم من عمد عزمه حساما مشرفيا واشرع الى نحورهم من الهلاك مثقفا
سمهريا وساق الى استلاب ما لديهم جنود الاقبال تهرع سراعا وجيوشا ملأت البسيطة شرقها وغربها طولا وعرضا وافي تلك القلاع مدة وادبرة عليهم دوائر كل شدة
وتوالت عليهم زايعات الحروب وتداركت نحوهم فادحات الخطوب وتكررت فيهم سطوات ليوث الهياج مدى الشروق والغروب وقوبلت اجرامهم بما استوجبته واجتنوا
ثمار البوار بما قدمت ايديهم وما كسبت هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وحين ضاقت عليهم الارض بما رحبت واستخربت اقدامهم وما استمسكت ووهت عن المقاومة
قوائمهم وضعفت فاختلسها من ايديهم اليد السلطانية ذات القوة القاهرة الربانية وسلبتهم تلك الولاية اصلا وفرعا وحاق بهم ما يستحقونه عقلا وشرعا
وانتظمت هذه القلاع وما يتعلق بها وينتسب اليها من المدن والممالك في سلك ممالك مولانا سلطان الاسلام الولي المالك فارتفعت بعد الانخفاض في درجات العز
الى عليين وقام لسان حالها منشدا في غرفات الشرف الشامخ المكين الحمد لله على فضله اذ رجع الحق الى اهله ثم في سنة [illegible] وثمانمائة
انظمت الى الممالك السلطانية وانتظمت في عقودها العثمانية الخاقانية جميع قلاع الارض العلائية وما ينتسب اليها من المدن والممالك على اتساعها وتعددها
وذلك ان صاحب هذه الارض والمتولي لامرها في البسط والقبض والابرام والنقض الامير الاوحد الصدر الامجد قلج ارسلان لما تصفح صفحات الاحوال
وتحقق مواقع الاقوال والافعال بما صار اليه من القسط الاوفى من الكمال واستحقه من شرف الخلال وحميد الخصال واصيل الفعال وجد الاولى بالولاية العامة
في الحال والماضي والاستقبال من دفع الله اليه مقاليد تدبير المسلمين والاسلام ومكنه من قايم سيف جهاد الكفرة الطغام وصرف الحكمة عنان التوكل
في الاقدام والاحجام وقام في حق الله افضل قيام مجاهدا مثابرا مرابطا مصابرا في سبيل ذي الجلال والاكرام فليس للاسلام ولي سواه ومن تولى عن موالاته
فقد خذله هواه ومن تبع هداه وتلى اثره واقتفاه والقى اليه زمام امره واعطاه وتنزل الجلاله عن سمو ما ارتقاه نال من الخير اقصاه وبلغ من
السول منتهاه وحين بلغ الامير المذكور من العرفان هذه الدرجة وعرف ما عرف من بالغ الحجة راى الاحق بتدبير ما لديه من الممالك والاولى بالاتباع في ساير المناهج
والمسالك سلطان الاسلام والمسلمين وولي المومنين ومولى المجاهدين فدفع اليه ما هو به الحق واجدر واخلق من القلاع المذكورة وما اليها من المدن المشهورة فتلقاها
سلطان الاسلام ونظمها في [illegible] ممالكه في ذلك النظام وتولى عمارتها على مقتضى الكمال والتمام وفاز الامير المذكور باعلا درجات التقريب وحاز من التوفيق
والرشاد اوفر حظ ونصيب واجرى عليه سلطان الاسلام من ينابيع الكفاية معينا واواه الى ربوة الانس مكينا امينا واقطعه بلاد كوملجينة وقرره بها
شارحا صدره مقر العين ثم في سنة [illegible] وثمانمائة كان فتح قلعة [illegible] حصار شديد في زمان مديد وحروب [illegible] ورواما
فاجعة ودما مسفوحة في جوانبها وارواح ذاهبة في مشارق الارض ومغاربها كم جرى من صريع شهيد الى الجنة وقتيل مضى على الكتاب والسنة وارواح
[illegible] الى سعير [illegible] الله لا يسأل من عذاب المجرمين وكان عاقبة الامر فيها تسنم المسلمين اعاليها ودخول المجاهدين ساحاتها بسيوفها وعواليها
فافسحوا حالها قتلا واجتثوا بجوع بعيهم فرعا واصلا وساقوا من السبي جملة مستكثرة واضحت ملايكة النصر لذلك الفتح مهللة مكبرة وصارت هذه
القلعة وما اليها مشرقة الارجا بانوار الاسلام سافرة عن وجه حسنها ببدر الايمان التمام ولسان حالها اصبح موجدا على مر السنين قايلا ما وضح

بيان مستبين ان لا اله الا الله الملك المبين ٭ قد زينت اكنافها بلباس الايمان ٭ واقيمت موازين الحق بلا ميل ولا طغيان على جوارح اهلها الطايعة للرحمن
الدانية في اتباع اوامر الرسول والسلطان ٭ وفي سنة ثماني وسبعين وثماني مائة كانت الدايرة على صاحب اذربيجان والهزيمة الموصوفة بكل لسان ٭
وتشريده بسيف السلطان الى موحشات القفار ٭ وخاويات الديار ٭ وذلك ان صاحب اذربيجان الملقب باوزون حسن قد لبس للملك الماضي ما والذوي الفساد
وجانبه مجطا لركايب اهل البغي والعناد ٭ تتوارد اليه كل مخلوع الرسن والقياد ٭ ويطمع فيه ويطمعه من ليس عليه تعويل ولا اعتماد ٭ كمن اوى اليه من بني قرمان
الملك وبني اسفنديار الملك فانهم حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا واووا اليه وانضموا طمعا في نصرتهم كما انتصر اسلافهم بتيمور الملك على ما لك امرهم وخليفتهم
فكان ما كان استدراجا لهم في مهلتهم ٭ ولكل زمان حال ولكل حال دولة ورجال ٭ وللمقادير اقطاب عليها تدور الاجاد ٭ فبسطوا السنتهم لصاحب اذربيجان بزور
المقال ٭ ووعدوه ومنوه بالمحال ٭ حتى انقاد لتمويه اقوالهم بارسانه ٭ وتصرفت بقلبه ايدي الاطماع فازالته عن محله ومكانه ٭ وابدى من كامنات امانيه
دواعي شيطانه فراح في البغي وغدا وامعا دفيه وابدا وضل في مستبعدات الامال وما اهتدى ٭ وقادته اكف الاهوا الى مواقع الردى فهو مد الى تناول
ما لم يبلغه يداه ٭ فلما انكشف لسلطان المسلمين سوء افعاله ٭ وتبين لمادباره في البغي ومعكوس اقباله ٭ وجبله ملقى على غاربه في مرعى العدوان ومجاله شمر عن ساق
عزمه وتوجه الى حربه وقتاله ٭ فجمع جيوشه المنصورة ٭ وحشد جنوده الموفورة ٭ ورفع راياته ونشر اعلامه ٭ وعبا جيشه ورتب نظامه ٭ وسار اليه بعزم
ملكي يقتضي العناية الالهية احكامه ٭ والنصر والظفر والفتح والتاييد خلفه وامامه ٭ الى ان وافاه بارض بايبورد ٭ وقد لقي صاحب اذربيجان الوفا
من مختلفات اجناس الناس الافاق ٭ فكانت المصاف فهنالك مضطرمة النار مرتفعة الدخان والاوار ٭ تلوح من ارجائها سنا السيوف باصطلام الاعمار ٭ وتالق
في سحاب رهجها بروق المنايا الخاطفة للابصار ٭ تلاطمت امواج الجيوش بريح الاقدام ٭ واضطربت بحار الجنود بسيوف الانتقام ٭ فزاغت ابصار المعتدين وعن مراكز
ثباتهم زلت الاقدام ٭ واظلمت الافاق بالقتام ٭ وصلت السيوف بالهام ٭ وتيمنت ارواح المعاندين لسلطان الاسلام نار جهنم برغام الارغام ٭ وكبر النصر في منشور الرايات
ومرفوع الاعلام ٭ فولت جيوش صاحب اذربيجان ادبارها للانهزام ٭ وقال سلطان الاسلام والمسلمين ربي الله ثم استقام ٭ واعتورتهم سيوف المجاهدين من كل مكان
وخطفتهم ايدي المنون بكل مشطب وسنان ٭ وقتل يومئذ فيمن قتل من ذلك الجيل ابن اذربيجان المسمى بزينل ٭ ونجا ملك اذربيجان بنفسه هو وولده الاخر واعور الو محمد ٭
وفر الى غير مستند ٭ واوى الى كل مهمه وفدفد تجاذبه الاهوال بكل يد ٭ وترعد المخاوف من كل غور ونجد ٭ وترتفع زفراته من الاسف وتصعد ٭ وتاره ينظر في شانه
وما ذا بلغ به الاغترار بخدع الخادع وزوره وبهتانه ٭ وطورا يفكر فيمن هلك من اعوانه ٭ وفني بالسيف من جنوده واعيانه ٭ حتى سالت البطحا بهم دما وفاضت
المصاف بسيوف سلطان المسلمين منهم اما ٭ وما ذا مني به من ثكل ولده وما سلبه من عدده وعدده ٭ وما يتوقعه من هجوم المنيه وانقضى اجله وامده ولما
رجع مولانا سلطان المسلمين من النصر في هذا الموطن الى ما انتهى ٭ وبلغ من ارتفاع القدر والشان بما اوتيته من الظفر الى سدرة المنتهى ٭ لم يستو بعد
صاحب اذربيجان جنوده المنصورة ٭ ولم يتتبع بالسيف بقيه تلك الفية المنهزمة المكسورة رفقا بالمسلمين ورجا في الفية الباغية منهم بالرجوع الى الله
عن ملة الجريرة والانابة عن ارتكاب هذه الكبيرة ٭ فعاد بجيوش ظافرا ٭ وروض امانيه ببلوغ المامول رويا ناظرا ٭ وفي سنة تسع وسبعين وثماني مائة
كان فتح قلعة سلفكة ومدينتها وممالكها ٭ وكذلك فتح قلعة ارمناك ومدينتها وبلادها ٭ وكانت القلعتان وما اليهما كانتا بايدي متغلبين على ما ليس لهم يخوضون في مجال
العدوان بعنان طلق ٭ ويسعون فسادا في الغرب والشرق ٭ ويتظاهرون في اظهار البغي ٭ ويتعالون على الملا بضروب البغي ٭ فلما انتهى خبرهم الى السلطان المجاهد وجه الى قتالهم
جيشا كثيفا عليه الوزير الكبير الدستور المعظم الشهير كذلك احمد باشا فسار اليهم مسرعا ٭ وقصدهم موجفا بركاب النصر والظفر وموضعا ٭ يطوي المعالم والمجاهل ويوالي المنازل
والمراحل ٭ ويقود العساكر والجحافل حتى نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ٭ وابرز من اسرار تدبيره في ظلام كمينا بعد كمين ٭ واحاط بالقلعتين احاطة القوي الامين والحق
على من بهما من رايعات الروع كل عذاب مهين ٭ وتابع مواطن الحرب منهما كل وقت وحين ٭ وشب حولهما نار الوغى بعزم وتاييد مكين ٭ فكم خر من صريع دونها وذهب
قتيل فكم هبت من ريح الاهوال على اهلها في مبيت ومقيل ٭ وغدو واصيل ٭ حتى جا الحق وزهق الباطل وظهر امر الله وهم كارهون ٭ فاقتحمت الجنود عليهم الاسوار بعد ان
واستولت الجيوش السلطانية على تلك المنعات ومن بها وما بها بالحرب الزبون ٭ وبان الحق يومئذ وذهب اللبس ٭ واستوصل كل معاند هنالك فلم يبق منهم روح ولا نفس ٭ ونادى فيهم
لسان الحقيقة كان لم يغنوا فيها بالامس ٭ وانضمت تلك الممالك الى ممالك سلطان المسلمين بعز وتمكين ٭ وتاييد وفتح مبين ٭ وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ٭
وفي سنة ثمانين وثماني مائة كان فتح قلعة كفه وهي على ساحل بحر الخزر شرقي مدينة القسطنطينية ٭ ولهذه القلعة مدينة وممالك في غاية الاتساع ٭ وكانت
بايدي الكفار مظلمة الاقطار مختفية الانوار يتوقد من ارجائها نار العدوان ٭ ويطبق افاقها دخان الخسران ٭ وتمتد من ساحاتها ايدي الطغيان الى كل مكان ٭ وتتلوى من مقارها
افاعي البغي بكل انسان ٭ فاراد سلطان المسلمين سد ابواب العذاب بفتحها للمؤمنين ٭ وتطهير عراصها وساحاتها بارماق دماء المشركين ٭ فجهز لفتحها جنودا من المجاهدين ٭ وعليهم الوزير
كذلك احمد باشا فمضى بتلك الجيوش المؤيدة نحو تلك القلعة باعلام منشورة ورايات مرتفعة يتضوع نشر النصر في منشورها ويرافقها التاييد في ورودها وصدورها ٭ وتقر عين
الاسلام ويشرح صدره بحبور كتايبها وصدورها ٭ ولما توغل في بلادهم جيش الاسلام ٭ وقاتل هنالك بكل ضرغام وليث همام قاتلهم المشركون وصافهم الكفرون وقامت الحرب

منهم على ساق. وصلت الاعمار الى سوق الاجال بالسيوف في نساق. والمنايا الى اخترام النفوس في استباق. وما زالت المجاهدة في مصابره والفئة الكافرة في خوف واشفاق
حتى احاطوا بقلعة كفه يمينا وشمالا. وادادروا عليها رحى الحرب بكورا واصالا. وثبتوا ثباتا في ثبات على من بها بتأييد الله تعالى. واوسعهم بحر العزم صغارا واذلالا واوقاتا مت
طايفة المجاهدين حول هذه القلعة تحاول الانجاز. وعدهم الله من النصر بما عودهم من الفتح والظفر وتوالي الالاء وما استشهد من جرحها تضوع نشرا وتفيض عزا. فلا يزيدهم
ذلك الا ثباتا في جهة تعالى سرا وجهرا حتى انجز الله وعده ونصر جنده وايد سلطان الاسلام واطلع سعده. فحينئذ صالت ضراغم المجاهدين على المشركين بعزمة وشدة. قد جعلوا
القلعة سيفا قاطعا وشنانا شارعا. وامضوا حكم السيف في جملتهم وافنوهم برمتهم. وسبوا واغتنموا وانتقموا من اعداء الله واصطلموا. فاستقرت القدم السلطانية
مالكة للقلعة وما ينسب اليها. وصعدت رايات انوار الاسلام تلوح عليها ونفحات الايمان تضوع فيها ونجوم اقبال السنا والرفعة زهوا وتيها. حين انتظمت في عقد الممالك
الاسلامية جوهرة بلوح سناها انوارا بدرية. قد نظمتها الفتوحات البدرية بيد القدرة الالهية في ذلك العقود الدرية والسموط الجوهرية. وفي هذه السنة ايضا كان فتح
قلعة منكوب ومدينتها. وسائر ممالكها على يد الوزير المذكور. والدستور الاوحد المشهور كذلك احمد باشا. فهي قلعة حصينة. ومدينة احسن مدينة. وممالكها الممالك السنية
ذات الارجاء الواسعة البهية. كانت بايدي الكفرة مغلولة. وباسباب الشرك سقيمة معلولة. وفي ظلمات تضليل الكفار محبوسة. وفي رغام الصغار مفتونة مرموسة. فاستنقذتها
اليد السلطانية القوية. ورفعتها عن المرتبة الساقطة الدنية. ووجه الى فتحها من جيوشه العظيمة واركانه العالية السامية الكريمة. قوما اولي قوة وباس شديد
واقدام ليس عليه من مزيد. ابما وجههم سلطان الاسلام لا يقصرون. حيثما امضاهم يمضون لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. فاحاطوا بتلك القلعة من كل جهة
وادادروا عليها رحى الحرب من كل ناحية ووجهة. ورموهم بسهام العطب المتلفة. وساقوا عليهم من العذاب والنكال انواعا مختلفة. الى ان ضلوا في تيه الاباده تائهين
واستسلموا للحين صاغرين كارهين. ووثب عليهم اسود المجاهدين وليوث الضاربين بصوارم من الموت قد سقيت. مسلولة بايدي رجال قد سعدت ما بقيت. فافنت طايفة قد شقيت
وسقت من كاسات الموت والصغار ما سقيت. فلم تبق منهم بقية حين سطت فيهم سيوفهم الهندية وعواليهم الخطية. وسبت منهم الذرية. وغنمت اموالهم الواسعة السنية
وقامت تلك القلعة المذكورة بحكمة على القدم الاسلامية قد ذهبت عنها الظلمات الكفرية. وتناولت بيد اقتدار سلطان المسلمين تاج الظهور بالصفات العلية. واصبح
حزب الكفار منكوبا بمنكوب في كل بكرة وعشية. وفي هذه السنة ايضا كان فتح ارض قره بغدان. والاستيلاء عليها من ايدي النصارى وملك هذه الارض يسمى اسفان
ويوده. يعد من جبابرة الكفار وارباب العتو والاستكبار. وقد اتخذ هذه الارض عشا لشيطانه ومثارا لعدوانه ومنشأ لعتوه وطغيانه. وهي بلاد حسنة
في البلاد واسعة الارجاء والاكناف والاغوار والانجاد. تشتمل على انهار جارية. واشجار باسقة سامية. واثمار دانية ورياض غديقة وحدايق ناظرة انيقة
ومدائن جامعة وقرى واسعة. لم يزل المشركون في ارجائها الى البغي يركضون والى نصب الفساد والبغي يوفضون ويسعون في الارض فسادا وما يصلحون. قد حجبهم عن الحق
رفاهيتهم بهذه الارض وجعل بعضهم فيها فتنة لبعض الى ان القى الله بانوار التوفيق في روع سلطان الاسلام ارسال جيش من المجاهدين اولي اقدام ثابتة واقدام واعلام
النصر فيهم منشورة. وكتائبهم بالتأييد والظفر منصورة. لا يولون عن موطن وان عظمت فيه الاهوال. ولا يتولون غير الحق واهله في كل زمان وعلى كل حال. فخيمت تلك الجيوش بتلك
الارض [illegible] موانع كل مسنوية. وفرض صافهم المشركون هنالك. وقعدوا لهم في مراصد المنافع والمسالك فانتضى المسلمون في وجوههم الصوارم. واعدوا القنا لهم من المجاهدين كل
غضنفر ضيغم. وصدقوهم السيف واحكامه. واجالوا فيهم السيف واحكامه. واجالوا فيهم الموت وحمامه. وقامت الحرب بين الفريقين على ساق. وتوالت مواطن
الوغا على نسق واتساق. فكم من دم هنالك طله السيف واراق. وكم كمي بعيد من تقييد واطلاق. وكم لامواج الهياج من اضطراب. وكم انقض هنالك في سما القسطل
من كوكب شهاب. حتى [illegible] من خلق لا يحصى. وافنا السيف في مصاف الحرب من النفوس عددا لا يحصر ولا يستقصى. ومنح الله المجاهدين نصرا به. واوسعوا الكفار قتلا واسرا
وسبوا عليهم [illegible] وسكنوهم صغارا [illegible] هم تبارا وبوارا. وضربوا على من بقي منهم خراجا وادخلوهم في الذلة والهوان افواجا. وساقوهم بسلاسل الانقياد والاذعان
افرادا وازواجا. وجعل عليهم سلطان الاسلام والمسلمين مهيبا. يوخذ منهم بوساطة ذلك الخراج واستقرت احوال اهل هذه الارض على ذلك واحتفظوا ماوهم بما يودونه
[illegible] المصاطع [illegible] وذهبت شرتهم واستوحت شدتهم واقاموا تحت الحكم السلطاني في الخشوع ضارعين والصولة لليوث المجاهدين مدى الايام خاضعين. وفي سنة
ثلاث وثمانين وثمانمائة كان فتح مدينة الاسكندرية وقلعتها وما ينسب اليها من الممالك. وهذه المدينة هي قاعدة مملكة ارنود. ومنها تنشأ فيهم الجيوش والجنود
وقد عمت شهرة [illegible] مضي رجال ارنود وشدتهم في القتال. وما اوتوه من المصابرة في الكفاح والنزال. وان قتالهم لا يبلى لغاية ما داموا ولا يحاول الاطلاع من ارضهم ما
يرجوا فيها واقاموا. ولما كان شان مولانا سلطان المسلمين في القوة والاقتدار والسعادة الظاهرة الانوار ما هو غني بالاشتهار عن الوصف بالتطويل والاكثار سمت همته
العلية وعزايمه الماضية القوية الى فتح مدينة الاسكندرية وقلعتها المنيعة عن كل جلادة وبلية وجالجة. فهي فتحها جهز جيوشا الى ارض ارنود جيش ضيق لسعته الفضا
[illegible] توجه [illegible] القضا [illegible] تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت مكصدرة لو ترى فيها عساكره تموج امواج ذلك الجيش اللهام بكل دارع حام
وكل غضنفر ضرغام متوشح بصارم حسام. ومعتقل لسمهري لدن القوام. لا يروعه الحمام ولا يقصر عن طعن النحور وضرب الهام. قد ظهر في فلك هذا الجيش سلطان
[illegible] كبدر التمة واستقر به كالشمس ذات الانوار الجالية للظلام. يستخدم من النابيد مليكه كرامة. وتحف به النصر والظفر يمينا وشمالا وخلفا وامامه

وتيمن بنزوله المنازل وتشرق بانوار طلعته المراحل فلما نزل بارض ارودوس وسالت فى اغوارها وانجادها الجيوش والجنود تعادت جنود المجاهدين من
مقابله الملك لك الارض ذياب واسود وانثالت الى قتالهم من شجعانهم نمور وفهود ورست مراكز المصاف كالجبال وتلاطمت امواج الجحافل بريح
الاهوال واظلمت الافاق بالقتام وملتف الابطال بالابطال بلدايع نزال فيا له كم قتيل هنالك وصريع بالمعاطب فى المهالك حتى طفحت الارض بالقتلى وسالت
البسيطه دما جريا وسهلا ومضت على ذلك اياما عديدة وانطوت عليه لياليا فى شدة من الروع شديدة الى ان احاطت جنود سلطان المسلمين بمدينة
الاسكندريه وقلعتها والجوا اهل ارض ارودس الى التحصن فى منعتها عقيب الاهوال الفاجعة والمواطن العظيمه الرايعة والشدايد الواقعة والوقايع
الصادعة القارعة ما ليس لو قصتها خافضه رافعة لو شهدها عنتر لشمر فى المفر او حضرها قيصر لعجز عن تدبيرها وقصر او كابدها كسرى لانهزم
وانكسر او عرضها تبع الاكبر لولى هاربا وادبر او ادركها الاسكندر لاعتد كمن هولها التى والحصر او انتهى اليها شياوش ورستم وذال الاقدم والجنيد
الاكرم وخاقان الاعظم لطاشت احلامهم وزالت اقدامهم واستولى عليهم فرارهم وانهزامهم وكيف لا يكون كذلك وتلك الوقايع المذكورة والمواطن العظيمه
المشهورة وقد تصاف سلطان الاسلام وقوم عرفوا بالباس والاقدام واشتاقت انفسهم الى الحمام دون التاخر والاحجام عن ملاقاة جيوش الاسلام وكل
مجاهد مقدام ومن لا يروعه الاخذ والاصطلام ولا يثنيه عن الاقدام صيحات الاقتحام فما اشتملت عليه مواطن اللقاء هنالك من عظايم الاخطار ومواقف المعاطب والمهالك
فامر لا سبيل الى وصفه ببيان ولو اوتى الواصف فصاحة سحبان وجرول ولبيد وعدنان او انتهت اليه براعة الاداب وبلاغة البلغا وفصل الخطاب لقصر فيها وصف
وان اسهب واطنب وشبه واستعار واشار وعرف ولم يزل سلطان الاسلام بجنوده محاصر الهذه القلعه ومدينتها بتدبير واحكام وقوة واقدام وسنان
وحسام وتنوير والهام ما لا يبلغ الى مثله ملك همام والحرب على ساق لا يخمد نارها ولا ينطفى التهابها واستعارها يذهب لهبها بالارواح وتنطوى احيها الرجال
فى امساء والصباح وتنضل ايدى المنون للارواح من عرصاتها مختلفة ومهاب رياح الموت من نواحيها متنوعة مختلفة وسحايب الاهوال من افاقها بصيب المصايب منهلة
وعرى صبر الصابرين بايدى تصريفها واهية منحلة وسايق الاعمار الى الانقضا بسيوفها مشرعا وجيش الاوجال على ركاب الاهوال موجفا وموضعا ولما طالت مدة الحصار
وتمادت بتلك الفتنة فى قطع الاعمار مدة لم يعهد مثلها فى الاعصار ولا بلغ الى الاذهان امده حصل استنابة سلطان المسلمين منابه من اركان دولته ذوى الثبات والاصطبار من نشر عنه
رشد الظفر والانتصار فاقامه على الجيش الحاصر سردارا واستظهر به على هذا الامر الخطير استظهارا وانكفى الى قاعدة ملكه شمسا علا الدنيا انواره وتستمد جيوش
المسلمين من اشعه مدده ما تايده وانتصاره وتسرى منه اليهم سراياه ليلا ونهارا وتساوى فى المدد منه المشارق والمغارب فلا يجد العدو سبيلا الا الفرار من ثغور الاسلام
ويعود فى خيبة من المطالب وما برحت جنود السلطان تنازل اهل الاسكندريه مساء وابكارا وبدير عليهم دايرات الروع مرارا ومرار انقضى يوم فتانيه كماضيه قتالا
واصطبارا ولما استد الامر على اهل الاسكندريه ودامت فيهم الاوجال وعظيم كل رزية حتى مضى من مدة الحصار قدر عامين وعلموا ان الامر واقع بهم بلا شك ولا مين
وان سلطان الاسلام لا يرجع عن ما حصره من القلاع الحصينة بغير اليد الفاتحة الظافرة المكينة اذ قد عوده الله ذلك فى مواقف عدة واناله اليسر عقيب الشدة التمسوا الامان
من فضل مولانا السلطان ليذهبوا بامولهم واولادهم الى مستقرهم فى الامان ويدعوا الاسكندريه وقلعتها وما اليها من الممالك والبلدان فاسعفهم سلطان الاسلام الى ما طلبوه
من فضله وشامل الامتنان وانجلوا عنها انجلاء النعام واعتنموا الفرار عن ساحتها وعدم المقام ومضوا سالمين بفضل مولانا سلطانا الاسلام واستقرت
بيد الفاخرة السلطانية ممالك مدينة الاسكندرية وقلعتها وممالكها بالتاييدات الربانية والفتوحات الالهية فاضت انوار الاسلام من ارجايها البهية وافاقها العلية
وتوجهت نحو عمارتها همة سلطان الاسلام على القواعد الاسلامية وتقرر شعار الايمان بها على ابهت الحالات وانجز الارادات واعين الاوقات ولاحت فى سمط الممالك السلطانية ظاهرة
الايات تتلى فى جوامعها الايات وينتشر عن مدارسها ومساجدها انوار الهدايات واصبح فتحها شاما هدا بفضل سلطان المسلمين فى الاعلا شرف تقدمه على ملوك الاسلام
المتقدمين والمتاخرين وعلى صدق حاله مع الله سرا وجهرا وسلوكه على صراط الرشاد نهيا وامرا واختصاصه بالحق شرفا وقدرا ومقامه لديه فى ارفع مراتب الكرامة ودوام
ثنا الامة المحمدية على سعيه المشكور الى يوم القيمة وشرف مقامانه العلية فى الملة الحنيفية وعليته فى صدر مقام الخلافة النبوية وتقريره انسانا فى عين العالم الانسانية به تدرك
الحقايق اذا سفرت وتنتفى الشكوك اذا اعتنت وعرضت وتقرر حقايق التوحيد ان ظلمت عنها العيون وعميت وتسهل اهلة الخيرات فى افاق السعادات على مرور الشهور والايام
والسنين ورفعه على ارفع اسرة الولايات خليفة فى الارض يعتمد عليها الى البدايات والنهايات ويفزع اليه عند هجوم الحادثات ويعتصم به عن طوفان الضلالات وطغيان الافات ويتمسك
بعروته الوثيقة عند انقطاع الاسباب ويكشف بنور بركاته ظلمات الشك والارتياب ويفتح بيد اقباله عن وجه منغلق الابواب ويذلل بسر الاطهر الامور الصعاب ويمسى القلوب
الايمانية بنهار فضله فى حبور وابتهاج وتمشى الاقدام الثابتة من هداه فى واضح سبيل ومنهاج وتتناول اللحاظ الطاهرة كاسات راح اخلاقه النبوية وتجتلى العيون اهلة السعادة
من مطالع طلعته السنية وتجز للاذقان الى قبلة موقفه فى عرفات المعارف العلية افهام العارفين واذواق الواصلين الى المراتب العلية فالدعاء له واجب على اهل الملة الاسلامية
والتوسل به الى الله فى البلوغ الى كل امنية فلا يبرح الداعى به الوسيلة به اليه فى بكره وعشيه وفى حرزه التسبيحكان فى حريره لمحروس واحتضام جناب الكفرين الذين بها باضر
والبوس ولقد كانت هذه الجزيره كانة لسهام اهل الشرك ترمى بها عن قوس العدوان والتسنيش ومهاد الركايب الخطا والتلبيس ومضار المضمرات الخبايث وموبلا لكل عايث

وعاثت ومهب الريح البهتان ثم مستقرا لخيم الشيطان وجبلت الصفات الذميمة والاحوال الوبية الوخيمة ارمقوم بذباب مذاهبهم الرديه الضنايات الطاغيه
التي اتبع اصحاب الضلال والفرق الغوية يجولون في الحيادي الكفرية فتوجهت سلطان الاسلام الى تخريب اهل الجزيره المذكوره جيوشا مويده منصوره بايديهم سيوف الجهاد
مسلوله مشهوره فامعنوا في قتالهم وتوغلوا في حربهم ونزالهم وتكررت مواطن الحرب والعدوان ما بين احزاب الحق وحزب الشيطان الى ان جاء نصر الله والفتح لجنود السلطان
فذلت طايفة الطغيان وحاق بهم الصغار والخذلان واستولى المجاهدون بنصر الله على هذه الجزيره وخضع بمتابعتهم اهل التي العصيان والجزيره ووضع عليهم سلطان
المسلمين خراجا يودونه عن يد وهم صاغرون وفي سنة اربع وثمانين وثمان مايه جهز مولانا سلطان الاسلام عساكر عظيمة عليها الامير علا الدوله من اولاد ذي القدر
الملك الذي جا الامير علا الدين المذكور مستعينا بسلطان الاسلام من غلب اخيه الامير بداق على ممالك ابيه ذي القدر الملك واستقلاله بالامر دونه وساير اخوته بغيا
وتيها وزهوا وغيا فسار بما امده سلطان المسلمين من تلك الجنود المنصوره والعساكر الموفوره الى ان وافا تلك الارض فكانت الحرب بينهم هنالك وقتل من الفريقين
خلق كثير وجم غفير وكانت الدايره في اثناء ذلك على الامير بداق وحزبه فانهزموا خاسرين وولوا مدبرين واستولت الجيوش السلطانيه والجنود العثمانية على بلاد
ذي القدر باسرها المواسبهها وعرضها ونقرر بها الامير علا الدين والياعلى اهلها بسعادة سلطان الاسلام وانجاده له بالجيش اللهام وكم لدن افانه ملك همام
وعصرة مستنجد بعد ما دنف على الحمام وفي سنة خمس وثمانين وثماني مايه كان فتح جزيره توليه وهي جزيره واسعة الاكناف متباعدة الاطراف كثيرة
الخيرات عظيمة الخصب في ساير الاوقات واهلها ذو اعدوان وطغيان وعيث محيف لاكثر ما يليها من الممالك والبلدان وايديهم ممدوده بضرر المسلمين في البر والبحر في
اكثر الازمان ولما تمادوا في غيهم واستطالوا بعدوانهم وبغيهم جهز الى تلك الجزيره جيشا من المجاهدين وجنودا من حزب الله الحق المبين وعليهم الوزير الكبير والدستور
الخطير كدك احمد باشا فلما استقر بتلك الجزيره وفاضت بنواحيها تلك الجيوش السلطانيه الواسعه الكبيره وقاتلهم المشركون ونازلهم الكفرون صالت فيهم قساوة الجهاد
بسيوف لا ينبو مضاربها ولا تكل احدادها وكتايبها ومنح الله احزاب الحق نصره ورفع الاسلام واعلا قدره وكان حزب الله هم الغالبون واحزاب الشرك في الصغار والهون
واستولت جنود السلطان على تلك الجزيره ووضع عليهم خراج معلوم وانطفت ثايرة شرهم وخمدت نار عدوانهم وخداعهم ومكرهم وفي حدود السنة جهز مولانا سلطان المسلمين
جيشا منصورا وجندا موفورا عليهم الوزير الاعظم الشهير الدستور الكبير مسيح باشا لفتح جزيره ردوس وهي جزيرة منيعة باهلها من طوايف المشركين عزيزة
المنال على الفاتحين اذ اهلها قوم اولو قوة وباس وازجاء هذه الجزيره متمنعة على النانس ولما بلغتها عساكر السلطان كانت هنالك الحروب العظيمة والوقايع الهايله
المليمه والاهوال المله الشديده في المواطن المتكرره العديده واقاموا على ذلك ايام طالت مدتها وامتدت شدتها وفي اثناء ذلك مولانا سلطان الاسلام قايم بامر الجهاد على انواع
انواعه اتم القيام مستغرق الاركان فيه واللسان والجنان مغراي بنور بصيرته وصحيح طويته وصادق عزيمته صرف تلك الجنود من جزيرة ردوس الى اهم منها واقدم من ابواب
الجهاد وقتال اهل البغي والفساد والعناد والالحاد فارسل الى الوزير مسيح باشا بالاياب عن تلك الجزيره وقتال اهلها فعاد بجامعة من المجاهدين الى باب سلطان المسلمين فابتدر بالجهاد
وبطاعة الله ورسوله وسلطان الاسلام قايمين واما ما ترجم به عن [illegible] ثم رفع سنة [illegible] مولانا سلطان المسلمين محمد خان نور الله
مرقده لدنه ثواه مقام حسانه خفقه [illegible] في ساير الممالك الاسلامية التي لم تسعدها المقادير بالانتظام في ممالك العالية العثمانية ولم تنظر نحوها
عيون السعاده نحو جماعي مطالع اشعه تدبيراته النورانيه فمن ذكر انه كان في ابتدا خلافه مولانا سلطان المسلمين وذلك في سنة خمس وخمسين وثماني مايه ملك مصر
والشام والحجاز والحرمين الشريفين الملك الظاهر جقمق الظاهري وقد سبق ذكره في اخر الفصل السابق لهذا الفصل الشريف ذكر احواله وما كان عليه من حسن السيره وصلاح
الطويه والسيره والماثر الحسنه الدينيه والدنيويه وميله الى طريق الزهد والعباده حتى بلغ به الحال الا انسلاخه عن اعبا الرياسه وتكاليفها الشاقة فخلع نفسه عن رتبة
المملكه وقلدها ولده الملك المنصور عثمان بن جقمق في شهر محرم سنة سبع وخمسين وثماني مايه ومات الملك الظاهر عقيب ولايه ولده المذكور في شهر صفر من هذه السنه
واقام ولده الملك المنصور في الملك نحو اربعين يوما ولم يثبت في الولايه قدمه ولا ارتفع بالتاييد والنصر علمه بل بدا منه من التعصب ما اوجب التحول والتغيير فاجمع راي اركان الملك
على عزله وتقليد الملك الملك الاشرف اينال الناصري وكان من امرا الملك الناصر فرج بن الملك برقوق فقام باعباء الملك احسن قيام واحكم سياسة الامور ونهاية الاحكام وامتدت
مده مكانيته الى كمال ثمانيه اعوام وجنح في اخر مدته الى سبيل الزهد في الدنيا ورفضها بالاقبال على الله مادام حيا وفوض امر الممالك الى ولده الملك المويد احمد بن اينال سنة
خمس وستين وثماني مايه ومات عقيب امر الولايه الى ولده في اليوم الثاني فلم يكن في شي من الاحكام السياسة ولا بلغ مبلغ اهل الرياسة فاجتمع ارباب الدوله على عزله من سلطانه
وزحزحته عن رفعته وعلو شانه وولوا مقامه بعد اقامته في الملك اربعة شهور الملك الظاهر خوشقدم نايب الملك فاقام في الملك ست سنين وخمسة اشهر يبدي من حسن
السياسه عجبا وينوضح في العدل والانصاف منهجا ومذهبا ومات في سنة اثنين وسبعين وثماني مايه في شهر ربيع الاول واجمع راي اعيان الدوله على اقامه
ملك الامر بلباي فبايعوه واقام نحو ستة وخمسين يوما فنكثوا عهده وخلعوه من الولايه عقده واقاموا مقامه الملك الظاهر تمربغا فاقام فيهم ملكا نحو ثمانية وخمسين
يوما ثم نكصوا من بيعته على الاعقاب وراوا خلعه عن الولايه عين الصواب وما زالوا يلتمسون للملك وليا ومن هو به دون غيره جديرا وحريا الى ان تنبههم بالعنايه والتوفيق
وصرفتهم الى سوا السبيل واقوم طريق فاجمع امرهم على اقامة الملك الاشرف قايتباي وهو ممن [illegible] الملك الظاهر [illegible] فنشا بين ظهراني اهلها منشا اصلا ومنشا في

سبيل الوفاء والهدايه سبيلا واضحا وانتصب الى الملك العالم شمعون انتسابا ارتقى المنسوب فيه الى المنسوب اليه بمراتبه فاقام مكاملها عادلا فاضلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر
وسياسة تمام وصفا احواله وتاريخ وفاته وانتقاله وبيان مقدار ولايته في موضعه من الفصل الاتي ان شا الله تعالى ولما ذكر بعض ما تيسر ذكره من الاحوال والتبدل والانتقال
في زمن اليمن في ملك مولانا سلطان الاسلام والمسلمين محمد خان قابلة الله بتوجه الرحمة والرضوان فاعلم ان في مبادي خلافة سلطان المسلمين وفي سنة

55

خمس وخمسين وثمان مائة كان امر الدولة في اليمن مشتركا متنازعا ما بين الملك المظفر والملك المسعود الرسوليين على ما قد اشرنا اليه في الفصل السابق لهذا الفصل وفي
خلال ذلك وبنو طاهر مترصدون لانتهاز الفرصة واغتنامها حين امكان استقلالهم بالمملكة لا يزالون يشاهدون دلايل الادبار وانقضا مدة الولاية من ملوك بني غسان
الرسوليين بتشتت الامر وتفرق الكلمة واصابة الخطا وخطا الاصابة المنتقلة الحكم من بني رسول مع ما وجده بنو طاهر في انفسهم وادركه الناس منهم من حسن الانقياد
وسلاسة القياد والاقتنا للاحسان واكتسابا للبر والمعروف الى العباد ورفع الحجاب عن بصايرهم وكشف اللبس عن سرايرهم باصابة عين الصواب في موارد هم ومصادرهم
حتى بلوا في العيون وجلوا لذى الصدور والعيون والتمست بهم الوجوه باقبال واشراق وانت اليهم تباشير السعادة ارسالا بالبشر والاطلاق في سنة

858

ثمان وخمسين وثماني مائة توجه ابن طاهر في عسكر جرار الى قتال الملك المسعود ووقع ما بينهما الحرب العوان والمصاف برجال السيف والسنان
وهلك من الفريقين من شا الله ان يهلك وانقلب ابن طاهر بجنوده الى بلاده وفي هذه المدة الى اخر دولة بني رسول لم يزل امر العبيد يستفحل بمدينة زبيد
حتى استقلوا بالمورد دون اوليا بهم وفعلوا ما فعلوا واخذ واكل سفينة غصبا وولوا بزبيد الملك المويد حسين بن الملك الاشرف ولما علم الملك المسعود
بذلك نزل الى مدينة زبيد ولم يظفر بطايل استقر بطاهر محاربا للملك المويد فاحتمى من جنده واعوانه المكر والخداع والجاهم بالعصيان وكشف القناع فانثنى راجعا الى مدينة
تعز ثم الى مدينة عدن وما زالت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالا الامال الزاق الحالبه سجالا وسامه خسف الزوال الصغار والاذلال وكان منتهى امره التجرد عن لباس الولاية
وخلع نفسه وخرج من مدينة عدن تاركا لها ايوان خائفا مترقبا وبلغ الى هقره واستجار فيها بالشيخ عبد الله بن ابي السرور فحماه من [illegible] سار اليه العبيد من زبيد ودعاه
الى الطاعة ومضى معهم الى زبيد واقام بها نحو خمسين يوما لا يستقر له قرار ولا ينقضي له امال واوطار ثم ارسل الشيخ عبد الله بن ابي السرور فاتاه وخرج معه من مدينة زبيد على
نية السفر الى تعز فلما بلغ الى الجيش خلع نفسه عن الولاية التي عقدها له العبيد ورجع من خرج معه من زبيد من العبيد منكسرين الى نحو زبيد في كرب شديد وبر ليس عليه من مزيد
ومضى الملك المسعود مع الشيخ عبد الله بن ابي السرور وطلوع الرسن [illegible] على غير سنن حتى بلغ الى هقره فاقام بها ايلما وخرج عنها مسافرا الى مكة المشرفة ودخل مدينة
زبيد الملك المويد بن الملك الظاهر بن الملك الاشرف عقيب خروج الملك المسعود عنها خالعا نفسه عن الولاية متخبطا في اودية الضلال والغواية على ما ذكرناه انفا واستقر بها
الملك المويد الى الى ان اجاوزا يه ومنتهى ذكر ابتدا ظهور بني طاهر وانتشار امرهم وتبلج بدرهم وانتصاب سرير ملكهم وارتفاع قدرهم
ولما اذن الله بتقليد امر الولاية بني طاهر تيسرت لهم اسباب النجاح في الموارد والمصادر وملجاولوه من الامور البعيدة المنال اتى اليهم طوعا في الجانب عليهم قال فنهض
الملك المجاهد شمس الدين علي واخوه الملك الظافر صلاح الدين عامر ابنا طاهر بن معوضه من تاج الدين القرشي العمري لفتح عدن فلم يعجبهما فتحها المصادفة اقبال دولتهما وادبار
الامر على بني رسول ومن بقي من ملوكهما فدخلها علي بن طاهر في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة ثماني وخمسين وثماني مائة تسوروا سورها بالحبال في جماعة من عسكره
ودخل اخوه عامر بن طاهر من بابها صبيحة يوم الجمعة بمن بقي من العسكر واستوليا عليها وعلى حصونها ورتبا فيها من ثقاتهما من يقوم بحفظها واحسنا الى الملك
المويد ولم يعيرا عليه بل اعطياه واحسنا اليه واجريا عليه من النفقة ما يقوم به واشتريا منه الطبلخانة والخيل والسلاح وغير ذلك ولما خلع الملك المسعود نفسه عن
الولاية التي ولاه العبيد على ما شرحنا ارسل اهل زبيد الملك المجاهد علي بن طاهر وهو بمدينة عدن يوميذ ببذل الطاعة له وتسليم الامر اليه فخرج من عدن لفتح زبيد في

859

ثالث شهر شوال سنة تسع وخمسين وثماني مائة ومضى الى الجبن فجمع هنالك جنوده وسار الى تعز وجا اليه القرشيون مواجهين له بالطاعة وكانوا يوميذ
في غاية الكرم واجتماع الكلمة وتلاشي امر العبيد الذين بزبيد ولم يجدوا مجالا في الفساد وحيل بينهم وبين ما يشتهون من العدوان والعناد وتفرقوا ايدي سبا فاختفوا الفراد
والتجا الى بيوت المناصب الصالحين للاستجارة بهم من الهلاك سبيلا ومذهبا ودخل الملك المجاهد علي بن طاهر مدينة زبيد ثالث ايام التشريق من السنة المذكورة
في امان واطمئنان وانشراح صدور وقرة اعيان وفي سنة ستين وثماني مائة في الخامس والعشرين من شهر المحرم غزا الملك المجاهد علي بن طاهر المعازبة الى قريتهم الضحى
من وادي سهام وكانوا يوميذ في قوة وخيل فنافعهم فاباد منهم خلقا واحتز روسا كثيرة من قبايلهم وعاد الى مدينة زبيد مسرورا منصورا وفي شهر رجب من هذه السنة
نشر في الدنيا جراد عظيم لم ير مثله [illegible] اخر [illegible] من هذه السنة تجهز ابو دجانة محمد بن سعد بن فارس صاحب الشحر لفتح مدينة عدن وجا ومعه
تسعة مراكب فحاول دخول عدن بكل حيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فتحها سبيلا واصاب تلك المراكب ريح عظيمة حتى كسرت من تلك المراكب مركبين وانكفا صاحب الشحر راجعا
الى بلده خايبا رجاوه فانفتح المركب الذي هو به ونبذه البحر الى ساحل المكسر وخرج له الملك الظافر عامر بن طاهر بعساكره من باب البر فاسره وابن اخيه وقتل

862

جماعة من اعوانه فيهم ابن عمه وحمل بهم اسارى الى عدن واركب ابا دجانة على جمل البشهرة وفي سنة اثنين وستين وثماني مائة تجهز الامام الزيدية من مدينة
صنعا قاصدا لممالك بني طاهر وكان الامام المذكور يوميذ مطهر بن محمد بن سليمن فتلقاه الملك الظافر فاصطلحا وعاد الامام الى صنعا في رجب من سنة

عاما الحرب ما بين بني طاهر والامام المذكور وحمى محطته وقتل من اصحابه جماعة واخذت خيلهم وفي سنة اربع وستين وثمانمائة ضربت السكة باسم الملك المجاهد
علي بن طاهر بعد ان كانت باسم اخيه الملك الظافر عامر بن طاهر برضا منه وايثار لاخيه وفي هذه السنة حدث بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من باب القرتب
وانتهاؤه الى قبلي باب الشبارق فذهبت به اموال عظيمة جزيلة وعظمت تلك النار صعودا او هبوطا حتى انتهت في هبوطها الى قعر الابار العميقة وفي شهر
رمضان من هذه السنة التقت جنود الملك الظافر وجنود الامام صاحب صنعاء ووقع حرب عظيم وقتل يومئذ الشيخ محمد بن طاهر اخو الملكين وفيها قتل
صاحب الجوف السلطان علي بن مجاهد من حرب الامام وفي سنة خمس وستين وثمانمائة افتتح الملك الظافر مدينة ذمار وفي هذه السنة كان الحريق العظيم
بمدينة زبيد حتى عم قريبا من نصفها وهبت عقيب الحريق ريح عاصفة فاشفق الناس منها وخافوا عموم الهلاك وتضرعوا الى الله فاستدركهم بحصول مطر عظيم
اطفا الله به تلك النار وانجا المسلمين برحمته من ذات اللهب والاستعار وفي سنة ست وستين وثمانمائة تجهز الملك الظافر الى الشحر في عساكر عظيمة
وسار في البر وبلغ كرا الجمال التي حملت الاثقال اثنا عشر الف دينار ولما علم به صاحب الشحر فر في عساكر عظيمة ذهب فار الوجه وافتتحها الامير زين الدين السنبلي ودخلها
بعد ذلك الشيخ عبد الملك بن داود ونهبها نهبا ذريعا وتعقب ذلك دخول الملك الظافر اليها فامر بكف النهب واسر جماعة من اهل الشحر وحملهم في السفن الى عدن وقرر امور البلاد وولى
فيها الامير احمد بن اسمعيل بن شعر النمي واقام مدة فيها ثم انقلب قافلا الى عدن من جهة البر فلما دخل عدن جاءه الخبر بان صاحب صنعاء استولى على ذمار فسار اليه
الملك الظافر بجنوده وطرده عنها الى حران واستعادها منه وامر بخرابه فقصرها ونهبها وحصر صاحب صنعاء بحصن حران مدة وهرب من حصن حران فاخذه
اهل عرقوب واسروه وسلموه الى الامام مطهر بن محمد بن سليمان المذكور هو الشريف احمد بن الناصر وقد سبق حديثه وخبر اسره بيد الامام مطهر المذكور وفي شهر رمضان
من هذه السنة وصل الملك صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر وفي شهر صفر منها استولى الملكان المجاهد والظافر على مدينة صنعاء ودخلها بعض الامراء
من قبلهما وقرر بها رتبة جيدة وتولى امرها مولانا الشيخ عبد الوهاب بن داود من تحت امر عمه الملكين العظيمين وقرر بها احمد بن الناصر واقطعه بلادا واحسن اليه
وجعله اميرا بها وفي سنة سبع وستين وثمانمائة وثب الشريف محمد بن الناصر على قصر مدينة صنعاء واستقل بالامر فيها وذلك ان الامير الذي كان موكلا بقصر
صنعاء من قبل بني طاهر وهو الامير محمد بن عيسى البعداني عرضت له حاجة الى بعض بلاد صنعاء فخرج من صنعاء لقضائها فمكر به الشريف المذكور واستولى على القصر فلما
بلغ ذلك الى الملك الظافر ثارت حفيظته فتجهز بجنود لا تحصى وسار الى صنعاء فلما دنى منها صالحه محمد بن الناصر على مال يؤديه اليه فرجع الملك الظافر الى بلده سالما
وفي هذه السنة افتتح الملك المجاهد حصن حب مخلاف بعدان وهو حصن يضرب به المثل في السمو والمنعة وذلك بعد حصار طويل وخطب جليل وهذا الحصن يعرف
بحصن ذي عبين وفي شهر رجب من السنة المذكورة غزا الملك المجاهد صنعاء فعقر زروعها واخرب معاقلها وربوعها ثم عاد الى بلده سالما وفي شهر ذي القعدة
من هذه السنة اجتمع الملكان المجاهد والظافر بعدن ثم خرج الظافر منها قاصدا صنعاء باستدعاء من اهلها كما قيل ثم اجلبوا عليه المكيدة حتى انتهى الى قريب منها في جموع
عظيمة غير حازم ولا متهيي للقتال فحمل عليه امير ها الشيخ محمد عيسى شارب وطعنه طعنة هلك بها الملك الظافر وانهزمت تلك الجموع وقتل منهم خلق وفي سنة احدى وسبعين
وثمانمائة حدثت بمدينة زبيد زلزلة عظيمة في فجر اليوم السابع من جمادى الاولى ارعبت الناس وافزعتهم فزعا شديدا ثم حدثت ايضا زلزلة اخرى في اليوم الثاني قبل
صلوة الظهر دون الاولى وفي ذي الحجة من هذه السنة احترقت قرية مقبلة من قرى الامة باسرها وفي هذا الشهر ايضا حدث بمدينة زبيد حريق عظيم تلفت به
اموال عظيمة جزيلة واحترقت بيوت كثيرة جدا ودواب عديدة ولم يحترق منه انسان بلطف الله تعالى والملك المجاهد اذ ذاك بمدينة زبيد فنظر الى الحريق من دار المملكة
فهاله ما راى من الحريق وامر يومئذ اهل زبيد ان لا يبنوا بيوتهم بالخوص مطلقا والزم الموكلين بابواب مدينة زبيد ان لا يدخل عليهم من آلة بنيان الخوص والعرش شي وكان
هذا الحريق هو الرابع في هذه السنة الاول من شرقي باب القرتب الى قبلي باب الشبارق الثاني من باب النخل الى باب سهام الثالث من شرقي باب سهام الى سوق المرباع
الرابع المذكور اولا وفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة كان ظهور الذهب الابريز في قرية من قرى واسط من قرى وادي زبيد وشدت اليه الرحال
من الاماكن البعيدة ووجد منه هنالك جملة مستكثرة واباح للملك المجاهد للناس ما وجدوه من ذلك وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة في شهر المحرم منها
حدث بالملك المجاهد مرض عظيم اشرف به على التلف فاستخلف ابن اخيه عبد الوهاب بن داود وقلده امر الملك وعاهده العرب وساير الجنود ثم من الله تعالى عليه
بالعافية العاجلة وفيها قدم عبد الوهاب بن داود زبيد بغتة وقرر امور الرعية وقبض على الامير عمر بن عبد العزيز وسار به في اعيان الكتاب الى حضرة الملك
المجاهد وهو يومئذ بمدينة تعز وامر بتقييد الامير عمر بن عبد العزيز لامور احدثها وافعال ارتكبها وعهود نكثها ومضى به صحبته مقيدا الى عدن وحاسب
الكتاب فيها وفي شهر . . . سنة ثمان وسبعين وثمانمائة جهز الملك المجاهد رضي الله عنه الى صاحب الحبشة المجاهد في سبيل الله خيلا عربية في غاية الجودة
وسيوفا ودروعا جملة مستكثرة يبتغي بذلك وجه الله تعالى وثواب الاخرة وفيها قرر الملك المجاهد ابن اخيه الشيخ يوسف بن عامر بن طاهر بمدينة زبيد نائبا
عنه فضبط الامور واحسن في الورود والصدور وقرب اهل العلم وادناهم اليه وحصل كتبا نفيسة لديه وطابت احوال اهل مدينة زبيد لما اولاه
من حسن السيرة وصلاح الطوية والسريرة وفي سنة ثمانين وثمانمائة وقع بمدينة زبيد مطر عظيم وغيث عميم واسرف ذلك حتى اشرف اهل المدينة على الغرق

وانهدمت بيوت كثيرة واحتمل السيل ثم خاض على البيوت فاقتلعه موراً ثم وقعت جملتها خراباً وسقط باب القلعة وبلغ انه كان مطر الجهة منها ثم حدث في اليوم الثاني مطر اشد من الاول واشنع خراباً واهتماماً ووقعت بيوت على اهلها فهلكوا تحت الهدم والغرق وهذا كان من الحوادث العظيمة عند اهل زبيد وبها يؤرخون وفي سنة اثنين وثمانين وثمان مايه كانت الوقعة المشهورة ما بين صاحب الحجاز ومالكها الشريف محمد بن بركات وصاحب جازان الشريف ابو الغوائر احمد بن دريب بن خالد وتجهز الشريف محمد بن بركات من مكة في جمع عظيم وكان معه اولاده وذراريه وزوجاته وسراريه ولما وصل الى وادي جازان ترددت الرسل بينه وبين صاحب جازان ثم كان القتال بينهما وقتل من اصحاب امير جازان جمع عظيم وانتهكت الحرمات وانكشفت العورات ونال صاحب جازان الذل والاهانة ما لم يكن مع احد ومن جملة ما انتهب خزانته وفيها من الكتب النفيسة شي كثير مع ما فيها من السلاح وسواه مما كان قد جمعه ابوه واسلافه وهدمت دار امارة البلد وسورها واصبحت جازان خاوية على عروشها وفي سنة ثلث وثمانين وثمانمايه خرج الملك الجاهد من عدن مريضاً ووقف في لحج اياماً ثم سار الى الجبن وانتهى الى بلده واقام بها اياماً مريضاً وتوفي بها في ليلة السبت عاشر شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ودفن بها رحمه الله برضوانه ولقاه عظيم عطفه وحنانه واسكنه غرفات جنانه وهو ملك كان يؤثر فعل الخيرات وانواع المبرات وكان نفقات اليتامى والارامل والمنقطعين بمدينة زبيد جارية من بيت المال في كل شهر بما يكفيهم ثم انقطع ذلك بموته وله ماثر دينية حسنة منها مدرسة عظيمة بمدينة تعز واخرى بمدينة جبن وماثره كثيرة وصدقات على الطاهرة شهيرة ومن مكارم صفاته وعظايم اياته عدم الطمع الى ما في ايدي الناس وانعقاد كلمة اهل التقوى والذكاء بزبيد عليه والوفاء الكامل الذكا لدانيه ووفاء لاقربائه وقام مقامه في الملك ولد اخيه عبد الوهاب بن داود بن طاهر بعهد منه اليه يوم وصيه له في مرضه الاول السابق ذكره ولقب بالملك المنصور ومضى الى مدينة عدن وكان بن عمه الشيخ يوسف بن عامر بن طاهر اذ ذاك بزبيد فكاتبه الملك يلطف ووعده بتقرير ما بيده والمزيد عليها بموجب كتاله وارسل اليه بمال عظيم وحاول استمالة الجانب ومبايعته له واتباعه له وموالاته فابى الا نفوراً واستعد لقتاله بغياً وعدواناً وتنكرت احواله المعروفة وتبدلت صفاته الحسنة الى صفات مرذوله وتوعد اهل زبيد بالنهب فاعتكا لهم بنصرته وامر ان يخطب على المنبر له في العموم ثم ان الملك المنصور علي بن داود خرج من عدن بحرب المقرانه واستصحب معه ما وجده في خزانة عدن وذلك ما يزيد على خمسة كوكم من الذهب ومن النقد ومن الفضة اضعاف ذلك وسيّر ذلك كتب المقرانه ثم توجه الى زبيد فلما دنى منها لم يستقم ليوسف بن عامر امره لانه انفرد عليه من الصواب ولم يدر ما يصنع بنفسه في الذهاب والانقلاب ولم ير امراً اصلح له من الانقياد للملك المنصور فاتاه طوعاً وانقياداً وسلم عليه ومثل بين يديه فعفى عنه واصلح شانه واعلا درجته ورفع مكانه ودخل الملك المنصور مدينة زبيد مدخلا كريماً واقام بها مدة يمهد قواعدها تمهيداً عظيماً وجاءته قبايل العرب راساً لانقياده الى طاعته طايعة لملكه وسعادته ولما الشيخ يوسف بن عامر فان الامر اشتد به واشتغل الضبط بقلبه وامتد عظيم كربه ولم يرض بمقام الاتباع للملك المنصور ومضى الى جهة البقعة مغبوناً بسلب الامر الملك وغلبه ... منها ذاهباً الى مكة المشرفة وفي هذه السنة امر الملك المنصور بعمارة مدرسته بمدينة زبيد في المسجد المعروفة بالمنصورية وفيها ايضاً امر بحفر الخندق الذي بداخل مدينة زبيد دايراً حول حصن دار السلام على باب الشبارق وفي سنة اربع وثمانين وثمانمايه كان الغلا الشديد والقحط المهلك للبيد ودام نحو سنتين وعم زبيد وتعز وعدن والجبال وصنعا وصعدة والشحر ومقدشوه وزيلع وعدمت الحبوب بهذه الجهات حتى اكلوا الجلود ومات من الجوع خلق كثير وفي سنة خمس وثمانين وثمانمايه وقع بمدينة زبيد حريق عظيم عم معظم المدينة وتلفت فيه اموال جليلة وارتاع الناس من هوله روعة مهيلة ... اعرض من الحوادث على سبيل الاجمال في ايام دولة مولانا سلطان الاسلام والمسلمين وخليفة رب العالمين وامام المتقين وامير المومنين ويعسوب المجاهدين وفاتح ابواب النصر والتمكين لاهل الملة الحنيفية الى يوم الدين السلطان الاعظم والخليفة الاشرف الاكرم ابو الفتوحات مؤيد اهل الايمان بانواع التاييد محمد خان رحمه الله وقابله بما هو اهله من الكرامه والرضوان من ابتداء دولته القاهرة الى ان نقله الله الى جواره في دار كرامته واكرمه بالقرب والزلفى لديه وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثمانمايه بمال دبسي ودفن بمدينة القسطنطينية في قبلي جامعه الذي عمر بها ليذكر فيه اسم الله كثيراً ويهلل الصالحون ويكبرونه به تكبيراً فازلفت طيقته على ربه الكرامات في اعلا غرف الجنان واهتزت لموته الارضون والسموات ونطق تاريخ وفاته باشرف الكلمات ما رحمه اجيد امر تعظيما وقابل ربه مكرما معصوما وهو ابن احدى وخمسين سنة منها ايام خلافته السعيدة احدى وثلاثين سنة اكرم الله نزله لديه وقابله بوجه الرضوان نعمه عليه واحسن بسعيه المشكور في حفظ دينه بشرف الحسنى اليه وبوأه من فضله مقاماً محموداً لديه واعاد على كافة المسلمين من بركاته التي عمت الدنيا وشملت اهل الارض مواتاً واحياً وطاب بها الاسلام نشراً وريّاً وطويت بفضلها اجال المشركين ومعاندي الموحدين طياً واما وزراوه الاعلام واركان ملكه الكرام المناصرون له في مواطن الجهاد التي قام بها الاسلام وذل اهل الشرك الى يوم القيام وذب بهم عن حوزة المسلمين المكاره والاسواء وكانوا له عوناً على البر والتقوى وهم الوزير الاعظم والدستور الاكرم خليل باشا بن الوزير ابرهيم باشا وقد كان وزيراً لابيه مكان ابيه فظهرت منه ملاهنة في محله وامتدت يدا قدامه الى مواصلة العدو فزلت له قدامه وعافاه حامه وامر سلطان الاسلام بحبسه في قلعة القسطنطينية فخنق في الحبس ايام ثم امر بقتله ولعله كان كفاره لذنبه ثم الوزير الشهير الصدر الكبير صاروجه باشا ثم الوزير الصدر المكرم والدستور المعظم زيعوش باشا ثم الوزير الاكبر الدستور الاشهر والفضل الاوفى الاوفر والقدم الثابت في

البركة المتكئ بمؤيد الطرف في اقتناء الخيرات واسباب سعادة ثم محمود باشا مكانا ولا اخلى عسكر ثم ارتقى المحل امير امرا الروم ثم المحل الوزارة العظمى والمقام
الارفع سما وله الماثر الدينيه والمناقب السنية من لوامع العلية ودور الضيافات البهية الهنية وغير ذلك من سائر الاعمال الشريفة والمعالي الكريمة المنيفة
رحمه الله ثم الوزير المعظم والدستور المكرم الشهير بكدك احمد باشا الاتي ذكره ثم الوزير الصدر صاحب الرفعه وعلو القدر اسحق باشا
ثم الوزير الاشهر والدستور الاكرم ابراهيم باشا ولي الدين باشا ثم الوزير الصدر الدستور العلم المشهور قره جه باشا وهو المستشهد علي قلعه بلغراد كما
سيذكر ذلك في موضعه ثم الوزير الدستور الكبير الصنبر الحليم مصطفى باشا ثم الوزير الارفع قدره المنشور في الجهاد صيتا وذكرا مسيح باشا ثم الوزير
الكبير الصدر الاعظم المشهور بروم محمد باشا ثم الوزير العظيم الدستور الكريم داود باشا ذو الفضل والصلاح والماثر الدينيه والمناقب السنيه ثم الوزير
الكبير الشهير الخطير سنان باشا ثم الوزير الصدر الدستور المعتمد سنان باشا ابن الامير حضر ثم الوزير المعتمد الدستور الموجد محمد باشا
ابن مرحم بك ثم [illegible] باشا الحكيم [illegible] وخادم مراد باشا امير امرا الروم فهولا المذكورون هم اعوان سلطان الاسلام على البر والتقوى ونعم
الاعوان [illegible] الدينيه والمناقب السنيه [illegible] عند الله [illegible] والامجاد اثمار الشجرة الطيبه اصلا وفرعا فلانه اجلهم
[illegible] وسياتي ذكر مال امره في موضعه وهو اكبرهم سنا والثاني السلطان مصطفى وهو الذي ولاه ابوه ارض قونيه بعد استخلاصها من ايدي بني
قرمان [illegible] في ايام والده سلطان الاسلام رحمه الله والثالث السلطان الاعظم وارث خلافة ابيه وولي عهده الطالعة في افاق الاقبال ومطالع اليمن والتاييد نجوم
سعده بايزيد خان القايم باوامر الرحمن وعبادة الديان وهو اوسط اولاد السلطان وواسطة عقدهم وناظم فخرهم ومجدهم ولنشرع الان في فصل الكريم
وما تحتوي عليه مزايا الفضل العظيم فنقول وبالله التوفيق والهداية التحقيق

فصل في خلافه مولانا سلطان الاسلام ذي الكرامات العليه المقام بايزيد خان

بن مولانا سلطان المجاهدين ابي الفتوحات محمد خان وولايته امر الاسلام والمسلمين وتاييد الدين ولما افضت الخلافة
اليه بعلو شانها وعلى قدرها ومكانها وتمكن من قيادها وعنانها [illegible] العناية الالهية والتاييدات الربانية والالطاف الخفية والمواهب السنية زهت به زهوا
وتايدت قواعدها على البر والتقوى وارتفعت مراتبها الى الغاية القصوى وشيدت اركانها العلية على اتباع الحق ومجانبة الهوى وطلعت من افاقها على البرية نجوم
السعاده وطابقت مواردها ومصادرها مشيئة الحق والاراده وتضوع من ارجائها في العالمين نفحات العدل وامتدت عليهم شرقا وغربا افياء الاحسان والفضل واسفر
من جانب طورها نور الهدايه واعتصموا بنجوم هدايتها عن الضلال والغوايه وبلغوا ببالغ حكمتها من درجات الايمان ومراتب الاماني الى الغايه وانهلت على
رياض املها [illegible] الخيرات بغيث الاغاثة وجود الجود السعاده واقامت من موارد الشريعة محتدا في ارفع المقامات وابتسمت به ثغور المكرمات وقرت بطلعته وجهه
السنيه عيون الكرامات وانشرح ببهجة ملكه صدر الملة الحنيفية في جميع الاوقات وانطلق ببركاته لسان الايمان باصدق الايات وفرحت بخلافته الارضون والسموات
وشيم من لوامع بروق عزايمه شرف الصفات وعرف بعرف تقواه وضايع النفحات مواضع الفوز بحسنى في غرف الجنات وما زالت مليكة النصر والفتح والتاييد
به [illegible] الدعوات وله الشيمه الظاهره في العبادات والقدم الثابت في جميع انواع الطاعات به تنزل البركات وببركاته ترفع عن البريه الافات وبقيامه لله
عمر القلوب المشرقه بانوار الهدايات وتهدم معالم الضلال وبنيان الجهالات وترقى اهل الملة المحمدية من الكمال الى علي الشرفات كما تنحط مراتب اهل الالحاد الى اسفل
الدركات ويتنوع عن كرامته عند الله سحايب الاغاثات لم يزل الحق اليه مقبلا بقبول الاعمال الصالحات متوليا لامره في الحركات والسكنات والخطرات والارادات فتجري
[illegible] في صحايف الاوليا وتقديمه في سطور الابرار واكابر الاصفيا اذ هو الحايز من شرف التقوى لارفع مرتقا والمستقيم من الطريقه على ما سقاه من معين الصفا
[illegible] واوقاته بالعبادات مشحونه ودرر اعماله واقواله في صدف العصمه عن الخطا مصونه مكنونه وسموط تدبير الدنيا والدين بيد عدله واحسانه
مسوقه منظومه وسعادة اهل العصر بولايته المؤيده مشهوره معلومه [illegible] الله تعالى باقباله ظاهره غير مستوره ولا مكتومه ظهور الشمس المنيره في رابعه
نهارها [illegible] لذلك تراه منقطعا الى الاوليا الابرار متصلا بالصالحين والعلما الاخيار يا تولهم في العشي والابكار ويلتمسون من كف
بركاته خير [illegible] الاعمار واليه يقبل المقبلون على الله بقلوبهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ليستنشقوا من ناديه النفحات القدسيه ويقتبسوا
من مشكاة انواره الكمالات النفسيه فينقلبون الى اهليهم مسرورين بكمال العطيه مجبورين بما انسوه من الانوار الانسيه مملوءة قلوبهم انوارا بما شاهدوه
من جلاله وعاينوه بالبصاير والابصار من كمال جماله ومبلغه بالجهاد من فضل الله الغايه كماله ومصابرته ومرابطته في سبيل الله باقواله وافعاله حتى
صنع دين الله قويما وسبيله في الامه صراطا مستقيما ومقامه فيهم مقاما كريما وعقده في حد نحو منسقا نظيما تعنو له الوجوه تكريما وتعظيما ويدخل
[illegible] افرادا وازواجا ويعرفون ربهم به يقينا ويستيقنون الحق بتحقيقه واضحا مبينا ويقولون باحكامه [illegible]
[illegible] مبديا معيدا [illegible] المومنون حقا والمتقون صدقا تلك امة سلطانها الولي الحميد وولي امرها السلطان بايزيد فما اقر
عيونها به من امة وما انعمها بولايته رضا ورحمه وما وسعها بفضله في ايام خيراته ونعمه اليه منتهى مناقب الملوك وبانوار عدله وشمول احسانه

وفضلها انضم من الرشاد كل سبيل لسلوكه وانعمرت بيد اقتداره معالم الدين والدنيا وامتدت على البرية بمدته الكريمة من انواع الخيرات والبركات وافية الاقيال ه
ومن اثاره الدينية مشاهده بمرتبته الرفيعة العلية ومايبقاه في دار الاسلام منها الدليل على بلوغه اسما مقام في العليا كالجامع بمدينة القسطنطينية الذي
اسس بنيانه ورفع اركانه على التقوى من الله ورضوان وما اشتمل عليه من الاحكام والاتقان وتنوع انواع كمال الصناعات وانتهى بتقديره وتصويره الى الغايات وارتفاعه شرفا
وفضلا على امثاله من الجوامع امر ظاهر الايات محسنه وكمال صفاته السنية تضرب الامثال والى القصده والتبرك بسوحه الكريم من ساير الامصار الدانية والقصية تشد الرحال
ومن بجانبه تدرك نفحات الفضل وفتوحات البركة من يمين وشمال وجنوب وشمال وبدور العناية الربانية لها من مطالع جماله طلوع وارتفاع وابانة انفراده في محاسنه
نعته لايجة النور ظاهرة الشعاع ولا تبرح ساحاته مشحونة بفضلاء الرجال يذكرون بها اسم الله كثيرا ويسبح له فيها بالغدو والاصال ويعتكف بها الاقطاب والابدال
وبانس يحفون في جانبه بانوار الاسرار سراير سراة الصالحين الابرار الذاكرين الله كثيرا والمستغفرين بالاسحار تتوى ينابيع البركات في ينابيع شاذروان حرمه العجيب
الصنعة المحكم المقدار وتعلم بما تقوم نكتة ينابيع من كفاية المتوضئين على كثرتهم التي تفوت الحصر في الليل والنهار اذا انتهى الى الامر بعمارتها من جزيل الثواب
ذخيره المدرار وكم بهذا الجامع من جوامع الفضل الكبار وكم ترحض بالصلاة في سوحه من عظائم الاوزار فكم للحق فيه من تجل به تدرك الاوطار وكم لنشر اجابة الدعا
ذا جاية من تضوع وانتشاره بذلك تطيب النفوس وتدرك نفحات الكرامة من جانب القرب المانوس وتدنو لها قطوف الامال المستطابة وتذوق حلاوة البر بسرعة الاجابة
هنالك ازدحمت الوفود الى سوحه المقدس طامعين في ادراك الاجر وعظيم المثابة بقلوب قد علتها خشوعا وانابة ووقف اليه حيث جعله الله مثابة للناس فعمه الى ساير
البسيطة واقطارها الواسعة المحيطة امتدت انوار الفلاح واضاءت في قلوب اهلها مصابيح الهداية والصلاح وتضوعت عن اجابة ارج البركات في المسا والصباح وعمت المه
عم النفوس المنورة واكرم الارواح وانالت بروائح سره المتارج الفواح قلوبا اهل الله فلها به ومنه واليه ابتهاج وحبور وافراح وله الى ذلك من الاثار الدينية
بالقرب من هذا الجامع مدرسة بهية مشيدة سامية عليه موصوفة بالصفات الحسنة البهية موسسة على تقوى من الله ورضوان جامعة لما تبدد من الصفات
الحسنات يطيب للعلما فيها المقام ويجدون هنالك ما يجدونه في سواها من مواد العلم ونوفد الافهام ويزدادون ببركات عامرها في مزيد الفضل علما وظاهر
بلا اختفا والانكتام ويفتح للمستفيدين بها من التحقيق ابواب الرشاد ويوفقون الى الهدى والسداد ويبلغون من مطالبهم الى نهاية الاسعاد ولا يبرحون من قبول الخير
ذا نال الاستعداد وقد اقيم في حجرتها شاذروان لا يزال الماء نابعا من ينابيعه على مر الزمان بعمر ساكنيه شرابا طهورا وله هنالك من الماثر الدينية
بالقرب ايضا من الجامع والمدرسة العلية لتعليم الصبيان تلاوة القران مكتب في نهاية الحسن وغاية الاحسان فكم ارشد به انسان الى حفظ الفرقان وكم تيسرت
به الطريق الى ادراك الحفظ والكتابة بلسان الاحكام وقلم التحقيق حتى اشتهر سره كالعلم وفاض في الناس حقيقة ما هنالك فازدحم اطفال الطالبين لديه هذا المكتب ورأوا
عليهم رادهم كتاب الله فيه اشرف كل مطلب اسنا مكتسب فالسنة الداعين لعامره غير فاترة عن الدعا في كل حين دائبة دائمة عليه مدى الايام والشهور والسنين وله
رضيافه بالقرب مما ذكرناه شامخة الاركان شامية البنيان واسعة الفنا ساطعة النور والسنا موطأة الاكناف لنازليها من الافاق القاصية
والديار الشاسعة النائية يجدون بها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ويتناولون في سوحها من كل مستطاب ما تقصر عن وصفه الالسن ويتناولون فنون مطاعمها المتبرك
والاكابر لما جمعت من البركة وكمال الصنعة الظاهر الباهر ويستشفى به المرضى من كل سقم باطن وظاهر ولا تحتاج الى ايضاح ذلك وبيانه بغير ذلك اذا الامر فيما ذكرنا
وحكيناه مشهور هنالك فكم بها من لسان داعية لعامرها مدى الايام غير فاترة ولا مقصرة عن الدعا واجبة الى يوم القيام وله من الاثار الصالحة مسجد
امر بعمارته على الشيخ البخاري ذي السر الساري والبرهان المستمر الجاري بظاهر مدينة القسطنطينية في جوار المسجد المعمور على قبر ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
وعن ساير اصحاب رسول الله اجمعين وجاء كأنه ياوي اليه الفقرا الصادقين ويقيم هنالك افاضل الرجال الصالحين وكان ذلك من كمال الحسن والبهجة وتشييد الاركان
وارتفاع البنيان في نهاية والقصى غاية ومن له من الماثر الحسنة بمدينة ادرنة جامع شريف ذو بنيان منيف وفضل ان يفضالت بمدينة ادرنة بيده على الدنيا فزهت حسنه
وكمال الجمال على ساير المدن زهوا اليه انتهى كمال الصناعة والاحكام وعموم الفضل والبركة على ممر الايام لا يفتر لسان ذكر الله تعالى في ساحاته ولا يبرح المقام الاولياء الله محط
كراماته قد نشر فيه نشر عامره وظهر قاعدا الفضل على باطنه وظاهره وشيم من رحابه لوايح كرامات سلطان الاسلام ويمن طايره وهبت عن سوحه المقدس نفس الاعلى
ومنتشر عاطره ... بهذه المدينة المذكورة اعني مدينة ادرنة مدرسة شريفة المباني لطيفة المعاني تتزاحم اليها من اقام من العلماء المرشدين والمتعلمين
المسترشدين عن فضلها وتفضيلها على المدارس وانجالها ووصفها على مر الزمان غير منطمس لدارس وبركات عامرها عامرة للمشاهد والمجالس متضوع ارجها
لنشرها وعلى قدرها وعظيم ذكرها وله بها ايضا دار الشفا المسماة بالعافية وكم للمرضى انتفعوا شفاية للوارد اليها من ذوي الاسقام بمفارقة السقم بمجرد دخوله
من قبل مباشرة الاطبا بادوية السقام فانها لكثيرة بركة عامرها سلطان الاسلام ولم يهمل المدينة ايضا دار ضيافة واكرام مشيدة المباني موطأة الاكناف
لوارديها من الانام بها اسرة الانس مصفوفة وبالسنة الثنا والمدح محفوفة فقد انتظمت البركة انتظام الدر في عقد ما مضى من الماثر المنسوبة الى حضرة
سلطان المسلمين بايزيد وانتهت من كمال الحسن وجامعة الى حالة ... ولها من اثار الطاعة انوار حاكما لجمع الصالحين واهل الله المتقين ومستودع

بشرع الظاهر المبين ما يشهد لعامره بالسبق في مضمار اكتساب الحسنات الى يوم الدين وهنالك من لوائح الفضل وفواتح البركة ما هو ظاهر في العالمين وله من المآثر
العلية الشأن الباقية الصالحة مدى الزمان الجسر المعروف المنعوت الموصوف بالقوة والاحكام والنفع الشامل العام للانام على نهر بروسه بمدينة ادرنه فاستقام به سبيل
العابرين عليه ميسرة ومحنة فوز خفي على الناس ولا يعتريه نكس والتباس وله ايضا من الآثار الشريفة والمعالم الدالة على علو درجاته المنيفة جامع بمدينة اماسية المحروسة
المحمية تشير الى فضل عامره في كل بكرة وعشية قد جمع من مفترقات المحاسن كل سنية واضحى محطا لاهل الفضل ومناخا للبركات باجماع ذوي العقل والنقل تسوجه
تقام الصلوات وتستجاب للداعين هنالك الدعوات وتتلى بها في جميع الاوقات وكافة الساعات كتاب الله وما حواه من الآيات وما احق عامره بما ناله منه من الحسنات وله
ايضا بها مدرسة لطيفة جليلة شريفة لا يبرح بها من العلماء الاعلام ومرشد من الانام ومسترشد مدى الايام ومستفيد لعلوم الهداية من علوم الاسلام ما يأتيهم من الارزاق
ما يقوم بكفايتهم من فضل عامرها وما اعده بدار الضيافة ذات الانعام والاكرام فينشو منها علماء راشدون ويفيض عنها الى ساير الامصار هادون ومهتدون وله ايضا بها
دار ضيافة اعدت فيها للنازلين بها افضل الماكل والمشارب واطيبها واعذبها لا يضطر نازلها الى شي مما يروم من مشروب ومطعوم ولا ينزعج عنها وارد بطول المقام
ولو توالت لدى اقامته الاعوام وله بها من الآثار خانكاه للصالحين يقوم باقامة الابرار المتقين ينبع من ابات فضل عامرها عين اليقين وله في بلدة عثمانجق
المحمية على النهر الشهير بقزل ارماق جسر عظيم معمور بحجر الصلد في احسن تركيب وتقويم يعبر عليه الناس والدواب والاثقال في سعة وامن ودعة وله من الآثار ببلدة كيوه
جسر عظيم على النهر الشهير بصقريه على اربعة عشر عقدا في غاية الاحكام والاتقان ونهاية القوة وكيد البنيان لا يعتريه تغير مدى الزمان وله ايضا في ارض صاروخان
الجسر العظيم على النهر الشهير نكدور تسعة عشر عقدا وقد احكم بنيانه بالحجر الصلد وانتهى من القوة والاحكام الى غاية لا حد وهذه الجسور التي امر مولانا سلطان الاسلام
بعمارتها ونصبها على الانهار المذكورة كان اهل تلك الاراضين في عناء وشدة من العبور على تلك الانهار وخاصة حين مدها وتجاوزها غاية جدها فان المشقة وقتئذ اعظم
والتعب اشد دواما مع شدة الحاجة الى العبور عليها وما تدعوه الحاجة في المعاش اليها فلما نصبت تلك الجسور المحكمة المتقنة بالصنعة البديعة والقوانين الهندسية الحسنة
نصبا اذهب عن الناس النصب ويسر لهم من الامور كل مطلب واقامت ثابتة على مر الزمان واختلاف الملوان وكان لعامرها من الفخر الاظهر والشأن الارفع الاشهر
عند الله وخلقه ما لا يعد ولا يحصر وكم له من آثار حسنة وآيات بهجة مستحسنة في ساير المدن العظيمة في الاقطار الاسلامية والممالك العثمانية ما لو اثبتنا
بذكره لافضى بنا الى الاسهاب والتطويل وخرج بنا الى العريض الطويل وانما قصدنا الايماء والاشارة الى مناقب سلطان الاسلام الدينية والدنيوية وفخره الجليل
الشامخ الباذخ الاثيل وبالجملة فما اثبتناه من صفاته وتلوناه من آياته انما هو قطرة من مطر او مجة من لجة ومن غرر صفاته السنية ودرر عقود مكارمه
العلية ايثاره العلماء الراسخين واعلام الهداية المتقين ومن يقتفي آثارهم ويتبع انوارهم من الطلبة المستفيدين والمنتصبين من فضل الله ما ابتغاه الصالحون
من المهتدين على من عداهم من الناس اجمعين بالصلات الهنية والمواهب السنية والكفايات الشاملة الوافية لتصفو اذهانهم الذكية عن رين الاحتياج
وينكشف عن بصايرهم حجاب التوجه الى ما يتعلق بالابدان مما يضطر اليه الانسان المانع عن السلوك في اوضح طريق ومنهاج ويزول ما حال بينهم وبين وجه التحقيق
من المطالب الدينية الصارفة عن الارتقاء من الكمال الديني الى كل درجة ومعراج واقامهم على كاهل الكفاية وحملهم على غارب الرعاية حتى بلغوا مقاصدهم على الوجه
الجميل وادركوا آمالهم بذلك الفضل الجزيل فامتلأت المدارس في مداين الاسلام بافاضل العلماء وبلغوا مبلغ نجوم السماء وازدحم الطالبون للعلم على ابواب الطلب
والباحثون عن دقايق معانيه من معادنه كما يبحث عن معادن الياقوت والذهب بعقول راجحة ومقاصد صالحة وبصاير مضية وهمم سامية علية سنية
صقلت جوهر فرندها عن صدا الغي بكد سلطان الاسلام بما اسداه لهم من الخيرات وساقه اليهم من فيض المبرات على ممر الشهور والاعوام اذ كان زمنه
في الازمنة مشهورا بكثرة العلماء وانتشارهم وتضوع نشر العارفين وتبلج انوارهم واعتمار المدارس والاندية والمجالس بالعلماء الراشدين والفضلاء المرشدين
والطلبة المهتدين فاضحى ذلك الزمان غرة واضحة في وجه الدهر الادهم وامة ذلك العصر خير الناس وافضل الامم كما ان سلطانه الاعظم خليفة
المؤيد الاكرم اليه ينتهي الفضل والكرم وبنور وجه عدله يستبين منهج الرشد واوضح اللقم فما اشرف عصره في الاعصار وابرك اوقاته في الليل والنهار
خصه الله بما لم يخص به زمنا حيث البسه بسعادة سلطانه لباسا حسنا وجعله للهداية والرشاد سكنا وصيره للعباد الصالحين حرما
من المكاره ومأمنا واقام فيه للدين الحنيف فرضا وسننا واسرى به نهج العدل والاحسان شاما ويمنا واجاد على اهله من سماء المنن جودا من
الرعاية هيناه اهتزت به ارض القرار والطمانينة وربت وازينت بكل زينة وانبتت من كل زوج بهيج وتنفست آفاقها عن كل نشر اريج واتسع مجد
الزمان في ساير الزمن الآتي والخالي كليلة القدر شرفا وفضلا في ساير الليالي اذ فيه تنزلت ملائكة النصر والروح وتوالت به اوقات الظفر والفتوح
وما زالت به النفحات الالهية تاريخ وتفوح والتاييدات الربانية في رياض السعادة تغدو وتروح وسرح النعم في مراعي الرعاية غادي وسارح واوقاته
على عموم اوقات اجابة الدعا اذ بها تنزل امر الحي القيوم ووسيلة اهله الى ربهم وذريعتهم في ادراك مطلبهم سلطانهم الذي ببركته رحموا وبفضله على ساير
الامم اكرموا وباقباله على الله منعوا عن المشركين وحموا وفاض عنه من البركات ما عم الزمان وشمل الملوان وصار زمنه ابرك الاوقات واصفى الازمنة عن

شوايب الآفات الحيفات • وبنيه افضل الآبآء والابناء وعلى قواعد صلاحهم ارتفع للدين ركن وابتنا به الفتوحات السماويه والارضيه • وتواليها بالاحوال السعيده
المرضيه • ومطالع بدورها المضيه • وانسجام امزانها الجود للاغاثة الربانيه • وهبوب نسيم السعاده في كل بكره وعشيه • هنالك غلب ايدي الحوادث وصرفت
عن البريه صروف الزمان وعيث العابث وخمدت نار العدوان • واغمدت سيوف البغي والطغيان • وهلكت طوايف الخسران • وانزجرت ظلمات الظلم بالعدل والاحسان •
واما غزواته في سبيل رب العالمين • واقباله على الله تعالى بجهاد القوم الكفرين • فامر واضح مبين • وشانه في ذلك الشان المشهود على ممر الايام والشهور والسنين • فكم شرق
وغرب في الاغاره على طوايف اعداء الله فكم سلب ارواحا واموالا في سبيل الله • وارعب افيدة مظلمة بالكفر والطغيان • وابكى عيونا منهم طالما ابكت من المسلمين الاعيان • وهدم من
بنيان الضلال شامخات الاركان • وبدد نظام اهل البغي والعدوان • واراق دماهم بشبا المناصل والخرصان • وضحى بهم في ايام تشريق النصر • وشرق بهم وغرب في بيد القتل
والاسر • وسل من اغماد التدبير سيوف التاييد والقهر • فسل من اجسادهم الارواح • واسال بمهارق دمايهم البطاح • واهب في جموعهم من الهلاك رياحا عاتيه فما ابقت لهم
من الحبوة باقيه • وركض في ديارهم جياد الاقدام • فاذاقهم مرارة الحمام • ونكس اعلامهم على الهام • واذلهم ثابتات الاقدام • وقال رضى الله تعالى عنه استقام • ومع ذلك كله فرعه
واصله • فاوقاته بالعباده غير فارغه • وشمس كراماته من افاق اقباله على ربه بالطاعات على الانام بازغه • قد طوى نهاره صياما • وقطع ليله صلاة وقياما • ووزع
ساعاته على العبادات توزيعا • وفرع فنون الطاعات على اصل شجرة الجهاد تفريعا • فاثمرت له من طيبات الحسنات • ودنت له منها جنيات الثمرات • واذنت له بغاية السعادات
فما زاده الانقطاع الى مولاه الا اتصالا بما يريده ويهواه • من تدارك النصر والفتح في كل حين • وتوالي التاييد والظفر الاعز الجبين • فما برح النصر يتبعه حيث اراده والفتح
يتقدمه طوعا بتعجيل المراد • والتاييد عن يساره لتيسير الامور • والظفر عن يمينه حاملا لاعلام المنصور • وعين الله له في الورود والصدور • فاذ بره قام على صراط الاحكام
وامضاه الحق جاريا على سبيل الكمال والتمام • ومادبره معاوده عاد عليهم بالانتقام • وكان تدبيره عونا له عليهم في الاقدام والاحجام • وهذا سر من اسرار سلطان الاسلام
خص به من دون الانام ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ويهدي به الى دار السلام • واما ما جرى من الفتوحات بسعادته • ومشكور سعيه في بدايته ونهايته فلا سبيل
الى حصرها لحاصر • ولا يفي بتحقيق امرها ناظم ولا ناثر • ولو تجاسر المتجاسر على حصر ما بعينه لحاصر • لانقلب من القصور بحسرة خاسر • الا انا نذكر منها ما امكن
ذكره على سبيل الاشاره والايما ليستدل الناظر بذلك استدلاله بالقطره من الغيث الماطر • والغرفه بالكف من البحر الزاخر • شعر
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه ايحيط ما يفنى بما لا ينفد • فمن ذلك ما فتح الله عليه من النصر والتاييد ليويد به الاسلام ويشيد اركانه ويرفع في البريه الى اليوم
ارتفاع شانه حين خرج عليه اخوه السلطان جم • وجاذبه رداء الملك المعظم بغيا وعدوانا • وظلما وطغيانا • وذلك ان الخلافه لما افضت الى مولانا سلطان الاسلام •
بمقتضى السوابق الازليه والعنايه الالهيه • اجتمع الى اخيه المذكور مردة الانس وشياطين الامه • فاستفزوه بتسويلهم له عن الحال • ووسعوا له فيما لا يكون
من المحال • ومدوا له شباك الامانيه بيد المكر والمحال فمال الى كاذب التسويف واعرض عن صادق النصح والتخويف • فنصب رايات البغي والمناصبه • ورفع اعلام
البغي والمحاربه • واقدم على ما لا طاقة له بتقديمه • وسار الى وقعة ليس لها رافعه ولا خافضة بجنود باغيه • وجيوش ما كره طاغيه • يوقدون نار
البغي ويسعرون • ويطوون حبال المكر وينشرون • يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون • الى ان بلغ مدينة بورسه المحميه المحروسه
فصادر اهلها باشنع المصادرات • واوقع بهم من المصايب الواردات الصادرات • ولما بلغ ذلك الخطب النازل على اهل المدينه المذكوره مولانا سلطان المسلمين
ويعسوب المجاهدين وامام المتقين • وخليفة رسول رب العالمين جمع جيوشه المويده المنصوره • وجنوده العظيمه الموفوره • وسار بهم واثقا بوعد مولاه حيث قال
ومن بغي عليه لينصرنه الله • حتى التقى الجمعان • وتصاف الفريقان عند نهر يكي شهر • وهنالك كان القتال المضروب بشدته الامثال الذي جرى ينابيع الدما حتى صار نهر الكل
ملتقى عساله وهيجت ارحاليه ريح الاهوال • فاقلعت سحايب تلقا الامر الاوجال • وامطرت من الردى ابرد اخترام الاجال • فغادرت الرجال كانهم اعجاز نخل خاويه • واوقف
الابطال في الهزيمه باقيه وذهب بالسيف خلق كثير وكان ذلك اليوم عسير غير يسير • وانتهت غايته الى انهزام جموع السلطان جم • وقتل الواسع الغفير الجم • وفر
هاربا الى سلطان مصر وهو يوميذ الملك الاشرف قايتباي وكانت هذه الوقعه في سنه ست وثمانين وثماني مايه ولما بلغ السلطان جم في هربه الى ملك
مصر المذكور عظم شانه • ورفع لديه منزلته ومكانه • ووفاه حقه من الجلاله • ولم يغمصه في شرف الحسب وكرم الاصاله اذ هو ثمرة تلك الشجره السامية العظمى
التي اصلها ثابت وفرعها في السما فاقام لديه اياما مكرما مرفوعا على اسرة الجلاله معظما ثم اراد الحج الى بيت الله الحرام والالمام بتلك المشاعر العظام فاستاذن
ملك مصر في ذلك فاذن له • وذهب الى مكه حاجا فادى فرضه ونفله • وعاد الى ارض اناطولي فاجتمع لديه هنالك من مردة الناس وكل وسواس خناس من حمله على
معاودة حرب اخيه سلطان المسلمين وامام المتقين • ومعاندته بالبغي ومقابلته بالعدوان والبغي • وذلك في سنة سبع وثمانين وثماني مايه فالتقاه
مولانا سلطان المسلمين بجيوش الحق الواضح المبين الى ارض ورسق وبها كانت المصاف العظيمه • والمنازله الهايله الجسيمه • وقتل من الفريقين خلق كثير •
وتفانت هنالك نفوس بما توقد من نار الحرب وتلهب نار السعير وكانت الدايره في اخر الامر على باغي السلطان جم • فانهزم مع فيته ما انطرد فريدا وركب البحر واوى
الى بعض جزاير الفرنج مع بعض ملوكهم ولما بلغ ذلك مولانا السلطان سلطان الاسلام • وما اراده اخوه السلطان جم من استنصاره بالفرنج الكفار ارباب الشرك

واهل النار. شق على سلطان المسلمين ذلك وما استهواه به ابليس حتى القاه الى اسفل الدركات واضيق المسالك فرأى مولانا السلطان في هلاكه نجاة الامة
المحمدية من لفح نيران الفتنة وحقوق اهل الفريضة والسنة وندب الى اغتياله وهلاكه واستيصاله لما في ذلك من عموم صلاح الامة وكشف ظلمات البغي عنهم
وحجابه كافة. مصطفى باشا وهو من اعيان الامراء والمحل الكبير فذهب الى تلك الجزيرة التي بها السلطان جم متنكرا في زي مزين فلما بلغ اليها واقام اياما فيها
ظهرت صناعته وشاع تقدمه فيها وبراعته وتوصل الى ان دخل على السلطان جم بصناعته ولما دخل اليه ومثل بين يديه راى فيه من اداب الصناعة ما استدعاه
لحلق راسه وقد كان اعد له موسى مسموما فلما حلق له وذهب عنه ظهرت اثار السم وسرت نارها في جسم السلطان جم فهلك من حينه مسموما ولما بلغ سلطان الاسلام
موته بدار الكفر طلب حمله الى دار الاسلام ودفنه فيها فلما جيء بذلك جيء بجسمه الى مدينة بروسة المحمية المحروسة فدفن بها رحمه الله وتجاوز عنه بغفرانه.
وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فتح قلعة ملوان ومدينتها وممالكها وقلعة طرسوس ومدينتها وممالكها وهاتان القلعتان وما اليهما كانتا تحت يد
صاحب مصر وهما من المنعة والحصانة في اعلا ذروة وارفع مكانة بعث الى فتحهما سلطان المسلمين جيوشا تملأ الفضا وتتبع ماضيات احكام سيوفها
ماضي القضا فحاصرت القلعتين المذكورتين وبهما بنو رمضان من تحت ملك مصر حصارا شديدا وردد عليهم دايرات السوء ترديدا واصوتهم من الفتنة
والباسا مكانا سحيقا بعيدا واستولت على تلك القلعتين وما فيهما ومن فيهما اليد القاهرة السلطانية استيلاء مكينا وفتحتهما بعناية الله عز وجل فتحا مبينا
وانتظمتا بمدنهما وممالكهما الى الممالك السلطانية فلله الحمد وطرسوس من المذكورة قبر النبي دانيال عليه السلام وهو بها هناك مزور معروف معلوم مشهور وفي هذه السنة
كان فتح قلعة السفينة ومدينتها وممالكها حاصرتها الجنود السلطانية وادارت على اهلها رحا الحرب العوان وبسطت على حماتها ومانعيها بانواع المصايب البلاء
واقامت دواعيهم الى الهلاك من كل مكان بكل لسان الى ان فتحها الله تعالى لمولانا سلطان المسلمين ونظمها بيد قدرته في سلك ممالكه ابهى من الدر واسنا من بهجته وفي سنة
تسع وثمانين وثمانمائة اوى الى ظل عدل مولانا سلطان الاسلام ملوك قبايل عظيمة واولو بلاد واسعة وممالك جسيمة متمنعون بشدة الباس وظهور
الانفة واشتهار علو الشكيمة لا يدينون لاحد ولا يخافون ذا اقدام بشباة حده وانما قادهم الى طاعة السلطان علو السعد والجد وما علموا من علو شانه الذي لا
يحاط بوصف وحد وانما قادهم الى طاعة السلطان علو السعد والجد ثم ملك قبيلة هو سمورلو وملك قبيلة قصولو وملك قبيلة قره عيسى لو وكان تمهيد
قواعدهم وتقرير مصادرهم ومواردهم وتوجيههم الى قبلة القبول وتبليغهم بطاعة سلطان المسلمين قصارى كل امل وسول علي بيك قره جور باشا فنالوا بعد الطاعة
لمستحقها من الخيرات امانيهم واسست على السلامة والامن قواعدهم ومبانيهم وانتظم الملوك المذكورون في زمرة السعدا بالطاعات القايمين بالرعايات مع كافة
قبايلهم وممالكهم وفي [illegible] سنة كان عزم مولانا السلطان الاعظم الى فتح بلاد واسعة الاكناف متباعدة الارجا والاطراف ذات قلاع حصينة ومنعات
مانعة مكينة ومداين جامعة بها من كل مدينة كانت بايدي النصارى مملوكة وممالكها للبغي والطغيان مطروقة مسلوكة وبيد الشرك في سوء حجيم الضلال مسلوكة
فسار الى فتحها سلطان المسلمين بجيوش منصورة الرايات محمودة البدايات والغايات بنهاية النصر والظفر والسعادات وعزم صادق ورجاء في الله تعالى واثق
وتلك البلاد التي امتها بعزمه وقصد فتحها بتدبيره وحزمه هي ارض كليه وقلاعها المانعة ومداينها الجامعة وممالكها الواسعة وارض اق كرمان
وما اشتمل عليه من القلاع الشامخة البنيان والمدن الجامعة للخيرات الحسان والممالك الراجية للاوطان وارض [illegible] وقلعتها الممتنعة على كل ذي ورد في الامل وصدر
ومدينتها البهجة المنظر واملاكها الحسنة المخبر وهذه الارضون عظيمة الخصب والخيرات متوالية اليمن والبركات ليس لنظارتها نظير في شرق الارض وغربها. توتي
اكلها في كل حين باذن ربها فتتجافى عنها جنوب الحادثات فلا يدري ساكنها ما طعم كربها ولا يسال المولعون بمغانيها عن محل غيرها وخصبها ولما غشيتها
جنود الحق واحزابه واولو الجهاد وارباب بين يدي سلطانهم وسبب نجاتهم في الدارين وامانهم فكان يومئذ هو فيهم بنفسه الكريمة اذ لم يثق بسواه في فتح
هذه الارضين الواسعة العظيمة لما اشتملت عليه مما اشرنا اليه من الصفات الحميدة واهلها اولو باس وقوة شديدة وقلاع حصينة حريزة وحصون مانعة عزيزة.
فاجتمع لقتال سلطان المسلمين وجيوشه المنصورة اهل تلك الارض من طوايف الكرك الهالكة المتبورة فكانت هنالك مواطن الحرب العوان المشهورة ومواقف ايام
الوقايع الملحمة المذكورة بينا الموت قتامها ومثار عثيرها وغمامها بروق الصوارم اللامعة بشبا السيوف القاطعة وشبا اسنة العوالي الشارعة ورعود المدافع فيها
تصدع الاسماع والقلوب وشهب الصوارم لها في هامات طلوع وغروب ثم جز سلطان الاسلام يطوي تلك الارض بسنابكهم طي السجل للكتاب وبدد جموع مناصبيه من اهلها
ذات شمال وجنوب من الاحزاب محمودة عاقبته فتارة يسوق ورا منهم مبهم فيذهبهم بالسيف ويغنيهم وضوا حصرو لاعهم العصبية وسير على من بها من الدواهي والرزايا.
كل كمينه وانه يغير على اهل بلاد واصيه فلا يبقى هنالك لهم من باقية حتى استولى عليها ومن بها وما بها وما ينسب اليها وحاز مغانم جزيلة واموالا جليلة نبيلة
وتناول منهم سبيا لا يحصى يضاهي عدة الرمل والحصا وانتظمت تلك الارضون على اوصافها الحسنة وما اشتملت عليه من القلاع المحصنة والمداين الجامعة
لمنته وممالك الناضرة الواسعة المستحسنة في عقد ممالك السلطان ظاهرة الاشراق باهرة النسق والاتساق زاهية باهل الايمان على ممر الازمان وفي سنة
تسعين وثمانمائة اغار سلطان الاسلام على اهل ارض بغدان اللئام بجيوش صادقة الاقدام ثابتة الاقدام منصورة الرايات والاعلام لتمردهم عن تسليم الخراج

المضروب عليهم فيما سلف من الاعوام • بخروجهم عن الطاعه بدخولهم باب التمرد وموجب الانتقام • فاصلاهم نار العدوان الذى اقتبسوه • واذاقهم من حرارات الهوان ما لم يعرفوه •
واذ لهم تحت حكم الطاعه صاغرين • وغادرهم فى اغلال الصغار خاضعين • وضرب عليهم خراجا ثقيلا لا يجدون مع تسليمه الى التمرد عنه سبيلا • فحملوا ما حملوا من اثقال
الوطاه السلطانيه القاطعه لما املوه • وحاموا على حال الطاعه واستقاموا على قدم الاستكانه والضراعه • وفى سنه احدى وتسعين وثمانى مايه
كان فتح قلعة قبيله وارساق ومدينتها وما اشتملت عليه وامالها او لوا عناد وشقاق ولدقال فى البغى واعناق وارضهم واسعة الاكناف • متباعدة الارجاء •
والاطراف ذات اشجار باسقه • واثمار مستطابه رايقه • وحصب دايم وخير ملازم وابتهاج منادم محميه باسنه وصوارم بايدى اهلها اهل القوة والكبر
فى المعارك والملاحم • ولما توجهت اليها العزمات السلطانيه • واطلقت نحوها سهما صايبا من كنانه الجنود المويده العثمانيه قد جار من النصر سهما معلاه
من الظفر حظا رفيعا اعلاه • فنزل ذلك الجيش بتلك الارض المذكوره مستنفرا • والنصر معه اينما توجه ونحا • فقابلهم اهل تلك الارض بحرب زبون وهياج
عاره هايجه بامواج المنون • فاوردتهم جنود السلطان من موارد الحمام بيس الورد المورود • واحاطت بقلعتهم حاصره لهم فيها مدبره لهم رحى النزال من جوانبها
ونواحيها • ترميهم من باسهم بشرر كالقصر كانه جمالات صفر • واداموا الحصار على اهل القلعة اياما قد ملئت ساعاتها حرباً • خلفا واماما • حتى سقطت قوة اهلها عن
نزال • وسقط فى ايديهم من تدارك الاهوال • وتوالى الاجال • وفتحت القلعه • ودانت المنعه • واشرق الظفر والاقبال • والفتح المبين لسلطان الاسلام والمسلمين •
وانخرطت القلعه وما اليها فى سلك ممالكه المحروسه بالله رب العالمين • وفى هذه السنه فتحت قلعه ادنه ومدينتها وارضها وهى قلعه عاليه الاركان شديده
البنيان • ولها مدينه واسعه ذات صفات جامعة للحسن واى جامعة • واما هذه الارض فانها الارض الخصيبة • ذات الاكناف الواسعه الرحيبه • والصفات
العجيبه • تحوى من الخيرات كل معنى • وتوالت بها البركات فلا داو مثلها وتغنت طيور السعاده بمغانيها بكل مغنى • وكانت بايدى بنى رمضان من تحت
يد صاحب مصر فبعث مولانا سلطان المسلمين جيشا لفتحها وجنودا لاخذها من اقصر وقلعها حصارا شد على اهلها الخناق وشديد الوثاق • وغادرهم فى مضيق
ولنار الحرب عليهم زفير وشهيق • فما اشتد القتال عليها فى المسا والصباح • وكم ذهب دونها من نفوس وارواح • الى ان فتحت قهرا • واوسع اهلها البغاه قتلا واسرا •
وصحت بحمد الله تلك القلعه وما اليها من الممالك بدخولها فى الاملاك السلطانيه رفيعه الجناب بعيدة الشك والارتياب • ياوي اليها مليكه النصر ويدخل عليهم الاقبال من كل باب •
وفيها ايضا نصر الله تعالى طايفه من جيش السلطان الاعظم عليهم كال ريس على طايفه من الكفار فى سفن من البحر قد مليت رجالا وعده والات واموالا فجار بهم المجاهدون
هنالك جربا علت امواجه على امواج البحر وعبابه • وفى اثنايه انزل الله النصر والتاييد لجنود الحق واحزابه • فاستولوا على تلك السفن وما اشتملت عليه من رجال وعدد واموال
وفاز المسلمون بغنيمه جزيله قرت بها عيون الاسلام • وشرحت بها صدور المجاهدين الكرام • وفى هذه السنه ارسل صاحب مصر من قبله جنودا لينجد بها بنى
رمضان حين احاطت بهم الجيوش السلطانيه من كل مكان • وضعفوا عن مقابله عسكر السلطان فلما انتهى الجيش المصرى الى ارض ادنه قابلهم امير امرا الارض
اناطولى ولم واذ ذاك احمد باشا بن هرسك بطايفه من جنود سلطان الاسلام • وكان هذا الامير المذكور شجاعا مقداما • وسيفا ماضيا فى المعارك صمصاما •
فلما ترا الجمعان اقتتلوا قتالا لم ير اعظم منه فى الزمان • وحمل الامير احمد باشا بفرسه على ذلك الجيش المصرى حملة الضرغام على سايمات النعام • فكبا به
فرسه فى خلال ذلك • واحاطت فرسان جيش مصر ورجالها واخذوه اسيرا • وشدت عليهم الجيوش السلطانيه فهزموهم وولوا هاربين وطردوا عن ارض ادنه
ورضوا من الغنيمه بالاياب • وانقلبوا هنالك خاسرين فبيس الانقلاب • وفى سنه اربع وتسعين وثمانى مايه كانت الغزوه الكبيره لجيوش السلطان
الى ارض بوسنه وكان على ذلك الجيش السلطانى يعقوب باشا • ولما نزل جيش السلطان باقصى ارض بوسنه غازين لمشركى تلك الارض الذين سعوا فى ارض الاسلام
فسادا وما اغاروا على من يليهم من اهل البلاد جهدا • وهادا • واستدعوا بذلك من سلطان الاسلام جيشا لهاملها وسعهم اخذا وانتقاما • وكان ملك مشركى ارض
بوسنه يسمى دعيل بان ذا كفر وطغيان • وعتو وعدوان • انتصب وجنوده لمحاربه جيش السلطان بحرب عوان • ومناصل وخرصان • فانصبت عليهم المجاهده مع
التاييد خضما بانره • بايد فادحه قاهره • وتوالت ايام الروع والنزال • وتواترت مواطن القتال • وانصبت المعارك بمناصل الحتف فى مضمار المهالك • وداهمت
الاهوال على القلوب فاثمرت الاوجال • ولاحت بوارق العطب من يمين وشمال • وهبت ريح المنايا من جنوب وشمال • وامطرت بوارق الحذم فى سحايب القتام
نهار الحرب الزبون الحام • وكانت هنالك ايام مشهوره • ومواطن مذكوره • المطول فى وصفها مقصر • وان تجاوز حد التطويل وتلمح بان الوصف كل سور
عما انتهت مده المحاربه الى غايتها • وبلغت منتهى عدتها كشف النصر لثامه عن وجه الظفر • وابدى جماله للمجاهدين فابهج وسر • وسرت رياح الادبار فى من طغى وكفر •
فولى المشركون الادبار • ولات حين مفر • فوثبت عليهم ليوث المجاهدين ثباتا • وقد سلب الكفار صبرا وثباتا • فتبددوا اشتاتا • واضحوا فى قفار الخوف من
الروع امواتا • وتناولتهم عوامل الاسل بايدى المنون • ونبذهم الى عرى الموت حاملو الحراب الجريون • وجا الحق وظهر امر الله وهم كارهون • واسر يوميذ ملكهم
درعيل بان فى جماعه من اعوانه واهل ملكه واركانه واما من قتل بالسيف فى حال الهزيمه فلا يحصيه العاد • ولا يحصره التعداد • وحينيذ خضع اهل
تلك الارض للاوامر السلطانيه واستكانوا وذلوا فى سلاسل الصغار وهانوا • وانقلبت بعد ذلك الجيوش السلطانيه المنصوره • والجنود المظفره الموفوره

مقر الكمال ومستودع المجد والفعال يعقوب باشا وكافة من معه من المجاهدين في سبيل الله تعالى الى سلطان الاسلام قرير العيون بالنصر الكامل والفتح التام
وفي ايديهم ملك اقصى الارض بورسه المذكور وعظما دولته ماسورين بحمد الله على ذلك خليفة زمانه وامام عصره واوانه بحمدا وفاه حق نعمته وتقاضاه المزيد من جوده وكرمه
وفي سنة سبع وتسعين وثماني ماية كان فتح قلعة دده ذلي ومدينتها وممالكها وهي قلعة ذات علو ورفعة وحصانة ومنعة ومدينتها جامعة لكمال
الصفات المدنية والمطالب السنية ولها ممالك واسعة ذات المنافع الممتعة الجامعة ارسل سلطان المسلمين جيشا عظيما لفتح قلعتها المذكورة فاحاط ذلك
الجيش الارعن حولها واحاط بها وجوانبها فملا شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ودامت على اهلها تلك المحاصرة في حرب يشيب الولدان وينقضي من العجب عجايب ملا
صحايف الزمان تواردت الحياض واردات الاهوال ويمتد من رجايها ايدي الحتوف لاقتطاف ثمار الاعمار واخترام الاجال فكم هنالك من هالك مضت به
المنون الى ارفع الجنان او الى اسفل مدارك العذاب الهون هنالك يوفي الصابرون ويخسر القوم الكافرون وكان عاقبة امر ذلك الحصار الى فتح القلعة قهرا واستيلا
على اهلها قتلا واسرا واضحى المسلمون في اوضح الظفر والمغنم الاجزل الاشهر وانتظمت تلك القلعة ومدينتها وممالكها في جملة سموط الممالك السلطانية وعقودها
التي لا تخل عن جيد الاسلام حليتها ولا يتبدد نظيمها فيذهب زينتها واصبحت بانتسابها الى ملك سلطان الاسلام ذات انوار وبهجة ولها على غيرها التركه والبلوغ حجة
شعاير الاسلام بها ظاهرة وملابسه سنية فاخرة ورياضه بها انيقة ناظرة واندية الملة الحنيفية تتضوع عنبر النشا افاتحها فيما هنالك عاطرة وفي
هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وثماني ماية كان غزو مولانا سلطان المسلمين لارض ارنود ومسيره العظيم قدرا وجلالا بالجيوش والجنود لما بلغه تمادي
الى غير غاية في الطغيان والباطل وما اثاروه على من يليهم من المسلمين من غبير البغي وظلم القساطل لما هم عليه من سرعة الوثوب الى موارد العدوان وسلاسة القياد
لبد الشيطان وتوقد نفوسهم بنار الغي فلا تخمد نارها مدى الزمان وانتصاصهم لرم القتنة من اعلام المكر في كل زمان وعصبيتهم الضغاين التي لا تستقر على شي الا
جعلته كالرميم وهي شيمة لهم معروفة وسجية فيما بينهم معهودة مالوفة مضى عليها الاولون كما نشا بها الاخرون لذلك لا تجد اكثر ما كيهم بغير السيف وما كون مصارعهم
الا في مازق التفريق ومعارك العدوان والحيف ولقد كانت الحرب في هذه المدة فيما بينهم مستطيرة الشرر لو اجه البشر حتى نال من يليهم من المسلمين لفح ذلك
السعر وطال وما استمر ولما علم بذلك سلطان الاسلام وما في التراخي عن اطفا هذه النار المستعرة من الضرر العام وانها ان لم تخمد جمرها وينطفى وقودها
ذو التلهب والاضطرام سرا افسادها في ساير الاموال والاجسام وعظم الخطب على الانام جمع عساكره وجيوشه ونشر راياته فيها ومرفوع الاعلام وتوجه
بعزم جعله الله تعالى ماضي الاحكام فما برح ماشيا بالمجاهدين على مهاد الظفر والاقبال والسعادة من خلفه وامامه وعن يمين وشمال والمقادير بين يدي ارادته
جارية وكواكب النصر في سما التاييد بادراك مامولة سايرة سارية وبركاته تدني من الامور بعيدها وتذلل صعبها وتوجد فقيدها وارض ارنود الحاربة
تزلزل اجبال الثبات اهلها وترجف بهم من اقبال سلطان المسلمين وخوف بطشته جميع وعرها وسهلها الى ان نزل المجاهدون وسلطانهم الاعظم وخليفتهم الاكرم
بارض مشركي ارنود منازلا الطوايفهم الطاغية وجموعهم الباغية فاقام فيها خميسه المنصور بتاييد الله وكانت المصاف هنالك هايلة والجيوش مجتمعة حافلة
والمعركة بالحرب قايمة وسرح المنايا في روض الاعمار راتعة سايمة بها يتسابق الاجال الى اخترام الاعمار تسابق الابطال بكل خشيب بتار وتراميت في ساحاتها
بسهام المنون اهل الميمنة والميسرة وطارت باجنحة المصاف في هوا الموت من الفريقين جملة مستكثرة وتنوعت الاهوال القيمة فيما هنالك وتجلت الطامة
با وصافها في تلك المواطن والمعارك وارتفعت رعود المدافع وصواعق المهالك واصبح نهارها من ظلمة القساطل كالليل الحالك وسالت الارض دما من ينابيع
اجسام الرجال حتى ارتوت الرمال وفاض عنها الى ما عداها وسال وارتكمت القتلى بعضها على بعض فصارت كالتلال وخافت الجبال ان تعلوها فكادت ان
تزول الجبال وما فتي عزرايل في ذلك المصاف يقبض الارواح باليمين والشمال وينادي اعوانه في القبض بالرجال وذو الكبريا مطلع على ما يفعله المجاهدون
وما صار اليه منهم الحيه المستشهدون وسامع لتلاوة لسان البشرى فيهم بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ولسان الوعيد ومحض التهديد مسمع لمن هلك هنالك من كل جبار عنيد اخرجوا انفسكم اليوم تجزون الهون بما كنتم تكسبون
ولم تزل موا[illegible] الحرب في تلك الارض متكررة وجنود سلطان الاسلام على الكفرين منتصرة وادعية مولانا السلطان في اندية الاجابة مناهجه منتشرة وتدبيره
المويد بالتوفيق قايد لزمام النصر على الكفرة الفجرة مثبت لاقدام المجاهدين اخذ بنواصيهم الى المنهج المستبين رابط لجاش الاسلام ناظر لعقد المسلمين من التايبد في
حسن [illegible] رافع لمراتب المجاهدين من جنات النصر في ارفع مقام مفيض عليهم من نهر التوفيق بما يشفي الصدا ويبقع الغلة ويزيل الاوام راع لهم عن التنازع
حصام جامع لدررا يمانهم في سلك التناسب والالتيام الى ان اذن الله بالنصر والظفر فبدا وجه الاقبال واسفر وانهزمت جيوش المشركين من طايفة ارنود الى غير
مفر تنعصر بعضها بعضا وتطوي من الهلاك ارضا فارضا وحزب الله يسوقهم الى سوق المنون ويلجيهم خوف المساق الى اقتحام سهول من الهول وحزون
جزاهم الله بسيوف جنود سلطان الاسلام منهم خلقا لا يحصى واغتنموا منهم مغانم لا تعد ولا تستقصى وام سلطان المسلمين الخراب منعاتهم وقلاعهم
وكثير قرارهم وضياعهم حتى لا تستقر بهم وانفثات سورتهم وانطفت شرارتهم وذلوا اذلا ارهقهم ما لا يطيقونه طبعا ولا يملكون لانفسهم منه ضرا ولا نفعا

ووضع عليهم خراجا ثقيلا ضعا قهرهم عن المسارعه الى الجلبه دواعي الفتنه بكره واصيلا فنامت عيون الناس امنه من شرهم وطابلهم في الامان بركه كان السلطان مبينا وبمعاليه
وارتفعت السن الدعا له مارفع الله به له في جنات الكرامه مقاما جليلا ولما مهد ارض ارنود المذكوره تمهيدا مواصلا من الاهانه والاذلال عذابا شديدا
انثني بعزمه المويد الى ارض انكروس لعدوانهم في تجاوز العهود ونقض العقود فبلغ بجنوده المنصوره وجيوشه العظيمه الموفوره الى بلادهم فاحتشد هنالك ملوك انكروس
وجمعوا جموعا لا تحصرها الحساب وتضيق عن ذكرها جامعات الطروس وكانت المصاف العظيمه والملحمه الهايله الجسيمه وكيف لا يكون كذلك وفيها سلطان الاسلام به
وخليفته في الانام محفوف بملكه النصر الكرام ولكوكبه من المجاهدين الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على ابتغا مقالهم بسيوفهم تحيه بلعاب الحمام لا يروعهم هول رايع ولا يحجمون
عن الاقدام على الخطب العظيم الواقع ولقد صلت سيوفهم في روس اهل الانكروس وصالت وكبرت حين هالت المشركين عن ملاقاه بعدد الجهاد سيوفهم في روس اهل الانكروس
والشمول وطلع ذلك اليوم بوجه عبوس وتجلى عن هلال وبوس ولاسيما الفيه الكافره فان مضيقها اشد واعظم هولها اجل واطم لمقابلتها امرين عظيمين وخطبين جسيمين احدهما
شده مراس المجاهدين وثبوت اقدام المصابرين وعظيم اقدام شجعان المسلمين بسيوف تخطف ارواح المشركين بمجرد المشاهده دون الملاصقه والمجالده والامر الاخر ما
سيلقونه من قابض الارواح من هول المطلع وعظيم النزع المفضي بهم قبل الموت والفوت وانقطاع الصوت الى ما يجدونه من الوحشه وعظيم الدهشه وظلمه الافاق
وانطباق الطباق وغير ذلك من الاهوال والاجال النازله لي اثنا النزال والقتال واما المجاهدون فان صدورهم منشرحه بالاسلام وابصارهم قريره بمشاهده مصارع
الطغاه الطغام ان عاشوا فهم السعدا وان هلكوا فاوليك الشهدا هنالك تكررت المصاف اياما وما برح النصر للمجاهدين زمانا يعودهم سعد سلطانهم الى الظفر
فينالون منه مراما حتى افنى ابطال اهل الانكروس وقتل منهم خلقا واذهبهم في ارض المكان غربا وشرقا وهدم حصونهم الرزينه واباد كل قريه ومدينه وسبا منهم
سبيا واسعا واغتنم المسلمون مغنما نافعا ثم عاد سلطان الاسلام الى مقر ملكه قرير العين بما اظفره الله واظهره على الكافرين واذهب عن صدر الاسلام الحزن وجلا كل صدا ورين
سنه تسع وتسعين وثماني مايه تجهز سلطان المسلمين والاسلام بجيوشه وجنوده الطالعه منهم بدور الاقبال وكواكب سعوده غازيا الارض البندقيه حين ظهر منهم العدوان
وخبث الطويه الكفريه والخروج عما كانوا عاهدوا به اليه من قبل فسار الى حربهم براياته المنشوره واعلامه المرفوعه المنصوره وجنوده المرتبه للمصاف ومحاربه الفيه
الخايبه المخشيه فالتقاه ملك الارض البندقيه بجنوده الخاسره المردوده من الهلاك والبوار في الحافره فكانت المصاف بارضهم وانتصبت رايات الحرب الزبون هنالك
وجرت في ذلك الحرب خطوب فاجعه وفجرت هنالك من الدما عيون نابعه وقامت الاهوال فيها واقعه ليس لوقعتها خافضه رافعه وصلت الحتوف بين
صفوفها للارواح رانعه وسيوف المنون لاعناق الاجال قاطعه حتى فنيت هنالك امم واسعه وتعددت مواطن النزال والحرب الزبون اياما
متتابعه وانهزمت فيه الكفرين وتولوا مدبرين مسابقين جنود السلطان تقتلهم في كل مكان وتروي من دمايهم كل مخذم وسنان
وخرب من قلاعهم ومدنهم عامرات البنيان ومشيدات الاركان واغتنم المسلمون مغانم جزيله واموالا عريضه طويله ولما بدد نظامهم وشتت
جمعهم واوهن قوتهم وفل حدهم وكسر شوكتهم ثنى عنان عزمه المويد بنصر الله الى فتح قلعتهم ومحل منعتهم وهي القلعه باينه بختي فحشر
جنوده عليها وحشد جيوشه اليها واحاطت بهذه القلعه جنوده المظفره من كل مكان واحكمت بها الاحاطه بقوه واتقان وادبرت على من فيها رحى الحرب
في كل ساعه واوان وتنوعت مرسلات الاهوال اليهم انواعا يعجز عن حصرها الحسبان ودفعت اليهم صواعق المدافع خراب البنيان وخرق الحيطان وشاهدوا
من الرزايا ما لا يكون في حساب الانسان وما برحت القتلى حولها وفيها حتى تفجرت من الدما عينان وخضبت احجارها وساحاتها بنجيع الدم وادرك حافظيها
وحاميها غرق الخوف ولاعج الندم الاعظم وعلموا ان الخطب قد طم والهول قد شمل وعم وان كانوا رجالا اولي قوه وباس وهمم فانها اضمحلت هنالك القوى
وحمل كل منهم من الخطوب ما لا يقوى والمت بقلوبهم المكاره والاسوا ولم تزل عقود تجلدهم اخذه في الانحلال وقوايم ذاهبه الى الذهاب والزوال حتى فنيت
مواد صبرهم وبدت ايات قتلهم واسرهم فتسورت اسوار القلعه جنود السلطانه ودخلوا بالسيف على اهلها من كل مكان فابادوهم قتلا واجتثوا ارومه
فسادهم وفنون عنادهم فرعا واصلا وساقوا عنها سبيا كثيرا وغنموا مغنما واسعا خطيرا وطلع بدر الاسلام من افاقها بدخولها في جمله ممالك
سلطان المسلمين متبلجا منيرا وانتظم قلعه اينه بختي ومدينتها وممالكها من ارض البندقيه وهي ارض ما يلي موره المحروسه المحميه منتسقه
في عقد الممالك السلطانيه فقد اظهرت فيها شعاير الاسلام الدينيه وارتفعت بها اركان المله الحنيفيه وعمرت في ساحاتها الجوامع وشيدت بها المساجد
والصوامع وقام بها افضل ساجد وراكع وتلت بها ايات كتاب الله في كل حين وذكر فيها اسمه على مر الاعوام والسنين وتارجت من ارجايها نفحات
الايمان العاطره وانهلت على قلوب اهلها من سمايها من الرحمه الماطره وعلت اصوات الداعين لفاتحها بخيرات الدنيا والاخره ومن طمس عنها رسوم
الطايفه الكافره الفاجره وطهرها من وضار الكفر فاضحت ببركته نقيه طاهره واذهب عن صدرها حزن الشرك ودرن البهتان والافك واستو
لها مسالك الخير والرشاد المستبينه وقطع هنالك دابر القوم الذين كفروا والحمد لله رب العالمين وفي سنه تسع وتسعين وثماني مايه
كان مجي السلطان احمد ابو عمر ولد الامير ابن حسن الملك صاحب ادربيجان الى الجناب سلطان الاسلام لما علت عليه بداخيه القايم بالولايه بعد ابيه

وسامه الخسف لذلك واهانه والقاه مسا ذا في اسفل درجه واخفض مكانه • فاتى من جانب طور فضل سلطان الاسلام نور اصطلاح صدره خذلانا وحبور له وامط عنه جلباب الاهانه • ورفع قدره واعلى مكانه • واختصه بالتاهيل والتقريب • وانزله منزله القريب الحبيب • وكان له داعيا كاشف كربه المجيب القريب • وفي خلال ذلك اختلفت اركان مملكه ابيه في ولاية اخيه واستنوعوا اجنابه • وخرج في ما لديهم عن مركز العدل والاصابه • وجنحوا الى تقريبه هذا المذكور • عوضا عن اخيه فراسلوه بالمشافهه والكتابه • واستدعوه واليا عليهم • وملكا مطاعا لديهم • فرغب فيما دعوه اليه واستخفه الفرح بما ورد منهم في ذلك اليه • وعبر في سنبوق من ساحل خر الروم الى ان بلغ ساحل ارض اناطولي • وقد اعد له هنالك فرسا محضارا • فسارع به في قطع المسافه ليلا ونهارا حتى بلغ الى مدينه تبريز المحميه • فاجتمع اركان الدوله على اقامته • وعقدوا له امر الولايه وانقادوا والطاعته غايه الانقياد • وبلغوا بولايته عليهم نهايه السعاده والمراد • ولم يزل فيهم واليا سنينا • الى ان ظهر عليه والياسلبه الملك وساير ملوك فارس سليما مبينا • وفي سنه ثلاث وتسعين [illegible] جهز مولانا سلطان الاسلام والمسلمين جيوشا عظيمه • وجنودا جراره عليهم الامير الكبير الصدر الخطير بالي بك ابن مالقوج لحرب اهل ارض لذاربابه الفساد والعدوان والعمه والوله لقبضهم يد الطاعه عن تسليم ما وضع عليهم من الخراج فسارت تلك الجيوش المويده بالنصر والتمكين • والظفر والفتح المبين • وحولها مليكة الظفر من شمال ويمين • حتى توغلوا في ارض ولذ وانزلوا بها من عظيم الخوف والروع كل خسف وزلزله • واجربوهم في مواطن عديده حروبا بعد شديده • وادار واعليهم دايرات النكال • وقتلوا منهم الشجعان والابطال • وهدموا بنيانهم واخافوا سرح فرارهم واذهبوا امانهم • وجالوا في ارضهم يمنا وشامه بسيوف الاخذ والانتقام • والسلب والاصطلام • اياما بعد ايام الى ان بلغ باهل ولد الذل والوله منتهى ما يبلغ بمن استحق سوء الجزا في الاخره والاولى • فرجعوا عن ضلالهم الهادى لهم الى سوء الجحيم • بما اسلفوه من الخروج عن الطاعه مولانا السلطان العظيم صاغرين الى قبول توبتهم • والالتفات بالعفو عن هفواتهم والتزموا طوعا وكرها ما الزمهم • وتبتوا على تسليم ما عليهم من ذلك اللازم • وتواصوا على تاديته الى خزاين السلطنه القاهره فهم على ذلك حتى الان اذ قد توارث خوف هذه الوقعه بهم الابنا عن الاباء • وسرى ذلك الخوف في قلوب اعقابهم • وفي سنه ثمان وتسعين [illegible] جهز مولانا سلطان الاسلام لغزو ارض روس جيوشا عظيمة الشان والخطر لا تبقي ولا تذر لمعاندها ومناصبها عينا ولا رسما ولا اثره وعليهم الامير الصدر الكبير العلي المقام السيف الصارم الهيدام ختن مولانا سلطان المسلمين والاسلام الامير نصوح وموجب هذا الغزو المذكور والتوجه الى اثارة الحرب بسيف الله المسلول المشهوره ما تمادى عليه اهل ارض روس من البغي والعدوان وبعث كل شر مقبور مرموس واغارتهم على من يليهم من بلاد المسلمين • واصرارهم بانواع الضرر وضروب العدوان في كل حين هوا تما شيا لبغيهم • واطار شواظ غيهم كثرة عددهم التي لا يبلغها كثره عدد احد من ساير اهل الدنيا والقبايل الاحيا • حتى لقد قيل ان مبلغ رجالهم المقاتله ثلاثون لكا اعني ثلاثة الاف الف مقاتل مع توفر اموالهم وخصب بلادهم وكثره معايشهم فكان ذلك سببا لبغيهم في الارض وركضهم في مجالات الفساد ايما ركض • ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولقد كان بغيهم وفسادهم كياجوج وماجوج وكثره عددهم تشابههم فلما رفعت اخبارهم وعتوهم واستكبارهم • وعرضت صفاتهم على المسامع السلطانيه استدرك الناس عن مداركه فتنهم الشيطانيه • ولم يمهلهم ساعه زمانيه كيلا يؤول خطبهم الى ما هو اعظم بليه في البريه • فسار الى ارضهم ذلك الامير المذكور في الجيش المويد المنصور وبركات سلطان المسلمين تحفهم بالابتهاج والسرور • وتحفهم بنور من الظفر على نوره • وتقدمهم من الفتح بما هو عليهم دون غيرهم ممدود منشور • ما برحوا ماشين في تسبيح وتكبير • وعدوهم على حربهم في تهليل كبير • ونوبات بشائرهم بالفتح غزير مطير • لركابهم في بيدا البركات ارقال ووخيد • والسنتهم في تعظيم وتوحيد • واقدامهم في ثبت وتاييد تسعى لكل ظفر ونصر ومزيد • متقلدين من النصر سيوفا قاضبه • ومسددين في مسعى العزم الى ثغور اعدا الله سهاما من الظفر صايبه • ومشرعين الحرب امامهم من الهمم العاليه عوالي لا تبرح مشرعه على ممر الايام والليالي حتى نزلوا بارض روس فتزلزلت من شده وطاتهم اوتادها • وخرت من خوفهم مهتدة اطوادها • واضطربت احوال اهلها وتزلزلت • وغربت كواكب اقبالهم ونحسهم • وحصت عن مقابلة المجاهدين فاجفلت • وفيها كانت المصاف العظيمه • ذات الاهوال الرايعه الجسيمه • الذاهب بسيف الاقدام في حومتها من النفوس ما لا يحصى كثره • ولا يبلغ العاد حسابه وحصره حتى استوصل من ابطال الروس وروسهم امم متكاثره • وفاضت جنود السلطان في ارض روس [illegible] حتى ابادت رجالها وافنت شجعانها وابطالها فخربت تلك الارض وشرقت • وهاجت واحرقت وسبت واغتنمت وكورت شمس موتهم وسفت سماء عزهم والقتهم في حضيض الذل خاسين • وساقوا سبيا كثيرا • وغنموا مالا وملكا كبيرا • وظفروا بما لم يظفر به سواهم من المغانم والسبي والذخاير النفيسه والجواهر الرييسه • وانواع السلاح والعدد والالات ونفيس الاثاث والريايش وما انتهى من ذلك كمالا وحسنا الى الغايات ومن الخيل المسومه الجياد والبغال والحمير الفارهه ما لا تحصره العاده • وما اغتنموه من الاموال والاثقال حملوه على ما اغتنموه من البغال والحمير والجمال لكثره مولها كثره في الفضول والانتقال • والانقلاب بالجمال والجلال • وكانت هذه الغزوه هي التي ادنت روس اهل ارض روس واذاقتهم من النكال

والوبال والصغار والبوار مرارة المكروه والبوس وقلمت اظفار بطشهم وارخت ايدي شدتهم وقوتهم ومزقت ثياب زهوهم كما مزقت جموع
شرهم ومكرهم واذلت رقابهم باسرهم في سلاسل اسرهم فنامت الحادثات لما استيقظوا من نومة الغفلة عن باس سلطان المسلمين وامام المتقين
والخليفة الاعظم في المومنين وعلموا بعظيم امره ورفيع شانه وقدره علم اليقين وما مبلغ سطوته بسيوف المجاهدين في اعدا الله ارباب
البغي والغي وكيف تعمل عوامل عواليهم في نحور المشركين واين تعمل حذمهم البواتر وقواضبهم القواصل ومشرفيتهم المناصل من روس ارض
روس ومن سلك سبيلهم من كل مناصب ومقاتل والى اين مصير محاديهم ومعانديهم من كل راكب وراجل وطالع ونازل وشارق وافل
ورافع وواضع وفي اي صورة منكوسة وهيئة معكوسة وحالة مذمومة منحوسة اضحى محاذيهم ردا الملك الذي ما زالوا يخدمون
سعده بجوارح لله مطيعه والى امره تعالى نافذة سريعة على اهدى سنن واقوم شريعة وبه يهتدون في المخاوف المريعه ويرتقون على معارج
الكرامة العالية الرفيعة ويتوقلون بعز طاعته الى ذرا العز الشامخة المنيعة التي لا ينالها اكف الصغار ولا يسعد بالمقام في عاليها الا ارباب الطاعة
واولوا العزم والشجاعة في مصاف الجهاد القايم دين الله بقايم سيفه الذي أُمن به البغي وعدوان حيفه وقرت عيون اهل الايمان بشيم سنا فرنده
في سحاب القساطل وشرح صدورهم بما رواه لهم عن مجاهديه ومقاتليه واقامت ارض روس في سكونها بعد ذلك عن حركات الغي وطوت على العدوان كشحا
بعد هذه الواقعة باشد الطي وما زالوا بها دون الخلفا من ال عثمان بلطايف الهدايا ويراعون رعايه خواطرهم مدى البواكر والعشايا حتى ان
على ذلك معرضين عن ذكرى اياته الواقعة التي صدتهم الى طريق الهدنة ونزعت من صدور صغارهم هاذم الفتنه وسنذكر مما بعد من مناقب
الخلفا ال عثمان ولا ينطمس رقم اياته من صحايف الزمان ولا سيما مولانا السلطان بايزيد خان فانه ولي امر هذا الشان ومن افاقه العلية
طلعت انوار مجده ولاحت في مطالعه انوار سعده وكتبت اياته على صحايف الزمان بيد قوته وايده حتى لا يبرح ابصار بصاير المعتبرين
متامله لسطور ما رقمته ايدي سعده الواضح المبين فتمدحه السنتهم عن تحقيق ما استملوه بلسان صدق في الاخرين وفي سنه
... وتسع مايه كان توجه مولانا سلطان الاسلام والمسلمين الى حرب حزب ابليس اللعين من الفرنج الكفار الملاعين الفجار وقتالهم في عقر
دارهم واصل مقامهم وقرارهم حيث اجال فكره المنور في امر طوايف المشركين وتربيص احوالهم في مراتب طغيانهم على كثرتها وتنوعها فلم ير في طبقاتهم
الموصولة بطبقات جهنم من حركاتهم وسكناتهم اشد طغيانا وكفرا واعظم تمردا وعتيا من اهل ارض متون وقرون وانهم اخبث طوايف
الكفر فيمن مضى ويبقى من القرون فاوجب على نفسه ما اوجبه الله عليه من قصدهم لاستيصال امرهم بيد الاخذ الاليم والنكال المليم ليفوز
بالثواب العظيم والمغنم الجسيم ويذهب من اركان الكفر ركنا ويهدم من مبانيه اعظم مبنا ويبني من دين الله قواعده ويرغم منكره وجاحده
ويعمر جوامعه ومساجده ويحيي مدارسه بانوار العلم ومشاهده ويصبح ذلك اية له عند الله شاهده يبلغ بها لديه من اعلى مقامات الكرامة والزلفى
مقاما كريما وينال بتقديمها بين يديه نجواه شرفا وفضلا عظيما ويستدعي بصادق لسانها من اجابة دعايه خيرا عميما ويعطر مجالس
الايمان واندية بمتضوع ذكرها ومتارج نفحاتها ونشرها لتنتعش ارواح افراح المومنين وترتاح الى جهاد الكفرين ويقوى
على دفاع العادين ويشتاق الى الوصل لذ جزا المحسنين وتدعو بلسان حركة صادق عرفانه وانطقه حق وايمانه لمولانا السلطان
القايم في الله بالله قياما لم يقم بمثله انسان اذ ملا صدور الصدور بهجة واقر عيون الاعيان بمساعيه المشكوره ومواضيه المسلوله
في سبيل الله المشهوره حتى اصبحت كلمة الله العليا وحجته البالغة اثباتا ونفيا وملته الظاهرة كرما وشريعته الواضحة طريقا ولقما
واياته الفرقانية امضى حكما وابلغ حكما وامة نبيه الخاتم انهج الامم في سبل النجاة امما واضحت رقاب الكفرين مقودة بسلاسل الصغار
وروسهم تحت اقدام المسلمين خاشعة الابصار لا يجدون سبيلا الى نيل الملة المحمدية بكيد العتو والاستكبار ولا ياوون في منابذة اهلها
الى غير الدرك الاسفل من النار ولا يجدون مدخلا ولا مغارا يجمحون اليه عند الفرار ولا يشيمون من افاق الاسلام غير بوارق صواعق عزمات
المجاهدين ولا يمطرهم من سمايه غير حجارة من سجيل تذرهم كعصف ماكول ولا يدخلون بابا للمخادعة الا خرجوا عن باب الحياة بسيف المجاهدين
المسلول فما اعظم شان سلطان المسلمين في تقرير قواعد الاسلام على اسما الفروع واثبت الاصول بجيوش تملا الحزون والسهول
وجيش يهاصر كل موجل وبيدا ويعم كل شجر ومردا تزار من صدورها ليوث الجهاد موضاعة الجلاله ويموج موج بحرها بسفاين
فرسان الجهاد من نضور ونطلع نجوم لا منتهاها لاعواد والانجاد برايات منشوره واعلام مرفوعه منصوره وسيوف بايدي النصر والظفر مسلوله
مشهوره وعواسل بالنا بيد منقعه وكتايب بيد الظفر مجموعه مولفه قد حفت بقمر الخلافة وشمسها وروح جسدها ونفسها حاطه الهالة بقمرها
وبياض الاحداق بسوادها وانسان نظرها بوجه ملا الافاق نوره والصدور بهجة وحبوره له بالايمان تهلل وطلاقة وبشر يتارج عنه من ذكي الشمايل

نشر كل بشر وانعقاد لبشره الموضع من عالم الاسلام الى القياد من كل امره ويليق به من عظيم الخطوب كل ذي ايد وباس ومما يوجد بجيشه الحافل وعظيم الجنود والجحافل
يطوي المنازل والمراحل والدياميم والمراحل والنصر بالتربة في ذهابه ومنقلبه ومشرق توجهه ومغربه والظفر بحمل رايته واعلامه وقبائل وصيد لمه
والظفر والتاييد عند صوارمه واقلامه والتوفيق يلازم عزمه واقدامه والايمان يبتسم به ثغره ويرتفع به في البرية شانا وقدره ويتضوع بذكي مكارمه
في العالم نشره وينتشر بسعادته التامة سرا وجهره والدين باحسانه يعم الناس احسانه ويشرح منهم صدورا ويقر اعيانه ويدعوهم الى طاعته سرا واعلانا
ويطوقهم باتباعه في ميدان السلامة والسعادة عنانه وصفقت الارض تقربه بقراها ووهادها وذراها من السعادة تحية وسلاما وتخفض له المقادير
جناح الاسعاف والاتباع احتفاء واكراما وتقسم الجنة على الله لقد بلغ مراما ونصرا وشجا وحساما ورفع له عند الله مستقرا ومقاما وقرت به الملة
عيناه وتمت به النعمة دنيا ودينا وانقضى لجهاده الحق للمسلمين الاسلام دينه وتلا لسان الحال قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فناهيك من مجد وشرف ناله قائما وقاعدا وصادرا ووارد امد راكعا وساجدا ومشاعر المجاهد لحور راجلا ومقيما وفائز حيث كان منزلا كريما وتسير بسيرته الامثال
وتقيم بمقامه الكرم والجود والافضال ويبتهج بنور وجهه الايام والليالي وينتظم بسعده المكرمات انتظام عقود الجواهر واللآلي وتعمر بعدله المنازل والديار ويتصل
به مفترقات الامصار ومتباعدات الاقاليم والاقطار وتقطع بجد جده وعظيم شانه وجدة عرى اسباب العدوان ومعاقد عقود اهل البغي والطغيان
وجرى على فضله سفين الامن بريح الايمان وتسكن بحلمه مايدات الاحوال عند وقوع زلازل الخطوب وغير الزمان وتمشي خطوب الايام ضارعة تحت ماضيات
عزمه متوقفة على منفذ حكمه ان ارسلها اصابت ومهما زجرها الى الانكفاء خضعت وانابت وان شدد سهامها اشوت او ساق ركابها الى الارض خلت
واقوت وتمشي بين يديه قاضيات الاقدار على اقدام الطاعة ان ارحل او سار وتقوم على راسه ان اقام تمد له الحماية والرعاية عن واقعات حوادث الايام
وتقدم له مداس الاقدام لبطانة رقاب اولي العزة والكبرياء من عظماء الانام [illegible] يمتطي ظهور النصر ويقعد على صهوات الجد والفخر ويتقلد بسيف الظفر البتار
ويعتقل سمهري التاييد وعامل الخطارة ويتقي بترس التقوى عن طعن الطاعن ويبرز لعيون البرية شاكي سلاح الفضائل عريا عن كل شاين تشير اليه
الاكف بالتسليم وتستشفي بتلك الاشارة سقم كل عليل سقيم وتسجد الى قبلة جماله وبهجة كماله وجوه الامال مقتضي واجب النجاح وتدعو له مذاهب [illegible]
بصلاح الاحوال ويعقد على راس مجده الاصيل الويه الولاية بيد السعادة والاقبال وتجابر بركاته الفايض بحرها على بر الابرار بمد المد والافضال
عقد الامور ومتعقد الخطوب في كل حال وتشيم ابصار البصائر في سحاب غيث الاغاثة برق فضل الواكف الماطر فتستنير احداقها بانوار السعادة وتستفيد
بالامن والسلامة من لعمي شرف المزيد ومنتهى الزيادة وتتصل مبصرة بعين الهداية وتمسي قريرة بملاحظة حسن الرعاية وتصبح وجوه امالها صبيحة بنظرة
النجاح وتضحى زاهية بملابس اليمن ساحبة لاذيال الفلاح وتنيل الايام عن عدوانها بايامه ويتوب الحادث الجلل بسعده عن هجومه واقدامه وتطوف
الامال حول كعبة نواله وتقف بعرفات معروفه وافضاله ولا جناح على من طوف بصفا صفايه ومروة مروته وشامل سحايبه من نوب الزمان وصروف
الحدثان وعوارض الاقدار وطارق المترتبة والاعسار وتسوق الهدي والقلايد ويدن التوبة لدى مشاعره ومقامات فضله ارباب الكباير والاصرار فيفيضون
من حيث افاض اهل الاستغفار فايزين بالغفران وقضي الاوطاره ولما [illegible] سلطان [illegible] الاخشية الجبار وجنده الكرار ديار الكفار ووطئ ارض قرارهم
ومثار عدوانهم وانشرارهم مادت باهلها واضطرب جميع حزنها وسهلها وضاقت عليهم بما رحبت وتجافت جنوبهم سكونهم عن مضاجع الامن لما ابتهت وهبت
في ارجائها ريح الرعب خفقت وارعدت عليهم سحائب الكروب وابرقت وراعت ابصار الكافرين وزلت اقدامهم وبلغت قلوبهم الحناجر وهفت احلامهم واعدوا
الجياد لهربهم حين ايقنوا انهم قد احيط بهم واختلطت القرون بالمتون وتزلزلت السهول والحزون وخارت ذات القرون من وقع الحوافر والسنابك وذهبت
باهلها نافرة على غير سبيل سالك والتقى اهل تلك الارض سلطان الاسلام بجموع عظيمة وجيوش جحافلة جسيمة ماذلين نفوسهم متسربلين دروعهم وبوسهم قد
ايقنوا بالهلاك فطووا واجتثت شجرتهم اصلا وفرعا فساقتهم ايدي المنون بعصي الصغار والهون وجاوا ثباتا وقياما كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
وقام مستعر [illegible] مديرة رحاها على اهل متون وقرون واضحت مصاف الهيجا تشتعل نارا وتملأ المسامع اوارا وتطبق الافاق دخانا وعثيرا وغبارا
ولجج لهيبها قد الاولاد بارا ويفيض الدم المسفوح بحومتها بحرا زخارا وتسوق الى سجين فاجرا كفارا وترفع الى عليين اخيارا وابرارا فهنالك الارض
[illegible] مايده تمور بالناس مورا وتسير بهم جبال الاهوال سيرا [illegible] بقلب جيشه بفيض المدد ميمنه وميسره ويثبت منه
مقدمه ومؤخره ويهدي لجيشه من جواهر التدبير ما يهديهم الى طريق النصر وسبيله المستبين ويشير اليهم بايات الفتح والظفر بما يشير وهو كالشمس
في فلك المجالدة تستنير بنورها طباق السموات والارضين وتجري لمستقر النصر العظيم والفتح والظفر بالخير الجسيم ذلك تقدير العزيز العليم فما انشط من
رجال حرب هنالك [illegible] وما اعظمها حشوا بغايات [illegible] تظافرت الابطال على الابطال وتطايرت الى المنون من الشجعان
كل هزبر رئبال واضحت الحامدة في ذلك الموطن ترى الموت مغنما والقتل في حومة مصاف الجهاد الى السعادة سلما بين يدي سلطانهم الذي اعز الله

من الملائك اتماه واحيى لجهاده من رمت الاسلام رماه وثبت بتاييده لكل مجاهد في الجهاد قدماه ونصر بسعادته للمسلمين لواء وعلماه وسعاداته
يوميه اليهم تتراه ومواد التاييد من حضرته الالهي باتيهم شفعا ووترا ومعين الاعانة من قبله نحوهم مقبله عينا جاريه ونسيم البشاره وروح الظفر منه اليهم سارية
تهز اغصان شجرة ايمانهم الثابتة الاصول فتهتز اعطافهم طربا الى البلوغ المأمول من الحسنى وزيادة من منال الخير وفضائل السعادة وما تقر به عيونهم من حسن الجزاء عند منتهى
الاراده وينشرح به صدورهم من شرف الحيوه ومقام الشهادة على ذلك انطوت نياتهم الظاهرة فانتشرت في الدنيا نفحات اعمالهم العاطرة ونشرت عليهم ملابس الفوز بالسعادة
الفاخرة وحازوا في الدنيا ونعيم الاخرة ما ساقت تلك الفضايل بيد سلطان الاسلام القاهرة واوطنتهم رياض الخيرات الانيقة الناظرة واوقفتهم على كنوزها العتيدة
ومعادنها العظيمة المفيدة فاصبحوا بذلك في الدنيا ملوكا وفي الاخرة صار لهم سبيل الصديقين والشهدا والصالحين منهجا مسلوكا وهو فاز سلطان المسلمين
بالجزا من الله تعالى على ما ساقه اليهم من موجب فوزهم ارسالا باضعاف مضاعفة مما حازوه واوسع منالا وارفع درجة ثم بما عاناه في سبيل الله من المجاهدة والمصابرة
والمرابطة والمثاغرة تدبيرا وافعالا واقوالا مما اجزل به عليه مواهبه التي فاض بها البحر مددا واستمدت نجوم السما عنه انوارا وعددا وساوت ذرات العالم
حصرا وعلت فخرا الحسنين مقاما وقدرا واطلعها الحق في سماء الاحسان شمسا وبدرا وما زالت المصاف تتكرر على تلك الحال الموصوفة
متعددة مواطنها بالخطب المخوف حتى اجلت كفار متون وقرون من هول المصاف واخترام المنون لنفاد مددهم وقلة عددهم وضلال رشدهم مع تواتر
امداد سلطان المسلمين بما لا يحيط به الظنون وتصفه الواصفون وتاييده بالملايكة والروح واختصاصه بالالا وتوالي الفتوح ففاضت جنود
السلطان في تلك الارض فيضا هدم بنيانهم وهد اركانهم وقتل رجال اهلها وشمل حزنها وجميع سهلها واغتنمت اموالهم عن يد وسبيت ذراريهم
سبيا كبيرا الى بعيد ولما تشتت شمل اهل قرون ومتون وضعفت الفئة الكافرة هنالك عن المدافعة عن حصار المنعة والحصون اثبت سلطان
الاسلام الحصار قلعتي قرون ومتون وامتناعهما من يد الكفر بيد الاسلام القاهرة وسيوف المجاهدين القاضبة الباترة وربت حولهما من جنود المسلمين
بيوتا خادرة واسودا حاضرة ارباب شدة وباس وابنا حروب ومراس واولي تدبير واحكام وتقدير وشدت نحوهما مدافع صاعقة تزلزل الجبال الشاهقة
وتهد الاركان الشامخة البنيان وتدك كل حصين من مشيد الحيطان فلما احاطت جنود السلطان بالقلعتين واستدارت حولهما ادارت على اهلهما دايرات
السو والحين وتابعت عليهم حملات الاسود من كل مكان واطلقت نحوهم صواعق المدافع لخراب البنيان وصالت عليهم قساورة المجاهدين بعزم صادق وباس شديد
لا يصدهم حسام ولا سنان فاكثر القتلى هنالك وما اشد اقتحام المعاطب والمهالك وكم بها وحولها من قتيل شهيد ومقتول في الجحيم هالك وهكذا ما زالت همم
المجاهدين في مزيد وعزايمهم الماضية بالتوفيق والتاييد ترتفع كل ان وتزيد وتحلو امواجها بريح القوة والباس الشديد والمحاصرين من المشركين
في ذل وانتقاص وياس عن النجاة والخلاص تجاذبهم ايدي الحوادث العظيمة وتدفعهم الى مواقع الردى ومصارع المكاره الاليمة قد اسلمتهم شقوتهم
بالتصميم وجزعهم وصبرهم غسلين الجحيم واذاقتهم ضريع الضراعة والعذاب الاليم تراهم متهافتين في دركات النار ومستبقين في مضمار البوار مصلتين
لسيوف تهديهم الى الضلالة وتهدي اليهم من الهلاك سابحات الاذيال على ظهور مطايا الهون والاذلال وتمنيهم بالمحال وتقودهم الى انقضا الاجال
حتى انصرمت اعمارهم وتقطعت بهم الامال فاستاصلتهم المجاهدة بعضب ومثقف عسال واختطفت روسهم عن الاجسام بسيوف ماضية
الاحكام ولم تبق لهم باقية سيوف الاسلام وكانت المغانم الكثيرة مشهورة في هذا الفتح بين الانام واستولت اليد السلطانية بنصر الله وتاييده
حينئذ على ارض قرون ومتون وما اشتملت من المداين والحصون فاظهر سلطان الاسلام بها من شعاير دين الله ما تنشرح به الصدور وتقر به العيون
واصبحت تلك الارض في شرف وحظ زاهية بزي الاسلام الذي فطر الله عليه كل مولود ووجه الى قبلته وجه كل موجود وبشرعه اقيمت الحدود وبفضله
علت الحظوظ والجدود وبسره فرض الجهاد والى سبيله القويم دعت رسل الله العباد وباعماله جات البشرى وباهماله اعدت النار الكبرى فانتظمت
قرون ومتون في عقد ممالك مولانا سلطان الاسلام انتظام الجواهر واللولو المكنون وازيلت عنها رسوم الكفر ومعالمه ومحيت عن ساحاتها احكام
الشرك ومظالمه وظهرت بسيوف الاسلام سهلها ووعرها ورفعت بولاية الحق شانها وقدرها واذهب الله عن صدور المسلمين بفضله الحزن والكروب
وبلغوا ما املوه من نيل المطلوب وادراك المحبوب ودامت الادعية لفاتحها مدى الشروق والغروب واصبح حزب الله الغالب وحزب عدوه المغلوب وشهد
هذا الفتح المبين باعدل الشهادات لسلطان المسلمين بارفع الدرجات عند الله واكمل السعادات وكان ذلك من اعظم الايات المتلوة بالحق في جميع الساعات
تولى الله مكافاته باشرف الحسنات واسنى الكرامات واوفى الخيرات وفي هذه السنة ظهر رجل يسمى مصطفى مدعيا انه من بعض اولاد قرمان الملك
وكان خروجه من بين ظهراني قبيلة ورشق فاجابوه وقاموا معه واوى اليه من غيرهم خلق كثير وسار بهم قاصدا مدينة لارنده بارض قرمان فدخلها
بسيف العدوان وقتل من اهلها خلقا ونهبوا اشيا كثيرة وهتكوا حرما واستباح فيها امتا وحرما واخرب منها معمورا مشيدا وعاث في اكنافها وافسد فسادا
شديدا ولما بلغ امره ذلك سلطان الاسلام ارسل عليه من سما ملكه شهابا ثاقبا واصلاه عذابا واصبا بجيوش لا قبل له بها وكان المصاف

بارض قونيه وقامت هنالك الحرب الزبون وتسعر سعير الحتوف والمنون وتالّقت بروقها الخاطفه وهبّت رياحها العاتيه العاصفه وطحنت رحى الحرب

في ذلك الموطن الرجال طحنا واهرقت الدما بوميذ سهلا وحزنا وكانت العاقبة للمتقين واحزاب سلطان المسلمين قد تمكنوا من قايم سيف النصر غاية التمكين

فانهزم اوليك الباغون واستنت في اعقابهم جياد المجاهدين بسيوف مسقيه جافانها لجرى المنون حتى قتلت منهم خلقا ومزقت جموعهم غربا

وشرقا وهلكت في البوادى والخراب سبلا وطرقا وانطمست رسوم هذه الفتنه الثايره واضحى ما نزل بمثيرها من سوء النكال والوبال مثلا

من الامثال السايره بنصر الله الموصول بسيوف الدوله العثمانيه القاهره وتاييده الجاري الى سلطان المسلمين من بحر السعاده الفايضه الزاخره

الجامعه له ما بين خيرا الدنيا والاخره وفي هذه السنه ايضا كان فتح قلعه اناوين ومدينتها وكانه مما لكها اختصار بمحيط احاطه الدايره

بالمركز الوسيط بجنود جراره وعساكر كراره بايديهم سيوف بتاره وذوابل خطاره وعليهم قادات السادات وسادات القادات من امرا سلطان

الاسلام مما اعلا الله بالجهاد شانه واشهاده فلبثوا اياما حول تلك القلعه ذات الحصانه والمنعه يديرون على اهلها من الكفر بن رحى الحرب

العوان الزبون ويقذفون في قلوبهم الرعب والاستكانه والهون حتى جا امر الله وظهر الحق وهم كارهون فكم فيها وحولها وعليها من قتيل مضى

وعمر ذهب وانقضى من شهيد قوبل بالرحمه والرضا ونفس كافر دفعت الى سجين السخط والبعضا ومن حسنات قررت في صحيفه مولانا سلطان الاسلام

والمسلمين بايدي كرام برره كاتبين لا تبرح اقلامهم بالحسنات فيها جاريه على ممر الساعات والايام والشهور والسنين ولسان الاسلام يتلوها بالدعاء

والتامين وعين الرضا تلاحظ ما خطه قلم الحسنات في صدورها في كل وقت وحين الى ان فتح القلعه باذن رب العالمين وفتحه المبين فسقط

في ايدي اهلها الكافرين فسقطت قوة مدافعهم للمجاهدين فتسورها جنود سلطان الاسلام بسيوف ظما الى دماء المشركين واوام وودقت رقابهم

وهاماتهم ورد الهيم وعجلت بارواحهم الى الجحيم ذات الغسلين والحميم وسبا غنيمه ذراريهم وحكمت ايديهم في اغتنام اموالهم وما ادخروه غاية التحكيم

وانجلى عن اهلها خاويه ومنازلها عن ساكنيها مقفره خاليه واستبدلت عنهم بقوم يحبهم الله ويحبونه ويذكرهم كثيرا ويذكرونه وينصرهم وينصرونه

اوليك هم المومنون حقا لهم الدرجات العلا والمقام الرفيع الاعلى والفوز من سهام جزا الجهاد بالسهم النافذ والمعلا اشرقت بوجوههم بعد اظلامها المنازل

وانشرحت بصدورهم صدور المشاهد والمحافل وقرت بعيونهم عيون ارباب الفواضل والفضايل شهب الدجا الساريه في سماء الجهاد بانوار اللهاذم والمناصل

والعوامل والمفاصل جنود سلطان المسلمين وقايدهم الى اوضح السبل بانوار البراهين والدلايل فحينيذ علت انوار الاسلام هنالك واستبانت طرق الرشاد

واهدت المسالك وتجلت غياهب الكفر وظلم ليله الحالك واستقرت بها قدم الدولة القاهره بتاييد الله ونصره المتواتر المتدارك وارتفعت شعاير

الاسلام في اكنافها واوساطها واطرافها وارجايها ونواحيها ومداينها وبواديها يسطع الحق بها ويصدع الباطل ويدمغ في شرقها وغربها واضحت بعد الانتثار

والضياع منظومة في جواهر عقد ممالك سلطان الاسلام في عزة وارتفاع وسمو عن وهاد الصغار الى اليفاع وفي سنة سبع وتسع مايه

كان فتح قلعة دراج ومدينتها وممالكها وقلعه ماجه ومدينتها وممالكها وقد كانت هاتان القلعتان من ممالك الاسلام فتحتا فيما مضى من الاعوام فقعد

لهما بمقاعد المكر والاغتيال ومراصد الخدع والاحتيال طايفه من الكفرين فاستولوا عليها خدعا ومكرا ولا يحيق المكر السيء الا باهله فطافت بهاتين القلعتين

طوايف من جنود سلطان المسلمين واحاطت بهما ضراغمه المجاهدين بامر سلطانهم الذي لا يحصى لديهم ولا يجد الشيطان بطاعتهم له سبيلا اليهم واقاموا هنالك

حاصرين لهما عن الاستمداد صادين لاهلها بانواع الردا عن بلوغ المراد موالين عليهم دواير النكال مديرين حولهم لطحنهم رحى القتال فلا تبرح تطحنهم في

الغدو والاصال وتهدم مباني عزهم بمجانيق الاهوال وتدفع اليهم صواعق الاوجال وتدفعهم عن موارد السلامه بكل عضب حسام وذابل غسال

وتسوقهم الى حياض الحمام بمداركه تهييج الهيجا والوثوب والاقدام حتى غادرتهم في لفايف الصغار واضلتهم في تنايف الحيره والادبار وانقطعوا عن الاعوان

والانصار لا يلفون سبيلا الى انصارهم ولا دليلا الى الخانهم في احتيارهم وما استوقدوه من نار الحرب عاد عليهم بعطبهم وبوارهم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا

فلما اضات ما حوله ذهب الله بابصارهم وقضى الله بنصر حزبه قضا حقا وتايد جنود سلطان الاسلام اينما توجهت غربا وشرقا ليويد به دينه القويم ويهدي به

الى الصراط المستقيم وتوضح بنوره الى النجاه سبيلا ويقيم له من التاييد والنصر دليلا سنه الله التي قد خلت ولن تجد لسنه الله تبديلا ولم تزل

ايدي المكاره تطوي اعمار اوليك المشركين وتناول ثمار اشجار حيواتهم ليذيقهم العذاب المهين حتى ذهبت باعمارهم مطويه على طول السنين وصالت عليهم

اساد المجاهدين فاختطفت هاماتهم عوفا ما انهم فبعدا للقوم الظالمين وسلبتهم الارواح والاموال والبنين وكان يوميذ الغنيمه والفتح المبين

وارتفعت هنالك اعلام الدين وعادت القلعتان وما اليهما من الممالك الى مقرهما المكين منظومه في سلك الممالك السلطانيه الاسلاميه الى يوم الدين وتبلج

بها بدر الاسلام بانوار الايمان كاملا لا يعتريه نقص ولا محاق ولا انطوى مما علوه وارتفاعه تكوير وانشقاق واستوت على عرشها قدرة الدوله

العثمانيه العادله على الاطلاق واضحت تلك الارض بنور الاسلام واضحه الاشراق معمورة الارجا بيد العدل والاحسان منورة الاندية والمشاهد

بشرف الايمان كانما جا فانها الجنان واهلها في الله على سرر الانس به اخوان وصحايف الدعا لفاتحها مولانا السلطان بايزيدخان بايدى ملايكة الاجابه
مرفوعه مطهره برضوان الرحمن وفي هذه السنه هجمت طايفه من الفرنج البغاة الطغاة المشركين الكفره بسفن من البحر مشحونه برجال مقاتله
وسباع ضاريه صايله فاحاطوا بقلعة مدللو المحميه وحاصروا من بها من المسلمين من الجنود السلطانيه وحاولوا ما لم يبلغوه من فتحها والاستيلا
عليها ويابى الله وسيوف المجاهدين وسهام وسعادة سلطان المسلمين الان يرفعها ويعليها ثم ان مولانا السلطان ارسل لكشف الحاصرين من الكفار
عن تلك القلعه المحروسه جيوشا منصوره الاعلام شديدة الباس وثبات الاقدام وشحن بهم سفنا كثيره وساروا بها بحرا واضحى البحر بهم بركا بحرا
حتى انتهوا الى حول قلعة مدللو فالفوا النصارى حولها شادين لمبارز الحرب مسعرين لنارها طامعين في اخذها وتسور اسوارها فوثبت عليهم
جنود الاسلام وحربه الغالبه انصار الحق على كل مناصب محارب بسيوف لا تنبو وجياد لا تكبو وعزايم صادقه وامال بالنصر من الله واثقه
فهاجت الهيجا يوميذ باسودها وتلظت سعيرها بكل مسعر لوقودها وانزل الله على المجاهدين نصرا عزيزا واضحى لهم يوميذ بالجو تهليل
وتكبير على المسامع والصدور وتفرع قلوب المشركين عن المصابره فيهللون عن مقابله سيف الاسلام المسلول المشهور ومالت فيه الباطل الى
الهزيمه والفرار وولت الادبار فرارا على السفن ببوس وادبار وانقلبوا خاسرين بخيبة وتبار ملومين لسكون والقرار فقد ذهب من ابطالهم
بالسيف جمع كثير واصبح ما لهم للمجاهدين المغنم الكبير وكشف الله عن اهل قلعه مدللو نكايه عدوه فاصبحوا امنين وفي رياض السلامه والسعا
قاطنين عيون الحادثات عنهم مسهوله وايدي المكاره عن ساحاتهم مغلوله واما لهم بنجاح النجاح موصوله وسعادة سلطان الاسلام حافه بارجايها وسده
منعات المسلمين وقلاعها فلا ينال حماتها ومن بها من كريه ولا مكروه ولا يصيب حرم الاسلام بعز نصره ذل ولا يعروه بذلك جرا قلم القضا والقدر
وتضح البشير بدوامه وظهوره وعليه ثبت قدم الاسلام واستقره وبه ارتفع ركنه المشيد واشمخ وتجلى جمال وجهه للناظرين واسفر في هذه
السنه ايضا اعني سنه سبع وتسعمايه كان خروج قزلباش اوباش راس الغلاة الاوباش المسمى بشاه اسمعيل بن حيدر الصوفي ويروى انه كان ولد
زنا وان امه حملت به من ابيه المذكور على غير نكاح وبنا ولقد شهد بصحة ما قيل ما صار اليه من الرفض الوبيل والعدل عن قوم منهاج وسبيل
وذلك ان اباه حيدر كان رجلا سالكا في مسالك الخلاعه مسترسلا في اتباع هوى النفس منقادا الى البطاله والشناعه بزي الفقرا يجول في ميدان الاهمال
ويروح ويذهب باطوار المكر والمحال فسنح منه نظره الى ظاهر قصر ملك اذربيجان فادرك جمال وجه ابنة الملك وادركته هي كذلك فعلق كل منهما الاخر بحب وهيام
وشغف وغرام وعشق يمت بهما الى الحمام فما زالت ابنه الملك المذكور تحاول الاتصال به محتاله في دنوه وتقريبه حتى امكن الاتصال ودنو الحبيب من
محبوبه فعلقت منه حملا عرفت به عند اخوتها ابنا الملك ابن حسن وكانت الولايه يوميذ لاحدهم فشق على اخوتها ظهور ذلك العار ولم يروا الستره غير تزويجها
حيدر المذكور فزوجها ولبث الى تمام حملها ووضعت شاه اسمعيل المذكور فتربى في حجور الملك الى ان بلغ رشده وظهرت عليه مخايل النجابه وسمو النفس الى الولايه والبنا
فولاه خاله بعض بلاد فارس فاقام بها واليا واستحكم امره وارتفع بين الناس قدره وافضى به الامر الى خلع الطاعه وارتكاب عار المخالفه فسار الى حرب ملك اذربيجان
بجيوش واسعه وسيوف قاطعه فسلبه الملك واستولى على اذربيجان وساير ممالك بلاد فارس الى حد بلاد الهند وما ورا النهر وحد بلاد الروم وعراق العرب باسره
وصال على ملوك البلاد وقتل منهم واسر من اسر وعظم امره واستطار في الدنيا شره واعتزى في نسبه الى الحسين بن علي رضي الله عنهما بهتانا واه وسل سيف البغي على من طالبه
بالحجه والبرهان فيما ادعاه من الانتساب حتى خافه المنتسبون الى الحسين بن علي خوفا افضى بهم الى تقرير دعواه وتدريج نسبه الى بعض ذرية الحسين ممن هو
معروف عندهم بانقطاع الذريه وانصرام العقب بالكليه فرضي عنهم بذلك وارضاهم بما يتضمنه من العطا المتواتر المتدارك وصمم على انه في النسب كما زعموا وما
علم بما صنعوه من نفيه عن صحيح الانتساب بما اثبتوه اذ رفعوا نسبه الى منقطع الذريه فجاز عليه مكرهم ونفوه بالاثبات من حيث لا يعلم ثم اشتهر
بالرفض الشنيع والغلو المهلك الفضيع ودخل على اهل السنه من هذا الباب فاهلك منهم خلقا وبالغ في المكروه اليهم فما ابقى وسلك بهم في ذلك مسالك
العدوان والطغيان والبغي فما اضل وما اشقى واظهر فيهم انواعا من العدوان وضروبا من البغي وسامهم في ذلك خطة خسف بدليل الضلال والبغي
واوى اليه من اوباش الناس واخلاط الانباط الخاسر الاجناس واستتبع قوما لا يعرفون الغي من الرشد ولا يعرفون بتمييزهم ما بين الميت والحي تراهم
سباعا ضاريه وكلابا عاويه وانعاما راعيه في صور بني ادم ولبسوا من الانسانيه في شي فتبعوه شيعة واعوانا ودفعوا اليه من امورهم قيادا
وعنانا يصرفهم كيف شا ويصرفهم انا شا فسار بهم الى حرب من يلي حدود بلاده ممن يقاتلهم فينهزموا ويروى فيهم سيفه وسنانه ويوري فيهم
زناد مكره ويبقيهم عدوانه فما لاقاه ملك الا قتله وهزمه ولا جيش الا طحنه وحطمه لصادق متابعه من ذكرناه ووصفنا حاله وشرحناه ولهم فيه
في طاعته الى ما لا يبلغه احد سواهم واشتياقهم الى القتل بين يديه كما روي انهم متى امرهم ومنعوا عنه لسبب موجب بادروا الى قتل انفسهم واشتاقوا
الى تلافها فمنهم من يرمي بنفسه من ذروه عاليه ومنهم من يلقيها في غمار حاميه ومنهم من يبقر بطنه بسكين ومنهم من يضرب بلعومه بخنجر فيذهب الى

بعين ومع ذلك فستر ايوم معقوده على نيل الثواب ومضاعفة الحسنات من رب الارباب فانظر الى هذه الطايفه ما اضلها عن الصواب واهلها
الى كل دنو وعاب قد بالغت فى البعد عمن خلق النفس وسواها بما حسبت قربتها اليه فادناها اوليك الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وفى
الاخره وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اباده الله اصلا وفرعا و فى هذه السنه قصد شاه اسمعيل بمن معه من تلك العصابه الضاله عن مناهج
الرشاد والاصابه مملكة ما ورا النهر الاوزبكى فالتقيا بجيوشهما فى اقصى ارض خراسان وكانت هنالك المصاف العظيمة الشان لها بالخطوب تسعر والتهاب
ولعبابها الزاخر بالقنا تموج واضطراب تدور رحاها بطعن النحور وضرب الرقاب وتداعى صفوفها هاويه الى الخراب فصلت تلك الهيجا تسلب
الارواح عن الاجساد وتستبق الى اخترام الاجال برجال انجاد وفرسان سوابح جياد بايديها صوارم الجلاد وذوابل وصعاد وما زالت تلك
الحرب الزبون وذلك الموطن العبوس يمور باهله مورا وتسير بهم مشمعلا فى تنايف الياس والبوس وفى خلاله انهزم جيش شاه اسمعيل وادبروا
وولوا ذاهبين فى مذاهب الخذلان وفروا وقتل من ابطالهم وشجعانهم خلقا واغتنموا اموالهم واثقالهم بالسيف فما ترك وما ابقا فنجا شاه
اسمعيل بنفسه الى ان بلغ الجبل بطرف بلاده على مسافه يوم من موضع الحرب وجوم تجلاده فاوى اليه من المنهزمين انواع والفاف واجتمع
لديه منهم بجوسته ما لاف فلما شاهدهم بين يديه جمله منظومه فى طاعه ما يدعوهم اليه شارد انسه وسكن عند ذلك اضطراب نفسه وندبهم الى
الالتفات على الاوزبكى الملك وجيوشه والوثبه عليهم فى حين امنهم وسكونهم وعدم خوفهم فى قطونهم فاجابوه طايعين وساروا الكر على العدو وساروا عنان
حتى وافوا معسكر الملك اوزبكى على حين غفله ننزح ومهله فنالت من جيوشهم سيوف الرافضه وكانت فيهم الواقعه الرافعه الخافضه وقتلوا
منهم خلقا لا يحصى واستولوا على ما بايديهم من الاموال والاثقال على الكمال والاستقصى وتفرق من بقى منهم فى مفترقات الافاق واستطار وشرقا وغربا
من الذعر والاشفاق ثم عاد شاه اسمعيل وجنوده عقيب ذلك الى بلاده وقد اندهاه العجب والكبر فى معاده فذهب به العتو الى كل مذهب وورد من
الطغيان وخيم كل مورد ومشرب وسياتى من وصف حاله وماله فى سكونه وارتحاله مما لا بد من ذكره فى موضعه ان شا الله و فى سنه ثمان وتسع ماية
حدثت بالقسطنطينيه المحروسه المحميه زلزله عظيمه كان لها فى القلوب وعه جسيمه شقت المرابر بهولها المريع وافزعت النفوس بخطبها الشنيع
وفزع العباد الى ربهم لكشف ذلك وتضرعوا اليه لدفع المعاطب والمهالك فسكنت تلك الزلزله وحول البريه من خوفها امنا وابدله و فى هذه
السنه حدث عقيب تلك الزلزله المذكوره طاعون مجحف ومرض منه مهلك متلف ولا سيما الصبيان والاطفال فان سيفه فيهم احد وامضى حين سطا
وصال وجرت حكمة الله تعالى فى ذلك مجرى اللطف بالعباد ورعايه الصلاح فى المبدا والمعاد فى سنه [illegible] وتسع ماية ظهر فى ارض اناطولي
رجل يسمى شيطان طولى من شيعه شاه اسمعيل واتباعه فى الرفض والتطليل وقام فى تلك الارض فى كل حل وبعض ورفع وخفض بيد شيطانيه البسط
والقبض ليس لها فى الايمان نصيب ولا حظ ولا فى الخير كل ولا بعض فلما استظهرت بشناعه الرفض واقدمت على ما ليس لها بحق بقلب فظ واجتمع
الى المذكور كل شيطان مريد وجبار عنيد ومفسد ماواه العذاب الشديد فعاث بهم فى ارض اناطولي وافسد وجال بهم فى اكنافها واطرافها
وتردد دعا مطا الباطل الابعد الاشد بكل لهذيم من الظلم ومهند وهتكوا المحارم واستباحوا الاثام والجرايم وبادر مولانا سلطان الاسلام المسلمين هو
الى تجهيز جيش كرار وجحفل عظيم جرار عليه الوزير الارفع صاحب الجناب الاعز الامنع علي باشا فسار الى قتال ذلك الطاغيه وازالة احزابه الفيه المارقه
المارده الباغيه بكل اسد مهيج وصارم ووشيج يطوي المراحل بيد العزم الشديده وتقرب بنفسه بركابه الهمة العاليه كل مسافه بعيده الى ان هجم على
ذلك المارد وحزبه بارض اناطولي فقاتلهم مليا واعمل فيهم هنديا وسمهريا وسقاهم من الحمام مشربا رويا وجال فى صفوفهم بطلا كميا وصال قسورة
الجلاد جوادا متهاجيا وفى خلالها استشهد الوزير الاعظم علي باشا واختار الله له بالشهاده من فضله العظيم ما يشا وثبت جند الحق على اثبت قدم
واستقامت جيوش السلطان على اهدى سبيل من التاييد واقوم فاضل ثباتهم ولا غوا ولا فل لجم فيها الهم ولا هوى عقيب استشهاد قايدهم
الاعز الاقوى بل ازدادوا اجراه على العدو واقداما وكانوا اذ ذاك اثبت الناس اقداما وامضاهم لهذما وحساما واشواهم فى الحشا سهاما
خاضوا الحرب لهبا خلفا واماما ونالوا من تلك الطايفه المارقه بالسيف مراما وشفوا منهم بالوشيج غليلا واواما وهزموهم فاذاقوهم
بالهزيمه جاما وتمزقت جموع الطاغين تمزيقا وتبدد نظامهم تغريبا وتشريقا وخمدت تلك الثايره وذهبت تلك الماذم وزالت
الغيابه واشرق الحق بالامن والهدايه ببركات السلطان الاعظم وحسن اجراء العزم [illegible] واقبل
السلطان [illegible] بايزيد رحمه الله تعالى من مدينه ادرنه المحميه الى مدينه قسطنطينيه المحروسه بالله من كل افه وبليه فوافاه ولده السلطان
سليم مقبلا من جهة سنجق ولده السلطان سليم من كفه المحميه وكان خروجه من درارين فى جيش عظيم وتعبيه جسيم واثار خطب جليل فلما
راه سلطان الاسلام قد اقبل اقبال المواثب على قدا لالويه المحارب ناصبا لاعلام المنازل المناصب فاضطرب المعسكر وماد وشاع لسان الفال والعيال

وداد وارسل اليه يسأله ما ذا يريد بجنوده ونشر اعلامه ورايانه ورفع بنوده فقال اريد من سلطان الاسلام والمسلمين ان لا ينقصني عن مقدار اخي السلطان
احمد في درجة التمكين ولا يضعني دون مقامه لديه بغير سبب مبين وان تعطيني سنجق سمندره وتاذن لي في جهاد الكفره وافتح من ممالكهم ما اذن الله به
وابلغ في الجهاد غايتي مشرقه ومغربه فاسعفه سلطان المسلمين الى محبوبه وسمح له بمراده ومطلوبه وتوجه السلطان سليم نحو بلاد ولايته راضيا بالحال ماضيا
في العزم والاستعجال فما مضى نحو مرحلة حتى ثبت لمكاتبين ما ان سلطان الاسلام عازم على استخلاف ولده السلطان احمد بعد دخوله مدينه القسطنطينيه فانتهى ذلك الحديث الى
السلطان سليم فاستشاط غضبه وامتلا غيظا وكرباه وعاد بجنوده خلف والده يحربه فادركه في ارض جورلي ما بين مدينه ادرنه وقسطنطينيه الحميه بين وكان
هنالك القتال العظيم والخطب الجسيم ما بين الفريقين وكانت الدايره على جنود السلطان سليم فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وخاف سلطان الاسلام في هذه الهزيمه على ولده
السلطان سليم فادركته شفقة الوالد البر الرحيم وجعل يقول لا تقربن احد بسو ولدي وفلذه كبدي ثم مضى السلطان سليم في هزيمته تلك الى ان وافاه الحميه سنجق ولده
السلطان سليمان سليم فاقام بها وسياتي من حديثه الشريف وذكره المنيف ما يليق في موضعه ان شا الله واعلم ان موجب خروج السلطان سليم على ابيه سلطان الاسلام امران
اما احدهما فما ذكرناه من محبة سلطان المسلمين لولده السلطان احمد وايثاره بالترقيات العظيمه ورفع المراتب الكريمه دون اخيه السلطان سليم والامر الثاني ما علمه من ميل
الوزرا الى استخلاف السلطان احمد دون اخيه لينالوا بذلك من الدنيا منالا ويجدوا الى الامر الذي يريدونه سعة ومجالا لما كان عليه السلطان احمد رحمه الله
من الاقبال على اللذات والملاهي والاعراض عن احكام الاوامر والمناهي ولو افضت الخلافة الى السلطان سليم لصدهم عن مقاصدهم وذادهم عن موارده فلما تقرر ذلك
عند السلطان سليم رحمة الله عليه ورضوانه اوجب ما سنذكره وبيانه وكان من الحال ما ظهر امره وشاع ذكره

واما ما عن وعرض من الاحوال الخارجة عن دايرة ممالك سلطان الاسلام

فمنها وفاة الملك الاشرف قايتباي الجركسي صاحب مصر والشام والحجاز في شهر
[illegible] سنة اثنتين وتسع مايه وكان ملكا مباركا لا سيما في مبادي دولته وعنفوان مملكته فان سيرته كانت السيره الحسنه وفيها اصبح الناس
[illegible] من الخير وهدو وامنه وله الماثر الصالحه والمناقب في الاثار الدينيه المستبينه الواضحه كالشبابيك التي جعلها حول قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارته
[illegible] تشعث من مسجده الى غير ذلك من الاثار في المدينه النبويه وكذلك في مكه المشرفه المدرسه العظيمه السنيه الوسيمه جعلها لاصقه بالحرم الشريف في غايه
الحسن ونهايه الاتقان وانتفاع المسلمين بها هنالك معلوم على مر الزمان وفيها ماوى العلما المرشدين والمتعلمين المهتدين ممن اخلد الى الارشاد والتعليم وقام في الهداية
الى صراط مستقيم ومن منتهد طالب للتعلم مقبلا على ربه العزيز الرحيم وعين لهم من مستغلات اوقاف واسعه وقفها كفايتهم النافعه ما يبلغ به من الارتقا في درجات
المحسنين والصالحين المتصفين الى عليين وله بيت المقدس اثار صالحه دثره لا تحصر كثره تشهد بفضله وتوفيقه وسلوكه في منهج الصلاح وطريقه واما امارته
[illegible] في مصر وساير الشام فامر عجيب وشان يلوح منه السر الغريب اقام في الملك ولده ابو السعادات محمد بن الملك قايتباي الجركسي ودامت دولته ثلاث سنين وخمسه
شهور وتسعه عشر يوما ثم طوى عنه الملك كشحا واضرب عنه صفحا ودفع قياده الى الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الجركسي فاقام ملكا سنين واشهر
ثم انتقل الملك الى الملك الاشرف خان بولاد الجركسي فاقام في الملك سبعه عشر يوما وقام مقامه الملك العادل ابو النصر طومان باي واقام ملكا من اول
النهار الى ما بعد الظهر ثم قتلوه وهكذا حال من مضى من ملوك الجراكسه ما بين مقتول ومعزول ومنصور ومخذول ومقطوع وموصول يتناولون ملكهم تلك البلاد
بايدي مختلفه وصفات متفرقات وامور تلفة فمنهم الاغر الاورع ومنهم الدخيل الاوضع ومنهم المقتصد في السبيل باوسط موضع [illegible] سنه ست وتسع مايه
اجتمعت ايادي الدولة المصريه على اقامه قانصوه الغوري الجركسي فدبر الامر وساسه وثبت قواعد الملك واساسه وسار في العدل سبيلا قويما واقام بالاحسان
الى الناس مقاما كريما حتى تمكن من الملك امره وعظم لهم نال من علوه مكانا جسيما ثم تقهقر في سيرته الى الوراء وذهب في الجور والعدوان مذهبا اضل به الورا وتمادى
في غيه الشنيع وتطاول بغيه الفضيع واخش في بغيه واوحش بسلوكه في الفساد وسعيه واصبح الناس معه في امر مريج وجور وعدوان مهيج وفزع الناس
الى ربهم متضرعين من جوره وتعديه في العدوان فوق حده وطوره وانقلابه من كوره الجور حتى لا فوا معه عرق القربه وتجرعوا به كل غصه وكربه ففرج الله
تضرعهم بالحسنى وابدلهم من بعد خوفهم امنا ورفع عنهم تلك اليد الجايره مبيدا للدولة العادله الفاضله القاهره دولة الخير العميم واليمن والفضل
العظيم دولة مولانا السلطان سليم وسياتي خبر طرح دولة قانصوه الغوري ونشر دولته العادله ان شا الله تعالى واما ما وقع من الحوادث والانتقال
من حال الى حال في قطر اليمن [illegible] وكان الملك القايم في ابتدا دولة مولانا سلطان الاسلام بارض اليمن
وذلك في سنه ست وثمانين وثمان مايه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر السابق ذكره في اخر فصل السلطان محمد خان [illegible]
[illegible] بمدينه زبيد حريق عظيم ابتداوه من قبلي سوق المرباع وانتهاوه الى السويقه وهلك بهذا الحريق من الناس خلق كثير ودواب واموال
ذات شان خطير وكان ذلك من مشهور الحادثات المليه والخطوب الهايله الجسيمه وفي هذه السنه ايضا في ليلة الثلاثا الثاني عشر من شهر رمضان
لمضي ثلث الليل حدثت صاعقه عقيب مطر كان بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحترقت المناره التي تلي الضريح الشريف النبوي ومودنها واحرقت

القبلة الشريفة والدرابزين والروضة الكريمة وخزانة حاصل الحرم الشريف وكذلك الحرم الشريف النبوي احترق ومات فيه نحو ثلاثة عشر رجلا
احتراقا وكان هذه حادثة جسيمة هايلة عظيمة وتشعثت هنالك العماره وتهدمت السقوف ووقعت الحيطان ولما بلغ خبر ذلك الى صاحب مصر الملك الاشرف
قايتباي نصره الله كي يرسل من قبله أمينا من اعيانه لعمارة ما تهدم من الحرم الشريف وتداعى من بنيانه واصلاح ما تشعث بتلك النار المحرقة مما ذكرناه من المواضع
هنالك فعمرت عمارة جامعة للقوه والحسن والاحكام وعادت على حال فوق ما كانت عليها وهذا من اجل مناقب مولانا الملك الاشرف قايتباي وابقا ما تره
الصالحة شاهدة له بحسن توفيقه وهدايته الى منهج الصواب وواضح طريقه وفي هذه السنه ايضا وقع حريق بمدينة زبيد ابتدأوه من جانب الداير
وانتهى الى مسجد قوفله وكان ذلك اليوم يوما عظيما وهذه الحرقة تعرف عند اهل زبيد بحرقة العنب لكثرة ما احترق فيها من شجره وفيها وقع بمدينة
زبيد مطر كافواه القرب لم يعهد هنالك وقوع مثله مع بروق خاطفه ورعود قاصفه ورياح شديدة عاصفه وصواعق مفزعه واهوال رايعه فلجعه
واستشعر الناس التلاف وايقنوا بالعطب بلا خلاف ثم كشف الله عنهم هذه الظلمة ورفع عن قلوبهم الوجله وانقشعت الغمة فلله الحمد على كل نعمه
ودفع كل مصيبه ونقمه وفي سنة ثمان وثمانين وثماني مايه في ليلة السبت مستهل جمادى الاولى انقض كوكب عظيم آخذ في المغرب والشام
قدر اربع منازل وحصل بانطفايه رجفة عظيمه سكت المسامع وملأت القلوب بكل فزع رايع وفي سنة تسع وثمانين وثماني مايه احترق زبيد
من باب القرتب الى رباط الشيخ علي بن افلح بالقرب من باب الشبارق وذهب بذلك الحريق ما شا الله ان يذهب من الاموال والارواح وكان فيه من الفزع
والخوف الذي قضت به الحكمه في الناس الصلاح وفي هذه السنه في ليلة الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الاخر انقض كوكب عظيم الجرم من المشرق الى المغرب
ووقع في نصف نهار يوم الخميس المذكور زلزله بمدينة زبيد اشتهر خطبها وعظم شانها وتزعزعت البيوت واركانها وخرج اهلها منها خوفا وذعرا
وذهب اهل الاسواق عن اسواقهم لفرقهم واشفاقهم واستدام ذلك الى غروب الشمس وحصل بعد ذلك الالطاف بتمام فلله الحمد على ما جلاه من النعم في ملابس
الانتقام وفي هذه السنة في شهر رمضان افتتح الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر بلاد ... فمارقهم بالسيف وطرد عنها والد الامام مطهر
بن محمد بن سليمن مقهورا واقصاه عن ديارها خايفا مخسورا وفي سنة تسعين وثماني مايه التي تتلوها حدث بارض اليمن زلازل رايعه هايلة فاجعه
تواترت اوقاتها وتلاحكت روعاتها وافزعت افاتها وشملت مخيفاتها واعترى البريه منها اشفاقا اجرى مدامعهم وافرقها ارتفاقا وساق الى
قلوبهم من كايب الوجل ما صدعها وشقها انشقاقا ولقد زلزلت مدينة زبيد في يوم من ايام هذه السنه زلزالا واعترى اهلها من الفزع ما اظلهم ضلالا
وبعث الى افيدتهم افزاعا واهوالا حتى خرج اهل سوق الخان بزبيد جفاه عراه لا يلوي احدهم على ما تركه من ماله وتجارته ذهولا من هولها الفاجع وخطبها
الواقع ومارت البيوت باهلها مورا شديدا وهدمت من ثباتهم ركنا شديدا واجمع اهل البادية ممن دخل مدينة زبيد على وقوع مثل ذلك في كل مكان
من بواديهم وتلك اية من ايات الله تعالى ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون وفي سنة اثنين وتسعين وثماني مايه في اخر يوم من شعبانها
وقع اعصار عظيم فيما بين قريتي المدب وحلب من ناحية جازان بحيث يراه اهل القريتين وفي اعلاه نار مشتعله ولما انتهى الى بيوت من اعلا القريتين
احرق اهلها وطار بهم وكانوا نحو من اربعة وعشرين نفسا ووقعت امراة منهم اعلا الاعصار قد تقطعت اوصالها وبقي منهم اناس احترق
بعضهم وشلت ايدي بعضهم واما البيوت فطارت الاعصار ولم يبق لها عين ولا اثر ثم اخذ ذلك الاعصار في ناحية المشرق ومضى في الصحاري والبراري
فاجرم ما وقع عليه من الوحش كالظبا والارانب والثعالب وغيرها وفرق اوصالها ومزق اجتماعها واتصالها وكان ذلك من اعظم الايات العذابيه
التي يخوف الله العباد وينذر بها كل حاضر وباد وفي هذه السنة القى البحر بساحل ابين دابة يقال لها العنبر طولها تسعه وعشرون
ذراعا وقيل ثلاثة وثلثون ذراعا وكانت جثتها كالسفينه العظيمه وعرض جبهتها ستة اذرع وموضع عينها مقدار ما يقعد فيه الانسان
فسبحان الخالق لما يشاء القادر على الابداع والانشا وفي هذا العام المذكور كان بمدينة عدن مطر عظيم وجود غزير عميم وملجت في اثنا جوده
ريح عاتية عصوف متنفسة عن هول مخوف اضطرب عنها البحر واغرق سفنا جمة واهلك ما فيها من الاموال ومن فيها من النسا والرجال وما زال الخطب
الريح هايلا في البحر في هذه السنة من الطول الى الحد ذلك تقدير العزيز العليم في احكام حكمته الجاريه في خلقه على الصراط العدل المستقيم وفي سنة ...
... وثمانمايه حدث ريح ايضا عظيمه كانت في ... خطوب جسيمه واهوال رايعه مليمه ... بسببها في بندر عدن ثلاثة عشر مركبا
... البحر وغيرهم و... احترق ... من مدينة زبيد ... كثيرا من بيوتها واهلك اموالا وارواحا وفي سنة اربع وتسعين
وثمانمايه ... الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر في عشيه يوم الثلاثا سابع جمادى الاولى من السنه المذكوره وكان ملكا ... الامام
... واثر فيهما ... من اماراته الدينيه المدرسه المنصوريه بمدينة زبيد وعمارة مسجد الاشاعر بها وزياده جامع مدينة ... من مدينة
... في الزياده المذكوره وهو منبر ليس له في اليمن نظير وله مدرسه بالمزانه واخرى بجبن والبركه الصغرى بجامع زبيد ومرافقها

وله مدرسه عظيمه بمدينة حيس ومسجد بمدينة اب وقام بالملك من بعده باجماع اركان الدوله واعيان المملكه ولده الملك صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب
ابن داود بن طاهر وقد كان عهد بالامر اليه ابوه فارتضى الناس بيعته وانقادوا طوعا ورغبة الى ولايته واقطع خاله الشيخ عبد الله بن عامر البلاد الشرقيه ثم لم
يلبث الا قليلا ثم نقض العهد والميثاق وظاهره على ذلك اخواه محمد وعمر ودعوا الى انفسهم واستخدموا الجيوش وجندوا الجنود من اهل يافع وجبن وغيرهم
ووثبوا على ما نزل من بيوت جبن فانتهبوها واخذوا حصنها وانتهبوا الدار التي عمرها الملك المنصور بها يضرب المثل واخربوا بعضها وهدموا بيوت التجار
وعاثوا وافسدوا وضلوا واعتدوا وسار الى حربهم الملك الظافر صلاح الدين بجيوش جراره وجنود كراره تزيد على عشرين الفا خيلا ورجلا وحاصروهم
في حصن جبن حصارا شديدا وادار عليهم دايرات السوء صباحا ومسا وهلك من الفريقين في تلك الوقايع خلق عظيم ودام الحصار عليهم خمسه وخمسين يوما وقد
كان الشيخ عبد الله بن عامر هرب من حصن جبن الى جبل جرير ثم الى بلد يافع واتفق الصلح ما بين الملك الظافر ومن بقي من اخواله في حصن جبن على ان يدفعوا الى الخزانه
من مال عدن في كل عام اربعين الف دينار ذهب ويقطعهم جبل جرير والشعيب فرفع عنهم الحصار وفي سنه ست وتسعين وثمانمايه عزم الملك الظافر من
بلد المقرانه الى ذمار وحاصر اهلها واجرى بهم حربا مبرحا وولى عليهم القتال وتابع عليهم الاهوال حتى ضعفوا واستكانوا وطلبوا الامان من الملك الظافر
فاعطاهم الامان وافتتح مدينة ذمار وامر اهلها بتخريب ما عمروه من سورها بامر الامام محمد بن علي الوشلي فاخربوا ذلك السور ثم رتب فيها وفي حصونها الملك الظافر من شيوخ
جنوده واعوانه وقفل راجعا الى البلاد ظافرا وفي هذه السنه احترق المكان المعروف ببيت الفقيه ابن عجيل احتراقا عظيما واتى الحريق على جميعها ولم
يعهد مثل ذلك فيما مضى وفي سنة تسع وتسعين وثمانمايه ولدت امراة من اهل قرية المنصورية من بلاد اللامية مولودا عجيب الخلقه عيناه في جبهته 899
حاجباه من تحتهما وفمه كفم الكلب ومنخراه نقبان من غير انف ويداه كيدي السبع وعليهما شعر اسود الى المفصلين وكفاه كالقرد وليس له فرج ولا ذكر ولا دبر
ممسوح محل الفرجين ولم يعش الا ساعه من النهار وذلك من ايات الله في خلقه وعجيب تصويره في الارحام على ما تقتضيه حكمته البالغه والى ذلك الاشاره في قوله تعالى
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي سنة تسعمايه وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداوه من باب سهام وانتهى الحايط قريبا
منه بريح شديده هبت في ذلك اليوم الخطب وعظم الكرب وتلف بهذا الحريق من الاموال والبهايم والبيوت ما لا يحصى وفي سنة احدى وتسعمايه نزل رجل بيرا
بوادي زبيد ليصلحها فما استقر في سفلها لم يعلم الخبر فنزل لاطلاعه منها رجل اخر فلم يعلم له خبر ايضا ثم نزل رجل ثالث ليأتي بخبر الرجلين فكان شانه في انقطاع
الخبر كشانهما ثم انتدب رجل رابع الى نزول تلك البير ليأتي بخبر اوليك الجماعه وحمل معه مصحفا وسيفا فاخرجهم جميعا من تلك البير فوجد الاول منهم ميت
يظهر بهم كهيئة الضربات الشديده والاخران قد اغمي عليهما فلما افاقا سيلا عن الحال فقالا كنا نسمع اصواتا منكرة هايلة وتكرر مع ريح شديده وصوت السلاح
يقع كانتفاعه في حومة القتال فمثل هذا من غريب الشان ما لا يستبعد وقوعه في قدرة الله تعالى في المحرم سنه اثنتين وتسعمايه كانت حركة الامام محمد بن علي 902
الى حرب الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ومال اليه اهل ذمار واهل المصنعه وفي غاية السنه وقع بمدينة زبيد حريق شديد ابتداوه من عرضي المنظر وانتهى الى مسجد
الشيخ ابي الغيث بن جميل رحمه الله وتلف بهذا الحريق اموال جزيله وبيوت كثيره وفي سنه ثلث وتسعمايه حدث بناحيه اصاب مطر عظيم ووابل جسيم وفي اثنايه
وقوع برد عظيم طول القطعه الواحده منه تسعة اذرع في عرض مثلها وهلك خلق كثير بذلك وانهدمت بيوت ووقعت حيطان وكان الضرر بذلك في الغايه
التي قدرها الله مملقها في خلقه على مقتضى حكمته تعالى وفيها حصل بمدينة زبيد حريق مبيد وبها احترقت جافة الهنود جملة واحده وتلف بذلك اموال وهلك هنالك
ارواح وفي سنه اربع وتسعمايه اغار الامام محمد بن علي الوشلي على الامير علي بن محمد البعداني عند حصن هداد وجعل معسكره على طريق البعداني ومن معه من جنود
الملك الظافر فضيق بذلك على الجنود الظافريه وسار من جند الملك الظافر الذين مع البعداني نحو الف مقاتل في طريق يعرفونها حتى هجموا على معسكر الوشلي على
حين غفلة فانهزم الوشلي وقتل من جنده خلق واحتزت روسهم وجي بها الى باب الملك الظافر بمدينة تعز واخذت مراكب الوشلي واليته ولم ينج الا بنفسه
وفي سنه خمس وتسعمايه وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداوه من بيت الوجيه بن افتا الى الحايط المنظر وتلف فيه اموال كثيره وبيوت عديده وكان يوما
عظيما وطلع عقيب ذلك نجم من افق المشرق ذو ذوابه وكان طلوعه مع برج الحمل وذوابته في ناحية الجنوب وسيره الى نحو الشام وانتشر في شهر شوال من السنه
المذكوره كوكب عظيم من المشرق الى المغرب واضا له الدنيا والمكان الذي اصابه من السما اضاة عظيمه ثم سقط في جهة المغرب وبقي شعاعه في الموضع الذي اصاب منه ساعه
طويله ثم اضمحل بحكمة الله وقدرته وفي سنه ست وتسعمايه انقض كوكب عظيم على ذهاب ثلث الليل وانتثر في الجو قطعا كالجمر الكبار فوقعت قطعة منها في بيت الفقيه
ابن عجيل واصابت هناك بيت رجل شريف يسمى عبد الغفار النبعي فاحرقته ومن فيه ان في ذلك لاية لاولي الالباب [illegible] حدث بمدينة زبيد
حريق ابتداوه من سوق المسواده وانتهى الى باب الشبارق وتلف فيه من البيوت والاموال ما لا يحصى وفي اخر جمادى [illegible] من هذه السنه جهز الملك الظافر جيش
عظيم قيل انه ما اجتمع مثله وسار بها الى ذمار وجرد من جنده طايفه نحو جمعة الخزج فاخذها قهرا وقتل من اهلها خلقا وافتتح جميع حصونهم ثم توجه بجنوده
وجيوشه الى نحو صنعا فحاصرها وابتدا ذلك الحصار في شهر شعبان من هذه السنه وفي شهر المحرم سنه ثمان وتسعمايه حمل اهل صنعا المكيده على الملك الظافر

في خلال محاصرته لصنعا وذلك انه لما اشتد الحصار باهل صنعا وبلغ بهم الجهد كل مبلغ استغاث اميرهم يوميذ وهو الشيخ محمد بن عيسى شارب وكان شجاعا
فاتكا وقد تقدم ذكره وقتله لعامر بن داود واستنجد بمحمد بن حسين ابن الهادي صاحب صعده والجوف وبذل له الشيخ محمد بن عيسى شارب في نصرته حصن ذي مرمر
فشمر محمد بن حسين صاحب الجوف ذيلا الى نصرة اهل صنعا واستصرخ كافة الزيديه فاجتمعت منهم جيوش عظيمه وجموع جمة ومعهم الامام محمد بن علي الوشلي
ولما علم بهم الملك الظافر بادر بتجهيز الامير علي بن محمد البعداني بجنود عظيمه فالتقاهم الى شعب البون فقاتلوه قتالا عظيما وكانت الدايره على البعداني ومن
قبله من جنود الملك الظافر فهزموا هزيمه شنعا وقتل منهم خلق كثير وعظم الامر على الملك الظافر واشتد الخطب وجمع محاطه المحيطه بصنعا الى موضع واحد يقال له
اكام الزهب شرقي صنعا بسفح جبل نقم واحاط بتلك المحطه جموع الزيديه وعاد المحاصر محصورا وكان امر الله قدرا مقدورا وحصر الملك الظافر هنالك
وجميع جنوده وجيوشه حصارا شديدا اشرفوا به على الهلاك والعطب وقطع عنهم من اسباب النجاه كل سبب واشتد بهم العطش والجوع وبلغ ثمن القربه
من الماء دينارا ولم يوجد واما غلا الطعام فامر لا يوصف ولا يحد ودام ذلك الحصار نحو عشره ايام فلما علم الملك الظافر بان الخطب قد طم والبلا قد نزل
بساحته وعم جميع جنوده وجموعه وما امكن من اثقاله وما لم يتمكن من حمله احرقه بالنار ومضى بهم راجعا نحو بلاده يايسا من الحيوه وسلامته
في معلاه وكان من الطاف الله بهم انصراف جموع الزيديه عن اتباعهم بالسيف بل تركوهم في سبيلهم يذهبون وانما طمع في اتباعهم من الزيديه بعض الرعاع وممن لا
يعول عليه من الاتباع من غير معرفته كبرايهم بل استبدوا برايهم فلما بلغوا في اتباعهم الى سيان عطفت عليهم جماعه من جنود الملك الظافر وسريه من الفرسان
فقتلوا منهم جماعه وارتدع الباقون عن التسوق خلف جند الملك الظافر وتركوا اتباعه وسار الملك الظافر بجموعه خايبا مهزوما خاسيا مهضوما
لم ينل من حصار صنعا في هذه المره سوى اضاعه المال وانكسار البال وانهضام الجناب والجاه وهكذا حال الدنيا فانها تكون تاره في الاقبال وحينا
في الادبار مولعه القتال لا تدوم على حال من الاحوال وفي هذه السنه احترق من عدن معظمها وبقي ذلك الحريق من نصف الليل الى قريب الفجر وتلفت فيه بيوت
كثيره واموال جزيله ويروى ان البيوت التي احترقت تسعمايه بيت فلا حول ولا قوه الا بالله وفيها حدث بمدينه زبيد ونواحيها زلازل متواتره ضجت بها الارض
مضطربه مايره وامست الامه من هولها في داهيه فاقره وفي ذي الحجه من هذه السنه وصل امير الركب المصري الى مكه المشرفه بعسكر جرار وعده
حرب عظيمه وتغيب عنه الشريف الجازاني خوفا من سطوته واشفاقا من اقدامه وبطشته واما الشريف بركات صاحب مكه واخوه وابن عمه فانهم
واجهوه واظهروا الطاعه وامنوه فخلع عليهم في المخلع ما اذهب عنهم موجب الخوف والفزع ولما دخلوا مكه واستقر بهم بها السلطان الملك الاشرف قايتباي
قبض عليهم وقيدهم وجعل السلاسل في اعناقهم ومضى بهم الى عرفات وهم في تلك الحاله يمتطون الصغار والاذلال ثم توجه بالجميع بعد الحج الى الديار
المصريه والله اعلم بعاقبه امرهم وغايه عقباهم ومصيرهم وفي سنة تسع وتسعمايه كان ظهور الشيخ ابرهيم الخواص من بيت الاكسع وهو من فقراء 909
الشيخ احمد المشرع وعلى طريقته متبع غير مبتدع وتبعه جماعه من اهل النخل والقرشيه واستقر هو بهم ببيت الاكسع وارسل اليه الامير ريحان من عبيد الملك الظافر
وهو اذ ذاك امير مدينه زبيد يامره بالشخوص اليه فامتنع واوى الى الهيجه واطاعته العبيد العامريون باسرهم وكافه اهل الجبال هنالك وغيرهم
واختلف الناس في شانه فقايل يقول انه صاحب كرامات واخر يقول انه ذو مخرقه وتمويهات والغالب عليه الظن في حقه الصلاح اذ لم يرو عنه ما يخالف
سبيل الفلاح بل قيامه بالفرايض والسنن في اوضح منهاج واحمد سنن وليس للفواحش اليه طريق ولا سبيل ولا يقوم عليه بغير الصلاح شاهد ولا دليل
فمن كان كذلك حاله واقباله على الله اقباله فما بدا منه من الحالات او ظهر على يديه من غرايب الايات فليس بسحر ولا مخرقه وانما هو من الكرامات فبذلك استمال
القلوب القاسيه وانقادت الى طاعته النواصي العاصيه وفي الشهر المذكور فيه المذكور وهو شهر صفر من هذه السنه كان يشاهد الناس فيما بين
حايط دار الشيخ ومسجد الجاه رجلا طويلا يعلو بطوله على منارة جامع الملاح وهو اسود اللون ذو وفره مقدار الخطوه الواحده من خطواته ثلاثين ذراعا
وربما شوهد بطريق النخل ما بين مسجد الزند ودار الشيخ وفي شهر ربيع الاخر من هذه السنه قدم جيش عظيم كرارا الى حرب الشيخ ابرهيم الخواص
من الجبل الى مدينه زبيد عليهم اسمعيل بن حتروش واجتمع معه الامير ريحان وخرجا بجيش جرار وعسكر عظيم كرارا الحرب الشيخ ابرهيم الخواص ودخلوا
عليه الى الهيجه فقاتلهم العبيد والحرابه ولم يبالوا من اصحاب الخواص من الا ثم رموا وانثنوا منهزمين من البوار اعلالا وقتل منهم خلق ولقد روي
انه شوهد جماعه من القتلا من جيش الملك الظافر الداخلين على الخواص الهيجه موتى ولا جراحه بهم ابدا كانما سلت ارواحهم من ابدانهم على فراشهم الله اعلم بموتهم
وجيوشهم ورجع الامير ريحان بمن معه الى بيت الفقيه ابن عجيل وفي ... من هذه السنه قتل الشريف احمد الجازاني في المطاف الشريف عند باب الكعبه
في الشوط الثالث من طوافه غزي الاتراك عمله اخوه حميضه والقي في المطاف مقتولا الى صحوة ذلك النهار وكان يوميذ بمكه فتنه مزعجه وروعه شديده شنيعه
وفي سنة عشر وتسعمايه في شهر صفر منها كان ابتدا حركه الملك الظافر لقصد مدينه صنعا ومحاربه اهلها والاستعداد العظيم لذلك وارسل 910
الفقيه عبد الكريم بن احمد بن علوان وصحبته علي بن محمد البعداني يستصرخان العرب من تهامه على اهل صنعا ... منهم بلد لو ... زبيد

زلزالاً شديداً وكذلك مدينة زبيد وخرت البيوت هدّاً وخرج اهل البيوت الى الساحل خوفاً من الهدم الصادر عن الزلزله ولقي الناس من مقاساة الرعدة وخوف
الهلاك امراً ليس باليسير وانقض عقيب ذلك كوكب عظيم من جهة الجنوب الى جهة الشمال وتشظا منه شظايا عظيمه وحصلت عند خبوه هدّه هايله
مفزعه وصعقه عظيمه رايعه وفي هذا الشهر اعني ربيع الاول توجه الملك الظافر الى فتح مدينه صنعا بجيوش لا يحصى كثره ولا نطاق باساً ونجده
وذكره يروى ان مبلغ جنده يوميذ مايه الف وسبعون الف راجلاً او فرساناً . واحاط بمدينه صنعا بهذه الجيوش الحافله والجنود العظيمه الهايله في
اخر يوم من الشهر المذكور وفي اخر شهر شعبان وجد كنز من الذهب مابين مدينه عدن وموزع تحت جدار مسجد هنالك اريد صلاح عمارة ذلك المسجد
فلما حفر وا بعض جوانبه عثروا على هذا الكنز العتيد جمله مستكثره دنانير ذهب في شكل اربعه منها اوقيه وسكتها قديمه لا تشبه السكه الاسلاميه
وقد كان وجد قبل ذلك ايضاً كنز بمدينه عدن في اساس مسجد لكنه دون هذا وفي هذه السنه في يوم الثلاثا الثامن والعشرين من شهر رمضان كانت الواقعه المشهوره
مابين الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب والامير محمد بن الحسين بن البهال والامام محمد بن علي الوشلي بموضع يقال له فاقر على مسافه ثلاثه اميال من مدينه صنعا اذ جاووا
منجدين لاهل مدينه صنعا من دايرة الحصار حيث قد برح بهم تبريحاً انسام كل جاد ذرجلاً وولى صاحب صنعا ما تولى وهنالك اشتعلت الحرب بنارها واضطرم
التهابها وهاجت الهيجا بشرارها واستعارها وادارت رحى الوغا ادوارها على روس الابطال ونفوس الشجعان وليوث النزال واشتجر الوشيج وثار النقع
المبيج وضل الهوا معروشاً بالخطيه وكذا بالعسال وثبت الفريقان وصيت القيان الى ان انهزم الامير محمد بن الحسين بن البهال واتى الجوزمن قبله فولى
الغزال وتداعت صفوف الزيديه وتفرقت ذات اليمين وذات الشمال واسر الامام محمد بن علي الوشلي في ذلك القتال وجي الى الملك الظافر في سلاسل الاسر والاغلال
وما كان من بمدينه صنعا عن الناس الامان فبذل لهم الملتمس وخرج الشيخ محمد بن عيسى بن شارب وابن الناصر وعبد الله بن الامام مطهر واعيان اهل
اهل صنعا فنعفى الملك المظفر عن الجميع واحل السيهم صنعاه واستقر بالمدينه المذكوره منصوراً مبتهجاً مجبوراً وتوفي الامام محمد بن علي الوشلي ماسوراً في
الرابع عشر من ذي القعده من هذه السنه وانقلب الحرب به مسروراً وفي سنة احدى عشر وتسعمايه دفع الوادي زبيد بسيل مهول شديد كانه سيل
العرم الاعظم لما دهم وطم وغرق وعم وارتفع في الهوى اذرعا كثيره وطغا طغياناً بشدة كبيره . وسال ببيوت وزروع وانعام . وذهب بكثير
من الناس الى الحمام وكانت هذه حادثه مريعه للانام وفي سنة اربع عشر وتسعمايه توجه الملك الظافر الى مدينه صنعا من ذمار متفقداً لاحوال
الناس فيها ومجدداً للعهد بها فدخلها في جيش عرمرم وجحفل اعظم واقام بها اياماً وحاصر الشيخ ابا رجان من قارب الشيخ محمد بن عيسى شارب في حصن ذي مرمر
زماناً طويلاً حتى افتتحه وافتتح حصني الفصيين وحصن العروس وفي هذه السنه وقع حريق بمدينه زبيد عدن واحترق معظم المدرسه السفيانيه
في الحافه البهوده وهلك بذلك من الناس والدواب والانعام والاموال والبيوت ما لا يحصى كثره وفيها احترقت قريه الرهبه احتراقاً شنيعاً وذهب به
معظماً لم يبق الا اليسير منها وتلفت الاموال والارواح ونادى باهلها منادي الويل وصاح وفيها غلت الاسعار وعم القحط بارض اليمن وتلفت الاثمار
وهلكت الدواب والانعام واشتد الخطب على الانام ولقي الناس من تلك الشده جهد البلاء وقاسوا من ضايقه اللاوا ما لم يحسبوه اصلاً وفيها ايضاً
نزل الشيخ ابراهيم الخواص من الهجه في جمع كثير من تابعيه من العبيد وغيرهم زايراً القبر الفقيه احمد بن موسى عجيل فمر بكرث بمن وافاه من رجل وخيل فوقف عند قبر الفقيه
المذكور وحوله فقراوه ومتابعوه فالزم الجميع تلاوه القران فكان لاصواتهم بالتلاوه ارتفاع يسمع الى ابعد مكان ثم عاد فمن تعرضه من ارباب الدوله او سواهم ابتلاه
غير التبار والخزاين ثم عاد سالماً الى مقره من الهجه من بوايب العدو وانه في الحشه بندر عدن ريح مهوله اضطربت منها امواج البحر اضطراباً افزع اهل البر وارتفعت
الامواج اصوات لم يعهد مثلها في الدهر ومد البحر حتى خيف الغرق وغلب على الناس الاشفاق والفرق وفي سنه خمس عشره وتسعمايه زلزلت مدينه زبيد وحصل
لما بها اهلها الاضطراب بشديد وسمعت على السطوح حركات موحشه وحدث بزبيد مع الناس احوال من الرعب والدهشه وفيها ظهر في الافق من مطلع العقرب على
هيئة طرف قوس قزح شديد البياض له شعاع عظيم راسه مايل نحو مطلع سهيل ودام طلوعه في اخر الليل نحو ثلاثه عشر ليله ثم اضمحل وفي سنة ست عشره
وتسعمايه في ليله الاثنين خامس شهر جمادي الاخره انقض كوكب عظيم نحو الجهه الشماليه فاضات بنوره الدنيا اضاه عظيمه كاضاه نور الشمس في النهار ثم انطفى نوره
ذلك في الجهه المذكوره ولبث اثر نوره في السما ممتداً من حيث انقض الى حيث انطفى وذهب ساعه طويله وفي هذه السنه زلزلت مدينه زبيد زلزله شديداً
في ضحوه يوم الثلاثا العشرين من شهر شوال ثم زلزلت مره اخرى في نصف ليله الاربعا ثم زلزلت ضحى يوم الخميس فكان الخطب بذلك شديداً واحاط بالناس الفزع
وشملهم الاشفاق والجزع واصبحوا التالته فذا طل حينها واشتد خطبها وحينها ... في عصر اليوم الثالث من ايام الزلزله كوكب من نحو المشرق
الى ناحية الشمال ... فلم ... سمع عنده ... كالرعد الشديد وزلزلت مدينه موزع ونواحيها زلزلة لم يسمع
بمثله من اخر يوم من شهر شوال المذكور واستمرت الى اخر ذي الحجه الحرام ما زالت تتردد ليلاً ونهاراً مابين زلزله صغرى وزلزله كبرى وتصدعت البنيان الوثيقه
ووقعت البيوت التي هدانها ودونها وكان خراباً وتشققت الارض وتهدمت القبور وغارت الابار واصبح الناس من ذلك في خوف واشفاق لا يوصف

911

91

بالاطناب والاكثار ثم زلزلت زبيد في عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ذي القعده من السنه المذكوره وكذا زلزلت في ليلة الجمعه سلخ الشهر المذكور فعظمت
الروعه واشتد الروع في الجمهور وكان الناس من ذلك في خطب مهيج وامر شديد من الهول عظيم مزعج وفي سنة سبع عشره وتسعمايه ولدت مولوده في شهر صفر
من هذه السنه بقرية النويدره فاذ في اذ نهار رجل صالح من اهل القريه وعمايبها فلما بلغ في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله قالت الطفله عند ذلك الله اكبر الله اكبر
الله اكبر ثلاث مرات اخبر بذلك عدول كانوا هنالك حاضرين ان في ذلك لايه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفي هذه السنه خسف بفيل الملك
الظافر وهو فيل عظيم كان يسمى مزروق بقرية الركن من بعض زوايا الشيخ صفي الدين قطب الزمان والانسان الكامل في عالم الانسان احمد بن علوان صاحب الكرامات
الكريمه والبراهين الواضحة العظيمه وذلك ان سايسه ادخله بين بعض فقرا الشيخ كرها واقترح عليهم ما لا يجدونه وسامهم ما لا يطيقونه فرفعوا اصواتهم
بالاستغاثه بالشيخ صفي الدين ولاذوا بجواره من ذلك البلا المبين وكان ذلك الفيل حينيذ قايما على الصفا فغاصت رجلاه في ذلك الصفا وما برح ينزل في الارض
قليلا قليلا حتى غاب اكثره في الارض فصرخ صرخات ثم مات واصبح عبره في الناظرين وشهد ذلك من الناس جمع عظيم ولم يقدر احد على اخراج شي من الفيل من
موضع خسفه ؞ في اول سنه ثماني عشره وتسعمايه احترقت اكثر مدينة زبيد وكان ابتداوه من جوار المدرسه العفيفيه اخذا في الشرق والشام وتلفت
فيه اموال وهلك من الناس من هلك فحسبنا الله وكفى به حسيبا وهو افضل كل مخوف في الدنيا والاخره والحمد لله رب العالمين ولم يزل امر الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب
عاليا في صنعا وارض اليمن على كل امر غالبا بكل فتح ونصر الى ان خلع سلطان الاسلام بايزيد نفسه عن الخلافه في هذه السنه وذلك انه لما جرى بين سلطان الاسلام
وبين ولده السلطان سليم ما جرى من الحرب وانكفى السلطان سليم مهزوما الى كفه واقام هنالك على ما قد سبق بيان ذلك وما برح الوزرا يصوبون راي سلطان
المسلمين في اقامه ولده السلطان احمد في الخلافه لما تخصهم من رعايته من الاستبداد بالامر لعدم نباهه السلطان احمد وميله الى اللهو واللعب وايثار الهزل
على الجد والفضل حتى جنح سلطان الاسلام الى استخلاف السلطان احمد وكان يوميذ في اماسيه سنجق ولايته فكتب اليه سلطان الاسلام بالمجي الى القسطنطينيه
فلما بلغ الى قريب منها اجتمعت الجنود السلطانيه الى ديوان سلطان الاسلام فرفعوا اليه ما بلغهم من استخلافه السلطان احمد لما عرفوه من اضرابه عن افتقاد احوالهم ان
افضت الخلافه اليه واصبحت مقاليدها مدفوعه الى يديه بخلاف السلطان سليم فانه صاحب النظر الى افتقاد الجنود ويختص بمحمود في الصدور والورود فكانت
لذلك قلوب العساكر مايله اليه عاكفه ظهورا وودا عليه فلم علم سلطان الاسلام من كافه جنوده الميل الى استخلاف السلطان سليم دون السلطان احمد اوبقاه دونها
في الكلام امر السلطان احمد بالانصراف الى بلاد ولايته فعاد مغضبا لما لم يقتص من امله اربا وجمع جنوده وعبا خميسه وقصد حرب اخيه جهانشاه وهو
اذ ذاك بقونيه امير عليها من قبل ابيه سلطان الاسلام فالتقيا هنالك وحصل ما بينهما حرب زبون وكانت الدايره فيه على السلطان جهانشاه وجنوده وفقد
جهانشاه في ذلك الموطن واستولى السلطان احمد على مدينه قونيه المحميه وظهر من اقدامه على ذلك عصيانه لابيه سلطان المسلمين فاجتمعت الجنود السلطانيه
الى الديوان يلتمسون من سلطانهم وسلطان الاسلام الارسال للسلطان سليم ليدفع شر اخيه السلطان احمد وما بدا منه من عصيان ابيه فتوقف السلطان في ذلك وسار عسكر
الجنود الى مراسله السلطان سليم بالوصول الى القسطنطينيه لما هم عليه من محاوله اقامته في الملك دون اخيه السلطان احمد فلما بلغ السلطان سليم الى القسطنطينيه
اجتمعت العساكر السلطانيه على ولايته عليهم وارسلوا الى حضره سلطان الاسلام الوزرا يلتمسون منه الرضا باستخلاف السلطان سليم اذ اوا اشتد باعيا الالام
فيا ملوا ادفع لاعدا الله لهزما وحساما ولاسيما وقد استحكم الم النقرس على سلطان المسلمين استحكاما واقعده عن الركوب للغزو في سبيل الله
شهورا واعواما وطوايف الكفرين اذ ذاك حول الثغور الاسلاميه حايمه تروم مراما فليس لسلطان الاسلام مندوحه عن اقامه ولده السلطان سليم
خليفه واماما الى غزو الكفرين يمينا وشمالا وخلفا واماما فلما بلغ الوزرا ذلك القول عن الجنود المجاهده وحققوا للسلطان الاعظم انهم قد صاروا
على ذلك يدا واحده وقد كان واجدا على السلطان احمد حين بدا منه ما بدا من الخلاف والمعانده واستقام خاطر سلطان الاسلام عن الميل الى جهه السلطان
احمد المفضي الى ما لا فايده للمسلمين في استخلافه ولا عايده ورجع بقلب سعيد وفكر مقتض نظر الى تحقيق مال الامور وصلاح حال الجمهور مخالفا
للهوى القايد الى اللبس والغرور فاستبان له ان الاحق بالخلافه والعلو في درجاتها السمو والانافه ولده سلطان الاسلام ملك سليم بن بايزيد صاحب الراي
السديد والنصر والتاييد فاجاب عن قول الوزرا افعلوا ما شيتم فانصرف الوزرا الى الجنود معلنين بقول السلطان ما قال والرضا بالتفويض
وتسليم الحال فانثال الجنود واركان الملك واعوان الدوله الى مبايعه السلطان سليم فبايعوه جميعا ودخل كل منهم في باب طاعته خاضعا مطيعا ٥
وحينيذ ارسل السلطان سليم الى ابيه ان يختار لاستقراره اي مكان اراد فالطاعه له فيما يختاره مبذوله القياد وكذلك من احب اختصاصه واراد فاختار
من المساكن مدينه ادرنه المحميه ومن الوزرا يونس باشا وقاسم باشا وهو يوميذ دفتردار والمولى حاجي جلبي الطبيب واستصحب ما اراد استصحابه
من ساير الاشيا وخرج من مدينه القسطنطينيه قاصدا لمدينه ادرنه المحميه وقد كان نعي الى القسطنطينيه ملازمه قبل ذلك فلما بلغ الى سلوري ما بين مدينه القسطنطينيه
ومدينه ادرنه انتقل الى جوار الله ودار كرامته ومستقر نعمته الدايمه وسعادته ملتقيا هنالك ما اعده من جهاده وثمرة عدله واحسانه

في عباد الله وبلاده ٥ فرحًا بما قابله من العفو والغفران • فايزًا حقيقة معنى قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ٥ فلا لقى تاريخ وفاته إلى
الواعين لفظا منضودا ٥ وكلما محسوبا معدودا ٥ ومعنى في مفيد كلامه في حقه واقعا موجودا صَارَ إِلَى رَبِّهِ فَرِحًا مَحْمُودًا
ويوميذ اظلمت الارض لموته • وانشقت السما لغيبته عن البرية وانقطاع صوته • ودكت جبال الصبر لفراقه وبست • ونالت الاحزان لذهابه القلوب وبيد
خلايقها امست • وامست الفضايل عليه باكية بمدامع من دون الجود كل غادية • وصدور الاسلام من الحنين اليه جريحة • وعيون الملة بمدامعها عليه قريحة •
لولا استقرار ولده في مقلة الخلافة انسانًا باصرًا • والملة الحنيفية خليفة ناصرًا • ولسيف الجهاد شاهرًا • وللكفرة مبيدًا قاهرًا • لعمت الجاهلية
واستولت الغواية • وضلت الهداية • وانصرمت الرعاية • وانتصلت النكاية • ودامت الحسرة الى غير نهاية • بل أبى الله للمسلمين والاسلام الا الحماية ٥ ودفع كل
مخوف بيد العناية • التي ما برحت تطلع بها من فلك ملك آل عثمان اية بعد اية • بهاتشرق الزمان • ويستنير الملوان • وينقطع الحدثان • ويتصل العدل
والاحسان وَلَمَّا اتصل خبر موت السلطان بولده السلطان الاعظم سليم خان • بادر من مدينة القسطنطينية بطوايف المسلمين بقلب محزون ودمع هتون
لابسًا لباس الحداد من ملابس السواد • والدين يعزيه • والاسلام بالاقبال يسليه • فرفع سريا سريره مع من رفع • ودخل تحت نعشه متبركا به فبو ركله وانتفع •
وعاد به نحو مدينة القسطنطينية المحمية • وصلى على جنازته كافة فضلاء الملة المحمدية • ودفن بقبلي جامعه بالقسطنطينية • وقبره هنالك مزور في كل بكرة
وعشية • والدعا عند قبره المقدس مستجاب • وانوار الفضل في مشهده الكريم ظاهرة بغير شك وارتياب • ومات وهو ابن اثنين وستين سنة من جملتها
مدة خلافته اثنين وثلاثين سنة ٥ ولقد افترى على الله كذبا من زعم ان ولده السلطان سليم سقاه سما فلقد اكتسب بزعمه ذلك بهتانا واثما ٥ وما ابعد ذلك من مكارم اخلاق
مولانا السلطان سليم خان ورجاحة عقله • ورصانة حلمه • وعظيم حكمه • وجليل حزمه • لا ياتيه باطل هذا الزعم من بين يديه ولا من خلفه ولا يناسب علو شانه وارتفاع
قدره ومكانه وجميل وصفه • وكان سلطان الاسلام بايزيد خان رحمة الله عليه وغفرانه وبركاته وتحياته ورضوانه • قد اصابه مرض النقرس منذ زمان ولبث عليلا
منه الى ان انتقل الى فراديس الجنان نحوا من عشر سنين • اذ كان ابتدا حدوثه فيه في سنة ثمان وتسعمايه ووفاته كانت في سنة ثماني عشر وتسعمايه • وبرح به الالم
برحا شديدا • واختار الله له بذلك الابتلا مضاعفة من الاجر ومزيدا ٥ وكان مع ذلك لا يترك واجب الجهاد ٥ ويقعد على محفة تجري بها البغال لتعذر ركوبه على المراكب
الجياد وَكَانَ لَهُ وزرا كرام • واركان دولة عظام • بارايهم السديدة يكشف الظلام • وبهم قدما في النقض والابرام • ولهم اليد الطايلة في الجهاد • وعليهم
في نظام الامور الاعتماد • ولكل منهم اثار وابنية يشهد لهم بالزلفى في يوم المعاد • والفوز بالحسنى يوم يقوم الاشهاد • منهم الوزير الاكبر والصدر الاوحد
الاشهر اسحق باشا والوزير الشهير الماجد الخطير مصطفى باشا والوزير المشير المستعد الخطير اياس باشا والوزير الكريم المقر العالي الفخيم كدك
احمد باشا والوزير المشهور الاكرم الدستور قاسم باشا والوزير الارفع ذو الجناب الاعز الامنع داود باشا والوزير الكريم الاوحد الحليم العظيم
مسيح باشا والوزير الماجد الاروع الماجد محمد باشا والوزير الاوحد الصدر المعتمد احمد باشا والوزير السامي المنتقى الاعز مقاما
ومرتقى خادم علي باشا والوزير الجليل المعتمد النبيل ابرهيم باشا وغير الوزرا كالمقر الكريم والمقام الفخيم اسكندر باشا والصدر المعتمد الاوحد المجد احمد
بن هرسك باشا • والجناب الاعز والملاذ الامنع الاحرز يعقوب باشا • والعماد الاوثق والصدر الموفق يحيى باشا • والمقر الكريم السامي العظيم مصطفى باشا
وكان ذلك فهولاء اهم اركان دولته القاهرة واعوان يده القادرة رحمهم الله تعالى وَأَمَّا أَوْلَادُهُ القادات الكرام السادات فمنهم السلطان الكريم ذو المجد
العظيم جهان شاه والسلطان الاوحد الصدر الامجد عالم شاه والسلطان الجليل ذو المجد الاصيل محمد والسلطان الاكرم ذو الشان الافخم عبد الله فهولا الذين
انتقلوا من اولاده الى رحمة الله تعالى في حياة ابيهم سلطان الاسلام رحمة الله عليه ورضوانه هدية اليه • وأمَّا الذين خلفهم سلطان الانام من بعد موته فهم السلطان المجد
الارفع المعتمد مولانا احمد والسلطان الاكرم المسعود • ذو المنهج المحمود مولانا قرقود • وسياتي خبر مآل امرهما والاشارة الى منتهى حدهما وقدرهما
في فصل مولانا سلطان الاسلام سليم خان وَأَمَّا انسان عينها وادم مولانا سلطان المسلمين ودرة نضارهم الثمين عرش مجدهم العظيم وسر فخرهم الكريم المشرقة
انوار الخلافة عليه • والمشار بها دون من سواه اليه المخصوص بشرفها العلي المنال • المويد بنصر ذي الكبريا والجلال • المسوقة اليه ركايب السعادات والاقبال ٥
المنصور الالويه والاعلام • الفايز بنيل المطالب في النقض والابرام • مولانا سلطان الاسلام سليم خان فهو الذي بارك الله به للاسلام وفضله على ساير اخوته
بل وعلى ساير الانام • واقر به للملة عينا • ورفعه في مراتب السعادة مكانا عليا مكينا • ودبر بجوده للمسلمين حالا حتى ارتفع جلالا • ونور شرفا وكمالا • ولنشرع
في ذكر فصله الانور المشتمل على فضله الاعظم الاكبر • والاشارة الى مناقبه التي لا تعد ولا تحصر • فنقول وبالله التوفيق الى ايسر واصح طريق ٥

فَصْلٌ فِي خِلَافَةِ مَوْلَانَا سُلْطَانِ الْإِسْلَامِ سَلِيمِ خَانِ بْنِ السُّلْطَانِ بَايَزِيدَ خَانْ

وولايته امر الاسلام والمسلمين من اهل اليمن وغيره • وَلَمَّا القت الخلافة اليه زمامها • وتولى تدبيرها ونظامها بتيد تاييد ابدت للعالمين احكاما
وبصيرة اظهر الحق تعالى في البريه احكامها • وسطعت في المسلمين مشرقات انوارها • وجلت ريب الشبهات وصدى اكدارها • ووضعت ميزان العدل باسرارها •

داود باشا رحمه الله
وله جامع شريف ومد
من بقية منستر اي
حالا اثر قديم العماد
وفي تاريخ الجامع الشر
الا يا قد بنا دروبشر
الاستقامه وامن
فرحمه الله تعالى رحمة واسعة

ودفعت عن الاسلام المزيد على قطب الكمال ابادوا دهم. ضلت ساجية به مطارف الافتخار، زاهية بدفع زمامها اليه على كل خلافة في ماضي الاعصار وبصرتها في
الحل والابرام والاقدام والاحجام تصريفاً مويداً بالعصمة عن الخطا وسلوكاً في سبيل العدل والاحسان واقوم طريقة وسطا. وامست نجوم السما
ساميه دون مقامه تهتدي لسالكين من اشغال عن الضلالات وليل ظلامها. وازدهت الملة الحنيفية بسلطانه وقامت اركانها عاليه مشيده بسيفه
وسنانه وجرى لسانها بالحكمة المتجزه من قلب احكامها التي بها كمال النعمة وثبت قدمها على صراط الهداية والرحمة واشرق من افاقها بدر السعاده
هذه الامة. ومدت ايدي الفتح بمدته الى كل مغلق واطلقت بسعادته من خيرات الدنيا والاخرة كل مقيد وموثوق وانهلت امزان اليمن بغيث
بركات تامروج الاقبال ورياض السعادات فانبتت من صالحات الاعمال كل زوج بهيج. وتضوعت حدايقها بكل نشر من ادراك الامال ذكي ارج ودنت
لمرجين قطوفها [illegible] وسرت من ارجايها نسيم الصلاح وصدحت على فنون سرحاتها اطيار الفلاح. فاشتاقت القلوب الى ادراك المحبوب وتحركت الجوارح
لنيل المطلوب فتسلمت من ايدي القدر المكتوب ومضت به الى حاكم الاراده فاعطاها المنتهى السعاده. ودعت الخلافة الاقطار مفاتيح الفتوحات العظيمه
[illegible] وختمتها بالاقبال واعطته مفاتيح الاقفال ونادت سلطان المسلمين ليفتح الابواب العظيمه ودونكها اوليته من المغانم الجسيمه فنهضها ابنه السعاده
وفتح [illegible] امين الله في ارضه وخليفته في خلقه ونقضه بغرانها بتدبيره في الامة ليفيض في رياض صلاحهم خيراً ونعمه. ويستل من غمد
[illegible] سيف هلكه اعداء الله وحسام النقمة فترتعد لهيبته فرايض الشرك وتتفرق لصولته فرق الارتياب والافك وينتظم در الاسلام
عقداً في عقد سلكه ويتبسم به ثغر الخلافة ويلوذ به اهل الزمان من كل مخافه فلا يصيبهم ظما ولا مخمصة في دين الله ولا آفة. عمرت بدولته الارض
وافتخرت [illegible] في ممالكه بعضها على بعض. واهتزت وربت وانبتت بعدله من كل زوج بهيج وتضوعت ارجاؤها من نشر احسانه بكل نشر ارج
وتعددت مناقبه الدثره في الايام وتنوعت مفاخره التي لا تحصى كثرة على ممر الايام. **فمنها مآثره الدينية** المعدوده من الباقيات الصالحات
في رفع مرتبة سنية ودرجة علية كالجامع العظيم الشان الشامخ البنيان، والمسجد المؤسس على تقوى من الله ورضوان المرفوع على ضريح القطب الاعظم
والغوث المغيث الاكرم امام ذوي الحقيقة وشيخ مشايخ اهل الشريعة والطريقة محيي الدين بن عربي بمدينة دمشق المحروسه المحمية. وكانت هذه العمارة
على ضريح الشيخ المذكور بامر مولانا سلطان الاسلام، واشارة انتهت اليه من الملك العلام على وجه عرف عند الخاص والعام، يوذن ذلك بشرف مقامه لدى ربه
وكرامته على الله وخلوصه وقربه ومما اجمع ذلك الجامع لايات المحاسن المتلوه بلسان الزمان وتعاقب الملوان القايم بالشهادة العادلة لكمال فضل
عامره ومنشيه وواقفه في اشرف الاماكن ومعليه بيد عمرت الدنيا وشادت المكارم والعليا وعمرت البرية عدلاً واحساناً. وبوأتهم من غرف الامان رتباً حساناً
شرفت شرفاته على النجوم السارية وبنت قواعده القايمات وكل سارية على تقوى من الله ورضوان لا تبرح انوار الفضل صاعدة من ساحاته مدى الزمان ومشاهده
مشاهد تجلو صدى القلوب وتقربها الايمان. ولترجيع الذكر باكنافه وتلاوة القران معنى يعطيك انموذجاً من الجنان ويهديك به البهاء ويكشف لك
عن وجه حق لبس وتمويه فتصبح ذا بصيرة مبصرة وسريرة صالحة منورة مطهرة. تريك من عالم الخلق والامر اسراراً عن الخلق محجوبة غير مظهرة فطلبك
هذا [illegible] الجامع [illegible] وتعقد على عمد التقوى والرضوان مولانا سلطان المسلمين سليم خان وتامل ما استودع فيه من ايات الصناعات. فما
يحتوي لك [illegible] من ادلة الهدايات. اذا تواترت اليه الجماعات لاقامة الصلوات وانتظمت فيه الصفوف خاشعة بين يدي باري البريات. ورفعت به اكف الدعوات
[illegible] ومقيل العثرات. وراحم العبرات وقابل التوبات. وتنزلت على القلوب ملايكة الاجابات بهدايا الهدايات لتدرك كنزاً من الاسرار عتيداً. وتضحى عقيب الشقا
والحرمان موفقاً سعيداً. وتلبس من الايمان برداً قشيباً وتحوز من شرف الاختصاص ومنازل الخواص حظاً ونصيباً وتصبح بعد البعد والحجاب مقرباً حبيباً
فسنتهي اليك محض النصح ودع مكذباً مريباً واذا استقريت ما شيده على ضريح الشيخ محيي الدين بن عربي واسماه علمت مبلغه في السعاده الدنيويه والاخرويه
والى اي غاية فيها هناك منتهاه وابن منتهى سهمه ومرماه. تخاطبك الاسرار من كل جانب وتريك بعين الحاضر عين الغايب. وتجعلك اشاره الى ما وراء العقل
من الاطوار وتنصب لك منارا مرفوعا الجم به اولوا الابصار على استشراف خفي الاضمار. وتروح وتغدو في ذلك المضمار على مقربات القرب وقصارى
[illegible] عند ذلك الجامع تنزلت بها بركات الخيرات لكل نازل واعدت بالقرى اللذ الماكل ومهدت في ساحاتها للضيف اوسع المنازل
وتلقى نازلها بلسان الانس بالترحيب والقي اليهم فرش التاهيل والتقريب فضل عامرها الذي اظهر كل غريب وابدى له من انواع الفضل كل امر عجيب وجعل
لهذه الدار المباركة ما يقوم بها من الاموال والمستغلات المتواتره المتداركة على مدى الزمان وتعاقب الملوان فلا تزال ملابسها من الكفاية جديده
ومنازلها مملوه بالانس والابتهاج واوقاتها مباركة سعيده واكف الدعا لعامرها مرفوعة في كل آن متنزله في ساحاتها ملايكة اجابة الدعاء بصحايف
القبول والغفران يبشرهم ربهم برحمه ورضوان. [illegible] اجراه بمدينه قونيه المحميه وساقه اليها في مراحل عديده وكان
اهلها قبل ذلك في شدة من نزارة الما شديده فلما اجرى بها هذه العين الجاريه ومد الى ساحاتها وجافاتها المشارب المستعذبه الصافية وجعل للناس

مواردا من معينها بالقرب من مدينة الشيخ العارف رضوان جنة المعارف ومغيث الغرقا في بحار المهالك والمتالف جلال الدين الرومي الشهير بالمولوي فاصبحت مدينة قونية بهذا المحل في الاعوام الماضية من الايام السالفة الخالية جنة عالية فيها عين جارية اصبحت رياضها غديقة وحدايقها ناظرة انيقة وساحاتها بمعينها مخضلة ورايق اوراق دوحاتها بدر الظل على ارضها جايدة منهلة وفاز سلطان المسلمين من الحسنات بكونها وحاز من فضايل الحسنى قلوبها اذ مبصر عيونها وغشت الاجسام على الدعاء له ما جرت تلك العين بمعينها. **وله غير ذلك من الماثر الدينية** الكافلة بتبليغه من فضل الله قصارى ما يبتغيه من الدرجات الرفيعة العلية الشاهدة له باعدل الشهادة بانه خير من نال الحسنى وزيادة مما لا احصر لها ولا عد ولا منتهى لكثرتها ولا حد ولا دفع لدليلها ولا رد ولا انكار لشهرتها ولا جحد تولى الله مكافاته لديه واحسن اليه باحسانه اليه وبواه من جنات عدن اجر مثوابعفه عليه. **واما غزواته** واغاراته وكراته ومنازلاته ومحارباته لقوم بغوا في الارض وخاضوا ظلمات الغلو والرفض وركضوا في البغي ايما ركض ونقضوا عهد الله وميثاقه اي نقض واخرين بانوا في الالحاد وضلوا وخبطوا في مهالكه وضلوا ونقضوا عقد الايمان وحلوا وعاثوا في الارض فسادا اينما رحلوا او حلوا من طايفة ظلموا العباد ومدوا ايدي البغي والعناد وطووا منشور العدل والاحسان ونشروا مطوي البغي والعدوان من تمالوا على الاثام وتطافروا باظفار الذنوب والاجرام على المسلمين السايمين في رياض الايمان الاوين الى ظل شجرة الامان **فكم له** [illegible] الفرق الغوية والطوايف الرافضة البدعية والملوك المتغلبة على ممالك الاسلام بايد الظالمة البرية والملاحدة المنطوية عقايدهم على اخبث اعتقاد وانثر طوية من غارات مهولة وكرات وصولة بسيوف نصر مسلولة وعزايم بالتابيد موصولة لا تحل عقودها ايدي الحوادث ولا يثني توجهها خطب عايث ولا تقوى على مقابلتها ولا ينزل عذابها الا على من اضل واغوى ولا يزال باسها مصلا لذوي الضلال والبدع ولا هو اله العز والمشهور والكر المعروف المذكور والاقدام الذي هو غير خفي ولا مستور والوثبات المردية لكل جحود كفور فكم افنا قوما طغوا وسلوا سيف العدوان وبغوا فهزم صفوفهم ومزق جموعهم والوفهم ودكدك ديارهم وعفى اثارهم واطفى نارهم وطوى اجالهم بنشر جنوده عند ادبارهم وافنا لهم فما اقالهم ولا ابقا لهم اقام عليهم الطامة الكبرى وغادرهم في التنايف قتلا والاغلال اسراء وسلبهم الاموال والارواح قهرا وانزل بالباقين منهم الباسا والضراء فلولاه لفاضت الملحدة بحرا وبرا وملكت البسيطة نجدا وغورا وسهلا ووعرا واضحت السنة في بدعة والمبتدعة في علو في الارض ورفعة والرفض في الناس مذاعا والالحاد فيهم معتبرا مطاعا والايمان مضاعا فهل بلغ ملكا وسلطان ما بلغه مولانا سلطان ذلك الزمان ومن بقي الله ملكا الاسلام في اعقابه ونصب رايات الفخر في منصبه ونصابه الى اخر الدهر وانقضاء الوقت والعصر بالقيمة والحشر من نفي الباطل باثبات الحق في مستقره وتشييد اركان الايمان بعزه ونصره وعم الجاه على اهل الضلال من فارعات الحوادث والوبال والهبالى يارهم الهويل النكال وانتضى في فريقهم صوارم الاعمال وفرقهم في مواسي الفرق ومهالك الخارق والبوار وبدد نظيم عقدهم الذي لا يحي افيه سواسية كاسنان الحمار وحال بينهم بالخضوع والانكسار ورجعوا عن المصاف والملاقات والمحاربات والمناصبات الا الالتجا الى الدروب والمنعات لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة او من وراء جدرات. **فاما ما فتح الله له من الامصار** والممالك الواسعة الاقطار والمنعات الكبار والثغور العظيمة الاشتهار فشان ذلك عظيم لا يحيط به وصف بتطويل واكثار وقد علم بذلك الاشتهاد وظهر في كل حاضر وباد واستمر حديثه في البرية في كل مشهد وناد ولنذكر من حروبه واغاراته ومصافاته انموذجا يقيس عليه الناظر في هذا التاريخ ما لم نذكره اذ استيفا ذلك من قبيل المتعذر لكثرة وافعاله باصل الفساد وتعدد كراته على ارباب العدوان والعناد فمن ذلك [illegible] من يد اخيه فرقود حين طغى عليه وبغى واضله ارباب الانكار والجحود وذلك انه لما استدعا الجند مولانا السلطان سليم الى القسطنطينية المحمية ليكون الخليفة على المسلمين حسبما اشرنا الى ذلك فيما مضى سارع السلطان فرقود في التجي من سنجق ولايته الى القسطنطينية طمعا في الخلافة وان الانكرسية سيميلون اليه ويعولون في الامر عليه وكان بلوغه اليهم قبيل بلوغ السلطان سليم خان اليهم فافاض عليهم ما يستعينه من الخلافة ووعدهم على القيام معه في ذلك بفوق ما يا ملون من الخيرات مع غاية ما يتمنونه من المراتب والترقيات فاعلموه بما سبق من استدعايهم السلطان سليم خان لتقريره في الخلافة فلا يجدون سبيلا في الاختلاف عليه ولا يعدلون الى غير الانقياد اليه فلما تحقق ذلك السلطان فرقود اضطرب حاله وخاف من اخيه لتمكنه من اعيان العساكر والجنود فقالوا له لا تخف ولا تحزن فانا منجحوك بشفاعتنا الى اخيك وسايلوه مراعاتك وترفيك فلما استوسق الامر للسلطان سليم خان وانقادت له الخلافة بالزمام وفا لاخيه فرقود بما التمسته له منه الانكرسية من تقريره في ولايته معنسه على الكمال والتمام ومضى السلطان فرقود الى سنجق معنسه فما هو الا ان اقام قليلا لا بها اذ اتاه شياطين الانس المضلين ومردة بني ادم الضالين فحملوه بوسوستهم على الخروج عن طاعة اخيه السلطان سليم خان فبدا منه ما اوجب توجه سلطان الاسلام عليه بجيوشه الهايلة وجنوده الاسود الصايلة وذلك في سنة تسع عشر وتسعماية فلم يطق السلطان فرقود على مقابلة السلطان فرقود على مقابلة السلطان سليم خان واستخفه الفزع ففر واختفى ببعض المغارات واقام على اسوا الحالات واشر الصفات ومكث

ويبغوا يستشيرون من الانس والقرار حتى حجي الى الضراعه والقضار وانقضوا ما

خالٍ من جهات ارباب العنايات الالهيه والولايات القايمه بالتاييدات الربانيه يوخذ بالصغار ويختطف بيد الاقتدار فلما اضطرم المقام في
تلك المغاره الى الخروج منها والرحيل عنها وقد استولى عليه الضلال وهدته المنيه الى موجب الزوال فخرج بريد النجاه وتحاول السلامه مماد هم وفجاه
وما علم بان الفرار من الاجل اذ هو اليه واسرع للوقوف بين يديه فدل عليه بعض الناس فقبض عليه وجي به الى السلطان سليم خان فامر بخنقه واوفاه
بذلك عاقبه صفقة من حقه لعلمه ان في بقايه مفسدة شامله للانام ومقامه بين ظهراني الملك مود الى انشقاق العصى وتفريق كلمة اهل الاسلام وجمع
كثره المتغلبين في الاقطار ومضرمي نار الفتنه ذات اللهب والاستعار ففي تقويته حسم تقويه لشوكة المسلمين وفي تركه اضعاف لفرقة المومنين
فقد ظهر بما شرحناه وجه الصواب فيما عول عليه سلطان الاسلام ولا حرج عليه ولا عتاب فان لم يكن فعل واجبا فقد جا بمندوب يوجر عليه ويثاب ومع
ذلك نامت عين الفتنه من قبل السلطان [crossed out] فرقوده وامن وثوب الشر من تلقاء انقيادة لكل معاند جسود
وفي شهر [illegible] حاول السلطان احمد محالاه واراد ما لم يبلغه مناله واكذبته المنيه اماله وعوّد على من ولاه الله تعالى فساء صنعا وساء مقاله
وجا من ارض بكي بشهر طامعا في الغدر والمكر بولي الخلافه والامر ونسي من العهود ما نسيه اخوه فرقود فلما اقامت الحرب على ساق والتفت الساق
بالساق تداعت صفوف السلطان احمد وانقض بنيانها وولت الادبار وجوهها واعيانها ولم يقفوا القتال سلطان الاسلام مقدار فيقه بل تولى
الادبار جنده وفريقه واسر يوميذ السلطان احمد وجي به الى سلطان الاسلام فامر بقتله حسما لمادة العناد واغلاقا لمداخل اهل الشقاق
والافساد وكذلك امر بقتل الوزير مصطفى باشا الملقب بكوكي لما بدا منه الميل الى ذوي الشقاق وارباب المداهنه والنفاق وقامت الحجه
عليه بما قدمته اليه يداه وساقته اعماله الى حينه ورداه في سنة عشرين وتسعمايه كانت الهزيمه العظيمه والغنيمه الجسيمه والنصر الاكبر
والظفر الاعز الممنوح به سلطان الاسلام حين قابله ملك اهل الرفض واولو الاجرام وذلك انه لما تجاوز الحد في العدوانه وبغى على اهل السنه والايمان وسامهم
ضروبا من الصغار والهوان واعمل فيهم مذهب الشيطان وسد من دونهم مذاهب الايمان شق ذلك على سلطان الاسلام وغضب لله ما اقدم
عليه ملك الرافضه اللئام شاه اسمعيل طاغيه الرافضه وذي المذهب الوبيل وراء مولانا السلطان الاعظم فتح باب الجهاد الجليل فقدم اليه كتابا
بين يدي الخروج الى حربه وشق الغارات عليه وحزبه يوبخه على اقدامه ويونجه على اصراره واجرامه وينهاه عن اجتراح الكباير واقترافه وتماديه
في بغيه واسرافه فما زاده ذلك الانذار الا عتوا وتماديا في الغي وسموا فالتفت سلطان الاسلام عند ذلك الى اخذه وانتقامه وقطعه واصطلامه
واطلاق اعنة الحرب الى عقر داره والتوجه الى قتاله وخراب دياره فعبى جيوشه المنصوره وجمع جحافله العظيمه الموفوره ونشر راياته ودفع
اعلامه واظهر اياته واعلن النفير في النفير موذنا بجمع المامور والامير وداعيا الى الجهاد والفوز الكبير وارتفعت الاصوات بالتكبير
وعلت لامة الحرب بالسناء المنير واضحى البر حافلا بذلك الجيش الشهير الخطير وسار به سلطان المسلمين الى جهاد الرافضة ليوقع فيهم الواقعه الرافعه
الخافضه يسير انسيابه لحينه الاطم العاليه وتضيق لكثرته ارجا القفار الواسعه الخاويه وتموج عبابه بلهاذم الصوارم وتالق العوامل
واللهاذم وتضطرب متونه بالمذاكي الجياد وبجال المضارع والجلاد وتدور الافلاك بشهب ثاقبة بايديها خدم ما تره قاضبه ليس لوقعها
كاذبه تصل الاعناق لها بهم خفيف وجيب والهم عليها الجافل وتقريب فكتب قلم السعاده والظفر على اعلامهم [illegible]
يتسم بهم النصر ويجد ويصوب الظفر بسيرهم ويصعد والاقبال يمدح سلطان الاسلام بعزه وينشد اصبح حساده وانفسهم تحت حد ماه
خوفه ويصعدها ۞ بتكل الانصل الغمود اذا ما انتضيتها انه مجردها لعلمها انها تصير دما ۞ وانه في الرقاب يغمدها ۞
۞ اطلقها فالعدو من جزع ۞ يذمها والصديق يحمدها ۞ تنقدح النار من مضاربها ۞ وصب ماء الرقاب يخمدها ۞ وتباشير الظفر
بهم لايحه ودلايل النصر عليهم ظاهره واضحه تسير اعمار العدا الى الفنا اذا ساروا وتنطوي اجال معانديهم مهما طلعوا او اغاروا
فلما بلغ سلطان المسلمين بجنوده الزاخره وعساكره الجراره القاهره الى ارض جالدران التقاه بها حزب الرفض واتباع الشيطان بجيوش
تملا السهول والحزون وتحيش صدورها بطلايع الحرب الزبون وهنالك كانت المصادمه ومعترك المنون فلا تسل عن الحرب بمدارها واستشاطت
[illegible] ستعارها وتلظت باضرام نارها وبدت للناظرين ليلها ونهارها وتسابقت الاجال الى الحمام بالنزال وعاث ذيب المنون في
سرح الاعمار وتصرفت يد الموت في قبض الارواح بعاسيل وبتار وتحكمت فيها بنشر وطي واقبال وادبار وسلطان المسلمين يوميذ بقلب خميسه
كالبدر بقلبه في سعادة وكمال انوار يديرحيشه المنصور بحكمة واقتدار ويسري في قلوبهم نفحات الظفر والانتصار ويسدد مرامي عزمهم الى نيل
السعاده والمرام وقضاء الاوطار ويوحي الى صدورهم بتنزيل التاييد والسكينه ويري عيونهم سبل الظفر الواضحه المبينه فلا تزال عزايمهم
ماضيه في الاقدام وطوايفهم بالتاييد ثابته الاقدام وشهب كتايبهم ترمي مردة الرافضه الباغيه بالمصايب الفاقره وتلقيهم في الساهره وتصليهم

خزي الدنيا وعذاب الاخرة فما اطول ذلك اليوم واشد الشدة التي مست اولئك القوم واشبهه بيوم القيمة ويوم الصاخة والطامة واضحت الاجال في متون السيوف
مرتهنة والابطال مبلوة هنالك ممتحنة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ضلت السابلة دخانا فالنار والجنة ظاهرتين عيانا مقدار لفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين وهاجت الهيجا بالدماء وزلزلت الارض وانشقت السماء وعلت الاصوات بالالقاب والاسماء واغمدت السيوف في الطلاء ووردت
الاسنة الطامية القلوب والكلاء وصمت الاسماع وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر من بارق كل صارم وخطار وقام سوق نفاق الارواح باشباح
السمر وتصافح الصفاح وسالت النفوس على الاسل بمضي حكم الروع يومئذ على كل رامح واعزل وجبان وبطل وصارت القتلى عدد الحصى وهلك
من فرقهم خلق لا يعد ولا يحصى وحين استوفت الحرب حقها وسامت الناس عسفها وخرقها اوتي النصر الذي فيه الحق من جند السلطان وقذف الرعب في قلوب
احزاب الشيطان وحاق بالرافضة ما اقترفوه من البغي والعدوان فانهزم شاه اسمعيل واحزابه وتقوضت خيم نصره وقبابه وتفرقت جيوشه
عزيمة والفرار وتبددت جموعه مولين الادبار وحقت عليهم وعليه كلمة الخذلان وسوء الادبار وضل ملك الرافضة وقايدهم الى البوار طالبا للنجاة
والخلاص راكبا على بغلة مهما نساها الفرار نادته لات حين مناص وبصر به سلطان المسلمين يتعثر في الشباك ويتجرع مرارة الصغار والهلاك فمنع
من قتله واسره ليضع من شانه وقدره ويلبسه جلبابا من العار فاضحا ويسميه في البرية وسما قادحا يرى الموت من دونه مغنما فابن الموت منه لو وجد
مرتقا وسلما ثم ساقت الجيوش السلطانية بعد المنهزمين ننا (?) وشهروا السيوف وجاذبهم ايدي الردى والحتوف وتسوقهم الى الحمام ثبات وعزين
حتى انتهوا الى المدينة تبريز فدخلها سلطان المسلمين وجنوده المنصورة في عز عزيز وافتتحها بسيفه وذابله وغضبه وعامله واصبحت الرافضة
من الادبار جهيم وخطب نازل مليم وعرف حينئذ شاه اسمعيل مبلغ قدر الضيل وماذا البسه من جلابيب الصغار وقلده من قلايد العار والبوار
واقام مولانا سلطان الاسلام بمدينة تبريز المحمية في عز ونصر وتاييد وظفر وعلو قدر قرير العين بما اولاه الحق مشروح الصدر قد ملا الصدور
والعيون جلالا وجمالا وبلغ ما يرجوه سولا وامالا ووقف بها اياما معدودة وساعات ميمونة مسعودة ثم رجع الى مستقر ملكه العزيز عن مدينة
تبريز وساق من ارباب الصناعات على اختلاف اجناسها نحو عشرة الاف انسان واوطنهم بمدينة القسطنطينية وادرنه المحمية وغيرهما من ساير مدن ممالكه
المحروسة العلية وكان قفوله من تبريز الى القسطنطينية المحروسة بالله من كل افة وبلية في سنة احدى وعشرين وتسعماية وبعث طايفة من جنوده الى
الكفار والاغارة على بلاد النصارى الاشرار وتنبههم في ثغور عديدة من ثغور المسلمين لينالوا بذلك من المغانم ما يكون لهم في الجهاد اقوى ظهير ومعين وفي اثناء
ذلك جا الى باب سلطان المسلمين والاسلام مواجها بالطاعة الواجبة على الانام ميرزا امير الزمان حسين ميرزا ملك خراسان فامره السلطان الاعظم بالاقامة في القسطنطينية
واجري عليه من معين نواله عينا روية وافاض عليه من بحر عطايه كل نعمة هنية سنية ولما نال من ذلك ما نال واستبل من كربه واستقال جنح الى ما اوجب منعه عن
خروج الى مدينة القسطنطينية خلاه فاقل الشاكرين للنعما في الرجال وما اسرع ميلهم مع الهوى حيث مال لذلك تكدرت المشارب وتعذرت المطالب وتحولت
الاحوال وبعد منال الامال في كل مقام كريم وشان عظيم وفي [illegible] السنة انهزم الملك علاء الدولة عن قتال جنود سلطان الاسلام وذلك انه كان
متوليا لارض ذو القدر من شرقي اناطولي من تحت اليد القاهرة السلطانية فتمرد عن الطاعة وخلع الحيا واماط قناعه وغدا وراح في مسارح العدوان وضل
وبات في ملاعب الشيطان ساحبا لاذيال الغفلة وطامح الامل في تطاول المدة والمهلة يصول على الرعايا بظلمه ويطوي عنهم بساط العدل وحكمه ويسومهم سوء العذاب
ويجرعهم من مرارات الجور مر الصاب ويأخذ اموالهم بغير وجه واستحقاق ويلجيهم الى اسراف هواه على الاطلاق ويفعل ما يبتغيه ويحكم بينهم حكما ما يريد دون ما يريده
دون حاكم العقل والنقل فناهيك بذلك ضلالا وعماء ولم يلاحظ في ما شرحناه سلطان الارض ولا فاطر السماء وما علم بان سلاطين ال عثمان في العدل هو الشان العظيم
الاسلاف وسبيلهم فيه هو الاوضح [illegible] عاد رعايته فضلا وكرما وطابت لهم به سجايا وشيما لذلك تراهم اثبت البرية في الملك قدما واوفاهم بالعهود
الا وذمما لا يدينون بغيره ما داموا وعليه جاهدوا في الله حق جهاده وصلوا وصاموا وبه قامت اركان دولتهم وعليه اساس قواعد ملكهم وبهجتهم لا يزالون
يقتفون اثار الاحكام الشرعية في اقدامهم واحجامهم ونقضهم وابرامهم في وارد كل قضية على ذلك مضى منهم الاولون وعليه يمضي الاخرون فلا زال ملكهم دايما
في عز لا يرام ومجد لا يضام ولا برح الايمان بعدلهم مشيد الاركان قويم الميزان رفيع البنيان ذا طلعة سنية ونفحة ذكية ومشارب صافية عن شوايب
الالحاد يردها المسلمون والمومنون في سلامة وامن الى يوم التناد يوم يقوم الاشهاد ولا فتي منهم قايما بالخلافة شاملا بالرحمة والرافة يهتدي به
السالكون في مناهج الصلاح ويروح فيغدو بفضله المسلمون فيبتهجون بالنجاح والفلاح ويقيم بعدله ميزان القسط منذ المسا والصباح ويجري سر
سعادته في الوجود كالنسيم في الجهاد كالارواح ويخمد بجهاده في الله نار الكفر والعدوان ويذهب بنوره ظلمات البغي والطغيان وتخرج ال الشرك هدا
بقيامه في اسحق القيام وتبسل بعزايمه الماضية صواعق النكال على كل معتد اثيم وتمتثل الى احكام دولته القاهرة ملوك الانام وتعنو لجلال ملكه وجوه
الاقبال على ممر الاعوام وتقيم بفنا ابوابه وتغرف مجد السعادة على الدوام ويبلغ الراجون من الخيرات ما املوه بيمنه وتحتمي الخايفون في زهره على فراش امنه

وغادية السلامة منهلة على الانام بفضله ومرجع الامر اليه في عقده وحله ومنبع الجود من كفه وطوله والحق له اعيا بقوته وجولته في ليله ونهاره
وعشيه وابكاره وقيامه وقعوده وركوعه وسجوده تجنبه السعادة اذا ارتحل واقام وتحيط به السلامة اذا استيقظ ونام وتطلق اليه ازمة الامور
ويذوي منيع عزه ورفيع مجده صلاح الجمهور فيلتمس من ذلك الجناب ما يقر العيون ويشرح الصدور ثم لما سمع سلطان الاسلام بما صار اليه
الملك علاء الدولة المذكور عزم على قتاله واستيصاله جيشا منصورا وعسكرا موفورا قد عقدت على اعلامه معاقد العدل بايدي الفضل وسارت رجاله
وفرسانه بالجهاد المجهود واغاثة الملهوف وكشف الظلم وازالة كل حيف وخوف يترامى بهم مذاكي الجياد ويدعوهم داعي الظفر الى سبيل الرشاد
فلما بلغوا ارض ذي القدر فاتاهم الملك علاء الدولة بمن تبعه من المعتدين وظاهره من ذوي البغي المفسدين وزعم ان العدوان سينصرهم والباطل على الحق
سيغلبه ويظهرهم واحزاب ابليس سيمدونه ويبلغونه ما يعدونه ويمنونه بلى سيهدونه الى سواء الجحيم ويسوقونه الى العذاب الاليم وتحيق به
وبهم ما كانوا يمكرون وتحيط بهم سيئات اعمالهم وما كانوا على الله يفترون فلما قامت المصاف هنالك وانتصبت مجانيق المعاطب والمهالك ودارت
الحرب على قطبها وذهب بالناس في شرقها وغربها واشرعت الذوابل وسلت المشرفية المناصل ذهب الباطل بحاله وثبت الحق في مجاله وانهزمت طايفة علاء الدولة
وصالت عليها جنود السلطان الاعظم الصولة المهولة فغسلتهم بالسيف غسلا واجتثت شجرة الباطل يومئذ فرعا واصلا واستقرت ايديهم
العادلة السلطانية على تلك الممالك جودا من الله وفضلا وكشف الله عن اهلها ظلمات الجور والعدوان واذهب عنهم هوايل البغي والطغيان وتولى عليهم
من قبل سلطان المسلمين ذي العدل والاحسان الامير الشهير الكبير الخطير علي بن الامير شهسوار فاضحى اهل تلك الارض في نعمة وامان وسكون واطمينان مصروفة
عنهم عنه البغي والعدوان بسعادة مولانا السلطان القايم في رضى الله بالعدل والاحسان وفي هذه السنة اعني سنة اثنين وعشرين وتسعماية
كان خروج سلطان الاسلام من مدينة القسطنطينية الى حرب شاه اسمعيل ومن قبله من الرافضة مرة اخرى وذلك انه لما كان من امر هزيمته ما كان ودخول
مولانا سلطان الاسلام مدينة تبريز كما تقدم شرح ذلك عاد في غيه وابداه وراح في مجال بغيه وغدا واخذ في الاستعداد للحرب والعدوان واستيناف
البغي والعدوان فلما انتهى خبر ما هو عليه الى مولانا سلطان الاسلام جهز لحربه الجيوش الهايلة وجنوده الجرارة وعساكره الحافلة وعبا خميسه
المنصور ورفع فيه كل علم بالظفر منشور وسار به في نصر وتاييد وفتح وظفر عتيد وفي اثناء ذلك عبا شاه اسمعيل جيشا من قبله
الى ديار بكر من ممالك سلطان الاسلام وعلى ذلك الجيش قره خان فالتقاه امير امراء ديار بكر محمد باشا واقتتلوا هنالك قتالا عظيما وغدا ذلك اليوم
خطبه جسيما وقتل يوميذ جيش شاه اسمعيل والمقدم عليهم وهو قره خان وخراسه وانهزم جيش الرافضة وتداعا بنيانه واساسه وقتل
خلق كثير منهم ومال عقيب ذلك الى طاعة مولانا سلطان المسلمين والدخول من بابها الاخرم عدة الاسمين ملوك الاكراد واكابرهم على يد امير امراء ديار بكر محمد باشا
كانوا قبل ذلك في ولاية اسمعيل شاه وهم شاه علي حاكم الجزيرة وملك خليل حاكم حصن كيفا وبير محمد حاكم حسكركه والامير قاسم حاكم اكيل وحاكم العمادية
وحاكم سوارن وحاكم جني وحاكم حيمرة وحاكم بالوه وحاكم اتاق وحاكم ارغني وحاكم صاصون وحاكم جبران وغيرهم فاغتاظ لذلك شاه
اسمعيل غيظا شديدا وساه ذلك مع هزيمة جيشه الذي عباه لفتح ديار بكر وقتل قره خان مع خوفه من اقبال سلطان الاسلام بالجيوش على الفئة العدا
وتسوق نحوه الهلاك والردى فالتفت بمكره وحيله قبل حربه وقتاله الى مراسلة صاحب مصر قنصوه الغوري ليزين له الاقوال ويروج له المحال واسهب في ذلك
واطال واوهمه في نفسه ما هو له مناصر وخطوه فيه بسبب متقاصر كتب اليه ان السلطان سليم قد ركب فينا ظهر الاعتساف وامتطى وصال بالسيف علينا
وسطا ونحن من خير امته وسطا وما حمله على ذلك حتى اورد فينا الردى واوشك المهالك سوى ما يعلمه من ميلنا الى سلطانك المانع واعتصامنا في الشدايد
بحبل ملكك القاطع فاخذ في تفريق اتصال الاعوان المتظاهرة واصابة كل منهم بداهية فاقرة وسيانه على اخرهم بما اتى به على اولهم ولا فضيلة لديه لاشرفهم
على ارذلهم ولقد اقدم على ما اقدم وازدلف علينا من القسطنطينية وتقدم ولم يوامركم في شي من ذلك وانت ملك مصر والشام والحجاز والحرمين الشريفين
في الاسلام وبيدك علم النبي عليه الصلوة والسلام فانت بلا شك الجدير بالتعظيم والقمين بالطاعة والتسليم وها هو الان قاصدنا الى ديارنا بالحرب
العوان وقصده لنا في الحقيقة موجه اليكم وسيف الفتنة قد استله علينا وهو في الحقيقة عليكم فارفعوا طرف التيقظ والحزم الى مواقع افعاله
ولا تحسبونه يدع احدا من ملوك الدنيا خاليا ومن هذا القبيل ونحو هذا القال والقيل كان مضمون كتاب شاه اسمعيل الى ملك مصر قنصوه الغوري
فاوجب ذلك للغوري المذكور ازدهاه العجب والتيه واستخفه الكبر وما يبديه وتخفيه الى ان كتب كتابا الى سلطان الاسلام يتضمن ما كتبه
اليه شاه اسمعيل بعد ان جهز جيوشه الى حلب وقطع الطريق على ابل عساكر السلطان المتوجهة الى قتال الرافضة واتخذ مقام العدوان مهيبا
ومعيدا واتى من البغي والتجاسر على الله وخليفته امرا عظيما مهولا وسار الى مرج دابق ليستل من الممالك سيفا كهاما كليلا ليقضي له امرا كان مفعولا
... كتابه سلطان الاسلام انى ما لمرجتنا الا القتال فيه طغام والرافضة ليام تجمع علينا وعليكم منابذتهم له ذي الجلال والاكرام ولا نجد من حربهم بدا

مانعا عن القيام. فان كنت تحب الله ورسوله والخلفا من بعده رضوان الله عليهم والسلام. فاتبعني في حرب طاغيتهم اسمعيل شاه لئلا تبقيه وبال امره وسوء عقباه. ونفعهم
عروة غيه. ونوليه ما تولاه. قل ان كنتم تحبون الله ورسوله والذين امنوا فاتبعوني يحببكم الله. وان ابيت الاتباعه واقتفاه. والانقياد له فيما يحبه ويهواه. وايثار
الباطل على الحق مطابقة لاهواه. فكن من الحال بحيث تراه. وبايدينا قايم سيف الحق الجري من ناصية الاسلام ونابذه وناواه. وينكب عن طريق الحق واوضح هديه على
ذلك اساس ملكنا ومبناه. وبنصرنا الدين الحنيف رفع الله عرشه واسماه. واظهر نوره في الصدور وسناه. واظهره على الاديان واعلاه. واتينا دفع مقاليد الخلافة
باسرها. وخصنا في العالمين بسرها. وبوتنا فيها مقاما محمودا. وجعل طالعنا في افاقها مسعودا. وظل عدلنا في المسلمين مبسوطا ممدودا. ودر تدبيرنا
في عقد الاسلام منظوما منضودا. وسيوفنا ماضيه في اعناق معادينا. وجيوشنا منصورة على معاندينا. ومواد النصر والظفر سارية البناء. وامداد التايد
والاقبال منهلة علينا. وانوار الاسلام مقتبسة من مشكاتنا. والنصر والفتح المبين من اياتنا. ولوا المجد بايدينا. وبنا الاقتدا دنيا ودينا. على ذلك مضى منا
السابقون. وعلى صراطه المستقيم سيقوم اللاحقون. اليوم يساق المجرمون. ويحشر المتقون. فارث لنفسك ان تضيعها في بيدا الاقدام على ما لا طاقة لك به
وتذهب بها في مسالك الاغترار وسيئ مذهبه. فتصير خاسرا بالبوار. وشر منقلبه. ويحيط بك الندم ولا يفيد. ويسقط في يديك حين لا تبدي ولا تعيد
فقد ابدينا لك الانذار. وبسطنا لك الاعذار. قبل العثار. ويتبع الاثار. واجتنا ثمرة الاغترار. فان سيوفنا اذا سلت من اغمادها وقوبل بها معاندوها
اشقيا اضدادها. لا يقيل لهم عثرة ولا تقبل لهم توبة. ولا تترحم منهم عبرة. وانك اليوم لفي فسحة من امرك. وتلافي ما انكشف من سترك. فان قابلت
نصحنا بالقبول. ورجعت في امرك الى مقتضى المنقول والمعقول. عاد رشادك عليك. واجتلبت النجاة في الدارين اليك. وان ابيت الا الحرب الزبون فسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون. ولما انتهى ذلك الى سلطان الجراكسة قانصوه الغوري تجبر وتكبر وعتى واستنفر. وقال ان هذا الملك يوثره وذلك لما قد علم الله
قدره. من زوال دولة الجراكسة المفسدين الفجرة. اذ قد بلغوا من العدوان على العباد. والسعي في الارض بالفساد. الى غاية ليس لها مزيد. ولا لمطلق وصفها
من تقييد. ولا سيما عند انتها الدولة الى قنصوه غوري فان الخطب معه على المسلمين لشديد. واضطرام نار عدوانه المهلكة المبيدة لا يدع مستورا الا هتكه. ولا واجبا
الا طرحه وتركه. ولا دما معصوما الا اراقه وسفكه. ولا منكرا الا اتاه وانتهجه وسلكه. وغير من احكام الشرع ما غيره. وقرر من احكام الهوى ما ليس له في الاسلام
مستقر. حتى عظمت على المسلمين البلوى. وتجاذبهم المفسدون بايدي الاهوا. وعمت البرية بدولته المكاره والاسواء. وفزع الخلق الى خالقهم بالدعا والاستغاثة في كل حين
ليكشف عنهم هذه الغمة. وظلماتها المدلهمة. بولاية من يمنعهم عن جلل الجور المليم. ويدفع عنهم من الظلم حر الجحيم. ثم ان قانصوه الغوري بعد اطلاعه على
نصيحة سلطان المسلمين. وابلغه من الانذار والتحذير بالقول المبين. استشاط عدوانا وبغيا. وتمادى في التصميم على المعانده خسرانا وغيا. وتجاسر على نهب ما
وجد في السبل من عسكر سلطان الاسلام. وتحمل من قتل وسلب العدد والالات وقطع الميرة ونحو ذلك من فساد اللئام. وعدوان الطغام. وخراب الديار والاغارة
على مسالك المسلمين. ومساكنهم بكل شيء من الاشرار. فلما تحقق ذلك السلطان الاعظم سليم خان. راى ان تقديم حربه اولى والتوجه الى الاختصار فعده في مراتب
الجهاد واعلاه. فسار بجيوشه اليه. وازدلف بجحافله لارسال الهلاك عليه. والاقبال بوجه الى سلطان المسلمين والاسلام. بسوابق النصر ورايات الظفر عند
المرام. ويبشر المستغيثين باجابة الدعا. وكشف اللاوا. واجتثاث شجرة الظلم اصلا وفرعا. وسيوف المجاهدين متعطشة الى ورود دما الجراكسة الذين اووا
بالمنكر والبغي بدعا. وتوسموا في الجباه ذبحا واتبعوا الشيطان واحكامه طوعا. وانتهى السلطان الاعظم الى مرج دابق بجيش لجب كالبحار الزاخرة الدافق وعسكر
جرار بكل غشمشم وباسل وكرار. وجحفل لهام يختطف عن الجسم الهام. بسيف غضنفر مقدام وضيغم همام. ونهيك ضرغام. وقد عبا خميسه العرمرم
واقام ميمنته وميسرته ومقدمته ومؤخرته وقلبه على اثبت قدم. وراياته هناك بالنصر منشورة. واعلامه بالظفر والتاييد منصورة. وشمس الملوك بطلعته
يومئذ تخجل شمس السما انوارا. والبدر الانور تبلجا وظهورا. وكانت الجراكسة قد اقامت خميسها واضرمت نار الحرب وحميسها فحملت ميسرة مولانا
سلطان الاسلام على ميسرة الجراكسة اللئام فطحنته طحنا تزلزل له قلب خميسهم واضطرب له وماد قلب طاغيتهم ورئيسهم. وكلحت الحرب العبوس وابدت من
صفحات وجهها الباسا والبوس. وهاجت الهيجا وانفتح ماكان من ابواب الروع موصدا مرتجا. واشتجر الوشيج. وعظم الخطب المهيج. واطلقت الارسان
والسهام. وسلت السيوف لضرب الرقاب والهام. وصلت مواضيها في الدما كارعه. والقنا خرصانها الى النحور شارعه. ومذاكي المنون الى اخترام الاجال عادية
وام اللهيم يومئذ ظاهرة بادية. مناديه بالابطال الى شعوب حادية. ورايات النصر في عساكر السلطان الاعظم منزلة على قلبها من ذي الجود والكرم. تنجاب بنشرها الظلم
وتذوب لمعجزاتها الامم. ولما اوحى الحق الى ذلك القلب ما اوحى من ايات النصر الاسنى. ودنى بالظفر فتدلى. حقت كلمة العذاب على الكافرين. وقيل بعدا للقوم
الظالمين. وتولى الجراكسة وجموعهم منهزمين. ومضوا جنود سلطان المسلمين اكتافهم مدبرين. وهلك سلطانهم قنصوه الغوري يومئذ في الهالكين. واستولى
السلطان الاعظم على معسكر الغوري بما فيه ومن فيه اجمعين. وقتل من جنود الغوري وابطال عساكره وشجعان جيوشه ما لا يحصر بالالوف والمئين.
وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين. وكان ذلك في سنه اثنين وعشرين وتسعمايه وجا الى سلطان المسلمين عقيبه في ذلك اهل مدينة حلب

لاجين الى حرمه ملايذين الى عفوه وكرمه مستمدين من جوده الصفح فتفضل عليهم بما املوه واعطاهم الامان وقرر قلوبهم بالصفح والاحسان واعطوه
مفاتيح القلعه فقربهما من قرر من الاعيان وصل ببركة سلطان الاسلام من اهل حلب كل شان ثم مضى بعد ذلك منصور الالويه والاعلام ظافرا ببلوغ الامال
ونهاية المرام الى دمشق الشام فتلقاه اهلها بالطاعه والاكرام سوانا لهم من عطفه واحسانه وصفحه وامتنانه كل يمن وخير وانعام وقرر بهما من الولاة من ارتضا
ممن يسلك سبيل العدل ويعمل بمقتضاه مواضع اهل حلب ودمشق ومما لكهما بعد ذلك في احسن حال واسناه واطيب عيش واهناه وقد كشف الله عنهم
جور الجراكسة الباغين ودفع منهم بيد عدل سلطان الاسلام ظلم الظالمين وعدوان الطاغين وابدلهم من بعد خوفهم امنا وواجاب دعوتهم فضلا ومنا ثم
سار منها الى مصر لقصد من اوى اليها من منهزمي جنود قنصوه الغوري وقد كانت سيوفهم فرغت الى تمليك رجل منهم ليلم شعثهم ويرابض عنهم
ويجمع شملهم كلمتهم فبايعوا طومان باي ولقبوه بالملك الاشرف ومضوا تحت حكمه وقيدوا امرهم بطاعته والاحتكام لرسمه وانفذ مولانا سلطان الاسلام
جيشا عظيما الى قتال من بمصر من الجراكسة وعليهم الوزير الاعظم فبرز لمحاربته الملك الاشرف طومان باي بمن معه من جنود الجراكسه الى الريدانيه بظاهر
مصر وهنالك كانت المصاف العظيمه ومواضع الخطوب الجسيمه وقيام الحرب على ساق وتفجر ينابيع الدم المهراق ودارت رحى الهيجا على هام الابطال
بيد المرهفات وجلت الاهوال واستشهد في ذلك الموطن الوزير الاعظم الصارم الريبال وانكشفت جنود الجراكسه منهزمين في ذل وادبار وهوان وصغار
وبوار وتبار وقد هلك بالسيف شجعانهم الاذمار واركان دولتهم العظماء الكبار واعيان عزهم وملاذهم في الانتصار وهرب سلطانهم الملك الاشرف طومان باي
وبادر بذل الاختفاء والفرار وقد كان بلغ الى سلطان المسلمين تلك المصاف مابين ما بين الجراكسه والوزير الاعظم سنان باشا وشدة امرها وعظم خطبها وشرها
وقيامها على ثلاثة ايام على ذلك واستشهاد الوزير المذكور رحمه الله في خلالها فتجرد السلطان الاعظم في عشرين الف مقاتل الى نحو تلك المصاف فبلغها في ضحى اليوم الذي استشهد
في ليلته البارحه الوزير سنان ونودي في الناس حين ان سلطان الاسلام قد جاء من معسكره لهلاك الجراكسه الطغام فلما سمعوا ذلك تداعت صفوفهم للانهزام
وولوا مدبرين من الحمام الى الحمام ودخلوا مصر في نوبين وادبار وانهزام وسوء انكسار وجمعوا ما هنالك من المدافع الكبار والصغار ووضعوها امام الباب
الباب الكبير بمصر مسدده الى نحوه بحيث اذا اطلقوا احجارها بالنار لم يسلم الداخل من اصابته بالاحجار وحجبوا جميع ما اعدوه من تلك المدافع عن الابصار تحاولون
بذلك دخول سلطان الاسلام وجنوده من ذلك الباب ليصيبونهم بما اعدوه والله غالب على امره ودافع عن خليفته كيد كل خائن مرتاب وازمعوا ان يفتحوا ذلك
الباب المذكور بعد احكامهم لتلك المدافع وشحنها بالبارود والاحجار ثم يطلقونها كالبرق الخاطف اللامع ولما كان في الليله التي صبيحتها يوم اظهار تلك المكيده
على زعمهم الكاذب الخادع رأى مولانا سلطان الاسلام في منامه الصادق الصادع امام مشايخ الحقيقه وعلم العلماء من ذوي الطريقه محيي الدين بن عربي نفع الله بسره
في الدنيا والاخره واعاد من بركاته الواضحه الظاهره وهو يقول له اياك ان تدخل غدا من هذا الباب واشار الى ذلك الباب الكبير المعد فيه ما اعدوا اولو الغدر
والانقلاب وشاهد السلطان الاعظم جميع تلك المدافع المرخى من دونها الحجاب فلما اصبح ذلك اليوم تقدم السلطان الاعظم بجيشه الزاخر العباب الى نحو مدينه
مصر وقصد الدخول من غير ذلك الباب فلما رأى الجراكسه قد عدل عن طريق احتيالهم وتبعض لخفي اغتيالهم سقط في ايديهم بسيئات اعمالهم وعلموا ان السلطان
الاعظم هو المؤيد بالعنايات الربانيه المخصوص بالمقام الاكرم فنهاقو اجميعا في مهاوي الاختفاء وتنافس كل منهم في المكان الاخفى وكان من جملتهم في الاستتار
المذكور سلطانهم طومان باي الموتور المثبور واختفى جميعهم بمصر تحت سطوة السلطان الاعظم كما تختفي النجوم تحت نور الشمس الانور الاعم ودخل الجيش
المسلم [illegible] مدينة مصر في [illegible] بالجيش الالهام والرايات المنشوره ومرفوع الاعلام من غير الباب الذي اشار اليه الشيخ الامام موصدا
عن الدخول منه في رؤيا ذلك المنام في شهر [illegible] الحرام سنة [illegible] وعشرين وتسعمايه وشق المدينه نصفين وخرج من الباب الاخر واستوى الى جهه
القاهره في يومه وترك عليها من يلتقونه فيها وعسكر سلطان الاسلام على شاطي النيل معسكرا عظيما ولما كان الليل خرج طومان باي من مجثم اختفايه وساير الجراكسه
اهل نصرته وولايه [illegible] مصر من معه يتخطف السالك ويخيف المناهج والمسالك ويعوث في ارض مصر بفساد ويعيج في البغي والجهد وربما دخل مدينه مصر
بافساد وخرج منها الى ساير البلاد وقد يهجم على طايفه يسيره من جنود السلطان على حين غفله وامان فينال منهم منالا ويعود واتباعه ارسالا ولم يزل على ذلك
نحو اربعة اشهر [illegible] حتى دنت مدته وانقضت مناته فبعث سلطان الاسلام حيث الجيش الطلبه وساروا ليلا ووافق مسيره الى نحو معسكر سلطان
المسلمين ليتخطف من حوله من يتخطف فصادف ذلك الجيش الذي بعث في طلبه وعين لاجله وبسببه واوقعوا له املا واحيط به وقبض وجيء به اسيرا مهملا
مصفدا مكبلا الى بين يدي سلطان المسلمين والاسلام فسكن روعه وثبت بالامن جاشه [illegible] وروعه من عاقبه ما فعله وما اجترحه من السيئات
وما اقترفه من الخطيئات ثم صرفه الى مكان ووكل بحفظه من وكل من الكماه والاعوان في رفاهيته وامان واقام على ذلك برهه الى ان بدا من كثير من ذوي
الشقاوه والامر اظهار محبته والجنوح الى ضعف دولته والاعلان بجلالته والاعتراف بكماله ميلا الى داعية الفساد ونزوعا في قوس البغي والعناد مع
ظهور احوال دلت عليه وشواهد صفات لازمه للشر مابرحت لديه وهي الى الزياده كل يوم مولها في مجال الذم واللوم ركض الى بعض عديد ونحو عظيم شديد

ولم يزل سلطان الاسلام اذ ذاك يقطع مادة هذه الداهيه، ويجذ عرى اسباب هذه الطاغية، واباحة المسلمين من غايلة مكره، وعظيم شره وامره، سوى الحاقه بالهالكين، وادراجه في مدارج الماضين، فامر بشنقه في باب زويله، وكان ذلك اخر امر الجراكسه، ومنتهى كابنهم موجود مايرثهم الى يوم الدين، ومدت على كافة المسلمين افيا الرحمه والنعمه والفتح المبين بدولة سلطان الاسلام، وظل الله الممدود بالعدل على كافة الانام، وكانت مدة دولة الجراكسة من اولهم الى اخرهم مائه وثماني وثلاثين سنه، وجملة ملوكهم اربعه وعشرين ملكا، وقد مضى شرح احوالهم واساميهم والقابهم وتاريخ وفياتهم مما فيه كفايه مقنعه للطالب وبغيه لذوي المارب والمطالب، وكان تاريخ هلاك طومان باي المذكور اخر ملوك الجراكسه في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه ولم يزل الحصار للقاهره بالحرب العوان، ومحاولة الاستيلا عليها ومن بها من الجراكسه ارباب الجراة والعدوان، ليلا ونهارا واصيلا وابكارا، واعلانا واسرارا، مرسلة اليهم صواعق المدافع مقيدة منهم سالكات الامن والمنافع محيطة بهم الافات، وكل خطب فاجع ليس لهم من باس السلطان الاعظم ملاذ ولا مانع، حتى انحلت معاقدهم الوثيقه، وعميت عليهم الانبا من كل وجهة وطريقه، واستسلموا للسيوف واسترسلوا الى مواقع الهلاك والحتوف، وانثالت عليهم الجنود السلطانيه، وسطت فيهم الجنود العثمانيه، ودخلت القاهرة بايدا القادرة القاهره، في اليوم الثالث والعشرين من شهر محرم من هذه السنه، وانتظمت القاهره ومدينه مصر في جمله ممالك سلطان الاسلام، وتقررت اليد العثمانية فيها الى يوم القيام، وآل امر الجراكسه الى الزوال، وعقود ملكهم الى النقض والانحلال، وماذا الناس ياتون بمن ادركوه من الجراكسه اسارا الى معسكر السلطان الاعظم بشاطي النيل فيامر بضرب اعناقهم، ونبذ اجسامهم في النيل كيلا يتغير كيفيه الهوى من جيفهم، حتى اجتمع من رؤسهم في ذلك المعسكر الوف لا تحصى، وركم بعضها على بعض فصارت امثال الهضاب والربا، وكشف الله عن الامة بهلاكهم غيابات الكرب والغمة، واماط عن الاسلام واهله جلباب الظلم والجور، وامن الناس من سيرتهم الجايره في نجد وغور وفي هذه السنه بعث سلطان الاسلام جيوشا عظيمة الشان، زاخرة امواجها بصوارم وسنان، لفتح قلعة الاسكندريه ومدينتها وممالكها، وقلعة دمياط ومدينتها وممالكها، وكذلك قلعة المنصوره ومدينتها وممالكها، وفتح ساير القلاع والممالك قاطبة التي كانت تحت ولايه الجراكسه غربا وشمالا وخلفا واماما، وسارت تلك الجيوش برايات نصر منشوره، واعلام فتح مرفوعه منصوره، وسيوف بايدي الظفر مسلولة مشهوره، لها وطاة تزلزل شامخات الذرا، وصولة اسود تزال كاسد الشرا، احاطت بتلك المحصنات من يمين وشمال، وامام ووراء احصار محيط مهول، وقتال بسيف بيد النصر والتاييد مشهور مسلول، ومدافع عظيمه خارقه تحكيها سنا وصوتا وموقعا مرسل كل صاعقه، تدك كل معموره، وتخرق حصين السور، وتشير على مرميها عثير الوبال والثبور، وتقيم عليهم القيمه ويوم النشور، وتزلزل معاقلهم بزحفات هايله واحجار واقعه نازله لا يدفعها دافع، ولا يمنعهم عن الاصابه بنبلها مانع، مقرونة باقدام ليوث خادره، وسطوات ابطال بايديهم السيوف الباتره وعزايم رجال على ارتكاب الاهوال متظافره، لا يصرف عنانهم عن صاد في الحملات صارف، ولا يبكيهم عن مقصودهم الابعد ويل وابر منهل او كف يردون بسيوف مسلوله حياض الدم، فيصدرون بها مغمدة بنجيع الدما، فتايدوا بهم السعادات السلطانيه، وثبتت اقدامهم العنايات الربانية، فابرحت تدير رحى الحرب على هامات العداء، وتذيق من لم يدن للطاعة مرارة الهلاك والرداء، وتقصيهم عن السلامه الى ابعد غاية ومداه، وتدنيهم الى مشارب الحمام قهرا، ونوسعهم قتلا واسرا حتى استفتحت المقلقات، واطلقت الموثقات، ولم تبق قلعة الا فتحت طوعا او كرها من الحصون والمنعات، وذهبت دما المعاندين هدرا بالبواتر الماضيات، موجات السعادة

امما لجنود ذوي الطاعات، وهنالك شقي من شقي وسعد من سعد، ودان من السلامه من دنى وابعد عنها من بعد، وكان ذلك شيا الفتح الاعم والنصر الاعز الاكرم لسلطان سلاطين العرب والعجم، وخير الخلايف في خير الامم، في ارض الشام باسرها وارض مصر جميعها سهلها ووعرها، واشرقت تلك الدنيا بنور ربها، واستقام صراط العدل بشرقها وغربها، واطمانت النفوس الى الدوله العثمانيه ودنوها في المعادل الرحمانية وقربها، وتسربلت البريه سرابيل الامن والسلامه، واستقامت على سنن الصواب خير استقامه، وشامت بروق غيث الاغاثه في افاق الخلافه العثمانيه والامامه، بابصار الطاعه وتسليم الامر الى ذوي الرياسه والزعامه، ومعادن السعاده وجواهر الكرامه، وظهر سر اجابة دعا المضطر حين الحت جور الجراكسة اولى الظلم والشر مواصل حشاه، اوارما تلهب من عدوانهم وتسعر، بعطفه تعالى وسرعه اجابته واغاثته بدولة سلطان الاسلام المخصوص بعناية الحق ورعايته، فما اعظم احسان الله الى عباده باحسانه، واتم نعمه عليهم بفواضله وامتنانه، وما انفك الناس ياتون الى باب سلطان الاسلام، ويدخلون في طاعته افرادا وازواجا، ويستبقون اليها استباقا، ويطلقون اعنة المسارعه الى اجتلا غرة عدله اطلاقا، ويشفقون من مخالفه رضاه اشفاقا، وكل من اتاه مطيعا، واجاب دعوته الصادعه بالحق سريعا من روس القبايل واعيان اهل البلاد، عطف برحمته واكرمه بطوله ونعمته، واعاده الى وطنه ومقره قرير العين مشروح الصدر امنا من الله ومكره، ومن اجل نعم سلطان المسلمين واتم عواطفه الدايمه على مر السنين، حيث جعل الخيره فيما يتوجه للسلطنه على الرعيه على ما هو عليه في دولة الجراكسه، وعلى ما يقتضيه القانون العثماني العادل، وامر مناديا ينادي في الناس وبامر كافة اهل البوادي من جميع الممالك التي كانت تحت ايدي الجراكسة اهل الريب والالتباس، فلما حضروا جميعا خلقا لا يحصى وعددا لا يعد ولا يستقصى، نادى المنادي بامر السلطان الاعظم والخليفه المكرم بما ذكرناه من تخييرهم لاجل القانونين، فاجابوا بلسان واحد ولفظ متوارد انا نختار ما كنا عليه في الدولة الماضيه، والبقا على عادتنا في الايام السالفة الخاليه، ولقد ضلوا في تخيرهم عن السداد، واستحبوا العمى على الهدى والرشاد، مع ما علموا بان القانون العثماني جار على قانون الشرع المؤيد بالتنزيل الرباني، لا يغادر منه شيا

نشروا وطيدوا ما اختاروه من قانون الدولة الجركسية . فضلال واحكام بدعية . وحيف عن الطريق الواضحة الشرعية . اقامته ايدي الجور سبيلا ذا عوج
وارهقت الناس سلوكه في مضيق وحرج . واقاموا عليه دائبين في سلوكه متقلبين في ريبهم وشكوكهم . ولما مال اهل ارض مصر الى ذلك القانون المعوج دون السبيل
الاوضح الانهج . قرروا على مقتضى اختيارهم . واقيموا عليه ملك عادم . [illegible] فقرر في ديار ارض مصر اضافيما يتعلق باوقافها . ومصرفها في العلما والمتعلمين
وغير ذلك على تنوعها واختلافها وما يتعلق بامر الجنود والعساكر من الامراء والاعيان والاكابر مقرر ذلك في الديوان السلطاني الجامع الحاصر وابقاه على الحاله
ولم ينقص احد حقه بل ربما ضاعفه وزاده [illegible] وتقررت الاحوال في ارض مصر على مقتضى الصلاح وسبيل اليمن والسعاده والفلاح واضحت ارض
مصر بذلك التدبير مؤيدة القواعد والبنيان مرفوعة الاركان عن الخراب والانهدام تبتسم ثغر العدل والاحسان . وترفل في اذيال السعاده والامان . وتجري منها
على الرويه بينات نضاختان ويعاود النفوس بها من المسرة والحبور جنتان لم يطمثهن قبلهم انس ولا جان . سار مولانا سلطان الاسلام وغوث الانام . وبدر الكمال
والتمام في سعد طالع من افق الاقبال ومن رافع الاعلام التاييد في الاستقبال لطيافة الاسكندريه وقلعتها الساميه العليه ومدينتها البهيه السنيه
ويعقب النظر فيما خوله الله من نعمه وخصه بفضله وكرمه . واورثه من الحسانا وانهارا . وحدايق وجنانا وحصونا مانعه . وديارا واسعه جامعه .
وراه الحق تعالى اهلا لاقامة العدل فيها واظهار انوار الاسلام وشرايعه وطمس اثار الجور ورسومه وبدايعه . فاقام في تلك الطيافه اياما اصلح بها امر
الاحوال وعمرت الارض بجيد جوده الهطال . وقرر في قلعه الاسكندريه من ارتضاه من اعيان الرجال . ثم عاد في يمن وسعاده وخير شامل وفوز كامل ونيل
اراده . الى مدينه مصر المحميه . واستنار طالعها الاسعد وفاض نيل يمنها ومد وفخرت على كل مدينه وبلد . واعلم انا قدمنا حديث ما جرى بين سلطان الاسلام
وبين قنصوه الغوري من المصاف والملاحم العظيمه وانهزام الجراكسه الى مصر ومسير السلطان الاعظم في اثارهم بالسيف وغير ذلك كما قدمناه وشرحنا امره
واوضحناه اذ هو الامر الاهم وعليه اساس كل فتح اتم ولنذكر الان بعض ما افتتحه في مسيره هذا الميمون الذي شرح الله به الصدور واقر العيون من مشاهير
المداين العظيمه والبلدان المقدسه المكرمه في بلاد الشام وارض مصر ليعلم الناظر في هذا السفر الكريم ما حصل الله به هذا السلطان العظيم من ابواب الفتح
المبين الذي ما شرف مكانه الملوك بكرب العالمين [illegible] ارض بغراس وقلعتها ومدينتها وهي قلعه ساميه الذرا عاليه في السماء منيعة الجوانب والارجا وفي مدينتها
دار الضيافه لزبيده ام الامين ابن الرشيد وفي هذا التاريخ قد خربت فعمرها دار ضيافه لبعض امرا الدوله العثمانيه ايد الله انصارها . وادام الى اخر الزمان
اقتدارها وانتصارها . وهي دار الضيافه يفد اليها الناس من بعد مسافه ويقيمون بها على احسن حال واتم كفايه ومنها ارض انطاكيه ومدينتها المشهوره
وقلعتها العظيمه المذكوره وعلى هذه القلعه سور يحيط بخمسه اجبل وهي في غاية الحصانه والامتناع والسمو والارتفاع والسعه العظيمه
المحيطه بالجبال الساميه والاطم المنيفه العاليه ومدينتها الجامعه لاحسن الاوصاف المتفق على حسنها وسعتها بلا نزاع ولا خلاف قد جمعت من الجوامع العظيمه
والمساجد المباركه الكريمه والمدارس الجليله والقصور الحسنة الجميله ما لا يحيط به الواصف وان اطال واطنب واسهب في المقال وهي بارض عجيبه واكناف
منيفه خصيبه وانهار جاريه مستعذبه مستطابه واشجار قطوفها دانيه ويجري بظاهر مدينتها النهران العظيمان احدهما النهر العاصي والاخر النهر الاسود .
ومنها [illegible] وهي مدينه على ساحل البحر الرومي بالقرب من انطاكيه بناها ابن ابي دواد في خلافة الواثق وهي مشهوره في زماننا [illegible] بلاد
سيس وقد تناقصت في هذا الوقت عمارتها وهي بارض كثيرة الانهار والاشجار ولها منظر بهيج وعرف ذكي ارج في ايام الربيع عند استوا الليل والنهار ياتي اليها
[illegible] في ذلك الفصل ويتنزهون في اكنافها بوعرها وسهلها ويسرحون سرح الطرف في مروجها ذات الازهار الندية والنفحات الذكية الندية ومنها
[illegible] . وهي من اعمال مدينه حمص ومدينتها على ساحل البحر ولها منعه حصينه في نهاية حسن العمارة ومدينتها من اجل مدن الساحل حسنا
وجمعا للفضايل [illegible] ومنها ارض حصن الاكراد وهي بين حمص وطرابلس وكانت قاعدة السلطنه قبل فتح طرابلس ولها قلعه اليها نسبت الارض وهي من
الحصانه والامتناع في النهايه القصوى ولم يزل الفرنج يحاولون فتحها وقد فتحوها في المايه السادسه وفاضوا عنها الى ساير بلاد الشام ونال الاسلام
منهم اشد الاذى وعانوا في الاتام وهي على مسافه مرحله من مدينه حمص ومنها ارض طرابلس ومدينتها عمرها المسلمون في سنه ثمانين وستمايه وبها
[illegible] وبساتين انيقه ورياض مخضلة غدقه وبها يزرع قصب السكر فيفوق ما عداه من قصب السكر في ساير البلاد وهي من اعظم
الثغور الاسلاميه حرسها الله بالدولة القاهره العثمانيه ومنها ارض [illegible] وهي قاعدة ولاية حوران اوليه العماره مبنيه بالحجاره يعجب الناظر
من ذلك البناء ويتحير المتامل من ذلك الارتفاع والسناء وسقوف منازلها بالحجاره المحكمه النضد فلذلك لا يعتريها الخراب على مر السنين والاحقاب وبها جامع
عظيم الشان محكم البنيان وبه منبر من كمال الحسن على مرتبه رفيعه ومن الاحكام والصنعه البديعه في اعلا الدرجات ولها قلعه ساميه ممتنعه الشان تكاد تضاهي
قلعة دمشق ومنها مدينه [illegible] وقلعتها وما الحقها وهي مدينه ازليه مشهوره قاعدة ملك الشام وغوطتها احدى الجنان الاربع المفضله على ساير متنزهات
الدنيا والاربع الجنان احدها غوطة دمشق وهي اعلاها وافضلها . [illegible] وهي على مرحله من حماه في غربيها وبها اثار عماره قديمه

وهي ذات عيون جارية وبساتين ناظرة وقد كانت اخذت الفرنج قلعتها في سنة بضع وثمانين واربعماية ثم استنقذها المسلمون من ايديهم واخربوها ومنها مدينة حمص
وهي مدينة اولية من احد قواعد الشام ذات بساتين انيقة ورياض ناظرة عذبة شربها من نهر العاصي في مستو من الارض حصينة جدا اصح بلاد الشام تربة وثراه
واطيبها نسيما وهواء وليس بها شي من العقارب والحيات ومنها مدينة حماه وهي مدينة اولية ولها ذكر في الكتب لا سيما في الكتب الاسراييلية وهي من انزه البلاد
الشامية والعاصي يستدير على اعاليها من شرقيها وشماليها ولها قلعة حصينة البنا مرتفعة وفي داخلها الارحا على الما وبها نواعير على العاصي يسقي اكثر بساتينها
ومنها ما يدخل الما على كثير من دورها ومنها قلعة كختا وهي قلعة عالية البنا لا ترام حصانة وبمدينتها بساتين ونهر وبينها وبين ملطية مسيرة يومين وعنها ملطية
في جهة الغرب وهي احد الثغور الاسلامية حرسها الله تعالى ومنها منبج وهي احدى بلاد الشام بناها بعض الاكاسرة المتغلبين على الشام وهي كثيرة القنى السارحة والبساتين
وغالب شجرها التوت لاجل القز ودود سودها متسع كثير ومنها البيرة وهي قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي ولها واد يعرف
بواد الزيتون فيه عيون جارية واشجار وهذه القلعة على صخرة وهي من ثغور الاسلام في وجوه التتار فرضة على الفرات ومنها قلعة الروم وهي من القلاع الحصينة
التي لا ترام وبمدينتها بساتين ذات فواكه ونهر يعرف بنهر مرزبان يجي من ناحية الجبل ويصب في الحصينة التي لا ترام وبمدينتها بساتين ذات فواكه ونهر
الفرات تحت هذه القلعة والفرات يمر بذيل القلعة ومنها مدينة عينتاب وهي مدينة حسنة عظيمة كثيرة المياه الجارية وهي مقصد للتجار من ساير الاقطار
وهي شمالي حلب على ثلاث مراحل ولها ذكر في الكتب التاريخية ومنها بزاعة وهي مدينة صغيرة بها قبر عقيل بن ابي طالب وهي قريبة الى حلب بمرحلة واحدة
ومنها مدينة حلب وهي مدينة قديمة ذات قلعة حصينة عظيمة وبها مقام ابراهيم خليل الله عليه السلام وهذه المدينة اهلها باعيان الناس على اختلاف الانواع
والاجناس وبها القصور المشيدة والبروج السامية والصروح العالية من بلغ اليها انس بها وطاب في الغالب عمره فيها ومنها معرة النعمان وهي من
جلة مدن الشام عامرة كثيرة البساتين الناظرة والرياض المشرقة بانوار انوارها الزاهرة وشرب اهلها من الابار فكردناب وهي بلدة نزهة وفيها تعمل القدور
وهي قاعدة ذات ولاية ولها عمل وهي على الطريق بين المعرة وشيزر واهلها اخلاط من اليمن ومنها مدينة شيزر وبينها وبين مدينة حماه مسافة تسعة
اميال وهي مدينة حسنة واهلها اولو الاخلاق مستحسنة قايمون بالديانة قيام موحدون فروضه وسننه ومنها ارض مرعش ومدينتها وقلعتها
وهي ارض ذات اشجار وانهار وعيون نابعة صغار وكبار ومنها عرقة بلدة ذات قلعة على ساحل البحر من اعمال دمشق بينها وبين طرابلس اثنا عشر ميلا
وهي الان عامرة ومنها بعلبك وهي بلدة قديمة اهلها عامرة وبها قلعة في غاية الحصانة والمنعة ولها اسوار محكمة البنا يزعم الناس انها من عمارة الجن ومدينتها
كثيرة الخيرات ذات انهار واشجار ورياض نوارة وعيون نابعة فوارة وبها قبر نوح عليه السلام فيما قيل والله اعلم ومنها بيروت وهي حصن على
على جبل شامخ وهو كان من اعظم معاقل الارض فيما مضى من الزمان وبها كانت خزاينه وذخايره وهذا الحصن مشرف على بلاد سيس ومنها بيروت وهي
مدينة حصينة وبها كان مقام الاوزاعي وهي فرضة دمشق وبها سوق معين يجتمع الناس اليه والذي وهي بلدة عظيمة ولها معقل منيع لا يرام ارتفاعا
من اعز معاقل الشام وبهذه البلاد قبر جعفر الطيار واصحابه رحمهم الله وفيها من البساتين الجامعة للكرم والتين وساير الفواكه ما لا يكون في سواها
[illegible] وعمان اسم مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر عظيم في كتب الاسراييلية وهي كثيرة تجري تحتها النهر المعروف بالزرقا وهي تعد
من ارض بلقا واول من تولى عمارتها نوح عليه السلام ومنها ارض حصن ومدينتها من احصن الحصون بالساحل ويقال انها اقدم بلد فيه وان عامة
حكما اليونان منها وقد حصرها الفرنج مرارا بعد ما فتحها المسلمون فلم ينالوا منها شيا وردوا خايبين ولله الحمد ومنها مدينة صفد من ارض
فلسطين وهي مشرفة على بحيرة طبرية وكانت مقر جيوش الاسلام عند هجوم الفرنج الى ارض الشام وقد استولى الفرنج عليها مرارا وكان اخر من استنقذها
من ايديهم الملك الظاهر وجعلها ماوى جيوش المسلمين كما ذكرنا ومنها ارض طبرية ومدينتها المشهورة على صفة بحيرتها طولها اثنا عشر ميلا وعرضها
ستة اميال وارض كنعان قريبة منها ما بينها وبين جب يوسف الصديق عليه السلام سنة اميال وكانت هذه المدينة قاعدة الاردن قديما غلب عليها
الفرنج واستنقذها السلطان صلاح الدين ثم خربها وبانيها طبريون احد ملوك اليونان البطالسة ومنها مدينة عكا وهي مدينة عظيمة في ساحل بحر
الشام وكانت من الثغور الاسلامية الى ان غلب عليها الفرنج في المائة السادسة وتعب من استيلائها المسلمون ثم استنقذت في سنة سبعين وثمانماية ولما
استعادها المسلمون خربوا قلعتها خوفا من الفرنج لعنهم الله [illegible] وقلعتها وهي مدينة رحبة ذات بساتين غديقة خصيبة
وقلعتها حصينة منيعة سامية عالية رفيعة وفيها كان ظهور السامري وذلك انه احد عظما بني اسراييل واسمه يزعم لما سار معه عشرة اسباط وخرج
على بني سليمان بن داود عليهما السلام وسكن بهذه المدينة وبنا على جبل نابلس هيكلا عظيما وكان يكره انبيا بني اسراييل ما عدا موسى وهرون ويوشع
وصد الناس عن الحج الى بيت المقدس كيلا يقفوا على فضيلة بني سليمان بن داود عليهما السلام فيتغيرون عليه وامرهم ان يحجوا الى ذلك الهيكل الذي بناه على جبل نابلس
ومنها مدينة بيت المقدس وهي مدينة مؤسسة على ارض مقدسة بها المسجد الاقصى ذو الفضل الذي لا يعتد لاحصى الذي بورك فيما حوله

علوما جابه التنزيل انضامه منه مرقا سيد البشر في المعراج على البراق وسموه الى سدرة المنتهى مخترقا للطباق وهنالك مساحب اذيال جبريل ومهبط
بالوحي على كل نبي جليل ومطلع قمر الاسرار الالهية في كل بكرة وعشية واصيل ومن رحابه نفحات عنبر النبوة ونشر التنزيل وفي افنيته روح الانس واسرار
روح القدس المؤيد لمن نزلت عليه الزبور والتوراة والانجيل فليس لهذه المدينة شبيه في الشرف والتفضيل سوى مكة المشرفة بالبيت العتيق
ذي الفضل العظيم والشرف الاصيل والمجد الدايم الذي لا يعتريه تحويل ولا تبديل فان شرفها فوق كل شرف ومقامها المقام الارفع الانف ومع
ما خص الله به بيت المقدس المقدس المتضوع منه نفس البركة الانفس ومقرا لانبيائه ومحط ركاب اوليائه حتى قيل انه ما من الانبيا عليهم السلام نحو ثمانين
الفا كلام ليك بين طباق ثراه وبه مر اسما الله ذكا الثرى واعلاه فهو من اخصب الدنيا واطيبها ثمرا ورياً واهناه معيشة زكية واعذبها مشاربا
صفية واول بان المسجد ادم عليه السلام ثم عمره بعد الطوفان سام ابن نوح عليه السلام ثم شرع داود عليه السلام في عمارته فادركه اجله
ولم يتم عمله فتمم عمره بعد ذلك ولده سليمن بن داود عليهما السلام العمارة المشهورة المعلومة المذكورة استعان فيها بحكما الجن والانس واقام في شهر من
العمارة بتعذر عن العقل والحس ورفع عليه قبة ارتفاعها الفا قامة على ثلاثين الفا اسطوانه ودعامة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة
وفيها مايه وثلاثون الف قنديل ذهبا وفضة وجعل ابوابه ثلاثمايه وستين بابا وكان يوقد فيه كل ليلة اثني عشر الف شمعة من العنبر الاشهب
وكان لا يفتح ابوابه الا عند غروب الشمس في يوم الجمعة الى وقت غروبها في يوم السبت وما زال يحج اليه الناس من كل جهة وناحية ويأتونه افواجا من اقطار
القاصية والدانية ولقد كان لمن يدخل زايرا من الناس ارج ذكي ونشر فايح مسكي اذا دخل بلدا او نزل مصرا ادرك الناس هنالك منه ارجا ونشرا فيعرفون
مجيئه من بيت المقدس بذلك واقبل الدمن هنالك وبنا لهذا المدينة سليمن عليه السلام قلعة من النحاس والحديد بحكماء الجن والانس ارباب القوة والتايد وكانت
القبلة اذ ذاك الى الصخرة والى محاريب الانبيا مرسومة ومتوجهاتهم نحوها في ذلك المسجد المقدس موسومة معلومة واقام الناس يحجون اليه زمانا طويلا الى
أن اشتد بغي بني اسرايل وحرفوا الكلم عن مواضعه بالتحويل والتبديل واسرفوا في قتل الانبيا بغير حق واتبعوا الباطل الازهق فسلط الله عليهم بخت نصر
فاصابهم بالوبال والتنكيل وسامهم العذاب الوبيل واخرب ذلك المسجد الجليل وقوض عمارته المرفوعة بالفضة والذهب والياقوت والزبرجد واودعها
ستة الاف مركب وامر بها الى مملكة المكلمه حتى اذا سارت تلك السفن مسافة في البحر وتوسطت في لجته غرقت جميعا بمقتضى الحكمة الربانية والتدبيرات
العالية الالهية وبقي المسجد المبارك خرابا الى ان عمره بعض ملوك الفرس عمارة جليلة واطلق خلقا من اسارى بني اسرايل الذين اسرهم بخت نصر وسار بهم الى بابل ثم جاؤا
الى بيت المقدس واقاموا به وكثروا وتضاعف عددهم واشتد باسهم ومددهم واضحوا اكثر الناس نفيرا وعادوا الى ما كانوا عليه تبديلا وتغييرا وقتلوا
يحيى بن زكريا ونزلوا عيسى بن مريم منازل الكاذبين وزعموا انهم قتلوه وما قتلوه ولكن شبه لهم كما جا في الكتاب المبين فسلط الله عليهم ملك الروم المسمى طيطوس
فقتلهم قتلا ذريعا وخرب مسجدهم ثم ادركه الندم بعد خرابه فعاد الى عمارته ورفعه وانتصابه وجعله للنصارى ثم زاد في عمارته قسطنطين الملك
باني مدينة القسطنطينية وبالغت امه هلانه في انشا الكنايس وعمارة البيع ببيت المقدس وكان من جملة ما عمرته كنيسة القمامة الذي يزعم النصارى
ان عيسى عليه السلام دفن بها وقد رأت هلانه اليهود يعظمون الصخرة فحملت اليها من خراب العماير التي عليها والقاء ازبال البلد حتى اختفى مكانها على
الناس لكثرة ما يلقى عليها من زبال البلد وسباطاتها الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأل النصارى عن تعيين الصخرة وانهم يدلونه عليها فقالوا نحن ندلك عليها
بشرط ان تضع … كتابا مانعا للمسلمين عن التعرض لكنيسة القمامة فاجابهم الى ما سألوه ووضع لهم كتابا يمنع الكنيسة المذكورة عن الخراب بايدي
المسلمين فلما … ثم دلوه على موضع الصخرة فكشف عنها وطهرها بالماء غسلا وكرر عليها صب الماء سجلا فسجلا وامر بعمارة مسجد عليها الى زمن
الوليد بن عبد الملك بن مروان فنقض تلك العمارة وعمر على الصخرة قبة عالية وعمر المسجد الاقصى عمارة لا تجحد وصفها بالحسن والكمال ولا يستقصى وسياق
ذكر ما زاد تلك العمارة بهجة وسنا وكشف عن وجه حسنها ما ستره طول الزمان وتعاقب الملوان من الجمال الاسنى مما امر به مولانا سلطان الاسلام والمسلمين
سليمن خان … بقلعة بيت المقدس … نصف مرحلة من بيت المقدس من شرقيه قبر موسى بن عمران عليه السلام على الكثيب الاحمر مشهور مزور
… ما رفعه على قبر موسى عليه السلام من العمارة المشيدة مولانا سلطان المجاهد سليمن خان وارض قوم لوط عليه السلام في شرقي بيت المقدس بمسافة مرحلة
حبرون قبر ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وغيرهم من الانبيا على جميعهم الصلوة والسلام وقبورهم هناك بمغارة وعلى تلك المغارة مسجد مرفوع بعمارة
… على تلك القواعد الباهرة والمعجزات الواضحة الظاهرة وهي مما عمرت بامر سليمن بن داود عليهما السلام وقد علم من علو شان ملك سليمان عليه السلام
بتسخير الجن والانس والطير ما علم فلا جرم ان يكون مثل تلك العمارة المذكورة ما جرت بامره عليه السلام ايدي الجن والمردة اهل القوة في عمارتها وبلغت
ما ذكرنا من الاعجاز لبني ادم عنها … انوار النبوة لايحة على هذا المسجد واشراق النفوس عند ورودها الى هذا المورد الذي هو مورد البركات النبوية ومطالع
بدور الاسرار الالهية امر عظيم وشان كريم يدركه الانسان في ذلك المكان الشريف فلا جرم ان الدعا هنالك مستجاب والعبادة مقبولة لذلك ارباب

ولهذا المسجد أوقاف عظيمة جديدة وقديمة في زمن الجاهلية والاسلام فللفقرا والمساكين وابن السبيل منها مدد عام وانتفاع كامل تام وهناك دار ضيافة
أهله بالنازلين فيها من المسافرين والفقرا والمساكين شاملة لهم بانواع الكفاية في كل حين لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين بفضل اوليك الاوليا والمرسلين صلوات الله
عليهم اجمعين وما صنع في هذه الدار من الطعام ظهرت فيه البركة ظهورا لا ينكسره ولا يدفع شانه وامره وهذا مخصوص بهذه الدار ده غيرها من ساير الدور الموضوعة
للضيافات في الامصار ثم ان سلطاننا سلطان الاسلام حين توجه الى مصر لفتحها توجه الى بيت المقدس متجردا في خواصه لزيارة تلك الاماكن المقدسة وما بها من ترب الانبيا
عليهم السلام والدعاء في تلك المواقف التي هي مهبط النفحات الالهية واجابة الدعوات بنيل المراتب السنية وافاض على اهل تلك الساحات الشريفة والقاطنين حول تلك الاماكن
المنيفة من الصدقات الكافية والهبات العظيمة الوفية ما اصبحوا بها اهل ثروة في الناس وارباب نعمة سنية ومنها مدينة الرملة وهي من مدن فلسطين اختطها
سليمن بن عبد الملك في سهل من الارض بينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم وهي مدينة عامرة اهلها ارباب الفضايل الظاهرة ومنها ارض ارسوف وكان بها مدينة
وقلعة على ساحل البحر الرومي بينها وبين الرملة اثنى عشر ميلا وهي الان خراب وارضها وممالكها مملوك بقوم اولي قوة وشدة وباس ونجدة يغيرون على من يليهم من
البلاد ونعمهم وطالهم ساكني الاغوار والانجاد ومنها مدينة قيسارية من اعمال فلسطين وكانت من امهات المداين العظام وبينها وبين الرملة ثلثون
ميلا واهل ممالكها يشبهون اهل ارض ارسوف في كثير من صفاتهم وهذه المدينة قيسارية الشام لا قيسارية الروم ومنها مدينة يافا وهي كثيرة الرخام من
الارض المشهورة حصينة كبيرة فيها اسواق عامرة وفيها مراسي السفن واليها يرد التجار من البر والبحر وبينها وبين الرملة ستة اميال من جهة المغرب ومنها
عسقلان وفيها اثار قديمة على جانب البحر ومدينتها كانت من جملة الثغور الشامية الاسلامية وهي من اجل مدن الساحل نشا منها علما كرام ومحدثون اعلام
واخلاق اهلها قابلة للتعليم مستعدة لقبول الخير العميم وشرب اهلها من ابار حلوة ومنها غزة وهي مدينة متوسطة ما بين العظم والصغر وهي ذات بساتين
وكروم ونخيل خصيبة مريعة فيها قبر هاشم بن عبد مناف وفيها ولد الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وفيها اتجر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجاهلية لانها كانت
مستطرقا لاهل الحجاز ولها قلعة صغيرة فهذه بعض بلاد الشام التي فتحت لمولانا سلطان الاسلام في سفره ذلك الميمون الذي شرح الله به الصدور

وقر العيون واجتثت به شجرة البغي الخبيثة وقام ميزان العدل وهمى على البرية غيثه الهتون وهي اشارة الى البعض دون بعض لا على العموم اذ حصر البلاد
الشامية المستفتحة على يد السلطان الاعظم يودي الى الاطالة وعلى الجملة فلم يبق في الشام بلد ولا مدينة ولا قلعة منيعة حصينة الا جا طايعا وانقاد لامره تابعا
نذكر الآن ما فتحه الله تعالى من ارض مصر على نحو ما اشرنا به في فتح بلاد الشام فمنها ارض القلزم وقلزم اسم
مدينة كانت على ساحل بحر اليمن مما يلي مصر واليه ينسب البحر وبالقرب منها كان غرق فرعون وقومه وعلى راس البر الداخل في البحر ما بين القلزم وايلة
بها تحرم طايفة من اليهود ترده الطور الذي ناجى به موسى ربه وهو طور سينا ومدينة قلزم المذكورة صارت الان خرابا وبالقرب منها قصبة تسمى الطور وساير
بلاد القلزم اهلها اعراب اولوا اجسام عظيمة وطباع غليظة وشجاعة واقدام يتخطفون من حولهم من حي لهم من خلفهم وامامهم لا يكادون يراعون عهد الذمام
ولا يقومون مع الانصاف في مقام ومنها مدينة دمياط واعمالها وكانت فيما مضى عظيمة مشهورة عند مصب النيل الشرقي وعليها اسوار من عمارة المتوكل العباسي
وقد قصدها الفرنج مرارا كثيرة واستولوا عليها وقاسى المسلمون من ذلك كل شدة ونكروب فيها فتنة الفرنج حتى ضعفت عما كانت عليه وصارت الان دون
ما وصفت به من القوة وهي معدودة من الثغور الاسلامية وكانت لا تبرح مشحونة بالعساكر في زمن دولة الجراكسة حذرا من هجوم الفرنج عليها وصارت في الدولة
العثمانية احسن حالا مما كانت عليه في دولة الجراكسة وحالها في القوة الى الزيادة ولا ينالها امل الفرنج بوجه من الوجوه ببركات الدولة العثمانية خلد الله دوامها
ومنها محلة الدقلا وهي مدينة كبيرة جامعة ذات بساتين واثمار وخصب وانهار وكانت فيما مضى مقر الجنود الاسلامية وهي الان معمورة اهلها باخلاط
من الناس وانواع واجناس بها عادل ولاة السلطنة العثمانية واليها وعنها لا تبرح العساكر السلطانية واردة صادرة ومنها ارض منف ومنف
هي مصر القديمة بغربي النيل وكانت اعظم مدن تلك البلاد شانا فلما فتحها عمرو بن العاص خربها وهي مدينة الحكما وبها اثار قديمة عظيمة مدهشة
من الصخور المصورة مدهونة بدهان الحكما ملونة بالوان الصبغ لا يغيرها الايام ولا يذهب رونقه تعاقب الاعوام وارضها ارض خصيبة مريعة واهلها
ذوو اجسام عظيمة ووجوه حسان وسيمة وبينها وبين مدينة مصر الجديدة مرحلة قريبة ومنها ارض رشيد ومدينتها وهي مدينة على غربي النيل
الغربي عند مصبه في البحر في مكان يسمى ارمسية وبينها وبين الاسكندرية مرحلة قوية في شرقي الاسكندرية وهي ارض عامرة خصيبة الارجاء ذات خيرات
وافرة ومنها ارض الفيوم ومدينتها منسوبة الى يوسف الصديق عليه السلام وقد سيق اليها نهر من خليج النيل وهو منسوب الى يوسف ايضا وهي
راكبة على نهر يوسف عليه السلام من جانبيه وهي ذات بساتين كثيرة ومتنزهات نظيرة وبها فواكه واسعة اكثر فواكه مصر مجلوبة منها وبينها وبين مدينة
مصر مسافة ثلاثة ايام وبينها وبين فسطاط مصر ثمانية واربعون ميلا وبارض الفيوم من الاثار القديمة والاعمال الحكمية ما يحير الناظر اليها ويدهش العقل الواقف
عليها ومنها منية بني خصيب وهي بلدة جامعة بها المدارس والجوامع والمساجد والمدارس التي بها مخصوصة بالشافعية والمالكية وبها حمامات كثيرة

واسواق عظيمه وهي على جانب النيل من الجانب الغربي وهي تحت الاسمونين على مرحلة قويه وهي خصيبه كثيرة المزارع ومنها مدينة انصنا وهي بالصعيد
الاوسط وبها اثار عظيمه اوليه وهي على شط النيل من البر الشرقي في قبالة الاسمونين وهي مدينه قديمه البنا ذات خصب وريف ومزارع وضياع ومنها
عين فرعون وبجلايهم في ظاهرها كانت مواقف حرب ومواطن قتال شديد ما بين جنود سلطان الاسلام وجموع الملك طومان باي الجركسي ومنها
الاشمونين وهي مدينه الصعيد الاوسط وقاعدة ولايته بالبر الغربي قديمه بها اثار عظيمه من الاعمده المنحوته وهي مايله عن النيل الغربي بثلاث
مراحل اهله عامره واما اشمون بلفظ الافراد فبلد كبير بالقرب من دمياط ومنها مدينة اسنا وهي مدينه ذات انهار واشجار ونخيل وكروم
ومزارع وهي من المدن القديمه من بنا القبط الاول وبها بقيه من ذلك البنا واثار عجيبه واعمالها اهله باولي قوة وتقدم في الفلاحه على من عداهم
ومنها [illegible] وهي من اخر الصعيد الاعلا اشبه معرة النعمان على خمس مراحل من قوص كثيرة النخل خاصه واهلها اولوا فتنه وفساد وتمرد وعناد
ومنها مدينة الاسكندريه التي بناها الاسكندر على شط بحر الروم وله في عمارتها اخبار غريبه وما قاساه من النصب من سكان البحر اهل الاشكال
العجيبه حتى تقدم الى وضع صورهم على اختلافها وتفاوت اجناسها واصنافها واقامها في ساحل البحر فامتنع خروجهم واستمرت له بعد ذلك عمارة هذه
المدينه وهي موضوعه على صورة رقعة الشطرنج وفيها كانت المنارة الموصوفه وعليها المراة المعلومه المعروفه التي كانت ترمي سفاين الاعدا والروم
بشهب محرقه تستمدها تلك المراه بقوة روحانيه من الشمس وتنفذ فيها على من قابلها في البحر من السفن فتحرقها فامتنعت ارض مصر بذلك عن قصدها
من البحر وقد كان الناس قبل ذلك في عنا شديد من كثرة الغارات الحربيه فلما صنعت هذه المراة على المناره المذكوره استراح الناس عن مقاساة الفتنه
وهجومها عليهم وكانت المناره في داخل البحر وطولها اربعماية ذراع وتلك المراة من الحديد الصيني فاحتال عليها النصارى في خلافة الوليد بن عبد الملك حتى اعدموها
وقد اشرنا في فصل خلافة الوليد بن عبد الملك الى حكاية تلك الحيله وازقة هذه المدينه كالصلبان لا يهتدي اليها الغريب ولها جزيره فيها بساتين ورياض
وحياض وحدايق ناظره بعيون ازهار مشرقه زاهره وارضها سبخه لذلك لا يكون بها مخضه ولها اربعة ابواب احدها لا يفتح الا يوم الجمعه وقلعه حصينه
غريبه الشكل ومنها اسيوط وهي مدينه عند جبل الطير وهو جبل يحج اليه الطير في كل سنه ومنها البهنسا وهي بلد بالصعيد الاول راكبه على
نهر الفيوم وكانت قاعدة ملك في زمن الجاهليه وبها اثار تدل على استيطانها الملوك وكان لفتحها اخبار يوم فتحها خالد بن الوليد وما جرى هنالك من الحروب
والقتال وتواتر الروع والاوجال ومنها اخميم وهي مدينه كبيره في اعلى الصعيد الاول وهي من اقدم مدن مصر واعظمها اثارا اوليه ومنها قنا وهي مدينه
الصعيد وليس بارض مصر اعظم منها بعد مصر وهي مجمع للناس من كل ناحيه وجهه على جانب النيل الشرقي وفرضه قوص للقصير على ساحل بحر القلزم على ثلاثة ايام
من مدينة قوص ومنها مدينة [illegible] وهي من البر الشرقي على بعض مرحله من قوص وهي متباعده عن النيل من جهة الشرق ومنها [illegible] وبها جموع واخلاط من الناس وغالب اهلها
اعمالها الفساد وعدم الاستقامه والانقياد ومنها مدينة مصر وهي مدينه شهيرة الذكر عظيمة الخطر والقدر منشا الملوك ونظام عقد جواهر
السلوك وسرة الدنيا ونقطة بيكارها ومجمع خيراتها ومحط اسرارها وكنانة الله الشامله لسهام امره النافذه في اقطار الامه ومنارها بصفاته الحسنه تضرب
الامثال واليها من ساير الاقطار تشد الرحال وعليها تنافس الملوك في كل زمان واليها ينسب الكملا والفضلا الاعيان وبها الاثار الظاهره ومعالم المفاخر
السنيه الفاخره لا يحوي ملكها الا ذو يد قادره ومملكه قاهره قد اتخذها يوسف الصديق عليه السلام لملكه سريرا وكان له فيها من الخبر ما مضى في
السيره معلوما شهيرا وذكرها في التنزيل يقتضي بعلوها على ساير مداين الارض علوا كبيرا ثم استقرت بها الدوله القاهره العظمى ذات المجد
الارفع الاسنا والفخر العلي الاسما وفتحها سعد سلطان الاسلام امضى الارض سيفا وحكما مولانا السلطان الاعظم سليم خان اضات الارض شرقا
وغربا وزادت دايرة المله الاسلاميه سعه ورحبا وجاءته ملوك الدنيا تسعى باقدام الطاعه خاضعه ضارعه لاوامره الجايبه المطاعه وتبادرت
الى سدته العاليه وجوه العرب والعجم قاصده سموه وارتفاعه وكان ممن اتاه طايعا السيد ابو نمي بن السيد بركات امير مكه المشرفه باذلا طاعته
لسلطان الاسلام باذلا مقاليد امر ولايته في النقض والابرام الى يد ملكه العظيم وسعادته الشامله لكافة الانام فقابله بالتكريم وانزله بمقام انسه
الكريم وقرر لابيه ولمن بعده من اعقابه ما هم عليه من ولايه في مكه والحجاز قياما بنيابة الدوله العثمانيه القايمه بامر الحق في الحقيقه والمجاز
وكتب لهم منشورا سلطانيه ما زالوا في بركاتها حتى الان وخلع عليه خلعة سنيه وارسل لوالده بمثل ذلك تشريفا له ما بين البريه ورجع بذلك الشريف ابو نمي
محبورا وانقلب الى اهله بما لديه من ذلك مسرورا وامتلا صدر ابيه فرحا وابتهاجا واستبان له الى السعاده في الدنيا والاخره سبيلا واقتفى
في الخيرات منهاجا وطاف بتلك التشريفات الشريفه السلطانيه والمراسيم العاليه الساميه الخاقانيه حول البيت العتيق وجهر بالدعا لمولانا
سلطان الاسلام وامر باشعار ذلك في الممالك الحجازيه والمكيه باعظم زينه ظاهره في البريه واقام الخطبه والسكه لسلطان المسلمين فاشرقت
تلك الارض لمكه كما اشرقت به قلوب المومنين وكان اذ ذاك الشريف ابو نمي صغير السن ما جاوز ثلاثة عشر سنه ولقد فاز شرفا وملكه الى اخر الزمان

بسعي الشريف الى السدة السلطانية مع العتبات العالية الخاقانية ملتمسا للسعادة والامان فناله فوق ما يرجوه من الخيرات الحسان ومازال كافل
الاسلام يقربه بمدينة مصر واعمالها الاجوال كلها مقتضى الاحكام وسنن الصواب والكمال حتى انتهت الى غاية الصلاح واستقامت على صراط اليمن
والسعادة والفلاح وتحصنت بذلك التدبير على صادمات الخطوب وحفت بالسلامة مدى الشروق والغروب ثم اراد الرجوع الى مستقر ملكه
الكريم وعرش سلطانه المحيط العظيم منزل بدر السعادة السنية وقاعدة ملك الملة الحنيفية مدينة القسطنطينية المحمية فولى مدينة مصر
وساير ممالكها واعمالها الجزئية والكلية نيابة عن نفسه الشريفة الكريمة الزكية امير الامراء وحايز قصبات السبق في مضمار الطاعة الموجبة
لعلو درجته وارتفاع قدره الى قيام الساعة خير بك الجركسي اذ هو من الكمال في ارفع الرتب ومن اصابة الصواب في محل لا يعتريه الشك والريب
ومن اعظم شواهد كماله واوضح البينات على توفيقه في قوله وافعاله ميله عن جانب الباطل الزايل الى جانب الحق الثابت الفاضل واختياره لطاعة السلطان
الاعظم وايثار طاعته على كل من يأخر وتقدم فانه كان من اركان الدولة الشركسية والمشار اليه بيد الاعتماد في الاعمال الملكية فلم يطمس ذلك عين بصيرته
عن السلوك في الطريقة المستوية ولم يسلك به في مناهج الخطايا العصبية بل بادر باتباعه واعوانه في الانقياد ليد الدولة القاهرة العلية القايمة
بالحق في هذه الامة المحمدية ونابذ وناصب معانديها باصلح نية واطهر سريرة وطوية حتى نال ابدبها اقصى كل امل وامنية ثم ايده سلطان الاسلام
بعساكر منصورة وامده باعلام هدايات مرفوعة بايدي المساعي المشكورة وابقى لديه من الالات والعدد ما الاحتياج بها الى الاستعانة والمدد
وكان وقت خروج سلطان الاسلام من مدينة مصر الى مدينة القسطنطينية في يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه
ووافاه في طريقه ما بين مصر ودمشق امم لا تحصى من وجوه القبايل واعيان احيا العرب الاماجد الاماثل باذلين الطاعة الواجبة مؤدين الامور
اللازمة متبركين بالمثول بالسدة السلطانية السنية متيمنين بتلك الطلعة البهية البدرية فقوبلوا منه بالخيرات وانهلت على امالهم السعادات فيهم
وفي عقابهم المستقبلة الاتية واضوا في نعم وافية ونجاح امال واسعاف واقبال وحين بلغ الى غزة رملة اوقع باهليها الباسا والضرا واذاقهم
نائبة وبال امرهم سرا وجهرا عما اسلفوه من الاجرام واجترحوه من موبقات الاثام اذ كان لديهم وبين اظهرهم خلق كثير من جنود السلطان الاعظم ما بين مجروح
ومريض فمالوا الى قتلهم السفها من اهل المدينتين طمعا فيما يخلفوه من الاثاث والرياش والامتعة والاسلحة جزاهم الله وبالا وقحة وكان دخول سلطان
الاسلام الى مدينة دمشق في جمادى وعشرين من رمضان في السنة المذكورة قافلا عن مصر الى الروم وكان دخوله في عز كامل وسعادة عظيمة
وخير شامل اقام بها اياما يتفقد الامور ويتوخى بها صلاح حال الجمهور ويسد الثغور ويبذل الصدقات ويتنافس في اكتساب الحسنات ثم اقام بها الامير
الكبير الخطير الشهير خان بردي الغزالي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشيد المكارم والمعالي وتوجه من دمشق الى الروم في اخريات شهر [illegible] اربع وعشرين
وتسعمايه فسار في كمال السعادة وزيادة الظفر والافادة الى ان دنى الى قرب مدينة حلب فوافاه هنالك رسل من قبل السلطان شاه اسمعيل ملك
اذربيجان بكتب منه متضمنة للتهنية للسلطان الاعظم بما من الله عليه من النصر الاكبر والفتح الواضح الاغر وطوى بيد تمكينه البسيطة عن بدء واصلح به من احوال
المسلمين كل ما فسد ونظم ما من عقد الملة النبوية ما انتثر وبدد ثم ضمنه من التضرع بالاعتراف بفضل سلطان الاسلام وتفضيله على كل من ملوك الدنيا ما عسى
ان يسلك به سبيل النجاة والرشد ومن ذلك الزمان سلك ملوك اذربيجان منذ دولة شاه اسمعيل الى الان مناهج الخضوع والتذلل للدولة القاهرة العثمانية
خلدها الله مدى الاعصار وادام شمول عدلها على مرور الادوار والاكوار وكان دخوله مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية في السنة المذكورة
مقرونا بالنصر العظيم والفتح الكريم والعز الشامخ والمجد الاثيل الباذخ يهنيه الوجود بما ناله من تأييد قواعد الملك العثماني وتقرير دعايمه على اثبت القواعد
وارفع المباني وتوسيع دايرته يمنا وشاما وخلفا وامام ودخول الناس في دين الله افواجا واتيانهم الى طاعته افرادا وازواجا ينقادون اليه بارسان
مرسلة في ميادين المسارعة ويتهادون ثبات وعزين له في سبيل المتابعة وقامت بين يديه ملايكة النصر والاقبال ان اقام اقاموا ومتى سار يسيرون
لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وجعل من جنوده وجيوشه الجاد او اعوان في جهاد اعدا الله طوايف النصارى ليغيروا
عليهم ليلا ونهارا ويراوحونهم ويغادونهم القتال اصيلا وابكارا وسلطان الاسلام يمدهم من قبله بفيض المدد ويضاعف لديهم كثرة العدد وقوة العدد
وانوار الهداية والرشد الى القول الاسد ومنهج الصلاح وسبيله الواضح الجدد فلا يزالون على عدو الله ظاهرين وبسعد سلطان الاسلام لهم قاهرين
ملخص من الحوادث في ارض اليمن في مدة دولة مولانا سلطان الاسلام سليم خان بوّاه الله فراديس الجنان قد كان سلطان اليمن في ابتداء دولة مولانا السلطان
الاعظم عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر على ما سلف شرح حاله في فصل مولانا السلطان بايزيد رضوان الله عليه وغفرانه ورحمته وجنانه
[illegible] ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتسعمايه كان فتح حصن كوكبان للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ولهو حصن منيع النظير صعب المرتقى وفي شهر
المحرم سنة تسع عشرة وتسعمايه وصلت عدة مراكب من الفرنج الى البندر عدن فبعث عامر بن عبد الوهاب عسكرا الى الثغر المحروس وامر بالحفظ

منجوده امراء من جوده الامكانيات وصل يليدهم الماسم العالم ما دامت بلاهم [margin note, partly illegible]

والقوا عنهم وامر بالقنوت عليهم في الصلوات الخمس وفي خطبة الجمعة وكان وصول الفرنج فجاءة الى بندر عدن في الليل فلما كان الصباح رآهم اهل المراكب واهل عدن
في البندر فامر امير عدن بالتغافل عنهم ولاشتغال بتحصين البلد من داخلها والاخذ بالحزم والتدبير فاخذ الفرنج شيا من حمل المراكب فلم يمنعهم احد فخرجوا الى الساحل
بسلالم قد اعدوها معهم ونصبوها على القصر جانب من سور مدينة عدن وارتقوا عليها الى على السور ودخل بعضهم المدينة فامر الامير اهل عدن بالخروج عليهم
من باب مكسور فخرجوا وحالوا بينهم وبين تلك السلالم وقتلوا منهم جمعا كثيرا واسروا خلقا جما غفيرا وانهزم الفرنج ورد وا بغيظهم لم ينالوا خيرا وزالوا
عن المكان الذي كانوا قد نزلوا به راي العين وتحققوا انه لا قدرة لهم على المدينة فاحرقوا الخشب التي كانت بالبندر ليامنوا اغارتها بعدهم ثم ساروا
الى باب المندب ثم الى المخا ومروا بها ثم الى البقعة والمبينه ولم يتعرضوا الشي من هذه البنادر اذ كان اهلها ومن لديهم من الجنود مستعدين لهم بقوة
وشدة باس ثم ساروا الى الجديده وحاولوا دخولها فما استطاعوا ثم ساروا الى جزيرة كمران فدخلوها في اوايل صفر من هذه السنة ونهبوا وقتلوا
من القوم بها ثم حاولوا دخول الحرده فوجدوها محصنة بالعساكر فانهزموا ورجعوا الى البحر ثم عادوا مرة الى بندر عدن فطرحوا مراكبهم
في الاماكن التي طرحوها فيها اول مرة وتوجه بعض مراكبهم الى زيلع فاحرقوا ما وجدوه ببندرها من الخشب ثم لحقوا اصحابهم الى بندر عدن
وفرح اصحابهم بقدومهم وقد كانوا فتحوا حرب اهل عدن قبل وصول اصحابهم من زيلع فلم يقفوا على طايل لحصانة المدينة وخبرة اهلها بحرب الفرنج
فضربوا المدافع على عدن فصدعوا بعض البيوت وقتلوا جماعة في الاسواق بتلك المدافع التي كانوا يضربونها ولما وصل اصحابهم من زيلع استعدوا للحرب
واحرقوا ما جاورهم من المراكب التي بالساحل ثم نزلوا الى الساحل ليلا في السنابيق والبحر يوميذ غار وقد استعد اهل عدن للقتال ورتبوا في الساحل
فنزلوا من سنابيقهم الى العرا رجالا متاكين اسلحتهم وقد كان اهل صيره اعلموا اهل عدن بذلك فلما نزلوا الساحل ثار عليهم المسلمين من كل جانب وضربت
المدافع من كل جانب من مدينة عدن ومن مراكب الفرنج فكانت يوميذ ضجة عظيمة ونصر الله تعالى المسلمين على اوليك الفرنج وقتل مقدمهم الكبير الى جهنم وبيس المصير
وقتل معه جماعة من الفرنج الملاعين وذهب الباقون منهم مخذولين الى ناحية الهند وفي شهر شعبان سنة عشرين وتسعمايه توجه الملك الظافر عامر — 920
ابن عبد الوهاب الى مدينة صنعا في جيوش عظيمة واقام بها وقدم عليه اشراف صعده باذلين له الطاعة وتسليم مدينة صعده فبالغ في اكرامهم وسير معهم
طايفة من جنده لقبض صعده فوثب عليهم في اثنا الطريق شريف الجوف بن البهال بجماعة من اهل صعده فثبتت لهم تلك الطايفة ولم ينلهم اهل صعده بسو
وبا اهل صعده بنقض العهود وكفر النعم وبيس الجحود وفي خلال اقامته بصنعا قدم عليه قاصد من سلطان مصر الملك الاشرف قانصوه
الغوري الجركسي بهدايا نفيسة فقابله الملك الظافر بوجه القبول وانا له من اماله نهاية كل سول وفيها افتتح الملك الظافر حصن ذيفان وحصن
ظفار داود من يد ولد البهال وارسل معه طايفة من الجند لفتح مدينة صعده وترك اولاده رهاين بصنعا ولم ينتهيا منه ما وعد بل خان ومان وسلك
سبيلا مجانبا للحياء وللايمان وفي سنة [illegible] وعشرين وتسعمايه قدم الجهاف المصري الى جزيرة كمران ولما بلغ ذلك الملك الظافر خرج من مدينة — 921
صنعا الى مدينة ذمار ثم الى مدينة رداع واقام الجند المصري بكمران وبنوا بها قلعة عظيمة وامر الملك الظافر بتسيير السفن عن المسير بالطعام الى جزيرة
كمران وجهاتها فاشتد بذلك الخطب على الجيش المصري وارسلوا الى ضامن الجديده من قبل الملك الظافر رسولا يقول له اما ان تطلق السفن تجري على العادة
والا جينا البندر فاجابهم بانه لا سبيل الى اطلاق شي من السفن فارسل المصريون بالمدافع في السفن الى قريب من بندر الجديده ورموها بالمدافع
فاخربوها وكان ذلك ابتدا الفتح لابواب الفتنة ما بينهم وبين الملك الظافر ولما لم يتهيا لهم من بندر الجديده المطلوب توجهت منهم طايفة في غراب الى نخل الحيسة
وظهروا الى مور فالتقاهم امير مور بمن معه من جند الملك الظافر فقاتلهم فرموهم بالبنادق ولم تكن يوميذ معهوده باليمن فكانت الغلبة للجيش المصري
بتلك البنادق فقتلوا امير مور وهزموا من كان معه من العسكر ثم تقدم جماعة من الزيديين الى امير الجيش المصري بكمران وهو حسين بك وبايعوه
واستدعوا منه المدد بطايفة من جنده فبعث معهم نحو مايتي مملوك فلما وصلوا قرية الضحي وفيها جمع من جنود الملك الظافر فلما التقا الجمعان انهزمت
جنود الملك الظافر وقتل منهم جماعة ونهبت يوميذ قرية الضحي واخربت واحرقت ولما بلغ الملك الظافر ذلك ارسل اخاه الشيخ الهمام الليث
الضرغام عبد الملك الى جهة تهامه وكان الملك الظافر اذ ذاك بالمقرانه وكان دخول الشيخ عبد الملك الى مدينة زبيد بمن معه من الجنود الجرارة في الحادي
والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمايه واقام بها اياما ثم خرج عنها الى الزحف بالبلاد الشامية فلما علم الامير حسين بك امير — 922
المصريين نزل من جزيرة كمران الى الزيدية بنحو الف مقاتل من اصحاب الامير سلمان الرومي الكرام اصحاب بنادق وارسل الى الزحف حسين بك المذكور بطايفة
ممن معه من الجند المصري ومن ولاه من عرب تلك الجهة فقاتلوا الشيخ عبد الملك قتالا شديدا وباشر القتال يوميذ الشيخ عبد الملك بنفسه
وابان عن شدة باسه وبسالته ومراسه وقتل من الفريقين خلق كثير وصبر الفريقان ولم ينهزم احدهما وكان ذلك اليوم يوما مشهودا وعاد
الشيخ عبد الملك الى مدينة زبيد بمن معه من جنود اخيه وسار الى قصده بزبيد حسين بك بجمع من الجيش المصري عظيم ثم لما حل وادي زبيد واقام هناك

ينتظر من ياتيهم من الروم من قبل الامير سلمان التركماني فلما وصل اليهم من عسكره من وصل تقدموا جميعا الى مدينه زبيد ونزلوا بباب النخل في عساكر عظيمة من
الترك والتركمان والمغاربه والشاميين مع من انضاف اليهم من العرب فخرج لقتال الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب وابن اخيه عبد الوهاب بن داود الملك الظافر
فقاتلوهم قتالا لم يعهد وتجالد الجيشان فانهزموا وقد اصيب الشيخ عبد الوهاب ببندقه وادخل قبل الهزيمه الى الدار الكبير وانحاز الشيخ عبد الملك الى
المدينه زبيد ومضى الشيخ عبد الملك الى الدار الكبير واخرج منها ابن اخيه مجروحا وجعله بين يديه وسار به الى باب الشبارق ولم يقدر احد من الجنود المصريه ان
ينالهما بسوء لشجاعته واقدامه وثبوت جاشه واقدامه ثم توجه بمن بقي معه من عسكره الى مدينه تعز ولم يلبث الشيخ عبد الوهاب بن عامر ان توفي من
تلك الجراحه التي اصابته بزبيد ودفن في جنب الشيخ احمد بن محمد الجبرتي صاحب المداجر رحمه الله تعالى وبعد خروج الشيخ عبد الملك من مدينه زبيد على ما وصفناه
دخلها عسكر الامير حسين وجنود الجراكسه فانتهبوها نهبا عظيما وانتهكوا المحارم وسفكوا الدما وفعلوا العظايم واحرقت المدينه وحصل على اهل
مدينه زبيد من الهتك والفتك ما لم يكن مثله في الزمان وما اوجب ذلك بمشيئه الله تعالى الا الميل الى راي من لا خبر فيه من الناس كما روي ان الامير حسين لما وصل
الى كمران يريد التوجه الى الهند للجهاد على ما سنذكره عقيب هذه الحكايه اراد الاستمداد من عامر بن عبد الوهاب من الميره وسواها مدلا عليه بما سبق
من المهاداه ما بينه وبين الملك الاشرف قانصوه غوري ثم بامر الجهاد في سبيل الله تعالى فان اعانه الامير حسين ومن معه من الجيش المصري العازمين
للجهاد كانت تجب على عامر بن عبد الوهاب من غير ان يستعينوه فكيف وقد استعانوه عن ضروره فاعرض عنهم ومنعهم الميره من كل مكان فقام في ذلك مقام
من خذل الاسلام وناوى المومنين والايمان ولم يصده عن الاجابه الى ما استعانه المجاهدون الا وزيره علي بن محمد البعداني واشار عليه بانك ان اجبتهم
الى ما طلبوه كان تشا عليك عاده نطالب بها كل عام فمال الى هذا الراي الضعيف واستماله ذلك الجلف الجافي السخيف ليكون في ذلك من تلاف الارواح وذهاب
الاموال وهتك محارم المسلمين ما يعود على البعداني بنكال الدنيا والاخره وسنذكر هنا اذ قدمنا ذكر موجب خروج الجيش المصري الى اليمن فنقول
انه وقع في اول القرن العاشر من الحوادث العظيمه والفوادح الجسيمه المليمه دخول طايفه من الفرنج لعنهم الله يقال لهم البرتقال الى ديار
الهند وكانت طايفه منهم يركبون من زقاق سبته في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف وسكون الميم جمع اقمر اي ابيض وهي
مبدا اصل النيل ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق احد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج
لا تستقر به سفاينهم بل تتكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا على ذلك مده وهم يهلكون بذلك المكان ولا يخلص منهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب الى
الهند فما زالوا يتوصلون الى معرفه هذا البحر الى ان دلهم رجل ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي ونادمه في السكر
و[illegible] الدليل منه معرفه طريق هذا البحر في حال سكره حتى قال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان بل توغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج فلما فعلوا
ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم حتى كثروا في بحر الهند وبنوا في كوه بضم الكاف العجميه وتشديد الواو وبعدها ها اسم لموضع في ساحل الدكن وهو
تحت الفرنج الان لان من بلاد الدكن قلعه يسمونها كوتا ثم اخذوا هرموز واستقووا هنالك وتواترت امدادهم من البرتقال وقطعوا طريق المسلمين واشتد اذاهم
على المسافرين فكتب السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه سلطان كجرات يوميذ الى الملك الاشرف قانصوه الغوري يستعين به على دفع الفرنج
عن المسلمين ويطلب منه العدد والالات والمدافع لذلك ولم يكن اهل الهند وقتيذ يعرفون شيئا من المدافع والبنادق [illegible] السلطان عامر بن عبد الوهاب المرسل
الى الملك الاشرف قانصوه الغوري يستنجده على حرب الفرنج لكثره ضررهم على المسلمين في بحر اليمن وبنادره وشده اذاهم وضعف جنود المسلمين بتلك الديار
عن مقاومتهم لعدم ممارستهم للحرب في البحر واستعمال المدافع فلذلك جهز السلطان قانصوه الغوري من اعيان دولته الامير حسين الكردي
واضاف اليه طايفه كثيره من اللوند كبيرهم سليمان الريس وهيا لهم الات عظيمه واغربه نحو الخمسين ومدافع هايله عظيمه وصرف له ولايه
نيابه جده وكان الامير المذكور مقداما شجاعا فاتكا ظلوما غشوما شديد السياسه واول ما جا الى جده بنا عليها سورا محيطا في سنه سبع عشره
وتسعمايه وصادر تجار اهل جده باموال عظيمه لبنا هذا السور الذي جعله وقايه للبندر من تخطف العربان اذ كان اشراف مكه يوميذ
متفاوتين ليس بينهم اتفاق كلمه على امر جامع ولم يتمكن الشريف بركات وهو امير مكه وقتيذ من دفع اهل العربان عن التخطف والفساد ولما فرغ
الامير حسين من بناء ذلك السور توجه باغربته الى الهند ودخل الديو واجتمع بالسلطان مظفر شاه وحصل له منه امداد كبير غير ان الفرنج
ارتفعوا الى كوه ما استحسن الامير حسين كردي الاقامه بالهند بغير عمل فعاد الى جهه اليمن ولما وصل الى كمران ومعه العدد والالات وطايفه
كثيره من اللوند منهم الامير سلمان الريس وكان رجلا فاتكا شجاعا ذا معرفه بالحروب وخبره باموره ومباشره لمواطنها وكيفيه المحاربه في البنادق
والمدافع فارسل الامير حسين الى عامر بن عبد الوهاب لطلب الميره فكان منه الميل الى ما اشار به وزيره البعداني على ما ذكرناه انفا واعاد الى الامير
حسين جوابا غير لايق وزعما غير صادق حتى حمل الامير حسين ومن معه من الاجناد على ان ينعطفوا على ارض اليمن ويأخذوا مما لكها من عامر

بالسيف الصارم البائر واعانهم على ذلك طائفة من الزيدية لشدة عداوتهم لعامر بن عبد الوهاب وما جرى بينهم وبينه من المحاربة كما سلف
بيان ذلك في موضعه ووفد اليه من الزيدية امير جازان بن احمد بن دريب فهم الاعان الامير حسين على توجهه الى افتتاح اليمن الفقيه ابو بكر بن مقبول
صاحب اللحية ودلهم على كيفية الفتح من بندر اللحية وجلب لهم الميرة والمعونات وخلع عليه الامير حسين وتقدم امامه دليلا وجرت ما بينه
وبين عبد الملك وقعة عظيمة على ما سبق شرح ذلك حتى انهزم عبد الملك الى تعز ودخل الامير حسين مدينة زبيد بطائفة اللوند والمغاربة والشاميين وجرى
ما جرى ولما استقر الامير حسين بزبيد اخذ في مصادرة اهل مدينة زبيد باكثر من عشرة الاف دينار هذا بعد النهب والحريق وقد كان [illegible]
وعد جنوده انه متى فتح مدينة زبيد اعطا كل واحد منهم اربعين دينارا انعاما فلما دخلوها واحاطوا بما فيها نهبا ولم يحصل لهم الا وقد تعطلت من الاموال
فطالبه العسكر بالجائزة الوعد مع مطالبتهم بالجامكية ايضا وهموا بقتله لما تلكا في ذلك فالجا الى الخلاص منهم بالخروج الى البقعة ليأتي بمال منها ويوفيهم
وعدهم فخرج الى البقعة من زبيد وواجه بها الامير سلمان وطلع في المركب وخلص منهم نجيا وقد كان استخلف عند خروجه من زبيد مملوكا يعرف ببرسباي
وعززه بالشريف الزيدي صاحب جازان فضبط امر العسكر وامر بنصب خيامه خارج باب الشبارق وخرج اليها واقام هنالك خمسة ايام يجمع العساكر
ثم سار بهم الى مدينة حيس واستصحب جميع المدافع الصغار والكبار وما كادت تمشي له في البر الا على مشقة وتعب فارجع اكثرها وسار بمن معه الى
موزع فدخلها واقام بها قليلا ورجع الى مدينة زبيد في الناس في شهر رمضان . واما الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب فانه حين بلغه انهزام اخيه عبد الملك
من زبيد وموت ولده وكان اذ ذاك بالمقرانة سار منها الى مدينة اب فدخلها في اوايل رجب واقام بها الى اثنا شهر شعبان ثم توجه الى نحو مدينة زبيد
وعرج عن دخول مدينة تعز واقام بجدر ايام ثم انتقل الى الفوين واقام به شهر رمضان ثم سار الى مدينة زبيد فلما تحقق الجند المصري الذين بمدينة
زبيد قصده اياهم مالوا الى مهادنته وارسلوا اليه من يخوض بينهم وبينه بالصلح فابا اجابتهم الى ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا وسار بعساكره الى قرية
التريبة ووضع معسكره غربيها وخرج الى قتاله الجند المصري في يوم الاربعاء تاسع شهر شوال فكانت ما بينه وبينهم وقعة عظيمة وقتل فيها جماعة من
الجند المصري وعادوا الى مدينة زبيد فباتوا بها تلك الليلة وتذامروا وعادوا القتال في يوم ثاني وهو عاشر شوال فجرت بينهم وبين الملك الظافر وقعة
اشد من الاولى وباشر القتال عامر بن عبد الوهاب بنفسه في الموطنين معا واشتدت عليهم المصيبة من بنادق الجند المصري فانهزم جند الملك
الظافر وهجم المصريون على معسكره فاستولوا على جميع ما فيه من الاموال والذخاير السلطانية ورجع السلطان عامر بمن بقي معه من جنده
الى الجهة التي جا منها وما ابتغى في رجوعه من الهزيمة الى عسيو ووقف هنالك الى ان تراجع اليه من تشتت من جنده وسار بهم الى مدينة تعز فدخلها في اليوم
السادس عشر من شهر شوال واقام بها الى ان طلع الى قتاله الجند المصري الذين بمدينة زبيد في اواخر شهر المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائه فلما تراءى
الجمعان ولى الملك الظافر منهزما من غير قتال ولا حرب وتوجه نحو مدينة اب ودخل الجند المصري مدينة تعز فنهبوها وعاثوا بها وقبضوا
حصن تعز وصادروا بها التجار وعملوا بها اعظم ما عملوا بمدينة زبيد ووقف السلطان بمدينة اب اياما ثم ان الامير برسباي استناب بمدينة
تعز الامير قانباي وقلده امورها وتوجه بمن معه من الجند الى جهات المقرانة فخرج السلطان من مدينة اب وسبقه فدخلها قبله واخذ نساه
وما خف حمله من ذخايره وامواله وتوجه الى جهات الخلقة واقام هنالك ودخل العسكر المصري المقرانة فانتهبوها واخذوا ما بقي في الدار
من الذخاير والاموال وكانت جملة مستكثرة ثم [illegible] بلد آل عمار فقتل بها في جمع كثير من اصحابه نحو المائتين ثم ان [illegible] وولوا عليهم
رجلا منهم يقال له الاسكندر فاقام بالمقرانة اياما وظفر بالخفية عمر الجبرتي احد خواص السلطان فدله على مال عظيم للسلطان من الذهب
فاخذه وفرقه في العسكر وخنق الجبرتي ثم توجه الى جهات صنعا وكان بينه وبين عسكر الملك الظافر وقعة بجهة [illegible] قتل فيها
من الاتراك وجموعهم والاشراف جازان خلق كثير فلما علم بذلك السلطان عامر استخفه الفرح وجد في اتباع الجند المصري الى مدينة صنعا فلما
علموا بوصوله قصدوه قبل ان يوضع الاحمال فكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة استشهد فيها الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب في يوم الجمعة
الثالث والعشرين من ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واستشهد في يوم الخميس الذي قبله اخوه عبد الملك رحمهما الله تعالى واسر في اواخر
ذلك الشهر ولد الملك الظافر ابو بكر وولد اخيه عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب والى هذه الغاية انقرضت دولة ملوك بني طاهر وكان خاتمة نظامهم
الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ذا الكمال المذكور والدين والتقوى الظاهر المشهور واقبلت له السعادة في ايامه منقادة وافتتح الثغور
وعمر البلاد وعمر بالاحسان العباد وازال الطوائف الفساد وارباب العناد وما زال على ذلك الى ان استشهد ومضى لسبيله حميدا ومن بقي
من بني طاهر بعد ذهاب الملك الظافر من بقي في مدينة عدن وغيرها من اليمن الا انهم صادفوا ادبار دولتهم ووافوا انقضاء مدتهم فلم يصف لهم العيش
ولا استقام لهم الامر في رعية ولا جيش ولم يعدوا ملوكا كما كان عليه اوايلهم لركة احوالهم وسقوطهم في الناس وقد ذكر بعض العلما

923

فى ارجوزة ملوك اليمن من زمن امير المومنين المامون بن هارون الرشيد وذلك من سنه مايتين واربع من الهجرة الى ان استقر نيابة الدولة القاهرة العثمانيه بارض اليمن فى سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه فقال فى بنى زياد واختطاطهم مدينه زبيد ومن وليها منهم شعراً

الحمد لله العلي الاوحد • وصل يا رب على محمد • وبعد فالتاريخ علم نافع • فاعن به فكم له منافع •
فان من يعلم علم من مضى • لدى جميع العالمين مرتضى • وهاك خذ ياذا النهى موفقا • نظما فصيحا واضحا محققا •
فيمن ولي زبيد مذ اختطت • الى زماننا بتسع المايه • فالقوسم الحوما اقول • والله عوني وهو لي كفيل •
زبيد بالتحقيق في الخا الرشد • اختطها في شهر شعبان وقد • مضى من الهجرة ضعف المايه • واربع من سنوات الهجرة •
محمد نجل زياد الاموي • مستخلف المامون ذي الباس القوي • جعلها المذكور دار ملكه • ولم يزل اقليمها في ملكه •
وعام خمسه واربعينا • وماتين مات ذا يقينا • فخلف المذكور ابرهيم • سليله الموفق الحليم •
وبعد تسع وثمانين مضت • وماتين مات ذا ثم ثبت • في الملك نجله زياد ثم لم • تطل به مدته بل انعدم •
ثم ابو الجيش اخوه اسحق • نجل ابرهيم زاكي الاعراق • ودام ملكه ثمانين سنه • وليلا ثمايه ولسنه •
من بعد تسعين توفي عن ولد • طفل زياد اسمه هذا احد • ما قيل هل وقيل ابراهيم • وقيل عبد الله يا حليم •
ثم تولى امره رشيد • عبد ابيه البطل الشديد • فضبط الملك وماتا • غير بعيد فحوى الشتاتا •
في امره عبد رشيد الحسين • بن سلامه الموفق الامين • كان من الملك له حقيقه • وابن ابي الجيش له تسميته •
وكان عند المسلمين مرتضى • وضبط الملك زمانا وقضى • عام ثلاث بعد اربع المايه • فرحمة الله عليه هاميه •
ثم اقاموا من بني زياد • طفلا صغيرا غير ذي رشاد • واسم هذا الطفل عبد الله • كفله عبد الحسين الزاهي •
مرجان مقتني نفيس ونجاح • فقتل الطفل نفيس واناح • سنه سبع ثم اربع مضت • من المايتين وبذا الطفل انقضت •
دولة الانجاد بني زياد • فملكهم يكون بالتعداد • مدته بالضعف ضعف المايه • ثم ثلاث من سنين صحت •

بيان الوزراء بني نجاح وذكر الصليحيين

ثم تنافسا نفيس ونجاح • على تولي ملكهم لا ثم فطاح •
نفيس في باب زبيد قتلا • واخذ الملك نجاح سهلا • وحازه من عام اثني عشره • واربع المايين بعد الهجره •
الى وفاته بعام اثنين • واربع من المايه وخمسين • وثار بعده الصليحي علي • على بنيه بالبلا حتى ولي •
الملك عام خمسه وخمسين • واربع من المايين يمضين • ومات بالمهجم قتلا قاتله • سعيد الاحول فهو صايله •
وملك البلاد عاما وولي • الملك قهرا احمد نجل علي • اعني به المكرم الصليحي • وعاد للاحول بالتصحيح •
سنه تسع بعد سبعين وقد • مضت من المايين اربع عدد • فلم يزل مالكها حتى قتل • سنه احدى وثمانين نقل •
ثم استمر بعده اخوه • جياش حتى مات فاعلموه • عام ثمان بعد تسعين وقل • اربع ماي من قبل ذلك راحل •
ثم ابنه الفاتك حتى ماتا • من بعد خمسمايه وفاتا • عام ثلاث ثم منصور ابنه • ثم ابنه فاتك كان دفنه •
سنه احدى وثمانين مضت • من بعد خمسمايه قد انقضت • فابن اخيه فاتك بعد ولي • ابن محمد بن منصور انتقل •
قتله عبيده في سنه • ثلاث وخمسين وخمسمايه • ثم انقضت دولتهم موفيه • احدى واربعين من بعد المايه •

واما دولة بني مهدي

فقام في الملك ابن مهدي علي • سنه اربع والماان ولي •
مات بعامه فقام مهدي • ولده في الملك ثم اردي • بالموت في عام ثمان الخمسين • بعد المايه الخمس بغير تخمين •
ثم ولي عبد النبي اخوه • من بعده ومات فاعلموه • لتسع ستين وخمسمايه • قد انقضت من سنوات الهجره •
منهم في الملك خمس عشره • راى بها دبن الهدى مايكره • [illegible] ملوك بني ايوب وتاريخهم •
وطلب الدين عزيز النصر • فجاءه توران رب الشهره • وذاك بعد قتله عبد النبي • فاحفظ هديت ما اقول تصب •
ثم ولي توران شاه ملك اليمن • ثم اخوه طغتكين ذو المنن • للتسع والخمسين والخمسمايه • وللثلاث وللتسعين هيه •
من بعد خمسمايه مات وقد • ولي ابنه المعز بعده عدد • ستين ثم مات قتلا في سنه • ثمان تسعين وفي الملك ثبت •
اخوه ايوب بن طغتكينا • وبعد ستمايه مضينا • سنه احدى عشره مات وقد • وليها المسعود بعده وسد •

• ملك بني ايوب عنه اخرا • او التي تلي وكان أخرا • سنه خمس مع عشرين ولا • حللها من اثنتي عشر الى •

• نيابة الملك فحقق قولي • ثم ولي منصورها الرسولي • ببيان دولة بني رسول في ارض اليمن ٥٠

• سنة سبع الاربعين فاتنا • من حسنات الدهر ثم ماتا • بعد المايتي الست وكان حسنه • ثم استقل لثلاثين سنه •

• مات وقد اقام فيما وليه • لاربع التسعين والستمايه • ودام ملكه القوي القام • ثم ولي ولده المظفر •

• وبعد سبعمايه تعدد • ولي اخوه الملك المويد • لست تسعين ولما فاتا • ولده الاشرف ثم ماتا •

• ومات بالتحقيق يا خليلي • سليله المجاهد الرسولي • وقد وليها بعده سنينا • مات سنه احدى مع العشرينا •

• من بعد سبعين في الملك سبان • ولده الافضل مات لثمان • وقام في مقامه علانيه • لاربع الستين والسبعمايه •

• ثم ابنه الناصر عالي الهمة • عام ثلاث وثماني مايه • ومات بالتحقيق والبيان • الاشرف بن الافضل الغساني •

• عام ثلاثين وبعد ثاني ٥ • ثم ابنه المنصور حتى ماتا • بعد الثمان المايه التي خلت • مات لسبع وعشرين مضت •

• حققه المورخون لقد ما • سنه احدى وثلاثين كما • وكان ملكه العظيم الاخره • اخوه اسمعيل ثم الظاهر •

• سليله الاشرف ما كان ولي • اخر شهر رجب ثم وبلي • سنه ثنتين واربعين في • ومات يحيى بن الظاهر ابن الاشرف •

• سليل عمه وذاك عمر • ثم وليها بعده المظفر • بعد ثماني مايه سنينا • ومات نار خمس اربعينا •

• عن طاعة المظفر السعيد • فخرج الاتراك في زبيد • وفي تعز كان ذا استيلاء • ابن المليك الاشرف الغساني •

• ثم العبيد ملكوا المسكينا • اول عام ست اربعينا • ابن الملك الافضل غسان • وملكوا محمد بن عثمان •

• فلم يكن اهلا لما ولي • ابن المجاهد الرسولي علي • سليل عبد الله فيما عرفا • احمد نجل الظاهر بن يوسفا •

• فلقب الخاسر لاستشامه • ونهبت زبيد في ايامه • ولقبوه بالمليك الناصر • وملكوه في جمادي الاخره •

• ابن المليك الناصر بن الاشرف • وملكوا المسعود نجل الاشرف • سنه سبع الاربعين فانتقل • وخلعوه في ربيع الاول •

• واربع دولتهم مبينه • فمايتان وثلاثون سنه • لتسع خمسين وفيها دعا • من ذلك التاريخ حتى خلعا •

• اقام شبلي طاهر وبترا • واذ اراد الله رحمة الورا • و اما بيان تاريخ بني طاهر الامويين •

• وملكا البلاد ثم اخذا • ولحرز الذي عليه حاما • واحرز الذي علينه حاما • عليهما عسيره فقاما •

• علي المجاهد بن طاهر • وكثرا الا با من الانعام • من بعد اخذ عدن بعام • زبيد عام تسع خمسين وذا •

• وقهرا وحسما الفسادا • وملكا البلاد والعبادا • وصنوه عامر خير ظافر • علي المجاهد بن طاهر •

• عام ثلاث وثمانين مضى • وعاش بعده علي وقضى • وعام سبعين توفي عامر • وكم لهم يا صاحبي ماثر •

• اعظم به من مالك وقاهر • داود ذي الاسليل طاهر • ابن اخيهما الحليم الاواب • ثم ولي المنصور عبد الوهاب •

• ثم ولي ابنه صلاح الدين • ومات للاربع والتسعين • كثيره شهيره عديده • وكم له ماثر حميده •

• دولته تسمو على كل الدول • فهو خيار من خيار لم يزل • حباه الله من الممالك • عامر الظافر خير مالك •

• ويبذل الدنيا ويبغي الاخرا • يعطي الجزيل ويزيل الفقرا • ويرحم الضعيف والمسكين • فاق الملوك بالتقا والدين •

• مظفرا طول المدى مسرورا • وعونه مويدا منصورا • لا زال محروسا بعين الله • لله كم احيى بيوت الله •

• واله وصحبه والتابع • على محمد اجل شافع • وبعد صلى الله ثم سلما • والحمد لله على ما الهما •

زبيد عام تسع خمسين وذا

ولما استولى الجند المصريون على المركز الظافري عامر بن عبد الوهاب وعلى اخيه عبد الملك بن عبد الوهاب وحزوا راسيهما دخلوا مدينه صنعا فاستولوا على ما فيها وقتلوا من قتلوا من اهلها وصادروا التجارها باموال جليله واقاموا بها نحو شهرين وحازوا من الاموال ما لا يحصى كثره وازمعوا التوجه الى مدينه زبيد فخنقوا الامير علي البعداني اذ كان واليها وقتيبة وتركوا بصنعا منهم نحو المايتين وساروا الى زبيد وجات طريقهم على نقيل الحار فلقيهم جموع بني حبيش والشوافي وبني سرحه الى اسفل النقيل المذكور كانت بينهم وبين اوليك القبايل وقعه عظيمه قتلوا فيها من الجند المصري ابطالهم وانتهبوا اموالهم واستنقذوا من اسرهم الشيخ عامر بن عبد الملك وسلبوهم جميع ما نهبوه من تعز والمقرانه وصنعا وغيرها وكانت نحو من ثمانيه الاف جمل من الذخاير النفيسه والجواهر النفيسه والذهب والفضه والقماش

والخيل والجمال والبغال والالات والحوايج بثغر الحديده وكذلك جعبه زبيد ليلة التاسع والعشرين من شهر جمادي الاخرة سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه وقد سلبني اما الليهم من [illegible]
وهلك منهم الشجعان والابطال فلما استقر المذكورون بمدينة زبيد التفت الامير سكندر الى افتقاد الامور واصلاح حال الجمهور وسار سيرا بالرعايا والجنود واقام على
ذلك الى ان ورد عليه الامر الشريف السلطاني والرسم الاعظم المطاع الخاقاني من قبل سلطان الاسلام والمسلمين خليفة الله على المومنين مولانا السلطان الاعظم المطاع الخاقان
سليم خان ومنشور يشتمل على تولية الامير سكندر المذكور ارض اليمن نيابة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامره باظهار الخطبه والسكه باسمه الشريف فلما بلغه
ذلك قام على قدميه ووضع المنشور السلطاني على راسه وعينيه وامتثل الاوامر الشريفة الوارده عليه وامر بالنداء في الناس بما تضمنه المنشور وتشرفوا بالاشعار به
وايناسا للقلوب والصدور واعلانا بصلاح حال الجمهور واستقامة احوال البريه على سنن الفلاح والصلاح الى يوم البعث والنشور وامر الخطبا بالخطبه على المنابر
للسلطان الاعظم على المنابر وكذلك السكه ضربت باسمه في المدن والبنادر ويوميذ استنشق اهل اليمن نفحات المعادلة السلطانيه واستبانت لهم انوار الدولة
الايمانيه وعلوا الى الله تعالى فيما تقدم من حبايل الاختلاف واوطنهم رياض الاتفاق والايتلاف ولم يزل الشان العلي السلطاني يزيد علوا واقتدارا في القطر اليمني
وتزول عنه غيابه ايدي الفرق المتفرقة ممالك الى فيم الحق وجماعة السنه كل فرقه مغربه منها او مشرقه الى ان كملت النعمه وتمت المنه بشمول الولاية السلطانية لارض
اليمن سهلا ووعرا وبرا وبحرا اذ مدت اليد القاهره العثمانيه لها على يد الوزير الاعظم والمشير الاكرم والدستور الافخم حسن باشا اناله الله من الدارين مايريده وكما
من اليد السلطانيه القاهره التي من تحت ظل الغيث المنتهي اليه المتواتره وكشفت عن جمال معادلة الدولة العثمانيه برافع الجود وجه الشيطانيه واضحت بتدبيره واحكام
الفرق المتفرقة في اليمن امة واحده في ظل الدولة السلطانيه واعلم انه لما تمت للجند المصري من مدينة صنعا بعد استيلائهم عليها كما وصفنا الى مدينة زبيد وماجرى عليهم
في تلك الحال ما جرى ابقوا في صنعا منهم نحو مايتي رجل فاقاموا بها ايامًا وكان اذ ذاك الامام شرف الدين قد دعا الى نفسه بالخلافه في سنة اثنتي عشرة وتسعمايه في جهات
[illegible] صنعا واقام مترقبا للفرصه اذ لم يتهيا له حال دعوته ما حاوله من امر الخلافه اصلا وفرعا اذ كانت الدولة الطاهرية بصنعا ثابته في ارض اليمن فلما انتهت
[illegible] وانقضت مدتهم انتهز الفرصة وقصد حصن ثلا وكان به بعض امناء بني طاهر فالجا اليه وسلم له حصن ثلا واستقر فيه اياما ثم قصده من بصنعا من بقية
الجند المصري الى حصن ثلا وحاصروه اياما ثم قصده من بصنعا من بقية الجند المصري الى حصن ثلا وحاصروه اياما وقاتلوه قتالا عظيما ولم ينالوا ما ارادوه من الاستيلا
على قلعة ثلا رجعوا الى مدينة صنعا فعاثوا فيها واشتد فسادهم حتى اذا ذلك اهل مدينة صنعا استدعوا الامام شرف الدين من ثلا فجا اليهم بجموع قد
[illegible] وحاصر اولئك الجند المصري بقصر مدينة صنعا اياما ثم طلبوا منه الامان فبذل لهم وخرجوا سالمين بما معهم واستولى الامام المذكور على مدينة صنعا
واستفحل امره وعلت كلمته في قطر اليمن واستولى على ارض اليمن وسار في الناس سيره جميلة وادنى العلما وقربهم اليه ولم يبق في اليمن خارجا عن ولايته الا مدينة عدن فانه
[illegible] بعض بني طاهر متحازا وما كان من مدينة زبيد وكافة بلاد تهامة الحجاز ومكة المشرفة فان اليد القاهرة السلطانيه كانت عليها ولن تزال الى يوم القيمة مبسوطه
[illegible] مجرى السعاده واسباب الخيرات منوطه وما زال الامير سكندر بمدينه زبيد بمن معه واليا نيابة عن السلطان الاعظم كما شرحنا وتزيا بزي الاروام وسمي
المخضرم لانه ادرك بعض دولة الجراكسه واول دولة آل عثمان خلد الله دولتهم مدى الزمان ناشرا للمعادلة السلطانيه قايما بانفاذ الاوامر العثمانيه على نهج الرشاد
[illegible] الصواب الى ان نقل الله الى دار كرامته مولانا سلطان الاسلام والمسلمين سليم خان في ثامن شهر شوال سنه ست وعشرين وتسعمايه
[illegible] الاكله اصابه ذلك عند خروجه من مدينه القسطنطينيه الى مدينه ادرنه المحميه للتنزه بها فلما بلغ الى ارض جورلي حدث به ذلك المرض ودفن بمدينه
القسطنطينيه بعد ان كتم موته عشرة ايام اذ كان ولي عهده من بعده ولده السلطان الاعظم سليمان خان بمدينه مغنيسه فلما وصل من هناك اظهر موته
[illegible] اذ ذاك ابن اربع وخمسين سنه منها مدة خلافته ثمان سنين وتسعه شهور رحمة الله عليه ورضوانه وتحياته وبركاته وغفرانه ووالى عليه ولي رحمته
وبركاته وخلده حيث نطق به تاريخ مغيبه الحاصر لعدة سنواته اقام المعليم سليما بجناته وكانت خواص دولته واركانها ودعايم سلطنته القاهره
واعوانها ارباب العقد والحل واهل الكمال والفضل اثنى عشر منهم الوزير الكبير الصدر الشهير مصطفى باشا وهو الذي اتهم بانه اغرا بعض
الجنود السلطانيه بما لا ينبغي فقتله سلطان الاسلام رحمه الله تعالى والوزير الاوحد الصدر المعتمد احمد باشا بن هرسك وهو الذي اسر الغد المصري في مصاف الحرب
[illegible] الاعظم المقام الاكرم مصطفى باشا المستشهد في مصاف الجراكسه بالقرب من مدينه مصر و[illegible] الكريم الصدر العلم زينل باشا
والوزير الخطير الشهير الليث الهمام الهزبر الضرغام ذو قه كبين وهو الذي امر السلطان الاعظم بقتله في ما نسبه عند فتنه شاه اسمعيل لما بلغه
عن العساكر انوا لا انهمه انه قايلها زورا على السنتهم والوزير الصدر الكبير العلم الشهير اسكندر باشا وهو من امر بقتله سلطان الاسلام ايضا
عند الخروج الى حرب شاه اسمعيل لما اتهمه بافساد بعض الجنود والوزير العظيم الماجد الكريم حسام باشا وهو ايضا ممن قتله من الوزراء بطريق مصر تهمه
افساد العسكر ايضا والوزير الاكرم الاوحد الافخم [illegible] باشا المشهور بابن خوجه والوزير الخطير الصدر الشهير [illegible] باشا كذلك امر السلطان بضرب
عنقه في الديوان لكلام نقله اليه عن الجند فاستشاط السلطان لذلك غضبا وروي ان سلطان الاسلام جعل يدحرج راسه برجله الشريفه من موضع الى اخر ويقول

ماذا قال الجند اتراهم يقولون بعد اليوم شيا في الوزير الصدر المعتمد الدستور الاوحد يونس باشا وهو ممن قتله السلطان ظلما فتل عليه من سواه
من الوزرا رحمهم الله تعالى ولقد اتى سلطان المسلمين على اكثر الوزرا قتلا على حوشا نهم وارتفاع درجتهم ومكانهم حتى اتهمه لذلك من لا خبره له من عوام الناس
ومن لا يميز بين التحقيق والالتباس انه به جنونا ووسواس او معاقره عقار الكاس اوجب ذكرناه من قتل الوزرا السادات الاكياس وليس ذلك كما توهمه المتوهم
فيما استحع عليه من ذلك واستبهم انما يعلم لكن لا يعلم انما اوجب ذلك شده حزم مولانا سلطان المسلمين والاسلام وحرصه على انتظام عقد ذلك الملك الذي به انتظام دين الله ذي
الجلال والاكرام ويبدو مع ذلك من الوزرا ما يبدو من الفاظ جلوسها على السلامه فيما لديهم وقد غاب عنهم موقعها لدى السلطان الاعظم حيث علم ان ذلك الموقع من هادمات
ركن الملك الاشم ولا دافع لذلك سوى قتل من وقعه حيث لا يعلم من الوزير العظيم الدستور الحليم مصطفى باشا والوزير فرحات باشا رحمه الله والوزير الشهير
بالفضل والراي وحسن التدبير ومن لا يفوته من حقيقه الصواب فتيل ولا نقير بيري محمد باشا فانه كان ممن استخلص السلطان الاعظم وداده واستظهر في
محبته باطنه وفواده وطابق في كل الاحوال غرضه ومراده والفاه قايما بالخدمه السلطانيه في ليله ونهاره واصيله وابكاره متوفرا على ادا واجبها وملازمه
لازمها ولازبها وكثيرا ما يطلبه السلطان في جوف الليل وقد هجع الهاجع واستقرت المضاجع فياتيه بهياة الديوان لم يخلها قط ولم يعتريه من ذلك حرج ولا
تضيط بل يرى ذلك من اعظم القربات واوفى المسرات فلما نكرت منه هذه الاحوال وصارت لديه خلقا من الخلق فما له من القربات نال ولقد كان يعرض على سلطان الاسلام
ما عرضه اوليك الوزرا من موجب هلاكهم الا انه كان ياتي به على الوجه الجميل ويوقعه موقع الخبر الجزيل فاذا تتبع السلطان موقعه الفاه قد وقع موقع المنفعه
وانما فتح نور بصيرته ونور بدر سريرته شهادته من العلم الشريف العاصم عن الزيغ والتحريف فانه كان ذا اقدم في العلوم راسخة ودرجه في تحقيق ما لديه عاليه
شامخة ولم يترك من الاولاد سوى فرد الزمان وواحد الاوان وقرة الاعيان وولي عهده على اهل الايمان مولانا السلطان سليمان خان وناهيك
من ولد عظيم الشان قايم باعبا الخلافة راق بجماله القيام بها الى اعلا ذروة الشرف والانافه وكان مولده الكريم في سنة تسعمايه وما ولد في ذلك
القرن من العلما والملوك الا انتهوا من الكمال الى غايه مرضيه ونهايه عظيمه سنيه وكان جلوسه على تخت الخلافة في سنه ست وعشرين وتسعمايه في اليوم
الثامن من شهر شوال ولناخذ الان في فصل خلافته الانور وذكر سره الاكبر فنقول وبالله التوفيق

ذكر خلافة السلطان ابي الفتوح سليمان خان بن السلطان سليم خان وولايته

امر الاسلام والمسلمين في اليمن وغيره ولما قام بالخلافة وليا وطلع في افقها بدرا مضيا وارتقى في مراتبها مرتقى عليا واعطته من عرايمها
حساما مشرفيا ومن عوالي معاليها مثقفا سمهريا ابدت السعاده للامه محياها الوسيم وحيتهم بكل مسره ونعيم وقالت يا ايها الملا اني القي الي
كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فقد جنحت اليه بالتسليم وحبيته من قواعد الملك بعرش عظيم وانتظمت في نظام خدمته العظيم
واسطه في عقده طايفه عليه باكوكب واباريق وكاس من نعيم مجريه بانامل اقلامه نازعه عن قوسي بيد التابيد سهامه مويده في الامور احكامه
مثبته في مواطن الجهاد ومصاف الهيجا والجلاد اقدامه ماشيه خلفه وامامه قاضية مطلبه ومرامه فقابلتها الملة الحنيفيه بوجه التهنيه العظيمه
السنيه واعتنقها في ناديه بالبركات وشرف التحية ونثر اعلى البريه من جواهر البشر ودررها النفيسه السريه وادركوا بها روح جنة الايمان في كل بكرة وعشيه
ودنت لهم بها قطوف الامان ونيل كل امنيه وقام قياما في بث المكرمات واحيا ما هلك منها ومات ثم لم يقم بمثله في الناس سواه ولم يتول من امره العظيم
غيره حتى تولاه حتى اصبح في الخلفا بما حازه من ذلك مفردا علما فقد سلك من مناهج التوفيق سبيلا امما واتخذ العدل والزهد ملاذا ومعتصما اليه
يشار بكف السماح والجود ويضمحل الذي جوده جود حاتم المشهور المشهود لا بل البحر الخضم عند ذكر عطايه المبسوط الممدود فما مد البحر الخضم الى جوده
وما جاد السحاب بوابله وجوده الا ليعرف فنا كيف كرمه المالوف وما غايه بره المعهود المعروف وهيهات لم يصف لنا من جوده العميم ومبلغ بره الجسيم
الكريم الا قطره مما جاد به واصفا او كغرفه من البحر الاعظم ممن ورده غارفا وان سلكت طريق وصف عبادته لربه وتوجهه اليه بقلبه وجدت سبيل
اويس القرني هنالك سبيله والفيت مبيته فيها ومقيله وندبه الذكر وخليله وان عطفت على تتبع زهده في الدنيا وايثاره للدار الاخرة نشرا
وطيا خلت انك عمر الفاروق في خلافته وزهده وقيامه لله في ذاته بغايه جده وجهده وعلمت انه عمر زمانه قد اعطي من الملك خاتم سليمانه يطبع به
على قلوب الكفرين ويختم به كاس رحيق المومنين ويبدي بسره ما بعد من الفتح المبين ويقضي بعماد في من عدوان الظالمين ويرفع عماد هذا الدين
ويضع من اهل الملة اصرا اصر المجادلين ويفك عن رقابهم اغلال موانع اليقين ويديرن به الكرامة على المتقين فينضح لهم نهج الرشاد ويستبين
واذا رايت ما لديه من الاحاطه بالعلوم وما اختص به من سرها المكتوم وشرفها الظاهر المعلوم وما احتساه من رحيقها المختوم رايت ثم ابا
حنيفه بفقهه وفضله وسيبويه بفرع نحوه واصله والفخر الرازي بتفسيره وعلم كلامه وابن المعتز في بديعه وعجيب نظامه واما ما لديه من التجلد
والاقدام القايمين بحسن التدبير وجودة الراي في اعلا محل وارفع مقام فحاشاه ان يقيس به عنترا او يشبه به في ذلك ليثا غضنفرا بل هو فوق وصف

من ذكرنا بمراتب لا يستطاع لها حصر ليس لاحد من بنيها الى الآن مدة ابيها فولاه وكيف يدرك قدرها او يوصف شانها لوامرها وبها اضحت الملة اركانها مرفوعة شديدة
وربوعها معمورة مشيدة وحللها السنية على مدى الزمان وتعاقب قشيبة جديدة وانوارها في آفاق القلوب مشرقة والسنتها بالتحقيق الاتم ناطقة واهلها
للتوملازمة غير مفارقة وجموعهم على فرق الكفر ظاهرة غالبة وآراؤهم في ارجاء الصواب ثاقبة وبرها عم سائر الاقطار وامنت الاسفار وامنت المخاوف والاخطار
وامنت البيت العتيق من كل فج العضب ذات القطار وما ابقاه من المآثر الدينية في البلاد الاسلامية التي بها يتوصل البرية الى منازل الخيرات الاخروية ويتيسر
بها السلوك الى مرضي الخلاق العليم ويتوسل بها الى قرع باب الجواد الكريم فامر عظيم وشان جسيم ليس لتفصيل ما ابقاه منها حصر حاصر ولا يمر بكثرة ما جنا الكل خاطر
اذ ما بقي كل من خلفا آل عثمان من هذه الباقيات الصالحات ما يقصر الواصف عن وصفها بكل لسان فكيف عن هو اطول لهم مدة في الخلافة واربانا في عمارة الآثار
الدينية التي حاز بها العلو وشرف الانافة لاجرم ان حصرها من الممتنعات ولا يحيط بها عدا وحصرا الا بارى البريات ولنا ان ناتي بطرف مما ابقاه من الآثار الدينية
من الباقيات الصالحات لنكون باشارة الى ما وصفناه بالاجمال لتعذر التفصيل في الصفات ولنعلم انما اتينا به من ذلك انما هو جزء صغير بالنسبة الى ما هو اوسع
فمن بين غيرها جامع بمدينة القسطنطينية ما اسسه بامره الشريف على تقوى من الله ورضوانه ودفعت عنه وما اشتمل عليه من البنيان بيد القوة والاحكام وعجيب الصنايع
... بالاتقان ولم يبق في الدنيا من انواع احكام العمارة الا وقد حواه هذا الجامع العظيم الشريف الواسع فما نظرت العيون كجماله ولا ادركت البصاير لجلالة خصوصا
... غص بالجماعات وارتقا الخطيب يوم الجمعة على منبره فنجوي جميع الصناعات وام الناس للصلوات في محراب جامع لبواهر الآيات محرر لتلاوة الآيات فهنالك
... بعين البصيرة ما يشهد لعامره بغاية الكرامات وانه فيها سباق غايات باعدل الشهادات وفي جوانب هذا الجامع اربع منارات قد طوقت باعجب الشرفات
... ينادى فيها للصلوات نداء تعلق منه القلوب بنشر النفحات الالهيات ويسوق النفوس حثيثا الى موارد الطاعات ومواقف الكرامات وبينا حكى من خلالها
سلطان الاسلام بلسان صدق يفيدك حقيقة علوه في الجنة على اشرف مقام واشرافه في دار السلام من غرف علية وبروج مرفوعة بهية ابراجها بانوار النعم
... مضيئة وفي صحن ذلك الجامع شاذروان فيه عيون نابعة بمعين مستطاب لن يعتريه حر ولن يشاب يسمع لجريان الماء هنالك تلاوة سورة الكوثر بافصح
... وله في هذه المدينة المحمية خمس مدارس كل مدرسة على غاية الكمال مدرسة دار لا يعد اليها يد القصور بدله ولا يبرح ينشو من ساحاتها عالم به يتلاه
ويتبع ويقتدى وضع اوقافا لعمارتها لن تنفد ابدا ولا يلتفت المقيم بها الى غيرها لعموم الكفاية وشمول النوال والجدا وكف الداعين بالمبسوطة والسنتهم
... بابا اللجايد متوجهة لمن امر بعمارتها الجداية محلا وجلب اليها منهلا عالما وله هنالك دار ضيافة عظيمة مشتملة على منازل نزل كريمة ذات عمارة وسعة
لا يبرح نازلها في نعمة دايمة مقيمة ولا يضطر الى سوى ما اعد بها النازل الغريب والمقيم القريب ومنها المدد الى ارباب تلك المدارس والجامع الكبير من طلبة العلم و
ارباب الوظايف والشعاير من خدامها والقائمين بامرها القائم بكفايتهم على احسن حال واتم تقدير واما ساحاتها فلا تخلو ابدا من راحل ونازل وذاهب وقافل فيها
ما يطلبونه من حسن المشارب والمآكل لا يزال امر الكفاية فيها على كل حال كاملا في زمن الخصب والزمان الماحل وله ايضا دار الشفاء القائمة برد صحة من اشفا
على الشفا وهي دار واسعة البناء رفيعة البنا يقصدها الناس من جميع الجهات ويستشفي باطبائها عن الاوصاب المتلفات وفيها البركة ظاهرة وآيات الشفا هنالك
بانات باهرة وكفايات المرضى بها قاضية غامرة وتقلبهم في حجور النعمة على ما يقتضيه نظر اهل الطب والحكمة وفي هذه الدار المذكورة حجر حولها منازل عدة للمرضى
معدة فيأتي المريض الى الدار فينزل في منزل من تلك المنازل على ما يراه حكيمها ويوكل به خادما يأتيه بانواع الادوية في الاوقات الخاصة بذلك المرض من مشروب
او نقوع او حبوب او سفوف او دهان او نطول او صعود او احتقان او غير ذلك مما يتعلق بعلاج المرضى على كثرته واتساعه مع ما يحتاج اليه من الفراش
والدثار وفي جانب كل منزل بيت الخلا حيث لا يبلغ اليه المنزل روائح نتنة يتأذى بها العليل او يتغير منها كيفية هواء ذلك المنزل فيؤدي الى خطر جليل وبالجملة
فجميع ما هنالك من المنازل المحيطة بالحجر على ذلك كما هو بها من المرضى سالكون فيما وصفناه من تلك المسالك ولكافة من يتعلق بهذه الدار من الخدام والاعوان على تفاوت
مراتبهم واختلاف اجناسهم كفاية تامة لا يحتاجون معها الى غيرها قد اجريت عليهم من اوقاف على تلك الدار وقفها سلطان الاسلام في مصالحها وعمارتها ...
لتقوم دارا يستشفي بها العليل من علته بغير تكلف مؤونة ولا تجشم مشقة فجزا الله عامرها عامر صاعا عن المسلمين خير الجزا وضاعف له من الحسنات لديه الاجر
وله ايضا مكتب لتعليم اولاد المسلمين كتاب الله العزيز وهو مكتب في غاية السعة واحكام العمارة وكمال ما يحتاج اليه فيه فقد جرى من فضل سلطان الاسلام
على المعلمين والمتعلمين هناك كفاية كافية وصلات متواترة وافية والدعا لعامرها متاكد في كل آن مستجاب من فضل الله لمولانا السلطان وكان الابتدا
بعمارة هذه الابنية المذكورة والآثار الصالحة المعهودة في سنة ست وخمسين وتسعمائة وانتهاؤها في سنة اربع وستين وتسعمائة ومن آثاره الكريمة
ومساعيه المشكورة العظيمة التي عم المسلمين نفعها ولم تزل لديهم بالخيرات مقيمة ما اجراه من الانهار ذات الماء المعين من ظاهر مدينة القسطنطينية
المحمية من مسافة بعيدة الى المدينة المذكورة وفرقها في سواق عديدة نصب من انابيب الى حياض تجري فيضها الى مسلمين ورياض وما فضل عن شرب
الناس والانعام وما استعملوه في وضوء وطهور وتطهير تام وحق كثر الماء في المدينة وفاض في جميع ساحاتها وقد كان نال الناس قبل ذلك

بعض حاجة المفيض لماء لكثرة البشر فيها ولاجتلابهم اليها من كل جهة فلما اجريت الانهار على ما وصفنا وافيضت الامواه كما شرحنا اصبحت القسطنطينية
تصفحة الغرد ومرعى انهارها ورياضها واشجارها وحدايقها وازهارها يتارج من ارجايها نشر الجنة ويتالق في ساحاتها سنا الفيض والسنه
وبلوذ بجنابها كل خايف من الناس والجنة وما جرت قطرة من ذلك النهر الجاري الا من دعا لسلطان الاسلام والمسلمين بمزيد اجر ومضاعفات
حسناته التي ما زالت على مدى الزمان تتزايد زاده الله لديه علوا وقدرا واحسن اليه في هذه الدنيا وفي الدار الاخرى وله ايضا في مدينة القسطنطينية
المحروسة المحمية على تربة والده سلطان المسلمين سليم خان صب الله على جدثه المقدس صوب الرضوان جامع عظيم البنيان شامخ الاركان الى ما لديه من محاسن اتقان
تنتسب غرايب الصنايع الحسان به صلوة الجمعة قايمة البرهان وصلوة الجماعة منتظمة به بفضلاء عالم الانسان وتلاوة القران الكافية به معمورة
على مر الزمان وفي حرم من حجراته المباركة شاذروان نابعة عيونه بالماء الزلال لكل متطهر وعطشان وبالقرب منه مكتب للصبيان لتعليمهم الكتابة
وتلاوة القران بركاته ظاهرة البرهان والمتعلمون به لهم في كل يوم من ظهور الفايدة شان وكفايات من به من المعلمين والمتعلمين تامة شاملة وافية
كافية كاملة جارية من فضل مولانا السلطان الاعظم في كل حين واوان فهنالك فتح باب تعلم القران متيسر على طالبه مهياة لجميع مقاصده ومطالبه
فما اجل ثواب ذلك واعظم شان ما هنالك من اسباب الحسنى وزيادة والفوز بدوام السعادة وهنالك ايضا دار ضيافة يتم دار نعيم وزوال
كل كربة عن ذي الغربة والمقيم صفتها كصفة دار الضيافة المقامة لدى جامعه الكبير العظيم وله من الحسنات كاملة فيما هنالك على كمال المرحمة
الاوسع العميم وله مدرسة عظيمة مشرفة مقدسة بالبستان الجديد كم بها من مرشد مفيد ومتعلم مستفيد قد تمكن من ازمة العرفان وانقادت
له منها صعاب حقايقه الحسان ببركات سلطان الاسلام وما اجراه لهم من الالاء والاحسان واهدى ثواب ذلك الجامع والده السلطان فيا لها من هدية
واصلة بالروح والريحان بالغة مبلغه الى فراديس الجنان متداركة الورود في كل ان فوله على تلك الهدية اجر عظيم وثواب جزيل كريم اذ هي من انفع
درجات بر الولد بوالده البر الحميم انالها الله من فضله فوق كل فضل ومزيد واعلا مقام انسهما بالنظر الى وجهه يوم تاتي كل نفس معها
سايق وشهيد وكان ابتدا ما ذكرناه من هذه الماثر تاسيسا على تقوى من الله ورضوان واسع عامر في سنة سبع وعشرين وتسعماية وكمالها في سنة
ثلاث وثلاثين وتسعماية ومن الماثر الدينية في مدينة القسطنطينية على تربة ولده السلطان محمد بن سليمان مبلغ الله روحه نفحات الرضوان جامع
كبير معتمد شهير عند محل طايفة بكشرية محمود اركانه مشيد بنيانه وما اشتمل عليه من كمال الصفات وحسن الترتيب والهيات وما يتوارد الى سوحه
في اوقات الصلوات من طوايف المسلمين حين وثبات وما يدرك هنالك عند الذكر والمناجاة من امارات اجابة الدعوات مشاهد بفضل عامره وطهارة
باطنه وظاهره وتنور سرايره ورفعة مراتبه عند الله في الصالحين واستمرار ثوابه الى يوم الدين وهنالك مدرسة مرفوعة على الفضل مبنية مشيدة
مربعة ترسطها محلا لطالبي العلم وتحقيقه واكابر العلماء وله ايضا هنالك دار ضيافة مشيدة اركانها ورفع بنيانها على نية صالحة اثارها
وارتفعت انوارها وظهرت اسرارها فاقامت الخيرات بفنايها الرحب وقامت عشية النازلين بسوحها بعيش رغيد بالطيبات والطيب وفاض
البها من فضل عامرها ما لم تزل به معمورة الارجا بالكفاية للمقيم والغريب وله ايضا فيما هنالك مكتب لمتعلمي القران العظيم اسس بنيانه على الهدى
الى صراط مستقيم فاضحى المتعلمون به ومعلوهم في نعيم ومزيد نعيم متيسر عليهم سبل القراءة والتعليم لابنا لهم بها كدا العسر الحميم وانما لديهم ابواب
الفتح عليهم بدني من الغاية البعيدة ونقصى عنهم الابن والنصب الشديد وبرفعهم في مراتب الخيرات وشرف المزيد مكانت عمارة هذه الماثر الصالحة
والاثار الزاهرة بالفضل بل الواضحة في سنة احدى وخمسين وتسعماية جعل الله ثوابها غير منقطع الى يوم الدين موصولا بمضاعفة حسناته على ممر السنوات
والايام والشهور والسنين ومن ماثره العظيمة وماثره الشريفة الكريمة ما انشاه من العمارة الاكيدة ذات الاركان العالية المشيدة على ضريح الامام
الاعظم الماجد الهمام الاكرم قدوة الامم الى الطريق الواضح الاقوم ومرشد الهداة بهداه فيما اعاده وابداه مويد الدين باحكامه وقايد العلم الى معالم
الارشاد بزمامه ومفتح ابوابه ورافع قبابه وباسط اطنابه ومذلل صعابه ومن جاء الامة بمعارفه الناطقة بالصواب فلما دعوتها الصالحون
وتصامم عن اجابته قوم عمون قد سلبوا الالباب وما لوا عن سبيل من اجاب ورغبوا عن مذهبه اللباب فتقطعت بهم الاسباب واوصدت في
وجوههم الابواب صاحب المقامات الشريفة والمراتب السنية المنيفة مولانا وقدوتنا في الدين ابو حنيفة رضي الله عنه فان مولانا سلطان السلاطين
وامير المومنين مولانا وقدوتنا وخليفة الله في ارضه على العالمين السلطان سليمان بن السلطان سليم رحمة الله عليهما وعلى ابايهم الاكرمين لما
افتتح بغداد فوز ارضريح ذلك الامام العالم العلم الاستاذ متضرع من تلك التربة في محل الكرامة والقربة متوسلا الى الله تعالى بابي حنيفة في انالته
خير الدنيا والاخرة ودوام نعمه المتداركة المتواترة امر بعمارة قلعة مانعة جامعة واسعة محيطة بضريح الامام ابي حنيفة رضي الله عنه بظاهر مدينة
بغداد فرما يحصنه بهذه القلعة وسوره بالاسوار العلية المرتفعة ليكون حرما امنا عن ورود الرافضة اليه وما تعدى عن حدها يده في اقتيال لم

لدينه فانهم كانوا فيما مضى عند بقوة شوكتهم وظهور باطل دعوتهم يتطرقون اليه بالايذاء والاهانة جراءة على الله سبحانه فاراد سلطان المسلمين كف ايدي ارباب
الباطل والخيانه وصدهم عن البلوغ اليه بما يسوء ذوي الديانه والامانه بما وصفناه من السور المانع والحصن الواسع الجامع ولما تم عمل ذلك المانع
الجامع عمر عند الضريح المقدس جامعا عظيما ظهرها كريما لما اشتمل عليه من شريف الصفات السنيه والمحاسن الواضحه العليه تنتسب محاسن الجوامع الجامعة
ذات الانوار الظاهره الساطعه فتصغر نسبتها اليه وتتلاشا بدايع صفات الابنية لا سيما وقد شيد حول قبر فقيه الامة ومجلي بنور علمه كل غياهب
ظلمه واقيم به المنبر الجليل الحاوي من بديع الصناعة كل وسيم جميل ونصبت في ساحات ذلك الجامع كراسي للذاكرين والوعاظ والمحدثين المحققين
الحفاظ واهل تلاوة كتاب الله الكريم المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا الخلو من الجمعة والجماعة الى قيام الساعه يرى انوار اليقين
به ساطعه وساحاته المقدسه للمتقين الابرار جامعه ونفس اجابة الدعاء متارجا وبندا السعاده بالفوز بمناجاة الحق تعالى هنالك متبلجا ورجاه
الراجي بالفضل مسرعا لمكارم الله لديه كما هو اهل الصدق وحسن الرجا وامر بعمارة دار ضيافه هنالك كاملة الاوصاف مملوة بالانعام وللايناس والالطاف
محفوفة بالخيرات موصولة بالبركات وشيدت ساحاتها بما زال معموره باكرام النازلين واتحاف الوافدين لا برح ولوقها يدعو لعامرها الى يوم الدين ويتضرع
الى رب العالمين متوسلا بانه جنيد ذي المقام الكبير فيجاب دعوته في الحين ومن الماثر الصالحه اصلاح ما تشعث من عمارة قبة الشيخ محيي الدين الغوث الرباني
عبد القادر الجيلاني وتجديد ما كان ينطمس من طوارق الزمان ويتعاقب الملوان من الاثار المنصوصه عاصرتيه واقامة ما انهدم من ذلك على سنن الصلاح واقوم المسالك
وتزيينك من الثواب الجليل والاجر الواسع الجزيل بما هو به احق وبنيله من فضل الله اجدر واخلق وبركات الشيخ الاعظم كافله بالمزيد انما لا ينفد ولا يبيد
ومن ذلك الجامع الذي عند قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني فانعم لنا سلطان الاسلام اقام مايزه وعمر منهاره ودايره وابدا محاسنه ومفاخره فجازيه الله بخير
الدنيا ونعيم الاخره وله من الماثر المشهورة والماثر الصالحه المشكوره عمارة الجامع الكبير المقدس المنير بظاهر مدينة غلطه وهو جامع لصفات الكمال حاير
جامع نور البركه في ارجايه مشرق ساطع فما اشتمل من حسن العمارة على ما هو فايق وابق وما يوح لسان الثنا على محاسنه الجامعه ناطقا في البريه باللسان الصادق
لا يزال بسوحه جماعات الابرار مصفوفة واكنافه بفضايل ذكر الذاكرين محفوفة وخطابه الاعمال الصالحة عليه موقوفة ومنازل اجابة الداعين به معلومه معروفه
واصل ثواب ذلك الى روح ولده السلطان جهانكير تقبل الله تعالى منه صالحات الاعمال وبلغه من الكرامة لديه المنزل العال وله من الماثر عمارة الجامع العظيم
ذي الفضل العميم بمدينة قونيه المحروسه المحميه عند تربة الشيخ العارف بربه تعالى الارفع حالا واجلا واجملها جلال الدين الرومي المعروف بالمولوي فانه جامع اقيم
هناك بامر مولانا السلطان الاعظم لمن لذي الفضايل اخروه مشيره وقلوب اهل الله في ساحته مشرقه منيره وبالوقوف في فنايه تغفر الجريره ويمحى عن المستغفر بها
من الذنوب كل كبيره وصغيره تتضوع فيه نشر اسرار الشيخ جلال الدين بشهادة اهل البصيره وارباب صلاح النيه والاخلاص الشهيره وعمر حوله منازل لمريدي الشيخ واتباع
طريقته وافلاك نجوم اسراره ومطالع بدور حقيقته لم يترك المنازل الحاق ولا كمال وابدار واهلال وادبار واقبال وثبوت وزوال ادعيتهم لسلطان الاسلام منذ
وما اهدوه له من الدعا عند هبوب النفحات الجود به لدى رب العالمين مقبوله وفي هذا الجامع المذكور اسرار متنوعة تنزل الى القلوب المطهره الموسعة على اختلاف
الاحوال موتفاوت مقامات الرجال ولقد جلست فيه على كرسي الوعظ مرارا فالفيت في كل مجلس من تلك المجالس اسرارا وادركت من قبل الحق نفسا معطارا وطالما جئت
المجلس الوعظ ولا اجد لساني واعظا ولا جناني حافظا فاذا تهيا ذلك المجلس واصغيت الاذان واستخرجت الخواطر مواعيد الوعظ في ذلك الان تفجرت ينابيع الوعظ
من قلبي على لساني بكل بيان وادركت في نفسي والسامعين ما لا يخطر على قلب انسان وما يتم ذلك المجلس الا من استنارة القلوب بانوار علام الغيوب وهذا شان قد استبان
لذوي الانتباه وارتقيت من عرفانيه الى السدرة المنتهى وما ذلك الا من اسرار الشيخ جلال الدين قدس سره في هذا اسراره ورفعت بعلي شانه الاقدار وشاركني في ذلك بركات
سلطان الاسلام بتوجه همته الشريفه الى ما امر به من تلك العماره العليه المنيفه فترادفت البركات وافاضت عنها مصابيح القلوب وانوار تجلى الظلمات وكانت عمارة ذلك الجامع
المقدس في سنة سبع وخمسين وتسعماية تولى الله عامره برضوانه وهمع عليه سحب مراحمه وغفرانه وله في مدينة كفه المحميه جامع شريف سامي عالي منيف اقيم موضع
كنيسة كانت هنالك فطمس رسومها وازيل حكمها وابدلت ظلماتها بانوار هذا الجامع العالي شرفا وفضلا على عامرات الجوامع وتمت محاسنه باحسن الصناعات
واتم العنايات وتواترت به صلوة الجمعة والجماعات ونالت في افاق القلوب من قبلها انوار الاجابات وما برحت الادعيه لعامره في صحايفه مرقومه باقلام
الالطاف الالهيه مرفوعة بايدي اجابة الدعوات وبداية عمارته في سنة سبع وخمسين وتسعمايه وله في مدينة ادرنيق جامع مقدس بمكان كنيسه كانت هنالك فلخرب
واسس بموضعها هذا الجامع فما مضى ثم احترق فاقامه مولانا السلطان سليمان سبحانه باحسن مما كان عليه وقام جامعا للصفات الحسنه فليس في سواه ما اجتمع
لديه وما انفكت انفاس البركة تتضوع من ساحاته وملايكة الفضل تنزل فيه باياته في سنة تسع وخمسين وتسعمايه امر سلطان الاسلام بتشييد القبة المقدسه
المرفوعه على الصخرة المكرمه ببيت المقدس وبالغ في ذلك الى اقصى مراتب الصلاح وانواع التزيين والسجدات بالمرمر الصيني الصقيل وغيره من اجناس الاحجار الجامعه
لكمال الزينه وكمال القوة الدايمه على مدى البكر والاصيل وبذلك حاز جملة من الحرص الطويل والثواب الجزيل والاجر الجليل في سنة احدى وستين وتسعمايه

أمر بعمارة جامع بمدينة دمشق بمكان قصر ابلق ليس له نظير ولا مزيد على كمال حسنه الشهير اضحى به دمشق اية باهرة وعلامة فضل ظاهره زاهره الى سوحه
تتوارد الزمر ويغشى من يغشاه انوار تجلو الكدر وتشرح الصدر وتسر النظر وتصرف صروف الغير وترتفع من رحابه بصالح الدعاء انوار الاجابه
ما تخجل نور الشمس والقمر فلا غرو ان صرف عن غيره من صدف وصرف وجه الاقبال نحوه دون من سواه من ساير الجوامع هنالك من صرف انما ذلك
غرا جو الصدر منه الى الخواطر فامته للبريه من كل باد وكل حاضر وله في ذلك المكان دار ضيافه سنية معلومه بشرف الصفات في البريه ذات
فناء واسع ومنازل سعد ينزلها القريب والشاسع وينال طعامها المعتر والقانع وفيها محط المسافر الغريب فيظفر من انواع الكفايه بها باوفر
نصيب ولا تزال الداعون لعامرها سلطان الامه ومولى كل فضل ونعمه يبتهلون الى مولاهم القريب المجيب بمضاعفة ثوابه واجره ودوام ملكه وصلاح عاقبة امره
وقد اجيبت الدعوة مراراً وخلد الملك فيه وفي اعقابه دهوراً واعصاراً وله بظاهر مدينة القسطنطينية بمكان يسمى الحجر المنصوب جامع عظيم الترتيب
جامع من المحاسن لكل امر عجيب قد علته سيما الكرامة وشهد ما ادرك به من البركة لعامره بالفضايل التامة وعلى مدى الزمان لا تزال به الجماعه والجمعة
منظومة في سلك شرف الايقان ونفحات الفضل باتيه الى القلوب بموتلات الايمان وله هنالك دار ضيافه قد نزلت بها الخيرات الحسان ووضعت
منازلها موايد الكفايه ذات الالوان واقيم بها من الانس والرعايه من كل فاكهة زوجان فما يبرح بسوحها الوفود ولا ينفك حوض الكفايه فيها الحوض
المورود وله هنالك ايضاً دار الشفا تدعو بلسان الحال كل سقيم قد اشفا هلم الى سوحي الرحيب لتصبح عن السقم معافا فلا يزال ارباب الاسقام
يصدرون عنها في صحة وكمال عافية واعتدال مزاج في عيشة راضيه وافية بتربيها القفير المريض الفقير تدبير حضرة الامير الكبير ويراعيه حكماؤها بحسن
اقبال وكمال تدبير ويوطون فراشه ويرفهون معاشه ويصرفون عنه الاسراف والتقتير وكان في جميع ذلك من الاجر العظيم والثواب الكريم ما لا يحصيه
الا السميع العليم واهدى ثواب مولانا السلطان الاعظم الى روح زوجته ام اولاده المسماه خاصكي السلطان وله ايضا بهذا المكان وعلى البنية المذكوره
المحروسه المبروره مدرسة سنية جليلة علية تتضمن جوامع كفاية المنتظمين ومن ينزل بها من العلماء المرشدين ومايتهم من دار الضيافه من الطعام الهني ما يقوم
بكفايتهم اجمعين فهم بها مقيمون على الدرس والتعليم لا يصرفهم عن ذلك صرف الدهر المليم ولا يعوقهم عن كمال الفايده عنا الاهتمام بالاكتساب الصارف للطالبين
عن نهج الرشاد القويم وصراط الهدايه المستقيم وله بمكة المشرفة على تلك البنية المحروسه دار ضيافه بها نزول المسافرين واليها ياوي الوفد في كل حين فيجدون
بها الغناء ويدركون بكفايتها الوافيه شوارد المنا قد اعد لهم بها انواع القرا وبسط بين ايديهم بها [illegible] واووا فيها الى رحيب الذرا وما تزال نفايسها
اليهم تترا وكذلك بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم على تلك البنية المذكوره دار ضيافه ايضاً ارحب الابنيه طولاً وعرضاً بها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفيها
من جميل الصفات اجل موصوفات الالسن لا يمس نازلها نصب ولا لغوب ولا يعتري الوافد اليها مس الكآبه والكروب والدعا لعامرها على مدى الشروق والغروب
وله من المآثر العظيمة الصالحة الكريمة جامع بمدينة ادرنة المحروسة على طرف جسر مصطفى باشا رفعت اركانه على التقوى وشيدت مبانيه على اثبت اساس واقوى
وحكت انواره شمس النهار واسفر عن حسن ترتيبه فتح على الحكم مقداره وتوارد الى سوحه المكسر عصب الابرار ولازم الاعتكاف به صلحاء الاخيار من اقامت
قبول صلاته المرتاح وبلغ المصلون به من فضل ربهم قصارى الامال وكتبت حسنات عامره باضعاف حسنات من صلى به من فضلاء الرجال وامر
بعمارة دار ضيافه بتلك المكان مأوى للسفر من اهل البحر والبر شامله للوافدين اليها بالخير الكافي عامرة للاوين بها بكل نعيم وافي لابناء السبيل هنالك في
نصف العيش ولا ينفد ما اعد فيها ولو نزل بها الجيش بعد الجيش وهنالك خانات وسيعة الافنيه رفيعة الابنيه ياوي بها المسافرون ويقيم فيها التجار بكل
مذخور ومظنون في امن وسعة وقرة عيون امر بعمارتها سلطان المسلمين في سبيل رب العالمين فنال من الاجر الجزيل والثواب الجليل ما ارتفعت له به
الدرجات في دار النعيم ونال به من خير الدنيا والاخرة الفوز العظيم ومن مآثره المنيفه بحسن موارده في الخيرات ومصادره ما اجراه من الماء المعين
وجلبه من مسافه بعيده الى مدينة ادرنه المحميه برب العالمين وفرقه في اماكن منها عديده بانابيب وشادروانات نصبها الحياض محكمة مشيدة فينهل الناس بمعين
ذلك الماء شرابا طهوراً وتشرب منه انعامهم ويفيض عن كل ذلك خالصاً لوجه الله ثواب موفور ولا يزال الداعي من ذلك ثمرات سعيه المشكور على ممر الاعصار والدهور
فيكفر عنه السيئات ويضاعف له به الحسنات وله كل يوم في مراتب الخيرات شان عظيم من كل شان مما يناله من الاجر الكريم فيفيض على البريه عميم بسره تنزل البركات عليهم من السماء وعم الارض
ويدفع الفساد بعضهم عن بعض وتتواصل الارحام ويتوالى البر في الانام ويتهلل الغمام وتتفتح عن ازاهرها الاكمام ويثمر غرس الاسلام ويدنو قطوف جنانه وتشرق
القلوب بنور ايمانه وله من المآثر الحسنة بمدينة اسكدار جامع شريف سام منيف اسس على خير اساس ورفعت قواعده بعموم الفضل والبركة كافة الناس
ليس له في الحسن شبيه ولا لكمال ما لديه من الفضل الاجمال لسان واصف يفي بما فيه قد تناهت انوار جماله في الدنيا الى اشرف المقامات وارفع درجة عليا وشهدت الابصار
والبصاير بفضل عامره وصلاح باطنه وظاهره وخلوص نيته وسرايره حتى فاض على هذا الجامع من ذلك فيض الاسرار واشرقت على رحابه المقدسه
من هنالك طالعات الانوار فالمصلون به سابقون في مضمار الابرار والمتهجدون فيه مرفوعة عن بصائرهم حجب الاستار والقانتون في سوحه بالاسحار هم

الفائزون بفضل الاستغفار، قد علم بحقيقته ذلك من لم تحجبه الغفلة ولا استهوته مهاوي الهوى إلى الأمل وتراخي المهلة، وتكلم بمقتضى حاله في ذلك بما أداه الله شهادة
العيان وأوضح الأدلة، ومن أعرض عن ذكر الله تعالى بما قابله من زخرف الدنيا وزبرجها، وتنكب عن سبل الهداية وحاد عن منهجها، فإنه لا يسمع شيئا من ذلك ولا يرى ولو أن يسمع
أو نظر ما أعد الله للمتقين منه بمحجن وازدراه، ومن كان بهذه المثابة من العباد فقد غفل عن الأمر العظيم والشأن الخطير الجسيم، وجنح إلى اليسير الحقير، وحسب أنه من
الصواب في سبيل منير، وانتظم في سلك الضالين إما إصلاحا فرعا وهو تميز عن مسالك الهداية والرشاد عقلا وشرعا، وفاته الغنيمة، ضلت حول الأماني بسيوف الغفلة عن الخوض عاه
أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فليتدارك ونجيه بقية عمره بأوبة، وليقصد النجاة من الهلاك بصادق توبة، وليبادر
ذاه بعقاقير عفر حيبه لدنياه، ويعاقر عقار الأماني يتدرجه في درجات الانتقام، فأي تميمة تفزع إليها وأي ذريعة تعتمد عليها، وقد فنيت أيامك وذوي غصنك حامدا
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع، فكم هلك على هذه الطوية من أمم في البرية، وخلفوا التراح للذرية، تجردوا عن الدنيا بالكلية، وتوجهوا
جفاة عراة في المفاوز البرية، ملبس لسفرهم فيها غاية قصية، ولا زاد لديهم من الأعمال الدينية، ولا مطية لهم من الأحوال المرضية، فحسبنا الله وكفى به حسيبا عن هذه
الآفة والبلية. وله أيضا عند هذا الجامع المذكور دار ضيافة من صالحات أعماله الباقيات، لمآبه ومآبه ينزلها الغريب المسكين، ويأوي إلى سوحها البائس المستكين،
فيلقى هنالك جنة عالية، قطوفها دانية، بهادانية تصرف عنه عنان الضراء، وتصرفه في أنواع السراء، وتدفع عنه طوارق اللأواء، وتظله عن حر المكاره والأسواء،
فإذا استوى على مطية الخيرات منها واستفاد لطائفا لكفايته عنها، عاد إلى ربه بصادق توجه قلبه، داعيا لمن أزلف هذه الدار جنة لما أوى غرباء البرية وقاطني الأمصار،
لا جرم أن الدعاء منه مستجاب، مقابل بالقبول من رب الأرباب. وله هنالك مدرسة قد رفعت أركانها، وعلا بنيانها على أشرف بنية، وأنور سريرة وطوية، ذات
منازل عديدة، ومواضع شريفة سعيدة، أعدت لطالبي العلم الشريف، ومن نجا بنفسه عن الجهل ذي الزيغ والتحريف، فهنالك يلقى معينا له على طلبه، ويلفى مبلغا له
مرامه ومطلبه، ويفيض عليه من إحسان سلطان الإسلام ما يقوم بطعامه وشرابه ومعاشه ورياشه مدى الأيام، لذلك أضاءت مصابيح العلم في كل ناحية، وجرت في الأكناف
علم عينا صافية، بها يتناجى العارفون، وعلى الدعاء بها يؤمن المسبحون والصافون، فأعلى درجات سلطان الإسلام لدى رب العالمين بمثل هذه المآثر التي لا تنطمس آثارها
ولا تغيب أنوارها إلى يوم الدين. وله هنالك أيضا مكتب لتعليم القرآن لا يبرح معمورا بمتعلمي الصبيان، قد أفيض عليهم وعلى من يعلمهم من فواضل مولانا السلطان خير إحسان
لنفعهم إلى أعلى درجات الإتقان، مما تنشرح به الصدور مدى الأزمان، فماذا نرى أعد الله له من حسن الجزاء على ذلك، وهل يعلم كنه ما هنالك، سوى أن له الجزاء الأوفى وما نحف
الأخفى، وأهدى ثواب ذلك لبعض كرائمه برا وشفقة وحنوا ومقة، فكان في ذلك أعظم الأجر الجزيل، والثواب العريض الطويل، تولى الله إحسانه، ووالى إليه فضله وامتنانه.
ومن المآثر الصالحة بمدينة القسطنطينية المحمية على تلك البنية المحترمة جامع شريف على منيف بالموضع المعروف بتحت القلعة، يضرب بحسنه الأمثال، وما سمحت بمثله
يد الأيام والليالي، وتعاضدت على عمارته أيدي الإحسان، وارتفعت مبانيه على موازين الإتقان، فكمل في رتبة الحسن عليه، وعلت في أرجائه أنوار الفضل المضيئة، وفاحت
بأكنافه نفحات البركة الذكية، وعبقت عنه آفاق القلوب في كل بكرة وعشية، وطاف على المصلين بسوحه الكريم ولدان السعادة المخلدون بأكواب وأباريق وكأس من
نعيم، وانصرفوا عنه متفقين في حلل الثواب، قد صرفهم صرف ذلك الشراب إلى حضرة العفو والرضوان والصفح والغفران. وله من الآثار العظيمة النفيسة الكريمة
التي شمل المسلمين صلاحها، وعمهم عمومها وفلاحها، الماء الذي أجراه إلى مكة المشرفة من مسافة بعيدة، وساقه في براري وصحاري كثيرة عديدة، وقطع به أجواز
الفلوات المتباعدة الأطراف، وجاز به في المفاوز الواسعة الأكناف، ثم ما صادفه عن سنن الطريق طود شامخ ولا غور منخفض عميق إلا اخترقت مجراه الجبال والأطواد،
وأقيمت له الجسور على الغور، وأولوها ذلك تصحيح مجراه، وإحكام رفعه ومبناه، حتى انتهى إلى مكة المشرفة، فامتلأت منه الحياض، وزاد على ما يكفي الحجيج، وفاض،
وأضحت مكة عقيب ما كانت عليه من نزارة الماء وقلته، وما يلقى الناس هنالك من العطش وشدته، مما هو مشهور ظاهر مألوف معروف في الأوائل والأواخر،
ذات عيون ساقية، وسواق فيها عيون الماء المعين جارية، لا يغيض ماؤها على مر السنين وتوالي الأعوام، ولا يزال أهلها والوارد إليها من الأنام في أعظم
كفاية فائضة من معين الماء بفضل سلطان الإسلام، وهو هذه فضيلة عظمى لم يسبقه إلى مثلها سابق، ولا شق غباره فيها لاحق، وكيف وقد أقام أهل الصناعة
فيما يحتاج إليهم في تعزير مجرى ذلك الماء سنوات متواليات نحو اثني عشر عاما فما فوق ذلك، لا يفترون من العمل في وقت من الأوقات على كثرتهم وأعوانهم،
لا يزال عليهم قائم من أعيان الدولة الثقات، وربما مات منهم من مات، وأقيم غيره مقامه، وهكذا إلى تمام العمل ومنتهى الغايات. وأما ما صرف من الأموال
فمما لا يحويه حصر ولا حساب، ولا يحصيه قلم، ولا يشتمل عليه كتاب، فانظر إلى شرف هذا الأثر عند العزيز التواب، وما يبلغ الجزاء عليه، وإلى أي غاية ارتقى
آمله لديه، لا جرم أنه مما يتوسل به في قضاء المطالب، والتماس المآرب، ويستنزل به عزم البركات من خالق الأرضين والسموات. ولقد أدركت بعض من أدركه
من الأشراف، فنص في هذا الماء الذي أجراه مولانا السلطان الأعظم سليم خان رحمه الله وأعاد على المسلمين من بركاته على مكة المشرفة التي تبرعا من أماكن مصلحة
دنيوية تخصه دون المسلمين، فصرفها أعواما متوالية، ورجع الناس إلى الحالة الأولى في خشيته وجدان الماء، وما كانوا يقاسونه في الأعوام الأول الخالية،
وبالغ الشريف المذكور في ستر ذلك عن سلطان زماننا وخليفة عصرنا، وأوالنا بكل وجه من الوجوه القاصية والدانية، وربما انتهى ذلك الخبر إلى سلطان الإسلام

فاذا سئل الشريف عن تحقيق ما بلغ بالغ في الانكار، وانفصل عن الرضى به في الاعلان والاسرار، حتى كاد الامر يلتبس والامر الظاهر يختفي بسببه او ينطمس، فالتفت
سلطان المسلمين الى تحقيق هذه القضية ببينة واضحة مرضية، اذ مثله لا يغفل عن البحث عن كنهها ولا يهمل بالكلية، ولم ير اهلا للتحقيق معتمدا على اوضح
منهاج وابين طريق ترجع الى دين وثيق ويعتمد على لسان صديق سوى مولانا الوزير الاعظم المشير الاكرم والدستور الاكبر الافخم حسن باشا بلغه الله من الايام ما يريد
ويتأبد في عز دائمه الكريمة ما لحاق ويخشى، فامره ان يأتي الى مكة عند مجيئه الى الولاية ارض اليمن ليدفع ما نجم فيها من ذوي العناد ومثيري الفتن ويحقق قضية
انقطاع الماء عن مكة فلما بلغ اليها وجد ذلك الماء مصروفا عنها الى ما حولها فامر باعادته على مقتضى عادته ولم يجد الشريف جنبيه مناصا عن ذلك لجلالة قدر
الوزير الاعظم لخلاف مجواه ممن تأخر او تقدم فانهم ربما جابوا في ذلك الشريف في اماليهم بالبذل الى طريقة الزيغ والتحريف ولا سبيل لما سلك به اوليك في مكارم
اخلاق مولانا الوزير ولا ورع السالك من طريق الحق في اقوم المسالك وفر من الاحكام الوثيقة في ثبوت سلوك المآعل او فاحاله واقوم طريقة ما لا يمكن حل
عقدها على مر الزمان ولاختلاف الملوان، فكان لمولانا الوزير بذلك كفل من الثواب في صلاح ما عم المسلمين صلاحه وشمل اهل البدو والحضر خيره وفلاحه
وكان ذلك من مناقبه المنيرة ومفاخر فضله الشهيرة وذريعة مبلغه الى خير الدنيا والاخرة الى الله تعالى وسلطان الاسلام ذي الخلافة المرضية الفاخرة ادام
الله تأييده ونصره واصلح بتخليده الدين الحنيف وشانه وامره امر امين والحمد لله رب العالمين. واذ قد اتينا من بيان صالحات ماثر مولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمة الله عليه وبركاته الحسان مما امكن اذ الاحصا لها مما لا يقدر عليها الانسان ولا يتمكن فلنذكر الان غزواته في سبيل الله وما
اقتناه من ذلك من ذخاير الثواب ونفايس القرب المقربة الى رب الارباب المبلغة الى الفوز الاكبر بالنجاة من العقاب وتخفيف الحساب فنقول وبالله التوفيق
اما غزواته في سبيل رب العالمين وشن غاراته على اعداء الدين فشان عظيم وامر مهول خطير فخيم فكم شرق في الجهاد وغرب وكم صعد فيه وصوب
وكم اقام واقعد وكم نظم وبدد ليس له في ذلك نظير يضاهيه ولا يقاربه في ابراج الولا يدانيه له اليد الطولى في الجهاد الذي ثبت قواعد الاسلام على ابتن
اساس وقرر رسم الحق فلا يعتريه رسمه انطماس واد في الباطل فاجزاءه الى ظلم الارماس وانقدح بعزمه الفائق نور الايمان في الجنة والناس واضات الدنيا
بنور الملة الحنيفية حين ادار رحى الحرب على فرق الكفر الغوية في الاصباح والاغلاس وتجلت جمالها الاتم للبصاير في احسن زينة وازين لباس حتى عنت الرجوه
لها مدى اللحظات والخطرات ونكرها انفاس ولم يبق في اكثر الارض غير من عرف الله حق معرفته بما مهد لهم سلطان الاسلام بايده وقوته وقمع الشرك بسطوته
فارتفع الحجاب عن وجه الايمان وجمال طلعته واستبان الحق بواضح فطرته وانمحى الباطل بتفصيله وجملته وسرى سر الاسلام في الاقاليم السبعة انباء جهاده
وتشريقه وتغريبه في اغواره وانجاده وبلوغ سراياه وعساكره واجناده فما انتهت وامره الى قطر من الاقطار ولا بلغت نواهيه الى مصر من الامصار الا واشرقت
هنالك شمس الخلاص وتحقق المغرور الا محيص عن الحق ولا مناص ورفع الاسلام راياته واعلامه وقرر في بريتها احكامه وارتضع الناس اخلافه وتجنبوا
مباينته وخلافه واصبح المومنون هنالك اخوة وبعضهم لبعض الى نهج الصواب قدوة واسوة واما فتوحاته التي هي نتايج غزواته وسحايب فوايد
غاراته فسنوضح شرحها ونبين مصابيحها ليتبين للناظر فضل هذا السلطان الاعظم على ملوك الامم ومقامه الارفع الاكرم وانه المويد للدين على
اشرف قدم والفاتح للمسلمين ابواب السلوك في المنهج الاقوم وليس لفتوحاته من حد حاصر ولا سلك ناظم حيث امتدت مدة دولته اعواما كثيرة وفي كل
سنة منها فتوحات عديدة وكم كل فتح يتعدى الى فتوحات لا احصر لها وسنذكر من تلك الفتوحات عيونها ونبدي من محكم الاشارة الى ما هنالك فنونها
ومانه بقواعد الفتوحات واساسها وجوامع انواعها واجناسها ليكون المطالع لهذه السيرة الكريمة محرزا لقصبات السبق في مضمار التحقيق بلسان مستقيه
مجتليا لغرايس نفايسها وشاهدا بمشاهدها ومجاليا لسهلها ومشاهدا لاهلتها وسايرا في مسالك الصواب بادلتها فمن فتوحاته التي فتح الله
بها على المسلمين من الخيرات ابوابا وارسل بها على الكفرين عذابا حين توجه الى جهاد كفار انكروس وهي من المبادي العظيمة والفتوحات الجليلة الجسيمة
وذلك انه لما اشرب في قلبه الجهاد وراه بابا للهداية والرشاد ومنجاه للمسلمين من تبعات الزيغ والالحاد ولم ير من المشركين يوميذ من هو اشد عنادا واكثر عدوانا
وفسادا من طايفة انكروس فشمر للجهاد من ساق عزمه وسار الى هلاكهم ماضيا حكمه ففتح خزاينه وجند بواديه ومداينه وعبا جيوشه
وجنوده وعد لبونه واسوده ونشر راياته واعلامه وانتضى للجهاد صارمه وحسامه وكان خروجه من القسطنطينية المحروسة المحمية بجيوشه المنصورة
وعساكره الموفورة في اليوم الحادي عشر من جمادي الاخرة من سنة [illegible] وتسعمائة. وكان اول منزل نزله يوميذ بظاهر القسطنطينية في حلقه لونكار.
وهنالك كان معسكره بجيوشه وجحافله وسراياه ومقانبه وقنابله كان البحر الاعظم بعض امواجها والارض بسهلها وفجاجها قطعة من جملتها او شعرة من
متنها تموج بها الارض موجا وتسير بسيرها الجبال سيرا ثم سار بهذه العساكر الجافلة وتوجه اثاثوجه جنوده وجحافله بين يديه تسيرا مويدا
يقدمهم النصر والظفر خولا ومنصلا حتى بلغ بهم الى اوايل دار الحرب واستقبله هنالك قلاع ذات علو وامتناع قد مليت كفارا واودعت منهم
شرارا فجارا وتلك القلاع قلعه بكوردلن وقلعة زمين وقلعة اسلانقمره وقلعه بوسكا وقلعه انى وقلعتا برسوه وقلعات سوى

ذلك رأى توجيه الحرب الى تلك القلاع وتقديم محاصرتها وارسال العذاب على اهلها ارسالاً بانواع من انواع فادار عليها رحى الحرب من كل جهة وارسل نحوها
صواعق المدافع من كل وجهة واحاطت بها الجنود والعساكر بسيوف الانتقام نحوهم متوجهة والحجر عليهم من الافات الهوائية والارضية مما لا تدفعها
المعاقل الطلية والابنية الشديدة القوية وحامت عليهم ديمها منهلة بصيب المصايب في كل بكرة وعشية حتى طلت البابهم عن حفظ اجسامهم البشرية
ضالة في بيداء المخاوف والفزع حايرة تحويه وما لهم الى اي حيلة اخذناه والى اي حفرة من حفر النار نبذوله حين علت روسهم السيوف الهندية المسلولة بايدي
العساكر السلطانية وفتحت تلك القلاع المذكورة عنوة باليد القهرية وغنم المجاهدون ما بها من الغنايم البهية وقتلوا من كان بها مقاتلا وسبوا
الذرية واعلنت تلك القلاع بحمد الله حين ذهب عنها الرسوم الكفرية وابدلها باشرف البرية واهل الملة الحنيفية واضحت تلك القلاع ومداينها واعمالها
تسلك الممالك الاسلامية وفي خلال محاصرتها بعث سلطان الاسلام طايفة من عساكره تسمى اقنجي للاغارة الى ارض الانكروس فمضوا على مقتضى الامر
السلطاني وتوغلوا في تلك البلاد بسيوف منصورة ورايات فتح وظفر منشورة فما قابلهم احد من اهلها الا قتلوه ولا لاح لهم مغنم الا استولوا عليه
وتجاوزوا واحد بلاد انكروس الى ارض خروات فبلغوا فيها ما بلغوا من بلاد انكروس من القتل والسبي والغنايم وعادوا غانمين سالمين منصورين
بمغانم وسبايا لا تحصى الى مولانا سلطان المسلمين فكان بذلك قذف الرعب في قلوب اهل بلاد انكروس وخروات واودعت صدورهم الوجل
ونزل بهم من ذلك من الفزع ما نزل ولما تم فتح تلك القلاع لسلطان الاسلام والمسلمين وبلغه الله تعالى ما يهواه من التاييد والتمكين
واودع تلك القلاع من المجاهدين رجالا اثباتا وولى على اعمالها اخرين سار بجنوده المويدة بنصر الله نحو قلعة بلغراد لمحاصرتها والبلوغ من الاستيلاء
بها غاية المرام والمراد وهي قلعة شهيرة في تلك البلاد بحصانتها ومنعتها وذخايرها وعدتها من اجل قواعد ملك الانكروس وبها من رجال
القتال خلق كثير وجم واسع غفير فلما شرع سلطان الاسلام اجواز ارضهم تزلزلت هيبته الجبال ودخل باهلها النكال والوبال واذن لهم الهرب بالذل
وال واستقر سلطان المسلمين بجنوده التي لا تحصى عددا حول قلعة بلغراد منصورا مويدا واحاطت بها مدافعه وعساكره وادار عليها الحرب الزبون
على اهلها القيمة ودايرات العذاب الهون ليلا ونهارا واصيلا وابكارا ونوع عليهم من الاهوال انواعا واجناسا وهدم من ما ثم القوية بنيانا واساسا وهم
من كل جانب وارسلت اليهم المصايب بالعذاب الواصب واختلطت اجسامهم باحجارها وحجفت بنيانها وسامقات اسوارها وقامت هنالك فتنة صماء
وهية دهياء لم تجر في الدهور مثلها ولا سمع بمثل ما اشتمل عليه وبلها وطلها وكيف لا يكون خطبها مهولا وصارم هولها مشهورا مسلولا وقد تولى حصارها من
زلزلت لهيبته الراسيات ودانت لدولته الرقاب العاصيات ودنت الى يد تمكينه مستبعدات الامور القاصيات وقامت له على قدم الطاعة الامور السماويات
اعانته السعادة وانقادت لمقتضى مرامه وما اراده وخدمته الملايكة في الغيب والشهاده وعاونته العناية الالهية وعضدته الالطاف الخفية الربانية
سلطان الملة الاسلامية وخليفة الله على عوالم الانسانية صاحب الفضل والاحسان وولي الكرامة والبرهان مولانا السلطان الاعظم سليمان خان فلا غرو ان زلزلت
ودام اهل بلغراد وزاغت ابصارهم عن مناهج الرشاد وما اغناهم ما اعدوه من الذخاير العديدة ورفعوه من الابنية العالية المشيدة وحسبوا ان لا يغلبوا فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين وحقت كلمة العذاب على الكافرين وسقط في ايديهم اهل قلعة بلغراد وانتهى صبرهم وجلدهم الى النفاد وغشيهم بحر العساكر السلطانية
بامواج التلف الفايضة من متون الخذم الهندية وارسلت الذوابل ... وانزلت عليهم من العذاب رجزا لم ياخذوا هنالك فلا تسمع لهم ركزا وغنم المجاهدون
مغنما جليلا وحازوا بشبا السيوف والاسل منه ما لا اجر بلا وسبوا من ذراري الكافرين بشرا كثيرا وحازوا من الاجر والفخر شانا عظيما واصبحت قلعة
بلغراد بدخولها في الممالك الاسلامية وانتظامها في سلك المنعات السلطانية تسحب اذيال الخيلا وتبتسم عن المفاخر والعلا وترفع صوت التهليل والتسبيح
وتحمد الله على شرف الاسلام بلسان فصيح ولما استوسق امر السلطان بهذه القلعة السامية وثبت قدم ملكه على ذروتها العلية التفت الى تعبيتها
بالذخاير النفيسة واحكام قواعد شانها على مقتضى التدبيرات الملكية الرييسة وامر بالباس مدينتها وساير رساتيقها شعار الاسلام فعمرت بها جميعا
الجوامع العظيمة والمساجد المقدسة الكريمة والمدارس الشريفة والمنارات العالية المنيفة فاشرقت بلغراد وارضها بنور الاسلام ودعا داعيها الى السلام
الى دار السلام فاجابه من بتلك الارض بالتلبية الوافية وورد واجبا عن الاسلام المعينة الصافية واقام الله تعالى بلسان الشكر والثناء في البرية واجمل ملح
سلطان المسلمين بمساعيه المشكورة المبرورة السنية وما اعد الله له من الجزاء في الدار الاخرة خير وابقى وارفع رتبة علية وكان فتح قلعة بلغراد
المحروسة المحمية في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وتسعماية ورجع بعد ان احكم الامور وثبت القواعد القايمة بصلاح الجمهور الى تخت ملكه
ومستقر سلطانه ومستودع علو شانه مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية وفي خلال ذكر مسيره المذكور بلغه خبر وفاة ابنيه السلطانين السعيدين
الكريمين الحميدين السلطان محمود والسلطان مراد فاحتسب لله في ما اصابه من الحزن فوفاه اجره وضاعف له ثوابه وجزيل الجزا واعطاه من خيرات الدنيا
والاخرة كل فضل حسن وكان دخوله مدينة القسطنطينية قافلا من فتح بلغراد في شهر ذي القعدة من هذه السنة فاقام فيها منصورا مويدا

بنور غرته الكريمة يسترشدون ويهتدون قد ملا صدور اعداه الله مهابة ورعباه وزاد الله اولياه من المومنين والمجاهدين لديه دنوا من السعاده
وقربه واضات انوار تدبيره لملك الاسلام وقيامه باعبا الخلافه افاق البسيطه شرقا وغربا ودخلت في طاعته افواج البريه عجما وعربا وما زال كل
يوم ياتي اليه من الانصار من هو اشد الناس لله حبا ومضى على ذلك برهه لجيل فكره الشريف فيمن هو اهم بتوجيه الجهاد وارسال ارسان الحرب اليه
والبلاد فلم ير يوميذ طايفه من طوايف الكفر اهم بالمبادره باشراع عوامل الجهاد في نحورهم والمسارعه الى فصم عرى تمكنهم وحبل غرورهم من طايفه الفرنج
اهل جزيرة ردوس لما هم عليه من الامر المعكوس والطالع المنحوس وشدو توثبهم في سبيل الفساد واستنانهم في مجال البغي كاستنان الجياد وتماديهم في الغفله
بعتو الفكر والالحاد وتمردهم على الله في العباد والبلاد وما ذلك الا لما استدرجهم الله من حيث لا يعلمون بان بواهم ارضا يقصر عن مشابهتها الاخضر
ذات انهار وعيون وفاكهه ونخل ورمان وزيتون موطب عيش وهدو وقطون فغشاهم عن ذلك سعيهم في الارض فسادا شمل السهول والحزون لذلك
سلطان المسلمين الحرب بهم واستيصال الحرب بهم واخذهم وسلبهم ففتح خزاين امواله واعد مواضي لهاذمه ونصاله وعبا جموعه وجيوشه وليوث شجعانه
وابطاله ونشر راياته واعلامه واحكام امره واتقن نظامه وكان خروجه اذ ذاك من مدينه قسطنطينيه في اليوم العشرين من شهر رجب سنه ثمان
وعشرين وتسعين وعبر البحر الى اسكدار ثم سار عنها بجيش كانه الجيش الزخار امواجه تقاذف باسود غابات وسفاين مذاكي مقربات ادفاته
الاعلام والرايات فيا له من خضارف به البر وتساوى لديه السهل والوعر فلما انتهى ذلك الجيش اللهام الى ساحل البحر المحيط بجزيره ردوس ولا سبيل اليها غير ركوب
البحر فاقتحمت الجيوش السلطانيه ذلك البحر ومعهم مولانا السلطان المويد الاكرم امير المومنين وسلطان المجاهدين برجي بركاته سفن المجاهدين في سبيل الله
بريح طيبه واضحوا في سيرهم امنين فالعجب للبحر كيف تخراه ثم العجب للبحر اطاع برده هنالك فامتلات العجب وامتزج الماء والتهب وسار البحر بالبر
وما تجاوز طريق الرشاد ولا تنكب وعلا السفين سفينا وغض البحر بما يعدو الامواج شمالا ويمينا ونادى النصر انا فتحنا لك فتحا مبينا وسار الظفر امام
سفن المجاهدين وورائها يقول اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وما زالت بهم سفن المجاهدين الاقبال في ذلك البحر مواخراه تمضي بهم الى الفوز بالفضائل
والمفاخر وتقضي لهم باحراز هذه الدار وخير اليوم الاخر ونور وجه خليفة الله على وجه ذلك العباب الزاخر يغني السالكين فيه عن نجم في الفلك الدائر
ويصرف عن سبيلهم خراو برا دايرات الظروف وصروف الدواير ويريهم طاعة الوجود لهم وجها صبيحا وعلى عليهم من قبل الاقبال والسعاده بذلك معنى
كا يلقي افيدة الكفرين من خوف باسه رعبا وتبريحا يطول به خوفهم ليلا ونهارا واصيلا وابكارا واعلانا واسرارا ويعتلهم الى سواء الجحيم اقبالا وادبارا
ويغلوهم بسوط الصغار ابرادا واصدارا ويصليهم من عذاب الهون سعيرا واوارا ويدير عليهم مرارات الاسار ادوارا ومرارا ويحيط بهم دايرات
الكروب فلا يجدون عنها ملجا ولا فرارا ويتلو عليهم رب لا تذر على الارض من الكفرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فاستجاب ذلك الدعا مجيبه وبدا من النصر ادلاجه وتاويبه وايضاعه وتقريبه حتى نزل سلطان الاسلام والمسلمين بجيوشه وجحافله وكتايبه
ومقانبه وقنا بلد بجزيره ردوس ففاضت تلك الجزيره جيشا سلطانيا واشتعلت افاقها سيفا اسلاميا وخرت جبالها على الكفرين هدا
والخسفت بهم تلك البلاد غورا ونجدا وازدادوا بذلك من الرحمن بعدا وتجانفا عن الحق وصدا فضلت في هاماتهم صوارم حرب الله لما هالت جموعهم عن مقابله
الحرب ولاح سناه وازدلف سلطان المسلمين بجنوده وعزيز نصره واقبال سعوده الى محاصرة قلعة ردوس ومن بها من طوايف الفرنج وانصار المجوس واحاطت بها
العساكر السلطانيه خلفا واماما ويمنا وشاما وكان الابتدا بمحاصرتها في اوايل شهر رمضان في سنه ثماني وعشرين وتسعمايه وحملت الحرب اوزارها
واضرمت فيها نارها واوارها بسيوف لا تنبو مضاربها ولا تفلل عن الاقدام اعتزام محاربها ومدافع لا تدفع مصايبها ولا تقبل الدفاع صايبها الحرب الديار المانعه
من المسافه الشاسعه ليس لوقعها دافع قد نصب منها حول هذه القلعه عددا كثيرا وادار حولها منها صغيرا وكبيرا وعززت ببناد في ملتبت نار لا
ولا تحاط بكثرتها عدا واحصاء وادير رحى القتال ليلا ونهارا وكانت الطامه حولها بطلها والصاخه تحشد اشراطها اليها والواقعه فيها ولديها فاصبح
اهلها في ذا بحاميه طعامهم من ضريع وشرابهم من عين انيه لا يقبل لهم الدعا ولا تنفعهم الشفاعه والرجا تهدي الى سوحهم المدافع احجارا فتسلبهم قرارا
وتخرب من منعتهم اسوارا ودبارا مد تحصنهم البناد فتحصبها العارقه وترشقهم القسي بسهم راشق وان ازدلفوا عن جدها وجدوا السيوف ومرهف
جدها قد قعدت لهم كل مرصد بيد كل ذي ورع امجد فدا يدم النصر السلطاني وامدهم الفتح العثماني بفيض الظفر والاقبال ونيل الاماني وبلوغ الامال
وجمعهم تحت لويه التاييد اعوانا وعلى سرر الاتفاق اخوانا الخاتم السليماني المضوع بالسر العثماني فلا يعتريهم خوف ولا ملوله ولا يقصر بهم قدم
الاقدام عن قصارى المامول شرعت السعاده لهم منهجا في سبيل الظفر فلا يفوتهم النصر على معاديهم من اهل البدو والحضر وهذا شان كل من انتسب الى الخدمه
السلطاني وانتظم في سلك عساكره اهل الدوله باخذ من هذا السر بنصيب وبمقتضى صدق عزمه يصيب منه ما يصيب ولما انتهى اهل قلعة بالخراد
المنتهى لخط المنكوس ودارت عليهم دايرات النحوس وغضتهم بنواجذها صادمات الباسا والبوس وتكرر في وجوه اقبالهم تقطيب كل يوم عبوس القمطرير

النازلة عليهم وقعتها، وارسلت عليهم من تلقاء عارض عوارضها صعقتها، فوثبت عليهم الجنود السلطانية الغضنفر دارم، ونزلت بساحتهم المجاهدة بيد بطشتهم واقدام

تغسلوهم بالسيف عن الحزم، واستباحت القواضب ما حاسرهم وسافرهم، واستاصل شافاتهم الخطب المهول، وجعلهم كعصف ماكول، وهنالك غنمت

الجيوش والعساكر، وساقت السبي بلا عد حاصر، وفرح يومئذ كل ولي للاسلام وناصر، وتفطرت في ساير الامصار من خوفه كلل المراير من كل مشرك وفاجر ومعاند

ومشاجر، وانتظمت القلعة المشار اليها في عقد الممالك السلطانية انتظام اللآلي والجواهر، والتفت نحوها سلطان الاسلام بعمارة ما انهدم منها واعادة ما تميز عنها،

ورفع ما انحط من بنيانها، واقامة ما انهد من اركانها حتى عادت كما هي في الايام الخالية ثم البسها شعار الاسلام، ورفع بها منار الايمان، وكذلك في مدينتها وساير ممالكها

واصبحت جزيرة ردوس باسرها، جميع نجدها وغورها، وسهلها ووعرها في صبح من الاسلام طالع، ونور من الايمان لايح ساطع، معلنة بالاسلام بالجوامع

معلية البقاع بالمساجد والمراكع، تزهو بذلك على البلاد زهواء، وتفتخر على سواها لفظا وفحوى، وتكرر مدح سلطان الاسلام الى الغاية القصوى، اذ اذهب عنها المكا

سوا واماط عنها جلباب الكفر بيد البر والتقوى وطهر ساحاتها بمهراق دماء الكفرين، وطيب ارجاءها وحافاتها بنشر هذا الدين، وطي رداء الملحدين

يم الدين، واضحت جزيرة ردوس من اعجب جزاير الاسلام، واصفى مشارب اهل الايمان في الانام، وفاز سلطان الاسلام والمسلمين بتخليصها من شرك الشرك وحبايل اهل

ام، وحاز من الفخر في الدنيا والاخرة ما لا تحصره الاقلام، ولا تدركه العقول والافهام، وشاد بذلك منار الايمان واعلى غزوه الشاهقة الاركان، ورفع مناره الى اخر الزمان

فتح قلعة ردوس في اليوم الثاني من شهر صفر سنة تسع وعشرين وتسعمايه وهي قلعة في غاية الحصانة والمنعة لا ترام علوا ورفعة ولها جانبان

ما الى البر والجانب الاخر الى البحر، وهي في جزيرة قد احاط البحر بها من كل جانب فلا سبيل الى الوصول اليها غير سلوك البحر، فالجزيرة اذ ذاك حصينة عن المنال فلم يقو احد فيما مضى

من الزمان على البلوغ اليها بالجنود ومحاربة اهلها والاستعلاء عليهم والهجوم الى القصد بتلك القلعة ثم بالاستيلاء الكامل سوى مولانا السلطان الاعظم سليمان خان رحمه الله تعالى

شرحناه وان كان قد حاول مولانا سلطان المسلمين محمد خان رحمه الله فتحها فيما مضى وتجهز اليها بقوة عظيمة وكانت بينه وبين اهلها وقايع مهولة وحال بينه وبين فتحها

اجل المحتوم في الاستيلاء عليها بيد غيره ذلك تقدير العزيز العليم، فانصرف عنها الى القسطنطينية، واستناب عنه في فتحها الوزير الاعظم مسيح باشا فاقام على حرب اهلها برهة

نال منهم مراما فامره سلطان الاسلام بمصالحة اهلها والرجوع بمن قبله الى القسطنطينية فرجع كما امره بجنوده سالما ثم لما كان امد فتحها بيد مولانا السلطان

الاعظم سليمان خان رحمه الله هيا الله اسباب الفتح له من كل وجه وساعده الاقبال وعاضده التاييد من كل وجهه، وعصفت باهل جزيرة ردوس رياح الادبار ونزلت عليهم

الانكسار، وقادهم الهلاك والبوار بازمة الهون والصغار، فاسلمتهم العناية الربانية والتاييدات الالهية الى ما بلغوا اليه من القتل والسبي والاستيلاء عليهم بالكلية

فضلا من الله ورحمة وجودا وكرما ونعمة على المسلمين بفتح هذه الجزيرة التي هي الان احد ثغور المسلمين المحروسة المحمية عن عدوان المعتدين، وقد تقدم ذكر تجهيز السلطان الاعظم

محمد خان رحمه الله لفتح ردوس، وانما اعدناه لتكميل الكلام واستيفاء العبارة على التمام، وفي هذه السنة كان فتح قلعة استانكوي وقلعة بودرم، وقلعة حالوا

وقلعة ليبدس وقلعة سوسال، فهذه القلاع على حصانتها وقوتها ورصانتها لم يقو اهلها على منعها من اليد القاهرة السلطانية والدولة المؤيدة السليمانية

مع بذل غاية جهدهم في المعاونة والمناصرة وشدة باسهم في المنازلة والمصابرة بل استرسلت قوادهم استرسالا، وضلوا عن الرشاد ومناهج النجاة ضلالا، وقهرتهم بالحق

سيوف المجاهدين فاستاصلتهم استيصالا وافتتحت تلك القلاع عنوة بفضل الله تعالى واستقر بها قدم الاسلام ومدنها وممالكها الى يوم القيام، حسن انتظامها

في الممالك السلطانية احسن الانتظام، وانطلق لسان الثناء بشكر فاتحها مولانا سلطان المسلمين في كافة الانام، وتواتر الدعاء له والابتهال الى الملك العلام، وقرر بتلك القلاع

المذكورة والبقاع المشهورة مولانا السلطان الاعظم من يقوم بحفظها وحمايتها من الاعيان وكملة الاعوان، واقيمت في مدنها وممالكها الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد

وجرت بها المحاريب الاسلامية ونصبت بجوامعها المنابر الايمانية، وثبتت باقلام الحق في ديوان ذوي الاسلام والملة الحنيفية، وفي هذه السنة التي هي سنة

تسع وعشرين وتسعماية ظهر من المتولي على ارض ذي القدر وهو امير الامراء علي بن شهسوار الميل والخلاف، والزيغ عن مواقع الانصاف، وخلع عن عنقه ربقة الطاعة

السلطانية بيد الجور والاعتساف له، ولم يرع الا ولا عهد طاعة لهو ابن الوفا من ناكث العهد غادر، ولقد ضل عن الرشاد نهجا، واوى الى غير ملاذ وملجا،

ونبذ الحق وراءه ظهريا، واتى شيا فريا، وظن ان السراب شراب، وان سلوك البر كركوب عجج العباب، فاتى من حيث ظنه الفاسد، وفتح في ما مده من حبل الخادع الحا

وبعث الى اخذه وانتقامه ومواخذته بسيئات اعماله وموجبات اجرامه وموبقات اثامه سلطان الاسلام الذي لا يكفر احسانه ولا يغمط فضله وامتنانه الا من

خدع نفسه بنفسه، او خولط في عقله وحسه، واخطا في ظنه وحدسه، واصبح يومه شرا من امسه، جيشا لهاما، قد نصب فيه النصر رايات ورفع لديه اعلاما، وعلى

ذلك الجيش من اعيان الدولة السلطانية واعيان المملكة السليمانية فرحات باشا، فسار بتلك العساكر والكتايب والمناسر والقنابل والمقانب تفري اديم الارض

فريا، وتطوي البلاد طيا، حتى انتهوا الى ارض ارتوق اباد وهنالك كانت المصاف ومعترك الجلاد، ومجمع الهيجا وصولة الاساد، ومستقر النضال والصراع

ومستودع الطعن والقراع، فاخذت الهيجا حقها، وارسلت رعدها وبرقها، واختلست بيد العنف الحرق لطايف الارواح، واسالتها على شبا الصوارم واسلات الرماح

وذهب من الفريقين من ذهب وراح من راح، وفي اثناء ذلك تداعت صفوف البغاة، وفاوا الى الهزيمة طلبا للنجاة، فادركتهم المنون في مفرهم بسيوف عساكر السلطان

من يمين وشمال وخلف وتجاه • وكان من هلك في ذلك اليوم وقتل من قبائل الترك والقوم المشتركين في تلك الفتنة ومسعر نارها ومضرم ضرامها وملهب أوارها
الأمير علي قد ذهب وابتلي بمذاهب الباغين • وآل أمرهم إلى مآل الظالمين • وما أغناهم عن الهلاك ما أعدوه من جنة وجزاء ومضوا إلى الهالك هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم
ركزا • وأقيم مقام أمير الأمراء علي بن شهسوار في ولاية تلك الممالك التي تجبر عنها فساده • وبسببها كان زوال عمره ونفاده • بعض أمراء السلطان الأعظم فقام
على صراط الطريق المستقيم • ومضى في سبيلها الأقوم • وزال العناد والشقاق وثبت الأمن والإسعاد والاتفاق بسعادة مالكه مديد السعادة على الإطلاق ولما
تمت هذه الفتوحات على ذلك المساق • واستوسق أمر ما ذكرناه من تلك الممالك في سلك الصلاح بالاتساق ثنى مولانا السلطان الأعظم عنان الرجوع إلى مدينة
ملكه وسلطانه ومستودع سره وبرهانه قاعدة ملك الإسلام القويمة أركانه مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية فاتخذ سبيله في البحر عجبا واطمأن له ولجنوده
وسائر جموعه العظيمة في عين الإسعاد • وانقاد له صعب مركب الخضم الزخار بسلس انقياد • وتلى لسان الحال بوميض وسخرنا لسليمان الريح تجري بأمره رخاء
حيث أراد وتعطرت أرجاء البحر بسلوكه ذلك البحر موتا رجت أكنافه وفاح في نواحيه نشر فضله الأكبر وما زال مسلكه هنالك المسك الأذفر ذي العرف المعنبر
يدركه ذلك أهل الفضل الأوفر وأرباب الكمال الأشهر من فضلاء البشر • ومضى به في ذلك السبيل حتى انتهى إلى البر • وسار هنالك يفيض خير نواله في أهل تلك الآفاق ويتبع
عنبر عدله وإحسانه الذي ارتفع سموه على السبع الطباق وكان دخوله مدينة القسطنطينية المحمية في أواخر شهر ربيع الآخر من العام المذكور
فنزل بها نزول البدر الأنور في منزل السعادة • وشرف الكمال والزيادة • ومنال منتهى السول وقصارى الإرادة • ثم دام أسعد أنوار عدله من فلكها الجامع المشارق
الدنيا ومغاربها ويمنها وشامها بالخير الواسع • واليمن المتواتر المتتابع • وفي هذه السنة نجم بأرض مصر رجلان بالخلاف والسلوك في طريق العدوان
والبغي والاعتساف أحدهما يسمى جانم والآخر اينال الجركسيان • وكانا كاشفين لبعض أعمال بلاد مصر من تحت يد أمير الأمراء بمصر وهو يومئذ مصطفى باشا
فكانت بلاد كشف جانم بلاد الشرقية من أرض مصر • وبلاد كشف اينال بلاد البحيرة فاجتمع أمرهما وتوافق سرهما على الخروج لا يطيقانه من عصيان العناد والتمرد على
تجديدها دفعا من عوامل الحق وسيوف الجهاد • ما سماه من تدبير باليه • والخلاق من سوء الأخلاق خائنة • واجتمع إليهما من بقي من سيوف الجراكسة في مغارات الاختفاء
على كبر الصغار والخوف جانبه • قد نسجت على ذكرهم عناكب النسيان ونسخت رسومهم بيد الطمس من كل ديوان وحسبوا إذا دعاهم لسان الزور والبهتان أن لهم في
إجابته منتهى الأماني والأمان • فأسرعوا إلى ذينك الطاغيين • وأسرعوا في المسير إليهما على نصب وأين • فاجتمع حولهما منهم بشر كثير • ومال إليهم نفر
ممن استنفروه فنفر في تلك النفير • واجتمع أمرهما المتفرق على أن يكون أحدهما ملكا والآخر وزيرا • وساروا بجموعهم إلى قصد مصر وحرب أميرها ذلك
الباشا الأعظم الكبير • فخرج إلى قتالهم بمن لديه من السيوف السلطانية • والجنود السليمانية العثمانية فقامت بينهم الحرب على ساق وصلت بعارضها
في إرعاد وإبراق • وصالت على تلك الطائفة الغوية • والعصابة المشوبة الجركسية ليوث العساكر السلطانية السليمانية فافترست تلك الروائع
فلم تبق منهم بقية • وتخطفتهم أيدي المنية • بسيوف مشرفية • وعوامل خطية • وذهبت آثار الأمير منهم والمأمور • وأصبحوا في الصحاري والبراري
طعمة للسباع والطيور • وزال يومئذ من بقي من جنالم الجراكسة إلى يوم النشور • ولما بلغ ذلك الأمر إلى سلطان المسلمين • وانتهى إليه خبر ما شرحناه من تلك الأحوال
وتحقق تلك القضية من المبتدا إلى المآل • أرسل الوزير أحمد باشا إلى مدينة مصر وجعل إليه ولايتها • وعزل عن ولايتها مصطفى باشا • فلما وصل الوزير المذكور
إلى مصر واستوسق له أمر الولاية • وانتهى من الحكم غاية آماله ومن هنالك من الجنود إلى الغاية أخلد إلى هواه • ونبذ الحق وراءه ومنته المنية بالاستقلال
بملك مصر واستخفه الطمع وازدهاه • وما بعث ذلك الأمر الذي دهاه • وصار به إلى الأسفل الحضيض وأرداه • إلا الحسد والمنافسة في ارتقاء المراتب العلية
وحوز المناقب السنية التي كانت يباري فيها الوزير الأعظم إبراهيم باشا • وكان موقع نور تدبير السلطان الأعظم أكثر عموما لأحوال الوزير إبراهيم باشا
دون الوزير أحمد باشا • فارتقى إبراهيم باشا من علي المراتب ما أراد وما شاء بملاحظة مولانا السلطان الأعظم حاله وتبليغه العلا وعزيز مناله فاشتد بذلك
غضب وعظم به الحقد والضغن في صدر الوزير أحمد باشا وما برح ذلك ينمو في باطنه • ويستودعه في مكامنه • ولم يجد فرصة تزيل عنه هذه الغصة إلا في
وقت ولاية مصر على ما شرحناه فكشف القناع • وأظهر كامن الخداع • وحسب أن أمره سيطاع • ونسي ونجه مآل الماكر وسوء عاقبة الخادع الغادر وأقام على
ذلك أياما يقدم ويؤخر • ويحل ويعقد • ويمني ويشيد • ويتيه في البغي ويتجدد فلما بلغ ذلك السلطان الأعظم كتب إلى من بمصر من الأمراء وأعيان الجنود ورؤوس العساكر
وسيوفها بالأمر بقتل الوزير أحمد باشا فلما بلغ الرسول بالأمر السلطاني إلى الاسكندرية • وبها عامل للوزير أحمد باشا من خلصان مودته • وأهل صداقته ومحبته فأرسل
إليه أحمد باشا حين بلغه قدوم الرسول المذكور من قبل السلطان أن يستشرف على سر ما جاء به ذلك الرسول ويتلطف في البحث عما لديه من دخيلة أمره وحقيقة سره فتقدم
له ذلك العامل بجد ولا تعجب ما لديه فنادمه في مجلس الشراب فلما ترشف حميا الرحيق ورقت شمائله فذهبت كثافة الحجاب فدفع إليه الكتاب السلطاني ولقد خاب حين طاب
فبادر العامل بالإرسال به إلى أحمد باشا فلما وقف على معناه وأحاط بمضمونه وفحواه فزع إلى قتل من أشار إليهم السلطان من الأعيان والأمراء والأعوان • وحينئذ
اشتد أمره • وتلهب مكره وشره وعظم عتوه وتجبره وعلوه • فاجتمعت الجنود السلطانية على قتله وقطع فرعه وأصله وتألبوا عليه وهو في الحمام وأراد والجريمة الحمام

نفلت مما بايديهم الى بعض سطوح ذلك الحمام وجعل يطفر من سطح الى اخر حتى بلغ الى بعض خيله فاقتعد صهوتها وفر راكضا على جواده الى بعض بساتين مدينة
مصر ونزل عند بعض وجوه ذلك المكان وخرج في اثره الجند ليقتلوه على ما جناه من البغي والعدوان فادركوه مستجيرا بذلك الرجل فاخذوه منه وحزوا راسه
واصبح حيث امسى من الضلال والخسران وما ربحت تجارته حتى جعل راسه على خلافه طالعة السلطنة فيا ويله لقد ضل بصفقه مغبون وباع العز الشامخ بالصغار
والهون ولعذاب الاخرة اشد وابقى لو كانوا يعلمون ولما انهى خبر ذلك الوزير المذكور الى مولانا السلطان سليمان رحمه الله وجه الى مصر الوزير الاعظم ابرهيم باشا
لضبط ثغورها واحكام احوالها وامورها فلما انتهى اليها بلغ من ضبط الامور واصلاح حال الجمهور وسد الثغور مبلغا عظيما ودوخ اقطارها واستفتح مغلقات
ابوابها ومد من قباب العدل مسبل الاطناب واحسن في ولايته واتقن رعاية جنوده ورعيته في بدايته ونهايته واعتدل من امر مصر ما اعتراه الاضطراب والاود وتقرر
شان اهل تلك الارض مما اثاره من بغي وتمرده وكان ذلك في سنة ثلاثين وتسعمايه وفيها مات السلطان شاه اسمعيل ملك الفرقة الرافضة وقام مقامه في
الملك ولده طهماسب وطال الملك وامتدت ايام دولته وكان ذا دهاء ومكر وخداع وعاد كشاد وانطوى سره واشتهر بذلك في الناس وظهر منه من الحيال والخداع
... التعزيب والايناس وفي خلال ما اشرنا اليه من هذه الاحوال ونبهنا عليه واعترض ما هو كالدخيل مع الاهم والامر الاعظم الذي هو جهاد الكفرين
وقتال المشركين لم يزل يدير فكره المنير ويجيل في خاطره المقدس المطهر مداخل ابواب الجهاد ومن اي باب يدخل فيه الى رضى رب الارباب فالهمه الله تعالى تقديم جهاد
... انكروس اذ هو طاغية الكفار وراس اهل النار والجابه دعوته في الاشقياء الاشرار فلما تقرر لدى سلطان الاسلام ذلك واتضح له من الصواب على المنار سارع الى ادا
ما ادخر الله عليه من الجهاد بعزم يزلزل شامخات الاطواد ويهدي الى سبل الخير وطريق الرشاد وصمد الى تعبية جيوشه وترتيب جنوده بتدبير تولاه الظفر
... عات سعوده وكان خروجه بذلك العسكر الاعظم والجيش اللهام العرمرم من مقر عزه وسلطانه ومحل مجده وعلو شانه مدينة القسطنطينية حرسها الله من كل افه
وبليه في اليوم الحادي عشر من شهر رجب ... سنة اثنين وثلاثين وتسعمايه ونزل حلقه لو سكار وجعل معسكره المويد هنالك وامر بزيادة اصلاح ديوانه
بالقسطنطينية وعمارة المخازن وافتقاد ما يتعلق باصلاح عمارتها وزيادة التزيين ثم سار الى دار الحرب بجنود تملا الفضاء وتضيق بكثرتها من الارض رفعا وخفضا
تمضي معها ناصرا حيث توجهت القدر والقضا وبركات سلطان الاسلام ناشرة اجنحتها عليهم فابصر خيراتها لديهم مهديه ايات النصر والظفر اليهم فولا رب العالمين
ونصرناهم فكانوا هم الغالبين فلما وطيت جنوده الغالبه اديم ارض الكفرين وبلاد الحرب ومحل ابليس اللعين رجفت الارض بالمشركين رجفا وكادت الدنيا ان تخسف بهم
خسفا وسقط في ايدي اهل قلعه ... لما شاهدوا بابصارهم وزاغ ابصارهم واصم اسماعهم من ترادف امواج جيوش السلطان وما اوتوه من شدة الباس وشاهدوا
ضراغم ... وابلسان الاستكانة والضراعة لاماة الامان فاعطاهم السلطان الاعظم الامان وذهبوا عن تلك القلعة مطلقين الارسان واستولت عليها اليد السلطانيه
فاذهب الله تعالى عنها رجز الشيطان وابدلها من بعد خوفها الامان واضاءت بانوار الايمان واظهر بها وبمدنها ومما لكها شعار الاسلام فعمرت الجوامع والمساجد والمدارس
والمشاهد واطمان فيها كل راكع وساجد واقام بساحاتها رب عابد وزاهد ثم التفت الى قلعة ... ورادين وهي من مشهور قلاع
تلك الارض واشدها حصانه ومنعه واعظمها علوا ورفعه فلما احاطت بها العساكر السلطانية من كل جهة ووجهت المدافع العظيمه لرميها من كل وجهة واقيمت
متارس اهل البنادق ذات البوارق والصواعق وادير على اهلها رحى الحرب من كل جانب ورمتهم سهام المكاره عن قوس المصايب وزلزلت قواعد تلك القلعة
بالعذاب الواصب واصيبت مقاتل حماتها بكل صايب وعلتهم الافات والبوايق وهضمتهم المخافات الى حضيض الخطب الضايق واظلمت عليهم افاق المغارب والمشارق
وتوالت في حربهم البكور والاصال وشنت عليهم سحايب غارات الوبال ... من برد الرعب والنكال وارسلت عليهم صواعق الاوجال فاصيبوا منها ... الاهوال فسقط
في ايديهم وخر عليهم سقف التجمل فما بقي لديهم وعلتهم سيوف الجنود السلطانية فما ابقت واسلمت ارواحها العوالي المجاهدين حين اشرعت فما اتقت ودخلت عليهم المجاهدين
تلك القلعه بالسيف عنوة واستولت فهنالك اصبح طايفه القوم الكفرين حصيدا خامدين وفاز المجاهدون بغنايم الدنيا والاخره وتربحوا من مطارف الفخار بكل
حلة فاخره وساقوا من السبي بشرا كثيرا واضحت ساحاتها مطهرة من دنس الشرك العظيم بما اريق فيها من دم كل جبار اثيم ومعتد ليم واضحت في سلك الممالك السلطانيه
منظومه في عقدها النظيم وتقرر قدم الاسلام بها وبمدنها ورساتيقها على الصراط المستقيم وشيدت بها الجوامع والمساجد واقيمت بساحاتها المدارس والمشاهد
ورفعت بجاماتها المنارات وقامت بها الجمعه والجماعات وعكف فيها الصالحون على تلاوة الايات وتواترت الادعيه في جميع الساحات لسلطان الاسلام الذي خلص تلك
... من رجس الشرك وحبايله وقدسها بالاسلام عن الالحاد وسوء غوايله وازالها للمتقين دارا ومهدها لصالحي الامة قرارا وكان فتحها في ثامن شوال
سنه اثنين وثلاثين وتسعمايه ولما امر بفتح قلعة مرورادين الاجر العظيم الاعظم وفاز من الثواب بذلك كل مغنم اخذ في حصار قلعه ايلوق وهي قلعة من معدودات
القلاع لكل خطب مهول وبدورتها الملاذ عن الحادثات الزوابع النزول فاحاطت الجنود بارجايها وفارحت الجيوش حول منعتها وعلى سمايها واعتورتها المدافع بصواعقها
واعترتها البنادق بصيب مصايبه رعودها وبوارقها ووالت الحرب الزبون على اهلها انواع بوايقها وما برح نهارها ليلا بما اثير من النقع عليها ونشر من سحاب دخان
المدافع والبنادق بالرمي للصيب اليها حتى دكتا سورها دكا واضحى معظم اهلها تحت ذلك الخراب امواتا هلكا وتقطعت عمن بقي منهم الاسباب ودخلت عليهم

العساكر السلطانية من كل باب بصوارم الحسام وذوابل الاخذ والانتقام، فما انفعتهم ذمامة لاجتنت لهم دما ما واستاصلتهم المجاهده بالجمله الكافيه، واخذوا بالسيف
لخفة رايه، فاستولى سلطان المسلمين على القلعه المذكوره بما ايده الله به من السيوف المشهوره وامده من النصر المكين، واسعده بالظفر والفتح المبين، وانتظمت تلك القلعه
في سمط الممالك الاسلاميه على مر الايام والسنين ثم قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، وكان فتحها في تاسع عشر شهر شوال من السنه المذكوره
ثم ثنا عنان عزمه الكريم الى محاصرة قلعة اوسك فادار عليها من دايرات الاهوال بالوف الالوف من الشجعان والابطال، ومهولات المدافع التي تزلزل الجبال وصيبات
البنادق التي تضاهي في الكثره ورق الاشجار وعدد الرمال، فما اغنا اهل هذه القلعه من شده باس سلطان المسلمين وجنوده التحصن والقتال بل فاضت عليهم العساكر
السليمانيه، واجتحفتهم جحافل الجيوش العثمانيه ثم غسلتهم بالسيف غسلا واستولت عليهم اسرا وقتلا، وغنمت ما هنالك من الاموال والذخاير والالات والسلاح
وبنى كم مصلا وفرعا واستقرت مائله تحت يد الممالك السلطانيه والدوله القاهره عزا ومجدا وفخرا وعلاء كان فتحها في اواخر شهر شوال المذكور من هذه السنه
ولله الحمد، ولما قضى سلطان المسلمين من فتح تلك القلاع وطرا مما جرا في محاصرتها وحربا هلها ما جرا واطراه واضحت وما اليها من المدن والرساتيق والقراه اسلاميه على الفطره
التي فطر عليها الورى به يتضوع نشر الايمان في ارجايها اماما وورا ويحزنه بشعاير الاسلام مدى الشروق والغروب معظمه لدى الصالحين من الامه ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب تجوز في اجوازها وجميع اكنافها الامن والايمان وجوبا ويهب في افاقها من الخير والسعاده شمالا وجنوبا توجه بوجه عزمه
المبارك الميمون الى قصد بلاد اعدا الله ممالك ارض بدون وفيها مقر ملك انكروس وقاعدة سلطنتهم وعرش سلطانهم لاوس قرال الملعون ولا بد من العبور على نهر صاوه
بالجيوش والاثقال والمدافع الهايله الثقال فامر مولانا السلطان الاعظم بتقرير جسر على النهر المذكور وتثبيته بيد الايد والاحكام بما يمكن عليه العبور فلما تم عمل
ذلك الجسر على اكمل الاحوال واتم الامور عبر بجيوشه التي تملا الاسماع والعيون والصدور وتفرع الحوامل اجنتها لعظم شانها قبل وقت الشهور الى ارض ابدن
فاضطربت حينئذ رواسيها الشم وعلم اهلها ان البلا قد نزل بساحتهم وان هلاكهم قد حان وحم فقامت القيمه هنالك وجاتهم اشراط الساعه فكم بها من مدنف من
الخوف وهالك من واصاب سلطان انكروس وعظيمهم من الروع من الصاب واده شه الوجل فعمى عن طريق الصواب واستعد لنزول الزلزال بسوحه وكان جمع
استعداد وبعث في ذلك الى ملوك النصارى وطوايفهم في كافة الامصار ونواحي البلاد واشار الى كافتهم بان يكونوا على اهبه ويتوقعوا نوازل الخطب وطوالع
نحوس المصيبه والنكبة ثم ان مولانا سلطان الاسلام والمسلمين تقدم بنصر الله وتاييده قبل قتال طاغية الانكروس وتفريق جيشه وتبديده الى فتح قلاع بارض
ابدن ذوات علو وارتفاع وحصانه وامتناع لا تروم لمنعتها على طول الايام ولا يطمع في نيلها طامع من الانام ولولا جلال مولانا السلطان وما اوتيه من الملك
السليماني المسخر لخدمته الانس والجان لما دانت تلك القلاع الشامخات ولا فتحت ابوابها المغلقات في اسرع مده واقرب وقت من الاوقات ان في ذلك لايه لاولي الالباب
وشان يقتضي العجاب ومن القلاع التي حاصرها بقوته وافتتح مغلقها بتاييد الله ونصرته قلعه راحه، وقلعه راعرحه، وقلعه ترواص، وقلعه
دموبرغه، وقلعه بكاى - وقلعه صوبين، وقلعه ولقوار، وقلعه واردار، وكل هذه القلاع على ما اشرنا اليه من الحصانه والمنعه والسمو والرفعه
بها قوم من النصارى الخطوب معدودون وفي الشجاعه والبساله منسوبون لما ضربت قباب سلطان الاسلام حولها وشاهد العدو جنوده الجراره وجيشه
اللهام ضاق به المقام ودعته الى خفت الرجام السن الكام، فكم ادار عليها الحرب من رحاه واصلا عليها الوغا ليلا وضحى من هيج الهيجا واسعر سعيرها اصيلا وضحا
وكم اطاف بها من المدافع ما لا يدفع واصعها ولا يوصل قاطعها معززه ببنادق ترجي بالحمام من شر الموت الزوام وجولها البوث خادره بسيوف قاصله باتره
قد جرى الموت بخافاتها وجرى من بعض صفاتها لم يزل سلطان المسلمين يفتح بها تلك القلاع العاليه ويفني بشباها من بذر اها المنيعه السامية حتى لم يبق بها
من الكفر ديارا ورفع هنالك للاسلام منارا واظهر له في ملئها وما لكها انوارا فاصبحت بالايمان معموره لا حجا تتضوع في اكنافها الاسلام ارجاه وذهبت عنها ظلمات
الكفر وغياهبه وطلعت في افاقها سعود الدين الحنيف وكواكبه فقد اضحت الان مقرا للايمان ومحطا لركايب الاسلام على مر الزمان جامعه للخيرات الباقيات الصالحات
بجوامعها المشيده البنيان ومساجدها الواضحه الفضل والبرهان ومدارسها التي هي منشا العلم والعرفان ولما استولى مولانا السلطان على هذه القلاع بجملتها ولحقها
في جملة الممالك الاسلاميه وعدتها اشتد الخطب على عظيم انكروس وراعه وهاله وعلم انه سيهلك وجنوده لا محاله فاستصرخ بطوايف النصارى وفرق الكفر والشرك والضلال
فاجتمعت لاجابته واستصراخه امم لا تحصى ولا تستقصى وجا اليه منهم ملوك اهل عدد وعدد لجنود ارباب باس وصبر وجلد ثم اجتمع بعضهم الى بعض فكانوا
فكانوا كالبحر المستفيض او العارض العظيم العريض ثم ان مولانا السلطان سليمان خان رحمه الله عبا جيوشه وجحافله واعد عساكره ومقانبه وقنابله
وهيا جموعه العظيمه خمسا كانه كالبحر الملتطم او اليم الواسع الخضم يمور بامواج السيوف ويقذف بشرر الحمام والحتوف ويكتب قلم النصر في الصفوف قد قدم
على كل صف منهم امير ازين به ذلك النظام وسلطان المسلمين والاسلام بقلب ذلك الخميس اللهام ينشا عنه نسيم روح النصر لكل صف ويسري من قبله الى سراياه من
التاييد ما لا يحيط به الوصف وسار بذلك الجيش الهايل والخميس الجامع الحافل ورايات منصوبه منشوره واعلامه مرفوعه منصوره الى الصحرا مهاج
وهنالك الهيجا كان لها اهتياج واقيمت المصاف يوم مبيح والتقا الجمعان بيوم شر مهاج لو شهده الملك كتومرث لهاج به الحزن والبث ولا نعلم بهيها

واضحى والها مسكوتا • أو لو رأى سياماك لاعلا في الفرار السنابك • ووقع من الطيش في المهالك • وضلال المسالك • واضاعة العشاير والممالك • أو لو شام برقه
هوشنج شاه لهام في حيرته وتاه • ولبلغ من الفزع والذعر غايته ومنتهاه • ولو نظر حاسر الجن طهمورث لاعتراه الحدث • وهاله ما حدث وحالف الجدث • أو لو اطلع عليه
جمشيت لاصبح من هول ذلك المطلع المظلم البكيت يكسع بالتعنيف والتبكيت • ويوصف بالجزع المميت • ولو بدا هول ذلك اليوم لشداد بن عاد لما عاد الى مصاف
الجلاد • ولا اقتعد صهوات الجياد • ولاصل عن ارم ذات العماد • ولو تامل عبوسه ضحاك ماري لفصل من البكاء في دمع جاري • وجمح الى غار الاختفاء والتواري • ولو سمع
بذكره فريدون لخالطه الجنون • وفارقه الاهل والبنون • وتاه في السهول والحزون • واضاع المخزون • وكشف المكنون • ولو اشرف عليه منوجهر لاقتحم في الفرار كل وعر •
ورمى بنفسه في كل بحر • واصبح للجبن المزري في سلاسل الاسر • ولو دنى منه سام لسامه الرعب ملاقاة الحمام • ووسمه الجزع بسمة الانعام • واخرجه الخوف عن دايرة
الانام • ولو تبينه نريمان لارتمت به مطايا الهرب مرسلة الارسان • في تنايف الوجل ومغاوز الجبان • لا يعرف الامان • ويحسب الحيطان مصاف الضرب والطعان
وينهزم في كل آن • عن كل اخبار طنان • ولو ادركه ازال لزاغ عن الثبوت وزال • ولما عاد في عمره الى النزال ومصاف القتال • ولو تقطعت منه الاوصال ووسم
بالصغار والاذلال • ولو بلغ اليه خاقان الترك افراسياب • لذهب عقله عليه الذهاب • ولاضمحل احلامه وذاب • وضل من الرعب في اشد العذاب • يتوارى من الخوف
بكل حجاب • ولو عرفه رستم بن زال لاشرف على الزوال • واعترته الاوجال مع غشية الاهوال • وذهب على وجهه فارا في الهضاب والتلال • والسهول والجبال • ولو علم
به مهراب لضل له في الهرب سهاب واطناب • ووسم من الجبن بكل عاب • أو لو انتهى اليه قارون رزم • لزاغ بصره وذهب سمعه وصم • وعلم ان يومه قد جم • او لو
صادفه كيكاووس • لذهب فارا الى كل ناووس • واصبح من الفزع في حظ منحوس • ومن الوجل في حال منكوس • وسعد منحوس • أو لو صار اليه اردشير لانقلب من
هزيمه الى بيس المصير • وعاد بطرف حسير • مع قلب كسير • وقلق مستطير • أو لو اتى اليه دارا بن دارا • لولى هزيمه وفرارا • واكتسب من الافتضاح بما يظهر منه
من الجزع والفزع عارا • وشنارا • وتاه من خوفه بتنايف وجاب فيافيا وقفارا • او لو بلغه بهمن لمضى في حكمه على غير سنن • وارتحل من شام الدمن • وانتقل من بر الى عدن
ووافاه اسكندر الفيلقوس لاصبح في كرب وبوس • وهو شان معكوس • وجد مفرط منحوس • أو لو طلع شاه سابور ذو الاكتاف لفزع من هوله وخاف وهلم فرغا
في الارجاء والاكناف • ولو ادركه كسرى انوشروان • وشاهده بالعيان • لولى لفرس الطيش من صواب تدبيره العنان • وارخى لفرس الهزيمة العنان • ولم يستقر
من الفرق في مكان • ولو حضر تلك المصاف تبع الاكبر لاشتغى من الوجل على الخطر • وذهب تائها الى غير مذهب • مع تفرق جنوده من الفرق في شرق وغرب • وشاهد من الاهوال
ما ذهب بعقله وزال • وادهشه عن السلوك في طرق الكمال مع عطله عن حلية العقلاء • وازدراه لما عراه جميع الملأ • ولو عثر على هذه الواقعة من حكماء الزمان بزرجمهر
والحكمة الدنيا والنفس الزكية الخبيرة لعد من الغافلين • وانتظم في سلك الجاهلين • ولو كان هناك بقراط لما حوى شيئا من الحكم واحاط بما احاط • واضحى بالبله
والتبلد ذا ارتباط مع عقل في اضطراب واختلاط • ولو مر بتلك الملحمة سقراطيس لزاغ بصره عن تحقيق حكمته • وزل قدمه عن مركز تمويهه وابهته • وكان من جملة الرعاع
بله الاشياع والاتباع مع لو ازدلف الى تلك المواطن سقراط الحكيم لضل بعد نور حكمته في ليل من البله بهيم • وفي خرم من الغي مليم لا يفرق بين الصحيح والسقيم
والمعوج والمستقيم • ولا يميز الحار عن البارد • ولا السايل من الجامد • ولو كشف القناع عن افلاطون حتى يشاهد تلك الحرب الزبون لاعتراه الجنون • وحيل بينه
وبين الحنان بسوء الظنون مع اشتبه عليه منها المكيل بالموزون • واستوى لديه الثقيل والخفيف • والمتخلخل والحصيف • وما تميز له الموسيقا من الموسيقار
ومناسبه الطبع في نحو الاوتار • اذ [illegible] وشر ظاهر وبوس اشرعت فيه العوامل • وسلت به المناصل • واضطرم موج الجحافل بحت
سحايب القساطل سعيرا وحميما وغساقا وجحيما اعدت للكافرين • وبرزت للغاوين • وازلفت به الجنة للمتقين • وافنيم معراجها ارواح المستشهدين
من المجاهدين الى عليين • وكان يوما على الكفرين عسيرا • وشره مستطيرا • من هوله لجعل الولدان شيبا • وتدور رحاؤه بالناس تشريقا وتغريبا • وتحول به
الابطال تحويلا • وتضل الحصون به مبيتا ومقيلا • وليهراق الدماء على الارض غديرا ومسيلا • يوم ثابته تبدل الارض تبديلا • وتصير جبال الصبر كثيبا مهيلا •
وتعلو السيوف المغافر • وترمى من كل جانب بشرر صواعق المدافع والبنادق • هنالك سحت سحايب الموت بوبالها • وسحت كف المنية بحصص نكالها • وحصدت
اثمار الاعمار بذوابلها ونصالها • وداست الوغا لم رجالها بمداسها • واجلبت عليهم شعوب برجلها وافراسها • فغادرت الابطال حول جهنم جثيا • واصبحت
في اصطلام الاعمار اشد عتيا • تطوى المبسوط من الآجال • وتدفع ما طوته الى ايدي الزوال • وتقذف امواجها بانواع الاوجال • وتأخذ اهلها بالعنف في
الادبار والاقبال • وتخفضهم طورا وترفعهم • وتجذبهم تارة وتدفعهم • فليس لما هنالك من مثال ولا شبيه • ولا حصر لمن هلك في ذلك المصاف ولا حساب
يحويه • ولا كالمجرى بحيث من اجناس الاهوال النازلة • وانواع الآفات الحافلة • وتصادم تلك الجيوش التي بعض فيضها بطوفان الارض طوفانه يملا المهاد
غورا ونجدا • ودقة ومتانة • ويطبق الآفاق غمامه • ويعيد النهار ليلا عثيره وقتامه • وصف محيط ببيانه • او يشير الى جليل خطبه وعظيم شانه • ولقد
صبر المجاهدون في ذلك اليوم بين يدي سلطانهم المؤيد المنصور • وخليفتهم الذي بيده ازمة الامور صبرا اذن بانهم المجاهدون حقا • والمؤمنون بلقاء ربهم صدقا •
وفيه اشتد قتال الكفار وتظاهرهم • وعظم تعاونهم وتناصرهم • الى ان انفصل عن خميس المجاهدين بعض اركان الدولة السلطانية بطايفة من العساكر المنصورة

السلطانية وعطف بهم على معسكر الكفار وهم لا يشعرون فقتل من فيه وكرّ على خميسهم وهم في حومة القتال مستقر قواه والى قتال من تلقاه جوعهم متوجهون

وشدت ميمنة المجاهدين وميسرتهم على ميسرة الكفار وميمنتهم فتداعت صفوف النصارى وولوا الادبار فرارا ومنحوا المسلمين الاكتاف والتجأوا الى الذهاب

والانصراف ومهما يا العوالي الهرب من خوف السيوف فكانوا اشد وقوعا في حفر المهالك والحتوف فهلك منهم بتلك الهزيمة امم عظيمة وكانت بهذه الواقعة

الجسيمة وخرج سلطانهم لا يستقر الا نزر مضى على وجهه مع جماعة مجروحا مهتوكا مفضوحا وادركه المجاهدون غير بعيد وقد وقع على الارض فقتل فيمن قتل من جنوده

الذين وقع بعضهم على بعض من شدة خوف المجاهدين وجنود سلطان المسلمين وساقت الجيوش في اثرهم بالسيوف الماضية الجلاد تقتلهم في البقاع والوهاد حتى

ملأت بقتلاهم بطون الاودية والشعاب وظهور الربا والهضاب ورؤوس الاطواد السامية ومناكب الجبال الراسية واجواف المغارات المظلمة والصحاري

الخالية والتنايف الخاوية ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وتاييده ورفع منار دينه القويم وتشييده ونشر رداء الايمان وتجديده وكانت هذه الملحمة

العظيمة في يوم عشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة فسار سلطان المجاهدين بمن معه من جنوده

المنصورة وجيوشه العظيمة المؤيدة الى سائر ممالك انكروس وقاعدة سلطنتهم قلعة بدون ليفتحها فعلم اهلها بدنو السلطان الاعظم منهم فقذف الله في قلوبهم

الرعب اذ قد هلك سلطانهم وتقوض بنيانهم وقتلت اعوانهم وشتت اعيانهم فذهبوا على وجوههم خائفين وذوا مدبرين واسلموا قلعة بدون لسلطان المسلمين

فافتتحها بلا قتال ولا نزاع واستولى عليها بغير حصار ودفاع في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة وهذه القلعة من عجائب الدنيا

وما اشتملت عليه من المنعة والحصانة التي هي في الغاية القصوى والدرجة العليا وفيها الاسوار العالية والقصور الشاهقة المحكم بناؤها والحسن الترتيب

في جميع مخارجها ومداخلها واواخرها واوائلها مما يقضي بالعجب العجاب ويفضي بالواصف لما هنالك الى الاطناب والاسهاب وهي على جبل لا يرام بشاطئ نهر طونه

ولما ثبتت هذه القلعة الحصينة بيد الدولة الاسلامية القاهرة المكينة قرر بها من الاعيان رجالا اثباتا واعيانا اعوانا وعبر نهر طونه وافتتح

مما جاوره من القلاع قلعة بشته في قرب مدة واسرعها في ثاني شهر المحرم الحرام شهر السنة وبعث جيوشا عظيمة الى محاصرة قلعة سكدين وقلعة باجنه

وقلعة نبل وقلعة تاخ وقلعة سرز وقلعة سينا وقلعة بانفا وقلعة بركة وقلعة قسي وقلعة فلكخاص وهي قلعة لا ترام منعة ولا تحاول فتحها

لغير سلطان الاسلام سموا ورفعة ادارت عليها الجنود السلطانية محيط الحصار واحاطت حولها بالبنادق والمدافع الكبار ووالت على اهلها الحرب في العشي والابكار

ورمتهم المدافع بوابل قذائف الاحجار وهدمت عليهم القصور وعاليات الاسوار وفتحتها عنوة بسيوف باترة وايد قاهرة قادرة بسعادة سلطان المجاهدين وما استودع

الحق من اسرار النصر والفتح المبين ولما استوسق لمولانا السلطان الاعظم الامر وثبت قدم قهره بالتاييد والنصر بارض بدون واحكم شان ما فتحه من القلاع

مما ذكرناها وغيرها من تقرير الرجال بها وما يتعلق بحفظها من الذخائر والالات والعدد ونحو ذلك وقرر بارض بدون المذكورة جيشا عظيما لحفظ الثغور

ونظام طائفة الجمهور وولى على ما فتحه من ارض انكروس رجالا من المجاهدين واعيان الصدور ووضع عليهم خراجا يدفعونه في كل عام ويسلمونه عن يد بكمال وتمام

توجه الى القسطنطينية المحروسة المحمية من جهة بشته وفي خلال رجوعه ذلك وافاه خبر وفاة ولده السلطان بايزيد فشكر الله على ما ابتلاه

وحمده على ما اولاه وخوله واعطاه وعزاه الناس وهناه ودخل مدينة القسطنطينية في اليوم الثامن من شهر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة

واقام بها في عز لا يرام وسلطان لا يضام ماضي الاحكام في الغرب والشرق واليمن والشام قد دوخ البلاد وافتتح منيعات القلاع والاطواد وبلغ من النصر

والظفر نهاية السول وغاية المراد وفي اثنا اقامته خرج خارج بارض ذي القدر يقال له ذو القدر بن ذي النون ظن ان لن يقدر عليه وكان ينال ما لديه

فهام لا يطيق من الاهوال وترنح لما لا يقدر على دفاعه من المخاوف والاوجال وشاهد الاهوال واجاب داعية ضلاله خلق كثير من الضلال وبشر من متبعي الهوى

وتاركي النظر في المآب والمآل فعاثوا بهم في الارض فسادا وافشا بغيه في البلاد اغوارا وانجادا فوجه الى الجناة شجرته وشد بلب فتنته سلطان الاسلام

والمسلمين جيشا منصورا وعسكرا مؤيدا موفورا عليهم يعقوب باشا فسار الى قتال الباغين وحرب المردة الطاغين يقود اليهم المنية من كل ناحية ويوجج

لقتالهم نارا حامية وكان اللقا بصحرا ياسين وسل السيف على القوم الباغين فكان هنالك من الحرب امر عظيم وشان خطير جسيم وكان الخارجي في عقباه على ابن ذي النون

وخابت منه الامال والظنون وجا الحق وظهر امر الله وهم كارهون فهزمت الجنود السلطانية تلك الجموع الباغية الشيطانية وامضى فيهم السيف حكمه فابادهم قتلا

واستوصلت شافة تهم فرعا واصلا وقتل طاغيتهم ذو القدر فيمن قتل وازيل بيد الانتقام والاخذ والاصطلام واستوصل وافل نجم ذلك الناجم بنحوسه ونبذ الى جهنم

بنصره وبؤسه [illegible] يسمى قلندر شاه بن حاجي بك باغيا في بعض البلاد السلطانية داعيا الى المذاهب الباغية عاميا

لما عساه ان يهدم به ويزول سريعا بعجبه وسببه واوى اليه من مفسدي البرية من اوى وضل بضلاله ممن اتبعه وغوى جمع كثير احاطت بهم سيئات اعمالهم

وعادت عليهم باقبح العواقب مضلات اماليهم وقادتهم بالازمة الى المهالك واوقعتهم في حبائل التلف والاشراك فعاثوا في البلاد بيد متخبطة واقدام في غرى فخ

الجهل والعمه متورطة فساق اليهم ولي كل فساق ارباب البغي والعناد والشقاق سلطان المسلمين والاسلام جيشا لهاما وسل عليهم من عزائمه المؤيدة مشرفيا

جساماه وجعل علوة كل الجيش زكيا حماته وسيفا ماضيا مصطفى الوزير الاعظم احمد باشا فمضى بجنوده مسارعا الى هلاك تلك الفرقة الهالكة المنتهجة في البغي
والضلال طرقه ومسالكه المبتغية من البغي المرام الخسيس الصارفة مطايا نفوسهم عن نور طرق الحق المستعد بالنفيس المتعبد لهوا النفس في سبيل البغي
واولي الزيغ والتحريف والتلبيس وكانت المصاف بارض اناطولي فادبرت هناك رحى الحرب على قطب الاهوال وغضب الابطال والنجدة واشتد بوميض الخطب
وعظم وطال وكان عاقبة امر قلندر شاه وجموعه في ذلك الموطن الى الهزيمة والزوال مع تفرق جموعه الى يمين وشمال وجنوب وشمال وسيوف العساكر السلطانية
تضرب اعناقهم في الادبار وتقابل بذلك طلب الجزا من الواحد القهار فيعظم ما سالوه من حسن الجزا بغير حساب ويرفع لديهم درجاتهم بذلك المزيد
ومكن الله وله الحمد سيوف الحق من ذلك المريد المعتدي الباغي العنيد قلندر شاه ذي الضلال البعيد والبغي الشديد فجز راسه وخمدت انفاسه وطوى بنيانه
وانهدم ركنه واساسه ولحق بحسابه وقياسه • ولما بلغ خبر من ذكرناه من الخارجين وما كان بينهم وبين جنود سلطان الاسلام والمسلمين من الحرب في
اطراف البلاد • ملك انكروس الذي اقاموه سلطانا عليهم وملكا مطاعا لديهم عقيب قتل سلطانهم ناوس قرال بصحرا مهاج على ما سبق بيانه • وذلك الملك المستانف لديهم يسمى
فرديدوس ظن ان تلك فرصة تهزه ولابد من غنيمتها فحط عن المفصل واصاب المحز فسار بجموعه الى ارض بدون وفاض في ارجائها واكنافها فاستولى عليها والملك [illegible]
هناك من المجاهدين بن علي ساقه من جنود ابيلي اليها ومولانا لما انتهى خبر هذه القضية الى سلطان الاسلام والمسلمين وولي المجاهدين في سبيل رب العالمين [illegible] توجه
اليها وصدق الحال الى الحق المبين • وقال رب انصرني على القوم الكفرين • وجمع جيوشه المؤيدة وجنوده المجندة ورفع اعلامه ونصب راياته • وابرز من عزايم توجهه
[illegible] بامر راياته • وجعل اول معسكر حلقة سكاب الحروبين في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم من شهور سنه خمس وثلاثين وتسعمائه
واقام هنالك معسكرا يشبه بحر الخضم تموج بعضه في بعض [illegible] العلم الاعظم يلوح سناه في الافاق ويضل من هيبته كل قلب في وجيب واختفاق [illegible]
[illegible] الركبان شرقا وغربا وبعدا وقربا [illegible] وعربا [illegible] يملا الاودية والشعاب [illegible] الربا والهضاب وتفيض في البيداء الواسعة [illegible]
كه من العارض في الافق ومطبق السحاب يرى كالاطم العاليه والاطواد الساميه فيه كالسفاين الراكدة على ظهر اليم ذي الاواذي والعباب الى ان بلغ الى [illegible]
[illegible] فتعدوا [illegible] من هذه السنه وسار من هنالك الى ارض بدون فوجد العدو هنك قد جعل معسكرا كبيرا واحاط عليه سورا مستديرا
[illegible] في ذلك السور بلغ ما قدر عليه ورتب فيه الوفا من اهل البنادق كي يطلقوا الدنوابة • فامر سلطان الاسلام جنوده بالاحاطة بذلك السور ومن فيه • وخفضت
[illegible] المدافع المهولة للترمية • فما زالت تلك المدافع صواعقها [illegible] على ذلك السور بالطلب الواقع حتى فتحت فيه ابوابا للجنود السلطانية وشدت عليهم الحرب
[illegible] الرابع واطلقت [illegible] الصادقة ارسان المذاكي المغيرات • وسدت [illegible] الدوابل المشرعات • وقامت القيامة على طوايف النصارى يومئذ بالبوارق والافات
[illegible] فيهم كرات ليوث المجاهدين من [illegible] والجهات فابعثهم جلادا [illegible] المهالك الردا فانهزموا ابددا وذهبوا هباء [illegible] وقتلتهم سيوف المجاهدين
قتلا ذريعا واستاصلتهم في الوقت سريعا ومن بقي منهم من هام على وجهه فرارا وذهب الى غير وجهه انهزاما وانكسارا اختطفته ايدي الناس وردته المنية
[illegible] الى الاجداث والارماس • واظهر الله سلطان الاسلام على المشركين بالقهر والباس • وغنم المجاهدون يومئذ من انواع المغانم ما لا يحويه حصر ولا يطرد عليه
قياس • وتوجه عقيب ذلك النصر الاتم والظفر الاكبر الى محاصرة قلعة بدون فاحاط بها ومن فيها من الكفرين • وادار عليهم دايرة العذاب المهين • وكر عليهم القتال في كل
حين وصبت عليهم مصايب البنادق ودماهم باحجار المدافع ذات الصواعق وارسل عليهم بغيهم وكفرهم مجنيات البوايق والجاهم بعد ذلك الى الاضيق المضايق
والله تعالى يعينه بما لا يفنى مددا ويزيده في طرق الجهاد ارشادا وهدى حتى سقط في ايديهم وانقطع سبب النجاة والسلامة لديهم ووثب عليهم المجاهدون من كل ناحيه
من تلك القلعة • وجلتهم المنية [illegible] فقتلوا حماة قلعة بدون عن اخرهم قتلا ذريعا وساقتهم سيوف الجنود السلطانية الى العدم سوقا حثيثا سريعا
واسروا [illegible] واغتنموا وفازوا بالخير جميعا واضحت قلعة بدون في عقد الممالك السلطانية منتظمة انتظاما بديعا [illegible] في اليوم السابع من
[illegible] سنة خمس وثلاثين وتسعمائه [illegible] لسلطان الاسلام اهل ارض [illegible] قلوبهم منكرة للاسلام • وصدورهم غير مشروحة بنور الجلال كل ظلام [illegible] عليهم
[illegible] وهو ملك [illegible] لما سبق منه من المناصرة لمولانا السلطان الاعظم في معركة مهاج فانه بذل المناصرة بنفسه وجنوده على طوايف الكفرة
الذين استصرخهم [illegible] قرال ملك انكروس • فكان له بذلك عقد ذمة اوجب ولايته على ارض بدون • فيجبي منهم في كل سنة خرجا معلوما [illegible] على ذلك [illegible]
فنال بذلك من السلامة في الدنيا منا الامر ومناه [illegible] بعث مولانا السلطان الاعظم جيشا كثيفا من عساكر المجاهدين في سبيل [illegible] لمحاصرة قلعة
[illegible] قلعة شامخة وقواعدها في المنعة والحصانة ثابتة راسخة فلما احاطت الجنود السلطانية شمالا ويمينا ومكنت [illegible] الحصار تمكينا ادارت على اهلها
رحى الحرب ليلا ونهارا [illegible] وابكارا [illegible] عليهم من الجهاد سيفا بتارا واسرعت في نجوم [illegible] وغادرتهم من الروع [illegible]
سكارى وما هم بسكارى وانقطعت من السلامة اسبابهم وانغلقت من النجاه ابوابهم واشتد بهم خطبهم ومصابهم • وثارت عليهم الجيوش الاسلامية
والجنود السلطانية بعزايم ماضية وسيوف بالهلاك على اعداء الله قاضية • فاخذتهم اخذة رابية • فما ابقت منهم باقية • وغنم المجاهدون من تلك القلعة

مغانم كثيرة كافية وافية، وانتظمت قلعة بناق في سلك الممالك السلطانية في رتبة عالية، وقرر بها سلطان الاسلام من المجاهدين من يسد ثغرها ويصلح شأنها وامرها
ومما استولت عليه ايدي المسلمين وما فتح من قلاعها ومعاقلها وبلادها لمولانا سلطان الاسلام، ورافقه اليمن والتوفيق فيما اجراه بها من الحكم، ولما
توجه بعزمه الماضي في سبيل الله الى استئصال جرثومة الكفر وطي ارضهم شبرا فشبرا حتى يكون الناس في دين الاسلام امة واحدة وانهم في دوخة ناكصون
فيه بضلالهم الا فيما السلطانية يتنقلون بها فيافي مواضعا في التوغل في دار الحرب وخوض بلاد الكفرة من الشرق والغرب وصبت المصائب عليهم من كل صوب
فبلغ جيوشه المنصورة وعساكره الموفورة لمحاصرة اعظم قلاع بلاد انكروس منعة، واسماها علوا ورفعة، واجلها لديهم محلا واحرزها عند ملجاه
المطلوب ركنا ومعاذا وهي قلعة بج ذات الاشتهار ببلاد انكروس واليها الاشارة بامتناع اهلها من شر الباساء والبوس لحصانتها تضرب الامثال في ساير الاقطار
وعلو ذروتها مدار فلك العز الدوار، ولما علم ملك انكروس وهو فرديدوس قرال السابق خبر انهزامه وما اصابه من الفزع والاهوال بتوجه سلطان المسلمين الى حصار
قلعة بج اخذ في الذهاب والارتحال وبالغ في الاجفال والارقال الى اقصى بلاد انكروس خوفا من باس سلطان الاسلام اذ قد اذاقه مرارة الوبال وانحى عليه
كالاكل النكال، وعلم انه لا طاقة له على مقابلة النزال فتميز عن محل عزه وعبابه وانتصب بقعة اخرى وسرابه، وبلغت الجنود السلطانية الى الاحاطة بالقلعة المذكورة
بين يدي سلطانهم وعلى في رايات السعادة بين شجعهم الجهاد عظيم شأنهم فحصروها حصارا شديدا وسدت عنهم ابواب السلامة سدا اكيدا ورمتهم المدافع
والبنادق وقصوا عهدهم … عليهم الاهوال والاوجال بوايقها واخذت عليهم سبل النجاة والجاتهم الى المنية ومضايقها وكرت على اهلها مواطي الحرب وتقطيب
وجهها العبوس ومدت الى سوحهم يد الباساء والبوس فكم بها من قتيل اختطفته المنون ببراثنها وشنت عليه غارات المهالك من مغاراتها
ومكامنها وفي خلال ذلك وسلطان الاسلام يبعث جيوشه في انحاء دار الحرب فيغيرون على الديار ويحولون بين سكانها والامان والقرار فيخربون المنازل
ويقتلون النازل ويغتنمون الاموال ويسبون الذراري والنساء والاطفال وكل فئة انتصبت لمقابلتهم وانتدبت لمطاردتهم ومنازلتهم كان قصارى امرهم
وغاية كرهم ومكرهم تسليم الارواح الى اكف الحذم والصفاح فتحكم فيها كما تشاء ولا تقبل الفدية ولا الرشاء، وهكذا لم يزل الحال على ذلك واهل القلعة في البلاء
المتواتر المتدارك وشدة المحاصرة المؤدية الى طرق المعاطب والمهالك ومكابدة العناء والاشراف على الزوال والفناء في كل حين تدخل عليهم المكاره من ابوابها
وتخلع عليهم الاوجال سرابيلها وتشيع اثوابها وتهمي عليهم صيب المصائب من سحابها وتخر عليهم السقوف من فوقهم بمواقع مجانيق النصال وتخر حيطانهم من افواه
المدافع بنار الحمام فان اقاموا على ذلك اخذوا من كل مكان وان تقدموا الى الفرار اخذتهم سيوف السلطان وان دافعوا ما نزل بهم فليس لهم في الدفاع يدان
واهل تلك الديار في مخاوف كبار واهوال وادبار لا يغرهم فرار ولا ينجيهم من غارات الجنود السلطانية هرب ولا فرار ولا يملك لهم ملكهم فرديدوس قرال نفعا
ولا ضرا ولا يوليهم فيما هم عليه من الخطب عونا ولا نصرا انما هو في قيد التوقع لنزول البلاء بسوحه والمام الحمام بروحه حتى هجم فصل الشتاء بعظيم برده
وثلجه وفتح للزيادة في ذلك بابه وواضح نهجه وفي خلال ذلك وقد اشرف مولانا سلطان المسلمين على فتح هذه القلعة بالسيف قهرا والاستيلاء على اهلها قتلا واسرا
لولا ما هجم من الثلوج والامطار وتزايد من ذلك ما يتعذر معه الحرب والحصار ولا يمكن في المعسكر اقامة معه ولا قرار مع ان هذه الارض التي المت بها جنود مولانا
السلطان الاعظم هي اكثر ارض الله ثلجا ومطرا في الفصل المذكور وهي بذلك الشأن في ساير البلاد لها شأن مشهور، ولما اشتد البلاء باهل قلعة بج وساير
بلدانها وممالكها وعظم ما نزل بساحاتهم من وطأة سلطان المسلمين حتى وقعوا في حبائل التلف ومهالكها نادوا بالطاعة والتسليم ولاذوا بالاذعان للامر
السلطاني النافذ الكريم واقتضى الحال القبول لما بذلوه من الخراج في كل عام وتسليمه الى الدولة القاهرة على الوفاء والتمام ولم يسعد الوقت بقبض القلعة
وتقرير من يتقرر بها من المجاهدين بل كان الرجوع عنها الى البلاد الاسلامية والديار المحمية السلطانية اقضى بالصواب وارضى لارباب الالباب فعاد مولانا سلطان
المسلمين بجيوشه وجحافله وصوارمه وعواسله الى ارض بدون وقد انهكت قوى اهل قلعة بج وكافة اعمالها وهتك استار اهلها وبتك عرى ابطالها واغتنم
كافة اموالها واكسبهم ذلا ووضعهم في حضيض الصغار واوقعهم فيه مهلا وقصروا في نهوضهم بمقاريض القدرة الالهية والعنايات الربانية
فلا يستطيعون بعد ذلك نهوضا لمحاربة الملة الاسلامية ومناصبة الدولة القاهرة المؤيدة السلطانية ما نهضت الطيور تخوفا في لجتها فضلا عن
صافات ويقبضن بالمشية الرحمانية، ولقد نزل بفرديدوش قرال ما نزل من الخطب الجسيم والام الحال حتى تضاءلت نفسه وانقطع صوته وجرسه واصبح بائسا
ذليلا منحطا ضئيلا تبول على ناصيته الثعالب ويشار اليه بالنقص والمثالب وتميل عنه المكارم الى جانب ونابته المصائب من باب الصغار والهون بحاجب
واصبح قد علم ما قدمه من قديم سلطان الاسلام والمسلمين وما اعتراه من سيوف المجاهدين من العذاب المهين فعاد خاسيا وهو حسير عن ساحة سلطان الاسلام
المرتبة بمصابيح الظفر والنصر الكبير التي اعدها رجوما للشياطين عذاب السعير ولن يوفر الله ذلك الفتح لهذه القلعة وممالكها على يد سلطان الاسلام
والمسلمين الا ليختص به عبدا من عباده الصالحين وسلطانا من ملوك المجاهدين ممن تأخر وقته من ملوك آل عثمان الذين عمر بهم هذا الدين اذ قد اختص مولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمه الله تعالى بعموم النصر والفتح المبين ووفاه ربه حقه من الخيرات والتمكين ما اضحى به فائزا في الاولين والاخرين وارجوا الله تعالى

ان يكون لي هذا الفتح الذي اخر وقته الى حين هو سلطان زماننا وملك وقتنا واواننا جامع فضايل من تقدمه من ابايه ملوك الاسلام ومستودع سر الكاشف لكل
ظلام واية الله الباهرة وحجته البالغة الظاهرة مولانا السلطان الاعظم مراد خان ابن السلطان الاعظم سليم خان ابن سلطان الاسلام سليمان خان اذ هو الذي تصدى
حرب انكروس بعزم وتاييد ووقع بأس شديد حيث ظهر منهم من الخلاف ما ظهر وتعدي الطور الذي كانوا عليه في زمن السلطان الاكبر وخرجهم عن دايرة ما وضعه
عليهم وقرره فلما راى السلطان نماننا وخليفه وقتنا واواننا ذلك العدوان منهم لم يضرب عنهم بل صرف نحوا استيصالهم عنان عزمه الذي هو طبق مراد الحق في اصلاح الخلق
ففتح خزاين الاموال وافاض على جنوده من العطا فايضات السجال وجمع عساكره التي ضاق عنها البحار الزخار ونشر فيها راياته واعلامه التي هي ايات الظفر والانتصار
وجعل عليه وزيره الاعظم معدن الحلم والوقار سنان باشاه وحين حصر بها كثر الملك الانكروس عظم عليه الخطب واشتد به الهول والكرب وايقن انه لا طاقة له بمخالفة
من دالت نصرته خالفه اخذ باليم الاخذ وشديد العذاب وعظيم القتال والحرب ولم يخف عليه ما نزل بمن تقدمه من ملوك الانكروس لما راموا مناصبة ال عثمان براي معكوس
وطالع منحوس وما هو عن ذلك ببعيد بل ربما استوصل بالاخذ المزيل والانتقام المبيد فاخذ في الوسايل وتكرار الكتب والرسايل الى حضرة سلطان الاسلام نصر الله
اعلامه وامضى في البسيطة احكامه يلتمس منه البقاء على معهود الاحوال وتقريره على قواعد ما لها من زوال فلم يقبل مولانا السلطان الاعظم نصره الله
سلطانه ولا اغتفر زلته ولا اقال بل اذن بحرب يطوى به الاجال ويفتح به المغالق والاقفال فلما استياس قرال الملك انكروس عن النجاة جعل غير الله ملاذه وملجاه
واستصرخ ملوك النصارا قاطبه واستغاث مشارق الكفر ومغاربه وجيشوا بما لا يحصى وجموع لا تعد ولا تستقصى وسارت الى قتالهم جيوش مولانا السلطان
الاعظم نصره الله تعالى كانها البحر الاعظم والزخار الهايج الخضم وقد كتب النصر في كتابها ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح واذن النصر والظفر والتاييد في مقابلها الا
طوايف الكفرين فلا انهار فيهم الكلم والقرح ولم يزل ذلك الجيش الزخار والعسكر المنصور المويد الجرار ينتقل في منازل السعاده وينزل في افاق النصر والزياده
الى ان سار في شمس الانتصار وبيت سار يا في قمر الفتح ذي الكمال والانوار ونسيم التاييد عليه سارية وحماية الله لديه كافية وكفايته هنالك عاكفة جانبه
ومن رقمنا لهذه السطور في شهر ذي الحجة الحرام من سنة الف وسنتين للهجرة الطاهرة والخبر مستفيض الينا بتقارب الفريقين وتداني الجمعين ولم يبق بينهما
الا قليلة ونرجوا الله تعالى ان يؤيد الجنود السلطانية وينصر الجيوش الاسلامية وندعوه تعالى مبتهلين بكل وسيلة عظيمة واية كريمة ان يمكن الايدي السلطانية من النصر
على هذه الطايفه النصرانية حتى يستاصلها قهرا ويستولي عليها قتلا واسرا ويفتح لها مغلقات الابواب ويذلل لها قياد الامور الصعاب وهذا عام المسلمين
ومن اهل اليمن خاصة اذ هم اعرف البرية بفضايل الدولة القاهرة المرادية واكثرهم حظا في معادلها الافضلية بما لاح لهم من الفضايل الحسنية واستنشقوا
من نسيم السيرة الوزيرية فانها وصفت لهم من احوال الحضرة السلطانية ما الزمهم العكوف على الادعية المستجابة في كل بكرة وعشية واستدلوا بها على
عادلها وافتتح لهم باب معرفه فضايلها وفواضلها فلن يبلغ احد عن احوال سلطاننا الكريمة ومعادله العميمة ما بلغه وزيره الاعظم ومشيره الاكرم
الذي ملا به ارض اليمن عدلا واحسانا وفضلا وايمانا واما ان اذكر مولانا الوزير حسن باشاه اناله الله من فضله ما له في الخيرات ما يريد ويشا فلعمري انه اعظم
الانصار بل انور الابصار ودرة التقصار فيمن تولى الخدم السلطانية على اثبت قدم وانهج سبيل اقوم وفتح من صعاب المغلقات كل مبهم باحسان عم الامم وارشد
الى الطاعه وواضح اللقم فانا ابان عن شرف الحضرة السلطانية بما هو اجل واعظم فهو اذكى من اعظم دواعي دوام الدعاء لمولانا سلطان العرب والعجم وخليفة الله المكرم المعظم
هذا وقد انتهى الينا في التاريخ المذكور ان قرال ملك انكروس خذله الله واباده ومن قبله من ملوك النصارى وطوايف الكفرين صار معسكرا بالقرب من قلعه يانق
على مسافه يومين من بدون المحمية ولقد اقدم ملك انكروس اقداما لم يعهد عنه ولا من سلافه الطاغين في الدنو من دار الاسلام المحروس وما ارى ذلك الا ان اجله
قد جاء وما تاخر من فتح بلاده وقلاعه فقد دنى لمولانا السلطان فتحه بذلك واتفق وفيما حكيناه لصادقون والنعدي الى الخبر رجوع مولانا السلطان الاعظم من
بلاد انكروس الى بدون المحمية على ما وصفناه من الاحوال وبيناه بواضح المقاله فاقام ببدون يحكم امورها ويسد ثغورها اياما ثم عاد الى مقر ملكه الاعظم وكرسي
مجده الاكرم مدينه القسطنطينية حماه الله كل افة وبلية وكان دخوله في اوايل ربيع الاول من سنه ست وثلاثين وتسعمايه فاستقر بها قرير العين بما اناه الله
مشروح الصدر بما اولاه به من الخير وتولاه يفيض عدله واحسانه وفضله وطوله وامتنانه على البدو والحضار واهل الانجاد والاغوار وتهب ريح هيبته
في الاقطار فتنزع قلوب الكفار واهل الشرك والاصرار خاوية خالية هالكة فانية وارسال السعاده مرسله اليه وركايب التاييد والبركه مناخة لديه
وفي هذه السنة كان ختان اولاد مولانا السلطان الاعظم ومالك رقاب العرب والعجم وهم السلطان سليم والسلطان محمد والسلطان مصطفى واتصل
بذلك الى المسلمين اعظم السرور والجذل والحبور وافيض على اهل الحاجات انواع الكفايات وعلى ذوي الصدقات اعم الهبات واكمل المبرات وانطلقت الالسن
بجميل الثنا ومستجاب الدعوات وفي سنه سبع وثلاثين وتسعمايه ادى الى جناب مولانا سلطان المسلمين ولاذ بذروة عزه الرفيع المكين
اولامه باشا وهو من اخص خواص شاه طهماسب ملك الفرقة الرافضة الناكثة لعهد الله الناقضة وذلك ان المذكور اولامه لما كحل الله عين بصيرته باثمد
الحقيقة استبان له المعوج والمستقيم من كل طريقة فراى فيما راى سبيل صاحبه عن سنن الحق مايلة وقدمه عن موقع الصواب زايلة ودليله في الرشاد مضلا

وعقده في الدين منحله وشاهده انوار الحق ظاهره واياته معجزه باهره لدى سلطان المسلمين وخليفه رب العالمين وسبيله في الصواب جاده بيضا
وحكمه بالحق في العالمين اقتضى تجنيبه لم يقو لولامه على الاقامه على غير الاستقامه فجذب بالتوفيق زمامه مولاه سلطانه واهامه فجا مسرعا الى العتبات
السلطانيه والساحا الاسلاميه الايمانيه شاكرا لله على ما اولاه ومن عليه من الهدايه وتولاه وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله ولما علم سلطان المسلمين صدقه واراى مناهجه في الصلاح وطرقه اكرم مثواه لديه مواد في محله وقربه اليه وما زال يتقلب بين ظهراني الاحسان
والالا ويتبوء من منازل الكرامه كل مقام اعلاها الى ان ظهر عن الامير شرف المتولي لبدليس الخراف عن الحق وتلبيس وميل الى سبيل ابليس فعزله مولانا
السلطان عن الولايه واقام مقامه اولامه فاحسن في الولايه الرعايه واحسن اليه كما احسن في البدايه والنهايه وفي هذه السنه ارسل مولانا
سلطان الاسلام احمد باشا الى حفظ مسالك الى وضبط ما هنالك من الثغور واقيم المذكور قابودان في البحر لاصلاح ما فسد من الامور فكانت له في ذلك اليد
الطولى وفاز من سهام الاحكام والاتقان فيما تولاه بالسهم المعلى وفيها ايضا راى مولانا السلطان الاعظم معاودة حرب كفار انكروس والمسير الى بلاده
قتال فرديوش قرال طاغيه اهل الضلال فجهز جنوده ونشر راياته واعلامه وبنوده وجمع جيشه الزخار وعسكره المويد الجرار وكان خروجه
بهم من القسطنطينيه المحروسه المحميه في الجمعه [illegible] من شهر شعبان سنه ثمان وثلاثين وتسعمايه وسار بهم في نصر واقبال يقطع السهول
والجبال ويفري السباسب ويجوب المفاوز والتنايف وعين الحق له ملاحظه وملايكته من بين يديه ومن خلفه حاميه حافظه الى ان نزل بدار الحرب فيومئذ
وقعت الواقعه باهل ارض انكروس ونزلت بسوحهم طامه الباسا والبوس وتزلزلت جبالهم عن الثبوت وتفرقوا من الفرق في كل جهه سبروت وامر بمحاصره
قلعه كوسل وقلعه صونى وقلعه ماروجه وقلعه سلوار وقلعه برديه وقلعه دراوات وقلعه بلسكره وقلعه فندرواز وقلعه سوزيان وقلعه
سولداق فاحاطت بهذه القلاع جنود السلطان وادارت عليها الحرب من كل مكان ورمتها بالمدافع التي تهد كل بنيان والبنادق الواقعه بالهلاك في كل ان واقيمت
القيمه على كل قلعه وانفردت كل واحده منها بطامه وواقعه ووقعه وسارت المنون الى اهلها سريعا واشهدتهم من البلاء وتنوع الافات منظرا شنيعا ولن يجدوا
لهم من دون الله ولا خليفه وليا ولا نصيرا ولا شفيعا الى ان ردتهم شعوب بردا لها وقطعت اوصال صبرهم الشدايد بجلادها واسلمتهم المنيه الى سيوف
المجاهدين وقاطع شباها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم في مناكبها وذراها واستباح المجاهدون من طايفه الكفرين دماها وغنموا مغانم كثيره وحازوا
من الدارين فخرا اولاها واخراها وكان فتح ما ذكر من هذه القلاع في سنه تسع وثلاثين وتسعمايه وانتظمت جميعا عدايتها وقراها في جمله
الممالك السلطانيه منيفه على الشهب بالليالي الاسلاميه الايمانيه واقام بها سلطان الاسلام من جنوده واعوانه من يقوم بحمايتها عن طارق الكفر وحدثانه ولما
احاط فرديوش قرال علما بذلك وعلم انه لا محاله هالك مع ما قد لحق اهل تلك الارض من البلا المتواتر المتدارك حيث ارسل سلطان المسلمين جنوده وبث عساكره
وجيوشه في حال محاصره تلك القلاع المذكوره فاغارت على كثير من تلك البلاد كالامان ويمه وخروات وغيرها من ساير تلك الجهات فما صادفت عسكرا الا
قتلته ولا وافت سرحا الا ساقته واخذته ولا الفت بنيانا الا هدمته واخربته ولا وجدت مالا الا اغتنمته لا يدفعهم عن ذلك دافع ولا يمنعهم عن
الاستيلا بما يريدونه مانع حتى استولى على تلك الارضين الهلاك والبوار ولم يبق من اهلها ديارا فعطف حينيذ فرديوش قرال ملك انكروش الى التماس
الاقاله له ولمن قبله والامتنان عليه وعليهم بالاقاله والمهله ثلاثه اعوام من مولانا سلطان المسلمين والاسلام فاجابه الى ذلك لما راى في الاجابه من اصلاح
ما راه بعين بصيرته التي اراه الحق بها من الصواب ما راه ثم انكفى راجعا الى مقر ملكه وعزه المنيع ومستقر سلطانه وعظيم شانه الرفيع مدينه القسطنطينيه
المحروسه المحميه فدخلها في ربيع الاخر من شهور السنه ظافرا بما اراد منصورا في الاصدار والايراد متوجا بتاج الكرامه في هذه الدنيا وفي يوم المعاد
يسري سر عدله في العباد والبلاد ويظهر الله علو شانه على روس الاشهاد وفيها بلغ الى سلطان الاسلام ثوران طوايف الافرنج واجتماعهم لقصد قلعه
قرون واراضيها حتى استولوا عليها واستشهد من المسلمين بها كثير فجهز السلطان الاعظم جيشا لهاما وانتضى به على الكفرين حساما وعلى من اعوانه
من راه اروعا هماما وسار ذلك الجيش المنصور رايات واعلاما حتى نزل بارض قرون فالتقاه بها طوايف الكفرين وكانت هنالك الواقعه العظيمه
التي اعلا الله بها المسلمين والاسلام مقاما ومبدد بيد النصر ومبدد للكفرين عقدا ونظاما وكانت الدايره على الفرنج فانهزموا انهزاما هنالك رسل
الله عليهم بسيوف المجاهدين حماما فاهلكوا بالسيف منهم امما واعادوهم بعد الحياه رفاتا ورمما واستعادوا بفضل الله ونصره ما استولوا
عليه من القلاع والممالك فضلا من الله وكرما وخيب الله امال الكفرين واصلاهم عذابا ونقما واقر الله عيون المجاهدين واولاهم انتصارا ومغنما
ولله الحمد على ما منح واولى وفتح وفي سنه اربعين وتسعمايه خرج من قبل شاه طهماسب جند كثير وعليه الامير شرف الذي بدا عنه الخراف عن الصواب
الشرف فلا جرم اوجب من عزله عن ولايه بدليس واقامه اولامه باشا مقامه كما سبق شرح ذلك وسلف وقصد بذلك الجند بدليس فخرج الى لقايه
اولامه باشا واقتتلوا هنالك فما كانت الدايره فيه على الامير شرف في من معه من جنود الرافضه وانهزموا هاربين شتاتا وغادرتهم سيوف الجنود السلطا

على الوجوه صرعا وذهب شرف عكره وشرف فحو الجهنم وبيس المهاد عن الدنيا كان منقلبه وسوء متصرفه • وهكذا حال من عاند الدولة العثمانية لا يبرح في النكال
مترددا • وعقباه الى المهالك والردا • والشقا سرمدا والعذاب ابدا ابدا • وجز راس شرف المذكور • ومن معه من الامرا العادين ارباب الشقا والفجور • وجي بها الى باب سلطان
الاسلام في الصغار والهون • ليعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • وكان بما فتحه شاه طهماسب من ذلك الامر اجتلاب البلا الاكبر عليه ومن تابعه • وترادف الاهوال المتوالية المتتابعة
اذ لم يستقر على قدم المهادنة والموادعة • وحسب بحسبانه بذلك الفتح فحصل في الواقعة القارعة • والتفت سلطان الاسلام والمسلمين وذلك الى مواخذة شاه طهماسب
بسيات افعاله وانتقامه بموجب عدوانه وبغيه وضلالة • وجهز الحربه وقتاله • فساورة جيشه وجنده ورؤس شجعانه وابطاله • وعليهم وزيره الاعظم ومشيره
الاكبر الاكرم ابرهيم باشا • وكان خروجه بذلك الجيش اللهام المشتمل على كل غشمشم مقدام • في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وامره السلطان
الاعظم بالاقامة في حلب حتى ينقضي فصل الشتاء المانع بثلجه وبرده عن السفر لكل مرام وطلب • فاقام بها بتلك الجنود المنصورة • والجيوش العظيمة الموفورة الى ان انطوى
فصل الشتاء المانع بثلجه وبرده • وورد فصل الربيع باعتداله وزهره ووروده • فسار من حلب بالجنود السلطانية الى قصد بلاد الرافضة الشيطانية • ومضى
في تلك الديار • بذلك العسكر الجرار • ولم يقابله هناك سوى المطيع • ولا انتضى لقتاله بها رفيع ولا وضيع • واتى اليه من بقلاع تلك الجهات كقلعة لردن • وقلعة اخلاط • وقلعة
عادلجواز وقلعة اخماد • وقلعة وسطاره وقلعة ارجيش وقلعة اوسك وقلعة ارمة • حكام هذه القلاع الى يد الوزير ابرهيم باشا فتسلمها منهم لسلطان المسلمين
واضحت من جملة الممالك السلطانية على مر السنين • ناطقة بلسان حالها بالحمد لذي الطول والمنة حيث اخرجها من ظلمات اهل الرفض الى ممالك سلطان السنة • فاقام بها الوزير
المذكور من اعيان الجنود السلطانية من يقوم بحفظها على مر الايام والشهور • وفي اثناء ذلك وصل الامير خير الدين حاكم بلاد المغرب الى السدة السلطانية والعتبات
الشامية الخاقانية • لما تحقق قصور كل ملك عن الاستقلال دون المملكة العثمانية • وان كل عزيز بغير الاستمساك بعروتها الوثقى لمنبوذ في وهاد الصغار والاذلال والشقا
نازل عن ذلك الارتفاع والارتقا ما لم يجعلها ذريعة له الى شرف العز ومعراجا ومرتقا • فلما تحقق سلطان الاسلام من المذكور الاصابة علم في ذلك الامر وفقه اكرم مثواه
لديه وقربه اليه • واقام اياما في عز قويم • وحال مستقيم وجنة ونعيم • وجهزه سلطان الاسلام الى بلاده بنحو مائة سفينة • قد انزعت من الجنود بليوث واسود موكلين
بحفظ ثغور تلك البلاد برا وبحرا • وسهلا ووعرا • وجعل الامير خير الدين المذكور واليا على بلاد المغرب على صفة امير الامرا من قبل سلطان الاسلام • وخليفة الله على الانام
فعاد بذلك الامير خير الدين • واصبح من الرعاية والحماية في حرم امين • مقصوره عن حوادث السنين • ممدودا عليه ظلال السعادة والتمكين • وهكذا حال من عرف
قدر الدولة العثمانية التي هي مستودع الخلافة الرحمانية • واوى الى افياء سلطانها طائعا • واقبل مذعنا لحلالها مسارعا • شاهدا من صلاح امره • وارتفاع شانه وقدره
ما يقر عينه • ويكشف كربه وغينه • اللهم اجعلنا ممن لازم طاعتنا ابدا واستمد من بحر خيرها مددا • [illegible] ففي عقيب تلك القلاع المذكورة توغل في بلاد
شاه طهماسب يفتح المنعات والصياصي • ويقتل كل معاند عاصي • ويقبل كل مطيع • ويتبعه كل بصير سميع • الى ان بلغ الى يلاق اوجان وفيها اقام بالامر السلطاني
حتى ينتهي الى بلاد الاسلام بجنوده المنصورة الى ذلك المكان • ولدى الامر في التوجه عنه مكان • وفي خلال اقامة الوزير ابرهيم باشا ما بلاق اوجان اتى اليه مسلما ومعظما
ومكرما ومذعنا بالطاعة لسلطان المسلمين • ومنقادا بزمامه في رضى خليفة رب العالمين • ملك ارض كيلان وحاكمها • ومدبر امور اهل تلك الديار وناظمها • مظفر خان
في خمسة آلاف من جنوده وخواص الاعيان • ففاز بالسبق الى طاعة السلطان • ولاذ بامنع ملاذ عن طارق الحدثان • اذ علم من عظيم شان قدر سلطان الاسلام وجلالة
الاسما ما هداه في طرق النجاة امامه • واصبح له الى الخير والسعادة معراجا وسلما • انما يخشى الله من عباده العلماء • وتوجه سلطان المسلمين من مدينة القسطنطينية
الكبرى في عز باهر • ونصر قاهر • وسعادة واضحة • غزانا نحو بلاد شاه طهماسب • وقد تقدم بين يدي عزمه الوزير ابراهيم باشا على نحو ما شرحناه • فسار بجيش عرمرم
كانه الخضم • والعباب الاعظم • يموج اواذيه بكل همام غشمشم • ويلوح في اجنابه سنا كل حدم ومخذم • قد نشر عليها النصر ثوبه المعلم • ونظمه التاييد والظفر في عقده
المنظم • وكان خروجه من مدينة القسطنطينية في التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام في هذه السنة ولم يزل في حبهته المرضية
ومسيره الى تلك البلاد الشاسعة القصية • يقيم العدل بلجسامه ويعمر الارضين بطوله وامتنانه • حتى نعش كل صريع وقته وزمانه • واصبح البرية في ظل سلطانه
رابعين في رياض العدل وجنانه • ناعمين في ذرا العز وامانه • ولم يمر سلطان الاسلام في طريقه المذكورة الاعز استقصاء شديد فيما ذكرنا من مساعيه المحمودة المشكورة وكان
[illegible] وجاء في اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة [illegible] وتسعمائة • وكان [illegible] شاه طهماسب في
خراسان ولم يسعه غير المسارعة الى مدينته المسماة بسلطانية فاستقر بها على زعمه ليسد ثغره ويصلح شانه وامره • وما علم ونحجه بان امر الله لا غالب له وان امر سلطان المسلمين
من امر الله الذي ابان نهجه واوضح سبله • فليته استبان سبيله واتبع دليله • لينجو من الفرق والغرق • والبغي الكاشاهق وبذق • لكن حقت كلمة العذاب على الكفرين • افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين • ولما [illegible] سلطان [illegible] بقدوم شاه طهماسب الى مدينة سلطانية • توجه نحو تلك المدينة بجيشه العظيم • وهمته التي ما تذر من شي اتت
عليه الا جعلته كالرميم • فلما احس بذلك شاه طهماسب استخفه الاضطراب والقلق • واستولى عليه الجزع والفرق • وطار عن مدينته بجناحه الخوف التي طارت به في كل مفازة خالية
وبيدا خاوية • قائلا ما اغنى عني ماليه • هلك عني سلطانيه • ودخل سلطان الاسلام الى المدينة المذكورة منصورا مؤيدا مجبورا • والفى صاحبها قد استطار فرقا • وتمنى من خوفه

ثم يصحبه في اثنى ومرتقى يقذفه الفزع من تخوفه ان يتخوفه ويجاذبه الاوجال ما بين قضية مجهوله ومعروفه وتدفعه الاهوال من الجبال الى السهول ومن السهول الى الجبال

فبئس ما صنع من تدبير النتيجه عن الطريق الواضح المستنير وسلكه في مغارات الثعالب ووسمه بجبن الارانب واذا فكرت في مفره وانزعاجه عن مقره وما اعتراه من الفزع عن ثوابه

من تخوف وتجزيه ومن غير طلوبه اذ قلبه امر مهول وشان بينهم اعفول من تجلي سلطان الاسلام عليه بالاخذ والانتقام وازدياده بجيوش تفيض على السهول والاطام بحربه

وخرابه واخذه واستلابه فلا غرو ان طار بجناح الحرب والفرار وجاب خوفا كالسبروت من تنايفها القفار وانما اللوم توجه اليه واللوم خيم بناديه ولديه حيث جهل

الامر الخطير المشهور وازدهاه حديث النفس بكذبات الاماني والغرور حتى فتح بابا لا يطيق اغلاقه على مر الدهور ولجلب الى ذاته وصفاته ما هتكه عنه الحجاب المستور

وفي اثناء [illegible] وصل لعبد مملكة سلطان الاعظم محمد خان ذي قدر من اعظم اركان دولة شاه طهماسب واجل اعوانه وكان رجلا جليلا ذا الراي وتدبير وحسن سياسه وعدل شهير

والتمسك بجلاله وفضله وجلاله ميله الجانب اهل الاتحاد ومجانبه اهل البدع والاهواء واعراضه من تخبط الشيطان من المس وذهب عن طريق الحرب كما ذهب امس وجا

الى سلطان الاسلام بالقرص مماليكه باذلا في الطاعة المال والنفس فقابله سلطان المسلمين بوجه الكرامه ووفاه حق الرياسه والزعامه وما زال يوليه من الامور عظيمها

وجليلها لتعقده وخطيرها وله اخبار في تدبير الولايه واحكام السياسه والرعايه مستطرفه الجد غايه ونهايه. وما زال يوم والايام الى ان [illegible]

يجول بجنوده وجيوشه القايضه الزخاره في اكناف ممالك شاه طهماسب طولا وعرضا . ويطويها ارضا فارضا وكان اهلها مذعنون لسلطانه راتعون في عدله

زمانه الى ان جاء دخول فصل الشتاء فاجب الارتحال عن تلك الارض لوجوه في الصلاح شتى فثنى عنان عزمه الى نحو مدينة بغداد وجاء طريقه على دربيه هراعان وهي ارض

صعبة المسالك متوعرة الطريق لكل سالك فقطعها الى مدينه دركوسه ثم الى مدينه همدان في يوم [illegible] والعشرين من شهر ربيع الاخر من [illegible] السنة

ثم من مدينة همدان الى قصبه دينور ثم الى جبال كردستان ثم الى قصر شيرين ثم الى موضع تسمى تسعة مجازع في ساحل نهر شط ثم منها الى ارض العراق وجزيرة

العرب فلما بلغ سلطان المسلمين بجيوشه الموفوره واعلامه المنصوره ورايانه المنشوره الى ارض العراق تزلزلت لهيبته الراسيات وصارت لعظيم مقدمه البلاد القاصيات

والدانيات وكان يومئذ بمدينة بغداد محمد خان والياً عليها من قبل شاه طهماسب فاستولى عليه الروع الهايل واحاط به الخوف الشامل فاخذ في طي المراحل والاعراض عن التوقف

في المنازل وواصل ليله في المسير بنهاره وقطع المفاوز والقفار بامعانه في فراره حتى لحق بصاحبه وملكه شاه طهماسب وجاء يضرب صدريه ويبكي على ذهاب بغداد

من يديه واخذ شاه طهماسب في الشكايه بمليه مما جرى معه من اهوال هيبة سلطان الاسلام وما جرى له ونزل بساحته ولديه وما احرزا من المفاخر العاليه والمراتب السامية

الا القصص في حديث فرارهما وشدة المفارقه لقرارهما فكان اشدهما عدوا في الحرب هو الاعلى في المقامات الساميه الرتب واصبح حديثهما من اعظم العجب ومقالهما

مقال من سلب عقله وذهب [illegible] المدينه بغداد مقر العلم والكرم ومستقر اهل الفضل وطهارة الشيم استقبله علماؤها

وعيون اهلها وفضلاؤها واهل عقدها وحلها بالسان على طليق وثناء على مجده الاصيل وفضله العريق مجاورون بحمد الله على حمايه حمى بغداد ما اتى له حمى الخلافه

ونعم الملاذ سلطان لا يظلم جاره ولا يهضم بيد الحوادث ممالكه وديارة ولا يزال ملكه منيعا وجده عظيما رفيعا ما تعاقب في الزمان ليله ونهاره وآصاله وابكاره

فقابلهم بمكارم اخلاق ملكيه وافاض عليهم من سجال مواهبه الملكيه واشرقت به آفاق بغداد اشراق البدر في ليلة التمام وتعطرت ارجاؤها بارج عدله في الانام

وقام دليل سعادتها بقدومه اليها وجادت سحايب الكرامه بدخولها في ممالكه عليها وجلت عن جمالها ظلمات الرفض واصبح ميلها الى السوء اشرف بقاع الارض

والدالها بعد المشيب صبا وماء الغض واستقرت باقدام الخلافه الى يوم العرض وبادر مولانا السلطان الاعظم قبل حط الرحال ووضع الاثقال الى زيارة ضريح الامام

الاعظم وقبره له الفضل الاتم مجلي الظلم بنور علمه ومبني الامر بهدايه احكامه وحكمة ابي حنيفه النعمان افضل اهل الزمان واهدكم [illegible] به الرحمن

فلما قام لدي ضريحه المنور سلطان الاسلام الاكبر باسطا الكف للدعاء المستجاب متوسلا الى رب الارباب بسر هذا الامام الكريم والولي ذي الفضل العظيم ظهرت

علامات الاجابه وتضوعت انفاسها الذكيه المستطابه وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الاولى من هذه السنه اربع [illegible] فلعمر حول ضريحه

الشريف وجامع وغير ذلك مما قدمنا ذكره في ماثر مولانا السلطان الاعظم الدينيه ودخل مدينة بغداد في التاريخ المذكور فاضات افاقها وعلت انوارها

وظهر اشراقها ولم يزل ناظرا الامرها رافعا لشانها وقدرها حتى اقام بها من قواعد العدل ما لا يزول ثباته ولا ينفك على طول الزمان خيراته واقام بها اميرا من امرايه

[illegible] رضي الله عنه بالنجف وقضى هناك بالدة المستجير بكل مرام اشرف وامر بعمارة قلعة

حسينه حول ضريح امير المومنين وانشاء جامع اظاهر الكمال عامر السنين وقرر من الكفايه ما يقوم بالزايرين وافاض هنالك من الصدقات المقربه الى رب العالمين

ما ذكر نشره الى يوم الدين ثم [illegible] الى مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما زاير الضريحه المقدس متعطرا بنشر سره الكريم الانفس مبتهلا حوله الى ربه بكرامة

لديه وعلوه وقربه ودفع في ذلك المشهد من اركان العمارة ما هو مشهور وعظيم وصفه في الصحف مزبور مسطور واجرى اليه عينا من الماء المعين من هنا

بعينه للسايقين وكان الماء هنالك نزرا فاصبح ببركة السلطان حوله روضا ونهرا وكذلك زار مشهد موسى الكاظم رضي الله عنه ونصب عليه مسجدا

ووضع من هنالك من الزايرين والوافدين من نواله وصدقاته مدداً وغير من ذكرنا من الاولياء والصالحين والشهداء ممن هو نزيل بغداد وفي ظاهرها

وما حولها من اولي الرشاد والهدى فانه زار تربة كل منهم ودعا وتبتل الى ربه هنالك مكبراً موحداً مما نال من صدقاته كل من حضر وبدا، وفي هذه السنة
جاء الخبر الى سلطان الاسلام بان شاه طهماسب قد اقام بمدينة تبريز مشتيا فنهض سلطان المسلمين نحوه من بغداد بجيوشه الموفورة وجنوده المؤيدة المنصورة
واعلامه المرفوعة ورأياته المنشورة في اليوم الثاني من شهر رمضان وسار والنصر يخدم ركابه والظفر يرفع على عمد التأييد قبابه والاقبال يفتح له اينما توجه
بابه والفتح يذلل لتمكينه صعابه وكان مما استفتحه وقبضه لورستان وكلهورستان وديار الحراير وجزيرة واسط فان هذه الممالك على سعتها وعظم قدرها
وعلو شانها وخطرها كانت معمورة بالرفض مهدومة بالباطل المحض جوامعها مهجورة ومحاسنها مدفونة مقبورة ومساجدها موصدة وقباب البدع فيها مطلقة غير
مقيدة لا يعرف فيها صلوة الجمعة لاستحكام يد الرفض والبدعة وصلوة الجماعة مجذوذة واهل السنة فيما بين ذلك مرفوضة موقوذة حتى استعلت فيها يد مولانا
السلطان فظهر في ارجائها نور الايمان واضاءت مصابيح السنة من كل مكان وشيدت الجوامع والمساجد بذكر الرحمن واستمرت صلوة الجمعة والجماعة على مر الزمان
وقطع الله دابر الرافضة الشيطان وقام موذن الاسلام مناديا باشرف المذاهب واكمل الاديان وفي اثناء ذلك وصل الى الابواب السلطانية والعتبات السامية
الخاقانية غازي خان حاكم خراسان من قبل شاه طهماسب لما تبين له وجه المحجة واستبان علو الكلمة والحجة وعلم ان الحق لدى مولانا سلطان الاسلام ومعه اينما توجه
فانقاد الى جانب الحق بزمامه ودخل في دينه ومقتضى احكامه ورفض الباطل ورفضه واتى لباب الصواب ومحضه ففاز بخالص الايمان واحرز قصبات السبق
في مضمار الامان واضحى لدى مولانا السلطان الاعظم معززا مكرما مبجلا معظما ولقد صنع جميلا في نفسه واحسن اليها فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
جهز في خلال مسيره الى تبريز جنودا جرارة وجيوشا فايضة زخارة الى فتح قلاع منيعة وممالك طويلة عريضة وسيعة كانت تحت يد شاه طهماسب حبيسة
مسجونة محروسة مدفونة فصالت على من بها الجنود السلطانية المنصورة بسيوف مسلولة مشهورة وذوابل مثقفة عسالة وسهام ماضية ومدافع هائلة خارقة
قاذفة بكل صاعقة وافتتحت تلك القلاع على حصانتها المانعة ومنعتها السامية العالية الرافعة وهي قلعة شهربان وقلعة هارونية وقلعة داهو وقلعة كركوك
وقلعة حلة بابل وما بين الحلة الى هذه القلاع من المدن والممالك والقرى والرساتيق والمسالك وهي ارض جليلة وممالك عريضة طويلة قد كانت عناكب الرافضة نسجت عليها وسافت
سوف الايام ركايب الباطل اليها فلما استولت عليها اليد القاهرة السلطانية تجلت عنها الغياهب البدعية الظلمانية فاسفر وجهها بنور السنة السنية واصبحت مستقرا
لقدم الملة الحنيفية والحنيفية نورت مصابيحها ولا يزال طالعا في القلوب بظاهر صباحها ما قامت الاجسام بسرار ارواحها وفي اثناء هذا السفر الكريم برزت من امير
الكسوران وهو عز الدين شير خانه وظهرت عنه خادعة وزيغ عن مناهج الامانة فما اعظمها من جريمة لاسيما مع علو القدر والمكانة وبسبب ذلك امر سلطان الاسلام
بضرب عنقه في الديوان ومضى سيف السطوة عليه ونعوذ بالله من سخط الرحمن وعقاب العصيان واستيلاء الخذلان لخداع الشيطان وفي خلال ذلك بلغ سلطان الاسلام
ان شاه طهماسب بعث جيشا لمحاصرة قلعة وان وبها امير الامرا اولامه باشا فهم سلطان الاسلام بالتوجه الى اخذ تلك الطايفة المحاصرة لقلعة وان وبها امير الامرا والفرقة
الهالكة البايرة الخاسرة فلما احسوا باس السلطان الاعظم اذا هم منها يركضون وعلى اعقابهم ينكصون ثم انكشفوا عن المحاصرة مذعورين وانقلبوا بالخيبة والرغم خاسرين
ومازال سلطان الاسلام يطوي المراحل بالعساكر الجحافل والكتائب القنابل قاصدا لاخذ شاه طهماسب شبا الهادم والذابل حيث قد انتصب بمدينة تبريز مبارزا للسلطان
الاوامر والاياله فما انتضى عليه من عزمه صارما عضبا فقد دوخ الارض شرقا وغربا وخضعت له الامم عجما وعربا وكم فرقة طاغية وامة متغلبة ممتنعة عاصية
اخذها بغتة فما ابقى باقية فما ظنك بشاه طهماسب المغرور الذي اخلد الى الباطل والزور وجنح الى الاماني الخادعة واقدم على السيوف القاطعة والاسنة الشارعة
دليله جنة واقية دافعة ولا ثبوت لديه اذا وقعت الواقعة فلما احس شاه طهماسب باقبال سلطان المسلمين عليه بما لا قبل له به ابدا ولا قدم ثبوت
لديه ولا يدا وقد كانت نفسه وعلته باباطيلها وامانيه الخادعة عللته باضاليلها حين السلطان الاعظم منه على مسافة شاسعة وما بينه وبينهم ديار نازحة وقفار
خاوية قاطعة ولما لاحت تباشير جنوده واطلع على طلايع راياته وبنوده نبضت فريصته فزعا وخفق قلبه فرقا وجزعا وتقلصت شفتاه ونادى في قومه
ياويلتاه يا حسرتاه واجفل من تبريز اجفال النعامة وقال لاهلها لا اغني عنكم شيا من هذه الغيمة فخلوا عني مذهب السلامة فاني قد خلعت عن عنقي ربقة
الرياسة والزعامة ثم طار على طمرة تجوب التنايف وتخوض المهالك والمتالف ونجا الى الوحوش بعقل زايل مدهوش يفزعه الخوف وبطونه ويلهيه ارنه وخفيه ينقله
من اليفاع الى الوهاد ومن بطون الاغوار الى ظهور الانجاد لا ياوي الى سكن ولا ينجيه من باس السلطان شام ولا يمن ومضى سلطان الاسلام في سفره ذلك منازل معدودة
ومحاط مشهورة مشهودة واخر منزل نزله في وجهته المذكورة مدينة تبريز فالفى سلطانها قد ذهب عنها واطاره الروع والفزع منها وكان دخوله في غرة شهر
محرم الحرام سنة اثنين واربعين وتسعمائة فاراع احدا من اهل تبريز عن وكره واعلن الالسن يوميذ بمدحه وشكره وامر بهدم قصور شاه طهماسب
ودوره المشيدة ودور من هو معه من اركان دولته وذوي عدته وعديده ونهى الناس عن نهب ما فيها من الاموال والاثاث والفراش وامر باحراق ذلك بالنار الشديدة
ولما احاطت المخاوف بشاه طهماسب ولم يجد موئلا ولا ملجا ولا نصيرا ولا عضدا ولا مرتجا توجه بضراعته وتوسل بخضوعه واستكانته الى اعتاب سلطان
الاسلام وشرف رفعته وجلالته وبعث خواص دولته رسلا لتبليغ شكايته فجاؤوا الى مولانا السلطان الاعظم وهو يوميذ ببغداد فمثلوا بين يديه خاضعين واتوا بما ارادوا

مبلغين من اعترافه بذكور بالضعف والقصور ولاذعان بالطاعه في كل الامور لمن اختصه الحق باصلاح شان الجمهور وتوجه بتاج الخلافه وعقد عليه لواء العز
المنشور وعمه بالتاييد المنصور فمن بغى عليه فانما بغى على نفسه ومن ابتغى الارتقا الى مراتب عزه وسلطانه وقدسه رمته شهب سماء مجده فاهوته الى مهابط بغيه
ورمسه ثم نزلوا من ان يلتمسوا له من الطاف الاسلام ما سمح له احسانه وعطفه وساقه اليه نواله الغامر وعرفه فلما تحقق مولانا السلطان الاعظم حاله وبلغ المرام
عنه مقاله ترك له مدينه تبريز واقامه بها على شرط الطاعه وموجب العطف والاقاله وتوجه الى مقر مجده ومنزل سعده وكرسي ملكه وعظمته
مدينه القسطنطينيه حماها الله من افاته وبليه فسار بتلك الجيوش المؤيده والعساكر الجراره والجنود المجنده تشرق الافاق بنور نصره وتجلي الغياهب بشمس فضله
وبيده وينشر في البدو والحضر فخر عدله وذكر نشره فيفيض البحر بسعادته وطاهر سيره ويرتفع الاسلام الى اعلى المراتب بسلطانه وعلى قدره ودخل الى مدينه
القسطنطينيه في اليوم الرابع عشر من شهر رجب من السنه المذكوره فكان ذلك اليوم المشهود له بالسعاده والفضل على ساير الايام بشرف الزياده
حيث نزل بدر الخلافه في سعد منازل المجد والكرم والسياده باعلام الاقبال المنصوره ورايات التاييد المرفوعه المنشوره وجيوش الظفر وجنود الفتح الاعز
الاكبر فلما استقر على سرير ملكه الارفع واستوى على عرش عزه الانظر الاوسع افاض على الامه من بحر نواله وسجال احسانه وفواضله وافضاله وعدله الشامل
وبره الوافي الكامل ما اضحى البريه به في غرفات السعاده وارفع المنازل وفي خلال مقامه هذا امر بقتل الوزير الاعظم ابرهيم باشا لمواخذه راها عليه
وكبار اثام نسبت اليه ولم ياخذه مقال من قال دون الوقوف على حقيقة الحال وكان قتل الوزير مذكور في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من هذا العام
المذكور ولم يزل مولانا السلطان الاعظم مدة مقامه بالقسطنطينيه ينظر الى اي جهه من جهات الجهاد ياتيها ليحوز بذلك فضيلة عند الله تعالى وثوابها فراى تقديم طايفة من
الفرنج المعتدين والقوم الكفرين المفسدين مما يلي ارض اولونه الحميه بالسرب العاليه فعبا جيوشه الموفوره وجنوده المويده المنصوره ورفع اعلامه ونصب راياته
المنشوره وكان خروجه من مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه متوجها الى جهاد من ذكرناه من الفرنج الملاعين والمتمرده الطاغين واولياء الشياطين في سنه
ثلاث واربعين وتسعمايه فمضى في وجهته مويدا وسار الى جهاد الكفرين بنصره وهلا بجيش لهام وعسكر كالبحر الخضم القمقام يفيض على السهول والاكام
والوهاد والاكام واتى اليهم من جهة ارض اولونه وبعث جيشا عظيما عليه الوزير الاعظم لطفي باشا وامير الامرا خير الدين باشا والي جزاير المغرب السابق ذكره وامرهم
ان يقطعوا البحر بهذه الجيوش الحافله والجنود العظيمه الهايله فجرت بهم في البحر سفن عديده حتى انتهوا الى جزيره نوليه اذ امرهم السلطان الاعظم بفتحها وهي من بلاد
ملك …انه ولما دنى مولانا السلطان من ارض اولونه امر جنوده وجيوشه ان يغيروا من هنالك الى ارض رنود لما بدا منهم من الفساد والبغي والعناد في الاغاره على ما داناهم
من ديار الاسلام من اعوان ولجاد فلما التزم الجنود السلطانيه وغشيهم موج الجيوش الاسلاميه العثمانيه علت فيهم العوامل وامضت في رقابهم احكامها المفاصل
والمشرفيه والمناصل وصالت عليهم قساورة المجاهدين بالاهوال رايعه واوجال فاجعه لن يبقوا واعاصرها وشد بخطبها وصرفها حتى هلك منهم بسيوف المجاهدين
ما لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى وعدموا النجاه والملاذ والملتجى والمستعاذ ان ذهبوا انما هلك منهم اما قتلا واسرا وان رجعوا القهقرى اخذوا قهرا وقسرا فما وجدوا
ملاذا ولا ملجا ولا معاذا سوى الرجوع الى الطاعه والدخول تحت الاوامر السلطانيه المطاعه فجاءوا اليها افواجا وادخلوا فيها افرادا وازواجا منقادين ببرة
الصغ … خالعين لباس الاصرار والاستكبار ووضع عليهم من الخراج ما لا يجدون من تسليمه بدا ولا يستطيعون لسابر الاوامر السلطانيه دفعا ولا ردا واستمروا
على ذلك خاضعين وذهبت شرتهم وما كانوا عليه واصبحوا في الاستكانه ضارعين وسقط في ايديهم فسقطت انفسهم فتراهم في سبل الصغار موجفين وعلى ركاب الذله
متسعين … ثم ان الوزير لطفي باشا وخير الدين باشا لما بلغوا جزيرة نوليه مما معهم من الجنود
السلطانيه والعساكر المنصوره العثمانيه احربوا من استقبلهم من اهلها الطايفه الشيطانيه حربا مجحفا وصبوا عليهم من مكاره الروع خطبا متلفا وكرروا عليهم مواطن
الوغا مرارا وادارو عليهم رحى الهيجا ادوارا في كل موطن وسيوف المجاهدين غالبه قاهره والجنود السلطانيه على الكفرين ظاهره وبهم ظافره حتى ابادوا اهل تلك
الجزيره قتلا واسرا واستباحوا اموالهم وابحا قسرا وقهرا وافتتحوا قلاعا حصينه وكما ينسب اليها من ممالك ومدينه وهي نحو اربع وثلاثين قلعه كل منها في نهايه
سمو ونهضه ولما انهي ذلك الامر الى مولانا السلطان الاعظم امر بخراب تلك القلاع جميعا وكافه ما ينسب اليها من المدن والقرى والرساتيق رفيعا ووضيعا وسوق من بقي
… مما استوطنوا من التاكيد …
… والاقوى من مزيده وكذلك اخذه بكد اذ اخذ القرى
… اليم شديد في … ملك جزيره كرفو وغيرها … وهو من ملوك النصارا ممن يهادن الدوله القاهره العثمانيه
… سرا وعلانيه خوفا من سطوة باسه وما علمه من وثوبه بالقهر على من يعانده وعظيم افتراسه … قربنه تلك الصود فاورده جهنم وبيس
… للسفن السلطانيه ما خاف جانبا من العرب … عنه من النزغات الشيطانيه فانقدح … السلطان الاعظم شديد باسه وعظيم
… ومهول نقمه وافتراسه وعلم ان ذلك شيطان مريد لا يردعه عن الفساد سوى اختطافه عن الوجود واختلاسه اذ نقض العهد وحل عقده من الخبث

انواع الخلايق والغدر وشر الجناية • وسار بجيوشه الزخارة • وعساكره المنصورة الجرارة نحو جزيرة كرفوز لطمس آثارها وهتك استارها وخراب ديارها فلما
احس اهلها بذلك • واستيقنوا الوقوع في سوء المكاره وشر المهالك • اجفلوا عن تلك الجزيرة الى المفاوز والتنايف • واقتحموا من شدة الخوف والجزع في المهامه والموامي
المعاطب والمتالف • ولما فاضت الجنود السلطانية في قاصيها ودانيها • واحاطت باسافلها واعاليها واستولت على جميع ما فيها من الاموال والكنوز وما خلفه هناك اهل
جزيرة كرفوز وامر سلطان الاسلام بخراب قلاعها ومدنها وقراها • فان يجعل عاليها سافلها • وسماها تحت ثراها • فاضحت خالية الديار بادية النكال والبوار ليس بها من
السكان ديار • وابعدت عن دايرة الوجود • كما ابعدت جزيرة موليه مفرلكا فرجود • الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود • فانظر الى اثر بطش آل عثمان • بكل ذي بغي وعدوان
نكف ثائرة على اوليك الكفرة لقيمة القايمة • باليد القاهرة العادلة الحاكمة • وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة • وحين حقت على اهل كرفوز كلمة العذاب •
ونزل بساحتهم من باس الله بيد خليفته سوء العقاب • اخذوا في التضرع الى مراحم مولانا السلطان الاعظم بكل وسيلة • والرجوع الى ظل عدله وسلطانه فرهوه بوجوه خاضعة
خاشعة ذليلة • والتمسوا من جوده العميم • وفضله العظيم • اقالة عثراتهم • والرحمة لمنسجم عبراتهم • وتقريرهم في اوطانهم المطموسة • ومساكنهم المقبورة
المرموسة • وبتحكم عليهم بما شاء من الاحكام في النقض والابرام • والاقدام والاحجام • فعطف عليهم سلطان الاسلام • لما ابدوه وباووا به من الاذعان والاستسلام
ووضع عليهم خراجا في كل عام • يودونه عن يد وكمال وتمام • ولما تمت هذه المقاصد والمطالب • وانقضت بعون الله ونصره وتاييده اللبانات والمآرب
ونصرت بعون الله ظهور المعاندين • وقصمت عرا اسباب الباغين والعادين • وانمحت الجبابرة • وردوا بغيظهم في صفقة خاسرة • وفاز مولانا السلطان الاعظم
من فضل الجهاد بالحصة الوافية الوافرة • قفل الى مستقر مجده • ومستودع سعده • وكرسي سلطانه وعلو شانه وعظيم جده • مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية •
بلغها مويدا بالنصر الاكبر والفتح المبين والظفر • في الرابع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة المذكورة • وفي خلال اقامة مولانا السلطان
الاعظم بالقسطنطينية حماها الله عن كل مخافة وبلية • وهو يفيض العدل برا وبحرا سهلا ووعرا • ويكسب الخايفين امانا • ويسلب العادين قوة وسلطانا • ذهب ملك
[illegible]ان من ملوك النصارى • ممن عقدت عليه الذمة بتسليم خراجه لمولانا السلطان • وامضى على ذلك اعواما واعصارا في مذاهب البغي والضلال عدوانا واستكبارا • ورام
مراما اصبح عليه تبارا وبوارا • واستدعى لحمقه وهوجه • وضلاله وعوجه • عدة من ملوك النصارى الى حرب سلطان المسلمين • ومناصبة جيوشه المجاهدين • فاجابه
مقالا لا فعالا الجماعة من ملوكهم غيا وضلالا كملك [illegible] له • وملك جه • ومملك كروس • ومملك الروس • وملك الالمان • وملك الفرنج اهل البغي والخسران • ووعدوه بالمناصرة ومنوه
ويسروا له المطلوب وسنوه • وتربصوا به احدى القضيتين الحسنيين • اما الانتصار • واما الانكسار والبوار • واشاروا اليه بان يكون الفتح من قبله • ومتى نابه
خطب مهول وحادث جلل اتوا اليه ارسالا افواجا • واعانوه ركبانا ورجالا • وما علم المسكين بانهم سلكوا به سبيل ابليس اللعين • فاصبحوا كمثل الشيطان اذ
قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين • فاستخفه الوعد الكاذب على استنزال العذاب الواصب • فابدا من امر المخالفة ما ابداه وراح
[illegible] الى اظهار البغي وغدا • فلما احس سلطان الاسلام بذلك نصب له حبايل العطب والمهالك • وجمع جيوشه الموفورة • وعساكره الجرارة المويدة المنصورة • ورفع اعلام
نصب راياته المنشورة • وخرج الى حرب ذلك الهالك • المدفوع بيد الغضب الى مالك • في اليوم الثاني عشر من شهر [illegible] من سنة خمس و[illegible] وتسعماية
وسار بتلك الجحافل سلطان الاسلام • يطوي البيد بباس شديد • ويقطع الموامي والقفار • ويصل في مسيره الليل والنهار • ويجوز الاغوار والانجاد • ويمر بالسهول والاطواد
والنصر بين يديه • وملايكة الحماية والرعاية باجنحة التاييد عاكفة عليه • الى ان بلغ الى ارض بغدان • فلما شاهده جنود اهل الطغيان • وتراءا هنالك الجمعان • طار في الافاق
بدداه • وتفرقوا شذر مذر الى غير رشاد وهداه • وقتل بالسيف ما لا يحصى عدداه • وفقد يوميذ ملك بغدان • فما علم في اي مغار غار • ولا في اي مطار طار • وما احسبه
حين الجاه الفرار • وكثر لديه مفر الفار • واوى البطل ذعرا الى الضيق من بيت الفار • والاكمات تحت اقدام المهزومين • ونادته نفسه التي طارت شعاعا مت جبنا فانك
من الملومين • وساقت بعدهم جنود السلطان تغسلهم بالسيف غسلا • وتوسعهم ضراغم المجاهدين اسرا وقتلا • حتى انتهوا الى دار ملكهم وقاعدة سلطانهم وعز عزهم •
قلعة سجاوة وهي القلعة المشهورة بالمنعة والحصانة • في سمو رفعة لا ترام لعلو مناكبها • وحصانة ارجايها وجوانبها • ومع ذلك فما اغنت اهلها عن الجنود السلطانية
وتواتر جحافلها وكتايبها • بل توقلت عليهم منعاتها • وصعدت ذرواتها • واستوطنت ساحاتها • واستباحتهم مالا ودماء • وسبيا ومغنما • وتناهت العساكر
السلطانية في مدينة سجاوه وممالكها • وبلدانها ومسالكها • ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم • واصلته الجحيم • ونال اهل تلك البلاد من ذلك البلاء النازل • والخطب المحيف
الهايل • الذي استنفذ ملكهم برايه الفايل • ووجه الهلك العاتل • ما جاروا بالاستغاثة من هوله الى سلطان الاسلام • وجهزوا بالتوبة والاوبة عما اكتسبه ملكهم من سوء الاجرام
ما قلب سلطان المسلمين الى تركهم للخراج في كل عام • وولى عليهم بعض اولاد ملوكهم • واقام عليهم من الخراج ما اقام • وحيث قدر فواسلبهم ومبلغ قدمهم في الانام • واستطابوا
الخضوع والاستكانة بعد مرارة خوف الاخذ والانتقام • ولما قضى السلطان الاعظم في هذا السفر مرامه • واستوجب من الله تعالى في ذلك السعادة والكرامة • عاد الى
برج سعده • ومقر سلطانه • ومستودع شرفه وعلى شانه • في نصر واقبال • ويمن وسعادة وافضال • ودخل مدينة القسطنطينية في عامه ذلك • لما انجلت غمرة المهالك
واضاءت بنور سعده المناهج والمسالك • وقرت عيون الاسلام بنصره المتواتر المتدارك • واضحى الايمان باهله على ارفع اسرة الحبور والارايك • [illegible] صادف

خير الدين باشا المتولي لجزاير المغرب في اسطولا كثيرة للفرنج معباة رجالا وعددا وجنودا لا تحصر عدداً فقاتلهم على ظهر البحر قتالا شديدا وايده الله ومن قبله من جنود السلطانية فاخذوهم اخذا وبيلا واغتنموا من الالات والعدد والاموال جملة مستكثرة وعدة وافية موفرة ثم انجا من تلك السفاين القابودان المخذول راس الكفرة ومضى في البحر طريدا بحالهم شريد الموت الزوام وانضم اليه في مقره ذلك من صادفه من سفاين الفرنج اللئام وسار بهم الى قلعة نوه من قلاع بلاد المسلمين وثغور الاسلام فافتتحها وقربها من اعيان اهل الكفر والاثام من يقوم بحفظها على زعمه وما علم بان الله سيعيدها الى ممالك السلطان على رغمه وايضا جعل فيها من الذخاير ما يقوم باهلها برهة من الزمان ولما اتصل ذلك بخير الدين باشا تجهز بمن معه من جنود السلطان لاستعادة تلك القلعة والله المستعان فلما بلغ الى حولها فتح عليهم الحرب من كل مكان وصار عليهم يجد كل من هيف وسنان وقذف الله في قلوب الكفرين الرعب وايد المجاهدين بالنصر ففتحوا القلعة عنوة بالقهر وقتلوا من كان بها من الكفرين ولله الحمد والشكر وعادت القلعة الى اهلها واستمرت في ممالك سلطان الاسلام على رسمها وكان فتحها المذكور في سنة ثلاث واربعين وتسعماية وفي هذه السنة كان ختان ابني مولانا السلطان الاعظم بايزيد ومحمد مكرم وشملت بركات ذلك اليوم المسلمين وشرحت صدور المومنين وقرت عيون المتقين وافيضت مجال صدقات سلطان الاسلام ومواهبه السنية على العالمين وكان يوما عيدا وموسما سعيدا وفي سنة ثمان واربعين وتسعماية تجهز فرندوش قرال ملك انكروس بجنود هايلة وجيوش حافلة جندها من كافة طوايف النصارى وساكني دار الحرب الجادا واغوارا وسار بهم الى محاصرة قلعة بدون المحمية وذلك حين بلغه موت يانوش ملك اردل الذي اقامه مولانا السلطان الاعظم والباعلى ارض بدون على ما تقدم خبره ولما مات قرر ولده استنفان مقامه وقلده في الولاية احكامه فكان ذلك امر داع الى توجه فرندوش اللعين لمحاصرة قلعة بدون وطمع في الاستيلاء عليها لا يكون واحاط بقلعة بدون من كل مكان ٥ ودوالى الحرب على من بها من المجاهدين في كل آن ولما انتهى خبر اقدام فرندوش اللعين ومن معه من طوايف المشركين الى حضرة سلطان المسلمين اخذ في تعبية جيوشه وجنوده ورفع راياته واعلامه وبنوده وقدم بين يدي خروجه للجهاد الكفرين وحرب حزب ابليس اللعين وزيره الاعظم محمد باشا بجنود منصورة الاقدام مرفوعة الرايات والاعلام فسار بهم ذلك الوزير العظيم والدستور المكرم الفخيم يجوب البلاد ويجوز الاغوار والانجاد وسعادة سلطان الاسلام عليه عاكفة وسحايب بركاته عليه ومن لديه منسجمة بالتأبيد واكفة ولما احس قرال فرندوش ومن قبله من المشركين باقبال الجيوش المسلمين ارتفعوا عن محاصرة قلعة بدون وذهبوا عنها خايفين واجتمعوا في موضع قريب من بدون ووضعوا على جموعهم اسطبورا ليتحصنوا به من سيوف المجاهدين وذلك الاسطبور المذكور هو ان تجمعوا من العجل العظيمة ما شاءوا واجمعوا ويديرونها حولهم واحدة الجنب اخرى ثم يصلون بعضها الى بعض بالواح ودسر وسلاسل وصلا محكما ثم يصفون امامها جوالق قد مليت رملا كثيلا توثر المدافع فيها فحينئذ يكون ذلك سورا محيطا ترمي من خلفه المدافع والضربزانات والسهام الى من قابلهم ومن خلفه كانه في قلعة حصينة ومدينة مانعة واذا كان الامر كذلك صعب قتالهم ... طول المحاصرة وشدة الحرب والمصابرة ومع ما ذكرناه من صفة هذا الاسطبور واحكامه وكثرة من خلفه من جنود الضلال فان الوزير الاعظم محمد باشا لما تقدم الحرب طوايف الانكروس ومن اليهم من اضاف النصارى بمن قبله من الجنود السلطانية وجموع الاسلامية والجيوش العثمانية فابدا من المصابرة شانا عظيما وامرا جليلا جسيما وادار على الكفرين رحى الحرب الزبون وهيج عليهم هيجا الهلاك والمنون ولم يمنعهم عن السيوف مانع ولا دفع عنهم من اقدام المجاهدين دافع بل هزموا عن ذلك الاسطبور واقدم عليهم الى ذلك الحمى من جنود السلطان كل ليث هصور وولوا مدبرين لا يلوون على ما تركوه من المدافع والالات والاثقال خوفا من السيف المسلول المشهور وساقت الجنود السلطانية في اعقابهم تحشرهم الى حفر القبور وبطون الوحوش والطيور حتى انتهوا بهم الى اقصى ديارهم يقتلون وياسرون ويسبون ويسلبون وقتل من انكروس وحشدهم في هذه الواقعة بشر كثير وجمع واسع غفير ومغانم زها المسلمين ما هو معلوم شهير وكانت الواقعة المذكورة في اليوم التاسع والعشرين من ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين وتسعماية ثم ان مولانا السلطان الاعظم توجه من مدينة القسطنطينية عقيب تجهيزه للوزير محمد باشا الى حرب الانكروس فلما بلغ السلطان رحمه الله تعالى ارض هاج بلغه الخبر بنصر جنوده على القوم الكفرين وما من الله تعالى به من الظفر الاغر الواضح الجبين على يد الوزير محمد باشا ومن قبله من المجاهدين على نحو ما شرحناه واوضحناه فحمد الله على ذلك سلطان المسلمين ووفاه حق ما فتح به عليه وساقه من ركايب الالاء والاحسان اليه ومضى في وجهته تلك الكريمة الى ارض بدون ولاها انسا ورحمة وانبادا وخيرات ونعمة واقام بقلعة بدون ومدينتها يتفقد احوال اهلها وبث عدله في ورعه وبلغه ... جيشا كثيفا الى فتح قلعة دنتوه في بلاد انكروس وهي قلعة لا ترام حصانة وامتناعا وسموا وارتفاعا فلما احاطت بها العساكر السلطانية واحدقت بها الجيوش الاسلامية ادير عليها وحفظها من الحرب ادوار ... وتوالت عليهم المحن ليلا ونهارا وقذفت اليهم المدافع بصواعقها المرسلة ... خربت الديار وتهدمت الاسوار وتنقلب من هولها القلوب والابصار وكان عاقبة اهل تلك القلعة الى الكفار الهلاك والبوار اذ وثبت عليهم نمور ... بالسيوف الماضية البتارة ففتحت القلعة عنوة بسيفا قاهرا واستأصلت شافة من بها من الفئة الكافرة واغتنم المجاهدون منها المغانم الوافرة وجمعوا بذلك خير الدنيا وثواب الاخرة وانتظمت القلعة المذكورة من جملة المعاقل الاسلامية والممالك المحمية السلطانية ثم قفل من الغزو في الملابس

السنيه والخلع العظيمه النفيسه السريه وعلت كلمة الاسلام في مدينتها وممالكها مدى كل بكره وعشيه وقرر بها سلطان الاسلام من المجاهدين من يقوم بحفظها
وحمايتها بعون الله من الطوارق الكفريه واستناب في الولايه على مدينتها من يقوم بسياسة الرعيه في المناصب العليه وحين شاهد فرنندوس قرال هذه الفتوحات
النصريه هاله ذلك وسلك به من الخوف والانزعاج في اقبح المسالك وتعلق الى سلطان المسلمين في طلب الصلح والهدنه وسد باب الحرب والفتنه بذخاير امواله
ونفيس ما لديه ليتخلص مما عساه ان يلم به ويهجم عليه من باس سلطان الاسلام ومن حوله من المجاهدين وتاخير الحرب والفتنه الى اجل معلوم وامد موجل محتوم وقد
اخذ منه السلطان ما اقترح وانقاد الى تسليم المطلوب وسمح وعاد مولانا السلطان الاعظم الى برج سعده ومستقر عزه ومجده مدينة القسطنطينيه حماها الله
من كل محنه وبليه واقام بها مظفرا منصورا مبتهجا محبورا متحكما في البريه بما اشهده الله من سبيل المعادل المرضيه وبعث جنوده المؤيده الى الجهاد في النواحي
الشرقيه والغربيه والجهات الشماليه والجنوبيه والمواضع النجديه والغوريه ليقيم الدين ويحمي حماه ويبلغ من رضوان الله تعالى الى ارفع محل واسماه في سنة
...ين وتسعمايه عاد فرنندوش قرال ملك انكروس الى عدوانه وبغيه وضلاله وغيه وركض في غدره ولبسه ونكث ما عاهد عليه ومن نكث فانما ينكث على نفسه
ومد يد بغيه الى اطراف الممالك السلطانيه واغار بخيله ورجله في كثير من النواحي الاسلاميه فعلم سلطان الاسلام ان شيطان فرنندوش المريد لا يقبل التفنيد ولا
يعمل الا ما يريد وان الاولى في جهاده الشديد ونكاله المجحف المبيد التوجه الى افتتاح ما يعتمد عليه من معاقله الحصينه والاستيلا على كل ما ينتسب اليها من بلد ومدينه
فجمع لذلك جنوده والب جيوشه المحشوده وعبا عساكره المنظومه المنضوده ورفع فيها راياته ونصب اعلامه ونشر بنوده وسار بها متوكلا على ربه وواثقا
بفتحه ونصر حزبه على القوم الكافرين ومواليهم من اعداء الدين واحزاب ابليس اللعين والله تعالى كافل بنصره ومالك اليه زمام الظفر بامره وما زال في مسيره ذلك
يطوي المناهج والمسالك ويقطع البيد الخاليه والتنايف المقفره الخاويه يتجدد له النصر والتاييد ومايتبه من ايات الفتح وعلامات الظفر بما يريد مما يثبت قدمه
واقدام جنوده للبلوغ من النصر الى منتهى المزيد فلما استقل بجنوده في دار الحرب من ارض انكروس وطلعت في افاقها سنا سيوفه مطالع البدور والشموس توجه الى
محاصرة قلعة والبوه وقلعه بلاوش وهاتان القلعتان معدودتان من اجل معاقل ارض انكروس واعظم ملاذهم في الضرا والبوس بهما في الامتناع يضرب المثل
وعنهما في العلو تندفع الازا والقلل ودون ارتفاعهما مجرى النسرين والسماك الاعزل قد وكل بحفظهما من الكفار كل شجاع بطل وملئت ساحاتهما بالذخاير من الاموال
والعدد والالات وما يستعد للحادث الجلل فاحاطت الجيوش السلطانيه بهما من يمين وشمال وجنوب وشمال بمدافع مهوله وصوارم مسلوله وبنادق وصاعقه
خذه وسهام راشقه نافذه ومذاكي جياد وليوث مصاع وجلاد واذكيت الحرب على اهلهما واسعرت نار الهيجا على من بهما وارسلت صواعق المدافع على
جميع ما بهما من شامخات قصورهما وعاليات دورهما فدكتا دكه واحده وضت الاهوال عليهم صادرة وواردة وثارت دخانا ونقعا وامتلات ساحاتهما من
خوف قتلا وصرعا واطلقت الافاق على من بهما اعنة النكال وركضت عليهم في مضمار الانتقام فرسان الاوجال واستبق الى طي اجالهم ساعات الايام والليال بايدي
الحرب الزبون في البكر والاصال وجذبتهم بازمتهم الى مطارح الزوال وثارت عليهم المجاهده بالمناصل والنصال ووثب عليهم من الجنود السلطانيه كل هصور
رئبال وافتتحتا عنوة بعون ذي الكبريا والجلال واستولى على من بهما وما فيهما من الارواح والاموال وذهب عنهما بفنا السيوف اهل الكفر والضلال وقبلت
افواه الفتح والنصر والاقبال اقدام سلطان الاسلام تهنيه له بما اناله الحق من اشرف المنال واضحت القلعتان المذكورتان في منظوم عقد ممالك الاسلام بسعد سلطان
البريه وخليفة الله على كافة الانام وما اليهما من المدن والقرى ظاهرة الاشراق بمنال السعاده الكبرى حيث غدت من الثغور الاسلاميه والممالك الشريفه السلطانيه
فهنالك اقيمت شعاير الاسلام وارتفعت بها الفرايض والسنن الى اعلى مرتبه واسما مقام وكان ذلك اعني فتح ... في غره ربيع الاول من هذا العام ثم التفت
مولانا السلطان الاعظم عقيب فتح القلعتين المتقدم ذكرهما الى استفتاح قلعة بجوي وهي من معتبرات القلاع في الحصانه والامتناع بغربي ارض بدون لكفار
انكروس بها ثبوت واعتماد ورجوع عند الشدايد وملاذ واستناد ولما احدقت بها الجنود السلطانيه للمحاصره واحاطت بارجايها الجيوش بتلاطم الزاخره
ورمتها المدافع بصواعقها فسلكت بهم الافات في مضايقها وصالت عليهم اسود المجاهده بالسيوف واسعرت فيهم نار الهلاكه سعير الحتوف واضطرتهم جموع الاسلام
على سبيل السلامه ونهجها المعروف وصرفتهم سعادة سلطان الاسلام والمسلمين الى الوقوع في المخوف فلم يغنهم عن الحمام ما اعدوه لدفع النوايب والصروف
وحلت عليهم صوارم الجنود المؤيده فغادرت روسهم في ساحات تلك القلعه منثوره مبدده وكان فتحها في اسرع وقت واقربه عنوه وقهرا واستولى على من بها
من المشركين قتلا واسرا وغنم المسلمون منها الغنيمه الكبرا وكان فتحها في اوايل شهر ربيع الاول المذكور واضحت قلعه بجوي وارضها بدخولها في الممالك
الاسلاميه وانتظامها في البلاد السلطانيه حامده لربها شاكره له بعد كفرها وحفظها على رفعها ونصبها وقطعها عن الاضافات الكفريه
بالعوامل الخفيه في ايدي المجاهدين من اهل المله الحنيفيه وارض بجوي المذكوره ارض رخيه خصيبه لا تبرح حلل رياضها مدى الزمان جديده قشيبه
وثغور زهور حدايقها مبتسمه ونسيمها بذكي نشر الرياض متنشر متنسمه واهلها في بلهنيه وغضاره وطيب عيش ونضاره وحسن شاره
ازدادت بها الاسلام حسنا واضاه واستناره ولما افتتحها مولانا السلطان الاعظم على ما شرحناه قرر بها من اعيان دولته وجنده من يقوم

يضبطها وحفظها وتحكيم امورها في برامها ونقضها وتوجت بشعاير الاسلام واقيمت بها الملة النبويه بنفلها وفرضها وعادت عقيب الاظلام بدنس الكفر والاثام
في نور من الاسلام ثم استنوى مولانا السلطان [illegible] عزم الى افتتاح قلعة استورغون وهي من اجل قلاع فرندوس الخبيث الملعون ليس لها في الحصانة
نظير يشهد لها العيون ولما اجتمعت عليها من كمال شروط المعاقل والحصون شبيه ولا مثل مقطوع به ولا مظنون فساق الى محاصرتها جنوده الموفوره وعساكره
المنصوره واحاطت بجوانبها احاطة كلية وحاصرتها محاصرة ثابتة قوية ورمتها بالمدافع المجحفة والبنادق المصيبه المتلفة فهدمت اسافلها واعاليها
ودكت قواعدها ومبانيها مع صولة الجنود السلطانيه على من بها ومن فيها بسيوف قاطعة فقطع الحمام في جوانبها طابعه وتكرار ادوار الحروب الرابعة في الليل
والنهار والعشي والابكار وما زال الهول بذلك عليهم مهيلا والخوف والفزع فيهم دايبا وكفى بهما عذابا ووبيلا واي قلعة تقوم لحفظ اهلها عن شدة باس
سلطان الاسلام ولو بلغت في الامتناع والحصانة مبلغا جليلا لقد ضل عقل فرندوس الملعون ومن تابعه في ضلالة حيث لام مراما عز عنه بعيد مناله من مناصبة
من امده الله بالجلاله وايده في فطونه وارتحاله بمواد من النصر جليلة وايات فتح عريضة طويلة ما انتصب لها منا صبا الا ذهبته قتيلا وصار له في العدم
مبيتا ومقيلا ولو اضحت جبال ثبوته كثيبا مهيلا وهذا امر ظاهر معروف وشان باهر منعوت موصوف وانما جهل معلومه من جهل وخذل عن معرفة
حقيقته من خذل الا ليساق الى بعير بدي سطوة سلطان المسلمين من بفضله تتم الحسنات وبجهاده ترفع الدرجات في غرفات الجنات وليفضل الله المجاهدين على
القاعدين درجة ويستبين من الهدى للسالكين سبيله ويوضح منهجه فانظر الى ما وصفناه من علو قلعة استورغون وحصانتها وما اشتملت عليه من متانة بنيانها
وعظيم عمارتها مع شدة باس حفظتها واصل حمايتها وكمال عدتهم في ما يدفع به غايلة الحرب ونكايتها فانهم لما اشتدت عليهم شدة حرب جنود السلطان وثارت
حولهم المدافع والبنادق بالعتمة والدخان وصاحت الصيحة فيهم من كل مكان وشاهدت عيونهم من ايات الاهوال وخارقات الاحوال ما لم تشهد له عينان فاضت
ارواح اكثرهم خوفا ورعبا وسلب الباقون ذهنا ولبابه واستاصلتهم الذوابل والمناصل طعنا وضربا واخذوا اقتلا وسلبا واغتنم المجاهدون اموالهم
واخترمت اجالهم ومضت بهم المنون شرقا وغربا وما اغنتهم تلك القلعة من الهلاك نفعا وان سمت مناكبها ورفعت في الافق رفعا فاصدر الطاغون للدولة
العثمانيه فانها اليد الالهيه عقلا وشرعا من غير ارتياب فيما حكيته فلبساط الارض شرقا وغربا اعجمها وعربها تجد فوق ما حكيت واعظم مما رويت ولما
دخلت قلعة استورغون في الممالك السلطانية في عقد البلاد الاسلامية وخلصت من ظلمات الكفر الشيطانية وتجردت عن الممالك الظلمانية وابتسم ثغرها باهل الملة الايمانية
اقام بها سلطان الاسلام حفظة من المجاهدين وحماة لا يبرحون بها رابطين وامر بعمارة مهدومها وسد مثلومها وجبر مكلومها فاصبحت قايمة على ساق الصلاح
متبرجة بزينة الكمال بوجه وضاح ولها مدينة للمحاسن جامعة وبانوار العجايب مشرقة ساطعة تفوق مدائن الامصار والبلاد وتحكي في صفاتها الحسنة
وبدايع احوالها المستحسنة ارم ذات العماد وهذه القلعة ومدينتها في شرقي نهر طونه المستعذب المستطاب واليها يصعد بصناعة هندسية محكمة الالات
والدولاب فيفيض في ساحاتها الرحاب فيضا يقضي بالعجب العجاب ثم وجه مولانا السلطان الاعظم جيشا من عساكره المنصورة وجنوده الحافلة
الموفورة الى فتح قلعة وشغراد وقلعة ساروار وقلعة بان وقلعة نات لموهذه القلاع ذات حصانة وسمو وارتفاع تصف الابلق الفرد سمواه
ويزري به حصانة وعلوا معدودة من اعظم معاقل كفار انكروس المانعة وحصونها الصاعدة الفارعة وبها من جنودهم المختارة من لا اقدام وجراة وجسارة
قد اعد فيها من الالات والعدد وهو كل ما يحتاج اليه للمحاصر ويستعد ولما احاطت بها الجيوش السلطانية واحدقت حولها العساكر الاسلامية العثمانية
وصفت هناك المدافع الخارقة الموصوفة بما هو اشد من الصاعقة ادارت على من بها من فرق النصارى رحى الحرب الزبون ادوارا ووالت عليها الوغا بيلا ونهارا
واصيلا وابكارا واثارت حولها قساطل الهيجا ووجهت اليها سهام المصايب الصايبة من كافة الجهات وساير الارجا وارسلت الى معمورها صواعق المدافع وعظم
خطبها المهول الرايع فدكت اسوارها واخربت ديارها واظهرت في الممالك شنارها واعلنت بالمثل في الارض اشتهارها وصالت باهلها من نار البلا
والافات تلهبها واستعارها حين صالت عليهم المجاهدة واعملت فيهم من الاهوال انيابها واظفارها وشاهدوا من الخطوب ما لم يروه قديما ولا حديثا
ولا تضمنه حديث مذكور ولا مكتوب واضحت بساحتهم التي كانوا يدعونها حين شاهدوا من الاهوال فوق ما كانوا يسمعونها واستيقنت انفسهم الهلاك والبوار
وانهم لا محيص لهم ولا بتات وبئس القرار فذهبت قواهم واستحكمت بلواهم واستبيا سوا من الحيوة لما دهاهم واعتراهم وغسلتهم الجنود السلطانية بالسيوف
وعفت اخرهم باولاهم وافضاهم بادناهم فما ابقت لهم من باقية ولا تركت لهم ماكنة ولا جارية وفتحت جميعها بالقهر واخذ من بها اخذة رابية وغنمتهم
عسكر سلطان المغانم الجزيلة الوافية الكافية واضحت تلك القلاع العالية السامية عن الكفار ظاهرة زاكية وعن اوضار الشرك نقية صافية واستمرت اليد القاهرة
لهم مستولية عالية وعلى ملايها وممالكها القاصية والدانية واعلنت بها الشعاير الاسلامية والايات الايمانية ثم توجه عقيب ما ذكرناه سلطان
الاسلام والمسلمين الى فتح قلعة استوليس بلغراد وهي من اعظم معاقل الانكروس العالية واجل صياصيهم القاصية والدانية وعلى معاقدهم في الايام
الماضية والاتية ويفزعون اليها عند هجوم كل حادثة وداهية ويدخرون بها من الذخاير كل نفيسة عالية وما خافوا عليه اغتيال الزمان وتصرف

الصروف والحدثان • من كل سني عظيم الشان • أودعوه ذروتها وصانوه بعزتها ومنعتها لذلك ادعوها جنة مونى ملوكهم الجبابرة • ودفنوها في بطنها
فهي هنالك مدفونه داثره • وارواحهم عنها صادره الى جهنم والساهره • وللنار حول ارماسهم وفيها شهيق وزفير • وايات الجحيم هنالك ظاهره وعذاب السعير
حتى التبس هوا تلك القلعه وثراها بخبث انفاسهم • وما يصعد من قبورهم وارماسهم فلا يزال هواها وثراها وماؤها ومرعاها متغير الكيفية ظاهرة
فيه الحالات الوبية الرديه • حتى اصبحت مهبطا لارواح الكفار • وسجينا لنفوس الفجار كما اصبحت بير برهوت سجينا للارواح الخبيثه والنفوس
الطاغيه النجيثه • يظهر عنها من ايات العذاب • وسوء المنقلب وشر المآب • ما هو معلوم مشهور ومروي مذكور • وفي الصحف مسطور مزبور • ومع ذلك فان
عمارتها البديعه في الزمان • وما اشتملت عليه من رفيع البنيان • وعلو الاركان • واحكام السور • واتقان الصروح ومشيدات القصور ولايه باهره • وعلامه
في هذه الدنيا لا تشبه ظاهره • لا يجد النقص الى شي منها سبيلا • ولا يكاد يد الدهر تمتد اليه تبديلا وتحويلا • يستغرق العجب مشاهدها حين يبدي من عجايبها الناظره معنى
بديعا جليلا • فلما اراد سلطان الاسلام والمسلمين محاصرتها وفتحها بنصر الله وامداده وتاييده وفتحه واسعاده • ليهدم بفتحها من اركان الكفر ركنا شديدا ويذل
الله ملك انكروس باستيلاء يد الاسلام عليها ذلا لا بعيدا • وليعلم المعتبر مبلغ جهاد مولانا السلطان الاعظم • ويقيم ذلك على فضله وعلو شانه • وعظيم جلاله وسلطانه
دليلا وشهيدا • وينفذ الناظر في احوال الدولة العثمانية • على ما حركه للدعاء لماضيهم بالرحمة الربانية • ولباقيهم بالنصر والتاييد على كل فرقة باغية طاغية شيطانية • وان الله
زين بهم الخلافة وسرها وجلا بصايرهم ليدركوا شمسها وقمرها • وجعلهم امناه على عباده • وعامري ارضه بسبل العدل وهدى رشاده • وادخل احكام ملوك الاسلام تحت سلطانهم
فاض على اهل البسيطة من فيض عدلهم واحسانهم ما قامت به موازين الايمان بالقسط في الدنيا • واعتزت مراتب الفضل ومقامات العليا • وطابت به السنه ارجا وربا •
وزانت به مطارف الشرع نشرا وطيا • جمع جنوده المجنده وعساكره وجيوشه المنصوره المؤيده • ومضى بهم برا في بحر ملا البقاع والوهاد • وفاض عبابه على
الاغوار والانجاد • حتى احاط بقلعه استولنى بلغراد • ورتب حولها المحاصره ليوثا خادره • واسودا هاصره • وجيوشا جائله • وبنادق قاتله • ومدافع صاعقه مزلزله
للجبال • وبعث الاوجال • وخربا الديار والجبال ترتيبا اخذ بانفاس اهلها في المضيق • واصبحوا هنالك من الوجل والفزع في تخريب وتشريد • ودارت عليهم دوائر
الرعب واسعرت سعيرها في زفير وشهيق • وارسلت عليهم صواعق المدافع من كل مكان • فاخربت البنيان • وهدت من تلك المنعه عالي الاركان • واثارت عليهم ثايرة الرزايا باحجار
ونار ودخان • ودارت على حلماتهم دايمة الاهوال بوابل الوبال الهتان • وكررت عليهم كرات الحصا في كل آن • وطيف عليهم من شرابها بحميم آن • الى ان حان حينهم
ودنى هلاكهم وان هموا ما استطاعوا صرف العاجل بساحتهم من باس مولانا السلطان • ولا نصرا لانفسهم دافعا لما نزل بساحتهم من الكروب والاحزان • فاستحكمت
شدتهم ونقصت في الحيوة عدتهم • وتسورت جنود السلطان سورهم ومنعتهم • واعملت في رقابهم الصوارم • وغشيهم من الجيوش كل اسد ضارم • وفتح يوميذ
تلك القلعه فتحا مبينا • ومكنت من ناصيه عزتها يد الحق تمكينا • وحاز المجاهدون من معاقلها ملكا كبيرا • وساقوا من السبي بشرا كثيرا • وهدموا من الشرك
ركنا شديدا • وتداعا مشيده الى الخراب والزوال المبيد • وفاز سلطان المسلمين بالفتح الاكبر والفضل الاظهر والفوز الاشهر بما خلصه من شرك الشرك والكفران
واخلصه لخالصة ذكر الاسلام والايمان • واصبح ذلك الفتح صبحا فالقا لغسق الزمان موغرا واضحا في وجه الدهر الادهم وواسطة في عقد الفتوحات المنضد
المنتظم • وازيل عن تلك القلعه رسوم الكفر والضلاله • وطهرت ساحاتها عن المشركين الضلاله • وبعثرت قبور من فيها من ملوك الانكروس كل عظيم فاله • واقيمت بها وبمدنها
وبلدانها قواعد الاسلام • وجرت في رحابها ونواحيها لدين الله ماضيات الاحكام • وتبدلت بعد غيها رشادا لا تحويل له ولا تبديل الى يوم القيام • وطاب هواها
وثراها حين اهبطت عن تلك القلعه رميات عظام ملوك الكفار العظام • وفي تمدن السنه ولى مولانا السلطان الاعظم ارض بدون امير امرا من اعيان دولته
وعزل عنها اسطفان بن ملك اردل لصغر سنه مع ان بدون لا تستغني عن كفالة الولاه واعيان الكفاه لمتاخمتها بلاد الانكروس وتكرار غاراتهم اليها
وقرر اسطفان المذكور الولايه على ممالك اردل • فاستقامت اذ ذاك بدون على سنن الصلاح • وتواردت الى ساحاتها واردات اليمن والفلاح • وايدت بها قواعد
الاسلام • وطلع بارجايها للايمان نور الاصباح • واضحت مشرقة بنور الله وقويم دينه • واصبحت منبعا لعيون الخير ومنبعا لمعين حسن توجه سلطان الاسلام
وتاييده وتمكينه • ولما فتح الله لمولانا السلطان الاعظم العادل ما ذكرناه من تلك القلاع الشامخة والمعاقل التي هي معتمد اهل ارض الانكروس في كل زمان مع الاواخر
والاوايل • وكان الكفار يحسبون انها الموئل للخطب النازل • وانها لا تصل اليها الحوادث والغوايل • وان حاول بعضها المحاول لم يظفر منها بطايل • انقطع فرندوش
قرال في محبه الباطله • وكف خاسيا ذليلا في اخفض المواضع وادنى المنازل • وهاله ما شاهد من الخطب الهايل المحيط بما شيده من القلاع وحصنه من
المعاقل ذات العلو والامتناع • فبهت من طرق الهلاك في بلاده واسراعه وايقن بايهاله بالزوال والانقطاع • فاخذ في الوسايل الى مولانا السلطان الاعظم بكل وسيلة
واستشفاع • وتضرع الى فضله وعظيم سلطانه بعقد الصلح والهدنه • وسد ابواب الحرب والفتنه • فاجابه مولانا سلطان المسلمين الى كف ما اقترح عليه ما اراده من الموال
والمالك فاسرع في اجابته ملبيا بالمطلوب بما احتاجت الله وقهر المغلوب فيما افتتحه سلطان الاسلام من جميع ما ذكرناه وطاه • واستكمل ما اراده بما جرى وطاه
عاد الى سرير سعادة الكبرى • واشرف على دار الملك الغرا مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه • وفي خلال ذلك مسيره اليها انتهى اليه خبر موت ولده السلطان محمد رحمه الله

فاحتسب الله على ذلك بصبر جميل فوفّاه اجره الجزيل وضاعفه له على ذلك الثواب الجليل واقام بالقسطنطينية مؤيداً منصوراً مبتهجاً مجبوراً بما اولاه الحق
من الظفر والنصر الاكبر والفتح المبين الواضح الاغر بنشر معاد لدى الافاق والامصار ويشرح باحسانه الصدور ويقر الابصار وينحي على اعداء الله عذابه الوبيل
ويبعث الجهاد دم رعيلاً بعد رعيل وله في منازل السعادة مبيت ومقيل وفي سنة ثلاث وخمسين وتسعماية توجه امير الامراء ببغداد الى افتتاح
بلاد شاه طهماسب بامر سلطان الاسلام ولما انتهى الى بلاد البصرة التقاه هناك من كان بها من جنود الرافضة اهل الزيغ والحسد فقاتلهم من هنالك من الجنود السلطانية
والعساكر السليمانية العثمانية فهزموهم باذن الله هزيمة رايعة وتلقتهم السيوف السلطانية القاطعة فاهلكت منهم بشراً كثيراً ونصر الله يومئذ جند السلطان
الاعظم نصراً عزيزاً كبيراً واستولوا على مدينة البصرة واعمالها وجزاير واسط بتاييد الله ونصره وكفى به مؤيداً ونصيراً واستقرت تلك الممالك بيد السلطانية
القاهرة وصارت البلاد المذكورة الى الولاية العثمانية وحسنت مقيلاً وقصيراً وفي سنة اربع وخمسين وتسعماية وصل الى الابواب السلطانية والعتبات
السامية العالية الخاقانية القاس ميرزا بن شاه اسمعيل هارباً من اخيه شاه طهماسب ملتجياً الى ظل العدل الظليل واقتحم في مفره ذلك اخطاراً
جمة واهوالاً هائلة وكانت طريقه عند ذهابه من ممالك اخيه ومصيره في البحر والبيت من باب الحديد ثم الى ارض جركس ثم الى ارض قرم من بلاد التتار ثم الى كفه
ثم الى مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية واصبح له لدى مولانا السلطان ارفع رتبة علية وافاض اليه من فواضله السنية ومواهبه الشاملة وعطاياه
الكافلة ما نال به ملكاً كبيراً وجنة وحريراً وخيراً شاملاً غامراً كثيراً ووعده بالنصر على اخيه وبشره بان سيرفعه عليه ويظهره ويعليه وفي سنة خمس وخمسين
وتسعماية تجهز مولانا سلطان الاسلام والمسلمين الى جهة شاه طهماسب بجنوده القابضة [illegible] وجيوشه التي لا تحصى حصراً وكانت طريقه في سفره ذلك على
البر الى اسكدار في اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة خمس وخمسين وتسعماية ومضى برايات النصر واعلام الظفر والمجد والفخر المنشورة في جنود كالبحر الزخار
وعساكر تملا السبل والفجاج والانجاد والاغوار الى ان دخل الى مدينة تبريز متايداً بنصر عزيز ولم يطق احد على مقابلته ومناصبته ومحاربته ومقابلته ووجد
شاه طهماسب قد فر من مدينة تبريز مجداً في الفرار ممعناً في الهرب والادبار لا يستقر به قرار ولا يأوي الى سكن ولا دار بل ذهب راكضاً في القفار بعيداً عن الاحياء
والديار وملئ قلبه رعباً وضاقت عليه الارض شرقاً وغرباً والجأه الى الاختفاء ببطون المغارات واقتحام المهالك بالتوغل في المفاوز والقفارات وابرزته
المخاوف والاوجال في زي ربات الحجال فلا رخى على وجهه برقعاً وذهب من الوجل والفزع مسرعاً وارتكب من الذعر امراً شنيعاً لعله ينجو من سطوة السلطان
الاعظم وباسه الشديد الذي شمل معاديه وعم وما علم بانه حين فر من خوف السيف البتار وقد تاب للشنار والعار واسبال البرقع ولبس الخمار [illegible] وكان اولى له
لو فوض امره الى الله ورسوله وخليفته المختار سلطان الاسلام وفاتح الامصار ومن سخر له الليل والنهار وخدمه الفلك الدوار لنال من السلامة مغنماً [illegible]
من الروع والجزع امناً مسلماً لكنه سلب عقله من اول وهلة فنبى الصواب محله وغربت عليه في مطالع رشاده الاهلة فما احسن المفر ولا ثبت واستقر ولا
اطاع واناب واستغفر الآن [illegible] ولما استقر سلطان المسلمين بتبريز امر بخراب دور شاه طهماسب واعوانه واركان دولته فاصبحت
دورهم العالية وقصورهم الشامخة السامية مفروضة مبانيها سافلها وعاليها عبرة لاهل الارض قاصيها ودانيها وكذلك تنبع الرافضة بسوء العقاب
واليم العذاب والقاهم الى جهنم وبيس المآب وبث جنوده المنصورة وجيوشه العظيمة الموفورة في كافة بلاد تبريز فداستها باقدام القهر وجاست خلال
ديارها النبوة اهل الرفض والمكر [illegible] مال امين قلعه وان الى شاه طهماسب بخدع وخان واستحب العمى على الهدى واختار من دون السلامة
والامان الهلاك والردى فلبس عليه الاعاد وابداء وزاغ عن الصواب واعتدوا واودع شاه طهماسب في هذه القلعة بعد تسليمها اليه ومصيرها في جملة املاكه
التي لديه رجالاً من جنود الرافضة امناء حفظة فتوقلوا ذروتها واستوطنوا سموها ومنعتها ونسوا ولهم الويل انها بيد السلطانية تحت قدرتها
واقدام جيوشها المنصورة وسطوتها وتركوا وراهم من ذلك سيفاً مسلولاً ليقضي الله امراً كان مفعولاً وبعث مولانا السلطان الاعظم بعض اركان
دولته بجيش لهام وعسكر عرمرم لاستعادة قلعة وان فمضى ذلك الجيش غير مقصر ولا وان حتى احاط بتلك القلعة من كل ناحية ومكان وادار عليهم رحى الحرب
في كل اوان حتى احاط بتلك القلعة من كل [illegible] فلما شاهد الرافضة بتلك القلعة ما حل بساحتهم من الداهية الدهيا سقط في ايديهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت وآفاق
السماء ودعوا على شاه طهماسب بالضلال والعمى ودعوه باقبح الالقاب وافضح الكنى واشنع الاسماء حيث اوردهم الهلاك وبيس الورد المورود وعرضهم لسطوة
القساورة والاسود وشجعهم لتلقي عذاب الله بيد الخليفة وايقاعهم في هوة كارثة مخيفة وحينئذ جنحوا الى التماس الامان والقوا بانفسهم وعظيم جرائمهم
الى عفو مولانا السلطان فقبل توبتهم واقال عثرتهم وسرحهم عن قلعة وان سالمي الارواح سايرين بالعفو السلطاني امنين تحت ظل السيوف والرماح
وعادت قلعة وان الى مستقرها من العز بملك السلطان فاستانف عمارتها بالرجال والعدد والآلات وما يحتاج اليه اهل القلعة من ادخار ساير الاقوات
باضعاف مضاعفة مما كان بها قبل ذلك لغوات وفي [illegible] سنة جهز مولانا سلطان المسلمين جيشاً كثيفاً مع قاس ميرزا اخي شاه طهماسب وامره
باقامته في بغداد المحمية مدة فصل الشتاء وفتح له باب الاغارة على اخيه بتلك الجيوش ليفت في عضده فتاً وليعلم ان مبلغ ايوابه الى ظل عدل خليفة الله

في ارضه والحاكم بامر الحق في ابرامه ونقضه اعلاه جلاله وقدّمه واولاه عليه نايبًا ونصرًا واعطاه سيفًا يقمع به بحرًا وبرًا وادناه اليه حبه وقربه وناهيك
بذلك شرفًا وفخرًا فما زال القاس ميرزا يشن على اخيه شاه طهماسب الغارة من بغداد اصيلًا وفجرًا ويتوغل في ممالكه قهرًا وقسرًا ويوسع اعوانه واتباعه سلبًا وقتلًا واسرًا
وينتهك حرمه ويخيف مأمنه وحرمه ويبالغ في طلبه جدًا وغورًا حتى هتكه وفضحه ومثّله وكلمه وجرحه وناداه الى خوفه فزعًا وجزعًا وقطع بمنعه هذه الغارة
عليه سويداوات كبده قطعًا ولقي منه بلاء لم يلقه احد من احد وكان اهدى الى المواقع مضاربه من القطا الى الموارد والوشل والثمد فتوجه السلطان الاعظم عاد
من مدينة تبريز بعد ان قضى من الاقامة بها غرضه وقرطس سهم رايه فيما اراده من الاقامة فاصاب من الصواب هدفًا وغرضًا الى مدينة حلب المحمية برب البرية
من كل آفة وبلية واقام بها مدة فصل الشتاء حتى ذهب ثلجه وبرده واقبل فصل الربيع حين ابتسم ورده وفاح من رياضه الزاهرة مسكه وندّه وانتشر في
الآفاق مطرفه وبرده فجمع السلطان الاعظم وقدس جيشه وجنده المنصور وحشدهم من الامصار والاقطار والثغور فلما اجتمعوا اليه ومثلوا بين يديه
كالبحر الاعظم والقاموس الزاخر الخضم سار بهم من حلب الى ديار فارس لحرب من تمرد عن الطاعة وتغلب وفتح ما يسر الله فتحه من ممالك الكفار وجهاد اعداء الله
في تلك الارجاء والامصار ولما بلغ في مسيره ذلك الى اقصى ديار بكر مصحوبًا بالسعادة والتاييد والظفر والنصر ضلت افيدة العاصين من باسه في وجيب
من استيلاء الذعر على افيدتهم ذاهبين من الفزع في ايجاف وتقريب وادلاج وتاويب ولا اهل كل جهة منهم توقع لنزول العذاب وتلفت في اثناء الهرب الى السهول
والهضاب والاودية والشعاب خوفًا من طلايع الجنود السلطانية حين ترسل اعنة مذاكيها للقتل والاستلاب وتلوح متون سيوفها كما تلوح الشمس من خلل
السحاب ولا سيما شاه طهماسب فان فزعه املك لفواده واضل لهداه ورشاده اذ قد استطارت نفسه قبل ذلك شعاعًا وتاه في البسيطة مهادًا وبقاعًا واصبح
من الفزع وتوقع الهلاك ذاهبًا مضاعًا فما عاوده ذلك الفزع في هذه المرة كان بعقله اهتك لفواده املك وبه في المهامه والمراحل اذهب واسلك فنعوذ بالله
من التمادي في الغرور واقتحام مهالك المفتون المغرور ثم ان سلطان المسلمين اخذ في الحث والتعقيب عن مستقر شاه طهماسب واين قذف به الجزع من تشريق وتغريب فاذكى
عيون مقامه العيون في السهول والحزون والقلاع والحصون فما ادركوا له اثرًا ولا وقفوا منه على حقيقة خبره وما احسبه يوميذ الا يربوع اليربوع في نافقاء
حليف القفار في فراره اذ هما في حاله تدوا فقاه وفي الحجارة تحالفاه ورافقاه وفي خلال اقامة مولانا السلطان الاعظم باقصى ديار بكر بعث جيشًا
لهامًا وجعل عليهم ليثًا مقدامًا ووزيرًا معظمًا همامًا وسيفًا من سيوفه ماضيًا صمصامًا احمد باشا وهو الوزير الثاني وامره بالتوجه الى ارض كرجستان
من ممالك بها اعيان ولهم الى جانب شاه طهماسب ميل واطمينان واغترار بسراب خدعه في قيعة المكر والختل لان تمضي الوزير الاعظم بذلك الجيش الاعظم الهجوم
من امر الخليفة المجاهد الولي الاكرم سلطان العرب والعجم في تاييد واقبال ونصر عزيز من ذي الكبرياء والجلال يقطع المعالم والمجاهل ويجوز اجواز
السباسب والهواجل ويطوي المنازل والمراحل وسعادة سلطان الاسلام وخليفة الانام ترافقه اينما كان وتحفه وجنوده بتحف الفتح من كل مكان الى
ان بلغ الى ارض فارس وكورجستان فانهدت لاهل دولته الاركان وتداعى الخراب من ملكهم اكيد البنيان ومادت تلك الممالك باهلها من وطاة جيوش
السلطان وخليفة الزمان وعلموا ان لا قبل لهم بالدفاع ولا عاصم لهم من امر الله اذا اطلبوا الاعتصام والامتناع وقابل ذلك الجيش السلطاني من قابل من ملوك
ذلك الصقع وحارب وقاتل وزعم بامانيه الكاذبة وظنونه الخاسرة الخايبة انه سيقوم محاربًا ويثبت طاعنًا وضاربًا فلاقا اعصاره
نارًا وجدوله تيارًا وصالت عليه الجيوش فغادرته ومن جمع طعمة للسباع والوحوش ومازال وزير السلطان ومن قبله من الجنود المويدة
مفرقة مبددة لكل من صافها وواكزها وناصبها وناجزها حتى استولى على تلك القلاع الارض الخراب وعملت في اهلها السيوف والحراب وغادرتها
الجيوش السلطانية كالقفر اليباب وعاد الوزير احمد باشا بمن معه من العسكر المنصور والجند الجرار الموفور الى باب سلطان الاسلام بالغنايم الجزيلة
محرزًا لكل شرف وفضيلة وفي اثناء ذلك تقدم شاه طهماسب بالوسايل الى مولانا السلطان والتمس منه العفو والصفح والامان بلسان ضارع ووجه
خاشع وطرف من الهيبة مطرق خاضع فاعطاه مولانا السلطان الامام ما من عليه فضلًا وجودًا بتسكين قلبه من الخفقان ورجع السلطان
ثم عن اقصى ديار بكر الى مقر عزه الاسنى وقاعدة خلافته الشريفة العظمى في سنة ست وخمسين وتسعمايه وقد قضى مرامه وانفذ في تلك الجهات
احكامه فاقام في مدينة قسطنطينية مقامًا محمودًا وظل عدله على البرية مبسوطًا ممدودًا وطالع خلافته في آفاق الوجود منيرًا مسعودًا يصوت في افق
المفاخر العلية ويصعد ويجود بمعادله في الارض وينجد ويحث اهل الملة بجهاده ويجد ويفرق جموعه المويدة احزاب الباطل ويبدد وينصر الدين الحنيف
ويذود ضيم الشرك عن حوض الملة الحنيفية ويشرده ويطمس كل بدعة في دين الله ابتدعها كل شقي ملحد ويزيل المنكر بامره الهادي المرشد وانه الى ما امر
به من التوبيخ على اهل الملاهي وارباب الالحان والنكير على من تعلق بها من اهل هذا الشان وخراب دساكر الخمر وهدم كل حان واراق الصهبا وكسر الدنان
ونفي البغايا والمومسات جميعًا الى بعض جزاير المغرب وتزوجهن هنالك رجالًا تزوجًا طيبًا حلالًا واجرى هذا الحكم الشريف في كافة بلاد الاسلام
شرقًا وغربًا والزم بالاستقامة على صراطه المستقيم عجمًا وعربًا فجرى ذلك الحكم في حمى الاسلام مجرى الارواح في الاجسام وطابت به الملة النبوية نفسًا

و زكى الايمان فى القلوب بذلك نماء وغرساء واطلع من النفوس للاسلام بدرا وشمساء وطهر الفطر الاسلامية واكسبها صفاء وقدساء واستنارت البواطن حين
اذهب الله عنها نجزا ورجساء واصبح الحق بذلك جديدا كما بات وامساء فاذا تراه ايها الناظر فى ذلك وصل علمك بسلطان سلك بالبرية فى سبيل النجاة اوضح المسالك
كما سلك بهم السلطان سليمان خان اشفاقا عليهم من الوقوع فى الاثام وشر المهالك كلا والله انه المنفرد بجمال ما هنالك والقائم بقيامه لله تعالى على اسرة الفضل وازين
الارائك وهذا معروف بما قدمته من جهاده المتواتر المتدارك مشفوع بما ابقاه من المآثر الدينية فى ساير الامصار والممالك فعليك به وسيلة الى الله
عز وجل فى جميع مطالبك وامالك تجاب فيه فى نيل ما طلبته من الله بسؤالك ولا تعد عيناك الى غيره حين تضرعك وابتهالك فقد القيت اليك نصايح يرفعك عن
حضيض شكك ووبالك الى اوج حظك وشرفك وكمالك والله المسؤل فى صلاح حالى وحالك وكشف حجاب الغفلة وظلمة ليلها الحالك وفى هذه السنة بعث مولانا
سلطان المسلمين والاسلام وزيره الاعظم فمشيره الافخم احمد باشا بجيش كثيف الى فتح ممالك طمشوار وقلعتها ذات الاشتهار بارتفاعها على الشعرى العبور
وامتناعها عن كل فاتح فى سالف الاعصار وماضى الدهور وهى قلعة قد احاط بها نهر تمش فهو حول لها ابدا يدور قد احكم ذلك على الهندسه فابدت بها من سرها
الخفى المستور ولهذه القلعة ممالك جليلة وبلدان عريضة طويلة وقلاع كثيرة مانعة ومدن عديدة واسعة جامعة ولهذه الارض ملك من النصارى اسمه
سلاعه يدبر تلك الممالك وينقاد له من اهلها [illegible] ولديه الجنود وعليه تنشر الرايات والبنود وطباع اهل تلك البلاد تميل الى السخا وكمال المروة
والشجاعة والبسالة والفتوة وصباحة الوجوه موقوفة عليهم وحسن الاخلاق ولطف الشمايل منسوبة اليهم وما نوزع اهلها فى ماضى من الزمان ولا غلبهم
يد غريبة من غيرهم من ملك وسلطان مع خصب بلادهم وطيب معاشهم وحسن شاراتهم وزيهم ورياشهم ولما بلغت الجنود السلطانية والجيوش
الاسلامية الى ديارهم وانتهت الى مساكنهم وقرارهم لم يملكوا لانفسهم عن عساكر السلطان نفعا ولا استطاعوا المانزل بساحتهم منهم صرفا ولا دفعا وما
زالوا مما حاربوهم لم يجدوا انصارا واخذوا نهبا وسبيا وقتلا واسرا ومزقوا بسيوف الاسلام سهلا ووعرا حتى انتهى الوزير الاعظم احمد باشا بمن قبله من جنود
السلطان الى محاصرة قلعة طمشوار المذكورة فاحدقت بها العساكر وادارت على من بها من الكفرة دايرات الدواير بحروب عظيمة وخطوب جسيمة واهوال
رايعة مليمة تشيب لها النواصى وتفزع بها لمنيعات المعاقل وشامخات الصياصى ودامت تلك المحاصرة عليها اياما تدير على حماتها فى كل حين من الحين موتا زؤاما
وترشقهم عن قوس المصايب بسهام المنون وتذودهم عن حوض السلامة بالحرب الزبون حتى تفانت عدتهم واسترخت شدتهم وانتقضت مدتهم فتهافتوا الى
المهالك تهافت الفراش المبثوث ووثبت عليهم الجنود السلطانية وثبات الليوث وافتتحوا القلعة عنوة وقهرا واستولوا
على من كان بها قتلا واسرا واغتنموا هنالك مغنما جزيلا وحازوا من فضل الجهاد شانا جليلا واضحت قلعة طمشوار فى قلادة الممالك الاسلامية من المعاقل
السلطانية كدرة النفصار ثم انثنت تلك الجيوش المؤيدة الى افتتاح ساير قلاع هذه الارض ذات المنعة والابنية العالية المشيدة كقلعة ماروان
وقلعة جند [illegible] وقلعة مدوه وغيرها من القلاع مما يقارب عشرين قلعة كلها ذوات شموخ وامتناع ففتحت بتاييد الله تعالى لسلطان الاسلام
وصارت من جملة معاقل المسلمين فى حفظ لا يرام وعز لا يهتضم ولا يضام وحاز المجاهدون منها من المغانم والاموال ما لا يحصى عدا ولا بمكيال
ولم لا يكون بها الاموال واسعة ولنفايس الذخاير وذخاير النفايس جامعة وقد كانت ملوك ارض طمشوار من سالف الزمان وماضى الاعصار محلا
للذخاير وموضعا لحفظ الاموال ونفايس الجواهر مع ما ذكرناه من سلامة ملوكها من التنازع والتغاير وعدم قصدهم من كل محارب ومشاجر وكون
ارضهم خصيبة المراتع لا يزال ساكنوها فى عيش رغيد ولباس امن من الحوادث قشيب جديد فيكون ذلك ادعى لاقتناء الذخاير واكتساب النفايس والجواهر
من ملوكهم الاوايل والاواخر وتضمينها تلك الصياصى العالية والقلاع المشيدة السامية حتى تكاثرت مع طول الزمان مما تعاقب الجديدان واختلف
الملوان وكان عاقبة امرها وخاتمة سرها غنيمة لجنود السلطان الاعظم بسيوفها وقهرها وانفالا عظيمة لا غاية لحصرها ولا نهاية لقدرها وكان فتح
هذه الارض ومنعاتها من خصايص الدولة العثمانية ومآثرها وبدت كافة ارض طمشوار وما فيها من المعاقل الظاهرة الاشتهار مشرقة الانوار بجملتها
فى الممالك الاسلامية بجهاد الدولة القاهرة العثمانية على مدى الاصيل والابكار واستمرار الليل والنهار وقد لبست من شعاير الملة النبوية موشى الثياب وارتفعت
فى ساحاتها وارجايها لدين الله شامخات القباب واستقر بها الاسلام وطاب والقى هنالك عصى الرحلة الى يوم الحساب وقرر بها سلطان الاسلام والمسلمين
امير امراء ولديه من الجنود والاعيان والامراء والكبراء من يقوم بضبط هذه الارض وحفظ ثغورها وحصونها وسهولها وحزونها وفى سنة ستين
ظهر من شاه طهماسب الارتكاض فى البغى والخوض فى العدوان والبغى تبدو عايثه وتبين خافيه جانبه ولعقود العهود ناقضة ناكثة فاوجب ذلك تحامل
مولانا السلطان عليه وتجهيزه بنفسه وجيوشه اليه لاجتثاث جرثومته وقطع فرعه وارومته وخضد شوكته وجاء له [illegible] جمع عساكره الجرارة الحافلة
وعبا جيوشه العظيمة الهايلة وخرج بها من مدينة القسطنطينية لقتال ملك الفرقة الرافضة الغوية وعبر البحر الى اسكدار وعسكر بها معسكرا كانه
البحر الزخار ثم سار عنها وارتحل بجنوده منها يفري اديم الارض ويركض فى ادراك ذلك المعاند وانه ايما ركض حتى نزل بظاهر مدينة اركلي من جهة

ارض اناطولي وقد انتهى اليه ان ولده السلطان مصطفى قد شاب الصفى واظهر الجفا من ميله الى جانب مخالفة ابيه بالتمرد عليه وعدم الوفا واستمال اليه خلقا واسعا
من الجنود والعساكر وشمر عن ساق عزمه تشمير الموتور على مبارزة الواتر وبينا السلطان الاعظم في هذا المعسكر المذكور بظاهر اركلي اذ وافاه ولده السلطان مصطفى
بمن مال معه من الجنود الى جانب الحيف وخلاف الوفا فلما شاهد ذلك مولانا السلطان استعاذ بالله من الشيطان وشر استيلايه على الانسان بيد البغي والعدوان
وعلم بنور فراسة الايمان ان ما شوهد من حال ولده الاعظم فتنة ان لم يتدارك حسمها ادى الخطب الى تفرق اهل السنة وانشقت من المسلمين العصا وتفتق
من ذلك من انواع الشقاق ما لا يعد ولا يحصى ففزع الى ربه متوجها اليه بقلبه مستخيرا له تعالى في اصلاح ذات البين ولو بقتل ولده ومفارقة فلذة كبده فالقى
الحق تعالى في خلده صواب ذلك وربط على قلبه بصبره وجلده فاستدعاه اليه وادناه الى بين يديه وامر بخنقه غير متاسف عليه قياما بما لله من حق الخلافة
سنة واربعين وانشد متمثلا بقول من قال شعر وكذا المعاند للرشاد ابيده * ولو انه ابني او شقيقي او ابي * ثم امر باظهاره ميتا ليرى المبطلون غاية امرهم
ولينتهي المفسدون عن غيهم ومكرهم وامرهم فتسللوا لواذا لم يجدوا احدا اذ لم يجدوا الا به معاذا وملاذا وخمدت تلك الثائرة العظمى وتفرقت ايدي تلك الملا
وزالت ادلتها ومضى مولانا السلطان عقيب ذلك لسبيله والحق يظهره على الصواب في مبيته ومقيله وبلغ الى حلب في ثاني ذي القعدة من هذه السنة
واقام بها مدة فصل الشتا واصلح هنالك من احوال الانام امورا شتى وبها توفي ولده السلطان جهانكير في اليوم العشرين من ذي الحجة الحرام من هذه
السنة فتلقى مولانا السلطان الاعظم بالصبر على ما ناله من الحزن والاكتراث ما وفاه اجره وجزيل الثواب وصبر واثقا بوعد الصادق حيث قال تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ومن مدينة حلب حمل في تابوت كريم الى مدينة القسطنطينية حماها الله عن كل افة وبلية ودفن بها رحمه الله وكافة ابايه الاكرمين
ولما اطل فصل الربيع بسنوده وابتسم ثغر الوسيم بازاهيره ووروده واعتدل ليله ونهاره وتقابل شقيقه وبهاره انتشر سلطان الاسلام من
مدينة حلب المحمية بجيوش تملا البرية وتخضع لهيبتها اعناق البرية ترجف الارض بمسيرها وتجفل نعام المعاندين خوف بطشها لزئيرها فما برح يطوي
البلاد بذميل ووخيد ويجوب البلاد ويجوز الاغوار والانجاد الى ان بلغ بلاد فارس في نصر وتاييد واسعاد واستقر منها بارض نخجوان في سنة احدى و[ستين]
تسعمايه وبث جنوده المنصورة في تلك البلاد بكل ناحية طلبا للشاه طهماسب ذي الاراء الواهية فلم يوقفوا له على خبر ولا وجد له عين ولا اثر كانما غاص في الماء
او عرج به في عنان السما وانما سلك في الاختفا مسلكا قد الفه ودرج في مدارج الكمون مدرجا قد عهده وعرفه اذ ليس له في مقابلة سلطان الاسلام يد متصرفة
الا في شد الهرب والفرار رجل ذاهبة منصرفة وما انفك عسكر سلطان المسلمين يجوسون خلال ديار فارس في طلبه ويبحثون عن مفره ومذهبه ويقتلون
القوم على سنته ومذهبه ويمحون اثار من وجدوه متعلقا بسببه ويقطعون ارومة من غادروه موسوما بنسبه ويخربون ديار اعوانه واحزابه
ومن تابعه وتولاه ودخل الى الباطل من بابه وبلغوا في ذلك مبلغا عجيبا وصالوا على الرافضة تشريقا وتغريبا واصلوهم من اليم النكال سعيرا ولهيبا ولما
اشتد الشتا بثلجه وبرده وان نزوله بجمعه ووفده رجع مولانا السلطان الاعظم عن بلاد فارس وبردها القارس وسار الى مدينة اماسية واقام بها مدة فصل
الشتا وفي خلال اقامته بها برز شاه طهماسب من كمونه وانحيازه وطغى الفساد من جوف جحره وغاره وعاد الى سالف مكره وبديع امره وعتوه واستكباره
مع من معه من اهل الرفض واشرارهم على جانب من البلاد السلطانية فبعث عليه السلطان الاعظم شواظا من ناره وقطعة من عبابه وتياره وطايفة من جنده
عليهم الوزير الاكرم احمد باشا فسار بذلك الجيش جادا في سيره ناهضا بسعد السلطان الاعظم ويمن طايره يواصل ليله في المسير بنهاره ويوالي فيه اصيله
بابكاره الى ان بلغ الى بلاد فارس ودياره وتوغل في اقطارها وامصارها يطلب ذلك المارد الخبيث الطالب المستريح الخبيث ليجعل هامته غمدا للسيف ويريح
البرية عن مكره وحيفه فما وجد له خبرا ولا الفاه بسهل ولا شامخ ذراه وفي اثنا بحثه ذلك يقتحم اتباعه المعاطب والمهالك ويبيدهم من ساير الممالك
ويعفي اثارهم بعزم فاتك وغضب سافك ولما بلغ ذلك الوزير في فعاله الى الغاية ثنى عنانه راجعا الى سلطان المسلمين مرفوع العلم منصور الراية الى
اماسية المحروسة بالله ثم ان شاه طهماسب تيقن ان السلطان الاعظم سياتيه بجنود لا قبل له بها عند ارتفاع اثار فصل الشتا وذهابها فبادر بارسال
ثقات الرجال وارباب الفضل والوجاهة والكمال الى مولانا السلطان يلتمسون له من فضله الامان ويحكم عليه بما يشا من العهود والايمان فلما بلغوا الى عتبات
السلطان الاعظم ومثلوا في سوحه المكرم وتلطفوا في تبليغ الرسالة اليه على الوجه الاكمل الاتم اجابهم بالاسعاف وقابلهم بلسان العدل والانصاف وقرن لهم
بذلك سجلا كريما وابدا لهم من نظام احكامه فيه اسلوبا حكيما وعادوا وتلك الرسل بكتاب السلطان الكريم وما انطوى عليه من الاسلوب الحكيم الى شاه طهماسب وهو
منتظر لمابهم ومرتجيا بهم واليأس قد غلب على رجايه والكرب لذلك قد احاط به من جوانبه وارجايه حيث قد تكررت مواطن الاختلاف من قبله وانقطعت معاذيره
وكافة علله وما علم بان حلم سلطان الاسلام اعظم وشمايله الشريفة اجل واكرم يرى الصفح عن الجاني واجبا وان لم ياته ملتمسا ولا طالبا فكيف وقد ابدا صفحة
سواله ومت الى الجود وكرمه وصفحه بغاية اماله ولما وقف شاه طهماسب على كتاب السلطان وما اشتمل عليه من فصول الفضل والاحسان وابدا به
من وجوه السعادة الجميلة الحسان كاد ان يطير فرحا ويرقص ابتهاجا ومرحا وطفق يعرضه على اعوانه واحبابه وخلانه ويقول هاؤم اقروا كتابيه اني

ظننت انى ملاق حسابيه • فاستطاروا فرحا كالاستطار • وجروا من حلبه حمقه فى ميدان واحد ومضمار • ثم ان سلطان الاسلام عقيب تقريره ما قرره

لشاه طهماسب عاد الى المنزل الخلافه العظمى وسرير السلطنه الارفع لاسما مدينه القسطنطينيه فى جلاله سنيه موهبيه ملكيه وابهه عظيمه ملكيه فاقام نهائر

للعدل فى كافه الارجا يتضوع فى الافاق نشره ذكيا ارجا ولا يزال به الاسلام محبورا مبتهجا وسبيله الاقوم للعباد منتهجا فى سنه ست وستين وتسع

غلب على السلطان بايزيد ابن السلطان الاعظم سليمان خان حسد اخيه السلطان سليم حيث راى من كماله وقربه من ابيه ما اوقعه فى المقعد المقيم وحمله على مجاهرة والده

بالخلاف والميل الى جانب الميل وعدم الانصاف • وكان اذ ذاك السلطان سليم بقونيه المحروسه المحميه فتجهز عليه اخوه السلطان بايزيد بقوم من الجنود وكل معتد

مريد • فلما علم سلطان الاسلام بذلك اشتد عليه ما هنالك • وبعث الى ما يلى قونيه من المدن والممالك امر من بها من الامراء بالمسير الى قونيه بمن لديهم من الجنود لاعانة

السلطان سليم من ذلك الحادث الملم • وتجهز مولانا السلطان الاعظم بنفسه الى انجاد ولده السلطان سليم • ودفع ما نزغ الشيطان الرجيم بينه وبين اخيه من الخطب الجسيم

وكان خروجه من مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه فى يوم [illegible] مرور عشرين من رجب من السنه المذكوره • وعبر البحر بجنوده الهايله وجيوشه الجامعه الحافله الى

اسكدار • وعسكر بها فى جيش هام • وعسكر جرار • واقبل على ربه مخلصا له سرايره قلبه • صايما خاشعا متبتلا ساجدا راكعا متوسلا اليه

بجهاده • وافضل اوليايه من عباده ان يسد باب هذه الفتنه العامه لاهل الكتاب والسنه لهلاك موقد نارها • ومثير شرها بمرده الامه وشرارها ولم

يجعل مده اقامته • وتوجهه الى مولاه بضراعته حايلا بينه وبين الارض ليكون ذلك من موجبات اجابته • ولا شك ان الله تعالى قد رحم اقباله • واجاب دعوته وسواله

اذ هو من اعظم الوسايل • واكرم مسول به وسايل • وبعث من قبله جيشا كثيفا وعليه الوزير الاعظم محمد باشا لاعانة السلطان سليم على حرب اخيه السلطان بايزيد

رحمهما الله تعالى • ولما وافا السلطان بايزيد بمن معه من الجنود قونيه ظهر الى قتاله اخوه السلطان سليم بمن قبله من العساكر التى حشدها اليه مولانا السلطان الاعظم

من ساير المدن والممالك ما خلا الوزير محمد باشا ومن معه فانه تاخر وصوله عن يوم الواقعه • واتفق الفريقان فى يوم [illegible] عشرين من شعبان التقاء

عظيما • وظل يومئذ الخطب شانا جسيما • ودارت رحى الحرب بالمرتبون فطحنت الاجال بمدادها • وقصرت الاعمار بمداها • وعملت العوامل بمقتضاها • واخذت الصوارم

ماخذها ومضاها • واعترت الوغا سعيرها ولظاها • وطبقت القساطل يومئذ افقها وفضاها • واستمرت الهيجا فى ذلك اليوم الى ان حال الليل ما بين الحرب والقوم

وعاد كل من الفريقين الى مقره • واقام ليله فى معسكره متاهبا لصباح الحرب وفجره • مستعدا للملاقاة خيره اوشره • فلما انشر الصبح رايته • وابدى علامه وايته •

نشر كل من الفريقين اعلامه • وسل من غمده صارمه وحسامه • وتقابلت الصفوف • وتبارزت الالوف • وتبارت الحتوف بالوشيج والسيوف • وكان ذلك اليوم

اشد من امسه • واعظم فى عسفه وعفسه • الى وقت الظهيره وعود الظل من زيه الى عكسه • وكانت الدايره حينئذ على جنود السلطان بايزيد ومن تابعه من كل شيطان

مريد • وجبار عنيد • وهزموا انهزاما • اوردهم هلاكا وحماما • وقتل منهم يومئذ الوفا • وافنا السيف من اعيانهم صفا لا يزال صفوفا • وظهرت اجابه دعوة السلطان

وبدا اثر اقباله لطاعه وبان • وهجا السلطان بايزيد بنفسه واولاده • ومن بقى من عسكره واجناده • ومضى هاربا بهم الى بلاد فارس نحو شاه طهماسب • وكان يومئذ

مقيما بقزوين • فلما انتهى اليه اكرمه وشرفه وعظمه وفرح به لجعله سلما الى سوله واربه قد لقى [illegible] من باس السلطان ما لقى وشقى فى مناصبته ومناواته مع من شقى

وعلم ان لا طاقه له بحربه • ولا قدره له على مقابلته ولقا حزبه • ولما لاح له من السلطان بايزيد تخبطه • واستبان له وقوعه فى حبايل الباطل وتورطه • اقبل عليه

باحتلابه وخدعه ولختلابه مواضرم فى قلبه على ابيه نار الحقد وشده التهابه • واغراه برجوعه اليه وانقلابه • واوحى اليه بشيطانه كيفية المكر بابيه لاخذ ملكه

واستلابه • فمال السلطان بايزيد لخدعه وتسويله • وتخيل له صحه ما ابداه له بفاسد تخييله • واخذ شاه طهماسب فى توطيه رجوع السلطان بايزيد الى ابيه • وتمهيد

قواعد المكر والخدع والتمويه لينال بذلك ما يريده ويشتهيه • وهو لا يشك فيما يظنه ويدعيه • ان الدوله اذا افضت الى السلطان بايزيد • واستقل بالملك من بعد الله

السلطان الاعظم السعيد كان تناول الدوله من يده • وحل مبرم الملك وعقده • مستول وايسر منال للوصل لما كان عليه السلطان بايزيد من عدم التاييد والاضراب

عن القول السديد • والمسارعه الى تناول الامر المستحيل البعيد • وما كان السلطان الاعظم من اسكدار الى مدينه القسطنطينيه • وقد ادرك بهزيمه جنود

السلطان بايزيد كل سول وامنيه • ووردت رسايل شاه طهماسب اليه تمهد ما اسسه من المكر وقرره لديه • وجعل يعتذر للسلطان بايزيد ويلتمس الصفح عنه والعفو عليه

وارجاعه الى كلايته • ولا التفات الى عاياته جنين • ووقف السلطان على تلك الرسايل • فخوى تلك المقاصد والوسايل • انفتح له بفراسته النورانيه حقيقته ما اسره شاه طهماسب

من المقاصد الشيطانيه • وهنالك استبان • صدق ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم بواضح البرهان • وصادق البيان • اتقوا فراسه المومن فانه ينظر بنور الله •

فكفى بذلك [illegible] بنور الايمان ودليلا واضحا على عظيم فضل السلطان • وحينئذ اجاب السلطان العظيم والولى الرحيم البر على سوال شاه طهماسب المريب الرجيم

بانه لا مندوحه له عن تسليم السلطان بايزيد ما لاداه الى من ارسله من قبله لما يراه فيهم ويريد • وانه ان فات من يده كان من الحرج الشديد فى غايه ليس عليها من مزيد

ولما وقف شاه طهماسب على الجواب السلطانى اضمحلت تلك الخيالات وكاذبات الامانى • واصبح بعد ذلك فى امر مريج • وكرب شديد وشر مهيج • متجاذبا لخاطر بين امرين

متقلبا بين شرين • احدهما انه لا يامن تعطف السلطان على ولده واعادته الى ولايته ومدده فيكون لخصمه وبمعاونه خبيرا مليما اذ قد اطلعه على دخله

أمره وخفيه سره، وتسريبه على رسل أبيه الحث لما يتقيه من شره. وأما الآخر فغير بعيد أنه إذا سار مع الرسل فلت من أيديهم واستمالهم بما يريد فيعطف
السلطان عليه وعلى ممالكه بالأخذ الشديد والانتقام المبيد. ولم يرحسما لذلك الداء ولا رجيا إغلاقا لباب الخطر وسدا لمسواقتل السلطان بايزيد وأولاده وكانوا
إذ ذاك خمسة قرة لعينه وأفلاذ فؤاده فدفعهم إلى رسل السلطان الأعظم والزمهم من قتلهم بما الزم. فقتلوهم خنقا، ولم يولوهم عطفا ولا رفقا، ومضوا بأجسامهم
المدينة سيواس، فدفنوهم هنالك رحمهم الله ونظر إليهم بالعطف والإيناس وذلك في سنة سبع وستين وتسعمائة فانحسمت مادة تلك الفتنة
الثائرة وانطوت آمال المعاندين في صفقة خاسرة وكان الخير فيما دبره سلطان المسلمين من عمارة الدنيا والآخرة، وأقام بمدينة القسطنطينية ناشر الأردية
معادلة السنية قائما بالقسط في تدبير البرية، قاعدا من شرف الفضل بذلك على أرفع ذروة عليه، يبحث عن أحوال الولاة والعمال في ساير الممالك السلطانية
والأقطار الإسلامية، ويناقشهم في حساب المظالم المناقشة الكلية، ويرفع إليه أحوال المظلومين فكشف عنهم من الظلم كل بلية. واشتد التفاته إلى ذلك في خواتم أيامه
المشرقة المضية، وإن كان شأنه العدل في كل قضية وكف المظالم عن الممالك الدانية والقصية إلا أن أمره في هذه السنين كان شأنه الإقبال على ذلك في كل بكرة وعشية
وإيثاره على غيره من ساير الأعمال الدنيوية، وتقديمه في الأعمال الدينية فكان الناس بذلك في عيشة راضية مرضية، وجنة من العدل والأمان ذات عرف علية قد
أضحى الباطل مغلول اليدين إلى عنقه مرموسا في غاره ونفقه، والحق مبسوط اليدين في أفقه منتصر وكيف لا يأتي مغربه ومشرقه. والناس على ذلك
مبتهلون بالدعاء في الأرض لسلطان الإسلام والمسلمين والملائكة في السماء تجيبهم عليه بالتأمين ليبوأنه في عليين أرفع رتب الصديقين والشهداء والصالحين. وأقام على ذلك
الحال المزلفة له جنة الكرامة لدى رب العالمين إلى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وأراد معاودة الغزو في سبيل الله والنهوض لجهاد أعداء الله والخروج
إلى الإغارة عليهم بنفسه الكريمة على ما هو عادته السنية العظيمة وشيمته الطاهرة الزكية التي هي أفضل شيمة إذ كان قد تعهده بذلك فتقادم فزاد اشتياقه
إليه وتعاظم طلبا لما عند الله من الأجر العظيم ورغبة إلى ما لديه من الكرامة في جنات النعيم وخفف عليه الشوق إلى الطاعة بالجهاد في سبيل ربه ما يقاسيه من
ألم النقرس ومبرح كربه، وما الوبه منه منذ أعوام ولازمه تبرحه على مدى الأيام، ورأى الخروج إلى افتتاح قلعة سكتوار بأرض الأنكروس الفجرة الكفار، وقد
كان انتهى إليه أمر هذه القلعة وما هي عليه من الحصانة والمنعة ومن بها من شجعان المشركين، وصناديدهم المفسدين، وفيضهم منها على ما داناهم من بلاد المسلمين
بشدة العيث والفساد في كل حين، فكان التوجه إلى فتحها لذلك أحب الأشياء إلى مولانا السلطان الأعظم وتقديمه على ما عداه أوجب الزم، فتقدم إلى الخزاين بفتحها
وإلى الجنود والعساكر فعبأها ورتبها، وأمر برفع الأعلام المنصورة ونصب الرايات المنشورة، وكان خروجه من مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية في تاسع شوال
من العام المذكور وعسكر في ظاهرها بجيش يملأ العيون والصدور وتختفي من مثار نقعه أنوار الشموس والبدور، وترجف الأرض من شدته وتزلزل الجبال وتمور
ويشاهد بكثرته يوم البعث والنشور، ثم سار بهم سلطان الإسلام والمسلمين وفيضهم في الأرض بجد يغور ويغشى الخراب والمعمور والسهول والوعور ومواد
النصر والإقبال تجري منه إلى ساير الأقطار والثغور بعيون جارية بسيف النصر المسلول المشهور وصدور لها في الظفر ورود وصدور. وما مر بمدينة
ولا بلدة إلا أوصى أميرها بالعدل وسلوك سبيل الرشد، ومر على مدينة صوفيه فيما مر عليه من البلاد، وأفاض عليه من بركاته فيض الإمداد فخرج كافة
أهلها وازدحموا على مشاهدة غرته ونور فضلها وكنت يومئذ فيمن خرج متيمنا بطلعته الوسيمة متبركا بالنظر إلى غرته الكريمة متيمنا بطلعته الكوكبية
فرأيت وجها مشرقا بنور الخلافة وخلقا منه ينبوع الرحمة والرأفة قد ملأ العيون جمالا والصدور تعظيما وجلالا، والناس يدعون له بالتأييد بأصوات
تعلو صوت الرعد الشديد حتى علمت أن ذلك الوقت فيه الإجابة وسريان سر النفحة الإلهية المستطابة، ومضى على ذلك حتى بلغ وطاقه والناس يلحظون نوره
وإشراقه، وما كاد أهل صوفيه يبرحون عن مشاهدته ولا يسمحون بمفارقته ولا يتحولون عن معاينته وملاحظته ولا يفترون عن الدعاء ورفع الأكف إلى الله
رفعا. ولقد رأيته راكبا على حصان أدهم، قد شرفه الله به وأكرم، وهو واضع يده اليمين على خصره الشريف وعنان فرسه بيده الشمال وله في
مسير خفيف ومشي لطيف وأدركت منه سر التوجه والإقدام على عدو الله بمعنى لا يحتمله العبارة ولا تبلغه الإشارة. وأحطت بما اشتملت عليه
يومئذ أفئدة أهل مدينة صوفيه، وتضمنته سرايرهم الخفية من إفراط محبة سلطان المسلمين والغرام بالدعاء له في كل حين بما يقضي لهم بصلاح
حال في الدنيا والدين، وأقدموا على التلاوة والدعاء بالنصر عقيب عزمه الميمون في الجوامع والمساجد أبدا لا يفترون، وتواصوا على ذلك بإقبال
واستمروا عليه مدى الأيام والليالي. ثم رحل مولانا السلطان بالجنود المؤيدة المنصورة عن ظاهر صوفيه، وبلغ إلى نهر دراوه وصاوه وأمر
بعمارة جسر عظيم على ذلك النهر لتمر عليه الجنود وتعبر على ظهره الأثقال والمدافع العبور المعهود، فأقيم عليه جسر عظيم في غاية الإحكام في مدة قريبة نحو عشرة أيام
ووجد طول ذلك الجسر خمسة آلاف وسبعمائة ذراع، وهذا أمر بديع وشأن من بعما اقتضى غاية المبادرة ونهاية الإسراع. وكان ذلك واصفا للملك السليماني في القدرة
والأمر النافذ المطاع، ولما تم ذلك الجسر وانتهى إلى غايته واستبان للناظر من ملك سليمان وسر آيته، عبر عليه سلطان الإسلام وكافة جيشه اللهام
وانتهى إلى الفضاء هنالك وعسكر به وأقام، وما زال الجبير أمامه حسبنا الله ونعم الوكيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولجو ذلك من آيات التوكل والاحتساب.

المؤذنه بصدق التوكل وخالص الالتجا الى رب الارباب • ولما وصل بتاييد الله الى دار الحرب واستقل بجنوده في ذلك الجناب مادت تلك الارض بالكفر من وراه واظلمت عليهم
الافاق نجدا وغورا • واستيقنت انفسهم المهالك سرا وجهرا وعلموا انه قد احيط بهم قهرا • وتقدم مولانا السلطان الى قريب من قلعة سكتوار وفراها سامية على النجم
السيار ولها سبعة اسوار جميعها مرفوع البنا باصلب الاحجار • ملخلا سورا منها وهو الظاهر البادي للابصار • فانه عمر بالطين كيلا تنفذ فيه حجار
المدافع ولا يطمع في خرابه طامع • وحول هذه القلعة جسر فديه تنصب اليها السيول العظيمة ويحتقن بها فلا تبرح المياه هناك مقيمة • واتصلت تلك الجسر
بعضها ببعض حتى صارت خندقا حول تلك القلعه عظيم الطول والعرض • فازدادت بذلك امتناعا فهي احصن معقل في الارض • ومع ذلك ملك تلك الناحيه قد اوى
اليها واعتمد في النجاة عليها • واختار لديه من جنوده فساورة الهياج واخبث اسوده • ليزداد بهم حصانة وامتناعا وعلوا في النجاة وسموا وارتفاعا • فاجتمعوا
حوله وتجربوا واستعدوا للدفاع وتاهبوا • وتظاهروا هنالك كيلا يغلبوا • وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا • فامر مولانا
السلطان الاعظم جنوده وجيوشه المنصوره • وعساكره المؤيده الموفوره • الاحاطه بقلعة سكتوار ونصب المدافع العظيمه لخراب الاسوار وموالاة الحرب
على ساكنيها من المشركين الفجار في الليل والنهار والعشي والابكار • فاحاطوا بها غاية الاحاطه • وداركوا على من هناك لهب الوغا واشتياطه • وادار واعليهم الموت وحمامه
واقاموا عليهم من هول الاقدام هول يوم القيامه • وارسلت الى اسوارها صواعق المدافع بالعذاب الواقع • والرمي المتواتر المتتابع حتى انثلمت اسوارها بذلك الرمي الهائل
الرائع على ما هي عليه تلك الاسوار من احكام المباني بالقوة وعظيم الاقتدار • وايضا تعدت الرمي الى ما فيها اسوارها من البروج والقصور والصروح والدور وكانت اذ
ذاك عاليه بها على سائر الاطواد تحكي ارم ذات العماد • التي لم يخلق مثلها في البلاد • فهدت اركانها وهدم ارتفاعها وبنيانها • وساق اليهم الحتف والمنون • وخر عليهم السقف من
فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون • وشدت الجنود السلطانية عليهم بالسيوف • وارشقت نحوهم السهام ورمتهم بالبنادق الحاصبه بالعطب الذي ليس عنه مصروف • واستقبلوا
بذلك من المكاره وجوها مسوده • وصالت عليهم قساوره الجهاد بالسيوف المهنده • وتلت عليهم ادلة النصر قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ولو كنتم في بروج
مشيده • وامتدت ايام [illegible] فوق المعتاد لما ذكرناه من حصانتها ومنعتها التي انافت بهما على سائر المعاقل والاطواد • وكثر صبرها من مصابرة الجلاده
وارباب العدد والاستعداد • حتى تحرك قلب سلطان المسلمين بالدعا والاستمداد • ونظر اليها في بعض الايام وقد ابتلى المجاهدون حولها بلا ما حسنا بشدة الجهاد فقال
اللهم احرق هذه القلعه بالنار وصير اهلها الى ما هلكت به باشد يد البطش باجبار يا منتقم يا قهار • فما استتم ذلك الدعا حتى احترقت جملة ما لديهم من البارود
وكان شيئا واسعا يزيد على كل محسوب ومعدود • فذهب معظم ما في القلعه من القصور العاليه والبروج المشيدة السامية • واستطارت في سائر الافاق القاصيه
والدانيه • ووجد ما وجد من احجارها على مسافه عشرة ايام منها باليه • وهلك بذلك من اهل قلعه سكتوار بشر كثير وجم واسع غفير • وفي خلال هذه الواقعه
والقيمة المهوله الرائعه • والمجاهدون اخذون في الاقدام والوثوب والاقتحام • وحين نزول ما نزل باهل القلعة من التهاب البارود بالنار الهائلة المفزعة اووا
الى جانب اخر منها لم تمسه النار باشتعالها ولم تقربه بروائع اهوالها فانثالوا اليه واعتمدوا في الامتناع من الهلاك عليه • فدنت منهم الجنود السلطانية غير مكترثة
بما يصدر من المشركين من السهام الراشقة والبنادق الخاطفه الراميه • وشدت عليهم بالحملات من كل جهة وناحية حتى اخذتهم اخذة رابية • وعصفت على المشركين سيوف
المجاهدين من المنون ريح عاتيه • فما ابقوا منهم باقيه • واستولوا على قلعة سكتوار عنوة بالسيف وقهرا • واحاطوا بجملتهم قتلا واسرا • وجي بملكهم وطاغيتهم الى سلطان
الاسلام اسيرا مسلسلا ذليلا حقيرا • واسمه زرنسوق فامر بشد كل رجل من رجليه الى رجل بعير شرود • وطرد بسوق حثيث حتى شق ذلك الكافر الخبيث والشيطان
المارد النبيث بنصفين • وغادراه اثرا بعد عين • واغتنم المسلمون يومئذ مغانم كثيرة • ونالوا انفالا واسعة خطيره • وانثنوا بصدور منشرحه بالتمكين وعيون
قريرة مواصيص قلعه سكتوار المشهوره • واعلام الاسلام بارجائها منشورة • وفي سمط ممالك السلطان منظومه ودو بشرف الدين الحنيف موسومه معلومه • وتسنم
العز ذروتها • واستوطن على مدى الزمان صهو نهاد وتمت فتح سكتوار في شهر صفر سنه اربع وسبعين وتسعماية • وفي خلال حصارها بعث مولانا السلطان
الاعظم جيشا لها ما وعليه الوزير الجليل الخطير برتو باشا الى فتح قلعة كوله من ارض طمشوار فسار الى محاصرتها ذلك العسكر الجرار فلما انتهى اليها احاط بالجنود عليها
وهي قلعه من الحصانة في اعلى منزله وارفع مكانه بمنعتها يضرب المثل ودون ذروتها ارتفاع السماك الاعزل • وحولها اجتمعت المياه في حفاير هناك من السيول ونحا
منذ الزمن الاول على نحو ما احاط بقلعه سكتوار من ذلك فاضحت في الامتناع كحصن السموءل • ولما نزلت حولها الجنود السلطانيه واحاطت بجملتها بالتاييدات الربانيه
لجت عليها من العذاب وبلا وادارت على من بذروتها من المشركين قتلا اجليلا وكررت عليهم كرات الوغا بكرة واصيلا • وسقتهم من الهلاك مشربا رويا وسلت
[illegible] بمنصر جيا مترفيا وارسلت على اسوارها المشيده ومبانيها الشديده صواعق المدافع المهلكه المبيده • وصففت في وجوههم البنادق الكثير
العديده وشتورها السيف والاحياء وناها المجاهدون والاعيان الى ان طغى الى سوحها الخذلان • وتمكنت منه في اهلها البدان • ودنت منهم شعوب الحرب العوان
فسلبتهم الصبر والثبات • وطلقوا الحيوه والسلامه البتات • فعدت عليهم ليوث المجاهدين في زير وثبات • وتسوروا عليهم تلك القلعه ودانت لهم منها الحصانه
والمنعه والرفعه • ففتحوه قهرا واستولوا على من بها قسرا واعلوا فيهم الحسام والوشيج مواضيعها في ذراء الشر الهيج • واغتنموا من المغانم كل زوج بهيج

واقفرت عراض هذه القلعة من المشركين واقوت وتمكن منها يد الحق واستقوت واشرقت ارجاوها بنور الاسلام وانتظمت في سلك الممالك السلطانية على الدوام وان كان
فتحها بالامان من وزير مولانا السلطان حين الجاهم الخطب الى ذلك وضيق دونهم طرق النجاة والمسالك فان عمل السيف فيهم اشد وهلاكهم بالصغار اكثر وازيد
وانما الجاهم الى التماس الامان حين راوا اماما لهم من اقدام المجاهدين مشاهدا بالعيان وقد كان حسبوا الملاعين عليه من الكثرة وشدة الطغيان في مبادي امر ملاقاتهم
لعساكر السلطان ان سيمنعوا المدينة دون القلعة بسيف وسنان فقاموا بها محاربين وثبتوا بها مناصبين فافنت معظمهم جنود السلطان وتسوروا عليهم المدينة
من كل مكان واوى من بقي منهم الى القلعة وقد استطيروا افزعا وملئوا رعبا وجزعا فلما حصروا اما شرحناه وشاهدوا من الهول الانواع والالوان وعجزوا عن المدافعة
وكلت سيوفهم عن الجلاد والمقارعة التمسوا الامان بتذلل وصغار وتجرد عن العتو والاستكبار فاسعف الوزير الاعظم الى ذلك ودفع عنهم المعاطب والمهالك
وخرجوا عن القلعة سالمين وذهبوا في سبيل شرعهم امنين ولم تطب لذلك نفوس عسكر السلطان لما قاسوه معهم من شدة المحاربة الذاهبة بكثير من الاعوان فاتبعوهم
للاخذ والانتقام من غير مشاورة الوزير ولا تفويضه في ذلك الاحكام فادركوهم على مسافة غير بعيدة واخذوهم اخذة رابية شديدة وقتلوهم عن بكرة ابيهم بسيف الانتقام
واوردوهم في لحظة واحدة موارد الحمام وشفوا غليل نفوسهم بمهارق دمائهم بسيوف الاسلام وفي خلال فتح هاتين القلعتين وغارات جنود مولانا السلطان
تشن على بلاد الكفر شرقا وغربا وبعدا وقربا وتفتح القلاع والمداين والبلدان وتعمل الاسنة والصوارم وتهتك الاستار وتنتهك المحارم ويقدم على شرحهم من
جاهد كل اسد ضبارم حتى افتتحوا قلاعا عديدة ذوات بنيان شديدة مشيدة ومدنا واسعة واقطارا جامعة ولم نفرد لهاتين ذكرا ونوه لهما بالوصف [illegible]
دون ساير القلاع المفتتحة في هذه الايام الا لكونهما من اعظم مشاهير القلاع التي كانت معتمد دار الحرب ولي الشرك والاصنام وا... اقوم وابقى ومعاودة للحرب
... وانتظمت كافة تلك المعاقل الحصينة وما ينتسب اليها من بلد ومدينة في الممالك السلطانية والمعاقل الاسلامية وتوسعت بها دايرة الدين الحنيف وزاغت بباهر
فتحها ابصار ذوي الزيغ والتحريف واشتدت وطاة سلطان الاسلام في غارته هذه على المشركين وزلزلت جبال ثباتهم الى يوم الدين وخضعت ببركتها اعناق الجبابرة
... وانكسرت شوكتهم وانفثات شرتهم وحاذروا وقوع مثلها فاضربوا عن وبل المناصبة وطلها واقاموا في خوف من هولها الى وقتنا هذا وبدا منهم في سنة الف
... بعض العدوان والاذاء ولعل ذلك سبب لحكم استيصالهم وفتح ما بقي لديهم من القلاع وموجب لهلاكهم ونحن بذلك من الله واثقون ولنصر سلطان الاسلام من جوده الراجون
منه تعالى في نصر الدولة العثمانية مواصل الخلافة الاسلامية الايمانية عنايات ربانية وايات رحمانية بها قوام دينه القويم الى يوم الدين وذهاب مذاهب
فرق الملحدين واصناف المعتدين واصناف المفسدين ۞ واما ما عرض من الحوادث في اليمن في ايام خلافة مولانا السلطان الاعظم
سليمان خان بوأه الله فراديس الجنان. اعلم انا قد ذكرنا في اخر فصل مولانا السلطان سليم خان رحمه الله تعالى من كان قايما بارض اليمن مقيما للخطبة والسكة باسم السلطان
سليم على اقوم منهاج واهدى سنن وذلك الامير اسكندر المحضرم ولما كان في السنة التي توفي بها السلطان الاعظم سليم خان تقررت ولاية اليمن من قبل امير الامرا بمصر خير بك
للامير حسين الرومي مع ولاية جدة ايضا وسار الى اليمن فلما وصل الى اليمن في سنة ست وعشرين وتسعماية صادف وصوله خبر وفاة السلطان سليم خان رحمة الله
عليه ورضوانه فلم يسعف الامير اسكندر المحضرم بولاية الامير حسين الرومي واظهر المنابذة والمناصبة وابدى وجه المنازلة والمحاربة فلما راى الامير حسين ذلك علم
ان الفتنة سيتسع بابها ويشمل البرية جلبابها لو بقي ظفرها ونابها ان جاذب الامير اسكندر رداء الولاية ونافسه فيها الى الغاية وكان ذا راي سديد وحلم
رصين وعقل راجح وتدبير صالح فجنح الى سد هذا الباب وارخا دونه الحجاب وعاد الى جدة ولكل اجل كتاب ولما كان في سنة سبع وعشرين وتسعماية
استولى على ولاية اليمن كمال بك وقتل الامير اسكندر المحضرم واحاط بخزاينه وامواله وقام بضبط زبيد واعمالها وخطب باسم السلطان سليمان خان واقام
واليا بزبيد وتعز الى سنة ثلاثين وتسعماية وبنا مدرسة بمدينة زبيد سماها الكمالية وكان اذ ذاك طايفة من اللوند باليمن اهل شوكة وقوة ارادوا الاستبداد
بالامر والاستيلاء عليه فوثبوا على كمال بك بزبيد فقتلوه وولوا عليهم رجلا منهم يسمى اسكندر بك القرماني واقام الخطبة لمولانا السلطان سليمان ووقع في امر خطب
عظيم وقاسا اهل مدينة زبيد من المصادرات والجور الشديد ما لا غاية له ولا عليه مزيد وخافت السبل من كل مخيف مريد واقام الامير اسكندر القرماني على ذلك الى ان وصل
سلمان الريس والامير حسين الرومي الرومي الى اليمن وارسل اليه سلمان الريس يدعوه الى الطاعة فحالت دون اجابته طايفة اللوند وارسل سلمان الى اهل يافع والمهرة
ليستعين بهم على اللوند بزبيد فاتوه وعسكر منهم خلقا وبعث الى صاحب جازان مستصرخا له على من بزبيد من الترك فاتاه بخيل ورجل وتوجه سلمان الى حرب
سكندر بك القرماني واستبقى الامير حسين الرومي بالبحر لحفظ البرشات والاغربة بطايفة من العسكر والتقى الجمعان بظاهر زبيد واقتتلوا هنالك قتالا شديدا
كانت الدايرة فيه ثانيه على الامير اسكندر القرماني ومن قبله من العسكر فانهزموا الى مدينة زبيد واوصدوا ابوابها وحفظوا اسوارها فاحاط سلمان بمدينة زبيد بمن معه
من الجنود والعسكر المحشودة وهموا باحراق ابواب زبيد ودخولها عنوة بالسيف فالتمسوا منه الامان فاعطاهم ذلك الملتمس ففتحوا له باب زبيد فدخلها وقبض
على الامير اسكندر القرماني وانشقت العصا ما بين سلمان والشريف الجازاني وكان بينهما وقعة قتل فيها من عسكر سلمان فوق ماية رومي وفيها قتل صاحب جازان
واستولى سلمان على زبيد فصادر اهلها واذاقهم مرارات الجور الشديد فاستدعى الامير حسين الرومي بجفاه وانكر عليه جوره وظلمه ونشر في الناس عدله وفضله

وعظم قال اليه الناس وعظم امره وخاف سلمان على نفسه منه ففر الى الحجاز واستولى الامير حسين الرومي على البلاد في شهر رجب سنه ثلاثين وتسعمايه فاحسن السيره

في البرية واذهب المظالم بالكلية وفي سنة احدى وثلاثين عصت العربان التهامية وعتت وقطعت الطريق واعتدت فتجهز الى حربهم ونازلهم في ديارهم

ومنازلهم ففرق جمعهم واوهن امرهم وخذلهم وقطع دابر الفساد وشتت شمل اهل البغي والعناد وكان بمدينة تعز يومئذ الامير الاشرفي فارسل الى الامير حسين يطلب منه

بعض ما ينفقها على من عنده من العسكر فأبى ان يرسل اليه بشيء مما طلب فاحدث مكوسا زايدة على الرعايا وتقيده بمصادرة الناس فلما بلغ الامير حسين ذلك لم يرض

بفعله فتوجه اليه وقاتله ثم قتله ومن عاضده على الفساد وعاونه على الجور والافساد واستقل بولاية مشكورا بعدله ورعايته وفي اثناء ذلك جاءت الاحكام

الشريفة السلطانية بولاية الامير حسين ارض اليمن وان احمد باشا لما قتل بمصر جاء الوزير الاعظم ابرهيم باشا بالامر السلطاني لاصلاح ما فسد من احوال مصر

وكان ممن وصل اليه من اليمن سلمان الريس واخبره باحوال اليمن وانها مملكة بغير سلطان يليها ولم يكن بها الا الامير حسين وهو لا يقوم بضبطها وجعل يضع من قدره

لما بينهما من المنافسة على ولاية اليمن فكان ذلك سببا لاخراجه من اليمن واستمد عسكرا ليستعين بهم على دفع الفرنج الذين يتطرقون الى سواحل اليمن فوعده

بذلك الا انه ارسل الى الامير حسين حكما سلطانيا باستمراره على ولاية اليمن فلما وصل اليه ذلك الحكم قويت شوكته وازدادت مكانته ورفعته وتمكن من البلاد وسار

في الناس سيرة حسنة الى ان توفي واستخلف بعده الامير مصطفى الرومي والخواجا محمود وزيرا ومشيرا ومعينا ونصيرا ثم ان ابرهيم باشا انجز ما وعد به سلمان الريس

وبعث معه من العسكر السلطاني اربعة الاف وجهزهم معه في عشرين سفينة الى جدة وجعل على الجميع الامير خير الدين حمزه واقام سلمان الريس قبودانا لاصلاح

امر البحر وسد خلله من جهة الفرنج وبلغوا بندر جدة في شهر رمضان سنه اثنتين وثلاثين وتسعمايه وعاث العسكر بجده ومكة المشرفة وقاسا الناس هنالك

منهم شدة شديدة واستولى سلمان الريس على محصول جدة وكان نصفه للسلطنة ونصفه من جملة صدقات مولانا السلطان الاعظم على الشريف امير مكة وتوجه الامير خير

الدين وسلمان الريس بمن قبلهما من العسكر السلطاني الى ارض اليمن فلما بلغ سلمان الريس الى اليمن بلغه موت الامير حسين واقامة الامير مصطفى مقامه بالنيابة السلطانية

فتوجه الى زبيد بطايفة من العسكر السلطاني فاستمالهم اليه الامير مصطفى ومالوا اليه ولم يبق مع سلمان الريس غير القليل من ذلك العسكر فذهب الى بندر الصليف لقتاله

الامير مصطفى بمن معه من العسكر السلطاني واقتتلوا بالصليف قتالا الا انه هزم فيه الامير مصطفى الى الكمران ودخل سلمان الريس عقيب ذلك الى مدينة زبيد واقام بها اياما

يصادر الناس باموال جزيلة ثم سار الى مدينة تعز واستخلف في زبيد رجلا من امراء السلطان يسمى الامير يونس ولما دخل الى تعز نهبها وقتل اميرها وسار الى اب وجبلة فنهب العسكر

منهما اموالا عظيمة ثم قصدوا الزبيد يدوبها ابن حمزه من اصحاب الامير مصطفى فقاتلوه فهرب منهم وتركوا اموالا جمة فظفر بها سلمان الريس ومن معه من الجنود السلطانية

ومضى ابن حمزه هاربا الى ان بلغ الى الامير بيت الفقيه وهو الامير علي القرماني فاز معا متوجهين الى زبيد ليستوليا عليها من الامير يونس المذكور فبمجرد وصولهما الى زبيد

واستيلائهما عليها وصل سلمان الريس بمن معه من العسكر فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وحاصرهم في مدينة زبيد حتى دخلها عنوة واسر العسكر المخالفين ثم قتل بعضا

وسمل عيون الاخرين منهم وفر ابن حمزه بطايفة من العسكر الى الامير مصطفى وهو اذ ذاك بجول عدن ثم قصده سلمان الريس بالجنود والتفنك الترية في سلخ

سنه ثلاث وثلاثين وتسعمايه وكانت بينهما عدة مصاف كان النصر فيها لسلمان الريس وقتل في اثنايها الامير مصطفى وجز راسه واسر ابن حمزه وكحلت عيناه

وقتل غالب عسكر الامير مصطفى الا القليل وبعد ذلك قويت شوكة سلمان الريس وعلت كلمته فخالط الامير خير الدين من ذلك الحسد واصابته الغيره اذ هو المشار

اليه في الحقيقة وهو الذي بعثه الوزير الاعظم بالسنجق السلطاني والجند السليماني العثماني لولاية ارض اليمن ولم يكن الى سلمان الريس غير الولاية في البحر فهو

قبودان في البحر لا غير فسلط عليه جماعة من فاتكي العسكر فقتلوه وقام بالولاية بعده ابن اخته الامير مصطفى بن بيرم فاجتمع اليه كافة اتباع سلمان

الريس ومن جملتهم الخواجا صفر وكان على السفن التي كانت بيد سلمان الريس وتقدم الى قتال الامير خير الدين لياخذ بثار خاله سلمان المذكور فلما التقيا كانت

الدايرة على الامير خير الدين وقتله الامير مصطفى واستولى على البلاد واصطفى ونال من مرامه حظا وافيا الا انه الى ان تقدم العسكر السلطاني على الامراء والحكام

ووثوبهم عليهم فتكا بابسر الحجج واقل الاجرام فداخلهم من ذلك خوف حمله على الذهاب من بينهم والاعتماد على فراقهم وبينهم فتوجه الى جزيرة كمران مظهرا لبناء قلعة

للتحصن من الفرنج ارباب الكفر والطغيان واستناب على ولاية البلاد السلطانية السيد علي الرومي اذ كان ممن يشار اليه بالكمال ومضى الى ارض الهند ومعه

خواجا صفر المذكور في سنه ست وثلاثين وتسعمايه واقام بارض الهند معززا مكرما هو وخواجا صفر الى ان مات هناك في سنه خمس واربعين وتسعمايه

واستقر بعده صاحبه خواجا صفر ذا جاه شهير وولاية وامر كبير وقام بالولاية بعض امراء السلطان حيث لم يقو السيد علي الرومي على ضبط الثغور والقيام

ثم مات الامير وهو الامير اسكندر بن سوق المشهور باسكندر موز ووازره رجل من اعيان الاروام وجنود سلطان الانام يسمى احمد الناخوذه كان صاحب

ثروة جزيلة وآراء صايبة جميلة فاستولى الامير اسكندر المذكور على الممالك السلطانية بارض اليمن وسار بالناس من العدل على اقوم سنن وكان شجاعا عاقلا مدبرا

عادلا ذا عقل راجح ورأي سديد صالح احبه اهل اليمن وولايته واستطابوا عدله ورعايته واصبحوا بولايته في حرم من الجور امنين ومكان في الامان مكين

ونوال فايض ومن ليس باليسير القابض يعطي على النزر اليسير جزاء ومكافاة العطاء الكثير ويولي عليه من المواصفاه واولاه كما روي ان امراة فقيرة عاجزة

نفيره اهدت له غصناً من الفاغية طوله نحو ذراع وافيه ونادر ان يكون مثله في طوله من جنسه ونفعه وشكله وقالت له ايها الامير العادل الصدر النبيل الكامل
اني ربيت لك هذا الغصن المعتني المايل المنفرد في اعتداله وطوله عن امثاله واشكاله وتعاهدته بالسقي والعلاج وسلكت في حسن تربيته اقوم منهاج حتى انتهى
الى هذا المقدار وصار الى العجب مما تراه الابصار وما ذاك الا لغرسه على سمك وقصدي ان اهديه بريسمك فنال مني لسعادة ما نال وكنت برنحها ذات اليمين والشمال
فلما رأى الامير كلامها وعرف مرامها استحسن تلك الهدية والمقالة وابدى من حوله التعجب من ذلك الغصن المياد الذي ليس له في جنسه نظير ولا مثال ووهب
لتلك المرأة مالاً جزيلاً وكتب لها سجلاً جليلاً باخراجها عن مطالب الرعية ومراعاتها في ساير البرية فانصرفت عن مقامه وحجرها بالفضة مترعاً وروض املها
مخضلاً ممرعاً وغصن سعادتها مورقاً ومرج ثروتها روياً غدقاً وقد وفد عليه شاب من سدنة البيت الحرام قاصداً لبره ومنال الاكرام فبالغ في اكرامه
وافاض عليه من بره وانعامه ودفع اليه الف دينار ذهباً وانصرف عنه فايزاً بالكرامه والحبا ومع ذلك العطا الواسع والنوال الهني النافع اخذ في الاعتذار
من التقصير في العطا المدرار قلت وفيما بلغنا من وصف هذا الامير المذكور وانتهى الينا من مدح حاله المعروف المشهور نفحة عنبرية وفوحة ذكية مسكية
من نفحات وصف مكارم مولانا الوزير الاعظم والمشير الاكرم مدبر مصالح الامم المشهور بالعدل والكرم الاتم الدليل الواضح على شرف دولة مولانا سلطان العرب والعجم
وايه باهرة على ما هنالك من السر وما ثم حسن باشا اناله الله من خير الدنيا والاخره ما يشا واعلم ان كلما علمته وبلغ اليك وسمعته فمقرر لديك من الثنا
على مكارم الامير السابق ذكره الرايق مجده وفخره فانما هو قطرة من بحر مكارم اخلاق مولانا الوزير حسن وذره من مثاقيل جبل الموازنه لمثاقيل جبال الشام
واليمن ولم لا يكون كذلك وهو الذي ملا ارض اليمن عدلاً وافاض على متباعدات اقطاره كرماً وفضلاً وصير اهله قاطبة في طاعة سلطان الاسلام امة واحدة
بعد التفرق والاختلاف والفتن المتوارده ولم يترك به موضعاً في كافة نواحيه ومدنه وبواديه الا جذب اهله وذويه بمغناطيس الاحسان الى طاعة
مولانا السلطان وصير باكسير سعادته اهل العصيان والتمرد مطيعين وناداهم بحسن التدبير فاتوا الى الطاعة مسرعين حتى اصبح اليمن باسره وكافة
سهله ووعره لساناً داعياً لمولانا سلطان الاسلام اذ اظهر من فيض سره فجواهر عظيم بحره من عز الديار اليمنية بتدبيراتها الموافقة واياد احسانه المتهلله
المتدفقه ومعادلته الكريمة العلية ولم يزل الامير اسكندر مورد على ذلك حتى وصلت اليه الاحكام السلطانية باقامته واليا في الديار اليمانية فاقام بها
سنا ورفعه واقام على ولايته مظهراً للبرية خيره ونفعه وكانت مدة ولايته ست سنين ونصف سنة حتى توفي في سنة ثلاث واربعين وتسعماية واقام
مقامه ولداً له صغيراً مضافاً الى احمد الناخوذه فقام بامر الولاية واجرى حكمه ونفوذه وفي ايامه كان الامام شرف الدين احد ايمة الزيدية مستولياً
على ممالك الجبال اليمنية وملك مدينة صعدة ونجران ومدينة صنعا وذمار وتعز وغيرها من ساير البلاد النجدية ومعترفاً بفضل سلطان البرية موادعاً
لجنوده المجاهدة في كل بكرة وعشية وان جهل بنوه ما علمه من ذلك الشان حتى صرفهم الجهل الى خبط عشوا في التمرد والعصيان وذهب عظيمهم في ذلك الجهل
الى اقدامه بغروره على حرب جنود مولانا السلطان الاعظم فبيس ما ابرزه من عدوانه وزوره مطمعي في الاستيلا على مدينة زبيد وحاول من مانيه كل مستحيل
فجمع جيشاً من الجنود الوفا وازدلف بهم الى ظاهر مدينة زبيد ردادف وصفوفا فبرز له احمد الناخوذه في من معه بزبيد من جنود سلطان الاسلام اولي
القوة والباس الشديد فما كان باسرع من انهزام مطهر ومن معه من الجيش الاوفر وقتل منهم بشر كثير وجمع اكبر وبدا له سو تدبيره من جهله لقبيل من دبيره
واستمرت ولاية احمد الناخوذه نايباً عن الولاية السلطانية في الممالك التهامية اليمانية الى ان خرج سليمان باشا الخادم بالوزاره الى الهند لجهاد البرتقال
لعنهم الله اذ عجز اهل الهند عن مقاومتهم واشتد على من هناك من المسلمين اذاهم وال امرهم الى قتل ملك كجرات السلطان بهادر شاه فلما انتهى خبر هذا
الخطب الجسيم والشان العظيم الى الحضرة مولانا السلطان سليمان خان تغمده الله بالعفو والرضوان اشتدت حميته على دين الله ونفذ امره العالي
بتجهيز عسكر جرار وجيش كامواج البحار ومدافع عظيمة وعدد والات جمة مستكثرة جسيمة من مصر المحروسة المحمية وجعل على هذه الجيوش امير
الامرا بمصر وهو اذ ذاك سليمان باشا المذكور وولاه منصب الوزاره وعقد له بذلك اللوا المنشور وكان مع ذلك سقيم الراي مايلاً الى سفك الدماء
لا يكاد يثبت على مقابلة الفتنة الدهما ولم يرفعه الى هذه المنزله العظمى والمقام الارفع الاسما سوى كونه من خواص مماليك مولانا السلطان سليم خان رحم الله
مثواه وطيب بالعفو ثراه فعبا سبعين غراباً وثلاثين برشه وشحنها بالمدافع والضربزانات والبنادق وساير الالات وما يشتمل عليه الجبخانات
وجند الجنود الهايلة والعساكر الحافلة واستعد من الازواد عدة وافيه كاملة واستقر مقامه بمصر امير الامرا داود باشا الخادم وسار سليمان
باشا بتلك الجنود الى السويس ثم ركب البحر وسخرت له الريح بالسر السليماني مع التاييد الرباني حتى بلغ الى بندر جده واتاه جماعة من شرفا مكة وتوابع
جنده فلم يحسن اليهم واتى معهم ثم ركب من جدة البحر وقصد عدن وصاحبها يومئذ عامر بن داود من بقية ملوك بني طاهر فلما بلغه وصول سليمان
باشا ابتهج بوصوله لعله ينصره على الامام شرف الدين وبنيه اذ كان منهم على خوف وانزعاج وتربص شر مهاج فخرج اليه مواجهاً له بالتسليم مقابلاً له
بالترحيب والتكريم فاغراه ولعه بسفك الدما بصلبه ومن جامعه من اعيانه واعوانه واركانه واستولى على مدينة عدن ورتب فيها من يقوم بحفظها من جنود

السلطان وعليهم الامير بهرام سنجقاً كبيراً ونايباً وامراً وترك بها عدة من المدافع والضربزانات وكتب بفتح عدن الى الابواب السلطانية واظهر انه
انه افتتحها قهراً وفي الحقيقة انه فتحها غدراً ومكراً واستطارت الانبا بغدره بصاحب عدن براً وبحراً فنفرت عنه النفوس وتوقعت منه كل بلاء وبؤس
وتوجه بعد ذلك الى الهند وبلغ الى قرب الديو ونزل بموضع يقال له مظفر اباد وكان يومئذ الخواجا صفر السابق ذكره بالهند فبعث الى سليمان باشا بانواع
الهدايا والتحف واراد الوصول اليه والمثول بين يديه فخوفه بعض الناصحين من الباشا المذكور وتلى عليه ايات مكره وخدعه لكل من اتى اليه بالغرور فاحجم
الخواجا صفر عن المجي اليه وتعلل بمانعات عن الوفود عليه ثم ان سلطان الهند ارسل اليه احد اركان دولته ليقوم في خدمته ومعونته وكان معه نحو خمس الف فارس
فلما دخل على سليمان باشا ازدرى له صورة وهيئة ولم يوفه ما يجب من التعظيم ولم يقم له ولم يامره بالجلوس الى ان خرج من عنده ذاهباً الى عند سلطانه فلما
بلغ الى السلطان محمود وصف له ما قابله به الباشا من الاهانة ووضع المنزلة والمكانة فاسر ما ساءه من ذلك في نفسه وبدا لاهل الهند من سيء حاله وقبيح افعاله واقواله
ما اوجب ميلهم الى زواله وذهابه من ديارهم وانتقاله حتى احتالوا في خروجه من الهند بكتاب زوروه على السنة الفرنج وعملوا فيه ما لم يكن لديهم وانهم متهيئون لقتاله
بما هاله والزمه الضيق والحرج واشاعوا انهم لزموا قاصد الافرنج واخذوا منه ذلك الكتاب المزور بلسانهم وقلمهم فسقط في يديه واظلمت الافاق عليه حين
انتهى اليه ذلك الكتاب المزور وجد في الارتحال والمسير وترك من المدافع كل عظيم كبير لدى خواجا صفر وركب في سفاينه وعاد الى اليمن ووصل الى المخا وضرب طاقه
هنالك فارسل الى احمد الناخوذه خلعة سنية واستدعاه ليصل اليه من زبيد بمن معه من العبيد فخوفه الناس من شره فحذروه من خدعه ومكره فما التفت الى
قول الناصح ولا احترز من الماكر الكاشح بل توجه من زبيد بخمسمايه من العبيد ومعه ابنه وابن الامير اسكندر موز رحمه الله فلما وصل اليه ومثل بين يديه امر بقتله
في الحال ونادى فيمن تشتت من العبيد عاد من اراد من العبيد السود العلوفه السلطانيه عند الوزير فليأت فاجتمعوا باسرهم وربما دخل معهم من ليس فيهم
طمعا في العلوفه وما علموا بالوقعة المخوفه وادخلوا حوشا واسعا له باب واحد وجعلوا يخرجونهم منه اثنين اثنين والكاتب يكتب اسمهما بحضور الباشا
المذكور ويبرز بهما الى خارج الباب فيرمى رؤوسهما وما علم من داخل ذلك الحوش ماذا يصير اليه من خرج حتى اتى على جملتهم فلاموا افناهم فرعا واصلا وكان
لديه اذ ذاك الامير مصطفى نايب عدن فكتب له حكما سلطانيا بولاية زبيد وكافة اعمالها واستمر بزبيد يتتبع اموال الناخوذه احمد والامير اسكندر موز
واخذ ولديهما لديه وعلمهما الى الموقف وجهزهما الى مصر ونصب الامنا والكتاب وكتب العلوفه لمن بقي من عسكر اليمن وامر عليهم الامير مصطفى المذكور وارسل
جاووشا بمكاتبات الى الامام شرف الدين بالجبال يداريه ويسكن الفتنة من قبله ويطيب خاطره ويراعيه وجاءت من الامام المذكور جوابات مهنية وبلسان الملاينه مادحه
مثنية ولما قرر امر الممالك التهامية واقام بها من اقام من العساكر السلطانية توجه الى جده وجاء طريقه على جازان وكانت يومئذ في يد الشريف ابي نمي فاخرج نايبه
عنها وقبض قلعة جازان وقرر بها رتبة من الجنود السلطانية وجعل املاكها من مضافات صاحب زبيد وكانت من جملة ما فتحه من البلاد ومضى حتى بلغ الى [illegible]
[illegible] سنة اربع واربعين وتسعمايه وجهز اثقاله في البرشات والاغربة الى مصر وتوجه في فئة قليلة الى مكة للحج فوصل اليها واظهر من كبريايه
وخيلايه ما اظهر وقضى حجه وعاد الى مصر ثم الى الابواب السلطانية وعرض امير الامرا بمصر داود باشا الى الابواب العاليه بولاية مصطفى النشار لارض اليمن فوصل
فوردت الاحكام السلطانية بولايته وتوجه نحو ارض اليمن ووصل الى مدينة زبيد [illegible] واربعين وتسعمايه فاقام مصطفى باشا النشار بمدينة زبيد قايما باصلاح
الامور ضابطا للعساكر والثغور الى ان وصل اويس باشا في [illegible] ثلاث وخمسين وتسعمايه في جنود عظيمه وجيوش كثيفه ومدافع كبار وضربزانات وبنادق والات
ليس لكثرتها انحصار وهذا الباشا المذكور كان من مماليك مولانا السلطان سليم خان رحمه الله ولم يزل يترقى في المناصب ويقتني المفاخر والمناقب حتى انتهت اليه ولاية
الاقطار اليمانية ورشحته لها الحضرة العالية السلطانية ولما استقر بمدينة زبيد توجه الى فتح ممالك الجبل واخذها من الامام شرف الدين وبنيه ونظمها في جملة
ما يشتمل عليه عقد الملك السلطاني وقد كان الامام شرف الدين استولى على ممالك الجبال واستقل بها في حدود عدة اعوام وجبا خراجها وحصن قلاعها وابراجها
وسلمت عليه طوايف الزيدية بامير المومنين والقت الى يد تدبيره مقاليد امورها اجمعين وجعل ولي عهده من بعده في الامامة ولده عليا ونص عليه بالولاية على زعم
والزعامة وقدمه على كافة اولاده ونزله منزلة المجتهد وان لم يكن مجتهدا باجتهاده فوقع في نفس اخيه الاكبر المعروف باسم المطهر من ذلك لتقديم ما اوجب عقوق
ابيه وايقاعه في الحيرة والتيه وافساد امره وتلاشيه وجعل يراسل اويس باشا ويحثه على التقدم الى ممالك الجبال فهي [illegible] طاعته كما يريد ويشا ووعده
بمناصرته ومعاضدته ومعاونته فبادر اويس باشا منتهزا للفرصه وقد نال من الابتهاج بذلك اوفر حصه وجند الجنود وعقد الالويه والبنود وسار
المدينة تعز وكان فيها يومئذ رجل من جند الامام شرف الدين يسمى النصيري في جند واسع وعسكر نافع وعدة والات واهب حرب من الكمال في الغايات
ومع ذلك فمدينة تعز كانت قد حصنت بسور حصين واستعد للقتال من خلفها من مقاتلة الرجال الاقصيين وكذلك قلعتها في غاية الحصانة والمناعة
والسمو والعلو والارتفاع ولما دنت منها الجنود السلطانية وشرعوا في القتال على من لديه من الجنود الامامية وثبت من بتعز من الجنود ثباتا لم يعهد مثله
ولولا سعد مولانا السلطان وفضله لكان ذلك العقد لا يمكن حله فان الله قذف في قلب ذلك الفقيه النصيري المذكور النائب من جهة الامام شرف الدين يومئذ مرارا

لعسكره الذين بمدينه تعز من الرعب ما هو معلوم في الناس مشهور، وتغشاه من الذل والاستكانه ما كان يلحقه باهل القبور، وجعل يتطلب النجاه بنفسه
وهو من الخوف مغمى عليه يتسلل لواذا ويترك الجمهور ولم يعلم احد بما هو عليه من اعيان العساكر ورؤس القبايل وسراة العشاير ولو كانوا يشاهدون وجهه
وعليه من الذل غبره ترهقها قتره، او كانما يغشى عليه من الموت ويصير الى الفوت، وانقطاع الصوت فيحسبون به الم المرض اوداء تمكن من لحمه وعصبه اذ اشتد
الخوف لا يصدر عنها بعض ذلك، ولو سلم من يدر ضحان الى مالك، فلما استولى عليه الذل الشنيع، وغلبه وقهره الرعب الفضيع، نبذ لباس الرياسه
واستعان انواعه واجناسه ومواتوه باطمار ملفقه، واشتمال رثه باليه مشققه، فلما لقيت على المزابل مهمله مستقذره، ونبذت هنالك اياما محتقره
فلما داهاه واستنشق نشرها ورياها ما شئتم من منثور مدارج السلامه، وقال البسونيها فهذه ملابس الكرامه، واخذ بيده عصى الانتقال عن الاقامه وظهر
من مكان خال عن الصوله والقيامه، ومضى في البراري والخوف خلفه وامامه، يقصد في الهرب خليفته وامامه، ولم يعرفه احد من الناس لتنكر شخصه وما اعتراه
من بطالته ونقصه، الى ان بلغ الى قايفه ونبذ اطماره ولفايفه، وامن فيما هنالك مهالكه ومتالفه، وقال اذهبوا بي الى سيدي، ما خلصوا ربقه الخوف عن عنقي
وجيدي، وشرط لهم على سلامته مالا حتى بلغوه مامنه، وآووه وطنه ومسكنه وسكنه، ودخل على مولاه [illegible] حتى قبل يداه [illegible] مذهب الامام اقصاه
وادناه، فقال له ما دهاك ويلك للويله وما اذا والرجل والخيل، فقال يا مولاي لو رات عينك ما رايت لقضيت من الحيوة ما قضيت، اني شاهدت امرا مهولا وجيشا
[illegible]با وسيفا مسلولا، اخرجهم في البلاد الروميه، واوقعهم في باب مدينه تعز المحروسه المحميه، جاونا بامر لا يعصونه، ولا يخافون باسا ولا يخشونه، فعليك ايها
[illegible] بالهرب الى البيت الحرام لعلك تنجو من الحمام، وتخلص نحن وانت من حبايل الانتقام، فلما وعى الامام مقاله التفت الى من حوله وقال ارعب قلوبنا الا ام له ولا ابا له
[illegible] عني فقد كاد الحمام يدنو مني، واذهبوا به الى المطهر لعله اجلد على سماع ما جاء به هذا الذي ولى وادبر، وترك الجيش والعسكر، فذهبوا به اليه وقام
[illegible] بين يديه لاطما وجهه وخديه، وعرض من امره وحاله ما جرى عليه، فقال له قف عندي وكن من جمله عسكري وجندي، فقال له ان مرادي قد انفطرت خوفا و[illegible]
التي بعد ما رايت صفاه، فقال له المطهر كن من جمله من يجبي الخراج، لا ممن يقابل الوغا والهياج، فاقام معه يجبي الخراج من الرعيه الى ان فاجته المنيه وحالت
بينه وبين الامنيه، وما كان من اهل مدينه تعز ومن كان بها من جند الامام فان العساكر السلطانيه والجنود الجراره العثمانيه لزمت منهم المخانق والزمتهم
المهالك والمضايق وصالت عليهم بالسيوف والسهام والمدافع والبنادق فبينما هم كذلك ما بين مجروح وهالك اذ قيل لهم فيهم قد ولى واصلى من نار الخزي ما تولى
[illegible] هاربا بين اطماره يسوقه الفرار في نجاده واغواره، فلما تيقنوا افتضاحه بالهرب، واختلاطه بين العجم والعرب، انهزموا عن سور المدينه واوى
منهم من اوى الى تلك القلعه الحصينه، واستولت الجنود المنصوره والعساكر الموفوره على مدينه تعز، وقد هيا لها سردار عسكر الزيديه في اطار مدروزه
فقتلوا من جنودها خلقا كثيرا، واوسعوا هنالك نهبا كبيرا، وارتقى جماعه من جند الامام الى القلعه خوفا من جنود السلطان وعليهم رجل يسمى الفقيه
علي بن ممدان، وكان رابط الجاش ليس بهيوب ولا جبان، فاقام بالقلعه اياما وادارت الجنود السلطانيه عليه من الحرب حماما ورمتها المدافع فهدمت
بنيانها وزلزلت قواعدها واركانها، فلما راى ذلك الفقيه المذكور علم ان الرجوع الى طاعه سلطان الاسلام من عزم الامور، فاسمع من حوله من عسكر السلطان قولا سديدا
وابان الاستغفار عن محاربه الجيش السلطاني والتمس الامان وانه كان قد ضل في الحرب ضلالا بعيدا، فاعطي الامان ومن معه ونزلوا جميعا عن ذروه القلعه
ومثلوا بين يدي اوزدمر باشا، فامنهم وصرف عنهم ما يخاف ويخشى، وحينئذ تم الاستيلا على مدينه تعز بفتح قلعتها ودنو حصانها ومنعتها واصبحت
من ممالك السلطان الاعظم وعن ممالكها، وذلك في يوم عيد النحر من سنه ثلاث وخمسين وتسعمايه ولما تم فتح مدينه تعز وقلعتها على الحال المشروح
وكان ذلك الفتح من غرر الفتوح، توجه الباشا اوزدمر بجنود السلطان الى افتتاح صنعا وما هنالك من ساير الممالك والبلدان، وما زال في مسيره ذلك يطوي
الممالك بالطاعه والامان الى ان خيم في وادي خبان في اواخر ربيع الاخر سنه اربع وخمسين وتسعمايه، وقد كان اصلى قلوب اكابر العساكر من افراط ضبطه
سعيرا، واذاق عليهم من جوره عذابا كبيرا، فحملهم ذلك [illegible] على قتله جماعه من وجوه العساكر السلطانيه وشجعان الجنود الخاقانيه، ورئيسهم يومئذ الذي
عقد لهم نطاق العزم بتلك النزغه الشيطانيه رجل من روس الجنود، وليث هصور يتقحم عن اقدامه الاسود، يسمى حسن بهلوان، واراد القيام بعد قتل
اوزدمر باشا بسرداريه عسكر السلطان، والله غالب على امره فيما سيكون وما كان، وهذا المذكور كان ذا دها شديد وراي في الغالب مصيب سديد وكان من الترك
الذين بزبيد الذين فرزهم سليمان باشا بعد قتل احمد الناخوذه ومن قبله من العبيد، وكان ذا التحامل على الامام شرف الدين واولاده لما لبس عليه من زبيد واستولى عليه
ذلك حتى سلك مسلك الغلو به في اقتحام الاخطار والمهالك، واوضح لاصحابه ما اعتراه من شهوه بقتل الامام او من امكن قتله من بنيه اهل التمرد والاقدام وانه سبب
اليهم مطهرا فراره من مدينه زبيد ليقضي هنالك من سوله ما يبتغيه ويريد، فسار الى مدينه صنعا وبها الامام وبنوه واعوانه واركانه وذووه، فاقام
بين ظهرانيهم اعواما يتربص الفرصه لمراده فيقدم اقداما ثم عاد الى اصحابه [illegible] عن اقدامه غير ظافر بسوله ومرامه، فقيل له اين ما عندك الماضي ووعدك
القاطع، اجبنت فاحجمت ام احسن اليك فما اقدمت، فقال والله ما جبنت عن ملاقاة الحمام ولا اعتاني هول عن بلوغ المرام وانما صدني عن المطلوب [illegible]

الحاجة التي في نفس يعقوب فلم اقتل الامام وقد امكن قتله بالكلام اذ قد احسن اليّ بتيسير كل مرام وصرف من العطا والبذل الى كفه ما يليق بالمقام
وابدى لي حنو الوالد الشفيق واسهمني في لذته مساهمة الصديق فغل يدي الى عنقي عن الفتك به احسانه وما طوقني به من الانعام جوده وامتنانه
واما والده مطهر فلطالما تعدد قصدي له بالقتل وتكرر فلم اجد سبيلا الى قتله لاحترازه بجمعه وحفله والحجب من شملي الدين وازدلافه الى امكان القتل في
كل حين ولو شئت قتله لكان سهلا عليّ قريبا لدي افرى من يد لغم اني لا ابى ان رايت حيوته اسعى الى خراب دولة الزيدية من سموم الحيات في الابدان التي
قصنته عن الردا. ودعوت له بان يزيده الله في تماديه على ما هو عليه مداه. ولقد اصاب حسن بهلوان في رايه فان المذكور كان يحل ما عقده مطهر في عمارة سلطانه
ويهدم ما رفعه من بنيانهم وشيده من اركانهم واصبح بذلك الحال كقول من قاله شعر ✿ متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه واخر يهدمه
… فقتل اويس باشا رحمه الله ولما حكم حسن بهلوان رايه مع اولئك الجماعة في تلك الضلالة والغواية وثبوا عليه الى خيمته صبحا
وسلوا عليه صوارم وصفاحا وقتلوه بغيا واذاقوه الحمام جهلا وغيا. واضطربت المحطة لتلك اضطرابا وفتحوا الى قهرهم ابوابه ولم تجد احدا الى سد
هذا الباب سبيلا ولا مجالا ليفرق الجند شيعا واحزابا وكان يوميذ من جملة امرا السلطان في ذلك المعسكر وذلك المكان ازدمر باشا رحمه الله وما كان اذ ذاك
قد بلغ المحل امير الامرا وانما كان من رقاه اليها سوى اسند راكم للامر في هذه القضية الكبرى فانتدب في تلك المحطة مكانا ونصب عليه سنجقه ونادى في الجنود
اعلاما وايذانا من كان يريد الطاعة السلطانية والانقياد للاوامر الخاقانية فليقف تحت هذا اللوى السلطاني وليأوي الى ربوه العز العثماني ومن
ذهب عنه يمينا وشمالا فقد عصى وطغى وضل عن الطاعة ضلالا واستوجب هلاكا ونكالا فانثال اليه العسكر جميعا واقبلوا نحوه سريعا ولما
شاهد حسن بهلوان ومن تابعه على ذلك الضلال والطغيان سقط في ايديهم اذ ضلوا وفروا عن السواد الاعظم وانسلوا وما استطاروا على خيولهم
هربا وخبطوا في سيرهم اعتساف الوهاد والربا وبلغوا في مفرهم الى قبيلة تسمى بني عضين وتدلاوا النصب والاين ورجعوا من مرامهم بخفي حنين
فوثبت عليهم تلك القبيلة فقتلتهم بسيوفها الكليلة وحزوا راس حسن بهلوان وجاوا به الى المطهر بن الامام شرف الدين الى مدينة ثلا وطيف به في البلدان
وعقفت عليه المواكب هنالك في كل ميدان وهكذا حال من خان واعتدى اوامر السلطان فليس له مال الا التساعة وخزي الدنيا وعذاب الاخرة اللهم اجعلنا ممن
حاز بطاعة السلطان اشرف المناقب وفاز في الدنيا والاخرة بقصاري الامال وغاية المطالب واستمر ازدمر باشا مطاعا في الجنود السلطانية مدبرا لامورها
بالسعادة السليمانية العثمانية وترتب امره من ذلك اليوم بالعناية الربانية الى الدرجة العلية الفوقانية وترامت به السعادة الى نيل المقصود
وغاية الارادة في اسرع الاوقات واسعدها واوضح المناهج وارشدها ولم يرجر كسيا بلغ مبلغه في المناصحة للسلطنة العثمانية والقيام بواجب طاعتها
على العوالم الانسانية. اذ هو جركسي الاصل نشا في خدم الملاكية بمصر بالدولة العثمانية وتنقل في اطوار الترقي في خدمتها الى ارفع المحل ثم توجه مع
توجه مع سليمان باشا الى اليمن واستمر فيه امير عالي الرجال واقوم سنن وكان فارسا شجاعا كاميا سما بمعالي الجد علوا وارتفاعا صبورا على نوب الايام ثابتا
على ما تصرفه به الغير من الاحكام وسار بعد هذه الواقعة مع اويس باشا بالجنود المويدة الى فتح مدينة صنعا وبها اذ ذاك مطهر لا يحسن في تدبير اهلها
صنعا ولا يطيق على ما الم به دفعا ولما احس بنهوض الجنود السلطانية العثمانية خرج عن مدينة صنعا بخيله ورجاله الى سفح جبل من جبال قالح
ضبعا وطامها العاليات واستقر بجنوده وجموعه في قرية بجبل في غربي صنعا تسمى السنينا وترك بصنعا طايفة من جنده عليهم ابن اخيه بتدبير
جا به من عنده وحسب ان ذلك من حذقه في تدبيره ورشده فلما بلغت جنود السلطان الظاهر مدينة صنعا وتوالت الكتايب والسرايا اليه وترادفت شفعا
واستحسن ازدمر ان يكون المعسكر ما بين مطهر والمدينة ليكون ذلك لقطع المدد من مطهر الى ابن اخيه ادعا واحاطت الجنود بصنعا واقامت
على من بها من الحرب عثيرا ونقعا وكان الى القتال الى جهتين احدهما جهة مطهر والثانية الى جهة المدينة ومن كان بها من ذلك العسكر ودامت المنازلة اياما
سبعا وانهزم مطهر في بعض المصاف بمن معه هزيمة شنعا وقتل من جنده يوميذ خلق كثير وفر هاربا بمن بقي معه الى مدينة ثلا بقلب كسير ودمع غزير
ولما تمت تلك الكسرة والهزيمة وفازت الجنود السلطانية بالجميلة والغنيمة اقبلوا نحو قتال من بقي بصنعا بقوة وعزيمة ولم يلبثوا الا يوما او يومين ودنى منهم
الاجل وحان الحين ودخلت الجنود السلطانية والجيوش العثمانية الى مدينة صنعا عنوة وقهرا في اليوم السابع … سنة اربع وخمسين … 954
وتسعمائة وهلك يوميذ من اهل صنعا خلق كثير بالسيف وشاع فيهم السلب والاسر لما صدر منهم من الميل والحيف وانهزم ابن اخي المطهر بطايفة من
جنده الى قصر المدينة ناجيا بنفسه ومن معه من العصابة المهينة واقاموا به يوما وليلة وقد انقطعت بهم الاسباب عن العشيرة والقبيلة ثم التمسوا
الامان من سردار العسكر السلطاني فاعطوه ولحقوا بملكهم مطهر وهو اذ ذاك بمدينة ثلا منهزم بعد انهزامه بمن معه من العسكر واستقرت البلاد
السلطانية بمدينة صنعا وما حولها من البدو والحضر وفي خلال المحاصرة لمدينة صنعا وثب الامير حيدر من جماعة حسن بهلوان السابق ذكره
فيما سلف ومر على الاستيلا على مدينة زبيد بجماعة ممن اجلبه الى الفساد المهلك المبيد وكان بها يوميذ طايفة من الوشحيه فاطاعوه مساعدة لشره

دخولها من خدعه ومكره • فلما انتهى خبر الامير حيدر الى ازدمر باشاه وهو اذ ذاك محاصر لمدينة صنعا جهز من قبله سرية نافعة من الفرسان الابطال وعليهم
بعض الاعيان من اولي الشجاعة والكمال وحظهم على استنقاذ مدينة زبيد من يد ذلك الطاغي المريد • فمضوا بهمة سامية وعزيمة ماضية • ووافوا
زبيد فتلقاهم النوبتجية بالمعاونة على ذلك العاصي المريد • واقدموا على الامير حيدر ومن معه بالقتال الشديد وانتصروا عليه ومن معه فقتلوه واتباعه
واذاقوهم وبال امرهم • وتخلصت مدينة زبيد من شرهم • وثبت بها حاكما امير تلك السرية المنصورة وهو الامير مصطفى فاحسن هنالك الحكم وما اساء
في [illegible] ذلك طمع من حول مدينة عدن في الاستيلا عليها • واستهوى شيخ بدوها علي بن سليمان الاعجاب بنفسه زهوا وتيها • فسار الى فتحها بجمع من قبايله ودخلها
على حين غفلة من اهلها وحافظيها • وغلبوا عليها واخرجوا من كان راتبا فيها • واستولوا على جميع حصونها واجابوا وابى النفس وكاذبات ظنونها واستقروا
بها سادرين في سهوهم خابضين في عجايبهم وزهوهم • وسيأتي من حديث عاقبة امرهم • وما آل خدعهم ومكرهم ما يريك عاقبة الطاغين ومصارع الباغين •
جرى ذلك والملك عز الدين بن الامام شرف الدين مقيم بمدينة صعدة في علو وعزة من زهو واعجاب وفرط صلافة وسوء حجاب • فلما بلغه استيلاء العساكر
السلطانية على مدينة صنعا • وانهزام الملك مطهر عنها وما حل باهلها من الداهية الشنعا • عبا جنوده ورفع اعلامه وبنوده • وخرج من مدينة صعدة يريد ملاقاة
عساكر السلطانية اولي القوة والشدة • ويستنقذ من بينهم مدينة صنعا على زعمه فيا بعد ما لديه من الامال وما عنده • ولما انتهى بجنوده الى بلاد الظاهر جمع
جيلا صعبا بجمع وافر • وجيش متكاثر • وتوجه الى قتال طايفة من عسكر مولانا السلطان ومعهم اعيان اشراف الجوف وملوكهم الاكابر كالامير ناصر احمد واخيه عبد الله
بن احمد الذين كانوا قدما والوا الى الامير [illegible] سردار العساكر السلطانية فيما مضى ومالوا لمحاربة الملك عز الدين بسيف منتضى ورهنوا ابناءهم في عام ذلك من رهنوا واسروا
قبل فتح مدينة صنعا وما اعلنوا [illegible] ازدلف الملك عز الدين بجنوده الى الظاهر كما شرحنا تلقاه اوليك الاشراف بالقتال مع طايفة من الجنود السلطانية الذين ذكرنا
ووقعت ما بينهم وبينه من القتال مواطن مشهورة ومواقف [illegible] مذكورة • وكاد خطب الملك عز الدين يعظم ويتجلى في افتتاح [illegible] اشراف الجوف الى افساد قلوب
قبايل الظاهر عليه • واظهروا لهم المناصحة فيما يدعوهم اليه • وانهم ما ارادوا [illegible] وقتاله • واشراع رماح الحرب وسل نصال [illegible] وظلمه •
[illegible] اهل الظاهر دولته وحكمه • فان رغبتم الى ذلك فكونوا معنا عليه • ولا تتركوا احدا فيما دعوناكم اليه • وان ابيتم ذلك واستحسنتم الاقامة على الاهانة •
وموجبات المهالك فستندمون على ما قلنا اذ لم تميلوا معنا حيث قلنا • فلما سمع ذلك اهل الظاهر وافق اغراضهم والقوة [illegible] يشفون به من الجور امراضهم واستعدوا
للوثوب عليه • والاغارة على مخيمه من خلفه ومن بين يديه • ثم ان الملك عز الدين ازدلف في بعض الايام بجموعه الوافرة وعساكره المتكاثرة الى قتال من ذكرنا من الجنود السلطانية
فلما التقى الجمعان • وتصاف الفريقان اغار القبايل من اهل الظاهر على مخيم الملك عز الدين • واستولوا عليه في اقرب وقت واسرع حين • فلما شعر بما كان من نكث
بهتة ودعي بالويل والثبور والبين المشتت • وفر ناجيا بنفسه وبعض ماليكه الى حصن ظفار • وقد ادركه الفشل والوجل وسوء الاختيار • واحيط به هنالك
وسد من دونه باب النجاة وسبيلها السالك • ولما بلغ ذلك الخبر ازدمر باشا وهو يومئذ بمدينة صنعا جهز لحصاره بمن معه من الجيش والعساكر واقبل بالعدد
والالات والمدافع والضربزانات فاحاط بحصن ظفار حصارا والا [illegible] يرتفع من الحاصر دون الاستيلا ولو لبث دهورا واعصارا • فسقط اذ ذاك في يد الملك
عز الدين وخرج مواجها لازدمر باشا بتوسط اشراف الجوف لعله ينجو مما يحاذره ويخشى • فقبض عليه من وقته وحينه واهبط من درجات عزه الى حضيض الاسر
وسجنه • ولما اقتصه سردار العساكر بتاييد الله وتمكينه عاد قافلا الى مدينة صنعا ناظرا بالظفر قريرا • ودخل معه الملك عز الدين مقبوضا اسيرا فكان
يوم دخوله فيها للعالمين مشهودا شهيرا ثم ان ازدمر باشا بعث به الى الابواب السلطانية • ووجه عروضا الى العتبات الخاقانية يرفع اليها ما سنح من الاحوال •
ويخبر ما عرض من الحركة والارتحال • وما عن من الحوادث والقتال • وما تبع منا الامور وما نال من تولى امير الامرا اويس باشا على يد حسن بهلوان وما كان
عاقبة امره • ومنتهى خدعه ومكره • وما من الله تعالى به من فتح مدينة صنعا وانهزام الملك مطهر وقهره • والاستيلا على اخيه الملك عز الدين وقبضه واسره •
ونحو ذلك مما ينبغي رفعه الى الحضرة السلطانية من تفويض الاشارة الى من يضبط الثغور اليمانية ويكون سردارا على العساكر السلطانية • فلما انفذ ازدمر باشا
رسلا بتلك العروض من قبله • وبعث بالملك عز الدين مع جملة من اعيانه واعوانه وخوله مع ان الملك المذكور هلك في بعض الطريق كما قيل انه مات بينبع والله اعلم بالتحقيق •
وبلغت تلك العروض الى الابواب العالية نفذت الاوامر السامية بتقرير فرهات باشا امير الامرا بالاقطار اليمانية فبلغ الى مدينة زبيد في شهر ربيع [illegible] سنة
اربع وخمسين وتسعماية فضبط الممالك التهامية واحكمها وقرر احوال اهلها بالعدل ونظمها • فاجتمع [illegible] الشريف المعروف بابن المهدي ومن اليه
من اهل صبيا والى العدوان الحيف • وفي بعض مواطن حربهم قتل ابن المهدي مع جماعة من اصحابه واتباعه بحد الصارم الهندي • وفي خلال ما ذكرناه من بلوغ
فرهاد باشا الى زبيد جاءت طايفة من العساكر السلطانية من نحو داود باشا امير الامرا بمصر المحمية بالولي الحميد • لما انتهى اليه هنالك خلاف علي بن سليمان واستيلاه
على مدينة عدن بمن حشده من البدوان على ما سلف بيانه فيما قبل هذا المكان • وامرت تلك الطايفة باعانة فرهاد باشا على استنقاذ مدينة عدن من ايدي
علي بن سليمان وفرقته الخالفة الحايفة فاتوا الى قصد استعادة عدن من نحو البحر واقبل فرهاد باشا بمن معه من العسكر من ناحية البر ونصر الله جنود

السلطان على ولديها الباغيين فقتلوا ابطرا ودخلت عليهم عنوة وقهرا وعادت المدينة الى ما كانت عليه من جملة املاك السلاطين فاعمل المهمل جهلا واستمر
فرهاد باشا على امره كما شرحنا مصلحا للتهايم نجدا وغورا وفي اثناء ذلك عرض ازدمر المذكور يروم الاستقلال بولاية ارض اليمن وتكرر
عروضه الى الابواب السلطانية وارباب سوحها الاسعد الايمن الى ان اسعف الى مطلوبه وجاءته الاوامر العالية قاضية بمرامه ومحبوبه في ثاني
عشر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وتسعماية وانه امير الامرا باليمن طرا فوليه امر ولايته سهلا ووعرا وبويمين توجه فرهاد
باشا مصروفا عن ولاية اليمن الى الابواب العالية مصحوبا بالسلامة والكرامة والعافية ولما استقل ازدمر باشا بالولاية اليمنية وبلغ منها منتهى
السول والامنية توجه الى حرب الملك مطهر وقصده الى عقرداره ومحاصرته في حصن ثلا وقاعة فارة فزحف اليه بالجيوش والرايات وازدلف
الى محاصرته بالمدافع والالات وساق اليه مناجرته المصايب والافات واجتمعت الجنود السلطانية والعساكر الموية العثمانية بخير حصن الناصرة
وهنالك كان المعسكر وفيه كان الحرب والكرة واقام ازدمر باشا هنالك اياما ولم يشف غليلا ولا قضى مراما وانقطعت الازواد والاقوات
وتعطلت عن تحصيل الفايدة جميع تلك الاوقات فلما راى ازدمر باشا الامر كذلك وانسداد الطرق والمسالك جنح الى المسالمة والمصالحة والسلوك
من المهادنة والموادعة في السبيل الواضحة وليلتفت الى جزا من خذله بكلاد ارحبه جابحه وسار من معسكره قافلا بجيشه وعسكره الى المدينة صنعا
فاقام بها على ما كان عليه من الاغارات على من خالف وعاداه واستمر في غيه وعاداه ومطهر مع ذلك في اضراره وتماديه بالفتنة واصراره حتى اوجب ابطاله
في الباطل استدعا العساكر والجحافل وارسل ازدمر باشا بعروض الى الابواب السلطانية والاعتاب الشريفة العثمانية متضمنة لبيان حال عدوان
مطهر وعظيم افساده للبدو والحضر وان امر محاربته يحتاج فيه الى كثرة الجيش والعسكر اذ الجنود السلطانية متفرقة لمحافظة الثغور اليمانية ونحو ذلك
من الاقوال الباعثة للحمية السلطانية على بعث العساكر والجيش العظيم الزاخر فلما انتهت عروض ازدمر باشا بما ذكرناه الى حضرة سلطان
الاسلام برز امره الشريف بما شي الاحكام الى داود باشا امير الامرا بمصر بتجهيز ثلاثة الاف من اهل البنادق والف من اهل الجياد السوابق ويجعل
عليهم باشا ومن قبله من الجنود القايمة بدفع الفتن فامر داود باشا بتجهيز الف فارس وثلاثة الاف بندقي واختار ان يكون عليهم مصطفى باشا النشار
واشار اليه بان يكون عليهم عوار الريس والشراز ودفع اليه كتابا من مولانا السلطان الاعظم الى مطهر ليرجع الى الطاعة والاستغفار من العتو والاستكبار
وانهاه دكمة واختار العمى على الهدى واقتحام المعاطب والمهالك فطوله البلا ما نوى ولا نجنت شجرة عدوانه فرعا واصلا فخرج مصطفى باشا النشار من مصر
بذلك العسكر الجرار وبلغ الى مكة في ايام الحج فلما قضى حجه مضى الى ارض اليمن وكان وصوله اليه في سنة ثمان وخمسين وتسعماية ولما بلغ الى مدينة
تعز ارسل قاصدا من قبله الى مطهر ليبلغه على كتاب مولانا السلطان الاعظم الاكبر لعله يتذكر او يخشى ويكف عدوانه الذي ظهر في الناس وفشا ويرجع عن تماديه
في العصيان ويحميه ويتبع واضح الصواب وقويمه وكانت صورة المرسوم السلطاني ومثاله وما ابداه لمطهر بشرفه وجلاله هذا مثالنا
الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني لا زال نافذا بالعون الصمداني واليمن الرباني الى الاميري الكبيري الهمامي الظهيري العوني
النصيري فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد الشريف مطهر بن شرف الدين نخصه بسلام اتم وثنا اعم ونبدي
عليه ونوصل لفهمه انه لا يزال يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لاعتابنا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضات سلطاننا وبمقتضى ذلك شكرناه على مناصحته
ورضينا عنه في خدمته ومحافظته ولما برزت اوامرنا الشريفة بتعيين وزيرنا الاعظم الى البلاد الهندية لافتتاح ممالكها من ايدي ظلمة الرعية احياء
لسنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والفساد استبشر بذلك كل مسلم وصار فرحا مسرورا وكان امر الله قدرا مقدورا فرجع وزيرنا المشار اليه فوجد طايفة
من الهنود العبيد يتصرفون في قطر زبيد زاد ظلمهم على الرعية واهل البلاد وعمت ضررهم كل حاضر وباد وسعوا في الارض بالفساد فاستنقذ الرعايا
من ايديهم واوجف خيله ورجله عليهم واضاف تلك الممالك الى ممالكنا المحروسة وادخلها في سلك امصارنا الواسعة الموفورة وعاد الى اعتابنا الشريفة
ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب تتضمن الطاعة لسلطاننا والاخلاص في ابتاع مرضاتنا وتعاقبت بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعة وبذل
الاخلاص والصدق والاستطاعة الى ان بلغنا بعد ذلك عنهما اظهار الخلاف وركوب جادة مادة البغي والاعتساف وصار يقع بينهما وبين امرا ابنا
الخلف الكدر والانضاع الذي يعم ضرره المامور والامير وهذا عين الخطا الذي يترتب عليه رواح الارواح ويوول الى الخسران بعد النجح والفلاح ولا يخفى
على من عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان مقامنا الشريف السلطاني قد مكنه بلطف الله وعونه الصمداني بساط البسيطة
شرقا وغربا وضبط الاقاليم الواسعة بعدا وقربا وصار لسلطاننا القاهر كالابريز المصفى وخلاصة العسجد المستصفى ورقم سجل سعادتنا
بايات العز والنصر وعقد لنا لواء السلطنة على كافة اهل العصر وادام الله فخرنا على ساير الملوك باقامة فرض الجهاد في سبيل الله الى يوم العرض
وذلك فضل الله يوتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة حيث ما سلكت ملكت واينما حلت عقدت وفتكت وسفكت

95

لايعجم ديار ولا يبعد عليهم دياد فان اشرنا امرنا ان يتوجه من عساكرنا شرذمة قليلون نهاية الف ويزيدون بكمال الاستعداد من الالة والزاد ونتبع العساكر
بالعساكر والجيوش بالجيوش الكواسر يكون اولهم بالبلاد اليمنية واخرهم بممالكنا المحروسة المحمية والمحتاج ان نعرفكم قوة سلطاننا وسديد عزمنا وشدة
اركاننا فان اكثر الملوك من ذوي التيجان واهل القوة والامكان خاضعون لدولتنا الشريفة قهرا مطاطيون برؤسهم في اعتابنا جبرا وكسرا وذلك
ظاهر لكل واحد معلوم مشهور بين الناس غير مكتوم لكن غلب جانب حلمنا عليكم وعطفت مراحمنا بالالتفات اليكم لانكم من سلالة خير البشر ومن ال بيت النبي المبعوث من
العرب فلزم على ناموس سلطنتنا العلية ووجب على ذمم همتنا السنية السنة ان نعرفكم بعقبى الامور قبل اتساع الخرق واتساع الخلل ونعلمكم بما يؤول
اليه الحال في الاستقبال بحسب الحال وان الجبل الذي تتحصن به وتزعم انه ينجيك فهو محض الخيال وعين المحال وان تكميره في تدبيره جهل ام علم اذ
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اين المفر ولا مفر لهارب الاظلال البيض والارماح وقد برزت اوامرنا الشريفة السلطانية بتعيين امير الامراء
الكرام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام مصطفى باشا دامت معاليه باشا على العساكر المنصورة وصحبته ثلاثة الاف من المشاة
الرماة المجهزين بحرا والف فرس تجهز بين يديه برا ويسير معه امير الامراء الكرام المختص بمزيد عناية الملك العلام ازدمر باشا دامت معاليه بالجيوش
اليمنية والجيوش النوبتجية فعند وصول عساكرنا المنصورة الى تلك الديار وتوجههم لحط الحطات وترتيب الحصار ان وصلت بنفسك الى مصطفى باشا
وقابلته بقلب منشرح ودست بساط سلطنتنا بصدر منفسح فلك الامان وتكون من الفائزين وتتلو امر احمنا عليك لا خوف ولا حزن انكم من الامنين وننعم
عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك غير معارض في ذلك ولا منازع فيما هنالك وان تكبرت وانفت وجهلت وما علمت اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك
من حصنك ذليلا واخذناك اخذا وبيلا ودخلت في قول اصدق القائلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وصرت بعد الوجود الى العدم ٥
وندمت حيث لا ينفعك الندم وقد نصحناك حنوا وتعطفا عليك وانذرناك تلطفا واحسانا اليك وخاطبناك في هذا الباب بالطف الخطاب فاختر لنفسك
ما تراه ومنك لا بد على صواب وعلامتنا الشريفة اعلاه حجة لاعتماد مضمونه وفحواه جرى ذلك في دار الاسلام قسطنطينية الكبرى في عاشر شهر شوال
سنة سبع وخمسين وتسعماية فاجاب على هذا الكتاب الكريم بمظهر بن شرف الدين بما لفظه نور الله شموس الاسلام واطلعها
فجرها من صمين الشريعة النبوية وانبعها ولا الكواكب الدين الحنيف واسطعها واعلام رايات الملة البيضا ورفعها وازال جموع الظلمة واهل العدوان وزعزعها
والف بين قلوب المسلمين وجمعها بدوام ايام مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر القاهر العقيم القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم الهادي
بامره ونواهيه الى الصراط المستقيم بتقدير العزيز العليم المتسم بحماية الرسول وابنا فاطمة البتول وسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظل عدله فلا
ينالهم حر الجحيم راتعون في ظلال احسانه ظلا من النعيم له نبت وسيم الذكا وفي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والله يوتي ملكه من يشا
من فضله العميم وشمس الخلافة وقمرها المضي في الليل البهيم ظل الله في ارضه القايم بسنته وفرضه ودينه القويم والحجة الواضحة للخلق على التعميم امين الله
على خلقه وخليفته القايم بحقه فهم راتعون في رياض امانه وكارعون في حياض امتنانه التي لا يشوب صفوها الدهر المليم سامي الفخار وزاكي الفرع والنجار
السابق في الحسب العميم التي لا تحصى صفاته بتعداد ولو كان الشجر اقلام والبحر مداد واسال بذلك كل خبير عليم الخنكار الكبير والخاقان الشهير
السلطان الاعظم سليمان بن سليم واهدي الى مقامه الشريف جانب ركاب التحية والتسليم من الله الكريم ورحمته الطيبة وبركاته الصيبة الكافلة بنعيم دار النعيم
حرس الله جنابه العالي وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي بما حفظ به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من تلقايه اطال الله للمسلمين والاسلام
في بقايه مرسوم سطعت انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وتضاحكت في عرصات المجد كمايمه وازهاره وجرت في جداول رياض السعد انهاره
وتقاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره فوجدناه اشفى من الترياق وابهى من الاثمد في دعج الاحداق يتبلج بالمسرات تبلج البرق ويحلب الخيرات حلب الودق ينوق
اللولو المنثور منظوما ويفضح شقايق النعمان زهورا ونجعل بمدده الثنا عليه مقصورا فتعطرت الاندية بنشره واعلنت الانفس بحمده وشكره وهبت
في الامصار نسيم ذكره ودخل الناس افواجا تحت نهيه وامره شعر ٥ حبذا مدحا كريما جليلا ٥ انه منشي كريم جليل ٥
٥ لفظه الدر في السموط وفحواه ومعناه سلسل سلسبيل ٥ واذا المدحات كانت ملوكا ٥ فهو فيها وبينها اكليل ٥
٥ مدح فيه للعقول غدو ٥ ورواح ومسرح ومقيل ٥ فلله انامل صعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز عنه قدامه وابن المراغة
ولو راه الملك الضليل لطاطا خاضعا او لبيد البليغ لخر ساجدا وراكعا وعرفنا ما ذكره سلطاننا وسلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم
المختص بحماية الحرم المحترم من الاحاطة بطاعتنا لجلالة وجولاننا تحت لوا اقواله وافعاله والحمد لله الذي وفقنا الطاعته وذادنا عن السلوك في مخالفته
فانا نلنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهني في الخيرات والحسنى ونرجو ان شا الله نيل الشرف لكامل الماريب ونيل الاماني والمطالب ومن يستمسك بعروتكم
الوثقى فاز بمطالبه وحاز قصارى امالة وماربه ورفع الى الدرجات السامية العلية ونال سول ومامول وامنية وخص بكل عيشة هنية راضية مرضية

وهذه طريقة معروفة وسنة لما الوفا لا تميل عن الوفا ولا تكدر عن ذلك المشرب ما صفى كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخلاق ومعصيتكم تظلم منها
المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجوا انكم لا تصغوا اذنا للفاسقين ولا تهملوا رعاية الصالحين المتقين ولا تقطعوا حقا للذرية النبي
الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك هدى الكتاب المبين وانتم اولى برعايه ما امر
الله به ان يرعى ويفز من هدي النبي الكريم عينا وسمعا فلكم ما لكم من محامد مذكوره ومفاخر مشهوره ومعالي حميده منشوره نؤمل ان تشقوا اخسامها بؤام
الوشاه وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب الموشاه وتزدوا اكاذيبهم لا براقب الله ولا اخشاه والتبعيض له البكم ارباب الزور ذووا الافك من الناس والفجور
من تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم ومخالفتنا لما سبق من تشرفنا بمودته وتقدم كذب يعلمه الداني والقاصي ومن المين الذي لنا به قلة الاختصا
وحاشا الله وكلا ان نرضى بمخالفة او نميل عن الاحوال السالفة او ينكر ذلك المعارف العارفة نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون ممن تعدى الخديعه
بعد الهجوم ان تقاعدنا عن طاعتكم يجب علينا السعي اليها بالفور وان تاخرنا عن اوامركم نكون كمن اشترى الضلالة بالهدى ونحول عن موافقة الاسلام الى
مخاوف الردى وآل الرسول اعرف الناس بالصواب وادراهم بمعاني السنة والكتاب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن نسب الينا
خلاف ما ذكرناه فهو خبيث بنيث فمقوا منا بالموده الراسخة اطنابها والمحبة الشامخة قبابها والذي انتهى اليه في سياق الخطاب ونطاقه
الكتاب فمخالفتنا لعساكركم المنصوره وكتائبكم الواسعه الموفوره ليس له صحه ولا اثبات ولا كان منا الى حربهم تعد ولا التفات بل قصدونا الى
هذه الاقطار والجهات وجلبوا علينا ازوادا وهتكوا اصلاحا كانت بيننا وبينهم وذماما وما رعوا للاوامر الشريفه فينا احكاما وضيقوا علينا
مسالك المعيشه خلفا واماما ورمونا بمدافع لا يرمى بها الا الذين يعبدون اوثانا واصناما ولا يعلمون انا مسلمون ممن اوجب الله لهم رعايه واحتراما
ومن الذين يبيتون لربهم ركعا وسجدا وقياما فلا دفعنا عن نفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع ورددنا عن محارمنا وترك الرد عنها ما لا يستطاع ونحن
في مهاجر يسير ومكان ياوي اليه الضعيف البائس الفقير لا بنا فس من نعتصم به ونعتمد على طاعة ربه ولو ان عساكركم المنصوره الالويه المسلمة
عن صرف الاقضية وجهوا هممهم العليه وعزايمهم الصلبه القويه الى الجهات الكفريه لنالوا من الخير نيلا عظيما وسلكوا الى طريق سبيل السعاده صراطا
مستقيما واصلوا افيدة الكفار نارا جحيما وادركوا من فضل الله جنة ونعيما ابد الابد تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب وفوتوا بذلك كل غرض
مطلوب واهملوا جهاد الكفار حتى سقط الجنوب وهبت من ديار الاسلام للشرك صبا وجنوب وحين وصل المرسوم الشريف والمثال الكريم والخطاب
الوسيم طبنا به نفوسا وسلكنا به مجلا من الامن مانوسا وخمدت نيران الحرب وكلت ايدي الطعن والضرب ففر منا كما قررتموه لنا كل قلب
فان امتثل من حوالينا من الامراء والاكابر لما صدر منكم من النواهي والاوامر وثبتوا فيما ذكرتموه من الموارد والمصادر فذلك البغيه المقصوده
والضاله المنشوده والدرة اليتيمه الثمينه المفقوده والغنيمه العظيمه الشامله الممدوده وان خالفوا اوامركم الكريمه المطاعه وقابلوا
نواهيكم اللازمه بالاضاعه فحسبهم من عذابكم الوبيل ما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وكنا نود ان نرسل الى الابواب
الشريفه والاعتاب المنيفه الزليفه رسولا ينهي اليكم حقايق الامور ويروح الى مسامعكم الشريفه من غير المقدور ما تكن القلوب منا والصدور الا
ان هولا الذين يلونا من جنودكم المنصوره حالوا بيننا ومنعونا وقطعوا من التواصل اوصالا فقعدوا الرسلنا كل مرصد بواكروا صالا
وصدوهم عن السبيل الى ابوابكم العاليه الابواب ومنعوهم عن مناهج الذهاب والاياب فلولا كان منعهم منا لما نريد لما كان يروح الى ابوابكم الشريفه
في كل حين بريد وحين وصل وكيلكم مصطفى باشا الى هذه الجهات اليمنيه والديار التي هي بسيوف قهركم محميه بسط عدله في اهل اليمن واخمد
نيران الفتن واصلح الامور ما ظهر منها وما بطن واطلع على الحقايق وهو يعرفكم عن حالنا السابق وما نحن عليه بحمد الله من حسن المسالك والطرايق
وكرم الاصول والمعارق وقد ارسل الينا قاصدا منها بالظاهر والمستور ولعل الله سبحانه يهيئ قدومه الى صنعا فيحيي به دينا للاله وشرعا
ويقطع به دابر من خالفكم وخالف امركم قطعا ولعمري انه لرجل عظيم وذو شان فخيم قد فاقت شمايله وراقت اوصافه وخصايله فهو بكل خير
يجود ويتم من طاعتكم ما يسوء على غيره ويود فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا ويشرح باعماله قلوبا وصدورا ويدفع بعنايته عن الايمان
شرورا اخر ذلك في شهر الله الاصب رجب المرجب سنه ثمان وخمسين وتسعمايه ثم ان مصطفى باشا المشار اليه لما راى تمنع مطهر عن
المواجهه وبذل الطاعه وتكبره عن ان يطا بساط السلطان غايه الاستكبار وقد امره السلطان الاعظم في كتابه الكريم بذلك واوضح له
سبيل النجاه بالطاعه عن المهالك فطلب منه ارسال بعض اولاده اليه ليدرا عنه من سوء العصيان الذي هو عليه فبالغ في ذلك مصطفى باشا
اشد المبالغه ومطهر يراوغ عن مطلوبه اشد المراوغه ويحمله في ذلك على المكر والمخادعه وابطان المحاربه والمشاجره والمنازعه ولما لم يجد الباشا
المذكور منه انقياد الى المساعده والمطاوعه واجابه لسلطان الاسلام والمسلمين فيما امر به ورسمه بل اعتمد على الحيله وتوهمه واتى به من الاعذار

953

التي هي غير مسلمة وجبت انها ايلة محكمة واراء سديدة منعقدة مبرمة وبنى واجب الاوامر السلطانية وقصر ادراكه لموجب الفوز بالطاعة العثمانية ولقد
مصطفى باشا لا يعرف من مطهر حقيقة حاله في الالتواء والاخباث حيث ظهر له من العوج وعدم الاستوى بل كان يظن انه لا يجهل شان السلطان
العظيم ولا خالف امره بعض جنوده فضلاً عن امره في كتابه الكريم كلا ان ذلك لعجب وامر مريب وحال معيب ولقد كان ازدمر باشا يعلم من احوال مطهر
المذكور ما هو محجوب عن مصطفى باشا مكتوم مستور ويشير اليه بانه لا يلتفت الى ما يأتي به الناصح ولا ينقاد للجليس المرشد الصالح واعماله او هام فاسدة
واراء باردة وبرع في اغتنام فرص الحيل الماكرة وتجارى في التكبر والعلو كاسدة قد انفرد بهذه الصفات دون غيره ونصبها معالم يهتدي بها
في سيره واشتهر بها في الناس وتبرج بلباسها الذي هو شين الاخلاق الانسانية وشيمة اهل الريب والالباس فما قبل مصطفى باشا نصح ازدمر باشا
حتى وقع فيما امله فيه من الانصاف على الياس فحينئذ اجمع امرهما وانعقد باطنها وسرهما على المسير الى قتاله ومقابلة من المكروه بمقتضى حاله
اذ هو ابا الكرامة ونبذها ظهرياً وجاء لمحاله المحال واتى من العصيان شيئاً فرياً واراد خلاف ما اراده الله وكان امره مقضياً فتجهز
مصطفى باشا من ذمار وكذلك ازدمر باشا اذ كان اتفاقهما هنالك ودار بينهما من الكلام ما دار وساروا الى صنعاء بالعسكر الجرار والجيش
العظيم الواسع الزخار ثم توجهوا منها بالمدافع الكبار والضربزانات والبنادق والخيل والرجل ما ليس لكثرته انحصار واستقرت هذه
العساكر المنصورة وثبت معسكر جيوشها الموفورة في ظاهر مدينة ثلا من جانبها الشرقي بموضع يسمى المضلع والغديرين وهي معروفة
مشهورة وارسل مطهر جنده القايم وامرهم ان يحفروا في الارض اخاديد ويقفوا بها ليتقوا هنالك من ما ياتي من احجار المدافع ودهم وجعل عليهم
راخيه المنهزم من مدينة صنعاء الذي سلف ذكره المتقدم وهو اقام بداخل المدينة مما يلي بابها وقد لبس للفتنة جلبابها واجلب خيلها
وركابها وحمل نفسه ما لا يطيق فاهلكها واصابها وعرض للنكال واجبرهم على المخالفة بحبس النساء والاطفال ولم يكن لديه يومئذ من الجنود من يقاوم
جنود السلطان الاعظم او يقابلهم في القتال سوى خمسمائة بندق ونحو اربعين فارساً فما ترى في جهالة هذا الجاهل وهل مثل ذلك الا كالمعتمد
على فاسد الخيال فالمنقاد بارسانه الى حفر الهالك الكاذبات الامال ولقد كانت يومئذ مدينة ثلا مملوة من النساء والاطفال وضعفاء الرجال
ما لا يحيط بكثرتهم الا ذو الكبرياء والجلال ومما اكثر من انتشار عليه من الناس وحذروه من الاقدام على حرب اولي القوة والبأس وعرفوه بامر مدينة
صنعاء وقصوره عن مدافعته عن اهلها وانقلابه بالخيبة والياس حتى جرى هنالك ما جرى من الهتك والاستار وحكم السيف على اهلها بالهلاك والبوار
واجبرهم على الاقامة والحصار وامرك الذي اجريت حكمه على اهل مدينة ثلا ونصبتهم هدفاً للمصايب والاخطار فلم يعرج على قول النصيح ولا تامل مواقع القول الصحيح
بل اصم على ما استحسنه من ذلك الفعل القبيح فاقامت شرذمته القليلة على مكابدة الاهوال والمصابرة على جوالح الاوجال ورمي المدافع والبنادق
وواقعات النبال ثمانية ايام حسوماً وبيتت من ايام ولياله وفي اخر تلك الايام توجهت طايفة من جند السلطان الى قبلي مدينة ثلا لياتي من تلك الجهة
من وراء ظهورهم بسيوف الحمام فارسل مطهر الى ... جماعة من جنده وندب الى قتال من هنالك من جند السلطان ودفعه وردة الفقيه يحيى النصيري
الذي تقدم حديث هربه من مدينة تعز من خوف السيف وماضي حده وتدرع مرقعات المدروزين وجاء الى مواليه وسادته بوجه حزين فعلم الناس
يومئذ ان ذلك الفقيه لمشوم دليل وانه سينهزم بالناس ولا يثبت غير قليل وفي ... مشاهدته لاوايل الجنود السلطانية ومنشور اعلامها المؤيدة
بالقدرة الربانية خولط في عقله وتخبط في قوله وفعله وكان اذ ذاك من خلف جدار محتجباً عن البنادق القاذفة بالرصاص والنار فاظهر وهمه استيلاء
الجزع على قلبه واستلاب عقله من الخوف ولبه فخدشت بندقة موخر عينه خدشة فحسبها قد خرقت راسه الى الجانب الاخر لما قد اصابه من الروعة
والدهشة فحمله بعض اصحابه على ظهره كالميت في شناعة ودهشة وما ثم امر يوجب موته قبل الموت وذهاب العقل وانقطاع الصوت انما هي
جراحة لا يحس بها الانسان ولو اصابت طفلاً لما بكيت له عينان ومن راه محمولاً على تلك الحالة قطع انه اصيب ببندق قتله بغير امهال ولقد كلف المسكين
تكليفاً شديداً بموضة لامر لم يكن من اهله فضل ضلالاً بعيداً وحينئذ انهزم من كان قبله من جند مطهر وغلب المقابل لهم من جند السلطان وقهر
واقبلوا على من بتلك الاخاديد والحفر فنهضوا عن حفايرهم يقول كل امرئ منهم اين المفر وخرجوا من تلك الاجداث سراعاً كانهم الى نصب يوفضون وانهزموا
الى مدينة ثلا في الفزع الاكبر والخوف لا ظهر يركضون ووقعت يومئذ في مدينة ثلا الواقعة وكانت هنالك الطامة والصاخة والقارعة والجا السيف
كافة من بالمدينة الى الدخول الى حصن ثلا وكان بابه اذ ذاك مغلقاً مقفلاً فازدحم الناس في ظاهر بابه سقفاً على سقف وتواردوا الى مكان واحد
الفاً بعد الف حتى هلك من الزحام ووقوع بعض الناس فوق بعض من خوف السيف ورعد الحمام نحو مائة نفس من النساء والرجال والضعفاء والاطفال
وعجلت حوامل النساء يومئذ مما هلك تحت الاقدام ومات بالزحام من خرج جنينها من شقها الايمن او الايسر وهلك بالزحام ايضاً ما هلك من الحمير
والبقر وفي خلال ذلك اراد مطهر الدخول الى الحصن المذكور فوجد الباب منسداً بالناس احياء وامواتاً وشاهد هنالك احوال البعث والنشور

فتعذر عليه الدخول من بابه ومن ورائه السيف المسلول المشهور، فدعا بجدين بالويل والثبور، ونادى هل الى الحيوة من سبيل، فقد حاز الحين
بالنكال الوبيل، فما وجد سبيلا الى الدخول الى القلعة، دون ان شد في وسطه حبل ورفعه من اعلا السور من رفعه، وراسه إذ ذاك مكشوف
ومن خلفه من الخوف في قدمه الاسود باسيوف وباد، بعض الغلاجين جبر شال الى راسه مكشوفا الحالى اثره بوضع عمامته على راسه ليتقلد من ذلك
امتنانا وصنيعا، ونجى، فجعله العبوس حسيب في نوع من التعزير واعتلاه من الضراعه والصغار شان كبير، وما ذلك بعجيب من سر الطاف
السلطانية، ونشيرها يعرب في مخالفه التي تذنب البنوم ويجالفها في شرف الكرامه وعز السعادة والسلامة عطا غير ممنوع ولا ممنون، فانظر الى هذا
الحيل بآيه الذين نعقبه انتصبوا الى ماذا صاروا واليه من الخزي وانقلبوا، وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
ولما استقال مطهر بنفسه في ذلك اليوم من خلف السور، واستقال عثرته بشده وسطه بالحبل المفتول المضفور، واطمانت ببعض السلامة نفسه
وعاد اليه بعد الدهشه والهيام ذهنه وحسه، صعد الى ذروة قلعته، ومستقر امنه ودعته، بمن بقي لديه من جنده وحفدته، واغلق دون ساير
الناس ابوابه، وقطع في ايديهم من السلامة اسبابه، واصبح الذين منعهم بالامس عن الخروج من المدينه والذهاب بنفسهم عن الدخول الى قلعته يطوفون بابه
واتى بامر في ذلك البته كل شنار وعاب، واضحى ملازما به بين يدي رب الارباب مناقشا عليه بعسير الحساب يوم الماب، فلما يئس الناس من حسبه
بما ابداه لهم من تجهمه ولهيبة تفرقوا حين غشيهم الليل بظلمته، وذهبوا عن ذلك المكان في يمينه وشماله، والجنود السلطانية مجتمعين في معسكر
واحد، ولما احيط بتلك القلعة احاطة المحاصر بين ابله وحسامه الى ثلاث ليال، وبعدها ازمعوا للحصار والقتال، واحاطوا بقلعة ثلا وقلعه
الناصره بعساكر جراره وجنود كراره، وجيوش واسعه وافره، وادار واجو لها اثني عشر معسكرا كل منهم قد ملى جيشا وعسكرا، واحاطوا بهما
المدافع والضربزانات اماما وورا، ومدوا الى اعليهما القتال، وخصوصا الناصره فان الخطب عليها عرض وطال، ودكت اسوارها ودورها واخربت
بالمدافع بروجها وقصورها، وكان بها معظم جند مطهر الذين استعملهم للحصار، وعليهم ابن اخيه الذي خلفه في صنعا للهلاك والبوار، وكان عضده
المشدود به ازره المجبور به جنبه المهاب كسره مواجاط بين تلك القلعتين مع خاصه عسكر السلطان كافه اهل اليمن من العشاير والاعيان، ولقد
كان شمس الدين بن شرف الدين في مناصرة جنود السلطان يوميذ شان واي شان، وهو ممن نور الله بصيرته بنور الهداية، فعلم وجوب الطاعه
السلطانية في البدايه والنهايه، وبذل ماله وولده ونفسه في مناصحة الدولة العثمانيه بالحمايه والرعايه، حتى شمله سر بركة الطاعه، وسرى في عقبه
ذلك السر الى قيام الساعه، وكان اعرف الناس بحال اخيه مطهر، واشدهم مبالغة في نكايته بما استتر وظهر، وبالجمله فكان ابيض الوجه في الخدم السامي
مرفوع المراتب بالطاعات العثمانيه مات وقلبه منور بحبها وقد عهد الى بنيه بموالاتها والاعتصام بسببها، وكان ابتدا هذا الحصار في سابع
شهر محرم الحرام سنه تسع وخمسين وتسعمايه ودام هذا الحصار المذكور باشد التضييق سبعة شهور ولولا منافسه جرت ومعانده
صدرت فيما بين ازدمر باشا ومصطفى باشا ادت الى التقصير والقصور لقبض قلعة ثلا والناصره وجي بمطهر في غل ماسور، واستراح الناس
من اصطلام فتنته وتوقد الشرور، ولانسد باب فتنته التي استدعاها فيما سيأتيك بيانه في هذا الكتاب المسطور، فمال مصطفى باشا الى رفع
الحصار، وابى ازدمر باشا الا الثبات والقرار، ومال الى راي مصطفى باشا معظم العسكر لما قد كان نالهم من مشقة الحصار لاصحاب مطهر، ودفع
مصطفى باشا الى مطهر سنجقا سلطانيا، ونشر عليه من السلامة لواء عثمانيا، وواجه الباشتين في اثنا قلعته على احتياط وحذر لعدم خلوص
طاعته، وخلعا عليه خلعه سنيه، وعاهداه وعاهدهما على الوفا بما تقررت به القواعد المرضية، وازال منه الممالك كما كان تحت يده من الجهات المغربيه
بحسب السنجق الشريف وعليه البقاء المحافظه لشروط الطاعه عن التبديل والتحريف، وسارت تلك الجنود السلطانيه وصحبتها تلك المدافع
والالات الى مدينه صنعا، ورفعت المحاصره عن ثلا رفعا، وعاد مصطفى باشا النشار الى مصر وحج في اخر تلك السنه عند قفوله من ارض اليمن
عن تلك الحروب وتنوير الفتن، وترك من جاء معه من الجنود في اليمن فقوى بهم ازدمر باشا واستعلى شانه وتمكن من فتح عده من البلاد، ونشر بها الويه
العدل على اهلها، ورتب فيما فتحه من المعاقل رتبا من العسكر وضبط ساير طرقات البر وبنا في بعضها حصونا وقلاعا محكمه وشاهد العرب
وعاقدهم عقودا مبرمه، واستمر سبعة اعوام ونصف باشا في ارض اليمن سالكا مع اهاليها السيره المسلك الحسن مع الرضا التام من الرعايا،
وميل الفقرا والمشايخ اليه وارباب الزوايا، وكان مطرحا للتانق في ماكله وملبسه ملازما للتقشف في مقامه ومجلسه، حتى كان يلبس فروه من
جلد سنجاب عتيق لابد له صيفا ولا شتا في شربه وتغربه ياكل خبز الذره من غير ادام، ويكتفي به عن كل طعام، وينام على الارض بلا حايل
ويتهيا من كره عيشه او ... بالمدينه البواكر والاصايل لا يكاد يفارق صهوة حصانه في اوقات خوفه واوقات امانه، ونادرا ان ينام تحت سقف بل في
البراري لينتفي بذلك من حديث جاري او يقع على سر ساري، وفي اواخر سنوات ولايته باليمن سار الى فتح مدينه صعده وما لكها بالجيش حافل

ارض. وكان اذ ذاك بها اشراف الجوف وامراؤهم كناصر بن احمد وعبد الله بن احمد يحيين دنى منهم اذ مر باشا جرجو من صعده وقد تفرق نظام امرهم وتبدد، وامعنوا هربا الى الجوف الاقصى الابعد. واستولت اليد السلطانية على صعده ومما لكها عن يد وفي خلال ذلك اتاه الخبر بولاية مصطفى باشا النشار المذكور ارض اليمن. فبادر بالتوجه الى الباب السلطاني وجات طريقه الى مصر من سواكن ثم الى الباب العالي والتمس من مولانا السلطان الاعظم تجهيزه الى ارض الحبشه ليجاهد هنالك الكفار ويحوز من الثواب كل مغنم. فامر السلطان بتجهيزه من مصر بجميع مرومه الى ارض الحبشه ليجاهد من المشركين من ثم. وسار من مصر الى سواكن بنحو ثلاثة الاف من العساكر لفتح الممالك والمداين وكانت له غزوات مشهوره واغارات على مشركي الحبشه معروفه مذكوره. واقام هنالك مجاهدا في سبيل الله الى ان توفي في عام سبع وستين وتسعمايه في دواروه ودفن بها ثم نقل عنها بعد ايام الى موضوع ورفعت على قبره هنالك قبة رحمه الله ولما خرج عن ولاية اليمن ازدمر باشا باختياره والتماسه من مولانا السلطان الاعظم ولاية الحبشه للجهاد في سبيل الله التمس مصطفى باشا النشار ولاية ارض اليمن غاطبي ما طلبه من ذلك ووصل الى مكه موسم حج سنه اثنتين وستين وتسعمايه وتوجه برا الى اليمن ودخل مدينه زبيد في العشرين من صفر سنه ثلاث وستين وتسعمايه فاستقبله اهل اليمن بالابتهاج والبشر الحسن وكانت سيرته فيهم حميدة وايامهم به مباركه سعيده وهو احد الملوك الاكياس المشكورين عند اهل اليمن كافه بالخلال الدافعه الكافه وله في اليمن اثار جليلة ومآثر الصالحات جمله منها احداث لجميع اليمن محملا كالمحمل المصري والشامي اميرحج وقاضيه وافرد لذلك مالا يصرف عليه من الخزاين السلطانيه التي تحصل من اليمن واستمر ذلك جاريا الى الان. وله ايضا مدارس ومساجد ولم تطل مدته هذه بل بلغ في مسيره من مدينه زبيد الى مدينه تعز فوافاه اجله. وانقطع عن الدنيا امله في الجند وحمل ميتا الى مدينه زبيد ودفن بها في مدرسته المعروفه في سنه اربع وستين وتسعمايه وكان اذ ذاك نايب غيبته مصطفى باشا شاهين ونيابته عن وقت يدكان نشطا بعد ولاية ارض اليمن. فانتقل عن تلك النيابه الى ان صار اميرا من امرا مملكة اليمن. وجات طريقه من مصر الى جدة راغبه ودخل مكه محرما بالعمره وطاف وسعى وعاد الى جده وتوجه الى ارض اليمن ومعه ولده بهرام الذي صار فيما بعد باشا باليمن كما سياتي وولد اخته الامير محمود واقام باليمن سالكا في الولايه طريقه وسطى غير مايل الى الظلم لا يسفك الدما ولا يحب اثارة الدهما وكان محبا لجمع المال مع القصد في البذل والنوال وعلى الجمله فهو خير من كثير من ملوك الممالك اليمنيه وعزل عن اليمن في سنه سبع وستين وتسعمايه ووصل من اليمن الى مكه برا وقدمها الخادم صاحب مصر رحمه الله وكان اعدل من ولي مصر في سنه ثمان وستين وتسعمايه وقام مقامه مصطفى باشا المذكور في ولاية مصر وتولى ارض اليمن بعد ذلك محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نايب الشام ثم نايب مرعش وكان داود باشا خرج من السلطان وهو خزينه دار باشي الى ملوكيه مصر فلما بلغ في مسيره الى مصر الى الشام وجد محمودا هلالا في طريقه الى الشام وصار كتخداه فلما وصل علي باشا الى مصر رقاه الى مرتبة السنجق واقامه من الامرا المتقاعدين المحافظين بمصر ومازال يرقيه الى ان جعله اميرا لامرا باليمن عوضا عن قرم شاهين مصطفى باشا فوصل الى جده في سنه ثمان وستين وتسعمايه في اوايل شهر المحرم وكان سفاكا للدما. ينهب وينهب وتجب الزينه واللباس الفاخر والات الفضه والذهب كثير السخط والغضب فسار من جده الى مكه لاجل الطواف واقام بمكه يومين ودرب في اليوم الثالث وتوجه الى اليمن ونزل من بندر جازان في شهر صفر من العام المذكور والتقاه جميع امرا اليمن وعساكره والعمال والامنا والكشاف وقدموا له المقدمات المكرمة من الذهب والفضة والخيل المسومه. وسار الى زبيد ثم الى تعز واقام بها وعمر فيها دارا وتجهز الى فتح حصن حب وبه يوميذ الفقيه علي بن عبد الرحمن النظاري وكان من جملة امرا السلطان. ووجهت اليه ولاية حب ومما لك بعدان بسنجق سلطاني وتقرير على عثماني فلم ير محمود باشا صوابا غير التوجه الى محاصرته ومحاربته ومصاولته فجمع الجنود من كل مدينه وجلبهم من كل قلعه حصينه واحاط بحصن حب بالجيوش من كل جهه ورماه بالمدافع من كل ناحيه ووجهه ووجهه وهذا الحصن من اجل معاقل اليمن منعه واسماها علوا وارفعه يزاحم الجوزا بمنكبه ويعلو الفلك التابع ومنير كوكبه العمارات الاكيده والمباني الرفيعه المشيده قد توالت عليه ايدي الولاة تخزن اموالهم فيه حتى صار محلا للكنوز العتيده فاقام محمود باشا على حصاره ثمانيه اشهر يدير رحى الحرب على اهله في ليله ونهاره حتى انتهى المحصور والمحاصر الى نهاية التعب واستولى على كل منهما جملة الاين والنصب وارسل حينيذ محمود باشا محمد بن عبد الله اليامي احد الدعاة الاسماعيليه الى صاحب حب يستدعيه ويعده ويمنيه ويضله ويغويه والى سبيل الهلاك يهديه وان له الامان الكامل والاحترام الوافي الشامل ويختار من المعاقل ما اراد ليأوي اليه باموالهم ومن يعز عليه من الاهل والاولاد ويعطيه سنجقا شريفا ويعقد عليه للولايه التامه لواء عاليا منيفا ونحو ذلك من الامور التي ينخدع الانسان بها وتصبو النفس الى الوقوع في المكاره بسببها ولاسيما مع حصول التعب وشمول النصب واللغب فان النفس حينيذ اشد ميلا الى الانخداع. واكثر تشوقا اليه باسراع واهراع فلما وقع ذلك الفقيه علي النظاري صبت نفسه الى تزيين الهلاك ونزت تشوقا الى الوقوع في حبايل التلف وممدود الشباك وظهر مواجها من حصنه ومستقر عزه وامنه ودين

يديه من اعيان جنده نحو خمسمايه انسان مع ولده. فلما حصلوا ابين يدي محمود باشا واثقين بعهده طامعين في الوفا بوعده
وما علموا بما اسر من كيده فقابلهم في الديوان بالاكرام واجلس الفقيه وولده في مجالس اهل الجلال والاعظام وخلع عليهما خلع التقريب
والانعام ولما انصرفا من ديوانه شاكرين لانعامه واحسانه امر بقتلهما وكافه جندهما قبل ان يقوم من مقامه ومكانه
ولم يرع حق عهده وايمانه وتسورت الجنود السلطانيه تلك القلعه فقتلت من بها وسبت ونهبت وعاثت بكل منكر وبدعه
وقبيحه شنيعه ووجد في هذه القلعه من الاموال والذخاير واللالي والجواهر وغير ذلك من كل نفيس فاخر ما عم كل باد وكل حاضر
وظن كل من نا من الديار اليمنيه ومن اهل الامصار الشاسعه القصيه مع ما انتهى اليهم من حديث هذه القلعه وما ظهر فيها من الاموال المكتثره
المجتمعه ان كل قلعه في اليمن على ذلك المنهاج والسنن وليس الامر كما زعموا واليه ذهبوا وعليه حكموا فيما توهموا اذ هذه القلعه
المذكوره كانت مستودعا لبني النظاري يستودعون بها اموالهم العظيمه المشهوره منذ جدهم الاول الذي استوزره السلطان
عامر بن عبد الوهاب واعتمد وعليه عول فانه انتقل اليه باموالة وخزاينه العظيمه واثقاله واقام زمانا يجبي المال من
بعدانه وما اليه من الممالك والبلدان ويقتني النفايس والذخاير ويجمع لديه كل سني منها وفايق فاخر ويزيده على ما كان لديه
ويجمعه ويضيفه اليه ويقوم مقامه بعد موته ولده فيسلك في جمع المال والنفايس والذخاير مسلك ابيه ويعظم جمعه
ومدده وهلم جرا الى اخرهم صاحب هذه الوقعه المذكوره والحادثه الكارثه المشهوره فكان اذ ذاك اكثرهم ذخاير واجمعهم لاثار جدوده
لمصير ما جمعه سلفه اليه واحرزوه واستيلايه على كافه ما ادخروه واكتنزوه مع ما زاده الى ذلك مما اجتباه من اموال تلك البلاد والممالك
وليس لاولهم ولا اخرهم من الانفاق ما يعد ولا لديهم من الافضال والفواضل ما يستباح ويستمنح بل ينفقون كفافا ويدخرون الكافا.
ومع ذلك جميعه فان خواجة اليمن وتاجرها الذي لا نظير له من مكه الى عدن صاحب الاموال الجليلة والمتاجر العريضه الطويله عبد الله
الربايمي اوى مع النظاري المذكور الى حصنه وساق جميع امواله وذخايره ونفايس تجارته من جميع البنادر التي في اطراف ارض اليمن وكافه
مدنه الى هذه القلعه المذكوره فتضاعفت الاموال المدخوره. ولقد حكى بعض من له اطلاع على حقيقه مال الربايمي وارتفاع قدر متاجره الى
ارفع محل سامي حيث شاهد كثرة فقرا اليمن حتى كاد ان يكون كافه اهله على سنن لو سمح الخواجا الربايمي بزكاة تجارته لما بقي في ارض اليمن فقير
ولعمت صدقة ماله كل ما لنظاري صغير وكبيره وهذا امر ظاهر معلوم من تجارة الربايمي وما اشتمل عليه من زخر المال الفايض الطامي فلما
اضيف ماله الى مال النظاري الموصوف ارتفعت درجات حصره في الكوكه الى الوف الوف الالوف فلا غرو ان طمع فيه محمود باشا وزخرف النظاري
خادعات العهود بالزور والمواثيق حتى اختلس ماله فوق ما اراد وما شاء وترك فضته لجيوشه العظيمه فعمهم ذلك البعض وفاض وفشا وفضل
عن اخذه الجيوش ما صارت به الرعيه اكثر الناس معاشا واثاثا ورياشا. وفي خلال ذلك اي حصار حصن حب امر محمود باشا بضرب عنق الامير
اسكندر بن حسام الكردي في الديوان واظهر انه خان وكاتب النظاري بما اوجب ذلك والله تعالى اعلم بالسر والاعلان وليس من ظاهر حال الامير اسكندر
غير شاهد السلامه عن تلك الخيانه وما نسب اليه من شانها المنكر وانما ميل محمود باشا الى حب سفك الدما وولعه باخترام النفوس وان باد بذلك
دنياه اثما اوجب تصديق مقال الكاذب ومصارمه الخليل والصاحب وانزال المحسن البري منزلة المسي المجرم المعادي المناصب وكيف يكون منه ذلك وهو
امير لوا السلطان وغدي فضله المتواتر المتدارك وله النفس الصالحه المحبه لافعال الخير الواضحه ومأثره في اليمن للابنية مشرقه لايحه ويشهد بصلاح نيته
وانشراح صدره بالسلاه وسريرته بقا ماثره من بعده معموره بانتفاع المسلمين بها في غور اليمن ونجده الا ان الله تعالى اختار له ان يكون وليه منصورا
حيث قتل مظلوما مقهورا ولو ارله يومين وليا غيره اقدمت يداه من افضال الخيرات وكفي بذلك سلطانا عليا وكانت هذه المحاصره المذكوره وما تضمنته
من الحوادث المعروفه المشهوره عقيب رجوع محمود باشا من مدينه صنعا ومحاولته لاغتيال المطهر مكرا وخدعا فلم يجد في اخذه حيله ولا الفي لانتقامه
ذريعه ولا وسيله فانه تعالى مكانه اضعفا والوثوب على اهل الولا والصفا وتمكن حرمه من حومن اهل السنه خلفا وسلفا هذا كان في
حربهم [illegible] سنده ذلك مندرجه ومصابرته على ملاقاته كما تكون صدور اهل السنه بذلك منشرحه كلا انه طغى واتخذ سبيل العدوان
في سيرته سبيلا فتنكر وبغى ولما تعذر عليه الفتح الصحيح وحرم مشاهدته وجه الصواب الجميل الصبيح صار الى ما شرحناه
من ذلك العدوان القبيح وجعل ذلك ذريعة في العتبات السلطانيه ووسيلة لدى اعيان الدوله السلطانيه العثمانيه
وتلى على مسامعها من اباطيل سورا ملفقه والبسها اثوابا من التلبيس مزخرفه مزوقه واظهر انه فتح
حصنا لم يفتحه سواه وقتل ملكا كاد ملكه ان يعم الارض لولاه اباده ونفاه وطمس

رسمه وعفاه • واستولى على منشور ملكه وطواه • وبعث بذلك من قبله رسلا برسايل • وامرهم بمواصلة المسير في البكر والاصايل • وعرض الى الابواب
العاليه بما اراد • وجعل ذلك الشان له ذريعه الى نجح المراد • فلما بلغت رسله الى الابواب العاليه • وتليت رسايله على الحضرة الشاميه • اجيب بالاسعاف
الى مطلوبه • والحف بمرامه ومحبوبه • ونال البهجة القضيه ما نال • وترتب على منهاد قواعدها مرامته في الكمال • ولقد اسرف في القتل بغير حق
ولم يعامل احدا من البريه بما استحق • كقتله امير دار الضرب عند الملك اليمني • وكان ذا ثروه عظيمه كبيره • واموال واسعه جزيله كثيره • فاستكثر
ما لديه على ما نقل اليه • فامر بصلبه وكان اول من اقدم في اليمن بالقتل عليه • وجعل ذنبه الموجب لقتله • واجتثاث فرعه واصله • اختلال السكه
وزيف النقد • وعليه النحاس على الفضه خروجا عن الحد • ولم يكن ذلك براي الامين • وانما هو بمقتضى امر الدوله وارباب التمكين • ميلا الى جمع المال •
وتكاثره لديهم على اي صفه وحال • فان الدينار الذهب السلطاني الذي وزنه درهم وقيراطان • هو في الروم بستين عثمانيا • وفي مصر بثمانين
عثمانيا • وصار اذ ذاك في اليمن بثلاثمايه عثماني • وما برح في الزياده حتى صار الدينار بالف عثماني • وصار وفر ذلك ما كلا للحكام بكيه
ثم تناها في الزيادة الى ان صار الدينار بالفي عثماني • وادا ذلك الى افتقار العسكر • وذهابهم في كل وجهه ومفر • فان علوفة العسكر
من عشرة عثمانيه الى مايه عثمانيه • فصار الذي له مايه عثماني في اليوم ياخذ في الشهر ثلاثة الاف عثماني • فياخذ من الديوان عن الثلاثة الالاف
حرفا ونصف حرف • وذلك لا يفي بايسر حاجه • وكان بذلك ظلم الرعايا وتغافل الحكام عن الانصاف • حتى افتقرت الرعيه في ساير الاقطار
والاكناف • ولم يبق لديهم ما يطمع فيه الجنود والعساكر • فعطفت على بيع ما لديها من حلي السيوف والخناجر • ولما افنوها عادوا الى بيع
الاسلحه والثياب • وحينئذ الجا الحال الى الفرار والاغتراب • ونال بذلك مطهر مرامه من طي البلاد • والعدوان على العباد • ولما اجتمعت
لدى محمود باشا الاموال والذخاير • وتوسعت دايرة عزه بما ظفر به من اللآلي والجواهر • ولم يلتفت الى افتتاح قلعة عبر قلعه جبل لعلمه بانها اعلاها من
قلاع اليمن ليس بها شي من الفضة والذهب • وان معظم ما في سواها من ذخاير الذره ولفيف السلاح والسمن والعسل وما يضطر اليه عند الحادث الحاصره •
فحينئذ تبرم من ولاية اليمن ونزعت نفسه الى ولاية ما هو افضل واحسن • وطلب التوجه الى الباب العالي • وعبا هديه من الجواهر واللآلي • وغيرها من
كل نفيس ليس له نظير ولا عليه مقيس • واستعد للرحيل عن اليمن عنانه • ووجه قصاده الى الابواب العاليه يلتمس رجوعه من اليمن وعودته • فاجيب الى
سواله ونجح مرامه في ذلك وامال • واتاه خبر عزله عن ولاية مملكة اليمن في جمادي الاخرى سنة اثنتين وسبعين وتسعمايه • فخرج من مدينة تعز الى
مدينة زبيد ثم الحجاز • ثم سار من جازان برا الى مكه • ثم الى جده • ثم الى ينبع • وعنها توجه الى مصر وبها امير الامراء علي باشا • ثم توجه
من مصر الى الباب العالي السلطاني فمر في طريقه على كوماهيه على حضرة السلطان الاعظم سليم شاه • وكان اذ ذاك شاه زاده فقدم اليه من الهدايا
ما لم يره من غيره • وتوجه من عنده الى الباب الاعظم وكان الوزير يوميذ في الباب السلطاني محمد باشا • فاعتنى بامر محمود باشا • وولي مصر وسار اليها متوليا
لامرها فانعقد فيها من احكامه ما لم يرد ابد وشانه • وفتك حسامه • ولم يلبث عليه الحول حتى هلك اغتيالا ورمي ببندق لم يعلم راميه
الا الله تعالى وفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه كان بلوغ رضوان باشا بن مصطفى باشا قره شاهين وكان سنجقا ووصل اليه الامر العالي
السلطاني بتوجهه الى ارض اليمن باميرامراء عوضا عن محمود باشا • وسار من غزه الى مصر في رجب سنة اثنين وسبعين وتسعمايه • وسار من مصر الى بندر
السويس وركب البحر في غرابين ووصل الى جده في اوايل ذي الحجة الحرام • ودخل الى مكه محرما بالعمرة • فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج ليلة الصعود وصعد
الى عرفات • وتوجه متجردا فمنعه والده الامير احمد عن التجرد خوفا من الضرر فابى واستمر متجردا فلم يبلغ عرفه الا محموما فوقف في عرفه وكانت هذه الحجة
الثانيه له • وتوجه عقيب حجته الى ارض اليمن وبلغ الى صنعا في ربيع الاخر من سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه • وفي ايامه مات الامير بهرام كوسه وكان
شجاعا فاتكا خافه اهل الجبال • ولما استقر رضوان باشا باليمن اخذ في تتبع مثالب محمود باشا ورفع عوراته الى الابواب السلطانيه وكشف عن تلبيساته
فلما فطن لذلك محمود باشا عرض الى الابواب العاليه • والاعتاب الشاميه • ان مملكة اليمن واسعة الاكناف متباعدة الاطراف • وانها تحتمل نكلو بكين لضبط
ثغورها • واصلاح شونها وامورها • وما زال يحسن ذلك ويقبضه الى اركان الدوله الى ان جعلوا نصف ولاية اليمن الى مراد باشا • وهو يوميذ
امير غزه • وجعلوا اليه تهايم اليمن • وصنعا وما اليها الى جانب رضوان باشا • وهو محل الحرب والقتال وظلمة ليله اذا يغشى • وكان هذا الراي تدبير
محمود باشا جزاوفاقا لما بلغه عن رضوان باشا من تتبع اموره وتتبع وروده وصدوره • وكان بلوغه الى البقعه في المحرم سنة اربع وسبعين
وتسعمايه وتلقاه سناجق اليمن بالهدايا والتقادم • وما روي والله اعلم في حقه وخفي غيبه وتحققاته سبي اميرين من امرا سناجق اليمن
احدهما الامير محمد بن يحيى سنجق عدن والثاني الامير محمد سنجق جبله • وكانا معروفين بكثرة المال واستقر مراد باشا المذكور بمدينة تعز
ورضوان باشا بمدينة صنعا • وبدا التضاغن ما بينهما • تنزع بسهمها عن قوس الافساد نزغا • وحينئذ وجد مطهر المجال في فساد امر الكل

173

فالتقي بيدنما اعصى خدعته ومكره فاذا الحيه تسعى واسعر نار محالده خيله واجلب خيله ورجله واخذ في ترتيب مكره وشرع في تعبية حربه
وكره وفي خلال ذلك بلغ خبر وفاة سلطان الاسلام ومويد دين الملك العلام مولانا السلطان الاعظم سليمان خان تولى الله روحه
الشريفه بالعفو والغفران وتلقاه بالروح والريحان في العشر الوسطى من شهر صفر سنة اربع وسبعين وتسعمايه بعد فتح قلعه
سكتوار بيوم او يومين وهو اذ ذاك في معسكره على محاصرة القلعه بمن معه من المجاهدين وبعد فتح قلعة كلو من بعث الى فتحها من المسلمين
وهو ابن اربع وسبعين سنة وانحصر عدد سنوات تاريخ وفاته في الفاظ فايقة ومعان رايقة تشير الى سعادته الابديه ودوام
الملك في اعقابه من الذريه آل سليمان في نعمة وهناء وملك وخير ورضى وثنا فمن مدة عمره مدة خلافته ثمانيه
واربعون سنه ومن برود انه دعا ربه بدعا مستجاب عقيب فتح قلعة سكتوار بنصر الله العزيز الوهاب فقال وهو اذ ذاك في مرضه الذي
توفاه الله ونقله للخير مال ومآب اللهم اني اسالك باكرم الوسايل واشرف ما سالك به السايل نحلت سواله وانلته من فضلك
اماله ان تنقلني عن دار الدنيا في حالتي اليك مجاهدا في رفع كلمتك العليا لتحصل غربتي في طلبك بانس ما وجدته في سبيلك لنيل رحمتك
يا ارحم الراحمين فلم يلبث بعد ذلك الا يوما او بعض يوم وتوفاه الله اليه كما سأل واعطاه ما رجاه من فضله وامل اللهم قابل وجهه الكريم
بالروح والريحان واجعل مقامه يارب في اعلا غرفات الجنان وبلّغ وجه امله في فضلك يا ذا الجود والاحسان بالنظر الى وجهك الكريم يا حي يا قيوم
يا رحيم يا رحمن واجعل الملك في عقبه ما تعاقب الملوان واما وزراه الاعيان واركان دولته ارباب الحل وعلو الشان فمنهم الوزير الاعظم
والدستور الافخم محمد باشا وهو الذي عزله السلطان الاعظم عن الوزاره بابراهيم باشا في سنة تسع وعشرين وتسعمايه ثم الوزير مصطفى باشا
وكان وزير الجد السلطان الاعظم سليم خان فاقامه مولانا السلطان سليمان خان وزيرا الى ان مات رحمه الله وهو مقبور في كيره ثم الوزير فرهاد
باشا كذلك كان مستوزرا للسلطان سليم خان واقامه السلطان سليمان خان وزيرا مدة ثم عزله وولاه سنجق سمندره ثم عزله عنها وقتله في مدينة
ادرنه ثم الوزير فوجه قاسم باشا وكان في ايام اماره مولانا السلطان الاعظم سليمان خان دفتر دار له رحمه الله فلما افضت الخلافه اليه استوزره
ثم الوزير احمد باشا المقتول بمصر على ما تقدم بيان ذلك وشرحه ثم الوزير الاعظم ابراهيم باشا وكان قبل ذلك فيه بان بيت السلطان ثم نقله الى دست
الوزاره العظمى عوضا عن محمد باشا كما ذكرنا فاقام بها مده حتى عثر على هفواته ومتواتر سقطاته ومكنون خبثه ومضمر خيانته وحنثه فامر
السلطان الاعظم بقتله في سنه اثنين واربعين وتسعمايه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم ثم الوزير الاعظم اياس باشا عوضا عن ابرهيم باشا ثم وزير
كورجه قاسم باشا وهو ممن حسن الاخلاق ورقة الشمايل وطيب الفكاهه ثم الوزير سليمان باشا وارسله الى مدينه بدون بلادها حافظا
للثغور ومدبرا للامور ثم الوزير الاعظم لطفي باشا عوضا عن اياس باشا بعد موته ثم عزله السلطان الاعظم وجعله متقاعدا واقام في الوزاره العظمى
مقامه سليمان باشا المذكور ثم الوزير الحاجي محمد باشا ثم عزله عن منصب الوزاره واقامه في ولاية ارض بدون عوضا عن سليمان باشا ثم الوزير
الاعظم رستم باشا عوضا عن سليمان باشا وهو ممن ترقى في الخدم السلطانيه صبيا وتبوا من مراتب الكمال مكانا عليا وبدا من حاله وشانه ما اقتضى
دست الوزاره العظمى في محلها الارفع الاسما وكان ممن يشار اليه بالمكر والمحال والانحطاط بذلك عن درجات المجد وشرف الفعال ثم الوزير خسرو باشا
واقام وزيرا مدة ثم عزل عنها ثم الوزير ابرهيم باشا واقام في الوزاره اياما ثم عزل عنها واستمر متقاعدا الى ان مات بالقسطنطينيه ثم الوزير
الاعظم احمد باشا عوضا عن رستم باشا بعد موته فاقام في الوزاره حتى بدا منه ما اوجب قتله فامر السلطان بخنقه فاستاصل فرعه واصله
ثم الوزير الاعظم سليمان باشا الخادم السابق ذكره ثم عزل ومات معزولا في سنة سبع وستين وتسعمايه ثم الوزير حيدر باشا الخادم وهو ممن ترقى
في الخدمة بالسدة العاليه والعتبات الساميه وتقلب في اطوار المناقب وتنقل في المنازل والمراتب حتى بلغ الى دست الوزارة فاقام بها مده ثم عزل عنها
الى مرتبة الاماره وبقي على ذلك الى ان قضى الله عليه بموته واختاره ثم الوزير الاعظم علي باشا الملقب بالفيل وكان ذا روح خفيفه وصاحب فكاهه
ظريفه ودعابه خفيفه لطيفه قد وشيت حبراتها بنصايح مفيده ومزج مدامها بصفاء مورد عذبه ثم الوزير الاعظم محمد باشا عوضا
عن علي باشا المذكور وكان ذا احوال صالحه ومكارم نشرها وطيب رياها في الانديه متضوعه فايحه ليس له في العفة والنزاهه نظير ولا شبيه
وله اليد الطولى في كمال ما يبديه من التدبير والخفيه ومن اجل ارآيه الصايبه وانظاره الثاقبه كتمه لموت مولانا السلطان سليمان خان رحمه الله عن كل
احد اذ وافق موته في ثغر وجند ومضى بتلك الجيوش العظيمه قافلا عن فتح سكتوار طاويا لخبر موت سلطان الاسلام عن الظهور حتى وصل ولده
سلطان الاسلام وخليفه ابيه في الحل والابرام من ارض كوماسه الى ارض سرم وفيها اتفق نزول الوزير الاعظم فابدا له من موت ابيه
ما حجبه وكتمه وقد احكم تدبيره ونظمه وتبدى ما رامه وتممه في ذلك اليوم كانت بدايه الخلافه للسلطان سليم خان على اوضح منهاج

واقوم مواسم نحمل ابيه على سريره الى مدينة الاسلام قسطنطينية محل الفضل والكرم فدفن في قبلي جامعه الذي عمره لله فيما سلف وتقدم وسيأتي من حسنات
مولانا السلطان سليم خان في ذلك ما ستقف وتعلم ثم الوزير بيري باشا والوزير فرهاد باشا ثم الوزير مصطفى باشا من اولاد اسفنديار فهؤلاء
وزراء مولانا السلطان الاعظم سليمان خان شرحنا ذكرهم سردا وجئنا بهم ذكرا وعدا وكل منهم لم يبق في كمال مقام اسماه ومرتبة في التدبير واحكام الامور
ومنزلة عظمى فيما هنالك عظمى قد اشرب في قلوبهم الجهاد والقيام بخدمة سلطانهم على اثبت قدم واتم استعداد ولهم من المآثر الدينية والآثار الصالحة العلية
السنية من الجوامع الجامعة للمحاسن والمساجد الخالية عن كل شايب وشاين والمشاهد الشاهدة لهم بالفضائل الدالة على شرف المناقب ولطف الشمائل
والمدارس التي لا ينطمس بهم اياتها ولا يندرس مدى البواكر والاصايل ودور الضيافات المعدة لكل وافد ونازل المشتملة على اعذب المشارب والمآكل
وغير ذلك من صالحات المآثر ما يملأ ذكره عرصات الدفاتر ويدوم رسمه ولا يزول حكمه الى اليوم الآخر ومع ذلك فكل منهم له التفات الى ربه بقالبه وقلبه
وانصراف عن سفساف الامور واقبال على خير العمل في الورود والصدور ومنهم من بلغ في التقشف والزهادة والصيام والقيام وافضل العبادة
الى محل علي ومقام لاحق بما قام به عمر بن عبد العزيز ومن ضاهاه وشابهه من عباد الله الابرار وسلك سبيله الماشية فيه اقدام الاخيار ولم يكن ما
شرحناه من وصفهم وبيناه دلالة على فلاح عرفهم مقصورا عليهم دون من تقدمهم من وزراء الخلفاء من آل عثمان فانهم كانوا لا يخرجون عن هذا النمط
ولا يجد احد منهم يسرا في الصفات الحسنة بل حملتهم في سلك المكارم قد انتظموا وبالصفات الحسنة في البرية قد علموا شعر
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وما تضوع من نشر ذكرهم وسرى على رياض الشام من نسيم سرهم فمن فيض
مكارم ملوك الاسلام آل عثمان تلك القطرة التي اوجبت وصف الوزراء ممن تقدم او تأخر في الزمان وغير بديع ان من دخل جنات عدن ثم
عاد الى الدنيا ان ادركته منه نفحات الجنان كذلك كل من استوزره السلطان الاعظم سليمان خان قابله الله بالعفو والرضوان فعدتهم ثمانية كعدة
ابواب الجنان او حملة عرش الرحمن وبهم تضاعفت لابيهم عند الله الحسنات ومحيت عنه الذنوب والسيئات حيث يلي موت من مات من ابرارهم والخروج
من خرج عن طاعته الذين اضلهم شياطين الانس وتمردوا واشرارهم حتى كان من امرهم وشانهم ما سلف من حديثهم واخبارهم ولم يبق منهم الا واسطة
عقدهم الثمين وانسان عين مجدهم اليمين وهلال هالتهم الملاحظ لضبط شهور الخلافة والسنين ومن شيمت في آفاق شيمه الكريمة بروق الخيرات الماطرة
على اهل الارض بسعادة الدنيا والدين ومن نال من شرف المناقب ما قصر عن مناله كل من اخوته الكرام السلاطين فنازعه اخوه بايزيد حين شاهد
ما خص به على التعيين وكانا كابني آدم اذ قربا قربانا في ذلك الزمن والحين فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله
من المتقين ولقد قرب كل منهما على طاعة ابيه سلطان المسلمين فتقبل ما جاء به السلطان سليم بقلب سليم من الطاعة وحسن الرضى والتسليم ولم
يتقبل من اخيه بتقدير العزيز العليم ليقضي الله امرا كان مفعولا ويعقد من الخلافة لمن هو احق بها واهلها ما كان محلولا ولقد كان
مولانا السلطان سليم خان رضوان الله عليه ومراحمه الكريمة لا تزال مسوقة اليه في ايام امارته طوعا لوالده ومتابعا لاوامره ونواهيه
في مصادره وموارده لا يضل في طاعته ولا يغوى ولا تزحزحه عن مركز ثبوته عليها الخلافات لا هو ولا هوى سلك في مطابقة مراد سلطان الاسلام سلوك
اهل البر والتقوى لذلك نال من السعادة الغاية القصوى واشرق عليه من سر رعاية ابيه ومطابقة مراده انوار الخلافة المودعة فيه بشرف مراده
واتاه الاقبال بزمامه وقياده وتعين للخلافة بسريان السر المتسلسل من آبائه واجداده واستقل بالسعادة لمكان الخلافة ونال من خير
الدارين افضل منال لاهليته واستحقاقه ورسخه للحق فيما في بلاده وصرف عنه صروف البغي وفساده وعصمه عن الميل الى زخرف قول
الوشاة بالاستقامة على صراط رشاده فاصبح باعتصامه بذلك ثابتا فيما هنالك الى مرجع العباد والمالك على ما سنوضحه في فصله بالتحقيق فنقول وبالله التوفيق

فصل في خلافة مولانا السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان

وولايته امر المسلمين والاسلام في ارض اليمن وغيره من سائر الاقطار وامصار الانام ولما افضت الولاية اليه وآلت وجنحت اليه الخلافة
باعبائها ومالت واستوت على مهد ملكه وقالت ونطقت بلسان حكمه بالصواب وقالت وتواترت آيات فضلها لديه وتوالت وارتفعت
درجاتها في العالمين بفضله وتعالت وجاءت اليه البركات من كل اوب وعلى ناديه عكفت وانثالت وما برحت بسوحه الكريم ثاوية وما زالت
وعقدت السعادة بعتباته للخدمة نطاقها ومدت للخيرات بساحاته الشريفة رواقها وابدت البرية من مطالع شرفه الخلافة نورها واشراقها
واجرت مراسلات اقلام الاتحاد على صحائف الفضل مهراقها ورفعت يد التوفيق في الانام اعلامها ونشرت في العالمين آياتها واحكامها وقضت
بانتصابه في مرفوع الملك سولها ومرامها ووضعت على مفرق الاسلام اكاليلها وتاجها واعلنت الملة الحنيفية بظهور هلال سعادته في

افاق الايمان حبورها وابتهاجها وادارت العنايه الربانيه على قطب ثباته سما الخلافه وابراجها وساقت من الخلايق الى بابه طالعه
وفودها وافواجها وانزلت من معصرات الخير على المسلمين ثجاجها واوضحت بعدله للسالكين من الهدايه سبلها وفجاجها واقامت
باقامته في الامامة من الاحوال ميلها واعوجاجها واظهرت على الباطل وجدله بلسانه برهان الحقيقه واحتجاجها ونوعت بهمته من فواضل
الفضل في العافين افرادها وازواجها ومدت في اهل الارض ببركاته من بحر الشريعه عبابها وامواجها واطفات بولايته نار الفتنه واهتياجها
وقطعت من فرق الالحاد بسيفه الصارم اعناقها واوداجها واوصلت في المشركين من هيبته العظيمه خوفها وانزعاجها وفتحت بسعادته للمسلمين
من الخيرات والبركات رتاجها ولم تزل البريه بخلافته في امن وسعادة وعموم عدل ويمن وبر وزيادة يغضي عن المسي ويصفح ويجود على العافي
الامل ويسمح ويسفك دما البغاة ويسفح ويرعب فيه المشركين بشواظ نار هيبته ويلفح كما يسر قلوب المومنين بعظيم حلمه ويشرح ويرفع درجات
المومنين ويخفض جناح عدله للمسلمين وينصب اعلام الجهاد في سبيل رب العالمين فيعرب الدين الحنيفي بهم وتذهب العنايه الالهيه بتصريفه في
في احكام الله بالحق وما جا من عنده وتظهر معاني الكتاب والسنه ببيان مواقع انتصار جيشه وجنده ويبدو العجب العجاب من بديع اقبال التاييد وسعاده
الرجانو ودوران فلك الظفر حول امداده بطالع سعده حتى ابتسم ثغر الزمان بملكه واصبح زمانه درة نفصار عقد الدهر وواسطه منظوم سلكه
وانتهت مكارم آل عثمان اليه جملة واحده وافتقرت ملوك الارض الى ما لديه من الكمال افتقار الصلة الى العايدة واعلنت بالاعتراف بقصورهم
عن شاوه وسبقته السنه المعادين والمواليين وتاخرهم عجزا عن عباره وشقه ولقد ابقى له لسان صدق في الاخرين واقام دليلا قاطعا على
فضله وذكرى للذاكرين بماثره الباقيات وآثاره الصالحات في الديار الاسلامية والممالك الايمانيه والمداين السلطانيه شرقا
وغربا وبعدا وقربا وسهلا وحزنا واقصى من البسيط وادنى ليس لكثرتها عدد يحصى ولا لمقدار كميتها حصر فيستقصى ولا لحكم اياتها ناسخ ولا محول
ولا لكلمات وصفها في البريه مبدل فان ذهب الحاكي الى استيفا العباره فيها واراد ان يحيط بها وصفا ويستوفيها حاول في ذلك الامر محالا واوضع
به الوسع تصرفا ومجالا وانتهى بالعجز موصوفا وبالعي والحصر معلوما معروفا وان كان قد ملك من البيان زمامه واوتي بلاغه لبيد
وجرير وقدامه ونال من الفصاحه منال قحطان وعدنان وما حواه قس وجرول وسحبان فليس يلزم المريد ليعرف ذلك والمترشح لتبيين ما
هنالك سوى الاشاره الى بعض ما ابقاه من ماثره في ساير المدن والممالك ولا بد عليه الاحصا والحصر والاستقصى اذ هو خارج عن طاقته وداخل
في لومه ان حاوله بارادته لذلك لم نات في بيان ذلك الا بما سنح بيانه وساعدنا عرفانه وتيسر لنا مكانه وامكانه فحينئذ ناتي بوصفه على مبلغ ما لدينا
وما عرفناه عيانا او نقل الينا فالنزر القليل على الكثير دليل واليسير الحقير انموذج من العظيم الجليل فنلتقي ما نرويه وانصت لما نصفه من ذلك
ونحكيه [illegible] عماره السنيه الجامع الكبير الاعظم الشهير الذي امر بعمارته واشار الى رفع اركانه واشادته وابقاه
فيما هنالك من حسناته حسنة ونوه به في مدائن الاسلام عروس مدينه ادرنه فليس له في الارض شبيه ولا لما اشتمل عليه من بديع الاحكام
نظير يصفه ويحكيه بل قد تفرد بصفاته الجميلة وتميز عن سواه من الجوامع بمزيد الشرف والفضيلة واضحى في عقد الجوامع كالواسطه المفرده
عن وصف كمال الحسنه البريه متفقه متحده واختيار محله وتناسب شكله وتقدير عرضه مع طوله وشمول الاحكام جملة فرعه واصله مالا مزيد عليه
ولا يوجد في شبهه ومثله قد تزين ببديع كل زينه وفاق بذلك جامع كل بلد ومدينه موبرز للعيون ايه في الكمال واضحه مبينه الى سوجه الشريف
تؤد الامه الوفا وتقوم في ارجايه بين يدي ربهم للصلوات صفوفا ويستشعرون هنالك من التوجه الحسن الى الحق شعارا معروفا ويدركون
فيه من الخيرات نوالاه ويفوزون في حرمه بالحسنات التامات مناله ويستنشقون في اكنافه المقدسه عبير الاجابه بكرا واصالاه ويشيمون
ببركاته بوارق السعاده والكرامه من فضل الله تعالى ويروحون ويغدون في مسارح الفضل ارساله ويرسل على قلوبهم مدرارا سما الايمان
ارسالا وينمو غرس التقوى في قلوبهم اخليه حالا فحالا اجتنى يلحظون من خاص الامه في نهج الرشاد اقطابا وابدالا ويستنير بصايرهم من مشكاه
مصابيحه فيعلمون مواقع الالاء في البريه والالا وهنالك حسن تضارع في الفضل حرم البيت وسره ويدرك لديه عطر اليمن ونشره واذا رايت
ثم رايت نهايه الاحكام بيد القوه والقدره وضللت من بديع ما رايت في دهشه وحيره وتيقنت علو شان من نفذ في ذلك امره وطفقت تدعو له بالرحمه
[illegible] وتسبت كل مشاهد سواه من الجوامع اليه كما نسبت من الى القطره وما كان ذلك عن امر عامره الا بتاييد الالهي وفضل من
جود الله غير منقطع ولا متناهي وما تسلسل اليه من سر سلفه الذي قبله بكمال الاستعداد فاستوعب جملته وشرفه ووفاه كلا عن نقص بما
وصبه المولى وخص فتضاعفت البركات وزادت وتوالت الخيرات لديه ففاضت فمن فيضها ابرز هذا الجامع في حلل الكمال وبدى للناظرين
في هاله الجوامع ثالا انه كالهلال واستنار شكله وما ترتب عليه من حسن الجلال انما هو عن شمس سر مولانا السلطان وما قام به من كمال

الاحوال وفعن ذلك كان كمال هذا الجامع وتعاليه عن النقص والاخلال وما شرحناه من وجدان النفوس في سوحه كمال التوجه الى ذي الكبريا والجلال
وشيم البصاير هنالك لوميض الحقايق وانتشار نشر عنبر الفلاح في رحابه لكل ناشق واشراق نور صبح الصلاح في افيده الغاشين لسوحه باقبال على
الله صادق وتعين سر نفس عامره المطمينه وعظيم مراعاته لحق الكتاب والسنه وما قابلته من فيض ذي الجود والمنة اذ كان له تحقق حال مع الحق هداه
الى الانابه والرجوع الى ولي الامر والخلق وشهد ذلك منه اهل الاطلاع على السراير بنور الايمان واشرافه على البصاير فاوحوا الى من يليهم ومن دونهم
في المراتب ومن هو ذاهب في السلوك الى ما جازوه من شرف المناقب بما قابلته نفوسهم من جمعيه حال مولانا السلطان ليتمو بذلك في الايمان عزمهم
وافاضوا على من دونهم كذلك في المنازل حتى استفاض ما استفاض مع كل ظاهر وخامل وطالع ونازل وتعلق ذلك السر بالجوامع والمساجد
والمدارس والمشاهد وعلقت النفوس منه بمقتضى استعدادها وشرفها ومعادها على حسب باطنها وجهادها وبعدها وقربها من غيها وفسادها
وبالجمله فان شان هذا الجامع الخطير وامر كماله ووصف مبانيه وتفصيل عقود حسنه ولاليه لمن اعجب العجب الكبير وما ابرزته من وصفه بعبارتي
ولو اطنبت فقد اطنبت في التقصير ومن ابنيته منارات اربع ناوحت الجهات الاربع في سمو ارتفاع وتقدير واحكام لا يلحق ولا يتبع قد تكلل
شرفاتها بشر لم ير مثلها وبمثل وصفها لم يسمع قد سبكت في قالب كمال الحسن ذلك الجامع الجامع لكل احكام ابدع وقام جماله وظهر تناسبه
واعتداله كما اعتدلت الاجسام البشريه وقامت الاشباح بطبايعها الاربع معتدلة سويه وكمل استعدادها لقبول التوحيد في كل بكرة وعشيه
ومن مآثره الحسنه وآثاره المستحسنه ما انشاه بامره المطاع واعلاه في علو وارتفاع واراد به وجه الله خالصا فعم المسلمين بذلك
نافع لا يحصى في مدينه قرم تكادمن ارض قرمان من عماره جامع باذخ البنيان مرتفع الاركان متقن العماره تكاد تقصر عن وصفه العباره
استمرت به المدينه جمله واصبحت بجماله في اجمال المستقله وكانت قبل نسيا فاضت بفضله من مراتب التقدم في المرتبه العليا فانتشر لها في الافاق نشر
ذكور ريا واشير اليها بالحسن وقد كان يرد ذكرها مطويا واقيمت به الجماعه والجمعه واستقر بها فضل الايمان الى قيام الساعه وتنزلت
بها ملايكة الرحمه وانبعث هنالك انماء الخيرات وكامل النعمه وشمل اهلها السكينة والوقار وارتفع عن سوحهم موجب الضلال والنقمه واضحوا
مشرفه في الامم خيراته وعزز ذلك بمدرسه مشرفه مكرمه مقدسه بنيانها على تقوى من الله ورضوانه موسسه بسوحها محط ركاب المهتدين
ومنها منشا التقرير قواعد الدين وفيها استمرار درس كتاب الهدايه في كل حين فهي روضه علم اريضه وجنه عرفان طويلة عريضه قد اعد فيها منازل
عديده واجرى اليها من سبب عامرها اقواتا رغيده وارزاقا عتيده لا يمس اهلها نصب الحاجه المفضيه بذويها الى اطراح العلم ومناهجه ومصابيحه
وسراجه والتلوث بالجهل واوضاره والجنوح الى مهابط اقذاره فلن ترى في ساكني هذه المدرسه احدا يده لافتقار اليه ممدوده ابدا انما اوقاتهم
مجلله ما اوقاتهم غير مجلله وعكوفهم على درس العلوم والبحث في المنطوق والمفهوم ومعرفه الطريق الى الحي القيوم واستنباط المجهول من المعلوم وتحقيق
مسايل الفصل بين الخصوم والفرق بين الامام والماموم والمعدلة من الشهود والمجروح المكلوم وغير ذلك من مسايل الفروع والاصول والحديث المرفوع
الى النبي الخاتم الرسول فماذا ترى فيمن اعان طالبا للرشاد من صالحي الامه وابرار العباد وصرف عنه عوايق الانقطاع ووصله بفوايد الخير
وعوايد الانتفاع وماذا يكون له من الجزا يوم المعاد وما يشتمل عليه في ذلك اليوم من ثواب الامداد كلا انه لفايز بغرفات الجنان موصول من حسنات
هنالك بخيرات حسان وحور وولدان وتقريب وتكريم واباريق وكاس من نعيم فما احق مولانا سلطان الاسلام بحسن الجزا في دار الدنيا ودار السلام
على ما اعد في هذه المدرسه من الخير والانعام لمن نزل بها من المتعلمين واقام بها من العلما المرشدين من عمرها الى يوم الدين فالدعا له هنالك مسروده
وفضل الله عليه بعظيم الجزا على ذلك ممدود وله الى ذلك ارضيا فقد انزل بسوحها فواضله والطافه وهيا بها للنازلين فيها كفايه كافيه
واجرى عليهم من صدقاته المقبوله حصه وافيه يستوطنها الغريب اذا اراه ويقر عينه ان اراد بها قراره وعد عليه من انعام سلطان الاسلام بها الرواتب
وتكفله فضله بترتيب وحسن انفاقه ويتلقاه خدامها بوجه بشر وانطلاقه ويفيض على اهل تلك المدرسه منها فايض الارزاق وعلى سدنه
ذلك الجامع وخدامه وارباب الوظايف ينساق اليهم من تلك الدار ما ينساق ويقوم بكفايتهم جميعا ويانى اليهم مجلا سريعا ولها اوقاف سلطانيه
ويقوم بكفايتهم جميعا ويانى اليهم ومواهب عثمانيه لا تزال بها تلك الدار عامره ورياض كفاياتها بالمدد مخضله ناظره والادعيه لعامرها مرفوعه
الى ولي الدنيا والاخره ومن ماثره الكريمه الدينيه اجراه نهرا الى هذه المدينه المذكوره من مسافه بعيده بعنايه تامه وافيه شديده وكانت
قبل ذلك نازحه المورد على الوارد يقاسي اهلها من زيارة الما بها النصب والشدايد فلما امر مولانا السلطان باجرا النهر اليها واجلابه بعنايته
الكريمه حتى ورد عليها ففاض الما في تلك المدينه فيضا واضحت بعد المحل بذلك النهر روضا اريضا وعم الحيوان والنبات واحيا الله تلك الارض بعد تلك
الممات وكانت هذه الصدقه من انفع الصدقات والدعا لمجريها في كل الاوقات الى مزاله الخلق والامر والفوز بمعنى قوله في كل كبد حرا اجر وله من

المآثر العظيمة في جزيرة قبروس لما استولى عليها وفتحها للمسلمين وجعل لهم سبيلا اليها. وكان بها من الكنايس العظيمة البنيان الشامخة
الاركان المودعة الاصنام والصلبان عدد اكثر العجز عن حصره الحسبان فاستوى مولانا السلطان بامره العظيم الشان الى تحويل تلك الكنايس
على كثرتها جوامع ومساجد لعبادة الرحمن وتلاوة القران واعلان الاذان بالتوحيد الذي هو اجل اركان الاسلام واعظم قواعد الايمان فعادت تلك
الكنايس المظلمة بالشرك والطغيان مساجد بعد تحويلها وتحرير قبلتها رياضا من الجنان فنال مولانا سلطان الاسلام بذلك من الحسنات الحسان
مالم تره عينان ولا سمعت بمثله اذنان ولا خطر على قلب بشر ولا انسان وما برح ثوابه كذلك مضاعفا على ممر الزمان واختلاف الملوان والدعا له بكل
لسان وله من المآثر الكريمة الصالحة المقتضية للفوز بمتاجر الثواب الراجحة عمارته للحرم الشريف وما ابداه من باهر ايات
الاحكام الغنية بالاشتهار عن الوصف والتعريف فهي في وجه اثاره كالغرة والمباسم الضاحكة المفترة اضحت قبابها شامخة وقواعد
بنيانها ثابتة راسخة واياتها المحكمة لكما تقدم من اثار من تاخر وتقدم ملحية ناسخة عمت منافعها الزايرين والعاكفين وشملت من هنالك
الطايفين والعاكفين واصبح بها من بالحرم من الركع السجود في ظل من النعمة ممدود وخير مسرود وبركات البيت العتيق تدعو بلسان التحقيق
وتلزم من يطوف حوله من اهل الهداية والتوفيق بدوام الدعا لمنشي هذه المآثر بخيرات الدنيا واليوم الاخر ورفع الدرجات في فراديس الجنان
والزلفى بالكرامة عند الملك الديان والحاقه بالمقربين في منقلبهم الذين لهم ما يشاوون عند ربهم ولقد اضحت اثاره في الحرم المحرم اية ظاهرة في
الامم داله على قدم صدق له عند ربه ذي الازل والقدم وما هنالك من البنيان المحكم وما ارتفع من القباب الشامخة على اثبت اساس اقوم
وانتصب من العمد المقومة بالاتقان الاتم معجزة لاولي القوة والاتقان بشهادة ما هو ثابت العيان الى اخر الزمان ربنا تقبل اعماله كما علمتها خالصة
لوجهك الكريم يا ذا الكبريا والجلال فقد اظهرت لديك حاله بما ابداه بتوفيقك للبرية من صالحات الاعمال التي ابرزت كماله واوسعت في الخيرات
مجاله واما بعوثه الجيوش الواسعة والجنود المتوالية المتتابعة والعساكر الجرارة والكتايب الكرارة للغزو في سبيل
الله شرقا وغربا والاغارة على المشركين قتلا واسرا وسلبا وفتح الثغور المتغلقة الابواب والقلاع الشاهقة الذرا والمعاقل المتلثمة بمرتفع
السحاب ونفي اعدا الله عن البلاد وطردهم عن مناكب الارض ذات المهاد واهراق دمايهم في الاغوار والانجاد بسيوف ماضية بايدي ليوث
اثبات الجلاد يرون الموت تحت ظلال السيوف مغنما وطاعة سلطانهم سبيلا للنجاة اتما قد نصبوا للجهاد علما وعدوا التقاعد
عنه مغرما موفوقوا للنزع عن قوس مرامهم به مراميا واستهلوا وابعدوا في رجا ثواب الله بذلك مرتما فما اكثر توارد بعوثه في ذلك
واسرى سراياه للجهاد في الممالك والمسالك وتصريف المجاهدين بامره في الافاق لقتال ارباب الشرك والالحاد والنفاق تصريف الرياح السحاب الثقال
كذلك المساق يشرق بهم في الجهاد ويغرب ويوجف امره خيلهم وركابهم في الغارات ويقرب ويديلهم في ارجاء البسيطة لعمارتها بدين الله ويأوب
ويشن غاراته لله في كل اونة رعيلا فرعيلا ويوالي بعوثه غزوا في الجهاد بكرة واصيلا حتى دوخ اقطار البسيطة ودانت لطاعته افاقها الواسعة
المحيطة وسمل عين الشرك بنار الوغا وشمل اهل الملة الحنيفية بنيل كل مراد ومبتغا واقر عين الاسلام بنفي من تعدى وبغا وثقف من الدين
كل معوج وفتح في سبيل الله للمسلمين من ابواب السعادة كل مرتج وكمل به الملة عزا وعصا بانوار الكمال وجلاه لاهل الارض ثابتا لكمال مدى الايام والليال واذن
شانه العظيم بمراد الله في العباد وان عنه ينبوع عينه الفايضة على البرية بمعين العون والامداد مولوم لا يكون اعماله مقبولة وعرى اسباب اماله بالنجاح
موصولة وحركاته وسكناته بمراد الله جارية واسرار كراماته في الافاق به سارية تيسر له من الامور اصعبها وغدا لديه ابعدها اقربها فما ناله الاوايل
من فضايل المناقب ومناقب الفضايل فبطل شديد وسعي ليس عليه من مزيد ومولانا سلطان الاسلام سليم خان اقام امره بما يريد مقام من تجهز بنفسه
في فتح الثغور من ولي جاهد وصديق وشهيد وهو قاعد على سرير ملكه في جد سعيد وسعد جديد ومع ذلك فسهمه ... منصور ظافر وجيشه
مؤيد ظافر لم تنهزم له سرية قط ولم يعي بفتح في الامصار دني هنالك او شط وهذه كرامة جليلة بها اختص الله تعالى سلطان الاسلام وابان له
بها في البرية فضيلة واي فضيلة واشارت المقادير الالهية بها اليه واذنت بان هذه الفضيل مقصورة عليه بما استحقه من مطابقة مراد الله وما صان
من مراده وسنشير الى ذكر ما فتحه الله للاسلام على يديه وما تفوق من المصاف بين جنوده والمشركين ولا ندعي الحصر لذلك فان غزواته وغاراته
وبعوثه من المتعذر حصرها على ممر الاعوام والسنين فمنها في سنة ستة سبعين وتسعماية حين بلغه علماه طايفة من الكفرة
مضوا في البحر الى ملتقى النيل باربع سفن قد مليت بقوم من المشركين اولي باس وقوة وتمكين وانتهوا الى محاذاة ارض رشيد فعاثوا بحرا وبرا فيما
هنالك بافساد شديد فجهز مولانا السلطان الاعظم الى قتالهم جيشا كثيفا وهيا لهم السفن وامر عليهم اميرا شريفا بالمسير الى جهاد تلك الطايفة الغوية
وتفرقة الطاغية الكفرية وجعل على من بعثه من جنوده قبودان البحر الاسكندرية وهو الامير المنجد الصدر الماجد المجاهد خلوي فلما التقت

الجنود بالجنود • وارتفعت هنالك الرايات وخفقت البنود • ودارت رحى الحرب وصالت الاسود • اضطربت امواج اليم بما اضطرب عليه من موج ذلك
الجيش الاعظم • وقذف الماء بالنار • وترامت السفن بالشرر ذات الاستعار • وسلت السيوف في الامواج • وضلت الهيجا على البحر في زفرات واحتياج
وامتزج الماء بالدم المهراق • وعد الى المنصب ما بان عن الاجساد من الاعناق • فما زالت القتلى دمج دماها بدجلة حتى ما دجلة
اشكلا • وثبت الجيش السلطاني على اخر الجلاد • ثبات الشامخة الراسية من الاطواد • فالجبت جبال على الموج طافية • ونار حرب في الماء غير خامدة
ولا طافية • ابدت بسر سليم على الجنود الطاغية • ولما ابدت المشركون في ذلك الموطن ما لديهم من المصابرة الوافية • وكانت لدى مصابرة المجاهدين
ناقصة واهية • تضعضعوا في سفنهم وما لوا الى الفرار والهزيمة خوفا منهم • فاستولى المجاهدون اذ ذاك على سفينة من سفن الكفار • وبادر
ما بقي من السفن وهي ثلاث في الهزيمة في الفرار • وقطعوا البحر خوفا بالادبار • والتجوا الى قلعة بساحل جزيرة قبروس فبئس الماوى وبئس
القرار • وساقت السفن الاسلامية في اثرهم طمعا في قتلهم واسرهم باسرهم • فامتنعوا بذلك المكان • وحال اهل قبروس بين جنود السلطان وبينهم سيف
سنان • ومن ذلك اليوم جلبوا على انفسهم الصغار والهوان • وكان اهل قبروس قبل ذلك في ذمة وامان معاهدين على تسليم خراج الى الخزاين السلطانية
من قديم الزمان فحقنت بذلك دماؤهم الى ان بدا منهم الابا والمقاتلة دون من اووى اليهم من اخوانهم الكفرين وبئس الاخوان فنهاهم قبودان السلطان
عما ارتكبوه من المخالفة والعصيان • وان ذلك يحل عقد ذمتهم ومبرم الايمان • فابوا الا الخلاف • والتنكب عن جادة الانصاف بركوب متن الاعتساف
الامير علي قبودان الاسكندرية المذكور ما صدر من اهل جزيرة قبروس الى سلطان الاسلام من تلك الامور فاذن لهم بحرب زبون وفتح باب
ذلك والمنون • والتفت الى تجهيز الجنود • وتعبية الجيوش بالليوث والاسود • وفتح ابواب الخزاين السلطانية لاظهار العدد والالات والاموال
ونشر الرايات ورفع الاعلام • ووجه على الكفرين واهل الضلال سوء العذاب وشر النكال وجعل على هذه الجيوش الموفورة والعساكر المؤيدة
المنصورة الوزير قره مصطفى باشا وانفذ جيشا عظيما بسواد ذلك في سفن عديدة وعلى ذلك الجيش بياله باشا وامره ان يحولا بين جزيرة قبروس
وبين امدادهم من البحر ليغشاهم من جند السلطان ما يغشى • فمر قره مصطفى باشا بتلك الجيوش من البحر في البر لا يخاف دركا ولا يخشى • فلما برزت الجنود السلطانية
لجزيرة قبروس استولى على اهلها الطالع المنحوس • ونزل بساحتهم المكروه والبوس • فاعدوا للقتال عدتهم • واجلبوا للنزال جموعهم وعدتهم
وكانت هنالك المصاف ما بينهم وبين جيوش السلطان الاعظم • والتقى الصفوف بذابل ومخذم • وصارم ولهذم • وجادت السيوف بوابل من دم • وارتفع
القتام في الافق فانعكر الليل في ذلك النهار واظلم وصاحت المنون بالاجال فاجابت مناديها وجاءت تخوضها في تعثر وارقاد • واختلطت الصفوف
بصفوف في تطارد فيما بينها خيل المنايا والحتوف • وضلت الاجسام برؤوسها يوميذ دانية القطوف • وظهرت في سماء القسطل ايات اليوم المخوف
فكم هنالك من عنق مجزوز • وقتيل صريع في الفلاة منبوذ • ما بين صغير وكبير • وحقير وشهير • فريق في الجنة وفريق في السعير • وما زال الحق
يولي المجاهدين نصرا عزيزا • ويبواهم من السلامة معتصما حريزا • وايام الحرب في دوارها • ومواطن الهيجا في تعدادها وتكرارها • ورحى الوغا في
طحنها وتدوارها حتى اذن الله بنصر المسلمين • فولى الكفرة الادبار منهزمين • وانكشف احزاب ابليس اللعين • وساقت الجنود السلطانية في اعقابهم
بسيوف ماضية • وحتوف قاضية • بقتل من ادبر • وطغى واستكبر • وتسبي وتسلب في تنهب في اخذهم وتطيح وانتهت الجيوش بعد ذلك الى محاصرة
قلعة ماغوسه وهي من ممتنعات القلاع • وساميات المعاقل ذات العلو والارتفاع • فاحاطت بها الجنود من كل مكان • ووالت على اهلها الحرب العوان •
ورمتها بالمدافع الكبار • القاذفة الاحجار بشرر النار • وقاتل اهل تلك القلعة قتالا عظيما • وابدوا من بسالتهم سعيرا وجحيما • وقابلهم من المجاهدين
ليوث واشبه • وابطال طاعنة وضاربة • اعادت لباسل من الكفار مبسلا • ولم تدع للمشركين ملاذا ولا موئلا • بل انزلت بسوح العذاب • ورمت مبانيهم
لحجارة الهدم والخراب • وعطلت قلوبهم عن القوة والباس • وانزعتها من الرعب في قطع الرجاء عن السلامة باليأس • وغادرتهم من الخوف المهول • خالية
افيدتهم عن الثبات فاصبحوا كعصف ماكول • وافضى بهم الامر الى حكم السيف المسلول • فوثبت عليهم الجنود السلطانية بنصر عزيز • وتسورت من تلك
القلعة كل سور حريز • واطلقت في رقابهم حكم السيوف الماضيه • فما ابقت منهم باقية • وفتحت تلك القلعة بحمد الله فتحا مبينا • ومكن الله سلطان
الاسلام فيما هنالك تمكينا • وذلك في سنة سبع وسبعين وتسعمائة • وفي خلال ذلك هجم فصل الشتاء بثلجه وبرده • واقام في دفعه الحركات وصده
والبس الناس من الخمول لبوسا • واوطنهم المنازل [illegible] بيوتا وحبوسا • ولفع السهول والحزون برداء ثلجه اليقق • وسلك الحيوان جميعا في كل
سرداب ونفق • فاغمدت الحرب لذلك سيوفها • وصرفت عن الناس الهيجا غيرها وصروفها • حتى جاء الربيع مفترا • واصبح الروض ناظرا مخضرا
ودبجت الشقايق في ساحات الرياض والحدايق • وابتسم ثغر الاقحوان حين رنا اليه النرجس من كل مكان • وثارت الجيوش من مكامنها • وبرزت الجنود
للقتال من اماكنها • وكشفت الحرب عن ساقيها • ونصبت المنون حبايلها في مصايدها • واورد سلطان الاسلام جيوشه بجنود كرائه • وعساكر جرارة •

فلما اجتمعت الجنود السلطانيه وتكاثرت وتوالت الى الجزيره قبرس العساكر الاسلاميه وتواترت تقدموا الى حرب من بقي من اهل تلك الجزيره
وكانت فيما بينهم وبينهم المصاف العظيمه والمواطن المذكوره الشهيره وفي كل موطن منها ويد الاسلام على اهل الشرك قاهره قديره حتى آل امر الكفره
الى الهزيمه الكبرى واستيلا المجاهدين عليهم قتلا واسرا والتجا طاغيتهم الملعون الى قلعه لفقوسه وهي اشهر قلاع تلك الجزيره امنه واعلاها
سموا وعلوا وقدرا قد جرت ذوايبها في نهر المجره جرا وتمنطقت بالهالة البدريه وعقدت على جيدها عقدا الكواكب الدريه فلا يرام لعلوها
ولا يستطاع فتحها لمنعتها وسموها فلما احاطت بها الجنود السلطانيه واحدقت وارعدت في حربها وابرقت وارسلت صواعق المدافع
اليها فاخربت واحرقت وان بالغ من بها من المشركين في القتال ودافعوا عن منعتها بما استعدوه فيها وادخروه في سالف الايام والليالي
وصاولوا المسلمين منها بما اعدوا واكتسبوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ولم يزل النكال يساجلهم نازلا
والخطب بهم محيطا شاملا حتى استرخت شدتهم عن الامساك وسقطت قواهم عن الانتصاب والاستمساك فنادى سلطانهم بالامان الى وزير سلطان
الاسلام ومن قبله من الاعيان والاعوان فاجابه الى مطلوبه بشرط ترك ما اشتملت عليه القلعه من الالات والمدافع والبنادق واطلاق من
لديه من اسارى المسلمين في امن ودعه وكان اذ ذاك لديه من اسارى المسلمين خلق كثير وجم واسع غفير فلما اراد ارتحاله وحان خروجه من القلعه
وانتقاله وقد انزح سفنا بالاموال وغيرها من الانقال ولم يبق الا اجفاله امر بقتل كافه من لديه من الاسارى المسلمين ودفنهم تحت الرجام وبين اطباق
الطين ولا علم لوزير السلطان بذلك ومن قبله من المجاهدين فانهى ذلك اليهم رجل من بعض الاسارى سلمه الله من عدوان اوليك الكفرين واخره مختفيا
في بعض خفايا تلك القلعه الحصين فكتب تحقيق امر الاسارى المقتولين في رقعه وشدها في سهم ورمى به الى معسكر المومنين فلما تيقن وزير السلطان
ذلك العدوان المبين امر لملك القلعه وطاغيتهم وانباه بعدوانه وبغيه وطغيانه ونكثه عهوده ومبرم ايمانه واقدامه على اساراه من المسلمين
بزوره وبهتانه فتكبر وطغا واجاب بجواب من لا يلام على ما اعتدى به وبغا فامر الوزير بقطع اذنيه وانفه وشفتيه واستعمله في حمل الحجار
والتراب حين عمارة ما اعترى القلعه من الهدم والخراب ثم امر بسلخ جلده وهو ينظر اليه وعاد ما اسلفه من العدوان بسوء المعاد في الدنيا والاخره
عليه وكان ما ملا به من السفن من الاموال والذخاير وكل نفيس لدى الملوك من اللالي والجواهر مغنما لسلطان الاسلام وفيا مما افا الله به
على خليفه رسوله عليه السلام وكافه اولاد ذلك الطاغيه وبنيه واشياعه واتباعه وكان فتح هذه القلعه المذكوره في سنه ثمان
وسبعين وتسعمايه ثم افتتح من القلاع المانعه في هذه الجزيره والمعاقل العاصمه السامية الشهيره قلعه كرينه وقلعه بافه وليموسون بعد معامع
اكيده وحروب عظيمه شديده مال امرها الى فتحها عنوة وقهرا واستيلا المسلمين عليها ومن بها قتلا واسرا واقام الوزير قرع مصطفى باشا
الذي جعله الله ولي فتح هذه الجزيره بسعد سلطان الاسلام مزيده عند ربه من ايات النصر والفتح ما يشا ان يقيم من عمارات تلك القلاع ما هدمتها
ايدي الحرب والنزاع ويشيد مبانيها ويرفع قصورها ودورها ومغانيها وينشر في مدنها وبواديها اعلام المله الحنيفيه وينثر في ساحاتها
جوامعها ولاليها ويقرر قواعد الاسلام فيها ويكشف عنها من ظلمات الضلال والغي والاضلال تلبيسا وتمويها فاصبحت بنور الاسلام مشرقه
مضيه ونفوس ساكنيها بشرف الايمان راضيه مرضيه ولسان الحق معلنا في ارجايها ونواحيها في كل بكره وعشيه وسد بفتح هذه الجزيره عن المسلمين
باب كل مخافه وبليه اذ هي جزيره بغير اهلها برا وبحرا ولها استحكام على السبل البريه والمسالك البحريه طرا ويدها سالبه لباس من حولها
قهرا وقسرا فكان المسلمون مع قوة شوكة اهلها الكفار ومالكيها المشركين الاشرار في امر مريج وخطب شديد وشر مهيج حتى اذهب الله عن المسلمين
ما كانوا يقاسونه من امرها ويعانونه من عظيم شرها بسعاده سلطان الانام وخليفه الاسلام فان الله تعالى جعل سبيل فتحها لما تيسر له
واختصه بفضيلة ذلك ورفع له به في البريه ذكرا وقد كان يحاول فتحها من الصدر الاول خلايف الاسلام واعلام الامرا فما بلغوا من مرامهم
في ذلك ما يبلغهم الفوز بالبشر بفتحها من الله كما جا في بعض الاثار ومروي الاخبار وابى الله ان يكون فتحها لغير مولانا السلطان الاعظم ذي
السعاده والاشتهار كما ابى ان يكون فاتح القسطنطينيه غير جده السلطان الاعظم محمد خان في سالف الاعصار مع محاولي فتحها من الخلفا والصحابه
والتابعين والانصار [illegible] المذكوره من اعظم الممالك العظيمه المشهوره واوسعها قطرا وارفعها في البلاد حالا وقدرا واعمرها
حاضرا وباديا وسهلا وحزنا وشعبا وواديا وبها المدن ذات القصور السامية والبروج الانيقه العاليه والدور ذات المنازل المقدره
باحسن تقدير المزينه بابهج زينه باهيه زاهيه ولديها من كل اهل صناعه في الكمال متناهيه وفي اكنافها من البساتين العامره والقرى
المتواليه المتكاثره والعشاير الوافره والخراجات الواسعه المتكاثره ما يقوم خراجها بعده ملوك ويسلكهم من التمكن في جاده
السبيل المسلوكه وينتظم من اهلها ويأتلف من الجنود والعساكر جمع عظيم تخرج عن حصر الحاصر بكمال الالات وعلى احسن الهيئات ومع

ما لدي اهلها من البساله والشجاعه ثم اشد الناس انقيادا للملوك وطاعه واتمهم خلقا وخلقا وبراعه وصناعه ولهم السيوف الماضيه القاطعه
والفروسيه المحكمه المذكوره الشايعه وفيها معادن الذهب الذي ليس له نظير ومعدن الماس الواسع الغزير ولهم صناعة الديباج الشهير وكل فايق
من حلل الحرير والى ما ذكرناه من الاوصاف الحسنه التي عمت من هذا القطر بلدانه ومدنه الخصب العام الشامل المتواتر في كل عام وسنه فلا يبرح مروجها
بسندس الربيع مزينه وسحايب الخصب مجزنه منهله هتنه على ساحات رياضها الاريضه وحافات حدايقها الطويله العريضه واشراق الشمس تسبك
ذهب زينتها في بوطقته ويد النسيم تفرغه في قالب صبغته حتى اذا قامت في تلك الحدايق قامات الغصون العسجديه رافله في الحلل السندسيه
مايسه بقدود نديه متوجه بازهار ذهبيه وفضه ولازورديه وتضوعت في الافاق نفحاتها الذكيه واشتملت تلك الرياض على اوصاف
الثغور اللؤلؤيه والعيون الساحره البابليه والخدود الاسيله الورديه النديه والفوحات المسكيه والعنبريه والندّيه وهنالك تحقق
قول من قال شعر ۞ ولقد نزلت بروضه حزنيه ۞ رتعت نواظرنا بها والانفس ۞ فظللت اعجب حيث يخلف صاحبي ۞ والمسك من ارجايها يتنفس ۞
۞ ما الجو الا عنبر ما الدوح الا جوهر ما الروض الا سندس ۞ سفرت شقايقها فهم الاقحوان بلثمها فرنا اليه النرجس ۞ وشعر
۞ وكان ذا خد ثغر وذا ابدا عيون تحرس ۞ واما تدفقوا الانهار في جداولها و تعرجها السندس حدايقها وخمايلها وخرير الماء
هنالك على مدى بواكر الايام واصايلها فهو الذي وجب نصب منابر الاغصان لترجيع الطيور بانواع الالحان وتمايلت الغصون طربا حين حركتها
راح الريح جنوبا وصبا ولقد كانت هذه الجزيره في ايام تملكها الكفار واهل الاثم والجريره محاسنها الموصوفه المذكوره مجلوه في ظلمات الكفر الحندسيه
معشاه بغواشي قبايحه الرديه مستعده لنزول العذاب من رب الارباب وبارئ البريه فهي جنه قد حفت بالمكاره المخوفه المخشيه ومستعذب مائها
قد شيب بشوايب لا يصيغه الشارب ولو اداه شدة الصدا الى احتساء كاس المنيه فلما استولت عليها اليد الاسلاميه بالقدره الالهيه هو العنايه
الربانيه الظاهره في الاوامر السلطانيه الباطنه في العزمات الخاقانيه المؤيده بالسوابق الصمدانيه انكشف عن محاسن هذه الجزيره القناع
وذهبت المكاره الحافه بجنتها التي هي نزهة الابصار والاسماع وزال ليل الكفر الملفع لقسمات وجه جمالها عن التملي والاستمتاع وحينئذ طابت
للشاربين مشاربها واشرقت بنور الاسلام مشارقها ومغاربها ورجع اليها من الكمالات الذاتيه والعرضيه شاسعها وغايبها وقطع عنها
لسان الذم بيد الاسلام مزدريها وعايبها وانسفرت للناظرين وقدت مفاخرها ومناقبها وامنت بعد الخوف والعدوان مسالكها ومذاهبها ونصبت
بلثايد الاولي مقانبها وكتايبها وارتفعت الى عرش العز ذرا قلاعها ومناكبها وحكت ابراجها المشيده بروج السماء وكواكبها واصبحت في ممالك الاسلام
كالغره الشادخه هو في ذروات عز الايمان الذروه العاليه الشامخه واضحى فتحها في عقد الفتوحات الواسطه الثمينه التي زانت عقد جيد الدهر بكل زينه
وعلا اشراق جمالها ايامه وشهوره كمينه وثنا عنان الثناء الى فضل سلطان الاسلام ومناقب فخره الواضحه المبينه وكتب على صحايفه قلم العنايه الالهيه
بيد التاييد المكينه شعر ۞ هذا الذي افنا النضار مواهباه ۞ وعداه قتلا والزمان تجاربا ۞ فلا يبقى فتح هذا المذكور واستيلاوه على هذا القطر
المعروف المشهور سبقا الى اشرف الاحوال واعظم الشؤون والامور ولا ترك سبيلا في الجهاد الا سلكه بسعيه المشكور بتجهيز جيشه المنصور الى هذا
الفتح الذي ما زال علم الاسلام به مرفوعا الى يوم ينفخ في الصور ولما عاد الوزير قره مصطفى الى الابواب العاليه والعتبات السلطانيه السامية وقد
احكم امر جزيره قبرس المجدد غايه ونهايه وعمر قلاعها بكل شيء وكفايه ورتب فيها من الاعيان والجنود من يقوم بالحفظ والحمايه وجعل بها امير امراء
يضبط ثغورها ويصلح شونها وينظم في سلك الصلاح عسجدها وشذورها ووضع على اهلها من الخراج على ما يقتضيه العدل والانصاف ويخالف
الجور والاعتساف ويوافق المشروع بلا خلاف ويطابق المعهود بغير ميل وانحراف اكرم مولانا السلطان الاعظم مثواه واعلا في درجات التقرب
لديه محله ومرتقاه واعطاه من الخيرات فوق ما يتمناه وحين استقر قدم الاسلام وثبت في جزيرة قبرس لما صال على اهلها اسود الجهاد وثبت
وزالت عنها اشباه الكفر وبنت ونمى بها زرع الايمان ونبت فاستغلظ فاستوى على سوقه ليعجب الزراع ويغيظ به الكفار التهبت احشاء المشركين غيظا
[illegible] واوار واستيقنت انفسهم بعد ذلك بحلول الباس والبوار ونعق بينهم ناعق الكبر فاثار من حفايظهم ما اثار واستصرخ بعضهم بعضا
للاخذ بالثار وارتفع النداء الى المظاهره والمعاونه هنالك واستطار واجتمع بعضهم الى بعض حتى ازبد جيشهم على البحر الزخار وشحنوا السفن بالجيوش
والعدد والالات والمدافع الكبار وهيئوا سفنا مشحونه فوق ستمايه سفينه واجروها على البحر التيار وساروا على البحر لبس لما اشتمل عليه من
الجنود عدد ولا انحصار وفي خلال ذلك بلغ سلطان الاسلام وقد بلغه خبر ذلك الحشد المحشود اولياك هم وقود النار وبيس الورد المورود فاخذ في
تعبيه جيوشه وجنوده ونصب راياته ورفع اعلامه وبنوده والتفت الى الحق باقبال قلبه على خالقه ومعبوده وشمر عن ساق العزم للذب
عن ثغور الاسلام وحدوده ودفع كل معاند لدين الله قد بدا مناددته وظاهر جحوده فاجتمع لديه من المجاهدين جنود مجنده وجيوش عظيمه

منصور مؤيده وعبّا بهم سفنا كثيرة متعدده وجعل عليهم قبودان في البحر علي باشا المشهور بجوزده زاده وجعل على الجميع الوزير برتاو باشا
والقى اليه زمام امرهم وقيادة واجتمعت سفاين الاسلام يوميذ نحو اربعمايه سفينة قد اشتملت على جملة واسعة من الجنود والالات والاموال ما
علا مدينه وسارت السفن الاسلامية على الوى ماخره محتوية على جيوش كالبحار الزاخره تزجيهم رياح النصر والتاييد وتعيذهم بالله من شر كل ذي
شر مريد ولما انتهى خبر هذه الجيوش السلطانية والجنود الجراره العظيمة الخاقانية الى طوايف الكفر وجموعهم الشيطانية داخلهم من الرعب ما اقامهم
في المراسي البحرية واقعدهم عن الاقدام على محاربة اهل السفن الاسلامية وقد ارست مراكب المجاهدين اذ ذاك حيث امرهم السلطان الاعظم في موضع من
البوغاز بالقرب من الساحل فاقاموا في الانتظار لاقدام الكفرين ليكروا عليهم ان شا الله ظاهرين ويدفعوهم عن ثغور
الاسلام خاسرين ايامًا طال بها الانتظار وآن اذ ذاك هجوم فصل الشتاء وانغلاق البوغاز لسفن الكفرون وقبيت في زعمهم يخوضون وبالحق
يعدلون عن الحق وبه يقضون والوزير ومن قبله من المجاهدين لا يشكون في احجام سفن الكفار عن القتال وتاخرها الى حين فرخص الوزير للجنود
السلطانية في الرجوع واشار اليهم بما هو لديه غير مدفوع من تاخر الحرب الى انقضا فصل الشتا وزواله ومن اراد العود الى وطنه فليات اليه بما امكن من
ماله فاتاه الاعيان والجنود وجاوا اليه بالذهب المنقود فتعطلت تلك السفن عن الرجال لو لم يبق بها الا من عجز عن بذل المال او شرذمة من الشجعان
والابطال استنفقام ذلك للتسرح ار لنظم الحال ولما انتهى ذلك الخبر الى الكفار ذهب عنهم الروع وداخلهم الفرح والاستبشار وساروا بسفنهم على
كثرتها الى نحو سفن المسلمين وفاجوهم على حين غفلة واغترار فثبت للقايهم تلك البقية اليسيرة من المجاهدين بشده باس واصطبار وابلوا
يوميذ بلا حسنا واقاموا الجهاد فرضا وسننا حتى تكاثرت عليهم طوايف المشركين وتواترت الحرب بهم جنود ابليس اللعين فكان اول مستشهد
في ذلك الحين علي باشا قبودان المسلمين والحاج حميد سردار الجنود السلطانية الى البر من بقي طعمة من المجاهدين الا الذين قلعوا في حرب المشركين
وقالوا ربنا الله ثم استقاموا فانهم ابدوا من الثبات والصبر على الجهاد ما نالوا به من الفوز عند الله فوق ما املوا وراموه وسلوا اسيافا في وجه الكفر
ماضيا وعزما كافلا بنيل السعادة قاضيا ولم تخنهم صبرهم مع ترادف الكفار ولا استكانوا لقلة عددهم المفضي بسواهم الى الذلة والصغار
بل ملا الله قلوبهم شجاعة وبسالة والبسهم خلع العزة الاسلامية وتاج الجلالة فاصبح الواحد منهم يغلب الفا من اهل الشرك وارباب الضلالة واخذت سيوفهم
تورده ما اعد الله ورود الجحيم وتنعى عليهم عن ماتهم الماضية من عذاب الله وتنعى عليهم عن ماتهم الماضية من عذاب الله كل خطب جسيم وما ارتقت روح واحد
منهم الى عليين بالشهادة وازلفت له الجنة حين ازلف لله جهاده الا عن كثرة عدد من المشركين نبذ ارواحهم بسيفه الى سجين وعظم الخطب بهم على
الكفرين لما اشتد الحرب وتلازم وطال امد البلا وامتدامه وتفاقم وهلك من المشركين الوف واشرف بهم الحال على الامر المخوف وكادوا ان ينهزموا
وتداعا منهم الصفوف ويصبح فريقهم مكسورا وشيطانهم المريد مذموما مدحورا لولا ما قدره الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا من اختيار الشهاده
لمعظم اوليك المجاهدين من حزب الله واهله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ونجا
من المسلمين من نجا موفدنا لا من حسن الابتلا والمصابره ما بلغ به من خير الدنيا والاخره اشرف مطلوب ومرتجا وكان ملتقى الفريقين
وذلك في اخر سنة ثمان وسبعين وتسعماية ولما بلغ خبر هذه الواقعة الى العتبات السلطانية والعقوم السامية الخاقانية التفت الى تجديد
سفن اخر عوضا عما سلف ومر وامر الصناع للسفاين ان يسارعوا في عمل ما هو ابلغ واكثر وكان اذ ذاك فصل الشتا قد هجم وعظم ثلجه وارتكم
فما انقضى الا عن كمال مايتي سفينه او اكثر ومثل هذا على غير سلطان الاسلام يستحيل ويتعذر فلما دخل فصل الربيع وورد وانبسط سندسه
العبقري على ظهر البسيطه وامتد عبا تلك السفاين جنودا واودعها من رجال الجهاد ليوثا واسودا وبعثهم الى حرب ولبكا المشركين الذين
يصدعن عن الصدود وقد كان الكفرون يحسبون ان اعادة مثل ما ذهب من سفن الجهاد لا يتهيا الا بعد اعوام كثيرة الاعداد اذ مثل
ذلك مشهور ظاهر باد معروف عند كل حاضر وباد فاطمانت نفوسهم بهذه الامنية وفرحوا بانغلاق باب العطب والمنية فبيناهم بين ظهرانيهم
اماينهم يتقلبون وفي ضلالهم ساهون وفي طغيانهم يعمهون اذ قيل لهم هذي سفن سلطان المسلمين جاتكم بجنود لا قبل لكم بها اجمعين تجري باعينه
اليكم مرسلة اعنة النزال نحوكم وصواعق هيجا عليكم فبهت الذي كفر اذ ذاك وقطع حبل الرجا بتوقع الهلاك وعلم ان هنالك خطبا لا يندفع
ومدد لا يغيض مدة ولا ينقطع فضل الكفرون يوميذ يموج بعضهم في بعض ويتصرف بهم ايدي المخاوف من رفع الى خفض وتنقلهم من
حال الى حال ويذهب بهم مطايا الروع في بيداء الهيام في ذهاب وارقال فلما ذاقوا امر الخوف والفزع وانقطع حبل الرجا في ايديهم وما
اطمانوا اليه من خادع الامل والطمع عادوا الى التماس الهدنة وتضرعوا في طلب الصلح وسد باب الفتنة من سلطان المسلمين وخليفة اهل الكتاب
والسنة والتزموا الدمى المال ما اراده وبذلوا اليه من الخراج ما عساه يصرف عنهم حر الجلاد فتحكم عليهم من ذلك بما شا وصرفهم عنه

ارادته كيفما يريد ويشاء وفي سنه تسع وسبعين وتسعمايه جهز مولانا السلطان الاعظم جيشاً كثيفاً عليه امير امرا الروم حسين باشا لفتح قلعة
بار وقلعة اوركوت وهما فيما بين بلاد الفرنج وبلاد ارنود وكانتا من جملة قلاع مولانا سلطان الاسلام فتمالى على اخذهما الفرنج وارنود وغدروا بمن
بهما من الجنود واستولوا عليهما وعلى من ينسب اليهما من المدن والممالك مما امتدت ايديهم المغلولة على ما هنالك ودجت غياهب الشرك على تلك الجهات
ولياليها الحالكة فسار الى فتحها واعادتها الى الدولة الاسلاميه والممالك السلطانيه الخاقانيه امير امرا الروم المذكور بمن جهز معه مولانا السلطان
الاعظم من الجيش المويد المنصور فتلقاه طوايف الفرنج وارنود وحالوا بينه وبين محاصرة القلعتين المذكورتين بعساكر وجنود وكانت ما بينه وبينهم
من الحرب العوان والوقايع التي هلك فيها من الفريقين الشجعان ولما تعذر عليه البلوغ الى المقصود لحيلولة بينه وبين مراده من ذكرنا من الفرنج وارنود
انثنى الى قلعه بارقد فتعرض له المذكورون ليصادوه بها وارادوا حمايتها عن الحصار وصونها فعجزوا عن مدافعته واشتد بهم البلا لمحاربته
ومصاولته ومضى بالجنود السلطانيه الى محاصرة تلك القلعة المذكوره وخلص الى هنالك بحروب عظيمه مشهوره ولاسيما حين بلوغه الى دربند
هنالك فان ارنود لزموا جانبي ذلك الدربند وتعذر السلوك حسبنا على السالك حتى شدت عليهم الجنود السلطانيه بالحرب المتواتر والفتك المتدارك
فانكشفوا عن جانبي الجبل بعد اقتحام المعاطب والمهالك واحاطوا بقلعه بارقه واحتوا عليها من الجبال والتلال كل جانبه وبايقه ووصلوا على اهلها
صادقات الحملات وقطعوا اسباب نجاتهم بالظبا وماضيات الاسلات واقاموا عليهم القيمة وبعثوا الى ساحاتهم الصاخه والطامه فجذبتهم ايدي المنون
عنفا وتصرف فيهم بغيرها وصرفها وتوقلت عليهم الجنود السلطانيه ذروتها وابدت في كافتهم باسها وسطوتها ولم يبق لهم باقيه وتركتهم
صرعى كانهم اعجاز نخل خاويه وتجلت تلك القلعه عقيب هلاكها وليك الكفرين في جلل من العز منشوره واضحت بعد كرب الشرك بدخولها
في ملك مولانا سلطان الاسلام مسروره مجبوره وثبتت يد الاسلام عليها وعلى مدينتها وممالكها وما ينسب اليها بتقرير ترتيب من المجاهدين في اكنافها
حفظه من الجنود السلطانيه في ارجايها واطرافها وفي هذه السنه بعث مولانا السلطان الاعظم جيشاً جافلا وعسكراً جرارا وجحافلا
عليهم الوزير احمد باشا لفتح قلعه بار وقلعة اوركوت حيث لم يمكن نفوذ ذلك الجيش الذي بعثه السلطان الاعظم مع امير امرا الروم الى محاصرة
ما بين القلعتين على ما سبق بيانه لحيلولة الافرنج وارنود عن امر امير امرا الروم المذكور ان يصير بمن قبله من الجنود المنصوره والعساكر
موفوره الى الوزير المذكور ويخلصوا الحصار القلعتين بسيف مشهور وعلم منصور فسار الوزير احمد باشا بمن قبله من الجنود وانضم اليه
امير امرا الروم بمن معه من الجمع المحشود فاجتمع اذ ذاك جحفل كبير وجيش واسع كثير وتوجهوا الى حيث امروا بعزايم ماضيه وسيوف
قاضبه قاضيه فالتقاهم جموع الفرنج وارنود وقابلت الجنود الجنود وكانت فيما بينهم المصاف العظيمه والمواطن المهوله المليمه والمواقف
العصيبه والحروب الجسيمه والخطوب المتواليه الشديده وذهب من الفريقين قتلا واسرا خلق لا يطاق لهم عد ولا احصا وانتهوا بعد ذلك
الى حصار تلك القلعتين بعد الشده واللتيا فاحاطت بهما الجيوش من كل جانب واحدقت بارجايهما الجنود والكتايب وصالوا على من بهما
من حزب الشيطان حزب الله الغالب ووالت عليها الوغا بعذاب واصب وسيف قاضب اسود الجهاد وضراغمة الصياح والجلاد وضيقوا عليهم المسالك
وساقوا الى سوح جهم واردات المهالك واقاموا على كل بابا يديرون عليهم دايرة السوء خلفا وامام الى ان سقطت قواهم الجنوب وهبت فيهم ريح الفنا
من شمال وجنوب ودخلت عليهم الجنود السلطانيه الى القلعتين عنوه واوسعتهم قتلا واسرا باشد باس واعظم سطوه واضحوا كان لم يغنوا بها
صباحا وغدوه وعادت القلعتان بحمد الله الى الاملاك السلطانيه بنصر وتاييد واصبح الكفرون في غيظ شديد ونار تكاد تميز من الغيظ وما هم من الكفرين
ببعيد وامتدت اليد القاهره على ما ينسب اليهما من الممالك والمدن بنصر قاهر وفتح ومزيد واستوت الاوامر السلطانيه على عمارتهما بالرجال والذخاير
وتقرير قواعد ممالكها ومدينتيهما وما يتعلق بذلك من الرعايا والعشاير على ما يقتضيه العدل القويم وصراطه المستقيم وفي سنه احدى
وثمانين وتسعمايه وقعت حركة من طايفه النصارى الفرنج اباد هم الله تعالى فعاثوا في بحر الروم ما بين جزيرة رودس والاسكندريه وما حول
تلك المرابت ما لسواحل البحريه وصاروا ياخذون كل سفينه غصبا ويوسعون اهلها قتلا واسرا ونهبا وسلبا حتى عم ضررهم اهل الاسلام
واشتد طغيان عبدة الصلبان على ضعفا الانام واخرج اصبانيا الملعون جيشا كثيفا من النصارى ليفسدوا في الارض عتوا واستكبارا
فنزلوا على مهر السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب تونس واستعانهم لاخذ تونس من عساكر الاسلام ممن هنالك من مجاهدي الاروام فيا لها
من خيانه لو حسن ولا تونس فاخذها بالغلبه والعدوان وقتلوا من بها من الابطال والشجعان وسبوا النسا والاطفال فلبيس ما كان وباء احمد بشر الاثام
مخلع عن عنقه ربقه الاسلام وعامل الله بما لا يرضيه في ذلك الاقدام واصبح بذلك من الكفرين وما ال الخاسرين ومات المشركين اذ قد استعا نهم
على المسلمين وتولاهم بضلال مبين ومن يتولهم منكم فانه منهم نص كلام رب العالمين فلما وصلت هذه الاخبار الموحشه والانبا المهمه

للدهشة الى الاعتاب السلطانية والسدة السامية الخاقانية واحاط مولانا سلطان الاسلام علما بما جرا من هذه المصايب العظام والحوادث
التي تخزلها هدا جبلا رضوى وشمام استشاط لله غضبا وتاججت حفيظته تسعرا وتلهبا وقام لله وبه محتسبا وسل لذلك سيوفا
وقضبا وامر وزراه العظام واركان دولته الفخام بتجهيز العساكر لنصر الاسلام واخذ اعداء الله بسيف الانتقام وانقاذ من وقع في حبايل الشرك
من المسلمين اسيرا ولم يجد له اذ ذاك وليا ولا نصيرا فانتدب لذلك الوزير الاعظم والدستور الافخم سنان باشا وهو الذي جهزه مولانا السلطان
الاسلام سردارا للجنود السلطانية الى استعادة ما ذهب من الممالك اليمانية وسياتي من خبره ما سيقف عليه في موضعه انشا الله فشكره على ذلك
سلطان الاسلام وازداد لديه قربا وعلوا في مراتب الاكرام وجهز معه مولانا السلطان الاعظم جنودا عسكرية موفورة وجيوشا مويدة منصورة
واضاف اليه قابودان الباب العالي ناشر رايات المفاخر والمعالي امير الامرا قلج علي باشا ليكون له عونا في ضبط العساكر البحرية واعمال المدافع
والمكاحل الحربية بيضا ابيه للناظرين وامر السلطان الاعظم بتجهيز مائتي غراب تحمل العدد والالات وساير الاسباب وعبيت بها الجنود
المنصوره بتاييد رب الارباب وطارت بهم الاغربة على وجه الماء وجرت بهم الرياح الطيبه فضلا من الله وكرما وكان ركوبهم البحر
في يوم الخامس والعشرين من شهر المحرم الحرام سنه اثنين وثمانين وتسعمايه وفي خلال ذلك تقدم امير امرا طرابلس الغرب قولو
مصطفى باشا بمن قبله من جنود سلطان الاسلام وجيوشه المنصورة الالويه والاعلام نحو تونس حين بلغه ما جرى بها من اولئك القوم الطغام
وما تجاسر عليه احمد الحفصي من ذلك الاقدام فصادف في برها احمد بن حسن الحفصي في زها اربعة الاف مقاتل وهم غارون امنون في صدور
الاندية والمحافل فاغار عليهم مصطفى باشا بمن معه من جيش الاسلام ومن قبله من كل عصفر مقدام فحمل عليهم حمله ليث ضرغام وكر فيهم
كرة بعد كرة واوردهم سيوفه وعواليه مرة بعد مرة حتى قتل احمد الحفصي قتلة شنعا وضاقت الارض بجنوده ذرعا وقتل اكثرهم كما قتل
ونقلوا الى جهنم كما نقل وقدم الوزير الاعظم بجنود السلطان الى تونس ففتحها برا وبحرا وسهلا ووعرا وقتل من لقي بها من النصارى واسر من اسر
منهم ولم يجدوا لهم من دون الله انصارا وضبط البلاد ضبطا محكما ونشر العدل منجدا ومتهما وتوجه عقيب ذلك الفتح الاغر والنصر العزيز الاكبر
الى فتح حصن حصين للكفار بالقرب من تونس في البحر الزخار هو محل مجتمعهم ومامنهم واقوى القلاع التي اتخذتها الكفرة لتحصنهم في محل
يقال له حلق الواد منه يتسلط النصارى على ما حوله من المسلمين من البلاد يجتمع فيه عددهم وعددهم ويتواصل اليهم من جميع طوايف النصارى
اباد هم الله مددهم اتخذوه مقرا لجيوشهم الفجره ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفره وكانوا شرعوا في بنا هذا الحصن سنه تسع وثلاثين
وتسعمايه وما زالوا يشيدونه في كل عام ويملاونه بالات الحرب العظام الى ان صار لهم ملجا وذخرا وموئلا ومعتصما يامنون فيه عند
خوفهم ومعقلا لهم لقربهم من المسلمين يوذونهم سرا وجهرا ويواصلون جيوشهم المردة الى بلاد المسلمين برا وبحرا فتقدم الوزير الى
تدمير هذا المكان المكين وتخريب هذا الحصن المنيع الحصين وقلع هذه القلعة من تخومها ومحو اعلامها وطمس رسومها حتى لا تجد الكفرة
الى المسلمين سبيلا ولا يلقون محلا يجتمعون اليه من بلاد الشام سعه قليلا قليلا فتخف وطاتهم على اهل الاسلام ويامن من بتونس
وغيرها من خوفها ولئك الفجرة الطغام وهذا من احسن راي مصيب واحكم تدبير اخذ من السداد والرشاد باوفر حظ واوفى نصيب فخيم
بالعساكر المنصورة على حلق الواد وبرز المجاهدون في سبيل الله بالات الجهاد ونصبت على ابواب هذا الحصن المنجنيقات والمدافع ووجهت اليه المكاحل
الكبار المستعدة لتخريب الاسوار والمصانع وبرز الوزير لخوض الاهوال بنفسه محتسبا لله معتمدا على نصر دين الله واقدمت العساكر المنصورة
السلطانية بصدق اعتقادها وفاتكت جلادها وثبتت النصارى بغلظ اكبادها وشدة خبث اعتقادها وتراموا بالمدافع الكبار
التي هي اقوى من الصواعق واخطف للابصار والاسماع من الرعود والبوارق فتخطف ما صادفت من النفوس والارواح وتفرق اتصال ما
صادمت من الصور والاشباح وتفكك اللحم عن العظام وتذيب الشحم وتريق الدم باقاتها العظام ومع ذلك فجنود الاسلام يخوضون
هذه الاهوال ويقدمون على هذه النيران بثبات من دونه ثبات الجبال لا يسامون من مصادمة الحمر ولا يبالون على اي جنبيه وقع الامر
مات وقد احتسبهم والنار تفرقه عضوا عضوا وما تحرج احد منهم وحسده لخاط ويرفارقوا اذ هم واثقون بجنة الخلد وملك لا يبلى
متنافسون في درجة الشهادة لدى المليك الاعلى ثم اشتد الوغا والكفار من وراء السور متمنعون بحصنهم الشديد والمسلمون امامه
محيطون به احاطة القلادة بالجيد لا يلوذون بكنف الله الغني الحميد والارض تمور من وقع المدافع وتميد والجبال تسير لما هنالك من صواعق
البوارق وتنهد والاطواد العالية تزلزل وتميل وعرصة المعركة كانها الحشر وطبول الحرب ومزاميرها كانها اذا اقبل وادبر
وعقد مثار القسطل على رؤوس القنابل غمايم تمطر بالنيران بروقها لمع الصوارم ورعودها اصوات البنادق والمدافع الكبار وصلت

المدافع تتهاوى كما تهاوت ثواقب الشهب وتتراما كما يترامى بوارق السحب الى ان صبغت الشمس بساط البسيطة بلون مزعفر وبدا الاصيل في لباس
ذهبي اصفر ومد الليل جرانه على الارض ومالت عيون الزهر والزهر الى الانفتاح عن الغمض ونثر النجم على البساط الازرق عقده
ووشاحه واخذت النفوس والارواح مذهبها عن النصب واللغوب الى الهدو والاستراحة ومد النوم في الاماق رواقه وهجع القوم
هجعة نائم خايف فلا تكاد ان تطبق اجفانه فكانه كما قيل شعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع
الى ان صلع الليل صباحه وانشق الفجر وابدا مصباحه وانهزمت عساكر فوارس النجوم وجيش الليل ولى الى طرف الغرب بادبار
مهزوم فعاد الجيش السلطاني فى سبك يومهم فى قتالهم واستبقوا الى عرصة الجهاد غير مبالين بحتفهم ور... هم واستمر الحال
على هذا المنوال فى الجلاد والنزال والمصاع والقتال والكفاح والنضال الى ثلاثة واربعين يوما على الوفا والكمال على عدة ما مضى
من السنين منذ عمر هذا المعقل الشامخ العالي الى هذه السنه وهذا من غرايب الاتفاق فى صروف الايام والليالي فتوجهت عساكر الاسلام
توجها خالصا لوجه الله بجملة واحدة في تيقظ وانتباه وما ابتاس احدهم بموت ولا مفارقة حياة وعلموا الا محيص ولا ملجا مما قدره الله
وقضاه فدخلوا القلعه عنوة بالسيوف الماضية وقتلوا من بها من المشركين واخذوهم اخذة رابية وافتتحوا ذلك الحصن الحصين وايد الله
المسلمين واصبحوا ظاهرين وكانت اليد الطولى في هذا الفتح المبين للعساكر المصريين الذين اجلب بهم الوزير العظيم المكين واستشهد
منهم ثلاثمايه مقاتل عند فتح ملطه بوشنج الفنا ولهدم الدوابل فيومئذ نصر الله المومنين وخذل حزب ابليس اللعين وقتل منهم
بغير حساب واغتنم المسلمون مالا وطارف وسبوا النسا والاطفال وعرسوا ما هنالك بالغربال وهدموا ذلك الحصن هدما ولم يتركوا له
اثرا ولا رسما واعملوا الخراب في راسه حتى انتهوا الى قاعدته واساسه واصبح طللا ودمنة تلعب بها ايدي الجنوب والشمال واضحت خاويه كما قال
قايل من قاله ومقفر ليس به انيس الا اليعافير والا العيس وكان هذا الفتح الكبير عقيب فتح تونس لما سل هذا الوزير سيف العزم والتدبير
من خلق الواد فقطع منه المناكب والاعضاد وفرى منه الاورده والاوداج واذهب بسلسال الاسلام ما الكفر الملح الاجاج وكشف الله عن
المسلمين ما يقاسونه من اذا المشركين وسد عنهم منه منفتح الرتاج وغدا المومنون يومئذ بهذا الفتح فى حبور وابتهاج وامنت الارض
والفجاج والحمد لله كثيرا **واما ما عرض من الحوادث وعرض وحدث من العجايب باليمن** فى ايام خلافة مولانا
السلطان الاعظم الامين المرحوم سليم خان بل الله ثراه بوابل الرضوان وبواه ارفع مبواه فى فراديس الجنان فان فى ابتدا خلافه
مولانا السلطان سليم خان كان باليمن رضوان باشا اليه ولايه الجبال صنعا وصعده وما اليهما وبينهما من الممالك على التمام والكمال وهو مقدار
نصف ولاية اليمن وولاية النصف الاخر وهو كافه التهايم بارض اليمن الى مراد باشا على ما اشرنا اليه فيما تقدم وكان طلوع مراد باشا من زبيد
الى مدينه تعز فى ثاني عشر من ربيع الاخر سنه اربع وسبعين وتسعمايه وفي اثناء ذلك وصل من الباب العالي جاووش باشي رضوان
باشا بمراسيم وسناجق وغيرها من جملتها سنجق جبلة لولده احمد بك بن رضوان واستخرج صورة دفتر الروس وعليه خط قاضي
العسكر بجهات اناطولي ان جبله وذي السفال والقاعدة من اعمال صنعا وسبب ذلك ان البلاد كانت قسمت قبل تقرير الامر على هذه
الصورة ولما اطلع محمود باشا على ذلك لم يطابق قصده وقال لم يبق لباشه التهايم محصول وتضعف بلاد ولايته فجعلت القسمة على نظر محمود
باشا قسمه مستانفه وجعل سنجق جبله وذي السفال وغيرها في حصة التهايم وجعل كل قسم اثنا عشر سنجقا ورسم بها دفتر
عليه مهر مولانا السلطان الاعظم ولما ارسل رضوان باشا الى مراد باشا بصوره دفتر الروس اخرج له مراد باشا الدفتر الذي عليه مهر
مولانا السلطان الاعظم فلجت حجة مراد باشا واظهر ذلك وارسل اليه العسكر مع الامير سهلا احمد بك وارسل معه ما كان
بقي في القاهره من الخزينه بعد استيعاب سالسانة وافتتح ما بينهما باب القال والقيل ونسج ابليس بينهما ثوب التحاسد والضغاين
العريض الطويل ولما تحقق مطهر دخيلا امرهما واستبطن خفايا سرها نصب حبولة مكره ومد شباك ختله وختره
وتملق لمراد باشا باظهار الوداد وبث اليه احزانه شاكيا من رضوان باشا بما مست به اليه من مخالفه المعتاد وان مطهر امرا من
مماليك السلطان الاعظم وانه من طاعته على اثبت قدم وانه ما غير القواعد التي قررها ازدمر باشا ووقع الاتفاق عليها فيما سلف وتقدم ولم
يزل عليها الى زمن محمود باشا وقد شرع رضوان باشا في حل ذلك العقد المبرم وانه كان فى التزام اخينا علي بن شرف الدين وادي المسراكسين
وهو خمسون الف عثماني ولما وصل رضوان الى القطر اليماني جعل فيه كاشفا بثمانيه اكياس روميه فشكى من ذلك اخونا علينا فارسلنا
الى الباشا المذكور يلتمس منه ترك ذلك بايدينا على مقتضى العادة وتقريره لدينا من غير نقصان ولا زيادة فلما انهينا اليه لم نجد جوابا

ولا بدّ لا خطأ ولا صواب لمختار بعض الرعايا الى كاشفه فقتله لما نالّ من جوده الذي أطلقه وارسله ونسب ذلك الينا نسبة زورية
وافتراه كذبا علينا واي فرية وحشى ان يقتل مسلما او يقترف ماثما ولسنا نعتاده من ذلك تسليم شيء صدقه من مولانا السلطان الاعظم
تفضلا وكرما ثم انه ارسل علينا محطة ليهتك مناجزما وحنف حرملتنا استطعنا غير المدافعة حتى ينتهي امرنا الى ذي رصانة من امر سلطان
مولانا السلطان الاعظم فيبلغ ذلك الى الاعتاب العاليه بحسن دابه وفضل امانته فلما أن وصل رسول مطهر الى مراد باشا بهذه الرسالة واطلع
على ما تضمنته من تلك الحكاية والمقالة اغتر بمثل هذا الكلام مع مطابقته هواه لما بينهما من المنافسة وعدم الرعاية والاحترام فرأى ذلك فرصة
تنتهز في عرض تقصير رضوان باشا الى الابواب العالية والسدة الاعز ليكون سببا للعزلة وانتشار عقد ولايته وحيلة فعرض الى الحضرة
السلطانية بطاعة مطهر في ادجاله وجلة ما ارسل بنفس رسالته بعد ان قرر القواعد التي تلك الرسالة خطيده وكذلك رضوان باشا
عرض بتقصير مراد باشا عن المعاونة ولم يمده مما عنده بشيء لضغنه وحقده وطول كل واحد منهما في مثالب الاخر في عرضه وذهب كل منهما
في جرّ ما يرومه للاخر ونقضه وسبقت عروض مراد باشا لمساعدة أمير امراء مصر محمود باشا فكان ذلك سببا للعزل رضوان باشا قبل
انتهى عروضه الى الاعتاب السامية وحينئذ استفحل امر مطهر على رضوان باشا واضعفه عن مقاومته مراد باشا الميله الى مطهر
حيث ابد الدمن امره امر امهولا ومد له من حبايل الخدع ما مد ليقضي الله امرا كان مفعولا وايضا كان من جملة الاسعد التي اشتد جناح
مطهر للنهوض الى المحاربة والمقاومة والمناصبة ميل الاسماعيلية الى مطهر وموالاته فيما اسا وسر وتكفلوا له بالاقدام على طي البلاد والاستيلاء
على الممالك بالاضلال والافساد فامتلا صدر مطهر بذلك فرحا وازالوا عنه بموالاتهم اياه كربا وترحا ولا سيما آل ادريس الداعي فانهم كانوا
لديه من الخواص ومقامهم عنده مقام اهل الاخلاص واما من عداهم من الدعاة فليسوا في منازلهم لديه بل هم من المبعدين في درجة الانتقاص
ويشهد بصحة ذلك ما وقع في الدعاة المذكورين الذين اتوه معينين لامر عارض شجر فيما بينهم وبين محمد بن اسماعيل فان مطهر
في اخر الامر انزل بهم النكال وقلدهم السلاسل والاغلال لخلاف ابناء ادريس فانه عاملهم معاملة المناصر الموالي المعاون المظاهر وكانوا
اهل سره واكفاء ذات صدره وخلفاه واوليا عهوده والقائمين بنصره وحينئذ اخذ مطهر في بث كتبه الى الناس يمينا وشمالا وخلفا واماما
ولما طالت مدة الخلاف ورأى رضوان باشا انه مغلوب من جميع الارجاء والاكناف واضطربت البلاد وسلك الناس سبيل البغي
والاعتساف وقد كان قبل ذلك جهز رضوان باشا جنودا وافرة وهيأ جيوشه وعساكره الى حرب مطهر وقتاله في عقر داره والعزم
الى قتاله وحصاره وامر تلك الجنود بالاقامة في عمران بمن عليهم من الاركان والاعيان فساروا من مدينة صنعاء بقوة قوية واهبة كاملة
كلية وهيبة عظيمة سنية يقصر عن مقابلتهم مطهر بجنده ولو افنا جده ونهاية جهده لكنه وقع التخاذل من الامراء الذي ذكرناهم
قبل مراد باشا والاسماعيلية ليقضي الله ما يشاء فلما بلغت تلك الجنود الى عمران قابلهم مطهر بمن حشده من اهل تلك البلدان وعاضده ابنا اخيه
شمس الدين محمد والحسين صاحبا كوكبان فارسل رضوان باشا طايفة من الجنود السلطانية عليهم الامير فرهاد جور الى علا جبل حضور وامرهم ان
يعسكروا الجبل بيت خولان في ذروة الجبل المذكور ليشغلوا احمد بن شمس الدين ويستميلوه بمن معه عن مناصرة مطهر في ذلك الحين وما زال
الحرب بين جند مطهر وبين جند السلطان الذين هم بعمران نحو شهرا وما حوليه حتى جنح الباشا رضوان الى المصالحة والهدنة موفيا الى سد باب
الحرب وحسم داء الفتنة لما ذهبت عليه صعدة واستولى عليها السيد احمد بن الحسين بمن قبله من جنده الذين عنده واعانه على ذلك الامير محمد
بن ناصر صاحب الخوف لما استدناه واستمده وكان بها الامير علي شاه بطايفة من جند السلطان اولي قوة وشدة وآلات كاملة وعدة فحاصرهم
بمدينة صعدة السيد احمد بن الحسين بن عز الدين بن المويد والامير محمد بن ناصر بن احمد بجنود حشوده من كافة من هنالك من القبايل قد عقدت
عليهم الوية العساكر واعلام الكتايب القبايل فوالوا على من بصعدة مواطن الحرب العوان وسدوا عليهم ابواب المعيشة من كل مكان وحالوا بينهم وبين
مادة صنعاء وقطعوا سبيل مناصرتهم ومواليهم قطعا وكان لمن بتلك المدينة من جند السلطان مصابرة على تلك المحاصرة وقتال من احاط
بهم من تلك الفئة الباغية الماكرة ما علم به الناس جميعا وبوأهم من الذكر الجميل منزلا رفيعا وفي خلال هذا الحصار المذكور جهز الباشا
رضوان من مدينة صنعاء الى انجاد من بمدينة صعدة من الجنود والاعيان جيشا كثيفا وفيه عدة من امراء السلطان واسود اجمات وليوث
غابات وجاءت طريقهم نقيل عجيب وهو نقيل في جبل سام مرتفع طويل وقد كان رتب فيه مطهر من جنوده جمعا كثيرا واعد به لمنع
من يأتيه من قبل صنعاء من اصحابه عددا كثيرا وجعل على اولئك الرتبة ابن اخيه السيد الحسين بن شمس الدين وكان شجاعا شهيرا
ولما جاءت الجيوش السلطانية الى قصد نقيل عجيب وبلغوا الى اسفله صادفتهم تلك الرتب وكان بينهم وبينهم من القتال يومين ما شانه عظيم

وامره غريب وثبتت جنود السلطان ثباتاً اعطاهم النصر واولاهم التأييد والقهر على من قابلهم هنالك من الزنابطة المطهرية والعصابة الباغية من
الزيدية فتفرقوا هرباً وقد مُلِئوا خوفاً ورعباً وعملت فيهم السيوف والعوامل وصال في سرحهم كل ليث صايل وطلعت العساكر السلطانية
ذلك النقيل عنوة بالصوارم والذوابل حتى انتهوا الى اعلاه وتوقلوا ذروته ومنتهاه ثم فاضوا فيما هنالك من البلاد وتفرقوا في الاغوار والنجاد
حرصاً على ما نهبته القوة من الاموال ولم يبق في راس النقيل من رجال القتال الا نفر ذميم قليل من الشجعان والابطال حافظون للاحمال والاثقال
وكان يوميذ الحسين بن شمس الدين نازحاً عن مكان ذلك الحرب فلما علم بابتداء القتال سارع مُغِذّاً وبادر منجداً منقذاً فلما بلغ راس النقيل المذكور
الا بعد انهزام جند مطهر وطلوع الجيش السلطاني المنصور فصادفهم متفرقين في اتباع الاطماع بجهل وغرور فوثب بمن معه على تلك الشرذمة الحافظة
للاثقال فجاءهم على حين غفلة من الاحتراز لما شاهدوه من الظفر والاقبال فانهزمت تلك الشرذمة الى يمين وشمال وقتل معظمهم ونهبت تلك الخزاين
وعاد كل من تفرق في طلب النهب من الجنود السلطانية في الانهزام الثاني ولم يجتمع منهم اثنان بل تفرقوا ما بين مقتول واسير ومسلوب ومهزوم كسير
فاشتدت شوكة مطهر يوميذ وتوثبه بالبغي الكبير وفي ذلك اليوم او ما هو قريب منه من الايام بعد هذه الوقعة التي ساءت ذوي العقول الراجحة
والاحلام وثب محمد بن شمس الدين على من بجبل حضور من الجنود السلطانية الذي عليهم الامير قره جوز المذكور فكانت بينهم واقعة عظيمة افضت
بالامير قره جوز ومن قبله الى الفرار والهزيمة وتركوا معسكرهم لاهل كوكبان فيئاً وغنيمة والتجا الامير قره جوز بمن بقي معه بعد تلك الوقعة
المليمة الى قرية هنالك حصينة امتنعوا بها عن العدو حتى قابلهم الثبات والسكينة وبها بين القضيتين اختلت معاقد امور رضوان باشا
وخانه صبره وجلده فاما يرهب ويخشى وعند ذلك استيلا السيد احمد بن المويد ومحمد بن ناصر بن احمد على مدينة صعدة والجبان الامير علي شاه
بمن معه في المنصورة وهي منعة في مدينة صعدة تضاهي القلعة فاقاموا بها محصورين ثلاثة ايام وطلبوا الامان فاعطوه ومضوا في عافية
وسلام فلما انتهوا الى صنعا ادرك رضوان باشا بذلك من الاسف والكمد ما لا غاية له ولا حد وتلفت في امره يميناً وشمالاً فالفى الامر انصار قد خذلوه
بغياً وضلالاً وحينيذ فتح باب عرض الصلح على مطهر وهو اذ ذاك في سكرة من عتا واستكبر فلما قيل له في الصلح ما قيل فتح باب الاحتجاج
والتعليل ولم يجنح الى السلم الا بتسليم مدينة عمران وما ينتسب اليها من المخاليف والبلدان فلم يجد رضوان باشا بداً من ذلك حين خذله
الانصار والاعوان ولم يلتفت الى مناصرته مراد باشا حين اهتياج الهيجا والحرب العوان فاستولى مطهر على مدينة عمران وشخص عنها جنود
السلطان الى مدينة صنعا فالله المستعان وفي اثناء ذلك جا الخبر الى ارض اليمن في سابع عشر شهر رجب سنة اربع وسبعين وتسعماية بانتقال
مولانا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله بالسيف والقلم سلطان العرب والعجم ومالك ملوك ساير الطوايف والامم سليمان خان الى فراديس الجنان
وجوار الرحمن وجلوس ولده مولانا السلطان العظيم المويد بتقدير العزيز العليم سليم خان على سرير الملك خليفة اضاءت به البسيطة واستبشرت
بقيامه باعباء الخلافة كافة اهل الاقطار الواسعة المحيطة وكان ببلوغ موت مولانا السلطان سليمان خان رحمة الله عليه وافضل البركات والرضوان
انبساط امل مطهر في بيدا الغرور والخداع بلامع سراب البغي والزور حتى بسط حبايل خداعه في ارض اليمن وحسب جهالة واغتراراً ان تماديه
في البغي سيقوم في امانيه على سنن وفي العشر الوسطى من شهر [illegible] من هذه السنة جا الخبر الى اليمن بعزل رضوان باشا عن ولايته بالامير اروس حسن
من امراء السناجق الحافظين بمصر وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي بمكاتبات مطهر اليه المتضمنة لغاية التنصل عن العصيان وان الخلل
انما وقع من قبل رضوان باشا الظالم فيما اوجب العدوان ولم يزل مطهر بعد انفاذ هذه العروض لحضرة مولانا السلطان محرشاً برضوان
باشا ومحاولاً على خلافه ومواضباً على نكايته وساعياً في هلاكه وتلافه حتى فتح عليه من الحرب باباً وارصد له من افاق الاهوال شهاباً وجرا من ذلك ما
ذكرناه انفاً فلما وصلت العروض الى الباب العالي وايدها محمود باشا بسبب حاسد وقالي وهو اذ ذاك بمصر فادى ذلك الى عزل رضوان باشا ووصل
مرسوم سلطاني الى الباشا مراد بحفظ جهات صنعا عن تخطف ايدي اهل العناد حتى يصل اليها متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا بمرسوم الى الامير
محمد قزل باش يامره بحفظ صنعا وكتب الى رضوان باشا يامره بالعزم الى الباب السلطاني ويتنحى عن الولاية فقد صارت الولاية لحسن باشا ولم يبق له فيها [illegible]
وكتب على نفسه سجلاً بقيامه بحفظ ما كان تحت رضوان باشا من البلاد حتى يبلغ اليها حسن باشا فكان بذلك فرج لرضوان باشا كشف غيابات ما [illegible]
وتخشى وكتب لنفسه سجلاً اشهد عليه الامرا والاغوات بخروجه عن البلاد باذن مراد باشا وخرج من مدينة صنعا في العشر الوسطى من ذي
القعدة من هذه السنة ومر على مدينة تعز ومراد باشا يوميذ مقيم في ظاهرها فما اجتمعا هنالك لتضاغن النفوس وتنافرها وبلغ الى زبيد ثم
ركب منها بقصد في اواخر الحجة من العام المذكور وصادف في البحر ريحاً غير طيبة لاقى عنها الشدة وتوقع المحذور وخرج من البحر الى القنفذة
ومنها توجه الى مكة وبلغها في المحرم سنة خمس وسبعين وتسعماية ونزل بمدرسة قايتباي واقام اياماً حتى استعد عدة السفر وسار براً الى

العقبة ولم يعرج بمصر وكان يوم عيد محمود باشا ملتجيا بها لعرج الى غزة ومنها الى باب السلطانة وقوبل هنالك بغضب الحضرة السلطانية
اذ خرج عن الديار اليمانية ولما يسكن اضطرابها ويخبو نار الفتنة والتهابها، ولم يلتفت الى ما بيده من احكام العزل والاذن له بالخروج
عن اليمن وجعل في يدي قلة اعواما توالت عليه بتوالي المحن الى ان فرج الله كربته واقال عثرته ورحم عبرته بانكشاف حقيقة امره وتحقق
باطنه وجهره لدى الحضرة السلطانية العالية واركان دولتها القاهرة السامية فعادت عليه بمراحمها ورحمته باعادة جودها عليه ومكارمها
فاخرجهم من الحبس وازيل عنه رجال الشك واللبس وانعم عليه بسنجق غزة ثم ارتقى امير الامراء بالحبشة في شرف وعزة ولما خلت ارض اليمن من
رضوان باشا ومماليكه وخواصه وهم من شجعان العسكر السلطاني وليس لهم في البسالة والفراسة مقارب ولا مداني ولم يبق بمدينة صنعا
الا عسكر ضعيف وجيش مستعر كثيف قدم مطهر على مدينة صنعاء ودب نحوها دبيب العقارب والحيات ولا في مواقا محطة في داس نقيل عصر
وارسل ابنه الهادي وابن اخيه الحسين بحشد كثير ولفيف جند واسع غفير ليخيموا بنعط من اثنا جبل كنن سنحان ووجه اخاه عليا بن شرف الدين والامير علي
ابن الشويع بجند ليقيموا برقه بلاد سنحان والامير محمد بن شمس الدين بجنوده وكان معسكره في اسفل نقيل عصر المذكور وحوصرت مدينة صنعا
حصارا ادى على حصار كل محصور وقطعت عنها الميره وساير الامور واشتد الخطب على من بها من عسكر السلطان واجحف بهم الجوع وعدم الامان
وفي خلال ذلك توجه مراد باشا الى الجهاد من بصنعا وخرج من مدينة تعز مجدا يسعى واستخلف بها الامير قاسم الهلالي وذهب عنها متوقعا الصرف
الايام والليالي ويوم عيد ظهر له مكر مطهر وانه لراجعه وبان له ميله واعوجاجه فندم على تقصيره حيث لا ينفعه الندم واخذ يتثبت في الامور
وقد زلت به القدم وبلغ الى ذمار ومعه من عساكر السلطان وحماة الذمار نحو سبعمايه فارس ومن المشاة نحو الالف وكان بلوغه الى مدينة
ذمار في اواخر ذي القعده من العام المذكور ووقع مع مطهر حين بلوغ مراد باشا الى ذمار من الذعر وشدة الاحتيار ما كاد يجنح معه الى الادبار وبود
الى الهزيمة والفرار ومع ذلك فهو ممن في صنعا من جند السلطان في امر مريج وخوف شديد بهيج وما زالت الرسايل ممن في صنعا من الجنود تستحث
مراد باشا في الاقدام على اقتحام مشقة الجهاد لعل الله يسمح بالنصر ويجود ويستمدون منه الميرة ليستمسكوا عن التهافت والوقوع في الكبيرة
فجهز اليهم من الميرة نحو اربعمايه جمل ووجه معها منفذا لها الامير احمد قزلباش في مايه فارس وسار بهم حتى انتهوا الى ذراع الكلب وهو
نقيل معروف ما بين صنعا وذمار فوجد هنالك من كان رصده مطهر من جنوده لقطع السبيل ومنع السفار وتوجه اليهم الحسين ابن
شمس الدين والامير علي بن الشويع واقاموا هنالك للوغا المقام الشديد فتقدم الامير احمد قزلباش الى الطلوع بمن معه من شجعان الفرسان
واهل الهيجا والحرب العوان فلما بلغوا الى بعض ذلك النقيل صاعدين فيه من غير خوف ولا تعويل متسربلين في الاقدام سرابيل الصبر الجميل متوكلين
على ربهم ونعم الوكيل اذ وقعت بندقة في الامير قزلباش هلك منها في الحال وشدت على اصحابه من جانبي النقيل اوليك الاوغاد والاوباش فقتلوا من
القوه من شجعان الفرسان واستولوا على تلك الميرة وكان ما كان واشتد امر مطهر بذلك وضاقت على من بصنعا المناهج والمسالك واما مراد باشا
فانه في اثنا ما وصفناه امر كاشف جبله بقتل عبد الله اليافعي احد مشايخ العرب لتوهمه خلاف ما هو عليه فعامله بمجرد الوهم والخيال معاملة من
اجرم واذنب فوقف على المرسوم قبل ان يقف عليه الكاشف فنجا بنفسه مجدا في الهرب وبلغ الى عشيرته ورهطه في غضبه وسخطه ونشر ردآ
الخلاف وركب جادة العدوان ونهج الاعتساف وثار بقومه فيمن ثار واسعر نار الفتنة ذات التوقد والاستعار وفي اثنا ذلك وكتب مطهر الى الناس مبثوثة
وجهز الفتنة بها منبوثة وكان ممن اجاب تلك الكتب العايثة بالفساد وعثى الى نار الحرب والافساد احمد العتله من بعدان والقاضي احمد عيفره من الشوافي اهل
الاقدام في العدوان واليهم اهل الشعر والعربيين وصهبان واتفق الشوافي وحبيش وبعض اهل التعكر على الاقدام على من بمدينة اب من جند السلطان
فخرج عنها ذلك العسكر الى جبلة خايفين واقاموا بها يوما في بعض دورها متحصنين فاجتمع عليهم من قبايل اليمن نحو عشرة الاف وانثال الى قتالهم
كافة اهل البغي والخلاف وحوصروا في تلك الدار وقطع عنهم الماء بغيا وعدوانا حتى طلبوا الخروج والتمسوا من اوليك الباغين سلامة وامانا فاجابوهم
الى ما سالوا وشرطوا ان يتركوا ما لديهم من السلاح ففعلوا ما اشترطوه وما قالوا فلما برزوا من تلك الدار ثارت عليهم القبايل بسيفها لا انتزار وقالوا انها
لمواثيق محمودية يشيرون الى ما فعله محمود باشا مع النظاري حيث نقض مبرم عهوده الوفية فقتلوهم عن بكرة ابيهم بذنب غيرهم فحسبهم في ذلك
باري البرية وجملة المقتولين رحمهم الله يوميذ مايتان واثنان وسبعون رجلا كلهم مضوا الى ربهم شهدا ولاقوه جميعا سعدا فاقتسموا اسلبهم بينهم
خيلا ونعدا ولما كانت هذه النضبة واشتهرت هذه الوقعة الرديه اشتد كلب اهل اليمن على الاروام طمعا في مثل ما ناله اهل اب وجبله الاوغاد
اللئام فثارت القبايل بالخلاف من كل مكان وابدوا اوجه الخلاف والعصيان وقطعوا السبل وخطفوا السفر والرسل وافضى الامر بالمحاربه
مراد باشا الى الوثوب على معسكره بما يخاف ويخشى بعد ان سدوا دونه الطريق وادادوا عليه موجبات الحيره والتعويق واشتد خوفه وفرقه

وظهر ان عاجله وقلقه وشاهد الامر عظيما مهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا فما اقتضى رايه الفهفهه الى تعز ليخلص من تلك الوقعه ويحترز
فما استجاد رايه في ذلك عاقل مميز وقيل له ان التقدم الى صنعا ولو على الهلاك خير من الرجوع الى المدينه تعز للتمكن والاستمساك فابى الا
ما اراد وزين له ذلك بالاستقلال برايه والاستبداد وخرج من ذمار بجنوده الوافره واعوانه المتظاهره المتظافره في اواخر العشر الاولى
من شهر المحرم الحرام سنه خمس وسبعين وتسعمايه واظهر انه متوجه الى قصد صنعا وكان خروجه من ذمار في اول الليل فاستحسن في ذلك صنعا
نجات طريقه بنحوها تعميه ومغالطه وحسبان ذلك سيجوز على الناس فاخطا ما داخله من الادبار وخالطه وسار على سنن طريق صنعا
الى ان مضى هزيع من الليل ثم رجع الى نحو نقيل الشلالة بمن معه من المشاة واهل الخيل واتى نقيل السود فلما وافاه الفاه مسدودا باعظم الصخور
فامكنه الرجوع والعود وامر من معه بتقليب تلك الصخور وزحزحتها عن الطريق واراد زوال موجب التعويق بموجب التعويق فمضت تلك
الليله في اصلاح طريقه ومجازه وهو اذ ذاك في افساد حذره واحترازه فلما انشر الصباح اعلامه وافشى الليل سره واكتامه تداعت العرب
باصوات الاغاره وتوالت الحوليه غاره بعد غاره فما مضت ساعه من النهار او بعض ساعه الا وقد حشرت فيما حوله العرب كيوم الحشر وقيام
الساعه فنهبت الجمال باثقالها واستولت على الخزاين العظيمه على جملتها وكمالها وقتلوا من الجنود وجوه ابطالها ولما وصل مراد باشا بمن بقي معه
من العساكر من المشاه والفرسان وهم اذ ذاك في عدد وافر واراد الدخول الى وادي خبان وجد النهر قد جرى فيه فصارت طريقه لثقلا لا يتمكن من المسير
بها رجال ولا ركبان فكان ذلك هو السبب المبلغ الى الاستيلا على جنود السلطان واسر مراد باشا ومن معه من الاعيان والاركان وكان ذلك بتدبير الامير
محمد بن علي البعداني اذ كان يوميذ اميرا على طايفه من جنود مطهر وممن والاه على فاسد الراي وكاذبات الاماني فلا بورك له فيما به اشار فلقد ارتكب بذلك
في الدنيا والاخره اعظم الاخطار واتى ذنبا لا يمحى بل بالتجاوز والاغتفار ولما لم يجد مراد باشا ومن معه بدا من المسير في تلك الطريق توغلوا بخيلهم ورجلهم
في الوحل واللثق فعاقهم ذلك عن التخلص غايه التعويق وهبطت عليهم العرب للقتل والسلب والتفريق واقام مراد باشا جماعه من خواصه يرمون بالسهام من
اتاهم من اوليك الفريق الى ان نفدت كنايتهم من السهام واستوفوا من اجر الدفاع بالفايز من السهام واقبل عليهم الليل في جيش حام وكانوا حينيذ نحوا
من خمسين نفرا احدهم مراد باشا امير الامرا فلما اسبل عليهم الليل رداه واطلق اليهم الحين رداه غشيهم المرده المفسدين من يمين وشمال وخلف
وتجاه وانتهوا الى مراد باشا رحمه الله فسلبوا ما عليه من الثياب والقوه عاريا مكشوف الجسد فبيس ما اقدم عليه اوليك الاجراب وامسى ومن معه في
ليله نابغيه واحزان يعقوبيه فلما اصبح الصباح توجهوا في ذلك الوادي لا يهتدون سبيلا ولا يجدون مرشدا ولا دليلا ويبطون غرثانه وابدان ضاحيه
عريانه واكباد عطشانه حرانه فقد كفر الله عنهم السيات ولقاهم صفحه وغفرانه فالقاهم ذلك التخبط في سيرهم لما قد اراده الله سبحانه الى سفح جبل مضرح
واووا هنالك الى ظل مسجد خراب منتظرين من امر الله ما يبسح ويبرح فجاتهم جماعه من البدو وعلى غيرة … يسالونهم عن حقيقه امرهم نفرا او طيا فاخذوا في اجابتهم
بالتعميه والتلبيس محاذره في الوقوع في حبايل ابليس فما وافق ذلك مراد مراد واحب ايضاح الامر لاوليك النفر واراد فقال لاصحابه تحكم ابدوا
لهم المكتوم وانحوا المجهول بالمعلوم ماذا عسى ان يكون واي شان من الشوون اعظم مما نزل بنا من عذاب الهون ثم التفت الى البدو بمقاله وابدا لهم جليه
امره وحقيقه حاله وقال انا مراد باشا وهذا دفتردار اليمن وهذا ارن الامير علي وهذا الامير مصطفى وهذا الامير حسين وهذا الامير
سنان وهذا الامير محمد فان قدرتم على خفارتنا وتمكنتم من ابلاغنا حيث امننا وارادتنا بذلنا لكم الطارف والتليد وابدينا لكم من كل خير
ومزيد ما تقر به عيونكم وتصلح به في الدنيا والاخره شوونكم فتكفلوا بامانهم ونسرحهم الى رياض اطمينانهم فلما سمع بذلك صاحب مضرح بادر
الى خذلهم من ايدي النفر فافسدوا ما اصلح وادعى ان له تره قديمه ولديهم له جريمه عظيمه وان جده الاول ومعتمده الذي كان عليه المعول صلبه سليمن
باشا مع من صلب من اصحاب عامر بن عبد الوهاب داود صاحب عدن بغير ذنب ولا سبب فيا للثار حيي بقتل من لدي وعندي ووثب الى مراد باشا
وثوب العنظب وحز راسه بيده فشلت يداه فلقد عدل عن الصواب. وتنكب … اسر اوليك الامرا عتوا وعدوانا وزورا ولكن كان
ذلك في الكتاب مسطورا ثم ان صاحب مضرح لما فعل فعلته الكبرى وارتكب امرا امرا من قتل عين الاعيان وامير الامرا بعث براس مراد باشا
الى مطهر واوليك الامرا الكرام الذين تعدى باسرهم وفجر وحسب انه افتخر وما علم انه لم يطع الله ورسوله واولي الامر ففسق وظلم وكفر اما هداه
اهله الله الى الفوز الاكبر باكرام ركن من اركان دوله السلطان الاشهر وصاحب الممالك الاطهر والسعد الواضح الاغر وعصابه لديه
كرام غرر مفاخرهم كالصبح اذا اسفر فيحرز الاجر الاوفر ويكتسب الثنا الطيب اذ اينشر وينال من العز في الدنيا ما لا يعد ويحصر ويبقى في
العز والفخر الى يوم المحشر الا انه لشقي حيث تولى عن السعاده وادبر وابقا الخزي لا يزول اذ يروى عنه ذكره ويوثر فسله ماذا
نال من مطهر بفعله ولينظر الى ما بين يديه من مكره وختله وما وراء ظهره من يوم ثقيل حمله وما اعد له ثم من اليم عذابه ووبيل عقابه ولما

ولما وصل الى مطهر ان مراد باشا وهو محاصر لمدينة صنعا ومن بها من الامرا وجنود السلطان الذين ضاق بهم الحصار ذرعا بعث براس المرحوم الى من
بالمدينة من الامرا والجنود ليستيأسوا عن المنجد والمغيث ويقعوا في شرك امره الميشوم فلما بلغهم ذلك الراس وقع في حقيقة امره الشك
والالتباس فاحضروا ترجمانه عثمان وكان يومئذ فيهم محصورا حيران فلما نظر اليه اجهش بالبكا واعلن بالويل والثبور منادياه وقال هو
والله مراد باشا فحينئذ سقط في ايديهم حين ظهر ذلك وفشا فاجتمعوا بعد ذلك للشورى يقلبون الامر بطنا وظهرا فمنهم من اشار بالثبات الى الممات
ومنهم من رجح لديه الميل الى سبيل الامن والنجاة الى غير ذلك من الاشارات وغلب ترجيح الامن والتماس الامان فراسلوا به مطهرا فسارع
الى مطلوبه وارخى لهم في ما املوه مقبوض العنان فخرجوا من صنعا جميعهم اليه فقابلهم بوجه ابدا لهم ظاهره ما اخفاه من مكره لديه
ودخل صنعا في موكبه وهو مسرور بنجح مطلبه ونيل اربه وغفل عن عاقبة امره وسوء منقلبه ومن بين يديه يومئذ سبعة عشر سنجقا من
سناجق السلطان واربعة وعشرون من الاغوات الاعيان ونحو الف واربعمائة من ابطال الجنود والشجعان وكان امير صنعا يوم فتحها
لها الامير محمد قره لباش والامير محمود دفتردار ابن اخت قره مصطفى باشا وذلك في يوم الاثنين التاسع عشر من صفر سنة خمس وسبعين

975

وتسعمائة واقام بصنعا يمضي بها احكامه على ما اراد وان لم يبلغ محل الاصابة والسداد وابدى للناس هنالك وجها شنيعا واذاق البريه
من جوره وظلمه غساقا وحميما ونوع لهم من النكال عذابا اليما ولقد كانت حبوسه مملوة من طبقات الناس تراهم كالمبعوثين من الارماس
وهلك في حبسه مدة اقامته بصنعا فوق الالفين وذلك في نحو سنتين واذا تتبعت جرايم اوليك المسجونين وجدتها لا توجب وعيدا فضلا عن
عن العذاب المهين فكم اقام هنالك باطلا واسقط حقوقا وظلم في البرية وعق عقوقا وحسب انه سيقيم على باطله وما علم ان الباطل كان زهوقا
وامر ان يخطب على المنابر باسمه ويذكر معاد له بزعمه ومناقب سيرته وحكمه وهذا من العجب امر غفلته عن امر نفسه ومن زين له سوء عمله فراه حسنا
في رتبه ولبسه وكانه كان يحسب انما طابق من المشروع مراده واقبل اليه واستجاده فذلك هو التحقيق وهو الخليق بالاتباع والحقيق وما خالف
هواه من ذلك فغير مقبول لديه ولا معول به ولا تعويل عليه وليس عنده من الحجة غير انه له ما اراد وكيف ذلك وهو القايم بامر الله في العباد
ونحو ذلك من الاعتبارات السخيفة وهي شايعة في جميع اعماله يتذاكر بها اصحابه سرا على حذر وخيفة ولسنا نحتاج الى اقامة برهان على صحة
ما حكيناه وتصحيح ما حدثنا به عنه ورويناه اعظم من مناصبته لسلطان الاسلام والمسلمين وخليفة الله في ارضه على العالمين والحامي لثغور الاسلام
برا وبحرا والمجاهد غزوا عن المشركين والكفرة ذي الدولة القاهرة والخلافة الواضحة بالايات الباهرة مولانا السلطان الاعظم سليمان خان رحمة الله
عليهما ورضوانه وبركاته صادرة في كل حين اليهما فانه ابدى لهما من العقوق وجها وقاحا وبارزهما بسوء العصيان مساء وصباحا ولم يستحي

مولانا السلطان الاعظم سليم خان ثم والده
صح

من الله تعالى ولم يخف من اقدامه على حرم الخلافة عذابا ونكالا واعرض عن ذكرى ما هم بصدده من الجهاد ومحاماتهم بالسيوف والجيوش والاجناد
عن ثغور الاسلام ومواثبة طوايف الكفر على اختلاف اجناسها وانواعها في مشرق ومغرب وشام ولو نامت عزايم العثمان عن الجهاد وحاشاها
ان تنام لطوى الكفرة البسيطة طيا ولسعوا في اكنافها بالفساد سعيا ولانطمس رسم الاسلام ويابى الله الا اعلا كلمته العليا بتاييد خلايف
الله في هذه الدنيا واقامة دينه بقايم منهم يثبت حقا وينفي باطلا وغيا فانه نازع يد الله العالية بضعفه حمقا وغيا ومن كان لديه ادنى تمييز
فانه لا يقدم على ما اقدم عليه هذا الانسان من منازعة الكتاب العزيز ولقد شابه في اقدامه ذلك واقتحامه المتالف والمهالك الفراش حين يلقي نفسه الى نور المصباح
ظنا منه بالخروج الى ما يناسبه حين توهم له النور ولاح فوقع فيما ليس من شانه الاقدام عليه وذهب وجوده في مذهبه الذي يجتذب اليه وصورة
خطبته خطيبه في الجمعة والعيدين ان يأتي بحمد الله تعالى والصلوة على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يذكر مولانا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويصلي عليه
ثم يذكر السيدة الجليلة فاطمة البتول رضي الله عنها بلفظ الصلوة عليها ايضا ثم يذكر والده شرف الدين بلفظ الصلوة عليه ثم يذكر من الخلفا الاربعة سيدنا
ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم بلفظ الترضي لا بالصلوة ثم يذكر حمزة والعباس رضي الله عنهما ويذكر بقية العشرة
رضي الله عنهم بلفظ الترضي ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين اجمالا ايضا فانظر الى تقديم والده في الخطبة واختصاصه بالصلوة
دون سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وساير الصحابة رضوان الله عليهم وما في ذلك من الجهل الثابت والحمق الواضح البائن المنافي للصواب المخالف المباين
ثم يذكر بعد ذلك مطهرا بالقاب الخلافة العظمى ويدعو له بدوام الخلود في هذا المقام الاسما فحسبه في هذا المقام جرحا واثما ويكفيه يومئذ
جرحا وذما ثم عقيب استقراره بصنعا واستمراره يظهر فيها كل يوم من نكره بدعا سلم حصن حب لاخيه علي بن شرف الدين عوضا
عن حصن ذمرمر والحصين واعطا ولده الهادي حصن التعكر وجعل ولاية بعدان الى ابنه لطف الله ودفع خدد الى ابنه حفظ الله وبعث علي
ابن الشويع بعسكر الى فتح مدينة تعز وبها يومئذ الامير قاسم الهلالي والامير الفائق وكان اذ ذاك في مدينة زبيد الامير محمد المعروف بسهلامي

وكان في الاصل جاوشا فترقى في المراتب حتى انتهى الى منصب السنجق وارسل الى اليمن في ايام مراد باشا رحمه الله فاعطاه زبيد وكان لا يخلو من كرم وشجاعه وصار ملجا في زبيد لمن وصل اليها من العسكر الذين اعتراهم الانهزام والتفريق والتبديد فيراعي ضعفهم ويذهب خوفهم ويدعهم ويكسوهم ويواسيهم وينعش رعيتهم فصار معتبرا بذلك عند من بقي بمدينه زبيد من العساكر سائر اصيبتهم فهم مسيره المثل السائر وفي اثناء ذلك وصل حسن باشا بولاية نصف مملكه اليمن صنعا وتوابعها عوضا عن رضوان باشا فوجد مطهرا قد استولى عليها ولم يبق الا مدينه زبيد بيد الامير محمد سهلا بك المذكور الى ان وصل واستولى عليها واستقل بامره فيها والتفى العسكر متوجهين الى الامير محمد المذكور مقبلين نحوه بالتعويل في كل الامور فادرك حسن باشا له الحسد وجد من ذلك الامير محمد ما وجد فاتفاه بجاذ ذا جاحتر من بشره وارد او صادر ولما بلغ من بمدينه تعز من الامرا والجنود الذين هم محاصرون بابن الشويع ومن قبله من عسكر مطهر وجيشه المحشود قويت قلوبهم واشتد باسهم وحسبوا انه سيمدهم بما يدفع به بنيان امرهم ويثبت اساسهم واخذوا في مراسلته واستنجاده متواتر الاستغاثه بنصره وامداده وهو يعدهم النصره ويكرر لهم المواعيد التي ما انجز منها مره بعد مره وقد اكره في المبادره بالانجاد من بمدينه تعز الامير محمد سهلا بك فاعرض عن اجابته وربما قال له احفظ مدينه زبيد واحترز بكان عن تراجيه عن انجاد مدينه تعز ما كان من استيلاء علي بن الشويع ومن معه من جنود مطهر عليها واغار انتهوا اليها من كل مكان وذلك في ثالث شهر ربيع الاخر سنه خمس وسبعين وتسعمايه ونهب تعز وقلعتها واستصفى ما وجده في دار السلطنه لنفسه وارسل بها الفاه في القلعه الى مطهر كما كان عليه المواطاه فيما بينهما قبل ذلك مما اثبت وتقرر وبعث بالاميرين الجليلين الشهيرين قاسم هلالي وفاروق مسلمين اسيرين الى المطهر بن شرف الدين الى مدينه صنعا وفي اثنا مسير الاميرين المذكورين تحت الاسر مات الامير قاسم الهلالي فجاه في الطريق وقد قيل انه سقا نفسه سما والله اعلم بالتحقيق وتوجه ابن الشويع بعد ذلك الى فتح عدن بجيش من قبل مطهر لهام ارعن ومع ذلك فحسن باشا في مدينه زبيد خايفا مترقبا لا يبدي ولا يعيد حصر اليد من المال العتيد لا يجد ما ينفق على من لديه من العسكر حتى افضى به ذلك الى مديه بالظلم المنكر والفساد وجار زبيد وعمهم بما ساوصره واجلا اهل زبيد الى الاطراف ليلا ووافتوا ما بايديهم من الطارف والتلاد وتوالت على اهل زبيد او صابهم حتى ضعفوا واستكانوا لما مسهم من البلا واصابهم وعظم مصابهم وعلا الولاة يتوصلون الى استلاب اموال الناس بنسبتهم الى موالاه مطهر بالايناس فاستولوا على اموال جزيله من اهل زبيد واذاقوهم نار الظلم والجور وعذابه الشديد واستهلكوا ادوا جامع الاموال ذلك هو الضلال البعيد وفي اخر شهر رمضان من هذه السنه وصل من الباب العالي ربكبرجي حسين اغا بمراسيم سلطانيه واحكام خاقانيه باستمرار حسن باشا اميرا في التهايم من اعمال مدينه زبيد عوضا عن المرحوم مراد باشا في ان يضبط العساكر السلطانيه ويقوم بحفظ الممالك العثمانيه الى ان تصل العساكر المنصوره مع الوزير المعظم مصطفى باشا اللالا ففرح بذلك عساكر مدينه زبيد وانتظروا فرج الله تعالى وهو لما يقتدي مطهر واتباعه ركة من بنيسه ان ريح الخوف قد هوت بهم في مكان سحيق بعيد وظنوا ان مددهم سينقطع ويبيد ويابى الله الا علو الدوله القاهره السلطانيه في مراتب الدوام والمزيد صدقوا الاحلام الكاذبه واعتمدوا الاماني البعيده الخاسره الخايبه ومدوا ايديهم الى فتح عدن وتوجهوا نحوها بوجوه خاشعه عامله ناصبه وكان يومئذ بعدن دردار مصطفى اغا ومعه من الجند نحو المايتين قد عدا عليهم الضعف وطغى بانقطاع العلوفات في ايام الفتن وتواليها حتى طحنهم الفقر بايامها ولياليها وانقطعت عنهم المواد بحرا وبرا وتوالت عليهم البغيه ممن حولهم عدوانا ومكرا واقام ابن الشويع في حصارهم دهراه وافنا طول الحصار ما لديهم من الاقوات حتى انتهوا الى اكل الاوتار والجيف الميتات واستنجدوا باهل زبيد بالاغاثه لينجدوهم حين صرف الدهر اليهم صرفه واحلا بهم فقالوا نحن احوج الناس الى الانجاد ممن لنا بالاعانه والامداد فلما استيأسوا عن النصير وانقطع رجاؤهم عن المنجد والظهير جنحوا الى السلم ببيع خزير وقلب كسير وطرف عن الامل في المغيث حسير وطلبوا الامان من علي بن الشويع فبذل لهم الامان وركبوا في جلبه وقد اضاعوا عدن في يد المضيع وتفرقوا في الجهات واجتمعوا في اجتماع الجسلات ودخل علي بن الشويع المذكور مدينه عدن واقام بها اياما وسكن وعمرها مدرسه على اسم مطهر هي الان ليس لها معين ولا اثر ولما احكم ابن الشويع امر عدن على زعمه اذ لم يكن من اهل الاحكام ولا ممن يدري بتدبير الامر وصوره نظمه الا ان الدهر جار في حكمه وعدل عن جادة الصواب على كره العاقل اللبيب وزعمه ووضع الجهول في موضع التعظيم وسار في جلبه السبق ما بين عتاق الخيل المطهمه والهجان فقرر اخاه قاسم بن الشويع بعدن وترك لديه جندا من جند مطهر من زبيديه واهل اليمن وعاد الى مدينه تعز وقد استقام امره وتمكن وازداد ركضه فيها من الاعجاب بنفسه ... فازدهاه التيه والصلف والفرح بما اوتيه من شده الكلف الغرابه في هذا الامر الذي نعتهم لما اندلت حتى فطيت ذكا الشان وهتكا منه وكسف وحذرته ارباب العقول الراجحه في عواقبها فما نفع ووجد وجنف فاصبحت احتماويه في نار البوار وجحيم التلف وانعقد قدره في مراتب الكمال الجهابذه الانتقاد فاضحى لديهم

المنبوذ المزيف ومن اعجب امره ومما ابداه شاهدا على خفي سره وركة عقله واستبلا غباوته وسو جهله حيث امر باطباق حريرا تزف في
الاسواق ويعلن على اشتهارها بالطبول والابواق ٥ انه يريد ان ينسج ديباجا ليكسو بها الكعبة البيت الحرام واراد ان يضاهي بذلك التبابعة
العظام ويباريهم بما توهمه من ساير الاوهام وان مقامه في اليمن مقام سيف بن ذي يزن حتى باح بمثل ذلك واعلن ووصف بين البريه بوصف
لا يجوز الا عن مولف واشهرت هذه الولايه بجنونه وابدت للعالمين انواع ما لديه من الحمق وفنونه وكان الاولى به الموت قبل ان يكشف ستره
المصونه وصانه المدفونه وما احسن قول القايل حين كان ادركه ما ادركه من جاهليه ما وهب الله لامرا هبة احسن من عقله ومن ادبه ٥
هما جمال الفتى فان فقدا ففقده للحيوة اليق به ولما اشتد البغي بابن الشويع وعظم اهتياجه وانتفخت باتيه والاعجاب اوداجه
حسب كل بيضا شحمه وان القدر فيما اراده تتبع رسمه وحكمه وحدثته امانيه الكاذبه وسولت له نفسه اماله الخاسيه الخايبه بفتح
مدينه زبيد وما علم بان ذلك من المستحيل البعيد فسار بجنود معه محشوده وقد عقد عليهم من شومه الويه معقوده وبلغ الى موزع
فوجد اهلها قد قتلوا الكاشف وابدوا من الخلاف كل شويع واشنع فارسل حسن باشا الامير محمد مهلابك في راس العسكر ومعه جماعه
من الامرا والاعوان فما ثبت يوميذ بمن معه بل انهزم وفر وهرب الى الخا ثم الى ده هلك وتفرق عنه العسكر في كل منهج ومسلك واستولى
الشويع على موزع في سابع شهر ذي الحجه من سنه خمس وسبعين وتسعماية ثم قصد مدينه حيس فاستولى عليها في صفر سنه ست وسبعين وتسع
وقتل من ظفر به هناك وابدا ظلم غشوم سفاك ولم يرع حرمه الاوليا ولا توقف عن نهب الرسل والانبيا بل اظهر من اذى مستجير ابو بكر فقتله
الا ان ذلك لفعل الاشقيا وساد بعد ذلك الى قصد اهل زبيد فخيم في ظاهرها بموضع يقال له التريبه بجيش لا ينحصر لكثرته عديد وقد تعطلت
زبيد يوميذ من الجنود السلطانيه غير نفر مدة قليله مويده بسر الخلافه السلطانيه الجليله فبعث ابن الشويع بمندوب الى حسن باشا
يشير اليه بترك المدينه وينجو بنفسه ومن معه على ظهر كل سفينه فلما وقفت الجنود على فحوى ذلك المندوب ثارت حفايظهم فثاروا للمبادره
والوثوب وتوامروا بينهم على الثبات ولو اتى على جملتهم الهلاك والممات فاقتعدوا صهوات الجياد وسلوا سيوف الحميه والجلاد وحملوا حملة واحده
وكروا كرة ماضيه غير خايبه ولا خايبه وببركات سلطان الاسلام لهم ناصره وملايكة التاييد المسومه الى مظاهرتهم متواتره فانهزمت لتلك
الكرة المويده كافة ما جمعه ابن الشويع وجنده وتفرقوا في الوهاد والمهاد وتولوا هربا الى الاغوار والانجاد وقتل من جنود الزيديه يوميذ
بشر كثير وبدا ذلك اليوم وجه سر الخلافه العثمانيه كالبدر المنير وصان الله عن اقدام الظالمين ذلك الحمى ورفع زبيد واهلها في مراتب الحمايه
الى المقام الاسما ونادت سادات الاوليا من رجالها بلسان الحقيقه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم ان هذه الفتنه في ارض اليمن طال ما
طالت ايامها واعتدت في البريه احكامها ومضت في الانام سهامها وتفرقت في الاغوار والانجاد اقسامها وعم في البدو والحضر ابلها
وجسامها واستطاب مطعم في عروض عوارضها موارد العدوان واغتنم اذ ذاك فرصة الامكان واستبعد نزول العذاب بساحته وعقاب
العصيان وحسب ان القضا بامتمانعه والافاق بارجه شاسعه والحوايل عظيمه واسعه والدوله السلطانيه متوجهه بكلية قدرتها الى الجهاد
في ما هنالك مشاغره مدافعه فلما تقرر لديه هذا الخيال واعتمد على زيف الاله بقيعه الاماني البعيده ومستحيل الامال اقدم على ما اقدم
ولم يبل بما تاخر وتقدم وجند الجنود ورفع الرايه ونشر العلم ونفخ في صور الفتنه فنبعث من بحت الرجام موتى الفتنه وبالبات الرمم
والجا الرعايا والعشاير الى عصيان الدوله القاهره والوثوب على الامرا والعساكر بزور ملفق وزخرف قول مزوق لا يتفوه به موفق
ولا يخدع بمثله الامن مكر وتزندق فلما نمت اخبار هذه الفتنه الصما والداهيه العظما الى الحضره السلطانيه والاعتاب العاليه العثمانيه
برز امرها المطاع المفترض الاتباع الى امير الامرا بدمشق والممالك الشاميه وهو يوميذ مصطفى باشا لالا ذو المقامات العاليه
السامية بالتوجه بمن اختاره من جنود الشام وكان جنود مصر على الوفا والتمام الى فتح ما انغلق من ابواب ممالك اليمن وازاله ما
هنالك من اثار الفتن وله مقلم الوزاره الشاميه الفتن فسار بحكم الاوامر العاليه بمن قبله من جنود الشام بعزيمة ماضيه
فلما بلغ الى مصر خيم بظاهرها وابرز لامير الامرا بمصر القرمان العليه الحضره السلطانيه من مطاع اوامرها الزام صاحب مصر
وامير امرايها بما يحتاج اليه من الالات والجنود والاقوات وساير المهمات وكان يوميذ امير امرا مصر المحميه من المحاروسه فلا فات
سنان باشا السابق في مضمار المفاخر الى الغايات وبينه وبين مصطفى باشا لا لا ضغاين سالفه وترات مع ذلك ان مصطفى
باشا هذا المذكور كان لا لا مولانا السلطان الاعظم سليم خان حين كان لابيه يوم قصده اخوه السلطان بايزيد بسيف العدوان فجرى
ما جرى بينهما من الحرب الذي سبق به فيما سلف الايضاح والبيان ولما انهزم في ذلك الموطن السلطان بايزيد رحمه الله تعالى ونجا بنفسه

واولاده ومن بقي من خواصه ومتبوع مراده مضى في ولاية بعض اخوه سنان باشا المذكور واستمده الاعانة بما يحتاج اليه فاعانه بما امكن من الامور

ثم ان مولانا السلطان سليم خان ساق بعد اخيه في الاثر ومعه لالاه مصطفى باشا وساير الجيش والعسكر ولما مروا في مسافتهم ذلك بتلك الممالك

التي هي في ولاية اخي سنان باشا قيل لهم بمرور السلطان بايزيد هنالك وانه اعين بما اعين من صاحب ولاية البلاد المذكور فاشتد غضب السلطان

سليم على الامير وتوعده بالمهالك والثبور وجد في هلاك مصطفى اللالا واشار بالمبادرة الى شنعة فشنق في الحال رحمه الله تعالى فبا مصطفى

لالا باشا وطولب في الدنيا بدمه واصبح لسنان باشا عنده دما مطلولا وما برح يرصد له لذلك خطبا مهولا فلما عرضت هذه الامور

وساقها الى ما شرحناه القدر المقدور توجه سنان باشا حينئذ الى انتهاز فرصة الموتور وراى العزم على اغتنامها من عزم الامور فجعل

يعلل مصطفى باشا بالمواعيد في انجاز امره وبعده من ظهره الى عصره ومن عشاه الى صباحه وفجره ومع ذلك فهو مشمر في نكايته وضرم مهمل

لعوامل الطعن في منصبه وقدره موال لرسايله الى الباب العالي السلطاني بما يهدم به من علو مراتبه القواعد والمباني ومن ميله الى التثاقل

والتواني عن التوجه الى ما امر من فتح القطر اليماني والقايه الى العساكر السلطانية من الاقوال الى ما يبعث تثاقلهم ويميت نشاطهم ويضعف

جاملهم بواسطة اميرين من امراء مصر قد باتجمل ذلك الذنب والاصر احدهما الامير محمد والاخر الامير مصطفى فانهما في بث اخباره بريده الى

جنود قد تجاوزا الحد واسرفا وانه طالب امورا من مصر وخزاينها السلطانية ما يشهد بانه مريد لخراب العمارة وبانى الحقوق وعناية الربانيه

لا كمال تاييد الدولة القاهرة الخاقانية ونحو ذلك من القول الباعث للخطب والهول وفي ضمن اقواله وشواهد اموره واحواله في كتبه الى الابواب

العالية ما ينبي عن تبرعه للقيام بما اعضل عنه مصطفى باشا على احسن حال واتم قيام وراسل بنحو ذلك اركان الدولة القاهرة

استمالهم الى قوله حتى صاروا معه اعوانا متظاهرة ومصطفى باشا لالا غافل عن ذلك مقبل في انتظاره لانجاز مواعيد الوزير سنان

باشا اقبالا وفي خلال اقامة الوزير مصطفى باشا لالا المذكور بظاهر مصر منتظرا لنجاز الوعد في اصلاح الامور لما شاهد من جند مصر

التواني والتثاقل من السفر الى القطر اليماني ارسل قصاده الى المطهر ليلومه على ما اقدم عليه من العصيان الاكبر ويحضه على الرجوع والانابة

قبل ان يبدي له الخطب ظفره ونابه ويفتح عليه بالامر السلطاني من الغضب بابه فهو ميدان لا تقبل معاذيره ولا متابه فلو جنح مطهر الى ما اشار به

لبه واستقام على سنن ما دعاه وندبه اليه لما مدت الاهوال ايديها الى سوحه وجاذبته المنية رداء سلامته لسلب روحه وحقن دماء اهرقت

بسببه وسلم البرية من داهيته وخطبه الا انه ابى واستكبر وطغى وتجبر وصمم على بغيه وعدوانه واستمر وشد نطاقه للعصيان وعزم ساق

عزمه شمر وعين الوزير مصطفى باشا لرسالة مطهر من جاووشيه مصراثنين وبعثهما اليه لعله يذكر او يخشى مفاجاة الحين كما صحبهما كتابا ايضا الى

السيد الحسن بن اخي يمني يلتمس منه ارسال رسول من قبله برسالة تراب صدع هذا الشان وعظيم خطبه ويبذل فيها النصح لمطهر قبل حلول الجلة

وينذره عاقبة الاغترار بحصونه وعدده وحوله ويخوفه باس سلطان الشديد وما لديه لمن ناواه من النكال المبيد وما اعده للطاغين

وكل معتد مريد من اهوال الافات وافات الاهوال وما هي من الظالمين ببعيد فامتثل الشريف ما امره به الوزير وبعث من قبله

جاووشا برسالة متضمنة للنصح الكبير لو تناولها مطهر بيد الجامد الشكور وخلع عن ذاته رداء الجهل والغرور لنامت الفتن والشرور

ولعمري لقد بلغ من النصح نورا على نور واسمع من لسان الناصح حقا وما انت بمسمع من في القبور وهذه صورة كلام الشريف ابي نمي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نعالى محبه في الله ابو نمي اما بعد هذا سلام يهدي الى السلامة والرشاد ودعاء يدعو الى الطاعة والانقياد

مرفوع من بلد الله الامين الذي هو قبلة للعالمين ومعشر حماة الطايفين والعاكفين الى السيد الاجل النبيه الامثل مطهر بن شرف الدين

حاطه الله بالاعتصام عن مداحض الاقدام وصانه عن التهافت في الاثام بمهيض جناح الجراة والاقدام والذي نبديه لعلمه الكريم ونلقيه

الى مجلسه الجسيم انه لا يخفى على العاقل اللبيب والفطن المتيقظ الاريب ان الاتسام بسمة العصيان والخروج عن طاعة سلطان الزمان وخليفة

العصر والاوان مجلبة للهوان ومجولة للشيطان لا ينخدع به الا مغرور ولا يجنح الى ظلماتها الا ظالم كفور ولاسيما لمخالفة سلطان البسيطة

والملك الذي اوامره نافذة في الاقطار المحيطة صاحب العسكر الجرار كالبحر الفايض الزخار والجيوش التي تملا الامصار وتعم عموم الليل والنهار

ومثل هذه الوقايع في اليمن لا تصدر عن عاقل ولا تجترى على مثلها دكونا الى الحصون والمعاقل ونحن ننزهكم عن هذه الرذايل والموارد

التي لا يامن الاكل غير حاصل وقد شملتكم العناية السلطانية مرارا ودخلتم في باب طاعتها انابة واستغفارا فانعمت عليكم اليد الخلافة

بالالوية الشريفة السلطانية اظهارا لطاعتكم واشهارا ... عليكم ... ما امر الله تعالى به المومنين حيث قال واطيعوا الله واطيعوا

الرسول واولي الامر منكم وقول النبي صلى الله عليه وسلم فاعوه ساطع بالقران ومن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو جميع فاضربوه بالسيف

قلي

كليا ما كان • وحيث كان الامر كذلك فقد اتضحت المناهج والمسالك • فالاولى منكم اذن التبري من هذه الفتن • والتنصل عن هذه الشنايع
ما خفي منها وما جلي • والظاهر ان هذه القبايح • والفواضح الفوادح • انما صدرت عن غواة الاشقيا وغوغا العربان ممن استهواهم الشيطان
واستخفهم البغي والطغيان • وانكم لما رايتم اختلال البلاد • وانحلال عقد الطاعه بايدي اهل الفساد • قصدتم حفظ الممالك السلطانية
بالاستيلا عليها وصونها عمن يريد العيث بالفساد فيها بالتوجه اليها • وحراسة امرا سناجق السلطان • وحفظهم عن تخطف اعوان
الشيطان • ووضعتم اليد على العدد والالات والقلاع • نظاما لها في سلك الحفظ عن التبدد والضياع • وان لا يلتقط جواهرها ايدي الجهله
الرعاع • وصنتم جميع ذلك الى ان يرد من الحضرة الشريفه السلطانيه من يعتمد عليه في تسليمها اليه فبادروا مسرعين • وسارعوا مبادرين
الى التنصل والاعتذار • والعذر مقبول عند الكرام الاخيار • واغتنموا الفرصه قبل نزول الضنك والاضرار • وقد برز الامر الشريف السلطاني
والحكم المنيف الخاقاني الى المقام الشريف العالي • ناصب رايات الارا الصايبه على مفارق الايام والليالي • الوزير المعظم والمشير المكرم المخصوص
من الله تعالى بفصوص المزيد جمالا وجلالا الحضرة مصطفى باشا لا زالت حرمه امنا لكل خايف • وسبيله في الصلاح واضحا لكل سايف • بان
يكون راس العساكر المؤيده • وسردار الجيوش العظيمه والجنود المجنده • وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب العالي خمسة الاف ينكشاري وخمسة
الاف اصباهي علوفجي • وان يسير معه عسكر قرمان وديار بكر وحلب وما اليها من البلدان • وعسكر مصر الى كل على الكمال والوفا من جنود مجنده
لا تحصر الوفا • ولا تتناهى ارداف وصفوفا • واثني عشر سنجقا تخفق عليهم الويه النصر جنوبا وشمالا ومشرقا ومغربا وتزدلف قبله الى اليمن طليعة الجنود ومقدمة
الجيوش ذات الاعلام والبنود • عثمان باشا بن ازدمر باشا بجنود تتحدى اوراق الشجر عددا والارض فراشا • وصحبتهم الوف من الخيول الصافنات • واهل
الدروع السابغات • والمدافع والمكاحل والضربزانات • والبارود والرصاص والزردخانات • وكلما يحتاجون اليه من المهمات • وساير ما يلزم من
من المون ما يقوم بكفايتهم اعواما كثيره • وان تتواصل العساكر السلطانيه بتواصل الايام من اقصى بلاد الروم الى اقصى حجر باليمن من غير انفصال
ولا انفصام • ونحن ايضا عازمون ومصممون على تشمير ساعد الجد والاجتهاد والمبادره بالنفس والاولاد • والاموال والاجناد • امدادا للعساكر
السلطانيه • وقياما بما يجب من طاعة الاوامر العثمانيه • ولا يخفى عليكم ما يترتب على ذلك من خراب البلاد • وهلاك الضعفا من العباد • واتلاف النفوس والاموال
واختلاف الامور والاحوال • والله تعالى يقول في كتابه المصون • ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ٥
فان تداركتم هذا الامر العظيم • وتلافيتم هذا الشان المتلف الجسيم قبل ان تزل القدم • وينزل الاسف والندم • صنتم انفسكم واموالكم ورعيتم شونكم
واحوالكم وهذا داب العقلا الكاملين • وشان النبلا العارفين • فبادروا الى تسليم الحصون والقلاع • والجهات والبقاع • والاسلحه والالات والمدافع
والمكاحل والضربزانات • ونحن نبادر الى ارسال قصادنا الى الابواب العاليه المنيفه • والاعتاب السلطانيه الشريفه • معتذرين عما اسند اليكم من
هذه الشنايع • متنصلين عما صدر من غوغا الناس بغير اختياركم من هذه الوقايع • فتفوزون بالحظ الاوفر والحظ الشريف السلطاني الاكبر وتشمل
السعادة اهل اليمن بالامان الانور وان ابيتم وابيتم وخالفتم وعصيتم ظنا ان تحميكم الجبال • والاعتصام بالذروات والقلال فهذا ظن واهي
وغي في غاية التناهي • والامر جد عظيم والشان جسيم • والخطب واقع مليم • وقد بلغنا النصيحه • ومحضناكم الاراء الصحيحه • وحذرناكم عن وقوع
الكاشفه والفضيحه • وانذرناكم بالايات الصريحه • فمن حذر فقد نذر • ومن انذر فقد اعذر • وليس الخبر كالعيان • ولا النايم كاليقظان • وسيظهر
لهذا الامر العظيم شان واي شان ٥ ولما بلغ هذا الكتاب الناصح بالبيان الوافي والبلاغ الواضح الى مطهر بن شرف الدين اجاب بجواب هذا مثاله
الحمد لله على الهداية والرشاد • ونعوذ بالله من البغي والعناد • والصلوة والسلام على نبيه المصطفى واله واصحابه الذين اجتباهم واصطفا • والسلام
العاطر والدعا المتواتر يهدى الى السيد الكبير العظيم الخطير • زبدة السادة الاكرمين • وحامي حمى الله الامين ومدينة خاتم النبيين • عماد الدنيا
والدين مولانا الشريف حسن اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الحسن • والذي نقرره لديه وننهيه اليه وصول مثاله الكريم المزري بالدر النظيم وعلم مضمونه
وفهم مكنونه وحيط علوم كريم انا ما مكنا لم نسع في الارض بالفساد • ولم يصدر منا شي من البغي والعناد وهكذا جرت الاقدار وجرت اليه سوابق
المقدار فلا تبدع في ذلك ولا نعيد عذرا • ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا • ثم كتب جوابه الى الوزير مصطفى باشا لا يخرج عن هذه المقوله فانظر
ايها الواقف على جواب هذا الرجل وكيف قابل القول الفصل بما لا يتفوه به عاقل من سقط الكلام وقبيح الهزل وكان ما حملهم ايا ان المقام مقام جهل وان
ادنى اشاره مما القاه اليه ابن ابيه تنى تقيم وتقعد • وتبرق وترعد • اذ شان الخلافة العثمانيه معلوم • وقبض بحر اقتدارها بالامر ظاهر
غير خفي ولا مكتوم • وقد علم هو ما نزل بساحته قبل ذلك من شرذمة قليلة من جند السلطان حتى اشرف على التلف والهلاك • فكيف لو قام على اقدام
ولو غير متردد ولا شاك انه غير معتذر عن المواخذه بالسيف السفاك وانه لا يمتنع عن الوقوع في الاشراك • ومتى سيل عن موجب عدوانه

كان جوابه كما رايت من عيه وخرس لسانه ومتى قوبل بجنود لا قبل له بها جعل محشوده ولى مدبرا ذليلا متواضعا يتلوا آيات الضراعة بكرة واصيلا فلم
يبق لقايل فيه بالحقيقة والمجاز الا الحكم عليه بفساد العقل وانه عن حيز العقلا متجاوز وعن تمييز المخاطبين بالتكليف ممتاز فسبحان من
ابدا في ملكه ما يشبه الانسان وجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين وهو من هوام الحيوان ولما اطلع الوزير مصطفى باشا
على مكتوب مطهر وجوابه الذي بدا فيه سخف عقله واظهر علما انه ممن معقد بسلاسل المارستان وانه لا يزيل جنونه وما وسوس به في صدره الشيطان سوى
استيصاله بالسيف والسنان وانه ممن لا تخاطب عقول ولا يعامل بمعاملة ذوي التمييز وارباب العقول وعدل عن المكاتبه بالرسايل الى تجهيز
الكتايب والجحافل وتمثل بقول القايل شعر السيف اصدق انبا من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب ونظر في تدبير من يتجهز طليعة
لجنود السلطانية الى اليمن وترايب هذا الصدع الذي ظهر وتبين فبادر عثمان باشا الى قبول تحمل هذه الاعبا واشتاق الى فتح اليمن الذي كان لابيه
فيه الاخبار والانبا وحثه على ذلك كتخدا ابيه جعفر احمد وعرفه بما هنالك من الاحوال والانبا فتوجه من مصر الى السويس وركب بحرا واستصحب
جيشا هاما وعسكرا مجرا ان سلكوا ملكوا ومهما قوبلوا اهلكوا وفتكوا وكان معه من امرا السناجق المشهورين وارباب الالويه السلطانيه
منسوبين في الشجاعة المذكورين نوب اوعلي خير الدين بك وامير الحاج الامير احمد والامير سليمن والامير علي السلوكات الاربعه وطايفه من الجاوقشيه
المتفرقه نحو ثلاثة الاف مقاتل من ضواري العساكر وكل ليث هصور صايل وبلغ الجده في اربعة عشر غرابا وثلاث سفن مسماريه مشحونه
بالرجال وما يحتاج اليه في اقامته ورحله ودخل جده المعموره في هيئة عظيمه واهبه مشهوره ثم توجه الى مكه في جماعة من خاصته وعصابه
من بطانته نحو مايه رجل للطواف ثم عاد الى الجده وركب منها بحرا وسايرته الخيل والجمال بالبر الى ان نزل البقعه والجديده من بنادر
يمن فانتظر الخيل والجمال التي حجبت اليه على الحال الاتم الاحسن ودخل مدينة زبيد وما لبث بها غير يسير ثم صعد الى نحو تعز ببأس شديد وجلو
زنفها من جند مطهر وادار عليهم رحى الحرب باقدام قد تلهب وتسعر وافتتح مدينة تعز في اواخر رجب سنه ست وسبعين وتسعمايه والتجى

٩٧٦

من كان بالمدينة الى قلعتها من اوليك الجنود المهزومه والطايفه المطروده المذمومه وعليهم يوميذ الفقيه علي بن حمدان وهو الذي حوصر فيها في زمن
وير باشا كما سبق به البيان ومعه ايضا النقيب بلال النظاري وهو من عبيد مطهر المعتبرين الاعيان فاقاموا محصورين بقلعه تعز وادير
عليهم رحى الحرب العوان ورمتهم المدافع بالاحجار فهدمت عاليات دورها وساميات اسواره وتصلبوا في ذلك الحصار واشتد امراعهم بذلك
في جهنم وبيس القرار ولم يزل عثمان باشا ومن قبله من الجنود السلطانيه والعساكر المويده الخاقانيه يكرون ويكرات الاقدام مساء وصباحا
ويبذلون لله مهجا وارواحا في حرب طايفة الزيدية الذين لا يعقلون وقد بعثهم مطهر على مدينة تعز انجادا لاهل القلعه فاضحوا حول المدينه
من كل حدب ينسلون والجنود السلطانيه تغير على سرحهم فتمزقهم تمزيقا وتبدد جموعهم تغريبا وتشريقا ومهما انكفوا عن تشريدهم وعادوا عن
تفريق فريقهم وتبديدهم عادوا الى ما كانوا عليه من التكالب ورجعوا الى شدة التهافت والتواثب واعادت عليهم الجنود المنصوره الكرة بعد الكره
واعاد عليهم جمع الزيديه انهزامه ومفرهم وكان المتولي لهذه الهزايم الفاضحه والمولي دبره هربا غير مكترث بالمعايب القادحه علي بن الشويع
فانه ال امره الى الذل الشنيع وعاد بعد التاسد تعلبا واصبح عقيب التنمر ارنبا وما ذاك الا ان مرارته انفطرت يوم انهزامه عن
زبيد اذ شاهد هنالك من جنود السلطان ما شاهد من الباس الشديد وكان ذلك اليوم هو اول انكسار الزيديه ومبدا ايام العقاب على ما اسلفوه
من الاعمال الرديه ومستهل شهور النصر لجنود السلطانيه بالعنايات الالهيه الربانيه ويوميذ انقلب ابن الشويع وقد مسته الخبال واحاط به
صغار من نزل به النكال والوبال ورجع الى مطهر مسكوتا واضحى من الهول الذي شاهده بباب زبيد حايرا مبهوتا فلما اخذ في مقابلة عثمان
باشا ومن معه من الليوث الحاضره اصبح يروغ بمن قبله من الفئة الخادعة الماكره روغان الثعلب كيلا يقع في الحافره ويلقى في الساهره وما
برح هذا شانه مدة محاصرة القاهره وانضم اليه من اعيان الزيديه عدة لجنود وافره وجموع متكاثره وكتايب متواليه ومقانب متواتره
فلما احس مطهر بفتور ابن الشويع وايقن ان لا نصرة بصريع عول على ابن اخيه الامير محمد بن شمس الدين وكان ذا راي سديد وعقل رصين في ذهابه
من صنعا وجهزه بجنود واسعه وافره وجيوش عظيمه وعساكر متكاثره واضاف اليه الهادي بن مطهر وابن الشويع وساير اعيان الزيديه من
كل اصغر واكبر وكان سردار لتلك الجنود وصاحب لوايها المعقود وراى ان يعسكر بجبل بالقرب من مدينة تعز يسمى الجبل الاغبر ليتحصن
بذلك من بأس الجنود السلطانيه عند الحمله والكر ويعتصم به حيث لات ملاذ ولا مفر وامر لطف الله بن مطهر ان يقيم تحت حصن التعكر فلما استوى
امره هناك وتحصن حسب الامكان عن موجب الهلاك اقبل نحوه للقتال بسيف شفا كل امير الامرا عثمان بن ازدمر باشا بمن معه من ابطال الجنود
وشجعان يفترسن الفهود والاسود فداروا على جمع الزيديه رحا الحرب وكروا عليهم بالطعن والضرب ورموهم بالضربزانات والبنادق وارعدوا

وابرقوا عليهم بالجراح والبوايق واشهدوهم مظالباساء والضرا كل خطب خارق حتى انثنوا عنهم وقد كلت السيوف من قتلهم الذريع وابدوا في جمعهم ذلك من
اعمال العوامل والصوارم كل امر بديع واخذوا ايضا في قتال من بالقاهره وكروا عليهم الكرات المتواليه المتواتره فلم ينجهم من السيوف السلطانيه سوى
التعلق في ذرى تلك القلعه العاليه وكروا عليهم الكرات المتواتره وهكذا لم يبرح عثمان باشا بجنوده يدير على جموع الزيديه دايرات المزيديه دايرات الاهوال
في صدوره ووروده فتاره يقبل على من تحصن بالجبل الاغبر ويذيقهم باسه مرارة الموت الاحمر وطورا يتوجه الى محاربه من بالقلعة فيزلزل اركانهم
باسه ويزيغ ثبوتهم عن مركزه ويزعزعه وحينا يطارد من اتاه من غير من ذكرناه من ساير الجموع المبتدعه وفي كل حين من تلك المواطن لا يزال بسيفه منصورا
وعدوه مخذولا مدحورا وطوايف العرب تزداد في تتوالى وجنود السلطان مع ذلك مويده بنصر الله تعالى ولنعد الى ما كنا بصدده من حديث مصطفى
باشا لاالا والوزير سنان باشا ولما وصلت تلك العروض التي وجهها الوزير سنان باشا الى الباب العالي وقد ضمنها من انواع السعايه بالوزير مصطفى باشا
ما هدم ما بقى من المفاخر والمعالي واخذته الحضرة السلطانيه مواخذة كادت تلحقه الرميم البالي واجيب من الحضرة العاليه الوزير سنان باشا بعزل الوزير
مصطفى عن الامر الذي وليه لتقاعده عن القيام به وتوليه وقبل الامير من الذي سعيا بمراده وما يرضيه ووجه التجهيز الى ارض اليمن بالجنود السلطانيه
والجيوش الخاقانيه الى الوزير سنان باشا بالوزاره وانه سردار تلك الجنود المجنده والعساكر الجراره وارسلت تلك المراسيم العاليه من الحضرة السلطانيه والاعتاب
الساميه جاووش باشي السلطان وفتجيه الابواب الخاقانيه فلما بلغوا الى مصر كان لوصولهم يوميذ شان عظيم وخطب جسيم وتوقع الناس بذلك ورود الامر السلطاني
على الاكابر والاعيان اذ وصول مثل اوليك الرسل من الباب العالي مما يكون لاعظم شان وانتهوا الى حضرة الوزير سنان باشا بديوان مصر وبلغوه الاحكام العاليه
والمراسيم السلطانيه الساميه فقابلها بالامتثال والسمع والطاعه على كل حال وانه يبذل ماله ونفسه في مراضي السلطان وكتب بذلك من اعظم طاعة ذي الكبريا والجلال
وطلب الامير مصطفى وجهها وسلمها الى رسل السلطان فانفذوا فيهما الامر الذي لا يرد ابدا وختما بالوتر في الحال وضبطت للديوان مخلفاتهما من المال ولما بلغ ذلك
الشان مصطفى باشا توقع نزول ما يحاذره ويخشى فتوصل الى ملاقاة ذلك الواصل من قبل السلطان وبذل له من اماني ما يشا فلما وافقه التمس منه تحقيق
الحال وما يراه في امره من الاقامه والارتحال فاشار اليه بلسان مبين ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فاخرج منها اني لك من الناصحين واعلمه بانه سيطلب الى الديوان
ويظهر له هنالك نبا عظيم الشان فلما وعى ذلك مصطفى باشا ثار الى رحاله وامتطا كاهل سفره وارتحاله وسار خايفا مترقبا يطلب سبيلا الى النجاه ومذهبا
يتنكب جادة الطريق ويلتجي الى كل سبيل مضيق ويستمسك بحبل الغريق ويخشى عليه من الكرب تاره ويفيق الى ان بلغ الى المدينه الاسلام وقاعده نفوذ الاوامر
السلطانيه وماضيات الاحكام اخفى شخصه هناك محاذرة الهلاك وجعل يقلب كفيه في كيفيه التخلص من الوقوع في الشباك فلم يروجها لاح له في اسارير
الصلاح وبدا له من نسماته مبشر النجاه والفلاح غير الهجوم على حضرة السلطان وتذكيره بسالف الخدمه ووعده بالوزاره من سالف الزمان وذلك ان مصطفى باشا
هو اتابك مولانا السلطان الاعظم سليم خان على ما قد سبقت الاشاره به فيما مضى واحسن خدمه لحضرة السلطانيه وقام بها بكل محبوب ومرتضى وكان حين
توجه السلطان بايزيد الى عنايه اخيه فان مصطفى باشا اذ ذاك بالغ في مطابقه مراد مولانا سلطان الاسلام سليم خان وطلب رضاه وتوخيه حتى كان له
يوميذ عند السلطان ما يومله ويرتجيه ووعده بالوزاره ان افضت الخلافه اليه ووضع له بذلك مرسوما تحفظه لديه فلما كانت هذه الواقعه التي ادير
عليه ودبر فيها الحيله حتى سقط في يديه فزع الى ما لديه من شاهد ما وعد به من مولانا السلطان وطمع في العطف عرضت الذكرى عما سبق وكان فتوخا
يوم خروج السلطان الى الصيد وقد تمكن عن موضع بلوغ السلطان غير بعيد فلما راى السلطان هنالك اقبل مفاجيا حتى وقف بين يديه وقوف متهافت
غير متمالك وقبل حافر حصانه وارسل من اجفانه منهمر الدمع وهتانه وتبرا من الزور وبهتانه وذكر السلطان بوعده وامتنانه ولاذ بمراحم العاطفه
وعدله واحسانه وابرز له شاهد وعده في سالف زمانه واذكره عن سهوه ونسيانه فثاب السلطان الاعظم الى عطفه وشمله فضل عواطفه ولطفه وانسه
وسكن روعه واعاد اليه لبه وروعه موقل له كل الوفا بالوعد والاكرام عن الصد والرد وكان اذ ذاك الوزير الاعظم حاضرا له فاشار السلطان الاعظم اليه
امرا بتقرير مصطفى باشا في منصب الوزاره فامتثل الوزير لشريف تلك الاشاره واقام المذكور وزيرا واصبح صدره مشروحا وطرفه قريرا ... سنان
باشا شمر عن ساعد العزم وتقلد سيف الاقدام والحزم وادرع سربال الاحتراز والحزم وبادرت عساكر مصر جميعا الى الطاعه والقبول لما شاهدت
طليعه الامر المهول واصبح كل من لا يتصور خروجه من مصر وذهابه عنها يسارع الى طلب السفر والخروج منها فكتب غالب عسكر مصر اهل اليسار ومن
يمكن من النهوض الى الاسفار ولم يبق بمصر الا من عجز عن النهوض كشيخ هرم كبير او طفل ضعيف صغير وسارت هذه العساكر الجراره والجنود الواسعه
الكراره والجيوش الفايضه الزخاره من طريق البر بالخيل والجمال والبغال وشحن المراكب بساير الالات والاحمال الثقال واستصحب من الزاد والمونه فوق
الكفايه بفضل ولي الهدايه والمعونه [illegible] الوزير سنان باشا من مدينه مصر في سابع عشر رجب سنه ست وسبعين وتسعمايه
وبلغ الينبع في ثامن عشر شهر شعبان من السنه المذكوره ودخل مكه ليله الاربعا ثلث وعشرين من شعبان وطاف وسعى ثم عاد العمره ودخل موكبه العظيم وجيشه الواسع

السلامة من

العميم وامر ان ينصب وطاقه في بركة ماجد مع خرج كافة اهل مكة لينظر كل منهم ويشاهد من امر هذه الجنود السلطانية والجيوش العظيمة الخاقانية مما لم يشاهد
مثله في الاعصار ويضيق عن فيضها العظيم واسعات الاقطار مع كمال الزينة التامة وتمام العدد والالات والاسلحة والدروع السابغة العامة مع كمال عدد
الخيل المسومة اذ ذاك الوفا متعددة من امثال الجبال فلا يكاد يحصرها حاصر واجمع الناس يوميذ انه لم يدخل مكة من الجنود والعساكر فيما شوهد في الوقت
الحاضر ونقل عن سالف الدهر العابر كمثل هذه الجنود المجندة والجيوش المنصورة المويدة التي افعمت الوهاد وملئت الربا والانجاد واستمر مخيمه
في ذلك المكان دون بركة ماجد وكان اكثر الامرا الاماجد يوميذ معه الامير حمزه ثم الامير والي ثم امرا السناجق كالامير محمود والامير علي
والامير كرد والامير محمود ايضا ومن امرا العرب عرب مصر الامير سلامه بن خبير ومن معه من الاغوات والكشاف والجاويشيه وكثير من الملوكات وبالجملة
فكان ديوان مصر بجميع عساكره انتقل يوميذ الى مكة مع ما اضيف الى ذلك من عسكر الشام وحلب وقرمان وامد ومرعش وغير ذلك من الممالك السلطانية والبلاد
المحمية الخاقانية بحيث لم يجتمع كذلك الجمع في زمن سابق ولا من لاحق فسبحان مالك الملكوت وتعالى ذو العزة والجبروت ثم ان الشريف حسن ابن نمي
توجه الى جدة لنقل الاثقال الى حضرة الوزير مما وصل اليها من البحر ولادا سابر الخدم الشريفة السلطانية ولم يعتمد على احد من كفاته دون نفسه اهتماما
بشان الوزير وامر ان يمد له سماطا بمكة عظيم الشان مما يليق بحضرة وزير السلطان فلما مد ذلك بين يديه وكان الوزير منتظر الوصول الشريف اليه
فلما تاخر عن المثول بحضرته واعتذر له عن عدم مشاهدة غرته انف الوزير عن ذلك السماط الممدود وامر برفعه بعنف وانهبه الناس وكان سماطا غير
مقبول ولا مسعود وارسل الشريف بعد ذلك بماية من الخيل والف بعير الى غير ذلك من الهدايا الفايقة والتحف الرايقة ثم ان الوزير امر بسماط سلطاني
فمد بين يديه واستصغر الناس معه ما مده الشريف من سماطه المردود فلم يكن له نسبة لديه واقام الوزير بمكة ضابطا لتلك العساكر على
كثرتها وناظما لامر ما لديه من الجنود على سعتها لا يظلم احد احدا منهم مثقال ذرة ولا يتعد طوره ولا يبرح لانها جنده ثم توجه من مكة في ربيع
من تلك الجنود الوافرة والجيوش الزاخرة فخاضوا في البراري كالبحر الطامي يقطعون اجواز الفلوات ويطوون المراحل والمسافات وقتام
كالغمام وليس الا منهم فيه وميض وابتسام فلما دنى من جازان وجاز بلوغه اليها وان ما يليها ارض اليمن مورا وسارت جبالها لمسير تلك الجيوش سيرا
وطار من كان بها من اصحاب مطهر في كل مطار وتركوها خاوية ليس بها منهم ساكن ولا ديار وكان بلوغ الوزير الى جازان في اخر شهر رمضان فنصب مخيمه بذلك
المكان ونادى في الناس بالامان فعاد الناس الى المحال والاوطان وكان فتح قلعة جازان يوميذ اول فتح على يديه بلا ضرب ولا طعان واصبح ذلك الفتح مبشرا
بالنصر على اولي التمرد والعصيان وسار من جازان وارتحل قاصدا نحو تعز والجبل وفي خلال ذلك . وصول الوزير الى جازان فقد كان ازمع حسن باشا
العزم من زبيد الى مصر لما ناله من قهر عثمان باشا حين بلوغه الى مدينة زبيد وشاهد افعال حسن باشا مع اهل زبيد وعدوانه عليهم العدوان الشديد
ومصادرته لهم واخذ اموالهم بيد العنف والاهانة والنكال المبيد فامر بالتفتيش عليه واستخلاص ما كان معه من اموال الناس ولديه وارجاع مال كل واحد
اليه حتى ضاق حسن باشا بذلك ذرعه وسقط في يديه فاراد التوجه الى مصر لذلك فلما بلغه وصول الوزير سنان باشا الى جازان اتاه متمسكا باذياله
راجيا صلاح حاله فقابله الوزير بالقبول لمحو صفح عن سياته فيما يفعل ويقول ورشحه لامور مهمة ووكله بالخدمة ثم مضى الوزير في ارتحاله ذلك منجدا لعثمان
باشا عما اصابه من انقطاع السبل والمسالك وما لاقاه من اجتماع العرب عليه ومن قبله من جنود السلطان والاغارة عليه بالحرب العوان حتى انقطعت عليهم الميرة
واتصلت بهم المشقة والحيرة فلما بلغهم خبر وصول الوزير سنان باشا بمن معه من الجيوش المويدة المجندة انتعشت قوتهم وحييت همتهم وكشف ما لحقهم من
برح التلف واذهب الله عن صدورهم الحزن والاسف فلما وصل بجنوده وطلع به الاقبال وانوار سعوده وخيم بظاهر مدينة تعز بجيش ملا الاغوار والنجاد
ولفع اليفاع واقحم الوهاد فاضطرب امر الزيدية وتزلزل بهم جبل الثبات ومادوا وايقنوا بالبوار والخسران وبئس المعاد وازورت عنهم اعين الاقبال
واغبرت ارجا معتصمهم باستحالة سوء الحالة ولما اراد الوزير الاقدام على حرب جيش مطهر والوثوب عليهم بالسيف الاحمر الى الجبل الاغبر عقد ناديا للاستشارة
بعد التوكل والاستخارة عملا بقوله تعالى وشاورهم في الامر وما جاء في الاستشارة من الاقوال العايقة والاشعار المستطابة الرايقة من ارباب الاراء الصائبة
والعقول النيرة الراجحة ولتوراتبي الطيب ... الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني واذا هما اجتمعا لنفس حرة
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان فجمع في ذلك النادي الامرا والاغوات ومن له في حسن الراي الاقبال والالتفات وعليه الاعتماد
في الامور المهمات فارتاوا جميعا في ذلك حتى استبان لهم اوضح المسالك واجمعوا على ثبوت الوزير في مخيمه هنالك وتقدم الى حرب اهل الجبل الاغبر
بطايفة عظيمة من العسكر الامير حمزه الكاشف لا بمصر والامير محمود المعروف بكوله اذ هما من اشجع الناس واثبتهم عند ملاقاة الباس واشدهم مراسا للحرب العوان
واعرفهم بخدع الفرسان وقمع الاقران فسارا في خمسمايه فارس كلهم ابطال لا تروعهم الاهوال ولا يتزعزع اقدامهم عن الثبات صادمات الاهوال وجعل عثمان باشا
عليهم السر دار اذ هو امير امرا اليمن وما جاوره من الامصار وقد سبق له مع اهل الجبل الاغبر قتال وتعددت له فيهم مواطن للوغا والنزال وماله مع ذلك

من الشجاعة والثبات والعراقة والصلابة والتمكن معشر عربي المسيني وسوى امامه الاميران المذكوران بمن معهما من الرعيل الكبير معتزين بالعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا
وقصدوا من الجبل الاغبر بالهندوان الخضر المسقي بالموت الاحمر وكان سردار العساكر الزيدية الامير محمد بن شمس الدين كما حكيناه ذلك فيما مر واليه الهادي بن مطهر
وعلي بن الشويع وغيرهما من اعيان الزيدية من كل اروع سبط ومعهم من الجنود والجحافل نحو ستين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ومبندق ونابل فلما رأوا اقبال
العساكر المنصورة اليهم وهجومهم بالموت الاحمر عليهم نزلوا من الجبل الاغبر الى سفحه مستعدين للحرب وشنة لجحمه مشرعين لذوابل النزال قد سلوا سيف امراق
الدم وسفحه ومع كل فارس منهم جماعة من اهل البنادق مشاة يحمونه من امامه وقفاه فلا يتقدم الى فارسهم فارس سواه الا رماه بالبنادق اولئك الرماة
فيتحصن ذلك الفارس بمن حوله من رماة اصحابه عن كل من اتاه ولو كان قاصده من الفراسة والاقدام في غايته ومنتهاه مع هذا كان ذا باس وليك المبطلين في القتال
وشانهم عند لقاء ابطال الرجال فلما رأى عسكر السلطان نزولهم عن الجبل امهلوهم كيما يتم عليهم من خروج الحرب حايزات للخيل فلما استكملوا نزولهم على
تمكن ومهل اطلقت فرسان الجند السلطاني اعنة خيولها نحو جنود الزيديين اطلاقا فاستبقوا الى اخذهم استباقا بصواهل ينقلن الاطواد على صهواتها
ويقذفن زبد اللجام من لهواتها ويجلين ظلام النقع بواضح غرر جبهاتها ويعانقن بيض الصفاح بسود ذوائب صفحات نواصيها وطيور السهام تقصد من الاجسام
اوكارها والاوتار تطلب من الغيبة الباحية اوتارها والحديد قد شد على النبال النافذ وكاثر وقع السهام فاضحت الدروع على الدارعين كانها
جلود قنافذ وتصافحت الصفاح واشتجر القنا سالب الارواح وطال ذلك اليوم نشره وتباعد ما بين المساء والصباح فلما اسبل الليل حجابه
وضرب في الافاق قبابه وارخى لثامه ومد غيهبه وظلامه سرت جنود الزيديين هربا وتفرقت جموعهم في مهب كل ذي بعد وصبا وادرعوا
من الخوف نصبا ووصبا وظفر العسكر السلطاني بابطالهم وغنموا كافة اثقالهم وخزائنهم واموالهم وانتفعوا بما غنموا من اللباس والرياش وتوسعوا بما
افاء الله عليهم بعد القحط وضيق المعاش وعادوا الى الحضرة الوزيرية فائزين بالظفر والنصر الاعز وملأوا الفضا بما غنموه من البارود والرصاص
والمغافر وسابغات الدلاص والبنادق والرماح والقسي والصفاح وعم الامير بالانعام كافة الجنود السلطانية في ذلك المقام ورقى كل واحد من العسكر
على ما يقتضيه حاله وما اوجبه اقدامه وقتاله وخلع على عثمان باشا خلعتين فاخرتين لشهرة الجلالة وتنويها برفعته وجلالة واعلنت البشاير
واستنارت البواطن والظواهر وكان هذا الفتح الاغر والنصر العزيز الاكبر في يوم السبت الثالث عشر من ذي القعدة سنة ست وسبعين
وتسعماية ولما رأى اهل قاهرة تعز ما نزل باهل الجبل الاغبر من مقاساة الكريهة وتولي جمعهم وادبر وانهزم جيشهم وانكسر سقط في ايديهم ورأوا
انهم قد ضلوا ولات حين مناص ولا مفر وقد احاطت بهم الجنود السلطانية من كل مكان جنحوا لذلك الى التماس الامان من المعاطب والمهالك فاعطاهم
الوزير الامان وسكن بعفوه منهم خافق الجنان ونزلوا عن منعتهم الى الحضرة الوزيرية امنين وبصفحه ومعاد له عن الاجترام لايذين وكانوا اذ ذاك زها
ثمانماية نفر فانعم على كافتهم باجمل الكسا واعطى واصلح عن كل منهم ولمن واخاه احدا على ما اجترح واجترم واسا وقرر لهم علوفات سلطانية وجعلهم من جملة العسكر
العثمانية والبس رئيسهم علي بن همدان ومن كان مشاركا له في الرياسة من الاعيان خلعا نفيسة اشهر بها عفوه وصفحه وتانيسه وتسلم القاهرة فوجد بها
من المدافع والضربزانات والعدد العظيمة وساير الالات ومن البارود والرصاص وانواع الحبوب واجناس المدخرات فوق ما كان يظن بها وحينئذ خلصت
مدينة تعز عن عوايقها وشوايبها وعادت الى الممالك السلطانية زاهية بعودها الى الاملاك العثمانية ولما تم ما ذكرناه من هذه الفتوحات ونشر
اعلام الظفر ومرفوع الرايات جهز الوزير جيشا زخارا وعسكرا جرارا لاعانة القبطان على فتح عدن اذ قد كان سبق ارسال الامير خير الدين
القبودان من مصر والامير حسين من البر لفتحها من ايدي الزيدية واستخلاصها من عوانهم الغوية اذ كان فتحها هو الامر الاهم والشان المقدم
وعناية السلطان الاعظم بالتوجه الى فتحها اشد وانزخوفا من ان يستولي عليها الفرنج خذلهم الله فانها ثغر للمسلمين اعظم وبها من العدد والالات والمدافع
والمكاحل والضربزانات جملة مستكثرة وعدة للاسلام مدخرة وعلى ذلك الجند الذي بعثه الوزير لفتح عدن اعانة للامير خير الدين القبودان المذكور الامير
ميمي وكان عالما فاتكا مغرما بسفك الدما وقد اشتهر بذلك واوضح له فيه مسلكا فسار عن معه من العساكر الى فتح عدن وتوجه نحوها بربا بذلك
الجيش الاعز في العشرين من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة فلما وصل الى ظاهر عدن من البر وجد بساحلها الامير خير الدين القبودان منتظرا لمن
ياتيه معينا لحصارها من البر حينئذ احاطت الجنود السلطانية بمدينة عدن برا وبحرا واضرمت على من بها من نار الوغا شررا وجمرا وجعلوا
يتوخون مكانا من اسوارها يمكن الجنود السلطانية ان يصعدون اليه بالسلاليم تسورا فاذا اسوارها ابعد من العيوق منالا وتسورها
اشد بعدا واعظم محالا وكان ممن له فضل توجه ومزيد الى فتح عدن باقبال شديد وراي سديد الرئيس سكر كخدا المرحوم الامير مراد قبودان اليمن في
سالف الزمن فارشد في منامه وسداد رؤياه واحلامه باشارة بعض الاوليا وارشاده الى فتح هذه المدينة وتيسير امره وحل انعقاده ومن اراه طلب الفتح
ومن اين بابه واعلمه كيف يكون دخوله وانسيابه وان الفتح قد لاح واستبان ان جعل التماسه من قلعة شمسان فلما انتبه من رقدته واستيقظ من نومته

غايان ذلك من سر السلطان وظاهر بركته فمضى ملتمسا للفتح من حيث ارشد بجماعة من شجعان الرجال وارباب الحزم على اقتحام الاخطار والاوجال فلما
صعد الى تلك المكان وساير الاماكن وجد فيه ثلاثة نفر بنيانا فالقاهم بالسيف حتفا وحماما وتكامل الرجال وصعد الى ذروة شمسان الشجعان والابطال
ونصب السنجق باعلاه واقبلت نحوه الجنود المويدة بحول الله وجا الامير خير الدين من قبله من جانب البحر والامير ماي بجنوده من جهة البر ودخلت يومئذ مدينة
عدن من البر والبحر وجرى ابن قاسم بن الشويع واسرت ابنته بيد النصر والقهر وانتهت اخبار هذا الفتح الاعز الى الوزير في غرة ذي الحجة الحرام من العام المذكور
واما من كان بالجبل الاغبر من جنود الزيدية الذي جمع لفيفهم مطهر فانهم لما ولوا الادبار وجنحوا الى الهزيمة والفرار تفرقوا في الانجاد والاغوار
وجعل بعضهم يسلب بعضا ومن ينسب الى الشجاعة يوسع في اشنع الهزيمة ركضه واصبح من يدعى منهم بالليث الخادر اجبن من صافر واطيش من طامره
فحسب ظله عدوا مبارزا فيتقطع في فراره عنه خبوتا ومفاوزا وتخترف عليه الثعلب بالروغان واد داكالهر فهو اذا اشر من الثعلب واضل سبيلا في الحرب
ولم يرجوا اياتون مطهرا الى صنعا فولجا قد فارقوه اسودا واتوه يومئذ ثعالبا ونعاجا واعتصموا. فاذا هو اشد منهم هربا واضعف صبرا واخفق
غبا واسرع منقلبا وكانوا يحسبون اقامته بصنعا وانه سيرفعهم عن الخوف رفعاه وينعش من الهزيمة صرعاه فاذا هو صريع من خوفه قد الزم هد
الفراش رغبه وخفقان جوفه واضحى من حوله يشجعونه ويعدونه السلامة ويمنونه فيقولوا هلا هلا واين مني حسن حضور وثلا حتى اذا استكمل اهبه
فراره وازمع مفارقة انسه وقراره اجفل من صنعا اجفال النعامة وفارقها وتسبيحه الحمد لله على السلامة وانتظر ما يصنع الله به تحت كاس
جبنه واسفه وكربه واوى الامير محمد بن شمس الدين الى كوكبان يقول لقد ظهر شاننا في العصيان واستبان ولئن هلكت لا فارقني هذا الشيخ واذ خلت
الطلعة السلطان ما اقاموا جميعا في انتظار لامر الخوف وقد علموا انهم لم تغن عنهم كثرة الصفوف وترادف الالوف ثم في خلال نهوض الوزير متوجها
صنعا ظهر من عثمان باشا انفة عن الانقياد لامر الوزير وما احسن في ذلك صنعا وتميز بوطاقه استقلالا بامر نفسه وانضم اليه مماليكه وجماعته
ابنا جنسه ومال اليه بعض العسكر واتسع بذلك الوطاق والمعسكر واظهر التحامل على من اعطاهم الوزير الامان من اهل القاهرة واراد ان يخصهم
الا بالسيوف البواتر فحيل بينه وبين ما يريده فاصبح من الغيظ في زفير وشهيق شديد فلما شاهد منه الوزير عدم الانقياد اخرج له مرسوما
سلطانيا بعزله عن ولاية البلاد بفساد جماعته ودخل زبيد ثم سار عنها الى مكة ثم الى الباب العالي وتوجه الوزير بعد ذلك بالجيوش السلطانية والجنود
الخاقانية الى المسير الى صنعا فكان اول معسكر اقامه بعد نهوضه من تعز بالقاعدة وهو على مرحلتين من مدينة تعز وقدم امامه حسن باشا بجميع
عسكر اليمن وتوجه بمن بقي معه من العسكر المنصور والجنود الفايضة كفيض البحور وهي تدك الارض دكا والجبال من باسها تمور قد تضمنت امواجها
وشل الهياج وامتلات بفيضهم السبل والفجاج وارتحل وقد جند الجنود والكتايب وعقد الالوية والذوايب ورم الجياد والركايب وجنب امامه الخيول
الجنايب وكان ذلك في اليوم التاسع من ذي الحجة وتبعه العسكر المنصور وزعق النفير كيوم ينفخ في الصور فنزلوا ضحى في مكان يقال له العلق
ينتظرون وصول المدافع الكبار وعددها من البارود والاحجار ثم ارتحلوا عن ذلك المكان وساروا طول نهارهم وليلهم وسلكوا برجلهم وخيلهم الى ان
اضحوا في واد فسيح طيب الهوا والريح واسع الاكناف منفسح الارجا والاطراف فاقاموا فيه لعيد الاضحى وابكر كل منهم الى الاقامة العيدية وضحى ثم
ارتحلوا اول ايام التشريق وسلكوا جادة الطريق حتى بلغوا مسجد القاعه فنزلوا حوله وحلوا ناديه وبقاعه وذلك في نصف ذي الحجة من هذه
السنة ولما استقرت الجنود بذلك المكان وصاروا يلاحظون بالتحفظ من تخطف العربان اذ ذاك طايفة من متطفلي العرب على كواهل الجبال
كالغربان يرفعون اصواتهم بالصياح ليرهبون به عساكر السلطان وما علموا بان الاسود لا يروعها صياح الثعلبان فتربصت الجنود السلطانية
نزول من ينزل من قلل الجبال لينالوا من الاستيلا عليهم كل منال فلما تدلى بعضهم بغرور الشيطان الى سفح الجبل ونزل الى بطن ذلك الوادي منهم من نزل
اطلقت فرسان الجنود السلطانية اعنة الجياد وسلت صوارم الجلاد الى من صار ببطن الوادي من اوليك الاوباش والاوغاد فاختطفت روسهم
الصوارم حين وثب عليهم من فرسان العساكر كل اسد ضبارم وغادروهم صرعا بذلك الواد قد بانت روسهم عن الاجساد ثم ارتحلوا عن ذلك المعسكر
وجاءت طريقهم من طريق [illegible] وكان من عادة الوزير المعظم في مسيره التحفظ في الاماكن المخوفة وارخا العنان في المواضع التي هي بالامان معروفة
فيتقدم من شا ان يتقدم ويتاخر من اراد التاخر فلا يحزن ولا يندم ويبقى بعض الاحمال في المنزل الاول حتى يعود الى نقلها صاحبها مرة اخرى فلما رحلوا
من هذا المنزل لعشر بقين من ذي الحجة من هذه السنة نظر الوزير الى المنزل الذي رحلوا عنه فاذا فيه جمال كثيرة متروكة هناك من البارود والرصاص
والزردخانة ولديها نحو مايتي فارس ومايتي راجل من عسكر السلطان قد تاخروا لحفظ تلك الاحمال والاثقال وقد سار عنهم العسكر باسره ولما راهم
الوزير وقف معه رفقا بمن تاخر وتخلف ولم يكن لديه من العسكر الا فرسان يسيرة فبينا هم كذلك اذ هبط عليهم من الجبل قوم من العرب كالجراده
فملاوا بطن ذلك الواد وقصدوا من تخلف بذلك المنزل من العساكر والاجناد ففزعوا الى ثلاثة ضربزانات كانت لديهم تخلفت عن المدافع الكبار فنصبت

بالبارود واذكيت فيها النار ورمي بها اوليك الاشرار فاصاب منهم من اصاب وصبر المتخلفون من عسكر السلطان على قتال اوليك الاحزاب وكانت الدايرة
على اوليك المفسدين وهزم حزب الله جموع المعتدين وظهر معنى قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
ثم ارتحل الوزير مع العسكر المنصور من الجبل المذكور وسار وامر جله ثم ضرب وطاقه بين حصن النعكر وجبله وانقسمت العرب قسمين فقسم طلب الامان
وجا برهينته وموكد الايمان فقابله الوزير بالقبول وبلغه من امانيه كل امل وسوله والقسم الاخر عصى وتكبر وطغى ونفر واووا الى حصن النعكر وهو
حصن من امنع الجبال تنقطع دونه الامال وكان في ارجايه ثلاثة ابراج مهندمة على جبال شاهقة يتصل ان يكون معقلا على حصن النعكر فانفذ الوزير
اليها في الليل رجالا شجعانا ابطالا ومدافع كبارا ثقالا وامرهم بالرمي على اهل النعكر بواكر واصالا فلما علموا بذلك ايقنوا بالوقوع في شر المهالك فلاذوا
بطلب الامان فاعطوا ما طلبوه واطلق لهم العنان وذهبوا حيث شاووا من البلاد في سلامة واطمان وكان فتح حصن النعكر في اليوم السادس
والعشرين من ذي الحجة من شهور السنة المذكورة ثم ان الوزير عين في قلعة النعكر دردارا ونوبجية وحصنها بالمدافع والسلاح والذخيرة
وعاج الى فتح بلاد ادريس الاعور ليذهب عن تلك البلاد ويميط الاذى عن سبيلها بحد الصارم ولهذم الوشيج الاسمر وقاعدة بلاد ادريس المذكور قلعة
نجرانه وكان سبق من ادريس الاعور الى عسكر السلطان خيانة فان الوزير لما نزل القاعدة في اول ثرونه من تعز ارسل بنحو مايه وخمسين تفكجيه لاخذ
قلعة نجرانه فلما دنوا منها التجا الى لطف الله بن مطهر واجتلب من عنده عسكرا فصادفوا العسكر السلطانية ليلا وهم غازون امنون ببعض القرى
فقتلوا منهم نحو خمسين رجلا فكانت هذه ضغينة اقترفها وجريمة اجترحها واسلفها فارسل الوزير جنودا الى فتح نجرانه وقتل من اغوا
بها من ارباب الفساد وسالف الخيانة ففتح ادريس عينه الى الفرار واستفز معه اتباعه واعوانه وترك نجرانه خاويه وخلفها مقفرة عن السكان خاليه
ودخلها الجنود السلطانية في غرة المحرم سنة سبع وتسعين وتسعماية ولما كانت هذه القلعة المذكورة قليلة الجدوى محطا لركايب المكاره والاسوا امر
الوزير بهدمها وطمس رسمها وازالة بهجتها فاصبحت بعد العمارة خرابا بلقعا واضحت بعد الانس محلا للوحشة وموقعا ثم التفت
الى فتح خدد فارسل طايفة من الجنود السلطانية لاخذه ونفي كل مفسد وعلى هذه الطايفة عبد الله بن محمد الداعي وقابله لطف الله بن مطهر فلما التقى
الجمعان انحاز من جند الداعي الى فية لطف الله بن مطهر نحو مايه مقاتل واقاموا على القتال الى ان انهزم لطف الله وضعف عن الكفاح والنزال ومن الله
وله الحمد بفتح خدد على رغم كل معاند وملحد وامر الوزير بهدمها وتقويض بنيانها وخراب سورها ودورها وهد اركانها فاضحت طللا دارسا
واصبح رسمها عافيا طامسا ثم تمادى الوزير باجناده [illegible] الى الخذاب وهي بلدة ذات ابراج عالية ودور مرتفعة سامية
في ذيل جبل بعدان ذي الذروة المشمخرة الجاري في مفرقها نهر الجرة فضرب مخيمه المنصور بفالج الشبكة ووجه منه الى الاعادي كل فنا وهكذا
مدبرت الفية الباغية والفرقة الضالة الطاغية ان يلزموا العسكر المنصور كل مضيق ويرسلون عليهم من جبل بعدان جالات الصخر الى الطريق
ليكون ذلك موجبا للتعويق وكان على تلك الجنود المعكوسة والرايات المنكوسة الامير محمد بن شمس الدين وابنه لطف الله والهادي بنا مطهر وعلي بن الشويع
وانضم اليهم من انضم من جنودهم وساير قبايل اليمن الاسفل بشر كثير واعدوا في مدينة اب الف مقاتل من اهل البنادق وصعد باقيهم الى اعلا جبل
بعدان الشامخ الشاهق وسد بعضهم طريق الفرسان والرجالة وشرعوا في اسعار النيران والرمي بالبنادق والضربزانات فلما شاهد الوزير جمعهم
ووزن بميزان تدبيره رفعهم ووضعهم ازدلف بنفسه الى قتالهم ولم يبل باعتصامهم في جبالهم وتمسكهم بمرتث حبالهم وذلك في اليوم العاشر من المحرم الحرام
من السنة المذكورة وحين راى العسكر السلطانية توجه الوزير الى القتال بنفسه الى اوليك الضلال اشتد توجههم الى قتال المفسدين وعظم باسهم
على القوم الملحدين واستمر الحرب من اول النهار الى اخره فلما ارخى الليل سود ستايره امسى كل من الفريقين على حذر مخوف ووجل من المهالك
والحتوف الى ان نشر الصباح اعلامه وابدى ثغر الافق بنور فجره افتراره وابتسامه فاخذت الجنود في القتال ماخذها واطلقت المنية في
الاعمار من سهام الاجال ماضيها ونافذها واستمرت نار الحرب تستعر وتضطرم وفوارس الهيجا تضطرب وتصطدم وامواج الهياج تهيج
وتلتطم يوما كاملا بينهم حملات وركضات ونفضات وضربات وجند السلطان في كل حملة من العدو ملايع ولذوي البغي في كل كرة على الارض مصارع
واستشهد جماعة من الشجعان ساقهم الجهاد الى الروح والريحان وقتل كثير من اهل الافساد يعجز عن حصرهم العاد وانهزموا عن مدينة اب من كان
حافظا لها والجبل بعدان وتركوا مدينة اب لجند السلطان وتوجه الوزير عقيب ذلك الى الصعود جبل بعدان والتوقل بالجنود المنصورة الى ذراه
لقتل اهل البغي والعدوان فرافقهم في ذلك الاقدام النصر والتايد والاستيلا على كل جبار عنيد وشيطان مريد وانهزمت تلك الجموع الباطلة
امامهم في عدو شديد وذهبت النهابيون على الوجوه مدبرين واغتنمت الجنود السلطانية ما خلفوه واخذت لوا الامير محمد بن شمس الدين ونجا
بنفسه في المنهزمين وضل لطف الله بن مطهر يوميذ اضحوكة للعالمين وفضيحة لاهله اجمعين مخزى درعه وخوذته وقوسه وجعبته ثم نزل

عن قربه وعدا على رجليه عدو الارنب وفاح منه ضنين الايل وريح فساء الثعلب ثم نزع ثيابه ونضاها وخلع نعليه ضالا عن النجاه ومداها
ثم القى سراويله ورفع صوته وعويله وكشف عن دبره القبيح وهو يصيح ويستغيث حتى وافاه غلامه بالحصان فركب صهوته وارخى له العنان
ونجا من حد السيف والسنان ولم ينج من العار والشنار حتى بوا في محله في الدرك الاسفل من النار وادركت سراويله التي رماها مصرجه بسلاحه شاهده
على نقصه وافتضاحه وكانت فضيحته المذكوره معروفه مشهوره فقبح من رئيس ما اقبحه وما ابداه يوم الوغا لسرحينه وكان هذا الفتح
الاغر واستيلا الجنود على جبل بعدان بالمرهف الصارم والوشيج الاسمر في ثاني عشر شهر المحرم الحرام من السنه المذكوره ولما استولت الجنود
السلطانيه المنصوره على مملكة بعدان واجلت عنها اصحاب مطهر في صفقه خاسره عينت لمحاصرة حصن حب الامير الاوحد الخطير
حميد الكردي وكان كاسمه في مصر شجاعا باسلا وليثا في الوغا مهيبا صايلا والامير الاوحد الصدر المعتمد برويز وهو احد امرا اليمن المتقدمين
رجال المعروف في الشجاعه والتدبير واضح مبين واليهما طايفه من الجنود السلطانيه والعساكر المنصوره العثمانيه وكان يوميذ بحصن حب
مذكور علي بن الامام شرف الدين في نحو سبعمايه من المحافظين ودفع الوزير المعظم الى الاميرين المذكورين من المال ما يكفيهما ومن المدافع والضربزانات
بد من استعداده ومن البارود والرصاص والزرحانات ما لا سبيل الى نفاده وامر بهدم قلعتين كانتا هنالك ليس فيهما كثير فايده ولا يعود منهما
لك البعد النيه من النفع صله ولا عايده فهدمتا الى الاساس وعادا الى الوحشه بعد الايناس ثم توجه الوزير الى نحو ذمار عقيب تقرير
برين بمن معهما من الجنود على حصن حب للحصار في تاسع عشر شهر المحرم من هذه السنه ونزل مع الجيش والامرا وباقي الاعيان والكبرا
ضع يقال له ذو سهيل واقام بها الى كمال اليوم العشرين ثم ارتحل عنه في الحادي والعشرين ونزلوا في نقيل سماره ثم ساروا عنه الى اعلا
سماره وقرر في قلعة سماره محافظين ليحفظوا ايراده واصداره ونزل بعد ذلك في وادي يريم فاقام هنالك نحو سنه ايام بعزم مقيم
بهدم قلعة هنالك تسمى دروان فدكت بنيانها دكا وهدمت يوميذ ربوعها دكا وفي اثنا اقامته بوادي يريم وصل اهل ذمار
حضرة الوزير للتبرك والتسليم فقابلهم بحسن القبول وشملهم بالرعايه اتم شمول ثم انتقل الوزير بعسكره الى ظاهر ذمار وانتهى
ان مطهرا بمدينه صنعا في روعه واحتيار فاراد ان يخرج الى اخذه الوزير الفارس بالهجوم عليه في حال غفله وانكسار فبينما هو يدبر
ك وينصب لاقتناص مطهر اشراك التلف والمهالك اذ قيل له ان مطهرا قد اجفل من صنعا وذهب فضه بقضيضه مدبرا يسعى فنهض
بجنوده المجنده وجيوشه المنصوره المويده ونزل بموضع يقال له ذراع الكلب في وعر صعب وهو درب بين جبلين شاهقين
من الاماوي للمفسدين فقطعته الجنود السلطانيه في سلامه من العوارض ونصر عزيز ويمن فايض وبلغ الى ظاهر مدينه صنعا في يوم
الاثنين الحادي عشر من شهر صفر من سنه سبع وسبعين وتسعمايه [illegible] بعث الوزير طايفه من الجنود الى فتح منعه في بلاد خولان
جل من اهل سحام يسمى قطران كان مواليا لمطهر على البغي والعدوان وقد شحن دارا له منيعه الاركان بالعدد والعدد من كل مريد شيطان
فلما بلغت اليهم تلك الطايفه من جند السلطان هرب المحافظون بها من اوليك السرقان وتوقلوا ذرى الجبال كالقرود والادغال واستولى
عسكر المنصور على ما في تلك الدار من الالات والذخاير والاموال وعطفوا الى خراب تلك الدار فهدموها الى الاساس والقرار ووجه
طايفه من العسكر السلطاني عليهم حسن باشا للاغاره على وادي السر اذ فيه طايفه من الزيديين قد اقاموا فيه محافظين على الضلال
المبين وهو من اعمال حصن ذمرمر وكان به يوميذ لطف الله بن مطهر منتظرا الهلاكه موطنا لوقوع قدمه في اشراك الصياد وعرا شباكه
فلما بلغ حسن باشا بمن معه من الجنود الى وادي السر المذكور وفاض في ارجايه ونواحيه العسكر المنصور واستولوا على ما فيه من
يه من النسا والرجال والدواب والانعام والاموال ولم يقتل منهم الا من باشر القتال واخذ في اهبة الحرب وقاتل وصال وعاد الى حضرة الوزير مظفرا منصورا
غانما سالما مسرورا وقد كان قبل ذلك حين اقبال الوزير الى صنعا تلقاه اهل مدينه صنعا الى رجيه بلاد سنحان مسلمين عليه ومستبشرين بمقدمه الكريم
ذي عدل واحسان وكانوا جميعا اهل وفا وصبر مع جنود السلطان لم يصدر عنهم ما يشين ولم ياتوا بما يعيب حين فسد اهل المدن وساير البلدان
فلما مثلوا بين يدي حضرة الوزير بوجه من الصفا واضح منير قابلهم بوجه القبول الانور مواثنا على صلاحات احوالهم في رعايه جانب السلطنه القاهره وشكر وثبت
اقدامهم بالرعايه وقرر وانثنوا الى حضرته العاليه مقبلين على الله تعالى بالدعا له ولجنود السلطان بالنصر والظفر وفي يوم [illegible] الرابع [illegible] من ربيع الاول
سنه سبع وسبعين وتسعمايه توجه الوزير بجنوده المنصوره واعلامه المرفوعه والويته المنشوره الى الفصيح محاربه اهل كوكبان كثبان والاستيلا
عليهم بذابل وحسام فنوض للعزم وطاقه وحمل مضربه ورواقه واعد للسفر عدته واكمل للسير اهبته وسار في جيش قد ستر بقتامه وجه النهار واضا
لقسطله سناجيده بلامع الانوار تتصادم مناكب الجياد مواكبه ويعلو اليفاع والوهاد طوالعه وعواربه قد شرحت صدور كتايبه بجليل معنى نصر

قنابله ومقانبه وصرفت فرسانه اعنة جيادها الى مناهج الظفر ومذاهبه الى ان نزل ببقاع المنقب وضرب وطاقه هنالك وطنب واقام بهذا المعسكر ثلاثة
ثلاثة ايام ليستكمل بلوغ المدافع الكبار على الوفاء والتمام ولما تقرر وصولها وكان بلوغها وحصولها ارتحل عن ذلك المخيم المنصور في تاسع ربيع الاول
المذكور وسار بتاييد الله ونصره وفتحه وظفره ونافذ حكمه وامره ونزل بوطاقه في ظاهر مدينة شبام وضرب حوله القباب والخيام وهي مدينة
قد حفت بجبال شامخة واطواد سامية راسخة لا يمكن الوصول اليها من كل جانب لامتناعها بما حولها من الجبال السامية الذوايب وحصنها بسورها عن
الكتايب والمقانب وفي جانبها الشمالي حصن منيع عالي يسمى لباخة وفي جانبها الجنوبي حصن العارضة وفي جانبها الغربي حصن ظفران وجانبها الشرقي مفتتح
الى الفضا له سور طالع من الزابور الشديد يكاد يلحق بصلابة الحديد طوله نحو خمسة الاف ذراع وعرضه نحو ثمانية اذرع وارتفاعه نحو عشرين ذراعا
وقلعة كوكبان مانعة للمدينة وما حولها من تلك الحصون المذكورة وحصن كوكبان هذا حصن في نهاية العلو وغاية الارتفاع والسمو وهي مقر الامير
محمد بن شمس الدين حافظه لمدينة شبام يحميه من خلف وامام ثم ان الوزير توجه لحرب اهل شبام مع ما هذه المدينة عليه في المنعة والاحكام واجلب عليه
عساكر الجام ونشر الرايات ورفع الاعلام وقصدت الجنود ذلك السور ودنى منه كل بهيس هصور ورمت المدافع والضربزانات من باعلى ذلك السور من
الزيديين وكلاهما مرموم منخوذ فما لبثوا في الحرب غير كثير حتى تسورت طايفة من جنود السلطان سور المدينة مما يلي قلعة لباخة فانهزم حينئذ كافة اهل
السود الى قلعة كوكبان وانهزم الحسين بن شمس الدين وكان يومئذ بقلعة ظفران وفاضت العساكر السلطانية نحو دخول شبام فيض البحار الزخر بصارم
وسنان واستولوا عليها في ذلك اليوم وطردوا عنها اهل الزيغ والعصيان ثم ان رجال الامير شجعان الجنود وابطال الامير فرسانهم الذين مرادني فرايسهم
الفهود والاسود لما دخلت مدينة شبام توقلوا بخيلهم ورجلهم نقيل حصن كوكبان ودخلوا قلعة العارضة بجراة واقدام فعطفت عليهم جنود الزيدية
ووقع الحرب بينهم وبين معظم سواد الجنود السلطانية عالية الاعلام فاستشهد هنالك ممن الفوه في العارضة واداه الاقدام من غير تقديم الراي الى رفعة الخلود
ومن الفرسان من تردى حصانه من ذروة الجبل فهوى لم يكب بركابه من اعلا الى اسفل وتزعزع لذلك من كان بمدينة شبام وكاد يعتقد هم ان يخذل ولما راى
الوزير ذلك بادر بدخوله الى شبام وثبت اقدام من بها عن المداحض والمهالك واغتنم العساكر السلطانية من مدينة شبام المغانم الجزيلة وفازوا
بالانفال العظيمة الجليلة ولما راى الوزير العساكر صعب بنية شبام قد اكتنفها جبل كوكبان بالرمي من خلف وامام لم ير اقامة الجنود السلطانية
بها صوابا وانما الصواب تركها خرابا فامر بهدم بنيانها ودك جدراتها وحيطانها فاصبحت قفرا يبابا احتطبوا اخشابها واضحت الغيلان
والهام موئلا ومآبا وكان دخول مدينة شبام في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الاول من العام المذكور ثم ان الوزير لما اخذ مدينة شبام واستولى عليها
بالباس والاقدام وكان اذ ذاك مخيما بشرقي مدينة شبام بالحيشان للهام فراى نقل ذلك المعسكر المنصور الى جنوبي المدينة ليحول ما بين شبام وبين عزو ويخص
بذلك من غوايل المرده ويحترزه وما زال هنالك يغير على حرث بلاد مطهر فيستلفه ويهلك من اتاه محاربا ويتلفه وبعث طوايف الجنود للاغارة على
بلاد مطهر فتخرب وتقتل وتغنم وتظفر وتارة يحاول الطلوع ضلع كوكبان من نقيل قلعة بيت عز فيرتقي ما جنود السلطانية مرتقى يشهد بانه في الاقدام
السابق المبرز وطورا يحاول الطلوع من نقيل كشر وبيت بحر فيذيق من هنالك من المحافظين لذلك النقيل من الوبال كل مرة واوقع بوجه القتال
نحو مطهر بمدينة ثلا فيقيم عليه القيمة سلبا وقتلا ووقعت حرب حين انتقل الوزير بمخيمه الى حضاير شبام مما يلي جنوبي لباخة في تلك الاثنا ان عبد الله بن محمد
الى بلاد الاسماعيلية لحشد من هنالك من قبايل الجبل العبري والعلف بهمة عليه فاذن له الوزير بذلك وشكره على التوجه الى هنالك فمضت لسبيلها وتكررت
مواطن القتال في صبحها واصيلها ولما ابانت من الداعي نبا ولا قضى بموعده اربا او قطع من هذه سببا وامتنع طلوع الضلع من جميع الطرقات المقابلة
لمخيم الوزير ولم يجد الجنود السلطانية الى ذلك سبيلا ولا مذهبا ومع ذلك فاهل كوكبان غير ممنوعين من بلادهم مشرقا ومغربا فادار الوزير فكره
في هذا الشان وتيقن انه لا يمكن حصار كوكبان الا بعد الاستيلا على جبل الضلع الشامخ الاركان وقد تعذر اخذه من ناحية جنوبية وشرقية وظهر امتناع
الاستيلا عليه من هذه الجهات المذكورة واستبان ولم يبق للامل في اخذه مجال الا من جهته الغربية اذ هنالك نقيل ايسر سبيلا من السبل التي في الجهات
المذكوره واستبعدا لحكمة المرويه الا ان البلوغ الى هذا النقيل من خلفه ممالك بحر وسمحمية وتلك الممالك السبيل اليها متوعر المسالك وهي المعروفة بجبل
تيس ممالكها واسعة الاكناف متباعدة الارجا والاطراف وافتتاحها اولا يحتاج الى قوة واستعداد وتواتر جنود وامداد فرجح عند الوزير التجهيز الى فتح هذه
البلاد ليكون سببا مبلغا الى صعود جبل الضلع من غربيه بالعساكر والاجناد وانفذ من العساكر المنصوره الفا وخمسماية ما بين راجل وفارس ومبندق وقابس
وعليهم حسن باشا سردار جمعهم وولي ضرهم ونفعهم ومعه الامير خضر محمود صاحب اللوا الشريف الشهير وارسل مع الجميع عبد الله بن محمد الداعي لتعرفهم
بالمسالك والمسابق وكان خروجهم بذلك الجند المنصور خامس شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره وجاء طريقه من بلاد الجهمة وبلغها في اليوم العاشر من
من الشهر المذكور وافتتح هنالك اربع قلاع احدها قلعة مصنعة بني الشقاف والثانية قلعة ظفار الاجهوب والثالثة قلعة اشح بني سويد والرابعة قلعة عز بني الاعضب

وكانت هذه القلاع المذكورة اولاً من الممالك السلطانية فلما استولى مطهر على تلك الجهات باقدامه الطاغية العصيانية استولى عليها فيما استولى ه
وزين له الشيطان اخذها واملاه فعادت بحمد الله الى الاملاك السلطانية على رغم الاحزاب الشيطانية ثم ارتحل حسن باشا من الحيمة في الخامس عشر من ربيع
الآخر المذكور ومازال يطوي البلاد بتلك العساكر والاجناد ويمر الاغوار والانجاد ويمارس القبايل تارة بالتحسين وطوراً بالمحاربة والجلاد وقاسوا
في تلك المسافة وقطع اجواز البلاد في اقتحام خطر ومخافة اموراً عديدة وخطوباً عظيمة شديدة حتى خلصوا بعد النصب ومقاساة الاين والتعب الى محل
الرجم في اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر المذكور وارتحلوا عنها الى سهل الباقر وصيعان وكانت فيه مضاربهم وخيمت به كتايبهم ومقانبهم وحينئذ
تدامكن توجههم الى الطلوع الى جبل الضلع وقد آن عمود فجر الفتح ان يبدو ويطلع ولما بلغوا الى ذلك المكان وتهيأ لهم الطلوع من عزيز جبل الضلع والاركان
تواردت عصبة الزيدية وغاراتهم الخاسرة الغوية ومعهم الامير محمد بن شمس الدين وعلي بن الشويع ومحمد بن رضي الدين الى المقابلة من بقاع صيعان من جنود السلطان
فدارت ما بينهم رحى الحرب دواراً ومارت الهيجاء هنالك هايجة ليلاً ونهاراً وانقطعت الطرق ما بين الوزير وحسن باشا وبدا في من خلفه من القبايل العصيان
ونشا واشتد الخطب وعظم شانه وطغى العدوان وظهر عدوانه وفي خلال ذلك الوزير المعظم دايب في اغارته على مطهر وفريقه وهو في كل موطن
ياخذ في قتل فريقه وتفريقه وتواتر قتاله في تغريبه وتشريقه وتطاولت ايام حسن باشا في اقامته بصيعان وتكررت ما بينه وبين الزيديين
مواطن الحرب العوان واستشهد من استشهد من عسكر السلطان وقتل خلق لا يحصرهم العدد والحسبان من اصحاب مطهر صاحب البغي والعدوان وكان
ممن قتل بسيف السلطان محمد بن رضي الدين بن شرف الدين في احد المواقف بصيعان انقسمت الاعيان تحت خيم حسن باشا الى آراء ثلاث فمنهم من اشار بحراق
الاثقال ونحر الجمال ثم الرجوع من حيث جاؤوا والانقلاب الى حيث ارادوا وشاؤوا ومنهم من قال الاخير في الرجوع بعد احراق الاثقال ونحر
الدواب والجمال بل التقدم على العدو بالسيف اولى ويقضي الله من احدى الحسنيين بما شاء ومنهم من اشار بشد الاثقال على الجمال وجر المدافع
والضربزانات على العجل بالرجال متوجهين الى قتال العدو قاصدين للارتفاع والسمو واهل هذا الرأي السديد هم اهل الرأي المصيب واولوا الثبات
والباس الشديد فجهدوا اليه وعولوا في شانهم ذلك عليه فاتفقوا وانفقوا وتعاهدوا في عهدهم ان تصدقوا وتواطوا على ان يحملوا على العدو
حملة واحدة ويكروا على من قابلهم كرة غير خايبة ولا عايدة فاذا حمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر ثبتوا وصبروا على حر السيوف والخناجر ومن نكص
منهم على عقبه واحجم عن وجهته ومذهبه قتلوه بالسيوف البواتر والحقوه بالفية الباغية الفاجرة وباعوا نفوسهم من الله تعالى في نصر دينه
الحنيفي ومذهب السنة ودخلوا في من اشار اليه الحق بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وتعاقدوا على ذلك بالايمان وتعاهدوا
عليه بالجنان واللسان وتصادقوا بالبيان والبنان والاركان وتركوا المدافع الكبار عند الامير محمود في محل الوطاق وطاروا الى الحرب باجنحة الوفا
بالعهود والميثاق وحملوا على العدو حملة رجل واحد صادق اللقاء وسارعوا الى موارد الفنا طمعاً في دار الخلود وجنة البقاء واستقاموا
على سنن ما اعتقدوه في العموم والخصوص وتظاهروا وتظافروا في سبيل الله كانهم بنيان مرصوص وقصدوا العدو وهو ممتنع من المهالك
بتوعر المناهج والمسالك ومع ذلك فما صبر المعاند على حملتهم ولا قدر على دفع باسهم وصولتهم بل انهزموا امامهم وتشتتوا وتمزقوا
وتبددوا وتفرقوا وفي بحر الفرق غرقوا وساق الجنود المنصورة في اثرهم بسيوف لا تبقي ولا تذر تاخذ من قبل وادبر فلما اهجم الليل بظلامه
وذهب النهار باحكامه عاد حسن باشا برفاقه الى معسكره ووطاقه وباتوا آمنين عن الخوف واشفاقه مسرورين بظهور النصر واشراقه
وذهاب الباطل وانمحاقه فلما انجلى الصباح بانواره وطوى برد الليل بانتشاره توجه حسن باشا بمن قبله من الجنود الجنود والعساكر
المنصورة المظفرة المؤيدة لتتبع بقية سيوف العدو المخذول ويصليه بصولة العذاب المهول وقد صار بنقيل ترباده في الادبار على جرف
هار ومن الخذلان في هيام وانهيار قد سد هذا النقيل بالصخور الكبار وحسب ذلك يسد عند طريق عسكر السلطان وخيشة الجرار
وغفل عن سد طريق آخر كان بلوغ الجنود السلطانية الى الاستيلاء على جبل الضلع منه ولما وجد العسكر المنصور نقيل ترباده المذكور
مسدوداً بالحجارة والصخور عدلوا عنه الى سبيل آخر وهو الذي غفل الزيدية عن سده وكان ذلك من عزم الامور ويسر الله طلوع الجنود
المؤيدة منه فلما ارتقوا الى ذروته بسيف النصر المشهور وعلم الظفر المرفوع المنشور جنحت جنود الزيديين الى الفرار والانهزام والانكسار
وتفرقوا ايدي سبا وعملت فيهم العوامل ومرهف الضبا واوى الامير محمد ابن شمس الدين الى حصن كوكبان وفر ابن الشويع الى مطهر بالخيبة وسوء
الخذلان وقتل يوميذ خلق من الاعدا لا يحصون وكانت الدايرة على اصحاب مطهر وهتك المصون ولما وصل الخبر الحضرة الوزير بهذا النصر الكبير
حمد الله تعالى واثنا عليه وركب في الحال مسارعاً الى طلوع جبل الضلع من جانبه الذي يليه واحاط بقلعة بيت عز ورميت اسوارها بالمدافع
ودخلت عنوة بالسيف القاطع وكذلك حسن باشا بمن قبله من العساكر السلطانية لما فاضت في جبل الضلع توجه الى اخذ قلعة حجر الزكاتين

٥

وهي من اخص القلاع التي بجبل الضلع فافتتحها امانا، واقر الله بنصره المؤمنين اعيانا ولما تيسر لك ولله الحمد استيلا الجنود السلطانية على جبل الضلع
وادني بسعادة سلطان الاسلام ما عز وامتنع، التفت الوزير الى حصار قلعة كوكبان اذ قد امكن بوسيلة حصارها والتضييق على اهلها بجنود
السلطان، وهذه القلعة متمنعة النواحي والاركان شاهقة الارجاء والمناكب تنتظم في سلكها دراري الكواكب وليس يمكن مناجزة من بها الا من جانبها الغربي
من نحو جبل الضلع هذا اذ هو جبل اعلاه قاع مستطيل مستو وقد قطع من ذلك القاع بخندق يكون عرضه نحو من عشرين ذراعا وسمكه قريبا من ذلك ومن خلف ذلك
الخندق حصن كوكبان واسواره وعمارته وشامخ البنيان وعلى الجملة فحصانته وامتناعه من نحو قاع جبل الضلع الا بذلك الخندق لا بارتفاع يتميز عن قاع
الضلع وانما هو بضعة منه في الاستواء والبساطة وعلى ذلك الخندق جسر ياتون من قاع جبل الضلع اليه فيعبرون عليه الى باب سور كوكبان ولما استولت
الجنود السلطانية على جبل الضلع وانهزم الامير محمد بن شمس الدين الى كوكبان امر بهدم ذلك الجسر فتعذر البلوغ اليه من كل مكان فعين الوزير لمحاصرة هذه القلعة
جماعة من جنود السلطان وطايفة من الليوث الشجعان وجعل حسن باشا سردارا عليهم بالعدل والاحسان واقام له معسكرا عظيما بالقرب من خندق كوكبان
وساق اليه المدافع العظام والضربزانات ولما تحقق اهل قلعة كوكبان نزول البلا بساحتهم وشر الافات وراوا ما راعهم من الجنود السلطانية والمدافع وساير
الالات سقط في ايديهم وعلموا انهم سيصيرون بالسيف الى شر الممات هو في خلال ذلك اشتد المرض بالحسين بن شمس الدين لانه كان مريضا قبل ذلك فعول على
اخيه محمد بن شمس الدين في اطلاق من بقلعة كوكبان من اسرى من امرا سناجق السلطان وذلك بامر مطهر وان لم يرضوا بفعله فقد كبر ذلك مقتا عند الله
فلبيس ما امر وكانت عدتهم ستة نفر مصفدين بالحديد محبوسين في الحجر اولهم دفتردار الامير محمود بن اخت مصطفى باشا قره ساهين الثاني الامير
شاه علي الثالث الامير محمد قزل اباش الرابع الامير ابن توحسن الخامس الامير فيروكوره السادس الامير حسين وكان سابقا كدخدا مراد باشا رحمه الله تعالى
فبادر الامير محمد بن شمس الدين الى اخراجهم من الحبس وفك عنهم القيود وتاب الى الله من ذلك واستغفر وانعم عليهم بالعطا والكسا واعتذر اليهم عما اجترح
واساه وسرحهم الى حضرة الوزير فافاض عليهم من ينبوع الخير كل فضل كبير وذلك في السابع عشر من شهر جمادي الاولى سنة سبع وسبعين وتسعماية
وفي اثنا ذلك وقع محاربة شديدة ما بين جنود السلطان المنصورة وطايفة مطهر المذمومة المدحورة وسبب ذلك انه لما كثر افتتاح القلاع وتوالى الاستيلا على
حصون كثيرة ذات سمو وارتفاع ضاق صدر مطهر بذلك ذرعا ولم يجد لما نزل به صرفا ولا دفعا فاراد ان يلبس على العساكر السلطانية بتلبيسه ويلقي
اليهم من سحره وكيد ابليسه ويريهم انه باقي في حركات يوم بها ان في قدرته القتال وجمع الرجال والغارة على الابطال وهيهات لما يدعيه من الخيال ويخيل
اليه من الزور والمحال وانما حسن اليه هذه المنامات الكاذبة وقرب اليه هذه الاراء الفايلة العازبة سوء مزاجه وتنافي تركيب ذاته الظاهر في ميله
واعوجاجه فعمد الى من لديه من اللصوص الرعاع والاوغاد والاوباش وحمقا الاتباع وجهز منهم نحو ماية فارس والف راجل وامرهم ان يركضوا
الى قريب معسكر الوزير بركض مسارع معاجل فمضوا في ليلهم برجلهم وخيلهم فلما نضى الليل ثيابه واذهب خضابه وسل الصباح سيفه على
جيش الظلام وتقاذف الليل بجنوده الى الغرب في فرار وانهزام حملوا على جانب من المعسكر السلطاني وقد اعتراهم ظن منهم بان الجنود السلطانية
عنهم غافلون وانهم باثمد المنام مكتحلون وما علموا انهم احذر من غراب وايقظ من عقاب واسرع من الايم المنساب شعر
ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الرزايا فهو يقظان نايم فما كان باسرع من انقضاض شهب الجنود السلطانية الحامية لجوانب تلك
المحطة المنصورة العثمانية على تلك الطايفة المارده الشيطانية فاحرقتهم تلك الشهب السماوية واركستهم في خسرانهم ناكصين على اعقابهم غير لاوين
على قتيلهم ومصابهم منكمشين الى جفايرهم الارضية ثم يوم الثالث عشر من جمادي الاولى من هذه السنة وصل من اهل قلعة شبام البعاف
من بلاد حراز برجال يبتغون بالمواجهة لحضرة الوزير به افضل المفازة ويلتمسون منه الامان وتسليم تلك القلعة الى الوزير مولانا السلطان فقابلهم
حضرة الوزير بالجود والاحسان ونجوا بذلك السلامة ونيل السعادة والكرامة وفي بقية هذا الشهر انقاد عدة من اهل قلاع شاميات طلبا
للامان وتسليما لما في ايديهم من تلك المنعات فقابلهم الوزير بالقبول وشملهم من فضله الخير اتم شمول وتلك القلاع احدها قلعة رعلة وقلعة بني
العمران وهو قلعة معدعده وقلعة القعبة ثم تعقبهم وصول اهل قلاع اخر يلتمسون الامان من حضرة الوزير فاحسن اليهم بكل احسان كبير
وامرهم بهدم تلك القلاع والسكون في غيرها من البقاع فانقلبوا الى اهاليهم وفعلوا بما رسم وامر وتلك القلاع اثنى عشر قلعة اولها قلعة بنيه كانت
من اعمال بعدان نحو لحمله ثانيها حصن ظفران في ناحية اصاب ثالثها حصن قيصان ورابعها حصن ريمان وكلاهما من ناحية بريم د
وخامسها حصن فيله من اعمال الصهبان سادسها حصن القفل من اعمال مضرح محل استشهاد مراد باشا رحمه الله تعالى سابعها حصن شب
العمارة ثامنها حصن المقرانة في ناحية رداع وتاسعها قلعة دمت شرقي رداع عاشرها حصن ساه في نواحي اصاب ايضا حادي عشر
منها حصن واحد من بلاد اصاب ايضا الثاني عشر حصن جعر من نواحي اصاب ايضا الثالث عشر حصن ريشة اعشار وفي شهر رجب

من هذه السنة مكّن الله من قتل ابي داود المشؤوم اللص الخبيث اللئيم الملوم وذلك ان هذا المذكور كان رجلا فارسا من اشرار قبايل ذبيان وكان في التلصص منطلق
العنان لا يبالي بالضرب والطعان وانما شانه التجسس والتلصص والروغان وكانه ناسب مطرا في هذه القوم الشيطانيه فجعل جاسوسا على المحطة السلطانيه
وما زال يركض على فرس معه في قاع جوشان حتى يدنو من مخيم الوزير ويتحقق ما اشكل على المشاهد من بعيد في العيان ثم ينقلب على عقبه فان ركضت في اثره
خيل من جند السلطان تولى الكضا في هربه وتكررت منه المواقف وهو غير مبال ولا خايف فامر حضرة الوزير بان ينصب لاقتناصه الاشراك ويمهد لوقوعه
مصارع الهلاك واشار الى بنادقية مجيدين من عسكر مولانا السلطان بان يحفروا في الارض حفاير نحو القامه ويكمنوا بها من اخر الليل وقد ثقفوا بنادقهم
نحو ممره على عادته وكان ذلك الكمين معترضا له عن يمينه حين ياخذ في التوجه امامه فلما اصبح الصباح ونشر اعلامه تامّل ابو داود ذلك القاع فلم ير
هنالك ما يروعه ويصرف اقدامه فاخذ في خببه الى الموقف الذي ينتهي اليه لا لتمام مطلبه فبينما هو في وجهته واهراعه الى مبلغ عادته وقد عرض على تلك
المكامن اذ اطلقت اليه البنادقيه بنادقهم وارسلت اليه رصاصها وصواعقها فما اخطا احدهم ابا داود وفرسه فما وقع على الارض الا وقد اوقع الله
في الدرك الاسفل من النار روحه ونفسه وتبادرت اليه تلك البنادقية والليوث المفترسه فجزوا راسه الذي هو ذنب ابليس واضحى صاحبه ومحروم
بغير ذنب يتخنى ويميس وجيء بتلك الراس اللعين والوجه البايس الذميم المهين الى حضرة الوزير فتنوهد بوميد ذنب الشيطان جي به في صوره الراس
... مع ما راءه من ممارسه الجنود السلطانيه واذهب عقله واضاعه واعزه وجنوده واتباعه واشياعه استصرخ شياطينه مستغيثا
واستنجدهم الى نصرته استنجادا حثيثا وافاض من فساد عقله قسطا فسدت به عقولهم واصابهم بما به ضل واخطا فجا اليه السيد احمد بن الحسن بن الويبة
والامير محمد بن ناصر بن احمد عجيسين لنصرته ماخذين في لومه وتوبيخه حيث تحمل من الخطب ما لا يطيق عليه وتحرش بالملوك تحرش الارنب بالضرغام وهي بضعها
رابضه لديه وقالوا له يا احمق الحمقاء ومن لا احسن لنفسه ورفيقه احسانا ورفقا لقد اصبحت لنا عارا بك نضل في هذه الدنيا ونشقى وسننظر
ويلك ماذا تلقاه في العاقبه ونلقا وانا نتخاف انقلاب العرب عن مناصرتنا في العقبى ورجوعهم الى طاعة السلطان شرقا وغربا ولا نقيم على ودك وحبك
بعد منك ومن بعدك الا من كان شريفا من اهل البيت وذوي القربى فاسلكنا في طريق الطاعه ونكب عن عوج العصيان والشناعه فانا قد جيناك مجدين
بجند ضعيف وجمع لفيف لا يثبتون على مقابله جنود السلطان باد في ارجاف وخوف كيف وهم سيلقون غدا رجالا اسدا وخيولا جردا وصوارم
ماضيه وذوابل ملدا وغايه جهدنا صحبتك ونصحك بما سيكون في العواقب فاعمل بالواجب وتجنب موارد المصايب وتحري الراي الصايب
فلما وعى مقالتهم واستثقل كنانتهم اجابهم بما يحسن فيما لا يحسن واحالهم على خيالاته الفاسده من قبيل ما به قبيل ما به على الحمقا يمن فطووا عنه
منشور الخطاب وزموا في اتباعه في بيدا الغوايه هوج الركاب وامرهم ان يجعلوا مخيمهم دون مخيمه في مكان يسمى الصروم محل الصغار والشوم وهو
موضع وعر المسالك لا تجول فيه الجياد ذات السنابك ولا تبلغه المدافع الكبار اذ قد منعتهم عن وقعها الصخور والاحجار وان امكن الطلوع اليهم
والوصول اليهم وجدتهم خلف الصخور التي قد اتخذوها كالستور كامنين بالبنادق يتسللون بها هنالك تسلل السارق ويتمنعون بالاختفا خلفها تمنع
المنافق بمرأى من حضرة الوزير حين بلغه وصول هذا الجيش الحقير الكثير عزم على قتالهم وتوجه الى خدعهم ونكالهم وركب من مخيمه العالي واركب
جنوده صواهل الجياد بايديهم الصوارم والعوالي ونشر بنوده وجند جنوده ورتب قساورته واسوده وتقدم بخميسه الجرار وجيشه
العرمرم وجنده الكرار الى معترك يمكن فيه جولان الفرسان ويتمكن فيه الابطال من المصاع من السيوف والمداعسه بالذوابل والمران فلما اقامت
المصاف ارسل حضرة الوزير الى اوليك الاجلاف ليبرزوا لملاقاة الخرصان والاسياف ويركبوا لها صهوات الخيل صوافن ودعاهم الى البراز ليتميز
حقيقه عن المجاز ويتبين من خسر ومن فاز فما اجاب داعي الشجاعه منهم مجيب بل ضل كل امرء منهم خلف الصخر لقلبه من الرعب رجفان ووجيب وانما
كان جوابهم الفرار بلا قول الهجر والاهجار وادبارهم بلا اقبال الى الاحجام عن الوغا والقتال واستمر حضرة الوزير من قبله من الجنود المنصوره وذلك
الخميس العظيم الكبير منتظرا لبروز اوليك الاوغاد للمبارزه والجلاد فلم يات الاخبر فرارهم عن مكرهم وفرارهم وانتوا العزم ليرهم نجاتهم ومخرجهم
فاقامهم لديه فما عرفوا مخرجه ولا عرفوا سبيلهم ومنهجهم وفي غرة شهر رمضان المعظم من هذه السنه جمع مطهر زخرفه واباطيله الزايله المخرفه
ورتب جنده افواجا وفتح لهم الى الضلال رتاجا واراهم منه الى الهلاك منهاجا فشرعوا في الدخول الى الميدان وخيل لهم الشيطان بمن استنصر حزبه
من اهل الجوف وصعده ونجران ما اصبحوا معه في خسران وبكثره سوادهم في درج من الخذلان فلما شاهد الوزير اقدامهم علم ان الله قد ساق
اليهم حمامهم فاراهم بعض التغافل والتواني ليكون ذلك سببا لبلوغ السؤل بالظفر ونيل الاماني فلما امكنت المنازله وثبت الرجال صفوفا للقتال
والمصاوله سار اليهم الوزير بكتيبته الكبرا وعصابته الكريمه الغرا ليسوق الى تلك الفرقه الضاله عذابا نكرا وينيلهم من عاقبة امرهم خسرا
فلما رن رحا الحرب الزبون وتلاقت في ارجاء قساطل الوغا الامعات المنون وحمى الوطيس واقتحم الخميس الخميس واختلط حزب الله بحزب ابليس

فاستمر الحرب والقتال ممن قد لجأ الى بعد الزوال وقتل يومئذ من الزيديين الوف ومئين ومن انصار الدين جماعة نضّر الله وجوههم بالاستشهاد في سبيل رب العالمين
وكان ذلك اليوم شره مستطيرا على الظالمين مكن الله من مفسديهم في ذلك الحين وحصد يومئذ منهم كثيرا ممن ذريتهم ومن بغى وظلم من الجن والانس اجمعين حتى سالت
المعركة يومئذ دما بما اهرقه منهم واضحى القوم بها صرعى كانهم اعجاز نخل منقعر فلما جاء وقت العصر هبت ريح الظفر والنصر واذن الله لاهل السنة
بالاستيلاء والقهر على ارباب البغي والعدوان والمكر فانهزم اصحاب مطهر ومناصروه من اهل صعده والجوف من هول الاقدام والكرة واسلموا في
فرارهم ورفعهم واكتادهم والرماح تنفذ من ظهورهم الى صدورهم والصفاح تعمل في مناكبهم وظهورهم الى ان حال بينهم الظلام وارخى من ستره ونهر الظلام وضرب
الليل رواقه وكحل باثمده عيون الافق واحداقه فانقلب العسكر المنصور الى خيامهم مسرورين بنصر الله لهم وحسامهم واستقر حضرة الوزير في وطاقه
قرير العين كما عاد المعاند بخسرانه وخذلانه بخفي حنين واست رؤس ذوي البغي مبثوثة في المخيم المنصور منثورة نضاحة الحصى فهي لكثرتها غير محسوبة
ولا محصورة فلما اصبح الصباح ورفع اعلامه المنشورة نصبت تلك الرؤس الهالكة المنثورة بين يدي اهل كوكبان ليروا اعمالهم ويطوون بيد الرجوع
الكون امالهم ويلعنون من الجاهم الى العدوان وامداهم واستمالهم واقام حضرة الوزير في عزة وجلاله الكبير يبعث سراياه الى الاطراف ويجهز كتائبه
ومقانبه لضبط الثغور والاطراف ويهدي الى سبيل الامان من ضل عن سبيله وخاف ويجمع الناس على الاتفاق في الطاعة بعد التفرق والخلاف
وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان المذكور شدت الحرب اوزارها واسعرت الوغا سعيرها واوارها ونزل من كان بمعسكر مطهر من اشطان
شياطينه وجنود ابليس واعوانه يستبقون الى حمر الصغار والهون ويسارعون الى مصارعهم كانهم الى نصب يوفضون فاقدموا على مداحض اقدامهم
في الحرب الزبون شعر
لقد اقدموا لو صادفوا غير آخذ * وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق *
فخرج الى قتالهم حضرة الوزير بسيفه
وسنانه وسارع الى اخذهم غير ثان مرسل عنانه ولا عائج عن سنن ميدانه برجله وفرسانه وكتائبه ومقانبه وقنابله ومواكبه بعزيمة ماضية
ومواضي من الاسل والصوارم الى ورود القنا صادية ظامية فرتب ابطاله في اماكنها واعد ليوثه في آجامها ومكامنها وثبت اعضاده في مياسرها
وميامنها وتظاهر حزب الله على مخالف السنة ومباينها وخاذل الامة وخائنها وانتظروا نزول النصر من سماء المصابرة وطلوع بدر الفتح التام
من آفاق الموافقة المستقيمة ومطالع المظاهرة مقبلين على قبل الطعن بالذوابل والوشيج ومبتسمين في لقاء ذلك اليوم وكالح شرر المهيج ليرتفع
دين الله على اثبت القواعد وينتشر اعلام السنة في البرية باشرف العقائد شعر
اعلا الممالك ما يبنى على الاسل * والطعن عند محبيهن كالقبل *
وما تقر سيوف في ممالكها * حتى تقلقل دهرا قبل في القلل *
فجالت الخيل من الصبح الى الليل ومال اهل السنة
بالمثقفة على اهل العوج والميل فافنوا منهم بشرا كثيرا واراقوا من دمائهم على الارض منهمرا غزيرا وجزوا من رؤسهم بعدد ابناء
ابليسهم ولولا انهم تداركوا بقيتهم بالهرب لما انقلب على عقبيه ناكصا منهم من انقلب ولافنتهم السيوف المطلية عن آخرهم قتلا واجتثت
شجرة جملتهم فرعا واصلا واقام حضرة الوزير في ذلك الميدان حاضر الجنان منطلق العنان الى اخذ بقية اهل البغي والعدوان حتى ادنت
شمس النهار للمغيب واصفر لونها كلون العاشق الكئيب وتلفعت الغرابيب فعاد حضرة الوزير الى مخيمه المنصور وقد اصلى المعاند نار الحسرة
والثبور وحزب الله غانمين ومن نكاية العدو بعون الله سالمين وفي خامس [illegible] رمضان المذكور من هذه السنة عادت الحرب عوان بشبابها
وبرزت لهيجا مهجة بظفرها ونابها ونضت عن كالح وجهها حجاب برقعها ونقابها فتصادم الخميسان والتقى الجمعان وصاحت الغربان
صياح القرده والغربان فوردت عليهم اهل السنة واشرعت في نحورهم الاسل ولهاذم الاسنة واحاطت بهم من امامهم وخلفهم وادارت عليهم
دائرات اخذهم وحتفهم وارتهم وجوه المنية في مرايا غرر الجياد ونزعت عنهم لباس الثبات لبأس الجلاد وفلقوا البيض بالبيض الحداد
واوردوا السمر في ماء الوريد الاحمر ولهاذم الصعاد وانقلبوا هنالك صاغرين بسوء المآب وشر المعاد وعاد جند السلطان في نصر
واسعاد واقبال وارشاد وبين يدي كل منهم اسير منقاد ومعهم من الرؤس المجزوزة ما لا تحويه الحصر ولا تحصيه العاد ولما تكررت
مواقف النصر ومواطن الظفر والفتح لا غرو لعساكر السلطان المنصور اقداما الثابتة بتاييد الله في الجهاد اقداما وتوالت الخطوب على
مطهر واحزابه واحاطت بهم السيئات خلفا واماما ووضعت في انف نخوته سيوف الحق للصغار زماما ولم يجد بعد ذلك منجدا
ينجده ولا دليلا يهديه الى صواب ويرشده فنزع حينئذ الى خدعه ومكره اذ لم يغن عنه شيئا سوى الخسران ما جاء به في حربه وكره فاصغى
بسمعه الى املاء ابليس واوحى اليه ما اوحى من سوء المكر وشر التلبيس وغير بديع ان يوحي اليه شيطانه بالفساد ويغريه بالخداع والمكر والعناد وهو
وليه مذ عرف الناس ويتحير في حبل الغي ومامن والى مثل ذلك قد اشار الحق في كتابه وقديم كلامه وعظيم خطابه حيث قال تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم فليس ما اوحى اليه من نوع مقالا فبث الى العربان اقواله ونصب من الاضلال في بيدا بسيط الآمال كل شرك من ازوره حباله

ومدخل الى افسادهم من حيث أمره ابليسه حين اوحى اليه واستماله، فاضل كثيرا من الناس في مفاوز الجهالة، وهداهم الى سعير الغواية وجحيم الضلالة
ولم يزل يزلزل البرية عن معالم الهدى في الطاعة ومنازلهم، ويعطف بسحره اواخرهم على اوايلهم، ليبر بذلك قسم شيطانه حيث قال ولاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم، فانخدع العرب بخدعه ومكره، وما القاه اليهم من زوره وعظيم نكره، ومالوا الى البغي والفساد
وانحازوا الى ما اجلبه عليهم من خيله ورجله، فعاثوا في الامصار والبلاد، وحصل منهم في ذلك التغير العام، وقاموا في العصيان على قدم واحد
اشد قيامهم ورموا عن قوس العدوان بيد واحده، فما اصابوا بما رموه من السهام، وشجعهم على الاقدام بالعصيان، ملازمه الجنود السلطانيه
لحصار كوكبان، فوثبوا على اهل تعز واهل النعكر، ومن بازاء الكليسن المحافظين من العسكر، وكان اذ ذاك الامير خير الدين القبودان، والامير
احمد حوحك بمن قبلهما من جنود السلطان محيطين بالمحافظة على حصن حب مسعرين على اهله نار الحرب ذات اللهيب، فاغار عليهم اهل بعدان واهل جبله
وسواهم من ارباب البغي والعصيان، ومن اصغى بحمقه الى اكاذيب مطهر الواضحة البطلان، فاحاطوا بتلك المحطة السلطانيه من كل مكان، وسارت الى اجابه
منهم في الاغاره على الجند المنصور السلطاني قطران الشجابي، وعلي بن شر شيخ اولاد اليماني، واستنفرهما بما املاهما من كاذبات الاماني، فسار المجد بن في
الافساد، قاعدين على غارب العدوان والعناد، بحشد من اهل بلادهما محشود بلسان الخديع والزور وضلال الالحاد، واراد قطع الميره عن مدينه
صنعا وافساد من حولها من اهل الممالك والبلاد، اظهر من ذلك ما عم فساده الحاضر والبادي، وتعدى فسادهم الى محاولة اخذ مدينة صنعا
بواسطة جماعة كانوا مسجونين في قصر المدينه فلم يتم لهم من ذلك المرام والمراد وما زالا على سننهما المعوج دايبين في اثارة الفتنة ثايرين في ايقاد
نار الحرب بغلته ومنه، فلما انتهى امر فسادهما الى الحضرة الوزيريه جهز الى اخذهما باليم النكال الكبير طايفه من العساكر السلطانيه، وسريه
من فرسان الجنود العثمانيه، وعليهم الامير فرح كوره، وامره ان يتوجه بتلك السريه مسارعا الى هلاك تلك الفرقه الغويه، وبيومئذ كان المذكوران
قبلهما من اتباع الشيطان في بعض بلاد سنحان، دايبين في السعي بالفساد، راكضين في البغي والعناد، فابتدرت تلك السريه من مخيم الوزير المنصور
بعزم يفلق الصخور، ووافوا قطران وعلي بن شر ومن معهما من اهل الجهل والغرور، على حين غفلة في بلاد سنحان فصالت فيهم تلك السريه المويده
بالصوارم والمران، فاخذتهم اخذ عزيز مقتدر، وغادرتهم صرعى كانهم اعجاز نخل منقعر، فقتلوا من تلك الفرقه الشيطانيه خلقا كثيرا، وكان
من جملة المقتولين ذينك المفسدين وحز راسيهما وذهبا الى جهنم وساءت مآبا ومصيرا، وجيء براسيهما وكثير من روس اتباعهما الى الحضرة الوزيريه
فسر بذلك الناس سرورا تاما في السابع والعشرين من شهر رمضان، نزل علي بن شرف الدين من حصن حب لقتال من حوله من جند السلطان الذين
كانوا محاصرين له على ما تقدم به البيان، وقد اجتمع مع علي بن شرف الدين كافة قبايل جبل بعدان، ووالوه على الاثم والعدوان، واقدموا على من هنالك
من الجنود المنصوره، فثبتوا القتال اوليك البغاه بعزايم ماضيه ومساع في المصابره مشكوره، وطال القتال، وطارت سهام النصال، وجرى
مهراق دم القتلى من اهل الضلالة كانه السيل اذا سال، واستشهد في ذلك اليوم ثلاثه من امرا سناجق السلطان، رفعت ارواحهم الى
اعلى غرفات الجنان، احدهم الامير خضر، والثاني الامير احمد، والثالث الامير محمود الكردي، واستشهد من العسكر الذين معهم نحو النصف
من عدتهم بعدان قتل كل واحد منهم جماعة من ذلك الفريق المعتدي، ونهب اهل بعدان ما بقي في الوطاق من السلاح والكراع والخيام والاثاث والفراش
والمتاع، وما وجدوه من المدافع الكبار والزردخانات وساير البنادق والضربزانات، ونقل معظم هذه الاثقال علي بن شرف الدين الى حصن حب
ليدخرها لما عساه ان يحيط به من الافات، وينزل بساحته من المخافات، ولما وصل خبر هذه الوقعه الى الحضرة الوزيريه بث ثبات الاطواد
ولم ينهنهه ذلك عما هو فيه من الكفاح والجلاد، وبعث طايفه من عسكر السلطان، وعليهم الامير صفر المقدام المطعان، وامره ان يتوجه
من طريق لعسان نحو البندر المخا ويركب الاغربه ويابخر الى عدن ليحفظها من اهل العدوان، وكذلك بعث طايفة اخرى من الجنود المويده وجعل عليهم الامير
شاه علي وامره ان ياتي ايضا طريق لعسان الى زبيد ويمضي بها من عسكر مصر الى مدينه تعز ليحفظها وما اليها من الممالك ويحترز اذ الفساد
قد فشا في تلك الاقطار وظهر، ومال اكثر اهلها الى خداع مطهر، فسار كل منهما الى جهته وتيمم سمت وجهته، واقام الامير صفر بعدن حافظا الثغر مما خطا
شيء وامر، وانتهى الامير شاه علي الى مدينه تعز فاحسن ضبطها واعمالها، واصلح فسادها واختلالها، وبعث ايضا سريه من الجنود عليهم الامير بروين
والامير فرح كوره واضاف اليهما احمد بسوباشي احد مماليك حضرة الوزير، وامر الامير احمد المامور بمحافظة رداع والامير عبدي المامور بمحافظة ذمار
وما اليهما من البلاد والاصقاع ان ينضما الى الامير بروين ومن قبله من الجنود والاتباع، ويكونوا جميعا يدا واحده في اخذ من بنقيل سماره من الفرقه
الضاله المعانده، فمضوا على ذلك واجتمعوا يدا واحده كما امر به حضرة الوزير، من هنالك فلما بلغوا الى بروين الفوا هنالك جموعا من الزيديه قد
ظاهرتها اهل نقيل سماره من اتباع ابليس الرجيم، فحملت عليهم العساكر المنصوره والجنود المويده الموفوره، ودنت الاساد الى الاساد، وتقارعت

الابطال بصوارم الجلاد، وماجت غدران الدروع، وثارت حبائظ الجموع، واستمرت المداعسة بالرماح، والمقارعة بالصفاح، الى ان نصر الله حزبه وايد
فيهم نورها الوضاح، فانهزمت تلك الجموع وتفرقت، وغربت في مفاوز المهالك وشرقت، وارسل عليهم شواظ من نار الحبائظ فاحرقت، وقتل ذلك الجمع يومئذ
قتلا ذريعا، وغادرتهم السيوف مهزوما وصريعا، ولم ينج من بقي من شيوخهم من السيوف وخلصهم من اظفار المنية والحتوف، سوى سواد الليل حين اسبل
جلبابه، وارخى اثوابه، فكان بذلك عموم السلامة من الفتنة، وطمانينة كافة اهل السنة، وطابت احوال اهل جهات رداع وذماره وانقطعت نائرة
المفسدين ناجزه، وذهبت جموعهم من بوبهم وسماره، واعلى الله بذهابهم معالم النصر ورفع مناره، ثم ان حضرة الوزير اراد تعجيل فتح قلعة كوكبان لانه
طالت ايام محاصرة من بها من اهل العصيان، واشتدت الشدائد على الحاصر والمحصور، واجتلب كلا من الفريقين الى الاخر اعظم الحوائج ومجحف الشرور، وكان في
ذلك من حيطان اهل اليمن بالخلاف والعصيان ومهيج الفتن ما هو ظاهر معروف مشهور، فامر حضرة الوزير بتركيب جسر من الالواح والاخشاب
ويجري على عجل ودولاب، ويدفع الى حصن كوكبان فمتى استقر هنالك صار جسرا يعبر عليه الجنود السلطانية امكن الاستيلا على القلعة عنوة وقسرا
فاحضروا لذلك من الاخشاب البالغة جلها والالواح العظيمة قدرا وعدا، واحكموا الجميع بالحديد جمعا وشدا، ولما تم عمل ذلك الجسر على ما قدروه في العرض
تخمينا وحدسا، واجروه على ما تحته من العجل وتقدموا به الى شفير الخندق، وقد كمن في قعره من اهل كوكبان رجال بكلاليب وخطاطيف فلما مر عليهم ذلك
الجسر، ولما بلغ طرفه الى الشفير الاخر اجتذبوه فتحرك واضطرب وقصر عن بلوغه الجانب الاخر، ومال عن سمت الشفير الى اسفل المعاناة
من تحته بالجذب اليه الى جهتهم فتداعا لثقله واقعا الى الخندق، فاسرع من بالخندق الى تكسيره، ومالوا عليه من الى افساده وتغييره، ولو تم هذه
المصابرة بحكمة الله وتقديره الحكمة بالغة في علم الله مطوية، واصلاح سريرة الامير محمد بن شمس الدين وخلوص النية منه والطوية، فانه ندم على ما فرط
فيه من طاعة السلطان الاعظم حيث الجاه الذي لك المطهر في خوله معه فيما به عق وظلم واقسم قسما لئن كشف الله عنه هذه الطامة ليعودن للدولة
العثمانية من اشد البرية لها مناصرة، ولعمري لقد بر في ذلك القسم، ثم انه شرع في طريق باب الصلح وقرع باب التوبة عما مضى من امره وتقدم، وقال لخواصه
واصحابه، واعيان دولته واعوانه واحبابه، اعلموا انا كنا في ايام دولتنا لملوك آل عثمان، واخلاص طاعتنا لهم في السر والاعلان، نتقلب بين ظهراني النعم
والامان في العز الباذخ الاركان، ولقد عمر لنا والدنا شمس الدين رحمه الله بطاعتهم بيتنا في الجنة، واصبح لنا من طوارق الحدثان امنع جنة، فادرك مطهر
من ذلك الحسد، وكاد ان يهلكه الحقد والكمد، اذ لم يوفق لما وفقنا له من نيل ذلك الخير وفيض المدد، فلم يزل يسعى الينا بقدم الغواية عن سبيل الرشد
ويانينا بانواع من المكايد لم يات بمثلها احد، وكيف لا يكون كذلك ووالدنا ضرب في محاصرته بتلاوطاقه ورماه بسهم المهالك، وبذل نفسه
وولده وماله محافظة للطاعة السلطانية وابدا في ذلك نصحه ومقاله، ومما انشي ما كتبه الى المطهر يوم عرض عليه الصلح فاباه ولا اباله، وكان ذلك في
زمن المرحوم ازدمر باشا نور الله من رضوانه بما يريد ويشاء، ووجه الكتاب الى وزيره يحيى بن الحسن المؤيدي وهي ابيات على صبغة ملحون العرب
في الاشعار منها قوله . ياعماد الهدى والدين يا من شرف منصبه لا ينكتم، قل لفخر الهدى والدين من ذي نصيحة يرى نصحه لزم .
. يقبل الصلح والتسكين فالذبان لاجت الفرصة غنم . قبل تاتي ملوك الروم تجتاح ارضه كما سيل العرم .
. وآثار الفتن في ارضنا، وثمنا ها فما منها سلم . من هذا المعنى مع ان افعال ابينا معه اعظم من اقواله .
وطول منابذته له في اقامته وارتحاله امر ظاهر معلوم، وشان شايع في الناس غير مستور ولا مكتوم، وقد مضى والدنا سالما من شره، مسلما من ختله
ومحاله ومكره، فاراد تنفيذ ضغينته فينا، فاستفزنا بما اجلب من خيل مكره ورجله علينا، فاصبحنا فيما نحن فيه من هذه الطامة الكبرى
والان نحن الى الله من عصياننا نتوب ونبرا ثم انه اظهر هذا الامر الذي ابداه الامير محمد بن شمس الدين لاعوانه على نحو ما شرحناه من بيانه، انتهى الى حسن باشا
ومن لديه من الامراء، فاراد كل منهم ان يعرضه على حضرة الوزير ولم يتجاسر احد ينهيه اليه سرا ولا جهرا وكان القاضي شمس الدين الموقع بعتمد الوزير
اذ هو نصوح في التقديم والتاخير، مع ما رزقه من الظرف الذي ليس له فيه شبيه ولا نظير، فانهى اليه حسن باشا السابق ذكره ما بلغه من
من قول الملك محمد بن شمس الدين لاصحابه وما اوضحه لهم من محبته للميل الى سلطان الاسلام وجنابه، وانه يعرف الوزير بهذا الشان ليكون من معرفة حال
صاحب كوكبان على بينة واضحة البرهان، فاذا علم الوزير بذلك كان له ما يراه بعد من الراي الحسن فرفع الموقع تلك المقالة الى الوزير فلم يحقق
ما رفع اليه على اجمل وجه وابتسم ثم اشار الى الموقع ان يكتب من قبله كتابا على صفة كتاب الناصح المشفق، ويبالغ الى محمد بن شمس الدين في وعد
فيه ويبرق ويذكر في اثنائه ما يخاف عليه ومن معه ولديه من جائحة تصيب وبائقة تنزل بالمحب والحبيب، وما شابه هذا القول من
من التحذير والتخويف الذي يرجى لمن يعيه الاستقامة فلا يميل ولا يحيف، فكتب القاضي الموقع بما معناه ان من وعى قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى لما طاب له في هذه الدنيا مستطاب ولو اوتي ملك الدنيا باسرها بعدا وقربا، دون ان تحد مودة القربى

وسيلة الى منال الفوز في الآخرة والعقبى ، وانت ايها الملك الصالح من تلك العصابة العليه ، والذرية النبويه الزكيه ، وممن تجب حياطته ويلزم نصح كل
موفق من البريه ، وقد رايت ما نزل حولك من العساكر الجراره ، والجيوش الطاميه الزخاره ، وكلهم لا يعلمون بواجب الرعايه لاهل البيت اذا فتحت
الابواب وتقطعت الاسباب ، وسلت السيوف واشرعت الصعاد المطرده الكعاب ، فذلك يوم تهتك فيه الاستار ، وتحول الاضطرار دون الاختيار ،
فكيف بمن هناك من عقايل النبي المختار ، ومن معهم من الشيب الابرار والشبان الاخيار ، كلا انها عظيمة يلزمني التحذير ويجب علي الانذار قبل حلولها
ونزول مهولها ، فتدارك ايها السيد الماجد ستر الحال من قبل ان يتصدع وينهار ، بالتماس المصالحه والمهادنه من حضرة مولانا وزير مولانا السلطان
للخنكار ، وارسلوا من قبلكم لهذا الشان المختار ، وعلي السعي فيما يصلح به حالكم في الاظهار والاسرار ، وكلما ترونه لانفسكم فانا به زعيم بجوم جوم ان شاء الله
عن حرمكم الكريم ، وابذل الجهد فيما يعتدل به حالكم وما به يستقيم ، لاكون ممن بذل جهده في شرط الموده واني الله بقلب سليم ، وبنحو ذلك من القول المركب من
ترهيب وترغيب ، وارسل بما سطره من ذلك رجل لبيب على انه ما مت بهذا المسطور الى صاحب كوكبان الا على وجه خفي مستور ، من غير شعور الوزير الماجد
المستور ، فلما وقف الملك محمد بن شمس الدين على ما اشتملت عليه تلك السطور من فوايح النصائح ، من صديق صدوق ومحب ناصح ، قال ان اري بهذه الاشاره
من رجل الصلح ، فقدم يا ابن الحسن على بركة الله تعالى ومعك ياقوت نقرزان او فلان الفلاني من عبيده الاعيان ، الذين لهم معرفة بلسان اهل الروم واكرم
به من لسانه ، فسار السيد محمد بن الحسن العياني وذلك النقيب الفلاني ، ليخوضا في الصلح على ما يهيئه الله عز وجل ، فاستوذن لهما الى الوزير المتولي
تدبيره ، فاذن لهما في التقدم اليه ، فلما صارا في ديوانه ، قابلهما بانسه واحسانه ، وقال لهما ان للملك محمد ان يخشع لهيبة السلطان ، وان يرعى
حرمه ان يستباح بالسيف والسنان ، ويتلافا امره قبل ان يتداعى البنيان ، فليات طايعا متبريا من الحول والقوة وبالله الحول والقوة على اهل
العصيان ، فقالا انا ارسلناه اليك لنسعى له في الامان ، وتدع له هذه القلعه لمكالعه من اهل البيت ، وما عدا ذلك فلك الامر فيه ولا معقب لنفوذ ما
به امرت وعليه توليت ، فدار الكلام فيما بين الفريقين ادواراه ، وتناجى القوم فيما بينهم اعلانا واسراراه ، وحصل الاتفاق على تسليم رهينه من
حوزة الملك محمد بن شمس الدين لينقطع العناد والشقاق ، ثم تسليم قلعة العروس الشامخة على المجره وابراج النطاق ، ويرتفع الحصار وينفس الخناق
ويصير الى صاحب كوكبان مما كحبل تيس فيما له من السالبان التابع لما يعقد عليه من لواء خناق ، فقبضت الرهينه حسبما وقع عليه التراضي
وهو السيد عبد القدوس بن شمس الدين ، ودخلت العينه السلطانيه الى قلعة العروس وهو المعقل المتسامي على الطباق ، ومع هذا فان الملك مطهر غير
راض بهذه المصالحه ، والمراجعه فيما بينه وبين محمد بن شمس الدين لم تزل غاديه ورايحه ، ولقد قال له فيما قال اي بني لا تعجل في الهدنه فقد مس القوم
الاين والكلال ، وايم الله ذي الكبريا والجلال لئن صبرت على مشقة الحصار شهرا فما دونه من ايام وليال ، وانا من وراء القوم اذ ودهم الى موارد
الهلاك والنكال ، لاخذوا جميعا باليد بيض الصارم والاسمر العسال ، فقال يا ابه لو كنت حاضرا ما قاسيناه من شدايد القتال ، ورايت من زحف
لنا من الجيوش الزاخره بكل ليث رئبال ، لما امرتنا بالصبر والثبات على تلك الاحوال ، فكيف نغرينا اليوم بدوام الحرب ومداركة القتال ، وقد تدارك
الله بما هو خير لنا ، وامدنا بالفلاح الذي به ادركنا سولنا واملنا ، وهو الدخول في طاعة سلطان الاسلام وما فاتنا ما وعظنا بل اسبغ
نعمه علينا وخولنا ، واللايق بمكارم اخلاقك والمناسب لمحلك وطيب اعراقك ان تجنح للسلم اذا جنحوا لها ، وتتبع من الامور ايسرها واسهلها ،
وتريح خاطرك بر عايتك انصار السلطان ، ولا تعترض لهم بمناوشة الحرب العوان ، فيميلون عليك ميلة واحده ، ويفوتك بها من مرارة المواطن
المتداركه المتوارده ، ما ذقناه وفوق ما ذقناه لخطوب زايده واهوال وارده ، فبالله عليك الا ما سالمت جنود الا قبل لك بهم وامنت عين
الفتنه الساهره في شرق الارض وغربها ، فانك ان لم تجنح الى قولي ودارت عليك رحى الحرب ولا سبيل الى مناصرتك بخيلي ورجلي ، اذ قد انعقدت
بيني وبين القوم عقود لا طريق الى حلها من اليوم ، فلا تلمني في الاحجام عن مظاهرتك فقد اعذرتك من التوبيخ واللوم ، نعم وهذا القول
من الملك محمد بن شمس الدين هو قول صحيح ، ونصح لمن لو قبل قول النصيح ، الا انه اعرض عن هذا المقال ، وشمر للحرب والقتال ، ولما ان ارتحال
الوزير من قاع جوشان ، بمن قبله من عساكر السلطان ، وكان اذ ذاك قلعة الظفر فيها للملك مطهر انصار واعوان ، وهي قلعة من الامتناع في اعز مكان
قاطعه لطريق الوزير عند مسيره الى جهة المنقب من بلاد همدان ، فالتفت الوزير الى قتال اهل تلك القلعه ، بمن معه من جميع الجنود التي صارت
لديه مجتمعه ، فاداروا عليها من الحرب الزبون ، ما لم تسمع بمثله الاذان ولا ترى مثله العيون ، ولم ينفعهم مطهر من تلك الكرة الاجنه والرميه
الصايبه الا فذه ، فحين نزل بمن في قلعة الظفر الباس الشديد ، واحاط بهم من كل مكان الحتف المبيد ، صاح صايحهم الامان الامان ،
فهل قابل للتوبه بانصار السلطان ، ولكم القلعه وتسرحونا الى مكاننا سالمين من السيوف والخرصان ، فنودي اليهم من تلقاء الوزير
لكم الامان من شا منكم ان يكون من جملة العساكر السلطانيه فله ذلك ومن رام الذهاب والمسير الى مكانه فله الاسى في الذهاب والمسير ، فبادروا

فبادروا اذ ذاك الى تسليم القلعة الى انصار السلطان وذهبوا امنها الى الملك مطهر نخفي حنين وقلوبه ذات كروب واحزان ولما فتحت قلعة الظفير على الحال
المذكور توجه الوزير بجيشه المويد المنصور نحو جهة المنقب بعزم يزلزل الهيبة الاطواد وثغوره وخيم في تلك الناحية وطنب هناك قباب شامخة
سامية ومن هناك دار الكلام فيما بين الوزير وبين الملك مطهر في الصلح والهدنة واغماد سيف الحرب وانامه عين الفتنة وفي هذه الايام نال الوزير سنان
ما ناله من مشقة الحرب فيما سلف وطول الحصار وبذل المال مع فساد الطرق وتخوف اهل البلاد وما اسراه الملك مطهر من الافساد الذي شمل
كافة اهل الاغوار والانجاد فاحتاج الوزير مع ذلك الى مهادنة الملك مطهر على ما احب واراده وكان فتح مدينة صعده لدى الوزير من اعظم المقاصد
الا انه تعذر عليه ذلك الشان لما اشرنا اليه من طرق المفاسد فتقنع من فتح تلك المدينة بما يقيم له السمعة ولو باد في سبب بارد فوقعت المواطاة
في ذلك على تعيين اغا من قبل الوزير ومعه من عسكر السلطان نحو ثلاثين رجلا كالرتبة للسلطنة في مدينة صعده ليشيع بذلك الخبر مع كل صغير وكبير ويحاكم
من قبل صاحب صعده الملك احمد بن الحسين بن المويد مع ما له من الشالبان بموجب السنجق وليس عليه غير ذلك من المال المتوجه على ممالك صعده عن يد
وما كان من ممالك مطهر وجميع قلاعه فلا اعتراض عليه من احد وما يتوجه منها من الاموال المحملة بموجب نحقه على كل حاله وكل من هرب من احد الفريقين
الى الاخر ارجع الى الفور سوا كان من الرعية او من العسكر وبالجملة فان الصلح انعقد على ما اراده الملك مطهر والملك احمد بن الحسين بن المويد دون ما
اراده الوزير سنان باشاه لما ذكرناه من تشعث الامور بسبب افساد الملك مطهر الذي فشا منه ما فشا وتحكمه في الامور كما يشا ولما بلغ به الحال
الى ما بلغ تطاول على البرية زهوا وتوغل في ظلمه ولغى ثم تقررت القواعد على ذلك واودعت السجلات واشهد على ما تضمنه الرجال الاثبات
وجا من قبل مطهر السيد شمس الدين بن محمد بن جحاف ليعاهد الوزير الاعظم على الوفا بالعقود وعدم الاختلاف وكذلك ارسل الوزير من قبله الى مطهر
من ارتضاه من الاعيان لقبض العهد منه على ما تضمنه الرسم الوزيري العظيم الشان فعوهد بالعهد الكبير على ما تضمنه من سوم حضرة الوزير
ثم البس الخلعة الشريفة وحصل الوفاق ووقع الاتفاق ولما تمت الاصلاح وشمل الخير والاصلاح قوض حضرة الوزير وطاقه وطوى
رواقه وسار بجنوده واعلامه وبنوده الى مدينة صنعا وشرع في توجيه السرايا والكتايب الى الارجا والاكناف لاصلاح ما فسد منها ويومئذ
كان امير الامرا الذي ولاه السلطان الاعظم مملكة اليمن عوضا عن حسن باشا بزبيد بلغ اليها في اوايل ذي الحجة من هذه السنة وهو امير الامرا العظام
نافذ الاوامر والاحكام الباشا المعظم بهرام بن مصطفى باشا الشهير بقره شاهين ثم توجه الى مدينة تعز بمن وصل معه من عسكر مصر
واجتمع اليهم من كان بتعز من عسكر اليمن من خيل ورجل وسار بهرام باشا من تعز بريد البلوغ الى حضرة الوزير فلما انتهى الى النقيل الاحمر
اغار عليه العربان وتوالت الى صده عن السبيل ارباب البغي والعدوان فمنعته عن الصعود فخيم لذلك تحت النقيل الاحمر بمن معه من الجنود وارسل
من قبله رسلا الى حضرة الوزير برسالة متضمنة لتحقيق ما عرض من صده عن السبيل بعدوان اولي الضلالة فجين بلغت رسالته بتحقيق
الحال بادر حضرة الوزير بالجاده في الحال بطايفة من عسكر السلطان عليهم الامير برويز والامير احمد والامير عبدي فلما بلغوا الى قرب النقيل الاحمر
الفوا تلك الاماكن بالعاصين مملوة في جمع متظاهرين بشدة وقوة فما تهيا لهم النفوذ الى مخيم بهرام باشا لتلك الجموع المتظاهرة من الفرقة
الطاغية الفاجرة فاستنجد بالحضرة الوزيرية لما نابهم واستصرخوه يدفع عنهم غمهم والكرب بهم فوجه اليهم حسن باشا بطايفة من العسكر المنصور
ليكشف عنهم عدوان كل معتد كفور فلما وصل اليهم واستظهر بالنصر والتاييد لديهم حملوا جميعا على جمع المفسدين وصدقوا في حملتهم على اوليك المعتدين
فهزموهم باذن الله تعالى وفرقوا فريقهم الطاغي جنوبا وشمالا واذاقوهم بالسيف عذابا ونكالا وكشفوا جمعهم الاكبر عن النقيل الاحمر وانتهوا الى
مخيم بهرام باشا في نصر اعز ويمن وتاييد وظفر واقبلت عقيب ذلك القبايل مواجهة من كل اوب وجهة فاخذ من كل قبيلة رهينة مختارة ليدفع
الله بذلك الشر وانتشاره وتوجه بهرام باشا بعد ذلك بمن اجتمع لديه من الجنود قاصدا حصن حب وحصاره وبه اذ ذاك علي بن شرف الدين يركض
في بغيه ويسدر في فسوقه وغيه ويمد في قبعة الامال الفاسدة وتسويفه واغتراره فاناخ بهرام باشا بجنوده المجندة وعساكره الجراره
وضرب مخيمه وطاقه وقبابه حول حصن حب ليصليه من سعير الحرب اواره والتهابه وارتحل حضرة الوزير من صنعا الى ذمار ليحول ما بين
اتصال الاشرار ويفصل ما بين تواصلهم بسعي كل معتال ختاره واقام بهرام باشا محاصر الحصن حب بوانز على حافظيه دايرات السو في العشي والابكار
ويصرف نحوهم صرف البوار والتبار ويصليهم من وارج الحرب ما هو اشد حرا من النار وقد كان ادخر علي بن شرف الدين بحصن حب المذكور
من البارود شيا كثيرا مما استولى عليه من الخزاين السلطانية التي كانت مع من كان محاصرا له من الامرا الذين تعدى عليهم طغيانا وجوره
واستشهد واهنالك فبسوام اللجنة وحريرا فجمعه جملة واحده واودعه مخزنا كبيرا وافرده في ناحية من الحصن محاذية لما سار
لما صار اليه وكان امر الله قدرا مقدورا وقيض الله لاحراقه رجلين من وجوه الاروام كانا ماسورين بتلك القلعة وهما من اهل الجراءة والاقدام

نهد الى فتيله من فتايل البنادق المعروفه ، وربطها الى ذنب حركة مالوفه ، والقاها فى طاقه فى ذلك المخزن نافذه الى احمال البارود المركومه بعضها على
بعض بذلك المكان ، فنفذت تلك الهرة من تلك الطاقه الى المخزن والذباله المشدوده بذنبها تالق نارا وتزداد توقدا واوارا وما زالت تطوف بساحه
المخزن حتى وقعت على احمال البارود فاشتعل جملة واحده فى اسرع من لمع البرق واقرب وقت وزمن ، فكان بذلك هدة فى الحصن عظيمه وزلزله هنالك
شديده مليمه وذهب جانب من القلعه نحو السما وتداعى من رجفان ذلك ما تداعا من البنيان خرابا وهدما ، وفلت بذلك شوكة على بن شرف الدين
وادارت عليه سيات اعماله يومئذ وبالا ونقما ، وقصرت خطا اماله وتوغل فى ادبار ضلالا وعما ، وكان اذ ذاك على بن الشويع بجهات رداع ، ومعه
احمد بن حسين القايفى بمن معهما من مردة الاتباع ، واوغاد الاجناس واوباش الانواع ، قد تركهما مطهر هنالك ، واظهر انهما خارجان عن امره وانهما
فى المناهج والمسالك كيدا منه ومكرا وتلبيسا وتمويها وغدرا ، وجعلهما يدا معينه لاخيه شرف الدين على يديه خفيه وسرا لعلهما يرجوان ويحومون حول الفساد
ويثيرون من تحت اطباق السكون ما يرمى بالافساد ، ومطهر يوحى اليهم سرا بالنهوض الى ايقاظ الفتنه وينشر مطويها بانواع من المكايد مفتنه ،
تجرد اليهما حضرة الوزير بطايفه من ليوث العساكر من كل ندب اروع شميره ، وعليهم من مماليكه على سوباشى واحمد سوباشى وهما من اشجع راكب ماشى ،
وعليهما الاعتماد عند كل روع ناشى وخطب فاشى ، فمضوا بعزم شديد ، وبا بن عنيد له جبال الحديد حتى نزلوا بساحة ابن الشويع ورفيقه ، وطايفته واتباعه
وفريقه ، فاوقعوا بهم النكاله ، ووضعوا فيهم الصارم والوشيج والنبال ، ومزقوهم وهرموهم والسيف يعمل فى ظهورهم عمله وكل منهم يهرب من حر السيف فيبوا فى
حمامه واجله ، وذهبت بهم ريح الادبار العاتيه ، وغادرت الافاق منهم خاليه خاويه ، وانطمس كيد مطهر وابن الشويع وانجى برسم ما دبره الاحمق
ولقاه الرقيع ومن اعجب ما اهلك الله به المعتدين ، واباد به المفسدين ما اهلك الله به على بن شرف الدين ، وذلك ان بعض خدمه ، ومن ينتظم فى سلك
خوله وحشمه اتا الى بهرام باشه وتكفل له بمن قتل على بن شرف الدين بما يريد ويشاء ، فشرط له على ذلك مالا ، ووعده خيرا ورفعه لديه وجلالا ، فمضى
المخدوم وقد اعد له من سمومه سفرجله فيها المنايا مجمله فدفعها اليه صفراء فذاق دعها المنية الحمراء ، فلما نالت اخشاه نزل به من المكاره
ما يحاذره ويخشاه ، وهلك من يومه ، وعطف الرحم اعلى عشيره وقومه ، وبادروا الى النداء بالامان ، وتسليم القلعه لعسكر السلطان فاعطاهم
بهرام باشا الامان فخرجوا جملة واحده واطلقوا فى الهرب للتغرب العنان وكان فتح قلعة [illegible] امس منتهى رجب سنة ثمان وتسعين وتسعمائة
ولما تم الامر وانقشا الشر وخابت امل كل ذى بغى وغدر ، وبلغ الوزير بسعيه فى الصلاح ، واجتهاده فى الفتح والاصلاح الى غاية ما امكن ، وجرى فى مجال
حسن الراى والتدبير على اقوم سنن ، وبذل فى طاعه الله وسلطان الاسلام نهاية جهده ، وفاز بصالحات الاعمال فى صدره ووروده اخذ فى القفول الى الابواب
الى الابواب العاليه ، والعتبات السلطانيه السامية ليعفر خده بتربها ، وينال فضلا وشرفا وعزا بتشريف قربها ، فدفع ازمة ولاية اليمن من نجران
الى عدن وما بين ذلك من المشارق والمغارب ، وما يحويه من الممالك والجنود والكتايب والمقانب وشرع حضرة الوزير بشراعه ، واخذ فى الحرب بالمراكب
جريه واندفاعه ، وقد اعد سفاين تحمل اثقاله ، وسفره فى البحر وارتحاله فى رابع شهر شوال من السنه المذكوره ، ويسر الله له فى البحر خاطبته
تجرى بسفنه وتزجى مراكبه فى اقوم سبيل من السلامة على منهج الامن وسننه ، وما زال على ظهر السلامه ، وعين الله راعية له خلفه وامامه ، الى ان ارست
به السفينه بمرا بندر جده فى سعادة وكرامه ، ونزل عن سفينته الى البر فى اليوم الثامن عشر من شوال ، ووصل معه سنة عشر غرابا فيها بقية العسا
التى جمعها معه من اليمن وجماعه من الامراء والاغوات ارباب الرياسه والسمت الحسن ، ومضى الى مكه محرما بالحج قارنا لانه افضل عند الامام ابى حنيفه رضى الله
واقام بمكه يبسط الصدقات ويفيض القربات وينضرع حول تلك المشاعر بمستجاب الدعوات الى ان حان وقت الحج وموسم الفضل والبركات
فادى حجه على اكمل الوجوه وبلغ من كمال الاجر الى غايه ما يرجوه وسار الى مصر فوافقه فى اثناء الطريق جاووش من الباب الارفع العالى بمراسيم
شريفه سلطانيه وخلع فاخره سنيه خاقانيه ، ومضمون تلك المراسيم العاليه كمال الشكر ونوافح روايح الثنا على محامد حضرة الوزير الاكرم
الغر والانعام عليه بايالة مصر ، وبلغ اليها بعز وفتح تابد ، واقام بها فى عدل واحسان وخير ومزيد الى اوايل عام ثمانين وتسعمايه وسار
الى الباب العالى المنيف والسدح الخاقانى الاعظم الشريف حتى انتهى اليه مكرما وبلغه مبجلا معظما واقام فى منصب الوزاره وجرت على يديه
فتوحات قد سبق ذكرها من نحو فتح تونس واسترجاعها الى الممالك السلطانية وحلق الواد ، وفى تاريخ رقم هذا الكتاب وهو فى مقابلة
اهل انكروس ونحن والاهم من الكفار اهل البلاد وبيس المآب ، ونرجوا الله تاييد جنود الاسلام ونصر عساكر سلطان الانام وفقه
حضرة الوزير سنان المذكور فى ارض اليمن امرا عظيما وخطبا جسيما من الحروب وشدايد الفتن ، ورمته العرب عن قوس واحده
من نجران الى عدن ، واستقبله مطهر بكيده وختله ، واجلب عليه بخيله ورجله ، وكانت بينهما المواقف المشهوره ، والمواطن المعروفه المعلومه
المذكوره ما يزيد على سبعين موطنا ، ولولا ان الله ثبت اقدام الوزير بمن كان معه من الجنود السلطانيه والعساكر المنصوره الخاقانية التى

ما ورد مثلها الى ارض اليمن كثرة واستعداد فيما سلف من الزمن مع كثرة ما لديه من الخزاين العظيمة الجامعة والاموال الفايضة المستكثرة الواسعة
لاجل والعياذ بالله النظام بايدي المبطلين واختل صحيح البنا بمعاول معاونة القوم المضلين ومع ان مطهر لم ينهب من بلاده التي تولاها بظلمه
وهدم عامرها بجوره وغشمه شي وانما ازداد اليها بلاد واسعة كعمران والبون وجبل عيال يزيد وكافة الظاهر جملة جامعة واستقل بولاية صعده
وممالكها السيد احمد بن الحسين المويد فاصدر فيها واورد وجمع وبدد واقام واقعد وتغلب على اموالها السلطانية التي ثبت على تسليمها الى وكلا
السلطنة عهد الصلح وانعقد هو لم يسلم منها الا ما اراد لثلاثين رجلا كانوا بمنصورة صعده من جند السلطان ونقاوة الاجناد حتى نالهم الضر
واجهدهم قضب العيش بمذاقه المر ولم يكن لذلك التجهيز الاعظم وورود الجيش اللهام الاجوم تاثير سوى استرجاع ما ذهب من الممالك التي جعلها مطهر
رتعا الى بلاده واقدم عليها بسيف سافكه وكيد خادع افكه واستثمر جناها مدة عامين اجردين وانقلب عنها بطين الخرج مملو اليدين وتغلب على جميع العدد
السلطانية من المدافع الكبار والضربزانات التي استغشا ثيابه على اخذها بغاية الاصرار والعتو والاستكبار ومثل تلك العدة السلطانية لا تهمل الا عن موجب
يعذر عند وجوده الاعوان والانصار ولم يكن تركها بيد مطهر مع ما خادع عليه من الممالك والامصار حضرة الوزير عن تقصير واغترار وانما ذلك عن تدبير
بحكم اقتضاه الحال والزمان فالعمل به اذ ذاك على الوجه المختار وانما الفتح الاتم المحقق والاستيلا الذي ظهر نوره واشرق وثبت امره واستوسق وانتظم جوهر
كماله في سلك النصر والظفر واتسق ما تولاه باعانة الله وسعادة سلطان الاسلام وخليفة الانام حضرة مولانا الوزير الاعظم والمشير الافخم والدستور
المكرم حسن باشا انالهم الله من ثمرات اعماله الصالحة في الدارين ما يريد ويشا فانه كما سياتيك في اثنا سيرته من هذا الكتاب ما تقضي من اطلاعك
عليه بالعجب العجاب واما امر بهرام باشا الذي ولاه حضرة الوزير ارض اليمن كما شرحنا واليه اشرنا وبه نبهنا ولوحنا فانه اقام بظاهر
مدينة ذمار وضرب طاقه هنالك في امان وقرار وقد زالت اسباب الفتن الكبار ولم يبق من المهمات لديه الا الانتقام ممن نسب اليه امر من سابقات
الاوتار فاخذ يقتل من قيل هو فعل كذا وان لم تقم البينة بما كان وصار حتى افنا من اهل اليمن خلقا ليس الى حصرهم سبيل لتعذر الاحصار
واطال المقام على ذلك بظاهر ذمار حتى صار ذلك المعسكر مدينة ذات دور ودواوين وحمامات وجامع يصلى فيه الجمعة مدى الايام والشهور
وطويت الخيام واستغني عنها في غالب الامر بالمنازل والبيوت واستطاب هنالك له المقام وسمى تلك المحلة مليطا ونقش اسمها على السكة السلطانية
فيما سلف من الايام اقامته هنالك ومضى واقام بمدينة صنعا الامير محمود اياما ثم الامير خضر بن حمزة بعده عاما او اعواما وهو اخذ ايضا
في الانتقام من قبايل مدينة صنعا واهل ممالكها على مسلك بهرام باشا وساع في ذلك المسعى حتى قتل بشرا من اهل بواديها كثيرا وربما اهلك بريا
بذنب جري واتا من ذلك امرا كبيرا وشانا خطيرا ونعوذ بالله من سوء العقاب وعمومه كبيرا وصغيرا ولم يزل الامر مختبطا والتحقيق باطل
ملتبسا مختلطا ومطهر اذ ذاك يتحفز الى اعادة الفتن وينهض للتحريش لحل عقد الاصلاح والسلوك في غير سنن ويتعرض لاثارة نايرة
الاجرام ما ظهر منها وما بطن وجلب على البرية تهمة كادت تعم البدو والحضر وتشمل اهل المدر والشعر وتاتي على من بر وفجر واقام بهرام
باشا الى اخريات سنة اثنين وثمانين وتسعماية وجاته الانبا مطلقة الارسان مستبقة اليه من كل مكان بعزله عن ولاية ارض اليمن وتقرير الولاية
لمصطفى باشا عوضا عنه بامر مولانا السلطان و [illegible] طولب من العساكر السلطانية بما تاخر عليهم من الجوامك ووثبوا عليه لتسليم ذلك وثوب فاتك
سافك فثقل عليه تحصيل مطلوبهم وجعل يماطلهم ويعدهم الوعد بعد الوعد ولما ازمع الارتحال من ارض اليمن وهو مطالب بذلك المغرم
الثقيل ولما يدفع للعسكر شيا من متاخر ارزاقهم وانما يلجيهم الى الاحالة على المستحيل ضيقوا عليه في المطالبة وافضى بهم الامر الى القتال
والمحاربة وحصروه في داره وحاولوا اهلاكه واستباحة حرمه وهتك ستاره فتوسط بينهم وبينه بعض الامرا الاكابر على ان يدفع لهم ما
يستحقونه من حاصل كيسه دفعا لذلك الخطب المهيج الثاير فرضي بذلك ورضوا بتسليم النقد الحاضر فتقدم المال وبادر بالمسير
والارتحال وتوجه من مدينة ذمار الى مدينة تعز بما معه من الاثقال واستقر بمدينة تعز اياما الى ان اتاه الخبر بدنو مصطفى باشا من جزيرة اليمن
فعقد العزم من تعز نطاقا وشد حزاما وسار الى زبيد واخذ في المسارعة في المسير وقطع البيد ولما افضى به السير الشديد الى ما بين مدينة
تعز وزبيد وافاه خبر موت مصطفى باشا في بندر الصليف ذلك تقدير العزيز الحميد فاطمانت حينيذ نفس بهرام باشا وكانه استانف
ولاية رجع اليه من [illegible] وبعث من قبله رجالا لقبض خلفه مصطفى باشا من الخزاين والذخاير والعدد والالات والخيل والعبيد
والمماليك والحلي والجواهر واخذ في انتقام من عانده قبيل ذلك من الاعيان والعساكر ومن سعى في امر محاصرته ووثوب الجند عليه بمدينة
ذمار على ما سبق انفا حديث ذلك الخطب الثاير الذي اذكى في قلبه جذوة الغيظ المتالقة واذرى مدامعه على خديه منهمرة مندفقة وحيل
بينهم وبين الانتقام ممن اورى زند تلك الفتنة التي خطبها اقعد واقام بما عرض من صرفه في تلك الايام فلما عادت اليه احكام الولاية بموت مصطفى

باشاه ذهب مكان يحاذره من الامور ويخشى • وزالت الموانع من انتقام من احتش زناد المعانده التى فشا عنها من العدوان ما فشا • وقد كان نمى لديه
ان السبب فى ثورة العساكر عليه • وتحريضهم على الوثوب عليه بالسيف البتار • انما هو الناظر ابو فتر داره • ولما فعل الناظر هذا فعلته • ازمع رحلته
من مدينة ذمار • وقصد مدينة زبيد • مستقبلا وصول مصطفى باشا بالولايه العامه لكل قريب من ارض اليمن وبعيده • وما علم بان الله يحكم
ما يشا ويفعل ما يريده • فكان اول من قتله بهرام باشا من تلك الجماعه الذين اصلوا من العدوان نار الوغى هذا الناظر وجى براسه من مدينة زبيد
والقى بين يدى الباشا بهرام وقال كالمخاطب له هذا ما لدى عتيد • فذهب مال ذلك الناظر العنيد • كما ذهب روحه هدرا ولا تثريب ولا تفنيد • لاجرم ان من
تعدى طوره • وارتكب عدوانه وجوره • تبادرت اليه عاديات الصروف • واستباح حرم عمره غارات المعاطب والحتوف • ومدت اليه ايدى النايبات
نابيها فعفرته سدى المصايب والسيوف • هذا ومازال بهرام باشاه يقتل من اعيان العساكر وصناديدهم الذين توجهوا اليه بما يحذر ويخشى •
حتى افنا من كان من الروسا نحو ثمانين نفسا • وشفى بذلك غليله • وما عراه من جاحم الاسا • ورجع الى مدينة تعز بامره ونهيه وبورود ويصدر بعز باذخ
وفخر ابهى • واستمر الباشا المذكور على هذا الحال • اخذا فى الانتقام ممن جارت نابذ وصاله • وبسط يد الجود فى اهل السهل واهل الجبال • فلما تحقق
الملك مطهر ما صار عليه من الانتقام الذى افزع افيده البدو والحضر • الفا يومين مجالا واسعا فى خدع البشر • واظهر التعب والاسف على من انتقم
منه بهرام باشا على ما سبق من الجرايم وسلف • واستدعا اليه للمشاوره اعوانه • وانصاره واركانه • كالملك احمد بن الحسين بن المويد • ومحمد بن ناصر احرا
والامير على بن محمد بن الشويع وكافه اعيانه عن يد • ومن جملة من استدعاه للشورى الملك محمد بن شمس الدين صاحب حصن كوكبان • فافاض اليهم من مكنون سره
ما افاض • وزعم انه ادركه على الناس الرقه مما نالهم من بطش بهرام باشا وانه لما نزل بهم منه لواجد مغتاظ • فهلموا الى المنابذه لبهرام باشا واستنقاذ
اهل اليمن من عدوانه الذى عم وفشا • ونعيد الفتنه كما كنا عليه من قبل ولا نخاف فى ذلك احد ولا نخشى • فقالوا له بلسان واحد الامر فى يديك فمرنا
ما تريد فلا تجد منا من خالفك فيما تشا • ثم ان الملك محمد بن شمس الدين لم يقل كما قال الجماعه بل وعد بالاجابه وعدا مطلقا • ومضى الى حصنه من يومه وفى
نفسه من ذلك ما غادره متلهبا متحرقا • فقيل للملك مطهر ان ابن اخيك قد ذهب مغضبا • مما افضيت اليه والى الجماعه من ذلك النبا • فلما كان
الغد ركب اليه مطهر وسار الى كوكبان وامسى عنده تلك الليله • وجعل يتداراه بكل سبب وحيله • وقال له يا ولدى ما صدك من الدخول فيما رحمناه
فانما نقوم ونقعد ونعيد ونبدى • غضبا لله وفرارا اليه من الجور والتعدى • فقال له يا عم صدنى العهد المعقود • وما علمته من سالف
العهود • المعترف بو هن ابى الذى هو ابن ابى • فهل تجد مع ذلك سبيلا الى مخالفه ما جرى فى ذلك من الاحكام الا الفدم الغبى • وقد علمت ما
نزل بنا • وحل بسوحنا • وعقلنا من الخراب المجحف والحصار العظيم المتلف • لولا ان تداركنا الله بفرجه واستدركنا من الغرق فى لجج
جيش السلطان ومهولات لججه • لذهبت الاموال والارواح • وهتك الستر من هتك واستباح الحرم من استباح • فشكر هذه النعمه التى خولنا ها
الملك الفتاح • هو الكف عن اثارة الفتنه • ومعامله العساكر السلطانيه برعاية الهدنه • فلا مخلص لى عند اهل الجماعه والسنه • الا الثبات
على الوفا بحول ذى الطول والمنه • فقال له الملك مطهر • اما اذا شيت حج التخلص على الوجه المعتبر • فاطلب من بهرام باشا ما هو لك من الساليان
مقرر • فان اسعف بالمطلوب كان القول قولك فى ملازمة الخوف والحذر • وان نكل عن اجابتك واحجم عن مرامك وتاخر فماذا عليك فى اجابتنا
الى ما رجحناه وماذا يلزمك من النقاده وما نخاماه من ارتكاب الغرر • فقال اما هذا فنفعله • مع انه قد جرى فى القواعد وتقرر فى ذلك ما لا نجهله
من ان الممالك التى تحت ايدينا انما اطلقتها لنا الا بموجب ما قرر لنا من الساليان • فاى عذر يكون مع ذلك يكون لدينا • فقال اعرض بمثل هذا الى بهرام باشا
فلعله قد سهى عن ذاك ولم يكن لديه منه يقينا • فعرض الملك محمد بن شمس الدين الى بهرام باشا بما اجبره عليه عمه مطهر • وانفذ ذلك العرض
مداراة لعمه المذكور وتجنبا للشر ذى الدخان والشرر • فلما انتهى العرض الى بهرام باشا اجاب بنحو ما قاله الملك محمد بن شمس الدين من حقيقته ما ثبت فى
القواعد وتقرر • فلما اطلع الملك مطهر على هذا الجواب • وجم له واظهر انه عذر الملك محمد بن شمس الدين من ركوب الخطر وتيقن انه لا يتحول عن الطاعه
ولا يتغير • فرجع الملك مطهر عن ارهاق ابن اخيه اذ لم يكن طوع ارادته وتبعا لما يبتغيه • ومازال يحاول فتح باب الفتنه فيما تخفيه من
امره وتبديه • الى ان حال بينه وبين مرامه الموت الذى [illegible] اول شهر رجب سنه ثمانين
980
وتسعمايه • فانحسمت بموته ادوا الفتن • وانقطعت بوفاته موصولات الاضغان والاحن • وتجاذب من بعده اولاده رداء ملكه •
واستقل كل امرء منهم بمعقل يزعم انه له وبيده وفى ملكه • وادعى كل شخص منهم انه المخصوص بسر تدبير الملك دون الاخرين وان من عداه
منهم لا ينخرط فى سلكه • فكانوا اذ ذاك اشد من ابيهم على الامه مكرا • واعظم اقداما فى الامور واجرى • وحسبنا ان الملك مطهر قد ذهب لشانه
ومر • فاذا نحن فى جماعه من بنيه ادهى منه على البريه وامر • ولم يزل باسهم بينهم شديد على مر الاصايل والبكر • واستيا من الناس من

انقطاع باسهم الذي شمل البدو والحضر لرسوخهم في المعاقل الشامخة الذرى، وكونهم اذا ذهبت منهم امة جاءت من اعقابهم امة اخرى ، وما علموا ان الله
ستباينهم بالفرج ويحسن اليهم بالتخلص من اولئك القوم بحسن المخرج ، باقبال انوار حضرة الوزير الاعظم حسن باشا ، اقام الله به عماد الدين من الاحوال
كل ذي اود وعوج ، هذا ولم يزل بهرام باشا يدبر امر اليمن ويسلك في تدبيره من الصواب كل منهج ، في خلال ذلك جاء النبأ العظيم والرزء
الفادح المهول الجسيم ، بوفاة مولانا ومالك امورنا وخليفة عصرنا وانتقاله من دار الدنيا الى دار النعيم ، سلطان الاسلام على التعميم ، الخنكار
الاعظم مولانا السلطان مراد ابن مولانا السلطان سليمان خان رحمة الله ورضوانه عليهما ما تعاقب الجديد ، بسر سعادتهما الباقي في اعقابهما على
مر الزمان ، وكانت وفاته في اخر شهر شعبان الكريم سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ، وكانت عدة سنوات تاريخ وفاته عدد قول
بد لهجتناه على صفاته ، وبشيرا الى موجب سعادته ، وفوزه بحسناته ، وهو سليم ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ وكان عمره
يوم وفاته ثلاث وخمسين سنة ، مدة حملته ومدة خلافته ثمان سنين وستة شهور ، ودفن عند الجامع المشهور بايا صوفية في مدينة
القسطنطينية ، حماها الله من كل افة وبليه ، في اليوم الثامن من شهر رمضان رحمة الله عليه ورحمة الله ورضوانه لا زالت مسوقة اليه
واما وزراؤه الكرام الذين هم اهل النقض والابرام ، وارباب الرعايه لمواقع المعادل في الانام ، فان اجلهم قدرا واسماهم مجد
وفخرا محمد باشا ، وهو صاحب الوزاره العظماء والراقي فيها الى المقام الاسمى ، ثم الوزير سنان باشا ، وهو الوزير الثاني من
بعد الوزير الاعظم المذكور وهو في مقامه ثابت القواعد والمباني ، ثم الوزير احمد باشا ، ذو المحل الجليل والفخر الباذخ الاثيل
ثم الوزير ... باشا الراسخ في الزعامه والرياسه ، المنظومه بكماله احكام التدبير والسياسه ، ثم الوزير مصطفى ...
الشهير بلالا ، الارفع محلا ومجدا وكمالا ، ثم الوزير سنان باشا الذي سبق ذكره وحديثه وخروجه الى ارض اليمن ، وهو جليل
القدر سامي المحل صالح السر والعلن ، ثم الوزير حسين باشا ذو المكارم الجسيمه ، والاخلاق العظيمه الوسيمه الكريمه
واما اولاده سلاطين الاسلام ، وملوك الانام ، وسادات الكرام ، الذين فيهم معدن الخلافه ، واليهم ينسب الكمال ، وبهم
تنزل الرحمه والرافه ، فانهم سنه بدور ، لكل امرئ منهم في الفخار مقام معلوم ، وعلم مرفوع ولواء منشور ، فمنهم خمسة ماتوا في
اليوم الذي مات فيه ابوهم ، وصاروا معه في دار الكرامه وجوار العزيز الغفور ، وبقي من فيهم الى الكمال ، وجامع ما تفرق فيهم من اشرف
الصفات واكمل الخلال ، الذي حفظ الله به الخلافه ، ونظم بوجوده عقد جاه الذي لا يعتريه تبديل ولا اخلال ، مولانا الخليفة
الاعظم مراد خان ، فهو الذي القت اليه السلطنه الخاقانية زمامها ، وكان ولي عهد ابيه ، وخليفته في اهل الزمان ، المرحوم بخلافته عالم
الانسان ، حيث جعله الله في حدقة هذا العالم الانساني كنور الانسان ، واصطفاه من آل عثمان اميناً على الاسلام واهل الايمان ، اذ به
نيطت الفضائل جميعا ، ولاحظته العنايه الالهيه فقام في الخلافه مقاما ساميا رفيعا ، وثنت اليه المفاخر اعنتها فاستوى على عرشها
بصيرا سميعا ، وسياتي من حديث خلافته في مستقبل فصوله ، ما يشهد لك مكارمه ومحامده ويريك جمال وجه فضله
ولنعد الى حديث ... باشا واستقراره في الولايه في ارض اليمن الى ان صرف عنها بولاية مراد باشا في سنة اربع
وثمانين وتسعمائه ، وكانت مدة ولايته نحو ست سنين ، اذ السنة التي تولى فيها ممالك اليمن هي سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة ، لذلك سميت البقعة التي عسكر بها في ظاهر مدينة ذمار ملحظ ، حيث كان هذا الاسم
جامعا لعدد سنوات تاريخ ابتدا ولايته ، ولما انصرف عن ارض اليمن بمراد باشا
وبلغ الى الابواب السلطانيه ، وجد شكايات قد رفعت عنه الى السلطان الاسلام
وتظلم منه قوم حيث تكون ايدي الظلم هناك مغلوله ويوخذ من الظالم بالنواصي
والاقدام ، فاصطلى من غضب السلطان نارا ، ومسه من الشدائد ما هو
اشد من الجحيم دخانا واوارا ، وصودر باموال ، وحذر من البلا فاجآت الانتقال ، وكاد ان يهلك في ذلك في من هلك ، ويقع في مراصد
الحمام مع من وقع وارتبك ، لولا عواطف الله عليه باقالة العثار ، وتراخي الاجل المحتوم لتصرم الاعمار ، فنعوذ بالله
من سخط الملك الجبار ، ونساله السلامه من سوء الاحكام الاقدار ، والاستقامه
والثبوت على الهدايه ، واقتفى صالحات الاثار ، وصلى الله على سيدنا
محمد المختار ، وعلى اله وصحبه
البررة الاخيار



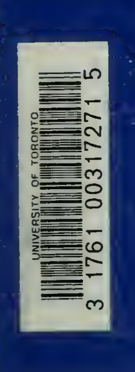











UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00317271 5